بوستان کتاب

شرح مفردات نهج البلاغة

السيد جعفر السيد باقر الحسيني

«كتاب الباء»

شرح مفردات نهج البلاغة

موضوع:
فرهنگ و دائرةالمعارف: ۹۲ (کلیات: ۱٦۹)

گروه مخاطب:
- تخصصی (طلاب، دانشجویان، پژوهشگران و اساتید حوزه و دانشگاه)

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۲۱۶۹
مسلسل انتشار (چاپ اول و باز چاپ): ۵۶۵۶

حسینی، جعفر، ۱۳۲۳ -
شرح مفردات نهج‌البلاغة: «کتاب الباء»/ السیّد جعفر السیّد باقر الحسیني . - قم: مؤسسة بوستان کتاب (مرکز الطباعة و النشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامي)، ١٤٣٤ ق. = ١٣٩٢.
[۷۲۸] ص . ـ (مؤسسه بوستان کتاب؛ ۲۱٦۹) (کلیات؛ ١٦٩. فرهنگ و دائرةالمعارف؛ ۹۲)
(ج. ۲) ISBN 978- 964 - 09 - 1436 - 6 . - (دوره) ISBN 978- 964 - 09 - 0693 - 4
فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا.
ص . ع . به انگلیسی: Sayyid Jafar Husayni. A Dictionary of Nahj al-Balaghah
کتاب‌نامه: ص. [٦٦١] - ۷۰۰؛ همچنین به صورت زیرنویس.
نمایه.
۱. علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. نهج‌البلاغه - واژه‌نامه‌ها. ۲. زبان عربی ـ واژه‌نامه‌ها ـ فارسی. الف. علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. نهج‌البلاغه - برگزیده. شرح. ب. دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. مؤسسه بوستان کتاب. ج. عنوان. د. عنوان: کتاب الباء. هـ . عنوان: نهج‌البلاغه. برگزیده. شرح.
BP ۳۸ / ۰٦ / ٤ ش ۲ ب   ۲۹۷ / ۹۵۱۵
۱۳۹۲   شماره کتاب‌شناسی ملی: ۲٦۰۰۹۹۸

شرح مفردات نهج البلاغة

«كتاب الباء»

السيّد جعفر السيّد باقر الحسيني

بوستان کتاب
۱۳۹۲

بوستان كتاب

شرح مفردات نهج‌البلاغة
«كتاب الباء»

●المؤلف: السيّد جعفر السيّد باقر الحسيني
●الناشر: مؤسسة بوستان كتاب
(مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
●المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ●الطبعة: الأولى / ١٤٣٤ق، ١٣٩٢ ش
●الكمية ١٠٠٠ ●السعر: ٣٠٠٠٠ تومان

printed in the Islamic Republic of Iran

❖العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧ / ٣٧١٨٥، الهاتف: ٧-٣٧٧٤٢١٥٥ الفاكس: ٣٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٣٧٧٤٣٤٢٦
❖بيع الجملة و مركز الإعلام: قم، ساحة شهداء، جنب ورودية دفتر التبليغات الإسلامية ، الهاتف: ٣٧٨٣٧١٠٢ ـ ٣٧٨٤٣١٧٩
❖المعرض المركزي: قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)
❖المعرض الفرعي (٢): طهران، ساحة فلسطين، شارع طوس، زقاق تبريز، الهاتف: ٨٨٩٥٦٩٢٢ ـ ٠٩٣٩٥٩٩٢٠٨٩
❖المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدّسة، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
❖المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرماني، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠
❖المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
❖التوزيع: بكتا (توزيع الكتب الإسلامية و الإنسانية)، طهران، شارع حافظ، قرب تقاطع كالج، بداية زقاق بامشاد، الهاتف: ٨٨٩٤٠٣٠٣
[redacted]
عبر البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail:info@bustaneketab.com
.الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرّف إليها في «وب سايت»: http://www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في انتاج هذا العمل:

●أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ●أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر ●المنقّح: ولي قرباني ●الملخص الإنجليزي: يحيى داوري ●فيپا: مصطفى محفوظي ●مسؤول واحدة التنضيد و تصحيح التنضيد: أحمد مؤتمني ●ترتيب الصفحات: حسين محمدي ●خبير و ضبط التطبيق: محمدجواد مصطفوي ●التطبيق: مرتضى عراقي، محمد وكيلي و احمد شيخي‌زاده ●الضبط الفني لترتيب الصفحات: سيّد رضا موسوي منش ●خبير التصميم والغرافيك: مسعود نجابتي ●تصميم الغلاف: حسين ميرزايي ●مدير الإنتاج: عبدالهادي أشرفي ●مديرية الإعداد : حميدرضا تيموري ●مديرية المطبعة : مجيد مهدوي و وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا ، والطباعة والتغليف.

رئيس المؤسسة
اسماعيل اسماعيلي

فهرس المفردات اللغوية

تمهيد

كتاب نهج البلاغة سفر خالد سطّره إمام البلغاء و سيّد الفصحاء، الإمام علـيّ بـن أبي طالب عليه السلام.

وقد تعدّدت الموضوعات التي ضمّها هذا الكتاب حتى فاقت الحصر، و لغته تمثّل أفصح النصوص التي وصلت إلينا بعد كتاب الله و ما أثر عن رسوله صلى الله عليه وآله.

و قد أصبح هذا الكتاب ميداناً رحباً للدراسات العلميّة فتناولت جوانبه المختلفة و مافيه من أفكار و علوم و عقائد، و كان نصيب الدراسات التي اهتمّت بلغته وافراً وبدأت في وقت مبكر فقد شرحه عدد كبير من العلماء، و بيّنوا غوامضه، و تحدّثوا عمّا فيه من أفكار.

والجهد الذي بين أيدينا والذي يحمل عنوان «شرح مفردات نهج البلاغة» تأليـف السيّد جعفر السيّد باقر الحسيني جهد كبير مبارك فقد نذر هذا الرجل نفسه لمتابعة المفردات التي وردت في هذا السفر الخالد وترتيبها بحسب حروف المعجم العربي. وهو يقدّم لكلّ مفردة شرحاً مفصّلاً يتناول فيه دلالتها الحقيقيّة والمجازيّة وكـيف استعملها الإمام عليه السلام في خطابه أو رسائله و يعزّز كلامه بما ورد منها في كلام العرب شعراً ونثراً. وفضلاً عن ذلك فهو يعرِض من خلال تـفسير المـفردات إلى مسـائل

تتّصل بطبيعة التركيب الذي تستعمل فيه المفردة منها ما يتّصل بعلم البلاغة ومنها ما يتّصل بعلم النحو. لقد اطّلعت على الجزء الأوّل من هذا الأثر النفيس ووجدت جهداً كبيراً وعلماً غزيراً ينم عن سعة اطّلاع و علم واسع، و أرى أنّ هذا الجهد لو اكتمل لقدّم خلاصة رائعة لمفردات هذا الكتاب يستفيد منها الدارسون في مختلف الاتّجاهات فضلاً عن كونه معجماً لغويّاً يحتوي عدداً كبيراً من المفردات، و من هنا أرى فائدته تكون مزدوجة فهو من جانب يقدّم للدارسين وللمكتبة العربيّة شرحاً مفصّلاً لمفردات نهج‌البلاغة يستفيد منها الراغبون في دراسة هذا الكتاب، و من جانب آخر يمثّل معجماً لألفاظ اللغة مثل غيره من المعجمات يقدّم خدمة كبيرة للباحثين عن دلالة الألفاظ ومعانيها.

لقد جمع السيّد المؤلّف خلاصة ما ورد في معجمات اللغة وما ورد في شروح نهج‌البلاغة عن مفردات الكتاب و بيّن معانيها ودلالاتها. أسأل الله له التوفيق فيما أقدم عليه، و لا شكّ أنّه من الأعمال التي تفيد صاحبها في الدنيا والآخرة. وفّقه الله لخدمة تراث أهل‌البيت والحمد للّه ربّ العالمين.

أ ـ د. عبد الكاظم محسن الياسري
كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة

ب أ س

البأْسُ:

القوّةُ والشدّة في الحرب، وتُطلق علىٰ الخوف الشديد، والعذاب. وأصْلُ البأس: الشدّة، يقالُ: لا بأسَ عليك في هذا؛ أي لا شدّةَ[1]، ويقال: بَئِسَ يَبْأَسُ بَأْساً، أو بُؤْساً، أو بَئِيساً: افتقرَ واشتدَّت حاجتُهُ، فهو بائِسٌ[2]. ويقال: بؤُسَ يَبْؤُسُ بَأساً، فهو بَئِسٌ أو بَئِيسٌ: كان ذا بأس[3] وشجاعة[4]. قال تعالىٰ:

﴿ اللهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾[5].

أي قوّة وسلطاناً. وقال تعالىٰ:

﴿ قالُوا نَحْنُ أوْلُوا قُوَّةٍ وأُوْلُوا بأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[6].

---

١. ينظر: تهذيب اللغة؛ لسان العرب مادّة: «بأس».

٢. ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٧٧ و ٧٨؛ المعجم الكبير (مجمع اللغة العربيّة، القاهرة ١٩٨١ م)؛ ج ٢، ص ٣٦.

٣. جمهرة اللغة: باب الباء في المعتلّ.

٤. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٣٧.

٥. النساء: ٨٤.

٦. النمل: ٣٣.

أي شجاعة وشدّة في الحرب. وقال تعالىٰ:

﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ﴾[١].

أي عذاب الله وعقابه. وقال تعالىٰ:

﴿ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بأسَكُمْ﴾[٢].

أي دروعاً تقيكم في الحرب واشتداد القتال. وقال تعالىٰ:

﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[٣].

أي عداوتهم واختلاف قلوبهم فيما بينهم شديدة، ولو قاتلوكم لجبنوا.

قالعليه السلام **واصفاً تقديم الرسول**صلى الله عليه وآله **لأهل بيته في الجهاد لشجاعتهم:**«وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ **ٱلْبَأْسُ** وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ»[٤].

«ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ»: اشتدّ القتال، شبّه حمىٰ الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها علىٰ سبيل **الاستعارة**. أو **كناية** عن اشتداد الأمر.

وقالعليه السلام **واصفاً شجاعة الرسول الأكرم**صلى الله عليه وآله **وقوّة بأسه:**«كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ **ٱلْبَأْسُ** ٱتَّقَيْنَا بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»[٥].

قال الرضيّ: كان إذا عظم الخوف من العدوّ واشتدّ عِضاضُ الحرب، فَزِعَ المسلمون إلىٰ قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، فينزلُ الله تعالىٰ النصر عليهم به، ويأمنون ما كانوا يخافون بمكانِهِ.

١. الانبياء: ١٢.

٢. النحل: ٨١.

٣. الحشر: ١٤.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٩.

٥. المصدر، غرائب كلامه ٩؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج ١، ص ٨٩.

وقال عليه السلام موصياً أحد قوّاده: «فَإِذَا لَقِيتَ ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلَا تَدْنُ مِنَ ٱلْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ **ٱلْبَأْسَ** حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي»[١].

«يَهَابُ ٱلْبَأْسَ»: يهاب الحرب.

وممّا كتبه عليه السلام لمعاوية مفنّداً مزاعمه وافتراءاته: «ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ؟! أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَٱسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْمَنُونَ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟! كَلَّا وَٱللهِ لَقَدْ يَعْلَمُ ٱللهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ **ٱلْبَأْسَ** إِلَّا قَلِيلاً »[٢].

﴿البَأْسَ﴾: القتال؛ أي لا يأتونه إلّا إتياناً قليلاً، لأنّهم يتثبّطون ما أمكن لهم.

وقال عليه السلام في مدح أصحابه: «أَنْتُمُ ٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَٱلْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَٱلْجُنَنُ يَوْمَ **ٱلْبَأْسِ**»[٣].

أي يوم الشدّة في الحرب. و«الجُنَن»: جمع جُنّة؛ وهي ما يُسْتَر به.

ومن حديثه عليه السلام في الاعتبار: «فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلْأُمَمَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ **بَأْسِ** ٱللهِ، وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ، وَمَثُلَاتِهِ»[٤].

أي من عذابه. وبين «صَوْلَاتِهِ» و«وَقَائِعِه» و«مَثُلاتِهِ» **سجع متوازٍ** ليجسّد مدىٰ قوّة الغضب الإلهي علىٰ هؤلاء المتكبّرين المتجبّرين المتمرّدين علىٰ عبوديّة ربّ العالمين.

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٢.

٢. المصدر، الكتاب ٢٨. اقتبس كلامه من القرآن الكريم (آية ١٨ من سورة الأحزاب) ليزيد كلامه من قوة القرآن قوة.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٨.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.

ومن بيانه عليه السلام لسبب عدم خروجه مع الجند: «مَا بَالُكُمْ؟! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ، أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟! وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ، وَذَوِي **بَأْسِكُمْ**»[١].

أي قويّ شديد[٢].

وقال عليه السلام محذّراً من سطوة الله تعالىٰ وغضبه: «وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ مِنْ **بَأْسِ** ٱللهِ وَقَوارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ **بَأْسِهِ**»[٣].

بأس الله: عذابه. وبين «قَوَارِعِهِ» أي دواهيه ـ و«وَقَائِعِهِ» ـ أي مصائب الدهر الشديدة ـ وبين «بَطْشِهِ» و«بَأْسِهِ» **سجع متوازٍ** روعي فيه انتخاب الألفاظ الموحية والمعبّرة عن الردع الشديد؛ لئلّا يستبطئوا وعيده جهلاً بمؤاخذته، فتكون مبرّراً لاقتراف الجرائم، وخوض الفتن، والدخول في ورطات الآثام.

بِئْسَ:

فعل ماضٍ جامد لإنشاء الذمّ، ويكون فاعله اسماً معرّفاً بـأل، أو مضافاً إلىٰ المعرّف بها، أو مضافاً إلىٰ المضاف إلىٰ المعرّف بـ«أل». وقد يكون نكرة منصوبة علىٰ التمييز، أو لفظة «ما» الموصولة. قال تعالىٰ:

﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلإِيمَانِ ﴾[٤]. وقال تعالىٰ:

﴿ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾[٥]. وقال تعالىٰ:

---

١. المصدر، الخطبة ١١٩.

٢. ينظر: مادّة: «بال» في هذا الكتاب.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. الحجرات: ١١.

٥. آل عمران: ١٥١.

﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُروا بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ ﴾[1].

من روائع حكمه عليه السلام في التحذير من ظلم الناس: «**بِئْسَ** ٱلزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ»[2].

ولفظ «الزَّادُ» **مستعار** باعتبار حمل هذه الرذيلة في جوهر النفس الىٰ الآخرة كالزاد[3].

وبين: «ٱلزَّادُ» و«ٱلْمَعَادِ» و«ٱلْعِبَادِ» **سجع متوازٍ** لبيان أنّ أشدّ شيء يؤاخذ به الإنسان يوم القيامة هو حقوق الناس، والتعدّي عليهم.

وقال عليه السلام موبّخاً أصحابه علىٰ عدم استجابتهم له: «مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَ**بِئْسَ** حُشَّاشُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ، أُفٍّ لَكُمْ»[4].

أي لبئس الموقدون نارَ الحرب أنتم، و **شـبّهت** الحـرب بـالنار؛ لأنّـها كـالنار تـفني الأشياء[5]. و«الوثيقة»: الثـقة، أو عـروة وثـيقة يسـتمسك بـها، و«الزوافـر»: العشـيرة والأنصار، و«حُشّاش»: جمع حاشّ، وهو المُوقِد للنار، من حشّ النار: أوقدها. وروي: «حُشَاشُ النار» أي ما تحشّ به؛ أي توقد. وروي: «حَشاش النار».

ومن ذمّه عليه السلام لمعاوية وآبائه: «وَلَ**بِئْسَ** ٱلْخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»[6]

أي أهون بابن يتّبع أباه وقد تبيّن له ضلاله وكفره، فسقطا جميعاً في جهنّم[7].

ومـــن ذمّـــه عليه السلام لأهـل الكـوفة لتـقاعسهم وتـخاذلهم عـن الجـهاد: «أُفٍّ لَكُـمْ. لَـقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ، أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ الدُّنْـيَا مِـنَ ٱلْآخِـرَةِ عِـوَضاً؟! وَبِـالذُّلِّ مِـنَ ٱلْـعِزِّ

---

١. البقرة: ٩٠.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٢١.

٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص ٣٥٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

٥. شرح النهج، الشيرازي، ج ٢، ص ٢٦٤.

٦. نهج البلاغة، الكتاب ١٧.

٧. شرح النهج، دخيل، ص٤٧٨.

خَلَفاً؟! إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ ٱلذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ، مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ ٱللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، **لَبِئْسَ** ـ لَعَمْرُ ٱللهِ ـ سُعْرُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ، وَلَا تَكِيدُونَ»[1].

هيمن علىٰ صياغة النصّ فنّ **المقابلة** القائمة علىٰ علاقة التضادّ؛ لتبرز مزيّة كلّ من الضدّين لتخلق صوراً ذهنيّة ونفسيّة متعاكسة تقف بالمتلقّي علىٰ حقيقة الأُمور في جلاء. وزاد من قوّة التصوير تلك **التشبيهات** التي جسّدت واقعاً ملموساً؛ وبذلك يتأكّد أنّ المحسّنات البديعيّة التي جعلها البلاغيون ضمن ظواهر البديع المرتبط بالغاية التحسينيّة التزينيّة، لا تقتصر علىٰ البعد التحسيني، بل تتعدّاه لتمارس فاعليّته في التمكين لما تقتضيه الحال من التأكيد، والإبانة من المعنىٰ، والإظهار له.

وقالعليه السلام **في ذمّ الدنيا:** «وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللهِ عِوَضاً»[2].

أي تعساً لمن يتاجر من أجل الدنيا التي هي دار رحيل وزوال، فيتّخذها ثمناً لأتعابه.

وقالعليه السلام **في ذمّ الدنيا أيضاً:** «فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا، فَاعْلَمُوا ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا»[3].

«عَلَىٰ وَجَلٍ»: علىٰ خوف.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

٢. المصدر، الخطبة ٣٢.

٣. المصدر، الخطبة ١١١.

البُؤْس:

مصدر بَئِسَ يَبْأسُ بأساً وبُؤساً، فهو بائِسٌ، ويطلق علىٰ ما يصيب الناس في الأموال، كالفقر، والخوف، والشدّة، والمشقّة، قال الشاعر:

وَلَمْ يَكُ فـي بُـؤسٍ إذا بـاتَ ليـلةً يُناغي غَزَالًا سَاجِيَ الطَّرْفِ أكْحَلا

وجمع البُؤس: أبْؤُسٌ.

وكذلك يطلق علىٰ الخضوع والتذلّل، وفي الحديث: «أنّه صلّىٰ الله عـليه [وآله] وسلّم كان يكره البُؤْسَ والتباؤُس»[1].

قال عليه السلام في التحذير من الدنيا: «وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّكَ تَرَىٰ ٱلْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَٱلْـمَغْبُوطَ مَرْحُوماً؛ لَيْسَ ذٰلِكَ إِلاّ نَعِيْمَاً زَلَّ، و **بُؤْساً** نَزَلَ»[2]

«غِيَرِها»: تقلّبها، و«المَرْحُوم»: الذي ترقّ له وترحمه لسوء حاله، و«زَلَّ فُلان»: إذا مرّ سريعاً، والمراد انتقل، أو من أزلّ إليه نعمة: أسداها. يصف التناقض في هذه الحياة، وتقلّب أحوالها، فالإنسان الذي كان يترحّم عليه الناس ـ لفقره، وسوء حاله ـ يغتني ويصبح مغبوطاً علىٰ ما تجدّد له من نعمة، وقد ينعكس الأمر علىٰ من كان غنيّاً ثريّاً يغبطه الناس، فيصبح فقيراً مسكيناً يترحّم عليه الناس[3]، أو أنّك ترىٰ من يغبطه الناس ـ لكثرة ماله ونعمته في الدنيا ـ مرحوماً في الآخرة؛ لكثرة تبعاته، وترىٰ من كان مرحوماً ـ لفقره وقلّة ماله ـ مغبوطاً في الدار الآخرة؛ لكثرة نعيمه، وحسن ثوابه[4].

وبين «زَلَّ» و«نَزَلَ» **جناس مذيّل** زانه **فنّ العكس**، الذي أراد الإمام عليه السلام من خلاله بيان

١. المعجم الكبير، ج٢، ص٣٩؛ مجمع البحرين، ج١، ص١١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٢٩٣.

٤. أعلام نهج البلاغة، السرخسي، ص١١٥.

تناقضات أحوال الدنيا، وتغيّرها وتقلّبها وما يتبعها من نتائج وعواقب في الدنيا والآخرة. وفيه دلالة على الاقتدار في الكلام، وكمال التصرّف في الأضداد.

وقال عليه السلام وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهروان: «**بُؤْساً** لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ، فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يا أميرَ ٱلْمُؤْمِنينَ؟ فَقالَ: ٱلشَّيْطانُ ٱلْمُضِلُّ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ؛ غَرَّتْهُمْ بِالْأَماني، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعاصي، وَوَعَدَتْهُمْ ٱلْإِظْهارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ»[١].

دعا عليهم بالتعاسة والفاقة من رحمة الله؛ لمخالفتهم وتمرّدهم على إمامهم[٢]. ونصب «بؤساً» بفعل مضمر؛ أي قدّر الله لكم ذلك وقضاه وألزمه.

وقال عليه السلام في ذمّه للدنيا: «عِبَادَ ٱللهِ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلتَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَٱلْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا... فَلَاتَنَافَسُوا فِي عِزِّ ٱلدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَ **بُؤْسِهَا**؛ فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ ٱنْقِطَاعٍ»[٣].

«بُؤْسِها»: شدائدها، وضيقها وتقتيرها عليكم.

ومن مواعظه عليه السلام: «أَفَلا تائِبٌ مِنْ خَطيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ، ألا عامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ **بُؤسِهِ**، أَلا وإنّكُمْ في أَيّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرائِهِ أجَلٌ»[٤].

في **الأُسلوب الإنشائي** استفهام يراد به الترغيب في التوبة قبل الموت؛ للنجاة والخلاص، وقبل «بُؤسِهِ» إلىٰ مابعد الموت من العذاب؛ وهو سوء المنقلب والخسران

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٢٣.

٢. أمّا أمانيّهم التي أشار إليها الإمام عليه السلام فهي الحُكْم والسيطرة. وقوله عليه السلام: «وَوُعِدْتُمُ ٱلْإِظْهَارَ» عطف تفسير على «غَرّتهم الأماني». في ظلال نهج البلاغة، ج٦، ص٣٩٨. و«الإظهار»: إظهارهم على من غالبهم، و«الاقتحام»: الدخول بسرعة، وهو مستعار لسرعة إدخالهم النار.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

٤. المصدر، الخطبة ٢٨.

المبين. وبين «أمَلٍ» و«أجَلٌ» **سجع متوازٍ**؛ للتنبيه علىٰ وجود فرصة من الأمل للعمل.

وقال عليه السلام في الثناء علىٰ من جاهد نفسه: «طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا **بُؤْسَهَا**»[١].

«عَرَكَتْ بِجَنْبِها»: يقال: عرك فلان بجنبه الأذىٰ: إذا أغضىٰ عمّن يؤذيه، وصبر عليه، **كناية** عن الصبر علىٰ الأذىٰ؛ أي صبرت علىٰ بؤسها وشقائها وما يمرّ عليها من محن ومصائب، فلم تخرج به عمّا يرضي الله إلىٰ ما يغضبه[٢].

البُؤسىٰ:

البُؤْس، وتقابلها النعمىٰ، قالت رَيْطة بنت جِذْلِ الطِّعان:

فَفُكُّوا دُرَيْداً مِن إِسارِ مُخارِقٍ ... وَلا تَجْعَلوا البُؤْسىٰ إلىٰ الشرِّ سُلَّما[٣]

من وصيّته عليه السلام لمالك الأشتر يحثّه علىٰ الاهتمام بالطبقة المستضعفة ورعايتهم: «ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلطَّبَقَةِ ٱلسُّفْلَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ ٱلْمَسَاكِينِ، وَٱلْمُحْتَاجِينَ، وَأَهْلِ **ٱلْبُؤْسَىٰ**، وَالزَّمْنَىٰ»[٤].

«ٱلْبُؤْسَىٰ»: ضدّ النعمىٰ، و«الزَّمْنَىٰ»: جمع الزمِن، وهو المبتلىٰ المعروف.

و قال عليه السلام محذّراً من عدم رعاية الطبقة المستضعفة: «وَ **بُؤْسَىٰ** لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ ٱللهِ ٱلْفُقَرَاءُ»[٥].

الفقير من الناس: من لا يملك إلّا أقلّ القوت.

---

١. المصدر، الكتاب ٤٥.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص٤٨٦.

٣. المعجم الكبير، ج ٢، ص٣٩. ودريد ومخارق: اسمان.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٥. المصدر، الكتاب ٢٦.

البأساءُ:

البُؤْس والشدّة، وتقابلها النعماء، واسم للحرب، والداهية أو البلوىٰ[١] والضرب والجوع[٢]، قال تعالىٰ:

﴿وَٱلصَّابِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾[٣].

أي الشدّة. وتطلق علىٰ الفقر أيضاً.

قال الأزهري: البأساء في الأموال و هو الفقر، والضرّاء في الأنفس و هو القتل، قال: والبؤس: شدّة الفقر[٤].

قال عليه السلام محذّراً من البطر والفشل في الدنيا: «وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ فَشِلاً»[٥].

«البَأْسَاء»: الداهية، أو الحرب، أو المشقّة. والبطَر: الاستخفاف بالنعمة، وتبذيرها، و الإسراف فيها، والفشل عند البأساء: هو الانكسار والضعف والجبن عند الشدائد.

و الغرض من **الطباق اللفظي** بين: «النَّعْمَاءِ» و «البَأْسَاءِ» و من **الطبٰاق المعنوي** بين «البطِر» و «الفَشَل» هو الحثّ علىٰ الاعتدال عند إقبال الدنيا علىٰ أحد، وأن يكون قويّاً ثابتاً.

المُبْتَئِسُ:

اسم فاعل بمعنىٰ الكارِه الحزين المسكين، قال حسّان بن ثابت:

---

١. لسان العرب، مادّة: «بأس».

٢. المعجم الكبير، ج ٢، ص٣٨.

٣. البقرة: ١٧٧.

٤. تهذيب اللغة، مادّة: «بأس».

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣٣.

ما يَقْسِمُ اللهُ أقْبِلْ غَيْرَ مُبْتَئِسٍ ... مِنْهُ واقْعُدْ كَرِيماً ناعِمَ ٱلْبالِ[١]

أي غير حزين، ولا كاره[٢].

ولا تَبْتَئِس: أي: لا تحزن ولا تَشْتَكِ. وقيل: المُبْتَئِس: الذي مَسّتْهُ البأساء والضرّاء.

من خطبة له عليه السلام في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ[٣]، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ ٱلْجُودِ، فَكُنْتَ الرَّجَاءَ **لِلْمُبْتَئِسِ**، وَٱلْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ»[٤].

«الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ»: أي رجاء من مسّته البأساء، و«الْبَلاغ لِلْمُلْتَمِسِ»: أي كفاية للطالب المسكين. وبين «الْمُبْتَئِسِ» و«الْمُلْتَمِسِ» **سجع** دلّ بإيقاعه على عمق التضرّع والمناجاة.

ب أ ي

البأي أو البَأْوُ:

التكبّر، والزهو والفَخْر، يقال: بَأَيْتُ عليهم، أَبْأَى بَأْياً: فَخَرْتُ عليهم، وبأى نَفْسَه: رَفَعَها وَفَخر، وتكبّرَ بها، والبَأْوُ والبَأْواءُ: العَظَمَةُ، ومنه يقال: بأى عليهم يَبْأَى بأواً، لغة في بَأَيْتُ، قال حاتم الطائي:

وما زادَنا بأواً على ذي قرابَةٍ ... غِنانا ولا أَزْرىٰ بأَحْسابِنا الفَقْرُ[٥]

---

١. ديوان حسّان، ص١٤٧؛ أساس البلاغة، ج ١، ص ٤٣؛ واللسان والتاج «بأس» وبلا نسبة في المقاييس، ج ١، ص ٣٢٨.

٢. التهذيب، لسان العرب، مادّة: «بأس».

٣. قال الشريف الرضي رحمه الله: وقوله: «حَدابِيرُ ٱلسِّنينَ» جمع حِدبار، وهي الناقة التي أنضاها السير، فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجدب.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٥. ديوانه، ص٢٠٣؛ اللسان والتاج (بأي)؛ وأساس البلاغة، ج ١، ص٤٣؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ٤٠.

من وصفه عليه السلام لسكون الماء ودحو الأرض عليه: «وَسَكَنَتِ ٱلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ،وَرَدَّتْ مِن نَخْوَةِ **بَأْوِهِ** وَٱعْتِلَائِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ»[١].

أي فخره وتكبّره وزهوه. والاعتلاء: التيه والتكبّر. شبّه الماء برجل متجبّر متكبّر عالٍ تيّاه[٢]، فلما اُلقيت الأرض عليه رجع عن زهوه وكبريائه، وسكن وهدأ؛ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة.**

ب ت ر

الأبْتَر:

الذي لا عَقِبَ لهُ، ولا يبقىٰ له نَسْلٌ، ولا حُسْنَ ذِكْرٍ، وأصْلُهُ: المقطوع الذَّنَبِ، ثمّ أُجري قطعُ العَقِب مجراه، فقيل: بَتِرَ فلانٌ، فهو أَبْتَرُ؛ أي انقطع عَقِبُهُ. وفي الحديث: «مَنْ سَدَّ طريقاً بَتَر اللهُ عُمُرَه» أي قَصَّر عليه أَجَلَهُ وقَطَعَهُ[٣]، ومنه يقال: بَتَر الشيء يَبْتُرُ بَتْراً: قَطَعَهُ مُطلَقاً، أو مُسْتأصِلاً، ويُقال: بَتَرَ رَحِمَهُ؛ أي لم يصلها، وبَتَر صلته بأخيه: فَصَم ما بينهما من وُدٍّ[٤]، ومنه قيل: الأبتران: العير، والعبد؛ لقلّة خيرهما. وكلّ أمر منقطع عن الخير فهو أبتر[٥]. ولذا أُطلق علىٰ الخاسر والمعدم.

و يقال: أَبْتَرَ الرَجُلُ: إذا أعطىٰ ومَنَع فهو من الأضداد، وخطبة بتراء: إذا لم يذكر الله تعالىٰ فيها، ولا صُلّيَ علىٰ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأبتر الرجل: صلّىٰ الضحىٰ، والحُجّة البتراء: النافذة، قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٩٣.

٣. مجمع البحرين، ج١، ص١١٢.

٤. المعجم الكبير، ج٢، ص٤٩.

٥. الكليّات، القسم الأوّل، ص٣٨٨.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلأَبْتَرُ﴾[1].

أي إنّ مبغضك هو الأبتر المنقطع عنه كُلُّ خير، أو المنقطع عنه الخير[2]، إذ لا يبقىٰ له عَقِب، ولا نَسْل، ولا حُسْن ذكر، أمّا أنت فتبقىٰ ذرّيّتك وهم الأئمّة المعصومون عليهم السلام و من بعدهم، وحُسْن ذكرك وآثار فضلك وفضل أهل بيتك عليهم السلام إلىٰ يوم القيامة.

و عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «أَمَرَنا رسولُ الله صلّىٰ الله عليه [وآله] و سلّم أن نَسْتَشْرِفَ العَيْنَ والأُذُنَ، وألّا نُضَحِّي بمُقابلةٍ، ولا مدابَرَةٍ، ولا بَتْراءَ، وَلا خَرْقاءَ»[3].

والمقابلة: التي قُطِعَ شيء من طَرَف أُذُنها، ثمّ تُرِك مُعَلّقاً، أو مع إبانتهِ، والمدابرة: التي فُعِل ذلك بمُؤَخّر أُذُنها، والخرقَاء: المثقوبة الأُذُن ثقباً مستديراً.

من كلامه عليه السلام مع المغيرة بن الأخنس: «يَابْنَ اللَّعِينِ **ٱلْأَبْتَرِ**. وَٱلشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ»[4].

المخاطب هو المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، وكان الخطاب علىٰ أثر نزاع بين أميرالمؤمنين عليه السلام وبين عثمان بن عفّان؛ إذ قال المغيرة لعثمان: «أنا أكْفيكَهُ» فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يابْنَ ٱللَّعينِ ...» وإنّما قال له أميرالمؤمنين عليه السلام ذلك؛ لأنّ الأخنس بن شريق كان من كبار المنافقين، وقال له: يابن الأبتر؛ لأنّه خلّف ضالاً خبيثاً، فهو كمن لا عقب له.

ب ت ل

المُتَبَتِّل:

المنقطع للعبادة، وقال ابن فارس: «الباء والتاء واللام أصلٌ واحد، يدلُّ علىٰ إبانة

---

١. الكوثر: ٣.

٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٧٨.

٣. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٥٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٥.

الشيء من غيره»[١]، وتبتَّلَ إلىٰ الله تعالىٰ: انقطع وأخلص، وقيل: أصله من البتول؛ وهو النبت الأملود الذي يقطع عن أصله، فسمّي بـ«البتول» من النساء، العذراء المنقطعة من الأزواج، أو المنقطعة إلىٰ الله تعالىٰ عن الدنيا[٢]. وعليه: قوله تعالىٰ:

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾[٣].

أي: انْقَطِع إلىٰ الله تعالىٰ في العبادة انقطاعاً[٤]، وجرّد نفسك من كلّ ما سواه، وضع ﴿ تَبتيلاً ﴾ موضع تَبَتُّلاً مراعاة للفواصل؛ لأنّ التبتيل ليس مصدر التبتّل، وإنّما هو مصدر بَتّلَ، ولكن المصادر يَنوبُ بعضها عن بعض[٥].

وفي الحديث: «لا رهبانيّة ولا تَبَتُّلَ في الإسلام»[٦]، والمراد بالتبتّل هنا الرغبة عن الزواج، والزهد فيه.

قال عليه السلام في حثّه علىٰ التضرّع واستشعار الخوف والخشية من الله تعالىٰ: «فَوَٱللهِ، لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ **مُتَبَتِّلِي** الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيما أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ»[٧].

«وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ»: معطوف، والتقدير: وأقسم بالله لو رفعتم الصوت إليه سبحانه مثل صوت المتبتّل المنقطع إلىٰ الله بإخلاص النيّة، لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه، وأخاف عليكم من عقابه.

---

١. معجم مقاييس اللغة، مادّة: (بتل).

٢. ينظر: التهذيب و لسان العرب، مادّة: «بتل».

٣. المزّمّل: ٨.

٤. مفردات الراغب، ص١٠٧.

٥. ينظر: الكشّاف، ج ٤، ص٦٣٩.

٦. المعجم الكبير، ج ٢، ص٥٨.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

ب ث ث

البَثُّ:

النشر، والتفريق، والإظهار، والبَسْط، والتهييج، وإذاعة الخبر، وإشاعته، وتعميمه، يقال: بَثَّ الخَبَرَ ـ كضرب ونَصَرَ ـ بَثّاً، وأَبَثَّهُ، وبَثَّثَهُ: نَشَرَهُ وأذاعه، وبَثَّ السرّ: أفشاه وأظْهَرَهُ، وبَثَّ حاجته: ذكرها، واسم المفعول: مبثوث، ومؤنّثه: مبثوثة، ويقال: بَثَّ السلطان الجُنْد في البلاد، والبَثُّ: الإيجادُ والخلقُ، يقال: بَثَّ الله الخَلْقَ في الأرض[١]، وأصْلُ البَثّ: التفريق وإثارَة الشيء، كبثِّ الريح التراب[٢]، وكلَّ شيءٍ بثثته فقد فَرَّقْتَهُ، وانْبَثَّ الجرادُ في الأرض: تفرّقَ، وبَثَّ المتاعَ في نواحي البيت: بَسَطَهُ[٣]، وفي التنزيل العزيز:

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾[٤].

أي فرّقهم ونشرهم لمعاشهم، وكثّرهم بالتوالد.

وقيل: البثُّ أشدُّ الحُزْن، أو الغمّ، كأنّه لقوّته لا يطيق صاحبه الصبر عليه، أو حمله، فيبثّه الإنسان؛ أي يفرّقه. وقال تعالىٰ:

﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّى إِلَى ٱللَّهِ﴾[٥].

أي: همّي الشديد، وحزني العظيم، فالبثّ نشر الغمّ الذي انطوت عليه النفس. وفي التنزيل العزيز:

---

١. ينظر: المعجم الكبير، ج٢، ص٦٢.

٢. مفردات الراغب، مادّة: (بث)، ص١٠٨.

٣. المعجم الكبير، ج٢، ص٦٢.

٤. البقرة: ١٦٤.

٥. يوسف: ٨٦.

﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾[١].

أي كثيرة مبسوطة؛ أي منتشرة ومفرّقة. وقال تعالىٰ:

﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾[٢].

أي المنتشر المتفرّق. وقال تعالىٰ:

﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً﴾[٣].

أي منتشرة متطايرة في الهواء، كالذرّ.

قال عليه السلام محذّراً من الدنيا والركون إلىٰ مباهجها: «فَكَمْ أَكَلَتِ ٱلْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ لَوْنٍ! كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَرَبِيبَ شَرَفٍ، يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَىٰ السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ، فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ ٱلْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ ٱلْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ، فَخَالَطَهُ **بَثٌّ** لَا يَعْرِفُهُ»[٤].

«فَخالَطَهُ بَثٌّ»: أي مازج خواطره وأفكاره حزن، ولم يكن يعرفه سابقاً حتّىٰ يعرف علّته، وإنّما ورد عليه وروداً لم يكن معهوداً به.

ومن تحذيره عليه السلام لعثمان من نار جهنّم: «وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ ٱلْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ، وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ ٱلرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا.

وَإِنِّي أَنْشُدُكَ ٱللهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْمَقْتُولَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ

---

١. الغاشية: ١٦.

٢. القارعة: ٤.

٣. الواقعة: ٥ و ٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

ٱلْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَ **يَبُثُّ** ٱلْفِتَنَ فِيهَا»[١].

«يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا»: أي يوقعهم في اللبس والإشكال، فلا يميّزون الباطل من الحقّ،

«وَيَبُثُّ ٱلْفِتَنَ»: ينشرها، ويروّج لها.

ومن تذكيره عليه السلام بمواعظه البالغة: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ **بَثَثْتُ** لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ ٱلْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ»[٢].

أي ذكرتها، ونشرتها بينكم.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التوجّه إلىٰ الله تعالىٰ ومناجاته: «وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ. فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَ **أَبْثَثْتَهُ** ذَاتَ نَفْسِكَ»[٣].

«أَبْثَثْتَهُ»: أطلعته.

ومن حديثه عليه السلام عن وصف الطاوس: «فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ **ٱلْمَبْثُوثَةِ**، لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلاَ شُمُوسُ قَيْظٍ»[٤].

«المَبْثُوثَة»: المبسوطة والمنتشرة في الصحراء.

ب ج ح

البَجَحُ:

الفَرَحُ بالشيء، والفَخْر به[٥]، وقد بَجِحَ به بَجَحاً: فَرِحَ، وبَجِحَ الشيءَ يَبْجَحُ بَجَحاً:

١. المصدر، الخطبة ١٦٤.
٢. المصدر، الخطبة ١٨٢.
٣. المصدر، الكتاب ٣١.
٤. المصدر، الخطبة ١٦٥.
٥. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٧١.

عَظَّمَهُ، وبَجَحَ به بُجُوحاً: فَرِحَ، أو فَخَرَ به، وبالفتح لغة ضعيفة، من بَجِحَ الدلو في البئر: خضخضها، فهو باجِحٌ، والجمع: بُجَّحٌ، وبُجْحٌ، وبَجِحَ به يَبْجَحُ بَجَحاً: فَخَر، فهو بَجِحٌ.

من بيانه عليه السلام لكيفيّة انتخاب الولاة، وأمراء الجيش، وخاصّته:«وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَىٰ أَنْ لا يُطْرُوكَ وَلَا **يَبْجَحُوكَ** بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ»[١].

أي: لا ينسبوا إليك عملاً لم تكن أنت فاعله؛ لتسرّ به، أو يعظّموك بما لست أهلاً له.

ومن أمره عليه السلام لمالك الأشتر بالرفق في الرعيّة:«وَٱللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ، وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ، وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللهِ؛ فَإِنَّهُ لَايَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ، وَلَا **تَبْجَحَنَّ** بِعُقُوبَةٍ»[٢].

«لا تَبْجَحَنَّ»: لا تفرح بعقوبة غيرك، ذكّره عليه السلام بالقدرة الربّانيّة التي هي فوق كلّ قدرة، فلا يتمرّد عليه؛ فإنّه لا طاقة له بصدّ نقمته.

التَبَجُّحُ:

التباهي والافتخار والتعظّم، يقال: تَبَجَّحَ فلانٌ تَبَجُّحاً: تعظّم وادّعىٰ الفخار، وتبجَّحَ به: فَخَرَ، وفلان يَتَبَجَّحُ علينا ويَتَمَجَّحُ: أي يفتخر ويباهي بشيء ما، وقيل: يتعظّم. وبَجَّحَهُ فتبجّح: أفرحه، ففرِح. وفي حديث أُمّ زُرْعَة: «بَجَّحَني فتبجّحتُ»[٣].

من حثّه عليه السلام لمالك الأشتر علىٰ الرفق بالرعيّة، وتفقّد أحوالهم، وتخفيف المؤونة عنهم: «فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً، أَوْ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ ٱغْتَمَرَهَا غَرَقٌ،

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. ينظر: المعجم الكبير، ج ٢، ص ٧١ و ٧٢. والحديث مطوّل في صحيح مسلم، ص ٢٤٤٨، الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، ج ١، ص ١٤٢.

أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ ٱسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَ **تَبَجُّحِكَ** بِاسْتِفَاضَةِ ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ»[١].

أي إنّ جلب الثقة بينهم، وتعويدهم علىٰ الاعتماد علىٰ جدارتهم وتفانيهم في العمل، وإشاعة العدل فيهم، والعمل لزيادة الإنتاج وتحسينه، وتنظيم الأسواق... وما إلىٰ ذلك، كلّ ذلك يعود مردوده علىٰ عمارة البلاد واستقرارها. والتبجّح: الافتخار والتباهي والسرور بحسن عمله بسبب إشاعة العدل، وتحقيق المساواة بين الجميع.

ب ج ر

البُجْرُ:

العَجَبُ، يقال: قال هُجْراً وبُجْراً: أي أمراً عَجَباً، والبُجْرُ: الشرّ، والأمر العظيم، والداهية، وجمعه أباجِر، وأباجير. وأبْجَرَ الرجلُ: إذا استغنىٰ غِنىً يكاد يطغيه بعد فقر كاد يكفّره، وأصلها: العُقَد الناتئة في العصب، وخُصّ في السرّة والعقدة في البطن أو العنق، ثمّ نقلت إلىٰ المعايب علىٰ **سبيل المجاز**، فقيل: رَجُلٌ بَجِرٌ وبَجّار وأبْجر للعظيم البطن المنتفخة، والمسترخي المتثاقل عن الأمر، ومؤنّثه بَجِرَةٌ، يقال: ذَكَر عُجَرَهُ وبُجَرَهُ: أي عيوبَهُ وأمْرَهُ كلّه.

و في المعجم الكبير: البُجْرُ: الشَرّ، والعَجَب، والبهتان العظيم. وفي الأساس: تقول: ألقيتُ إليه عُجَري وبُجَرِي: إذا أطلعته علىٰ معائِبك؛ لثقتك به[٢]. وقال ابن الأعرابي: إذا كانت في السُّرَّةِ نَفْخَةٌ فهي بُجْرَة، وإذا كانت في الظهر فهي عُجْرَة، ثم ينقلان الىٰ

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. أساس البلاغة، ج ١، ص ٤٥؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ٧٥.

الهموم والأحزان، وهذا معنىٰ قول[١] الإمام علي أمير المؤمنين‌عليه‌السلام: «أشكـو إلىٰ الله عُجَرِي وبُجَرِي» أي: همومي وأحزاني[٢]. وقال ابن الأثير: أراد أنـه يشكـو الىٰ الله تعالىٰ أموره كلّها ما ظهر منها وما بطن.

من حديثه‌عليه‌السلام مع الخوارج لعنهم الله:«وَلَمْ آتِ ـ لَا أَبا لَكُمْ ـ **بُـجْراً**، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً»[٣].

أي لم يأتِ بسيّئة، أو شرّ وأمر عظيم، ولا أراد بهم ضـرّاً عـندما قـبل التـحكيم تـحت ضغوطهم؛ حفظاً لوحدتهم واجتماع أمرهم.

و بين «بُجْراً» و«ضُرّاً» **سجع متوازٍ**؛ ليؤكّد توهّمهم، وقصور نظرهم، والانكماش علىٰ ذاتهم، والإصرار علىٰ خطئهم، فهم لا يعرفون أين تكمن مصالحهم.

ومن حديثه‌عليه‌السلام مع الخوارج أيضاً:«فَلَمْ آتِ ـ لَا أَبًا لَكُمْ ـ **بُجْراً**، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ»[٤].

فيه زجر لهم، واعتذار لنفسه بأنّه لا يريد بهم شرّاً، ولا يريد خداعـهم، فـهو لم يـروّج للتحكيم، ولم يرغب فيه، بل كان رأيه‌عليه‌السلام متابعة القتال حتّىٰ ينجلي الحقّ[٥].

ب ج س

المُنْبَجِسُ:

اسم فاعل من بَجَسَ المـاء ـ كـضرب، ونـصر ـ وانْـبَجَسَ، وتَـبَجَّسَ: انـفَجَرَ

---

١. ينظر: اللسان، مادّة: «بجر».

٢. النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج ١، ص ٩٦؛ الغريبين في القرآن و الحديث، ج ١، ص ١٤٣؛ غريب ابن الجوزي، ج ١، ص ٥٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٧.

٥. ينظر مادّة: (أ ب و) في هذا المعجم.

وتَفَجَّرَ[١]، والفرق بينهما أنّ الانبجاس خروج الماء بقلّة؛ أي يخرج من الشيء الضيّق، والانفجار خروجه بكثرة وبقوّة[٢]، والانْبجاس النبوع في العين خاصّة، أو عامٌّ، ويقال: ماء بَجْس، أي مُنْبَجِس، وأصْلُ البَجْسِ: انشقاق في قِرْبَة، أو حَجَر، أو أَرْض ينبع منها الماء[٣]، ويقال: عين بَجِيسٌ: أي غزيرة، قال تعالىٰ:

﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[٤].

أي انفجرت منه.

و في جمهرة اللغة: بَجَسْتُ الشيء أَبْجُسُهُ وأَبْجِسُهُ: إذا شَقَقْتُهُ، وانبجس الشيء من ذاته، وكأنَّ الانبجاس الانفطار.

من حديثه ﷺ **عن كيفيّة تلقيح الطاوس:** «وَلَوْ كانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُها (تنشط) مَدامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَىٰ الدَّمْعِ **ٱلْمُنْبَجِسِ**...»[٥].

«الدَّمْعِ ٱلْمُنْبَجِسِ»: المنفجر النابع. في النصّ ردّ علىٰ زعم بعض أهل زمانه ﷺ أنّ الملاقحة في الطاوس إنّما هي دموع عينيه.

ب ح ب ح

البَحْبُوحَةُ:

سعة ولين العيش ورغده، والبُحْبُوحَةُ من كلّ شيء: وسَطُهُ وخِيارُهُ، والجمعُ:

---

١. القاموس المحيط، و لسان العرب، مادّة: «بجس»؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٨٠.

٢. ينظر: مفردات الراغب، ص١٠٨.

٣. معجم مقاييس اللغة، ج١، ص١٩٩.

٤. الأعراف: ٦٠.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

بَحابيح، وبُحْبُوحات. و في اللسان: تَبَحْبَحَ في المَجْدِ؛ أي أَنّـهُ فـي مَـجْدٍ واسـعٍ، والتَّبَحْبُح: التمكّن في الحلول والمقام، نحو: «وأهل الجنّة في خيراتها يتبحبحون» أي في تبحبح.

وقال جرير:

قومي تَميمُ هُمُ القـومُ الذيـنَ هُـمُ　　يَنْفُونَ تَغْلِبَ عَـنْ بُـحْبُوحَةِ الدارِ[١]

قال عليه السلام في بيان خصائص القرآن وفضائله: «فَهُوَ مَعْدِنُ ٱلْإِيمَانِ وَ **بُحْبُوحَتُهُ**، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِياضُ ٱلْعَدْلِ وَغُدْرانُهُ، وَأَثّـافِيُّ ٱلْإِسْـلامِ وَبُـنْيانُهُ، وَأَوْدِيَـةُ ٱلْـحَقِّ وَغِيطانُهُ»[٢].

بُحبُوحَتُهُ أي وسطه وخياره. هذه الفقرات متجانسة تضمّنت عشرة معانٍ بنسق إيقاعي جميل شكّلت **توازياً** من خلال المفردات المضافة التي تلاحق المفردة التي تختم كلّ فقرة لتعانقها، فساوقتها بقوّة الدلالة في نمط أُسلوبي له خصوصيّة متوائمة مع غـايته، ومتناسبة مع عظمة القرآن، وسموّ شأنه.

ب ح ث

البَحْثُ:

طلب الشيء والتفتيش عنه، وبذل الجهد في موضوع ما، وجمع المسائل التي تتّصل به، يقال: بَحَثَ الأمر وفيه بَحْثاً: اجتهد فيه، وتعرّف حقيقته، وبَحَثَ عـنه: سألَ عـنه واستخبر، واستقصىٰ، وطلب علمه، وأصلُهُ من بَحَثَ الأرض ـ أو فـيها ـ يَـبْحَثُ بَحْثاً: حَفَرَها وطلبَ الشيء فيها، وقال ابن فارس: أصل يدلّ علىٰ إثارة الشيء[٣].

١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٨٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٣. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٠٤.

وفي المثل: «كباحِثةٍ عن حَتْفِها بظِلْفِها» يُضرب في طلب شيء يُؤَدِّي بصاحبه إلىٰ التلَف[١].

وسورة براءة يقال لها: البَحُوث؛ لأنّها بَحثَتْ عن المنافقين وأسرارهم، أي استثارتها وفَتَّشَتْ فيها. وأُطْلِقَ البَحْثُ علىٰ الفَحْصِ والكَشْفِ[٢] والاستنباط والتحرّي والتنقيب، والتعقيب. وفي الحديث: «ليس علىٰ الناس أن يبحثوا» أي يتقصُّوا عن الأحوال ويفَتِّشُوا[٣].

والبَحْثُ: المناظرةُ والمحاورةُ. والباحثُ: طالبُ الشيء السائل المستخبِر عنه، والمجتهِد في الأمر المتعرِّف علىٰ حقيقتِهِ، قال تعالىٰ:

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْأَةَ أَخِيهِ ﴾[٤].

أي يُثيرها ويحفر فيها ليدفن غراباً قتله، وذلك ليعلّم قابيل كيف يدفن أخاهُ.

قال عليه السلام في وصف الراسخين في العلم: «وَسَمَّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيما لَمْ يُكَلِّفْهُمُ **ٱلْبَحْثَ** عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً»[٥].

مدح الله تعالىٰ هؤلاء الراسخين في العلم لاعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، واعتبر ذلك تعالىٰ هو الرسوخ في العلم عينه.

ومن حديث له عليه السلام قبل استشهاده: «كَمْ أَطَّرَدْتُ ٱلْأَيَّامَ **أَبْحَثُهَا** عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ»[٦].

«أَطَّرَدْتُ ٱلْأَيَّامَ»: أبعدتها ونحيّتها عنّي وهي تتابع في إقبالها عليّ، فكنت أتصفّحها

---

١. مفردات الراغب، مادّة: «بحث»، ص ١٠٨.

٢. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٨٧.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ١١٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٤٢.

٤. المائدة: ٣١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٦. المصدر، الخطبة ١٤٩.

لعلّي أكتشف وقت شهادتي ومكانها، فهو عليه السلام يعلم علم اليقين أنّ الله تعالىٰ يأبىٰ أن يظهر لأحد من خلقه من علمه المخزون، ولكنّه كان يعلم أنّه يذهب شهيداً، بل يعرف بعض الخصوصيات لقتله، بعد أن بشّره بالشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّه جعل الأيّام أشخاصاً يأمر بإخراجهم وإبعادهم عنه؛ أي فإذا لم أصل إلىٰ نتيجة أتطلّع إلىٰ الأيّام المقبلة لحظة بلحظة وأنا متشوّق إلىٰ ذلك اليوم السعيد.

ب ح ر

البحر:

الماء الواسع الكبير، ويُطلق علىٰ الماء العَذْب والمالح، وقد غلب إطلاقه علىٰ الماء المالح[١]، و في الصحاح: البحر مقابل البرّ، وسُمِّيَ لعمقِهِ واتّساعِهِ، وكلُّ نَهْرٍ عظيم بَحْرٌ[٢]، و قال ابن فارس: سُمِّيَ البحرُ بَحْراً لاستبحاره؛ وهو انبساطه وسعته وعمقه، وسُمِّي كلّ متوسّع في شيءٍ بَحْراً، وكلّ نَهْرٍ عظيم بَحْراً[٣].

و من استخدام العرب البحر بمعنىٰ النهر: بحر الغزال، وبحر الشريعة. واستخدموا البحر بمعنىٰ المحيط، أو مضافاً له، كالبحر المحيط، أو بحر الظلمات؛ وهو المحيط الأطلسي، أو بمعنىٰ البحيرة، مثل بحر قزوين، والبحر الميّت. وقال الراغب في تفسير قوله تعالىٰ:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[٤].

سُمِّيَ العَذْبُ بحراً لكونِهِ مع المِلْحِ، كما يُقال للشمس والقمر: قمران[٥].

---

١. ينظر: اللسان، مادّة: «بحر»، ج ٢، ص ٢٤.

٢. صحاح اللغة، الجوهري، مادّة: «بحر»، ج ٢، ص ٢١٩.

٣. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٠١.

٤. الفرقان: ٥٣.

٥. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، مادّة: (بحر).

وأمّا إذا قُلْنا: ماءٌ بَحْرٌ، فهذا يَعْني أَنَّهُ مِلْحٌ.

ويتصوّر ابن كثير أنّ منابع الأنهار أصلها من البحر، فيرىٰ أنّ الماءَ الكثير العَذْبَ يُسمّىٰ بحراً أيضاً، وقد فَرّقَهُ الله تعالىٰ بين خلقِهِ ـ لاحتياجهم إليه ـ أنهاراً، أو عيوناً في كلّ أرضٍ، ولعلّه يريد ما يؤول إليه ماء البحر من البخار ونزوله أمطاراً، فتحدث العيون والأنهار.

والبَحْرُ من الرجالِ: الواسِعُ الجودِ والمعروف، وبمعنىٰ الواسع العِلْمِ. ومن الخيل: الواسع الجري الشديد العدو. والبحر اللجّيّ: الواسع، أو العميق، قال تعالىٰ:

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾[١].

و «ٱلْبَحْرَ»: بحر القُلزُوم؛ وهو البحر الأحمر، وكان عبورهم من شمال المكان المعروف بـ«عيون موسىٰ» في البرّ الآسيوي، وهي لا تبعد عن السويس كثيراً، كما في قصص الأنبياء.

وفسَّرَ بعضهم «ٱلْبَحْرِ» بالريف في قوله تعالى:

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[٢].

أي البوادي والأرياف[٣].

قال عليه السلام محذّراً من ممارسة تعلّم النجوم: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ **بَحْرٍ**»[٤].

بعد أن نهىٰ الإمام عليه السلام عن الأخذ بالنجوم، استثنىٰ من ذلك ما يُهتدىٰ به في برّ أو بحر في الأسفار، وفي البلاد، وفي معرفة القبلة، وغيرها.

---

١. البقرة: ٥٠.

٢. الروم: ٤١.

٣. مجمع البيان، ج ٤، ص ٣٠٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٧٩.

و قال عليه السلام **في تمجيد الله تعالىٰ وتقديسه:** «اَلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا **بَحْرٌ** سَاجٍ»[١].

«الأبراج»: الأركان، و «الأَرتاج»: الأبـواب العـظيمة المـغلقة، و«الداجـي»: المـظلم، و«الساجي»: الساكن؛ أي كان الله تعالىٰ ولم يكن سماء ذات أبراج؛ وهي منازل الشمس وحركتها، وكان موجوداً ولا حجاب بينه وبين غيره؛ إذ لاشي غيره، فهو المـتفرّد، ولم يكن ليل مظلم، ولا بحر ساكن هادئ، فهو المبدئ المبدع، فإنّ هذه كلّها حدثت مـن فيض جوده وكرمه وبقوله: ﴿كُنْ﴾ فكانت. وقد تجسّدت هـذه المـعاني مـن خـلال **الأسجاع المتوازنة**، وقوّة دلالة ألفاظها.

و قال عليه السلام **مبيّناً فضائل وخواصّ القرآن الكريم:** «ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَ سِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَ شُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَ فُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ، وَ بُنْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَ شِفَاءً لَا تُخْشَىٰ أَسْقَامُهُ، وَ عِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَ حَقّاً لَاتُخْذَلُ أَعْوَانُهُ. فَهُوَ مَعْدِنُ ٱلْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَ يَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ، وَ رِيَاضُ ٱلْعَدْلِ وَ غُدْرَانُهُ، وَ أَثَافِيُّ ٱلْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَ أَوْدِيَةُ ٱلْحَقِّ وَ غِيطَانُهُ، وَ **بَحْرٌ** لَا يَنْزِفُهُ ٱلْمُسْتَنْزِفُونَ، وَ عُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا ٱلْمَاتِحُونَ»[٢].

هذه فقرات **متوازية** علىٰ سياق واحد حقّق تناظراً إيقاعيّاً محسوساً من خلال ضربات التنوين وتكرّر حرف النفي (لا) الذي يفيد مطلق النفي في الحاضر والمستقبل.

وسئل عليه السلام **عن القدر فقال:** «طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَاتَسْلُكُوهُ، وَ **بَحْرٌ** عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَ سِرُّ ٱللّٰهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ»[٣].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٣. المصدر، قصار الحكم ٢٨٧.

«بَحْرٌ عَمِيقٌ»: واسع العلم موصوف بالعمق؛ لأنّ الأفكار تغرق فيه.

ومن بيانه عليه السلام **لفضيلتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** «وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي **بَحْرٍ** لُجِّيٍّ»[١]

«النفثة»: الفعلة الواحدة من نفثت الماء من الفم، أي قذفته بقوّة. **شبّه** أعمال البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله بالنسبة إلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالنفثة في البحر اللجّي؛ لأنهما سببان للإتيان بالواجبات وترك المحرّمات. وكون أعمال البرّ خزينة تحتهما وداخلة فيهما وقليلة جدّاً بالنسبة إليهما.

و قال عليه السلام **في تحذيره من تسلّط بني أُميّة علىٰ زمام الحكم:** «لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ. فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ ٱلْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ ٱلْأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا، فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ ٱلْفِتَنِ ٱلْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، وَ **ٱلْبَحْرِ** ٱلْمُلْتَطِمِ»[٢].

«ٱلْبَحْرِ ٱلْمُلْتَطِمِ»: الذي يلتطم بعض أمواجه ببعض، وتتداخل مياهه من كثرة الاضطراب والحركة. **شبّه** عليه السلام تلك الفتن في إقبالها وشدّتها بالليل المظلم الذي لا يرىٰ فيه الإنسان مواقع أقدامه، ولا يهتدي فيها إلىٰ الحقّ، كما أنّ الناس فيها يضرب بعضهم وجوه بعض، ويقضي بعضهم علىٰ بعض، كالبحر المتلاطم[٣].

ومن حديثه عليه السلام **عن خلق الأرض:** «وَكَانَ مِنِ ٱقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ **ٱلْبَحْرِ** الزَّاخِرِ ٱلْمُتَرَاكِمِ ٱلْمُتَقَاصِفِ، يَبَساً جَامِداً»[٤].

١. المصدر، قصار الحكم ٣٧٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٠١.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص١٦٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢١١.

«ٱقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ»: قهره وغلبته، وإضافة «الاقتدار» الىٰ «جَبَرُوتِهِ» من باب إضافة العامّ إلىٰ الخاصّ، و«الزَّاخِر»: الممتلئ، و«المُتَرَاكِم»: المجتمع بعضه علىٰ بعض، و«المُتَقَاصِف»: الذي يقصف أمواجه بعضها البعض؛ أي يكسرها، فيحدث علىٰ أثرها صوت شديد.

و قال عليه السلام و هو يردّ علىٰ سؤال بعض اليهود حول خلاف المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله:
«إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ، لَا فِيهِ، وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِن ماءِ ٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً»[١].

أي إنّنا لم نختلف في رسالة نبيّنا صلى الله عليه وآله وإنّما وقع خلافنا في النقل عنه بسبب اشتباه بعض ما جاء عنه من كتاب وسنّة علىٰ من لا يعلم ذلك منّا[٢]، أو إنّ اختلافنا بعد نبيّنا فيما صدر عنه صلى الله عليه وآله في أمر الوصاية، ولا اختلاف بيننا فيما جاء به من التوحيد، ولا في نبوّته، أمّا أنتم اليهود فقد اختلفتم في حياة موسىٰ عليه السلام في أصل دعوته؛ وهو التوحيد ومعرفة الله تعالىٰ، فقلتم له: اجعل لنا صنماً إلٰهاً نراه ونعبده، فما أسوأ حالكم[٣].

ومن كتابه عليه السلام لمعاوية فاضحاً خداعه لأهل الشام: «وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ ٱلنَّاسِ كَثِيراً؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ **بَحْرِكَ**»[٤].

استعار لفظ «البحر» لأحواله وآرائه الضالّة، ولفظ «الموج» للشُبَه التي ألقاها إليهم وأغرقهم بها.

ومن وصيّته عليه السلام لمالك الأشتر بالتجّار وذوي الصناعات: «فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَ **بَحْرِكَ**»[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣١٧.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٤٤١.
٣. منهاج البراعة، ج ٢١، ص ٤٠٤.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣٢.
٥. المصدر، الكتاب ٥٣.

أي في أنحاء بلدك كافّة.

و قال عليه السلام في وصف كمال قدرة الله تعالىٰ وسعة كرمه: «وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ **ٱلْبِحَارِ** ... مَا أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ»[١].

استعار لفظ «الضحك» للأصداف[٢].

و قال عليه السلام في تمجيد الله تعالىٰ: «عَالِمُ ٱلسِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ... وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ ٱلْقُلُوبِ... وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ ٱلْأَسْمَاعِ... وَمَا أَوْعَبَتْهُ ٱلْأَصْدَافُ، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ **ٱلْبِحَارِ**»[٣].

أي إنّ الأمواج حضنت ذلك الشيء، كحضن الأُمّ ولدها.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التدبّر في آثار قدرته تعالىٰ: «فَانْظُرْ إِلَىٰ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَٱلْمَاءِ وَٱلْحَجَرِ، وَٱخْتِلَافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ **ٱلْبِحَارِ**»[٤].

تفجّر البحار علىٰ أثر تفجّر البراكين في قيعانها، وتلاطم أمواج البحار بسبب الزلازل التي تحدث قربها.

اختيار **السجعات** الحسنة وانسجام ألفاظها الموحية الهادئة، والملائمة بين الجمل وازدواج فقرها زاد النصّ قوّة وتأثيراً، النابع من الإيمان العميق.

و من تحذيره عليه السلام من الدنيا والركون إليها: «وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا ٱلْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ **ٱلْبِحَارِ**»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. ينظر شرح هذا النصّ، مادّة «أثر» في هذا الكتاب، ج ١، ص ٧٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٩٦.

«لُجَجِ ٱلْبِحَارِ»: معظم البحار. **قابل** بهذا الإيقاع المتماوج بين «ظَاعِنٌ» ـو هو المسافر ـ، و«بَائِنٌ» وهو المبتعد المنفصل، فكلّ من الساكن والقاطن ـأي المقيم ـمودّع لهذه الدنيا، فقد صوّرهما في سفينة تتحرّك وتميل وسط خضمّ أمواج البحار تضربها العواصف بشدّة؛ لتتقاذفها الرياح القويّة العاتية.

و من حديثه عليه السلام عن إحاطة علم الله تعالىٰ بجزئيّات الموجودات: «يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، وَٱخْتِلَافَ ٱلنِّينَانِ فِي **ٱلْبِحَارِ** ٱلْغَامِرَاتِ» [١].

أي تحرّك الحيتان في البحار العميقة الواسعة المياه. وبين إيقاع الفلوات والخلوات والبحار الغامرات **أسجاع** متوالية لتعظيم الله تعالىٰ وتمجيده بأنّه خبير عليم بكلّ حركة صغيرة أو كبيرة وكلّ أمر يحدث في الوجود. ﴿**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ**﴾ [٢].

و من حديثه عليه السلام عن أهل الضلال والغواية: «قَدْ خَاضُوا **بِحَارَ** ٱلْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ ٱلسُّنَنِ» [٣].

«خَاضُوا بِحَارَ ٱلْفِتَنِ»: اقتحموا غمراتها، فأهلكوا أنفسهم دون أن يدركوا مخاطرها. و«أَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ ٱلسُّنَنِ» يشير إلىٰ قوم اتّبعوا خطوات الشيطان كمعاوية وأتباعه ومن سنّ له الطريق، والخوارج وأصحاب الجمل.

و قال عليه السلام في خلق الله تعالىٰ للأرض: «كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ **بِحَارٍ** زَاخِرَةٍ» [٤].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٢. سبأ: ٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤.

٤. المصدر، الخطبة ٩١.

«كَبَسَ ٱلْأَرْضَ»: أدخلها الماء بقوّة. و«الاستفحال»: تفاقم الأمر واشتداده، و«اللجج» جمع لجّة، وهي معظم الماء. **استعار** لفظ «الكبس» لخلقه لها غائصاً معظمها في الماء، و **استعار** لفظ «الاستفحال» للموج؛ لشدّته، أو لكونه كالفحول في الصولة[١].

ب خ ل

البُخْل:

ضِدُّ الجُودِ والكرم والسخاء والعطاء، والبُخْل: الضَنُّ والإمساك عن البذل، والشُّحّ بالمال وغيره، ومنع الحقّ الواجب عليه، يقال: بَخِلَ بكذا ـ كفَرِح ـ بُخْلًا وبُـخُلًا: ضَنَّ بما عندَهُ، وأمسك عن البذل، أو منع فضله وكرمه، فهو باخلٌ، وبَخَلٌ، والقياس بَخِلٌ[٢].

وبَخُل يَبْخُل ـ كَكَرُمَ ـ بُخُلًا أو بَخْلاً أو بُخُولاً: صار ضنيناً يمسك يده عن البذل، فهو بخيلٌ، والجمع: بخلاء، قال تعالىٰ:

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾[٤].

من مواعظه عليه السلام البليغة: «يَا جَابِرُ، قِوَامُ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا **يَبْخَلُ** بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلْعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ ٱلْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا **بَخِلَ** ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ»[٥].

---

١. منهاج البراعة، ج٧، ص١٠.

٢. المعجم الكبير، ج٢، ص١١٣.

٣. الليل: ٨.

٤. آل عمران: ١٨٠.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧٢.

«جَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ»: لأنّه ذو خلق أصيل ونبيل مبعثه الإحساس والدافع الذاتي للقيام بواجبه تجاه الآخرين؛ لما يحمله من شهامة ونجدة وأريحيّة.

«إِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ»: أمسك يده عن البذل، ولم يَجُدْ بما عنده، فيجبر الفقير علىٰ اللجوء إلىٰ الطرق الملتوية في سدّ رمق العيش، ممّا يستوجب غضب الله عليه وسخطه.

و من مواعظه عليه السلام في الاستعداد لليوم الآخر: «فَاللهَ ٱللهَ مَعْشَرَ ٱلْعِبَادِ ـ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ ـ فِي ٱلصِّحَّةِ قَبْلَ ٱلسُّقمِ، وَفِي ٱلْفُسْحَةِ قَبْلَ ٱلضِّيقِ، فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا، أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْـفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ، فَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا **تَبْخَلُوا** بِهَا عَنْهَا»[١].

أي جودوا بأجسادكم علىٰ أنفسكم، وهو أسمىٰ غاية الجود؛ لأنّه سخاء بأغلىٰ ما يملكه في سبيل الله تعالىٰ.

و قال عليه السلام في عهده لمالك الأشتر رضي الله عنه: «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُـورَتِكَ **بَـخِيلاً** يَـعْدِلُ عَـنِ ٱلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ ٱلشَّـرَهَ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ **ٱلْبُخْلَ** وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ، غَرَائِزُ شَتَّىٰ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ»[٢].

«بَخِيلاً يَعْدِلُ عَنِ ٱلْفَضْلِ»: يكون مانعاً لسخائك، وكرمك، وتفضّلك.

و من وصفه عليه السلام لبعض مساوئ الأخلاق: «**ٱلْبُخْلُ** عَارٌ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَٱلْفَقْرُ يُـخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ»[٣].

«ٱلْبُخْلُ عَارٌ»: لأنّه صفة ذميمة تحطّ من قدر صاحبها، وتجعله ممقوتاً من أقرب الناس إليه؛ لأنّ البخيل أنانيّ بطبعه، لا يحبّ الخير إلّا لنفسه، ضعيف الثقة بالله، يخاف الفقر إن أنفق حتّىٰ علىٰ نفسه.

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٣.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣.

و من وصفه عليه السلام لصفات النساء التي يجب أن يتجنّبها الرجال: «خِيَارُ خِصَالِ ٱلنِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ ٱلرِّجَالِ: ٱلزَّهْوُ، وَٱلْجُبْنُ، وَ **ٱلْبُخْلُ**»[١].

البخل المستحسن عند النساء هو حفظ مال الزوج من الإسراف في الإنفاق فيه.

و من تحذيره عليه السلام عن البخل: «**ٱلْبُخْلُ** جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ ٱلْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ»[٢].

لأنّه يؤدّي إلىٰ منع الحقوق الواجبة، كالزكاة، والخمس، والحجّ، وهكذا.

و من حديثه عليه السلام عن علم الغيب: «فَيَعْلَمُ ٱللهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى. وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ **بَخِيلٍ**، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ»[٣].

أراد الإمام عليه السلام أن يشبّه معنىً من معاني علم الله الأزلي بما هو محسوس لدينا و ما يتبادر في ذهننا علىٰ السواء في هذه الحياة التي تمثّل سمة من سمات الكون والخلق المتكامل، فليس من مظاهر الكون شيء إلّا وله ما يخالفه؛ فما من شيء عال إلّا ويقابله شيء واطئ، وليس هناك جانب صغير إلّا ويقفز في الذهن شيء كبير، وهكذا، فجاءت براعة **تشبيه** الإمام عليه السلام بهذه المتضادّات؛ لتوفير الإيحاء لها، وجعلها تشعّ بالأجواء النفسيّة وما ينبع من تفاعل هذه الكلمات و ترابطها وحسن تنسيقها من خلال الجمع بين الأضداد الحسّيّة والمعنويّة التي تخلق صوراً ذهنيّة ونفسيّة متعاكسة تترك آثارها بأسلوبها المتوازن المقارن، كما بنىٰ الإمام عليه السلام النصّ بما يلائم مستوىٰ قدسيّة الله تعالىٰ وقدرته وعلمه المتناهي بعظمة خلقه.

و قال عليه السلام في ذمّ بخل الولاة: «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِيَ عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَٱلدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ **ٱلْبَخِيلُ**، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ»[٤].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢٣٤.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٧٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٢٨.

٤. المصدر، الخطبة ١٣١.

فهو لبخله شَرِهٌ إلىٰ جمع الأموال، وحريص علىٰ سلب أموال الآخـرين وضـمّها إليـه وجمعها، ومنعها عن أهلها، وهذا يستلزم نفورهم منه، وبعدهم عنه.

و من نصائحه عليه السلام البليغة في اكتساب الفضائل النفسيّة والخلقيّة:«يَا بُنَيَّ، ٱحْـفَظْ عَـنِّي أَرْبَعاً، وَأَرْبَعاً، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَىٰ ٱلْغِنَىٰ ٱلْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ. يَا بُنَيَّ، إِيَّـاكَ وَمُـصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ **ٱلْبَخِيلِ**؛ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَـنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ» [١].

فيه **حسن للتقسيم** بتوازنه المزدوج؛ استحضاراً للعبر، واستخلاصاً للحقائق التي أراد لها الثبات والدوام من خلال أفعل التفضيل، ثمّ أعقبه **فنّ الطباق** بين «الضرّ» و«النفع» وبين «المنع» و«التيسير» المتغايرين في القوّة والأثر.

و قال عليه السلام في بيان عاقبة البخل وآثاره السلبيّة:«عَجِبْتُ **لِلْبَخِيلِ** يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ ٱلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنىٰ ٱلَّذِي إِيّـاهُ طَـلَبَ! فَـيَعِيشُ فِـي ٱلدُّنْـيَا عَـيْشَ ٱلْـفُقَرَاءِ، وَيُحاسَبُ فِي ٱلْآخِرَةِ حِسَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ» [٢].

أي يبخل علىٰ نفسه ويحرمها من نعم الله عليه، فيظلم نفسه، فهو محروم ومظلوم، وهو ظالم أيضاً، ولذا لن يفلت من غضب الله وسخطه.

ب د أ

البَدْءُ:

الأوّل من كلّ شيء، أو أوّل الحال، أو الابتداء، وفي القاموس: بَدَأَ به ـ كمَنَعَ ـ ابتدأ، وبدأ الشيءَ: فَعَلَهُ ابتداءً، كأبدأه، وابـتدأَهُ، ومـنه قـولهم: ٱفْـعَلْهُ بـادِيَ بَـدْءٍ؛

١. المصدر، قصار الحكم ٣٨.

٢. المصدر، قصار الحكم ١٢٦.

أي أوّل شيءٍ، ويقال: رجع عَوْده علىٰ بَـدْئه: إذا رجـع فـي الطـريق الذي جـاء منه، وفلانٌ فَعَلَ الأمْرَ عَوْداً وبَدْءاً، وعَـوْداً عـلىٰ بَـدْءٍ، وفـي عـودِه وبَـدْئِه: مَـرَّةً بعد أُخرىٰ[١].

والبَدْء: الافتتاح من كلّ عمل، والمُقْتَبَل والمُفْتَتَح، والنشأة، ويطلق على السيّد الأوّل في السيادة ويليه الثنيان، وكذلك علىٰ الشابّ العـاقل أو المُسْـتجاد الرأي. ويقال: بَدَأ الشيءُ بِدْءً: حَدَثَ أوّلاً، وبَدَأ الشيءَ: افتتحه، أو فعله أوّلًا وقبل غيره، أو فضّلَهُ. وبدأ فلان بالشيء: قدّمه علىٰ غيره، وجعله أوّل الأشياء، وبَدَأ اللهُ الخَلْقَ وأبْدَأهم: خلقهم، أو أنشأهم وأوجدهم، وبَدَأ يفعل كذا: شَرَع يفعلُهُ[٢]. قال تعالىٰ:

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾[٣].

أي افتتح وفعل أوّلاً، أي بدأ يوسف عليه السلام في التفتيش بأوعيتهم لإزالة التهمة. وقال تعالىٰ:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾[٤].

ينشئ ويخلق. وقال تعالىٰ:

﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٥]. أي قاتلوكم أوّلاً. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿ قُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[٦].

فإنّه **استفهام إنكاري**، وهو **كناية** عن أنّ الباطل لا أثر له أمام الحقّ[٧]. وقرئ «يَبْدأ»

---

١. المعجم الكبير، ج٢، ص١١٧.

٢. ينظر: لسان العرب، ج ٢، ص٣١ ـ ٣٢، مادّة: «بدأ».

٣. يوسف: ٧٦.

٤. الروم: ٢٧.

٥. التوبة: ١٣.

٦. سبأ: ٤٩.

٧. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٨٢.

من «بَدَأ» ثلاثيّاً، وقرئ «يُبْدي» من «أبْدأ» وزن «أفعل» وهو بمعنى «فَعَلَ» الثلاثي.

وقال تعالىٰ:

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [١].

أي كما أنشأكم الله ترجعون إليه بعد موتكم أحياءً.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في النهاية قوله: «والله، لقد سمعته صلى الله عليه وآله يقول: ليَضْرِبُنَّكم علىٰ الدين عَوْداً، كما ضَرَبْتُمُوهم عليه بَدْءً» أي أوّلاً، يعني العجم والموالي.

من وصفه عليه السلام لمراحل خلق الإنسان: «أَيُّهَا ٱلْمخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَٱلْـمُنْشَأُ ٱلْـمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ ٱلْأَسْتَارِ، **بُدِئْتَ** مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» [٢].

«السُّلَالَة»: ما سُلّ من غيره، أو خلاصة الشيء الذي ينسل، وتطلق علىٰ النطفة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾. و «بُدِئْتَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طينٍ»: أي أُنشئت من خلاصة الطين.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «لَـمْ تَبْرَحْ عـارِضَةً نَـفْسَها عَـلَىٰ ٱلْأُمَـمِ ٱلْـماضِينَ مِـنْكُمْ وَٱلْغابِرِينَ؛ لِحاجَتِهِمْ إِلَيْها غَداً. إِذَا أَعَادَ ٱللهُ مَا **أَبْدَىٰ**، وَأَخَذَ مَا أَعْطَىٰ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَىٰ، فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا!» [٣].

«لَمْ تَبْرَحْ»: أي لم تزل التقوىٰ تعرض نفسها علىٰ الأمم، ويقول لسان حالها: ارغبوا في مصاحبتي، واحتملوا المشاقّ في منادمتي، فما أحوجكم إليّ غداً في الآخرة، وفي موقف العرض، وعند الفزع الأكبر! فلا دافع له سواي. و«أبْدَىٰ»: أعاد الله تعالىٰ الناس الذين خلقهم أوّلاً في دار الدنيا.

---

١. الأعراف: ٢٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٩١.

وبـــين: «أبْـــدَىٰ» و«أعْـــطَىٰ» و«أسْـدَىٰ» **سـجع** مـتناغم؛ لبـيان أنّ مـا أبـداه الله تعالىٰ ـ من إيجاد الخلق، ومـا أعـطاهم مـن نـعمة التكـليف، والإمـهال فـي الدنـيا، والإعـداد لزاد المـعاد، والتـمكين مـن سـلوك التـقوىٰ، إضـافة إلىٰ إسـداء مـعروفه، و مـنحهم عـطاياه ـ كـالقرينة المـخرجـة لغـدٍ عـن حـقيقته إلىٰ مـجازه؛ وهـو يـوم القيامة، وتعيين له بأنّه الوقت الذي يعيد الله فـيه مـا كـان أبـداه مـن الخـلق، ويأخـذ فـيه مـا كـان أعـطاهم مـن الوجـود الدنـيوي فـيقول: ﴿لِـمَنِ ٱلْـمُلْكُ ٱلْـيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾.

و جواب «إذَا أعادَ ٱللهُ» قوله: «فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا» أي ما أقلّ من كان قبل التقوىٰ فـي الدنيا إذا أعاد الخلق وكان كذا وكذا! فانقطعوا عن علائق الدنيا، وأقبلوا علىٰ التـقوىٰ؛ فإنّ التقوىٰ هي التي تدفعُ العذابَ، وترفعُ العقاب.

و قالعليه السلام **في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه:** «وَلَايَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَـةُ. وَكَـيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ **أَبْدَاهُ**؟!»[١].

أي الشيء الذي أوجده وأظهره تعالىٰ.

و منه قولهعليه السلام: «لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا **ٱبْتَدَأَ**، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ»[٢].

أي ما بدأه؛ أي فعله وأنشأه، و«مَا ذَرَأَ»: ما خلق؛ أي أنّ تدبير أُمور المخلوقين لا يثقل عليه سبحانه.

و من وصيّتهعليه السلام **بتقوىٰ الله:** «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ٱلَّذِي **ٱبْتَدَأَ** خَـلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ»[٣].

أي أنشأكم.

١. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٢. المصدر، الخطبة ٦٥. وآدَه الأمر: أثقله وأجهده.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٨.

و من حديثه عليه السلام عن وجوب ابتداء العالِم بتعليم نفسه وتهذيبها قبل غيره: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً **فَلْيَبْدَأْ** بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ»[١].

أي فليشرع.

و من نهيه عليه السلام أصحابه عن ابتداء القتال: «لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ **يَبْدَؤُوكُمْ**؛ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ **يَبْدَؤُوكُمْ** حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ»[٢].

أي يسبقوكم بالاعتداء.

و من بيانه عليه السلام لكيفيّة تربية الإمام الحسن عليه السلام: «وَأَنْ **أَبْتَدِئَكَ** بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ، وَأَحْكَامِهِ»[٣].

أي تأخذ وتشرع.

و من تحذيره عليه السلام العرب عمّا يقع بعده: «ثُمَّ إِنَّكُمْ ـ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ ـ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ ٱلنِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ ٱلْعِشْوَةِ، وَٱعْوِجَاجِ ٱلْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا، **تَبْدَأُ** فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ»[٤].

«أَغْرَاضُ بَلايا»: أي أنّكم ـ معشر العرب ـ ستكونون أهدافاً للمصائب تصوّب سهامها نحوكم، **فاستعار** لفظ الغرض لهم. «فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ ٱلنِّعْمَةِ» لأنّ تتابع النعم ينسي الآخرة ويلهي عنها، فحذّرهم من زوالها، **فاستعار** لفظ «السكرات» للغفلات. والبوائق: جمع بائقة؛ وهي الداهية.

---

١. المصدر، قصار الحكم ٧٣.

٢. المصدر، الكتاب ١٤.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، الخطبة ١٥١.

والقتام: الغبار، **استعير** لما يعرض من الشبهة، وأراد بها فتنة بني أُمـيّة، و«العِشْـوَة»: ركوب الأمر علىٰ غير بيان ووضوح، **استعار** لفظ القتام لذلك.

كما **استعار** لفظ «جَنِينِها» لصغير ما يبدو منها، وكمينها لمستورها.

و **استعار** لفظ القطب لصاحب الفتنة الداعي فيها، و **كنّىٰ** بانتصابه عن قيامه فيها.

و **استعار** «مَدار رَحاها» عن قائد الفتنة الذي يجتمع عليه أنصاره الذين تدور عليهم الفتنة. «والمدارج الخفّية»: صدور من ينوي القيام فيها، التي تحدث وتحصل في تحرّك خفيّ، وتنتهي إلىٰ شناعة واضحة غير مخفيّة.

إنّ الصور الخيالية المنثورة في النصّ ساعدت في إبراز المعاني وجلائها، وأكسبتها قوّة وتأثيراً، إضافة إلىٰ الألفاظ **المسجوعة** التي تدلّ علىٰ معانٍ حسّيّة تناسبت مـع قـوّة التصوير، وتلاحق صور **الطباق** التي تجسّد وحدة الموقف وتسامي الفكرة التي قلّما تدرك لإيجازها وبلاغتها.

ومن وصيّته عليه السلام في الاستعانة بالله تعالىٰ: «وَ **ٱبْدَأْ** قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالْاسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ»[1] .

لأنّ أهمّ ما يلزم طالب العلم وغيره هو أن يطلب من المولىٰ جلّ شأنه أن يعينه ويسدّده، ويجعل علمه وعمله خالصاً لوجهه الكريم[2].

و من حثّه عليه السلام علىٰ تقديم الصلاة علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله في طلب الحاجة: «إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، **فَابْدَأْ** بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِهِ، صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا، وَيَمْنَعَ الْأُخْرَىٰ»[3] فالأُولىٰ قطعاً مستجابة لكرامة الرسول وآله صلى الله عليه وآله علىٰ الله تعالىٰ، والثانية كذلك.

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. شرح النهج، دخيل، ص٥١١.

٣. نهج البلاغة، قصارالحكم ٣٦١.

و من بيانه عليه السلام لما جرىٰ بينه وبين أهل صفّين:«وَكَانَ **بَدْءُ** أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ» [١].

«بَدْءُ أَمْرِنَا»: ابتداء الحرب.

و من تحذيره عليه السلام من الفتن: «إِنَّمَا **بَدْءُ** وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ ٱللهِ» [٢].

إشارة إلىٰ ما وقع بين المسلمين من الاختلاف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله و **أُسلوب القصر** بطريق «إنّما» للإفراد علىٰ تنزيل المخاطبين منزلة المعتقدين أنّ مبدأه كما يكون بهذا يكون بغيره، و «يُخَالَفُ» جاء به للتأكيد و زيادة التوضيح.

و بين «تُتَّبَعُ» و«تُبْتَدَعُ» **جناس** و **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ سبب هيجان الفتن هو اتّباع آراء الغواة، وابتداع الفرق الضالّة وأحكامها.

و قال عليه السلام في تذمّره من أهل الكوفة:«وَ دَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَ جَهْراً، وَ عَوْداً وَ بَدْءاً، فَمِنْهُمُ ٱلْآتِي كَارِهاً، وَ مِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَ مِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلاً، أَسْأَلُ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَٱللهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي ٱلشَّهَادَةِ، وَ تَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَ لَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ **أَبَداً**» [٣].

الألفاظ والتراكيب تمتاز بما منحها الإمام عليه السلام من نفسه وما أضفىٰ عليها من القوّة وشدّة التأثير؛ بحيث تبدو نبراته نابعة من صميم قلبه، لتجسّد حالة الضعف والانهيار المتمثّل بأصحابه.

الابْتِداء:

هو حدوث الأمر أوّلاً، والمبدأ، والمتقدّم، والفاتحة، والمُفْتَتَح، ويطلق علىٰ

١. المصدر، الكتاب ٥٨.

٢. المصدر، الخطبة ٥٠.

٣. المصدر، الكتاب ٣٥.

البداهة والعنفوان والريعان، والابتداء: إنشاء الله الخلق علىٰ غير مثال سابق، وهو من ابتدأ، بمعنىٰ بَدَأ وباشَرَ واسْتَهَلَّ عمل الشيء، والابتداء بالأمر: الشروع فيه، وابتدأ الشيء أو ابتدأ به ابتداءً: أخذ فيه وأنشأهُ وابتدأه وابتدأ به: قدّمه علىٰ غيره، وجعله أوّل الأشياء، أو افتتحه، وفي اللسان: «بَدَأ بهِ وبَدَأَهُ وأبْدأَهُ وابتدأهُ، كلّه بمعنىً واحد».

من حكمهعليه السلام: «**ابْتِداءُ** الصَّنِيعَةِ نَافِلَةٌ، وَرَبُّهَا فَرِيضَةٌ»[١].

«رَبُّ الصنيعة»: تعهّدها وتنميتها.

و من حديثهعليه السلام **عن كيفيّة خلق الباري سبحانه للأشياء**: «أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَ **ٱبْتَدَأَهُ ٱبْتِدَاءً**، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ ٱسْتَفَادَهَا»[٢].

«أنشأ الشيء إنشاءً»: أوجده وأحدثه، والإنشاء غالباً ما يستعمل في الإبداع؛ وهو الإيجاد بدون احتذاء مثال و اتّباع غيره.

و «ابْتَدَأَهُ ٱبْتِدَاءً»: كان هو الأوّل في الخلق لا سابق عليه، والابتداء أعمّ مفهوماً من الإنشاء[٣]. لذا انبثق الإيقاع المتوازي من نقطة الإنشاء ليوسّع دائرة الابتداء قوّة واقتداراً.

و من حكمهعليه السلام **في السخاء**: «ٱلسَّخَاءُ مَا كَانَ **ٱبْتِدَاءً**، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ»[٤].

«التذمّم»: الاستنكاف، و «السخاء»: أن تعطي الشيء من غير أن يطلب منك، وعن طيب نفس، وحسن مواساة، وأمّا ما كان عن مسألة، فخارج عن مفهوم السخاء، وذكر عليه السلام له

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٩٠، الحكمة ٣١٢.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١.
٣. توضيح نهج البلاغة، الشيرازي، ج ١، ص ١٧.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٥٣.

سببين: الأوّل: الحياء من السائل، أو من الناس، فيتكلّف البذل لذلك، والثاني: الاستنكاف ممّا يصدر من السائل من لجاج، أو نسبته إلىٰ البخل ونحوه.

و من حديثه عليه السلام عن خالقيّة الباري سبحانه وتعالىٰ وأزليّته: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ خَالِقِ ٱلْعِبَادِ، وَسَاطِحِ ٱلْمِهَادِ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ، لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ **ٱبْتِدَاءٌ**، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ ٱنْقِضَاءٌ»[١].

أي لا أوّل لأوّليته، ولا غاية لبقائه، فهو سبحانه لم يزل، ولا يزال؛ إذْ وجوده أصل الحقيقة، وذاته عين البقاء، وهو الأوّل والآخر؛ لأنّه كلّ شيء وغايته. وبين «العِبَادِ» و«المِهَادِ» و«الوِهَادِ» و«النِّجَادِ» **سجع متوازٍ** و بين «أوّليّته» و «أزليّته» **سجع مرصّع**. أشار عليه السلام بعدم ابتداء أوّليته إلىٰ قدمه لذاته، وبعدم انقضاء أزليّته إلىٰ سلب الغاية عن وجوده.

و قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «فَلَا شَيْءَ إِلَّا ٱللّٰهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ؛ بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ **ٱبْتِدَاءُ** خَلْقِهَا»[٢].

أي هي عاجزة عن خلق نفسها، كما أنّها عاجزة عن فنائها؛ لأنّ خلقها بإرادة الله بدون قدرة منها، ولم تمتنع عن الفناء، بل استجابت مقهورةً لإرادة الله تعالىٰ[٣].

و من تنزيهه عليه السلام لله تعالىٰ: «سَبَقَ ٱلْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَٱلْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَ **ٱلِابْتِدَاءَ** أَزَلُهُ»[٤].

فهو أوّل لا ابتداء له؛ أي سبق وجوده الأزلي كلّ ابتداء؛ لأنّه متقدّم بالوجود الحقيقي علىٰ جميع المبادئ تقدّم الفاعل الحقيقي علىٰ الفعل، لا كتقدّم العلّة علىٰ المعلول، تعالىٰ الله عن ذلك[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٤٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٥. معارج نهج البلاغة، البيهقي، ص٦٩٣. انظر: مادّة: «أزل» في هذا الكتاب، ج١، ص٢٢٢.

و من حديثه عليه السلام عن علم الباري سبحانه و تعالىٰ: «أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ غَرائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِماً بِهَا قَبْلَ **ابْتِدَائِهَا**»[١].

أي عالماً بالأشياء قبل حدوثها وإنشائها، إشارة إلىٰ أنّه عالم بالأشياء فيما لم يزل؛ أي يعرفها بمزاياها التي يريد خلقها عليها؛ بلا زيادة، أو نقيصة.

و من حديثه عليه السلام عن توحيد الله تعالىٰ وتنزيهه: «وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ؛ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ **ٱبْتِدَائِهَا**، كَذٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا»[٢].

أي قبل إنشائها.

البادئ:

اسم فاعل من بدأ يبدأ: إذا فعل الشيء أوّلاً، وبدون همزة من بدا يبدو: إذا ظَهَرَ، يقال: افْعَلْه بادِئَ بداءٍ، وبَدْءٍ، وبَدِيٍّ، وتخفّف الهمزة، فيقال: افعَلْه بادي بَداءٍ، ويقال: أمّا بادِئَ بداءٍ فإنّي أحمدُ اللهَ؛ أي أمّا بَدْءُ الرأي فإنّي أحمدُ الله، ويقال: فَعل هـذا بادِئَ الرأي: أوّلَهُ دونَ تَريّث، أو للوهلة الأُولىٰ، قال تعالىٰ:

﴿وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾[٣].

وقد قرئ بالهمز؛ أي أوّل الرأي.

وبدونها؛ أي ظاهر الرأي، أي ما يبدو منه قبل إمعان النظر والتفكير.

فالمعنىٰ علىٰ الأوّل: اتّبعوك ابتداء الرأي؛ أي حين ابتدأوا ينظرون، ولو فكّروا لم يتّبعوك.

و علىٰ الثاني: اتّبعوك في الظاهر، وباطنهم خلاف ذلك.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٣. هود: ٢٧.

و القراء تان متقاربتان ؛ لأنّ الهمز في اللام منها ابتداء الشيء وأوّله ، و ابتداء الشيء يكون ظهوراً ، ومن قرأ بلا همز أراد ظاهر الرأي .

من حكمه عليه السلام في التنفير من الظلم: «لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ»[١] .

أي ما يبدأ منه، وعضّ الكفّ **كناية** عن الندم.

و من حثّه عليه السلام علىٰ آداب الإسلام: «إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي عَلَيْهَا، وَٱلْفَضْلُ مَعَ ذٰلِكَ **لِلْبَادِئِ**»[٢].

أي للذي سبق أو المبتدئ؛ لأنّه المتبرّع الذي بادر ابتداءً.

«وإذا أُسديت لك يد»: أُعطيت وأحسن إليك، «فكافئها»: جازها، «بما يربي عليها»: بما يزيد.

و من حمده عليه السلام للباري عزّ وجلّ والثناء عليه: «أَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ أَوَّلاً **بَادِياً**، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيْباً هَادِياً»[٣].

«أَوَّلاً بَادِياً» : سابقاً كلّ شيء من الوجود ، ظاهراً بذاتِهِ، **مُظْهِراً** لغيره . وبين: «بَادِياً» و «هَادِياً» **سجع متوازٍ** للدلالة علىٰ أنّ القريب الهادي، جدير بأن تطلب منه الهداية بعد أن أسّست أساس الإيمان به تعالىٰ والتصديق به.

و من حديثه عليه السلام عن خلق الله جلّ جلاله للأشياء: «فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَىٰ دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ ٱلْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ ٱلْمُتَلَكِّئِ، فَأَقَامَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوَدَها، وَ نَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلْأَقْدَارِ، وَٱلْغَرَائِزِ وَٱلْهَيْئَاتِ، **بَدَايَا** خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا»[٤].

---

١. نهج البلاغة ، قصار الحكم ١٨٦.
٢. المصدر ، قصارالحكم ٦٢.
٣. المصدر ، الخطبة ٨٣.
٤. المصدر ، الخطبة ٩١.

«بَدايا»: جمع بَدِي؛ أي المصنوع، أو جمع بديّة؛ وهي الحالة العجيبة، يقال: أبدأ الرجل: جاء بالأمر البديئ، أي المعجب، والبديَة أيضاً: الحالة المبتدأة المبتكرة. ويرویٰ: «برايا» جمع بريَّة.

المُبْتَدِئُ:

اسم فاعل من الابتداء؛ بمعنىٰ الذي يفعل الشيء ابتداءً، أو هو الذي يُنشئ الأشياء و يخترعها ابتداءً من غير سابق مثال؛ و هو الله سبحانه و تعالىٰ، أو الذي يبادر و يستهلّ العمل دون أن يتقدّمه أو يسبقه أحد.

من كتابه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه في بيان حرمة الدماء و حصانتها: «وَ ٱللّهُ سُبْحَانَهُ **مُبْتَدِئٌ** بِالْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيما تَسَافَكُوا مِنَ ٱلدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»[١].

أي إنّ أوّل شيء يفصل فيه في المحشر الدماء.

المُبْتَدَأ:

اسم مفعول من الابتداء؛ بمعنىٰ أوّل الحال والنشأة، يقال: كان ذلك في مبتدأ الأمر، أو المبدوء به، أو الأصل، أو السبب.

من حديثه عليه السلام عن العالم العامل: «فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ ٱلْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ، أَمْ لَهُ؟»[٢].

أي في بداية الأمر وقبل كلّ شيء من مباشرة عمله.

«عليه أم له»: هل ينفعه في الآخرة أو يضرّه.

المبادئ:

جمع المبدأ، ومبدأ الشيء: أوّله ومادّته التي يتكوّن منها، كالنواة التي هي مبدأ

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٤.

النخل، أو يتركّب منها، كالحروف التي هي مبدأ الكلام، ومبادئ العلم أو الفنّ أو الخلق أو الدستور أو القانون: قواعده الأساسيّة التي يقوم عليها، ولا يخرج عنها؛ لأنّها واضحة بذاتها لا تحتاج إلىٰ برهان.

و قال؈ في بيان سبب اختلاف الناس: «إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ **مَبَادِئُ** طِينِهِمْ؛ وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا»[١].

«مَبَادِئُ طِينِهِمْ»: منشأ أُصولهم. «الفلقة»: القطعة من الشيء، و «سبخ الأرض»: مالحها. قابل بين: «سبخ الأرض» و«عذبها» لبيان أن تقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدها.

ب د د

البُدُّ:

العِوَضُ من الشيء، والنصيب من كلّ شيء، وجمعه: أبْداد، والبُدُّ: المناص والمهرب، ولا يستعمل إلّا في النفي، فيقال: لابُدَّ لك من ذلك، أو: لابُدّ أن تفعل، فيستعمل استعمال لا محالة، وتحقيقه لا محيد عنه، ولا معدل، ولا فراق، ويقال: وليس لك من بُدٍّ منه؛ أي من سعةٍ أو مناصٍ، ويريدون به مطلقاً؛ أي علىٰ أيّ وجه كان، قال حسّان بن ثابت:

ونَعلَمُ أنَّ المُلْكَ للهِ وَحْدَهُ ... وَأنَّ قَضَاءَ ٱللهِ لابُدَّ واقِعُ[٢]

من حثّه؈ علىٰ التمعّن فيما جاء به النبيّ ﷺ من كتاب وسنّة: «وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيما جَاءَكَ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﷺ مِمَّا لَابُدَّ مِنْهُ، وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ»[٣].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٣٤.

٢. المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٣٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.

«لابُدَّ»: لا محالة، ولا مناص، ولا محيص، ولا مَحِيد، ولا مهرب؛ أي فكِّر فكراً حسناً فيما جاءك علىٰ لسان النبيّ الأُمّي محمّد ﷺ في الأحكام التي لابُدّ من الأخذ بها لمن أراد السعادة، أو لا مهرب من أُمور الآخرة؛ فإنّها آتية لا محالة.

و من حديثه ﷺ عن التحكيم: «وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا ٱلْقُرْآنَ، هٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ ٱلدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَ لَا**بُدَّ** لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ»[1].

أي من الضروري.

و من حثّه ﷺ علىٰ العصبيّة الحقّة: «فَإِنْ كَانَ لَا**بُدَّ** مِنَ ٱلْعَصَبِيَّة. فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ ٱلْأَفْعَالِ»[2].

أي التي لا محيد ولا فراق عنها.

و بين «الخِصال» و«ٱلْأَفْعَال» **سجع متوازٍ** للحثّ علىٰ اكتساب هذه الصفات والتنافس عليها.

و من حثّه ﷺ علىٰ التزوّد بالتقوىٰ: «تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ ٱللهُ، فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا ٱلْعُرْجَةَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا، وَٱنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱلزَّادِ؛ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَا**بُدَّ** مِنَ ٱلْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَهَا»[3].

أي لا محالة من ذلك، ولا مفرّ.

و من نهيه ﷺ عن الثناء والإطراء عليه: «فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَىٰ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ (البَقِيَّةِ) فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ **لَابُدَّ** مِنْ إِمْضَائِهَا»[4].

---

١. المصدر، الخطبة ١٢٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الخطبة ٢٠٤.

٤. المصدر، الخطبة ٢١٦.

أي واجبة. و«التّقِيَّة»: الخوف، والمراد لازمه؛ وهو العقاب و«مِن» متعلّق بـ«إِخْرَاجِي» أي إنّي لم أفعل شيئاً إلّا أداء حقّ وجَبَ عليّ، وإنّما فعلت ذلك لأُحرّر نفسي من المسؤوليّة التي تحمّلتها بولايتي عليكم، وأصبح عليّ بموجبها حقوق وفرائض لله ولكم، وأعمل جاهداً للوفاء بها، فعلام المديح؟[١].

و جاء في بعض النسخ «البَقِيَّة» بدل «التَقِيَّة» أي قد بقيت عليّ بقيّة لم أفرغ من أدائها، وإذا لم يتمّ البلاء الذي فرضنا أنّ الثناء يحسن بعده، لم يحسن الثناء[٢].

و من وصيّته عليه السلام لأحد قوّاده حين أنفذه إلىٰ الشام: «اتَّقِ اللهَ الَّذِي لَا**بُدَّ** لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَىٰ لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ»[٣].

أي لا محيد، ولا مهرب.

و من مواعظه عليه السلام البليغة: «وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَ لَا**بُدَّ** أَنَّهُ مُدْرِكُهُ»[٤].

أي لا محالة من ذلك، ولا مفرّ من وقوعه.

و بين «هَارِبُهُ» و «طَالِبُهُ» **سجع متوازٍ** مزج من خلاله الفكرة بالإيقاع لتكون واضحة المعنىٰ قويّة التأثير.

و ممّا كتبه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه: «ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا**بُدَّ** لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ»[٥].

أي لا مَحِيد ولا مناص لك.

---

١. في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٢٧٦.

٢. بهج الصباغة، ج٦، ص٤٤٧.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ١٢.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. المصدر، الكتاب ٥٣.

ومن حثّهعليه السلام **علىٰ ترويض النفس علىٰ العبادة:** «وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَٱرْفُقْ بِهَا، وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا؛ إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ؛ فَإِنَّهُ لَا**بُدَّ** مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا»[١].

«خُذْ عَفْوَهَا»: أي وقت فراغها وارتياحها إلىٰ الطاعة، وأصل العفو ما لا أثر فيه لأحد بِمِلْكٍ[٢]، عبّر به عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيه؛ أي إذا كنت ترغب في النوافل وإقامة المستحبّات والسنن، فأقبل علىٰ ذلك، واغتنم نشاطها؛ أي ارتياحها وشبابها، وأدّ ذلك برغبة وشوق، دون قهرها علىٰ العبادة.

وأمّا الفرائض، فإنّه لا محالة ولا مناص من أدائها؛ سواء كانت النفس نشطة، أم لا، فلا يجوز التساهل فيها.

ومن حكمهعليه السلام **في المرأة:** «ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرٌّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا**بُدَّ** مِنْهَا»[٣].

أي لا محالة ولا مهرب منها.

ومن تفضيلهعليه السلام **لبعض الشعراء:** «إِنَّ ٱلْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ ٱلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَ لَا**بُدَّ** فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ»[٤].

أي فإن كان من الضروري ذكره فامرؤ القيس.

ومن حديثهعليه السلام **بعد مبايعته بالخلافة:** «وَسَأُمْسِكُ ٱلْأَمْرَ مَا ٱسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ **بُدّاً** فَآخِرُ ٱلدَّواءِ ٱلْكَيُّ»[٥].

أي لم أجد سبيلاً. استطاع الامام عليه السلام من خلال توظيف المثل: «آخر الدواء الكيّ» بيان

---

١. المصدر، الكتاب ٦٩.

٢. من عفا الشيء يَعْفُو إذا صفا وخَلُص، وفي الحديث: ويَرْعَون عَفاها، أي عَفْوها. انظر اللسان، مادّة: (عفو).

٣. المصدر، قصار الحكم ٢٣٨.

٤. همان، قصار الحكم ٤٥٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٦٨.

معنىً يقصده؛ وهو عدم تهاونه مع أيّة ظاهرة غير مقبولة، ولكنّه يسلك طريق الإصلاح بالنصيحة والموعظة، وإذا لم تنفع لجأ إلىٰ أُسلوب أشدّ.

الاسْتِبْداد:

الانفراد بالرأي والحُكْم، من اسْتَبَدَّ اسْتِبْداداً: تَعسَّف وتحكّم، واسْـتَبَدَّ بـالحكم وغيره: انفرد به، أو استقلّ به، واستبدّ بالشيء: اختصّ به، واسْتَبَدَّ الأَمْرُ به: غلبه علىٰ أمره، فلا يقدر علىٰ ضبطه، واسْتَبْدَدْتُ به: انفردت به، واستبدّ بأمره: غـلَب عليه، فلا يُسْمع إلّا منه، أصله من التبدّد؛ وهو التفرّق والتفرّد والانفراد عن الشيء[1].

قال عليه السلام في بيان سبب اغتصاب الخلافة منه عليه السلام:«فَاعْلَمْ: أَمَّا **ٱلاسْـتِبْدَادُ** عَـلَيْنَا بِـهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلْأَعْلَوْنَ نَسَباً والأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَـلَّمَ ـ نَوْطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللهُ»[2].

«الاستبداد»: التغلّب والاستحواذ[3].

و من حكمه عليه السلام في ذمّ الاستبداد ومدح التشاور:«مَنِ **ٱسْتَبَدَّ** بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا»[4].

أي انفرد به وتعسّف وتمسّك به، دون أن يشاور غيره.

و من وصفه عليه السلام لفضائله:«وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ فَـوْتاً، فَـطِرْتُ بِـعِنَانِهَا، وَ **ٱسْتَبْدَدْتُ** بِرِهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لَاتُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلْعَوَاصِفُ»[5].

---

١. ينظر: المعجم الكبير، ج ٢، ص١٢٧ و١٢٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٢.

٣. ينظر: مادّة «أثرة» و«الآخر» في هذا الكتاب، ج ١، ص٧٣.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٦١.

٥. المصدر، الخطبة ٣٧.

«العنان»: مفرد أعِنَّة؛ وهو سَيْر اللجام الذي تُمْسَك به الدابّة، و«الاستبداد بالرهان»: الاختصاص به، و«الرهان» مصدر راهَنَ، يقال: راهنه علىٰ كذا: سابقه.

استعار هنا لفظ «الطيران» للسبق العقلي بجامع السرعة. واستعمال **الجمل الخبريّة** في هذا النصّ تعطيه مرونة في التعبير، وإحاطة بالمعنىٰ، فقد بناه علىٰ شكل متواليات شكّلت توازياً يتضمّنها **الطباق** و **المقابلة**، كما في: «أَخْفَضِهِمْ» و«أَعْلَاهُمْ» و **الجناس** بين «صَوْتاً» و«فَوْتاً» وبين «القَوَاصِفُ» و«العَوَاصِفُ» و **الجمل المسجوعة**، والصور الخياليّة التي تمثّلت بالألفاظ الموحية لتقوية المعنىٰ وإجلائه، كما في **التشبيه** الذي وصف تحمّله عليه السلام لأعباء الخلافة والتمسّك بالأوامر الإلهيّة لإجراء العدالة: «لَاتُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلْعَوَاصِفُ» كمراعاة هوىٰ، أو اتّباع بدعة تخالف سنّة الله ورسوله.

و فيه **استعارة** في لفظي «العنان» و«البرهان» اللذين هما من متعلّقات الخيل تشبيهاً للفضيلة التي استكملتها نفسه عليه السلام الشريفة مع فضائل نفوس الصحابة بخيل الحلبة في تسابقهم لاستكمال الفضائل، ولمّا كانت فضيلته عليه السلام أكمل من فضائلهم وأتمّ منها، فكانت بالنسبة إلىٰ فضائلهم كالفرس الذي لا يشقّ غباره، فحسن منه أن **يستعير** لسبقه بها لفظ «الطيران» ويجري عليها لفظ «العنان» و«الرهان».

كما **كنّىٰ** بخفض الصوت عن ربط الجأش في الأُمور، والثبات فيها، والتصميم علىٰ إقامة إرادة الله، دون التفات إلىٰ ما ادلهمّت به الحوادث والموانع.

ب د ر

المبادرة:

الإسراع إلى اقتراح أمر، أو عمله، والمبادرة في الحرب: هي الإسراع إلىٰ تنفيذ

خطّة حربيّة، من بادَرَهُ مُبادَرَةً وبِدَاراً: عاجَلَهُ، وأسْرَعَ إليه[١]، يقال: بادر الشيء مبادَرَةً وبداراً وابْتَدَرَهُ وبَدَرَ غيره إليه يَبْدُرُهُ: عاجله[٢]، ويقال: بدر إلىٰ الأمر يبدرُ بَدْراً وبُدُوراً: أسْرَع، أو عَجَّلَ إليه واستبق، ويُقال: ناقةٌ بدريّة: إذا كانت تُبكِّر اللقاح وتُنْتِج قبل الإبل؛ وذلك من فضل قوّتها، ويقال: بَدَرت منه بوادر غضب، وبادَر الوَصِيُّ كِبَرَ اليتيم، قال تعالى:

﴿وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا﴾[٣].

أي مُبادَرةً قبل أن يُدرِك ويُؤنَس منه الرُّشد، ومن ذلك سُمِّي البدر بدراً؛ لأنّه بادَر غيبوبة الشمس، فَطَلَع قبل أن تغيب، ويُقال: سُمّيَ بدراً؛ لامتلائه واستدارته[٤].

والبدار مصدر بادرتُ، وهو من باب المفاعلة التي تكون بين اثنين؛ لأنّ اليتيم مبادر الكبر، والوليّ مبادر إلىٰ أخذ ماله، فكأنّهما يستبقان[٥].

والبادر: المسرع والمستبق، وجمعه: بوادِر، والبادرة: مؤنّث البادر، بمعنىٰ السابقة المسرعة والسريعة، وتطلق علىٰ الحِدّة، أو ما يفرط من الإنسان عند الغضب أو الحدّة؛ من سقطة في القول أو في الفعل من غير رويّة. والبادرة من الشرّ: أوّل ما يبدو منه. والبادرة من السيف: حدّهُ.

من مواعظه عليه السلام البليغة:«رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَ أَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا؛ رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً، ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمَىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً، كَابَرَ هَوَاهُ،

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٨٢.

٢. لسان العرب، مادة: «بدر».

٣. النساء: ٦.

٤. شرح القصائد السبع الطوال، لأبي بكر محمّد بن القاسم الأنباري، المكتبة العصريّة، ص ٢٠٣.

٥. املاء ما منّ به الرحمن، ج ١، ص ١٦٨.

وَ كَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ ٱلصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَٱلتَّقْوىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ، رَكِبَ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ، وَلَزِمَ ٱلْمحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ، ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ، وَ **بَادَرَ** ٱلْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ»[١].

«بَادَرَ ٱلْأَجَلَ»: سارع إلىٰ العمل قبل حلول الموت. وعبارات النصّ محكمة النسج، واضحة المعنىٰ، قويّة التأثير، وفيها كثرة المحسّنات، **كالسجع** بين «رَبَّهُ» و«ذَنْبَهُ» و **السجع المتوازي** بين «هَوَاهُ» و «مُنَاهُ» وبين «نَجَاتِهِ» و «وَفَاتِهِ» وبين «الغَرَّاءَ» و «البَيْضَاءَ» وبين «المَهَلَ» و «الْعَمَلَ» و «الأَجَلَ» **والمقابلة** بين «ٱكْتَسَبَ» و «ٱجْتَنَبَ» و«مَذْخُوراً» و «مَحْذُوراً» والصور الخيالية المنثورة في النصّ، **كالاستعارة** في لفظ الحجز لأثر الهداة والداعين للحقّ والعدل، و **استعارة** رمي الغرض لإصابة الهدف، وإحراز العوض لطلب الآخرة، ومكابرة الهوىٰ لمخالفة النفس، وتكذيب المنىٰ لما يلقي إليه الشيطان من الأماني، و **الكناية** في مثل «رَاقَبَ رَبَّهُ» و«بَادَرَ الأَجَلَ» عن جعله الموت نصب عينيه، وعدم غفلته عنه، وترقّبه له، و **التشبيه** في مثل جعل الصبر مطيّة نجاته والتقىٰ عدّة وفاته.

و من مواعظه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَٱقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ **فَبَادَرَ**»[٢].

أي من حاذر عقاب ربّه، فأسرع إلىٰ طاعته. وفيه تلاحقت صور **الطباق** بإيقاعها المتماوج وأفكارها المتسلسلة التي ظلّ يتعقّبها بما توحيه من معانٍ؛ لتكسبها دقّة ووضوحاً.

و من كلام وصفه عليه السلام للمتّقي: «وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ ٱلْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ ٱلْبُشْرَىٰ، وَرَاحَةِ ٱلنُّعْمَىٰ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنِ يَوْمِهِ، وَقَدْ عَبَرَ

١. نهج البلاغة، خ ٧٦.

٢. المصدر، الخطبة ٨٣.

مَعْبَرَ ٱلْعَاجِلَةِ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ ٱلْآجِلَةِ سَعِيداً، وَ **بَادَرَ** مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ»[١].

بين «فَاتِلَاتُ ٱلْغُرُورِ» و«مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ» **سجع متوازٍ** جيء به تعبيراً عن كون إيمانه نابعاً عن بصر وبصيرة، فهو لم تصرفه الغفلات في لذّات الدنيا عن ربّه ليغفل عن طاعته، ولا تشتبه عليه أُمور تحرفه عن الصواب.

و كذلك بين «ٱلْبُشْرَىٰ» لنيل رضىٰ الله، و«ٱلنُّعْمَىٰ» بنعيم الآخرة، **سجع متوازٍ**؛ ليمهّد العامل النفسي الذي حقّقه من خلال **الجناس** بين «نَوْمِهِ» الهنيء و «يَوْمِهِ» الأكثر أماناً، ثمّ أقحم الخيال ليفسح للمتأمّل العبور عن الدنيا بمعبر العاجلة، فيزاوج بين «الحميد» و«السعيد» حال كونه محموداً غير مذموم يحسّ بالرضا و الفرح، فجانس بين «حَمِيداً» و«سَعِيداً» **جناساً** متناغماً، ومن خلال الإيقاع المتجانس يجعل الرغبة في طلب الحقّ مساوية للنفور عن الباطل، فالأوّل عن سعي إليه، والثاني بعده عنه، وكذلك الأوّل عن شوق ورغبة، والثاني عن خوف و رهبة.

و «بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ»: أسرع إلىٰ الطاعات خوفاً من العقوبة.

و «أَكْمَشَ فِي مَهَلٍ»: أسرع إلىٰ العبادات في أيّام الرفق والمهلة. وبين «وَجَلٍ» و«مَهَلٍ» **سجع متوازٍ**، وبين «بَادَرَ» و«أَكْمَشَ» توكيد معنوي.

و من وصيّته عليه السلام بالتقوىٰ والاستعداد للآخرة: «فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَ **بَادَرَ** مَنِيَّتَهُ»[٢].

أي سبقها بالتوبة والغفران قبل أن تدهمه.

و من وصفه عليه السلام لصاحب القلب السليم المتّقي: «فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٤٣.

يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَ طَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ، وَ **بَادَرَ** ٱلْهُدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ»[١].

أي سارع للهدىٰ و الرشاد قبل فوات الأوان. و بين «يَهْدِيهِ» و «يُرْدِيهِ» و بين «بَصَّرَهُ» و «أمَرَهُ» وبين «أَبْوَابُهُ» و «أَسْبَابُهُ» **سجع متوازٍ**؛ للحثّ علىٰ الإسراع في الاستفادة من العلم والأدب قبل فوات الأوان.

و من حثّه عليه السلام علىٰ مبادرة الفرصة: «**بَادِرِ** ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً»[٢].

أي اغتنمها في الوقت المناسب. وبين «ٱلْفُرْصَةَ» و «غُصَّةً»[٣]، **سجع متوازٍ** يظهر من خلاله التحذير من إضاعة الفرص التي تتهيّأ للإنسان؛ لأنّها مستوجبةٌ للندامة والحسرة.

و من وصفه عليه السلام للزهّاد: «كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا، وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَ **بَادَرُوا** فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ»[٤].

أي سابقوا ما يحذرون من عذاب الله الأُخروي، كأنّه سابق لهم إلىٰ أنفسهم، وهو سابقهم إلىٰ خلاصهم، فسبقوه إلىٰ النجاة.

و بين «يُبْصِرُونَ» مواقع الهداية، و «يَحْذَرُونَ» مواقع الزلل، **سجع متوازٍ** جمع لهما إيقاعاً متوازناً لإثبات فكرة ما يوحيه هذا التوازن من معانٍ دقيقة وواضحة؛ وذلك بأنّهم علىٰ بصيرة من أمرهم، ويقين من حركتهم؛ وما يؤول إليه حالهم.

من وصاياه عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، **بَادَرْتُ** بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ»[٥].

١. المصدر، الخطبة ٢١٤.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٣. الغصة: الحزن. أصلها: ما اعترض في الحَلْق من طعام أو شراب.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.
٥. المصدر، الكتاب ٣١.

أي أسرعت وعجّلت. وبين «سِنّاً» و«وَهْناً» **جناس ناقص**، أراد من خلاله بيان ضعفه وقد بلغ الستّين من عمره؛ لتكون أوقع في القلوب لما سيبثّه من وصايا ونصائح عبر زمن طويل قضاه في الإيمان والجهاد والتقوىٰ.

و من وصاياه لابنه الحسن عليهما السلام أيضاً: «**فَبَادَرْتُكَ** بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ»[١].

أي استبقتك.

و من حديثه عليه السلام عن بدء الدعوة الإسلاميّة: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَايَدَّعِي نُبُوَّةً، وَلَا وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ، وَ **يُبَادِرُ** بِهِمُ ٱلسَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ»[٢].

«يُبَادِرُ بِهِمُ ٱلسَّاعَةَ»: كأنّه يخاف أن تَسبقه القيامة، فهو يبادرها بهدايتهم وإرشادهم قبل أن تقوم الساعة وهم علىٰ ضلالهم[٣].

و من مواعظه عليه السلام الناجعة وحكمه البالغة: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيُرْجِئُ ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ،... وَيُبَالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَىٰ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَىٰ، يَرَىٰ ٱلْغُنْمَ مَغْرَماً، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً، يَخْشَىٰ ٱلْمَوْتَ، وَلَا **يُبَادِرُ** ٱلْفَوْتَ»[٤].

أي لا يسارع إليه. قال الشريف الرضي: «ولو لم يكن في هذا الكتاب إلّا هذا الكلام لكفىٰ به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة، وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكّر».

١. المصدر، الكتاب ٣١.
٢. المصدر، الخطبة ١٠٤.
٣. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج٧، ص ١١٤.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.

و فيه **حسن التقسيم**، و **فنّ العكس**[1] و **الإيقاع المسجّع**، لذا صار دقيق الدلالة، شديد التأثير في الوعظ والتذكير.

و من وصفه عليه السلام **لبلايا الدنيا:** «إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا، وَنَهْبٌ **تُبَادِرُهُ** ٱلْمَصَائِبُ»[2].

«الغَرَض»: الهدف، «تَنْتَضِلُ»: ترتمي، و«النهب» بمعنىٰ المنهوب، **شبّه** الإنسان في هذه الدنيا بهدف يرميه الموت بسهامه في الوقت الموعود له، و **شبّهه** أيضاً بالمال المنهوب الذي يريد كلّ إنسان أخذه، كما تتناوش المصائب والبلايا الإنسان وتتناوله من كلّ جانب.

و قال عليه السلام **في وصف الحجّاج إلىٰ بيت الله الحرام:** «وَٱخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ. يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ في مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَ **يَتَبَادَرُونَ** عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ»[3].

أي يتسارعون.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ المبادرة بالأعمال الصالحة:** «وَ **بَادِرُوا** بِالْأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً، أَوْ مَرَضاً حَابِساً، أَوْ مَوْتاً خَالِساً»[4].

العمر الناكس: **كناية** عن الهرم، والناكس: المُطأطِئُ رأسَهُ، والموت الخالس: المختطِف. **استعار** للموت لفظ «الخالس» كونه يأتي علىٰ غرّة وغفلة من أهلها، كالمختلس للشيء من يد غيره، والمعنىٰ: سارعوا إلىٰ أعمال الخير قبل الهرم، والوقوع في المرض، والموت المفاجئ.

---

١. كما في «يَرَىٰ ٱلْغُنْمَ مَغْرَماً، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً» أي رؤيته المغنم مغرماً؛ كالإنفاق في سبيل الله، والغرم مغنماً، كالإنفاق في معصيته، وهو عكس مقتضىٰ العقل؛ أي أنّه يرىٰ أداء الزكاة وإعطاء الصدقة وإن كان غنماً في الحقيقة غرامة، ويرىٰ منعهما غنيمة وإن كان غرماً.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٩١.

٣. المصدر، الخطبة ١.

٤. المصدر، الخطبة ٢٣٠.

و بين «الناكس» و «الحابس» و «الخالس»، **جناس** و **سجع متوازٍ** حافل بالإيحاء القوي وجرسه الموسيقي يصاحبه الخيال الذي يقوّي المعنىٰ، ويوضّح المقصود.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التعلّم منه: «فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ»[١].

«تصوّح النبت»: يبس وتشقّق، أي أسرعوا في أخذ العلم من أهله ـ يعني نفسه الكريمة عليه السلام ـ قبل أن يموت فيذهب العلم، وتصويح النبت **كناية** عن ذلك.

و من خطبة له عليه السلام في أوّل خلافته: «بَادِرُوا أَمْرَ ٱلْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ؛ وَهُوَ ٱلْمَوْتُ؛ فإِنَّ ٱلنَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا؛ فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ»[٢].

«بَادِرُوا»: عجّلوا وأسرعوا، «تَحْدُوكُمْ»: تسوقكم، من الحداء للإبل ـ وهو الغناء لها ـ لتسرع في المشي، والمعنىٰ: عاجلوا أمر العامّة بالإصلاح؛ لئلّا يغلبكم الفساد فتهلكوا، فإذا انقضىٰ عملكم في شؤون العامّة، فبادروا الموت بالعمل الصالح؛ كيلا يأخذكم علىٰ غفلة منه فكونوا علىٰ أُهبة واستعداد.

و من حثّه عليه السلام علىٰ تقوىٰ الله: «ٱتّقُوا ٱللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيراً[٣]، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ، و **بادَرَ** عَنْ وَجَلٍ، ونَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ، وَعَاقِبَةِ ٱلْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ»[٤].

شَمَّر للأمر: أراده وتهيّأ له، وتجرّد للأمر: تفرّغ له وجدّ فيه، وجدّ: اجتهد، و أكمش: أسرع، والمهل: الإمهال، وهو ضدّ الإسراع، والوجل: الخوف، والكرّة:

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٧.

٣. قال ابن أبي الحديد: لو قال عليه السلام: وجرّد تشميراً، لكان قد أتىٰ بنوع مشهور من أنواع البديع [و هو فنّ العكس، أو التبديل] لكنّه لم يحفل بذلك، وجرىٰ علىٰ مقتضىٰ طبعه من البلاغة الخالية من التكلّف والتصنّع. شرح النهج.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢١٠.

الرجعة، والموئل: المرجع، والمغبّة: العاقبة، كلّ هذه المفردات تجسّد **المبالغة** في حثّ المتّقي نفسه علىٰ السير إلىٰ الله تعالىٰ، ولكن مع تمهّل البصيرة، تصاحبه الخشية والخوف من الله تعالىٰ وعذابه، والنظر في العاقبة والنهاية وما سيؤول إليه أمر آخرته وخاتمة مصيره.

و بين: «مَهَلٍ» و «وَجَلٍ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ اكتساب الأعمال الصالحة والسير إلىٰ الله، يجب أن يكونا في مهلة الحياة وقبل أن يضيق عليه وقته بدنوّ الأجل؛ علىٰ رغم جدّه واجتهاده في طلب مرضاته.

و من وصفه عليه السلام **لأولياء الله سبحانه:** «وَٱسْتَقْرَبُوا ٱلْأَجَلَ، **فَبَادَرُوا** ٱلْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا ٱلْأَمَلَ، فَلاحَظُوا ٱلْأَجَلَ»[1].

أي أسرعوا إليه. وبين «ٱلْأَجَلَ» ـ بمعنىٰ المدّة ـ و«ٱلْأَجَلَ» بمعنىٰ الموت، **جناس تامّ**، كما أنّ **السجع** يعطي الفقرات الأربعة تناغماً بإيقاعها، «فَبَادَرُوا» و«فَلَاحَظُوا» هي نتيجة ومعلول للعبارة: «وَٱسْتَقْرَبُوا» و«كَذَّبُوا» فمن يرىٰ قرب الأجل وسرعة العمر يبادر إلىٰ العمل، ومن يكذّب الآمال يفكّر بالموت فيراه نصب عينيه.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ الاستعداد للدار الآخرة:** «**فَبَادِرُوا** ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلْآجَالَ»[2].

أي أسرعوا إليه.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ الأعمال الصالحة:** «**فَبَادِرُوا** بِأَعْمَالِكُمْ، تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ ٱللهِ فِي دَارِهِ»[3].

أي سارعوا.

---

١. المصدر، الخطبة ١١٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٣.

و من حثّه عليه السلام على التهيّؤ للموت: «وَ **بَادِرُوا** ٱلْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ، وَٱمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ»[١].

أي سارعوا إلىٰ الاستعداد بالأعمال الصالحة، لتسبقوا الموت.

و من هذا القبيل قوله عليه السلام: «وَ **بَادِرُوا** آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ»[٢].

أي سابقوا آجالكم بالأعمال الصالحة إلىٰ الاستعداد بها قبل أن يسبقكم إلىٰ أنفسكم.

ولفظ «مُرْتَهَنُونَ» **مستعار** للنفوس الآثمة باعتبار تقيّدها بالسيّئة، وإطلاقها بالحسنة، كتقيّد الرهن المتعارف بما عليه من المال، وفكاكه بأدائه[٣].

و من وصيّته عليه السلام بالتقوىٰ: «فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَأَكِظُّوا (وأَلِظُّوا) بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا، وَٱعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً، أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَٱقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وٱرْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا ٱلْأَسْقَامَ و **بَادِرُوا** بِهَا الْحِمَامَ»[٤].

«أَهْطِعُوا»: أسرعوا، و«أَكِظُّوا بِجِدِّكُمْ»: أمر من الكظّ؛ وهو الجهد، يقال: كظّه الأمر: جهده، والكظاظ: الممارسة وطول الملازمة.

وفي بعض النسخ: «وَأَلِظُّوا» من «ألظّ في الأمر»: ألحّ فيه، وألظّ المطر: أي دام.

وفي بعض النسخ: «وَوَاكِظُوا» من المواكظة: وهي المداومة علىٰ الأمر.

«وَٱعْتَاضُوا»: اجعلوا التقوىٰ عوض كلّ شيء فانٍ منكم سابقاً؛ فإنّ من لازمته التقوىٰ لم يفته شيء.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٠.

٣. شرح النهج، ابن ميثم البحراني.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

«وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً»: المراد المخالف لطريق الحقّ، والموافق له؛ أي اجعلوا التقوىٰ ـ حال كونها موافقةً لطريق الحقّ ـ عوضاً وبدلاً من كلّ ما يخالف طريقه.

و«ٱرْحَضُوا»: اغسلوا و«بَادِرُوا بِهَا الْـحِمَامَ»: سارعوا إلىٰ التقوىٰ قبل أن يأخذكم الموت.

و من تذكيره عليه السلام بالموت: «وَ **بَادِرُوا** ٱلْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ»[1]

أي سابقوا الموت قبل أن يسبقكم، فهو لا محالة مدرككم، ومسابقته إنّما تكون بالأعمال الصالحة.

البادرة:

مؤنّث بادِر؛ وهو المسرع المتعجّل والسابق، والبادرة: الغضبة السريعة، والخطأ، والبديهة، والكلمة العوراء، والحدّة، وما يبدر ـ أي ما يسبق ـ من اللسان عند الغضب، يقال: أخشىٰ عليك بادِرَتَهُ، وبَدَرَتْ منه بوادِرُ غَضَب؛ أي خطأ وسقطات عندما احتدّ[2].

و قال عليه السلام ناهياً أصحابه من إسداء التملّق إليه ومن خشيته كما يخشى الجبابرة: «فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ **ٱلْبَادِرَةِ**»[3].

نهاهم عليه السلام عن مخاطبته بألقاب العظمة، كما يلقّب بها الجبابرة إجلالاً لهم، وخوفاً منهم، كما نهاهم عن تحفّظهم منه في إبداء آرائهم؛ صواباً كانت، أم خطأً، كما يفعل مع أهل البادرة الذين تبدر منهم بوادر السوء بالقتل ونحوه، وأن لا يمتنعوا من الحديث معه والبوح له بما يدور في خلجات أنفسهم، كما هو حال الملوك الذين لا يعجبهم منطق أيّ

١. المصدر، قصار الحكم ٢٠٣.

٢. ينظر: صحاح اللغة و لسان العرب، مادّة: «بدر».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

إنسان لا يوافق مزاجهم، فيبادرون مستعجلين إلىٰ الانتقام والغضب لأهوائهم، أرادعليه السلام منهم أن يكونوا صريحين واضحين يبدون آراءهم، ويقولون كلمتهم، وأن تكون بينه وبينهم معاشرة ومخالطة ومصاحبة، دون التعامل بالمداراة والنفاق والخوف.

و بين «ٱلْجَبَابِرَة» و«أَهْلِ ٱلْبَادِرَة» **سجع متوازٍ**؛ لبيان نفرته منهما، وعدم التعامل معهما أو التخلّق بأخلاقهما.

و من وصيّته عليه السلام لمالك الأشتر بسعة الصدر وضبط النفس: «أَمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَٱحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ **ٱلْبَادِرَةِ**»[1].

أمره عليه السلام بالتحلّي بالاتزان وضبط النفس والحلم، وسعة الصدر، وطول الأناة، وتجنّب الغضب والطيش، والعصبيّة المقيتة.

و منه قوله عليه السلام: «وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ **بَادِرَةٍ** وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً»[2].

أي إلىٰ خطأ[3]. نهاه عليه السلام عن الإسراع إلىٰ البطش، واللجوء إلىٰ القسر، والاندفاع مع العاطفة؛ فيما لو وجد فسحة و مجال لكفّ البادرة.

بَدْر:

بئر تقع في الجنوب الغربي للمدينة المنوّرة، وفيها وقعت غزوة بدر الكبرىٰ، وهي أوّل غزوة بين المسلمين و المشركين من أهل مكّة، وذلك في (١٧) رمضان السنة الثانية للهجريّة، وقد انتصر فيها المسلمون ـ رغم قلّة عددهم ـ انتصاراً عظيماً، وانتشرت أخبار هذا النصر بين القبائل، ففرح به أعداء قريش، ودخلت أفراد منهم في الإسلام، قال تعالىٰ:

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. معارج نهج البلاغة، البيهقي، ص٧٦٦.

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[١].

والبدري: المنسوب إلىٰ بدر.

قال عليه السلام في وصف تقديم النبيّ صلى الله عليه وآله لأهل بيته علىٰ أصحابه في ساحات الجهاد: «وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِه، فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ ٱلْحَارِثِ يَوْمَ **بدر**، وقُتل حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ»[٢].

ندب الرسول صلى الله عليه وآله في بدر عمّه حمزة، وعبيدة بن الحارث، وابن عمّه عليّاً ابن أبي طالب عليه السلام وقال لهم: «ابرزوا إلىٰ المشركين؛ فإنّ الحمل الثقيل لا يقوم به إلّا أهله» فنهضوا في وجه المشركين حتّىٰ استشهد فيها عبيدة بن الحارث[٣].

و ممّا كتبه عليه السلام لمعاوية مهدّداً إيّاه: «فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ **بَدْرٍ**، وَذٰلِكَ ٱلسَّيْفُ مَعِي»[٤].

فهو أبو الحسن الذي حطّم رؤوس الشرك بسيفه، ولا يزال ذلك السيف بيده لضرب أمثالهم من أرحامهم وأحفادهم الذين ساروا علىٰ كفرهم و ضلالهم.

و من هذا القبيل ما كتبه عليه السلام لمعاوية: «مَتَىٰ أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ ؟! فَلَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ ٱلْهَيْجَا حَمَلْ[٥]، فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ

---

١. آل عمران: ١٢٣.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٩.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٥٥.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

٥. عجز بيت نُسب لعدّة شعراء، صدرُهُ:

وكَمْ سُقْتُ في آثارِكُمْ من نَصيحةٍ

ٱلْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ»[١].

«قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ»: أولاد من شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

ب د ع

البِدْعُ:

المحدث الجديد من كلّ شيء لم يُسْبَق إليه، وهو اسم، ويقال: فلان بِدْعٌ في الأمر: يفعله للمرّة الأُولىٰ. وبَدَعَ الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعاً: أنشأَهُ من لا شيء بغير مثال، فهو بديع للفاعل والمفعول. وأصله من بَدَع البئر: أحدثها واستنبط ماءَها. وفي اللسان: «بَدَعَ الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعاً وابْتَدَعَهُ: أنشأهُ وبَدَأهُ»[٢].

والبِدْعَة: الهيأة من بَدَعَ، ثمّ غلّبت علىٰ ما هو زيادة في الدين، ونقصان منه؛ ممّا يسهم في الخروج أو الانحراف عن الدين، والابتعاد عن اليقين، والانجرار وراء الضلال، فأُطلقت علىٰ كلّ ما استحدث من عقيدة دينيّة بعد الاكتمال، وقد غلّب استعمالها للضلال، وجمعها بِدَعٌ، وفي الحديث: «كلّ مُحْدَثَة بِدْعَة»[٣].

ويطلق البِدْع علىٰ الشجاع، والعالم، والشريف، وعلىٰ المخدوع من الرجال، قال تعالىٰ:

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٤].

أي: ماكنت أوّل رسول جاء بالتوحيد ومكارم الأخلاق، فقد أُرْسِل قبلي رُسُلٌ كثيرون.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

٢. لسان العرب، مادة: «بدع».

٣. مفردات الراغب، مادة: «بدع»، ص ١١١؛ واخرجه الترمذي وأبو داود.

٤. الأحقاف: ٩.

وقرِئ «بِدَعاً» بصيغة الجمع ؛ أي ما كنت ذا بِدَع . وفي القراءة الأُولىٰ ـ بصيغة المفرد ـ فيه وجهان : الأوّل : علىٰ حذف مضاف تقديره: ذا بِدْع، والثاني : أنّ البِدْع بنفسه صفة علىٰ فِعْل؛ بمعنىٰ بديع، كالخِفّ، والخفيف.

من دعاء لهعليه السلام: «اَللَّهُمَّ إِنْ فَهِهْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طِلْبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَىٰ مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَىٰ مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا **بِبِدْعٍ** مِنْ كِفَايَاتِكَ»[1]

«فَهِهْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي»: عَيِيتُ فلم أستطع البيان، والفهّة والفَهاهة: العيّ، و «المراشد»: مواضع الرشد، و «النُّكْر»: العجب، أو المنكر، «والبِدْع»: المبتدع أي الغريب غير المعهود. وفي «هِدَايَاتِكَ» لعبادك و«كِفَايَاتِكَ» لأوليائك **سجع متوازٍ**.

و من وصفهعليه السلام **لأبغض الخلائق إلىٰ الله تعالىٰ**: «إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلَائِقِ إِلَى ٱللهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ **بِدْعَةٍ**، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ... وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً مُوضِعٌ في جُهَّالِ الأُمَّةِ»[2]

«مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ»: مولع بكلّ ما هو خارج عن الدين يدعو إلىٰ ضلالة. و«قَمَشَ جَهْلاً» جمعه من هنا وهناك، و«مُوضِعٌ في جُهّال الأُمّةِ» مسرع في غشّهم، والتغرير بهم.

و من وصفهعليه السلام **للناكثين**: «يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ، وَيُحْيُونَ **بِدْعَةً** قَدْ أُمِيتَتْ»[3]

أي يريدون إحياء الجاهليّة بعد زوالها بفضل الإسلام؛ وذلك بالانحراف عن الدين، وبثّ الفتن، وشقّ عصا المسلمين.

و من كلامهعليه السلام **في فضل الإمام العادل وصفاته**: «فَاعْلَمْ: أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللهِ عِنْدَ ٱللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وَهَدَىٰ، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ **بِدْعَةً** مَجْهُولَةً»[4] .

١. نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٧.

٢. المصدر ، الخطبة ١٧.

٣. المصدر ، الخطبة ٢٢.

٤. المصدر ، الخطبة ١٦٤.

«أَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً»: قضىٰ علىٰ كلّ انحراف شاذّ، أو نـزعة لا يـعرفها الشـرع، ولا يعترف بها.

و قال**عليه السلام في وصف الإمام الجائر**:«وَإِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا **بِدْعَةً** مَتْرُوكَةً» [١].

«أَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً»: استعاد ما كان عليه العرب قبل الإسلام مـن الضـلالة و تـحكيم العصبيّة في شقّ عصا المسلمين.

و من تحسّره عليه السلام علىٰ عمّار ونظرائه رحمهم الله:«أَوِّهِ عَلَىٰ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ تَـلَوا ٱلْـقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وَأَمَاتُوا **ٱلْبِدْعَةَ**» [٢].

«أَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ»: قضوا عليها وأخمدوها.

و قال عليه السلام في تفريقه بين أهل الشرع وأهل البدع:«وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِـرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ **بِدْعَةً**، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ» [٣].

قسّم الناس وحصرهم في رجلين: رجل يسير خلف الشرع والدين، و رجل أحدث في الدين ما ليس فيه بدون حجّة، ولا دليل. وبين «مُتَّبِعٌ شِرْعَةً» و«مُبْتَدِعُ بِدْعَةً» **سجع مرصّع** و **طباق**؛ لبيان شرعيّة الحقّ وخلافه.

و من وصفه عليه السلام للمؤمن الصالح:«طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَـابَ كَسْبُهُ، وَصَـلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ **ٱلْبِدْعَةِ**» [٤].

«لَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلْبِدْعَةِ»: لم يأت بها حتّىٰ ينسب إليها.

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٧٦.

٤. المصدر، قصار الحكم ١٢٣.

و من وصفهعليه السلام **لمدّعي العلم:** «يَقُولُ : أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ **ٱلْبِدَعَ**، وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ»[١].

«أَعْتَزِلُ ٱلْبِدَعَ»: أتنحّىٰ وأبتعد عن المستجدّات التي استحدثت من عقائد منحرفة؛ يدّعي ذلك لتزكية نفسه. و«بَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ»: نام، **كناية** عن انغماره فيها. و من خلال الإيقاع الموسيقي وما تعكسه الألفاظ من قوّة وعمق، صارت **الجملتان الخبريّتان المتوازيتان** متعاضدتين في أداء المعنىٰ المراد منها؛ لتؤكّد إحداهما الأُخرىٰ.

و من تحذيرهعليه السلام **من البدعة:** «وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا **ٱلْبِدَعَ**، وَٱلْزَمُوا ٱلْمَهْيَعَ»[٢].

«وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ»: أي أنّ السنّة مقتضية لترك البدعة وحرمتها، فإحداث البدعة يوجب ترك السنّة؛ أي مخالفة سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في أقواله وأفعاله لا محالة، وفي هذا **تعريض** بمن سبقه من الخلفاء في بدعهم التي أحدثوها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. «وَاتَّقُوا ٱلْبِدَعَ»: أحذروا و تجنّبوا كلّ ما يخالف الدين، وما يستحدث من عقائد دينيّة منحرفة وضالّة. و«المَهْيَعَ»: الطريق الواسع. والمراد طريق الإسلام.

و من تحذيرهعليه السلام **من الفتن:** «فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ ٱلْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ **ٱلْبِدَعِ**»[٣].

«أَعْلَامَ ٱلْبِدَعِ»: الخارجون عن الدين والسنّة.

و في حديثهعليه السلام **عن صفة النبيّ**صلى الله عليه وآله: «أَظْهَرَ بِهِ ٱلشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ **ٱلْبِدَعَ** ٱلْمَدْخُولَةَ»[٤].

---

١. المصدر ، الخطبة ٨٧.
٢. المصدر ، الخطبة ١٤٥.
٣. المصدر ، الخطبة ١٥١.
٤. المصدر ، الخطبة ١٦١.

«ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ»: ما كانت الجاهليّة قد اخترعتها لنفسها من أصنام وأوثان، أو ما كان عند الأديان الأُخرىٰ، كالرهبانيّة.

و بين «المَجْهُولَةَ» و«المَدْخُولَةَ» **سجعٍ متوازٍ**؛ لبيان أنّ بعثته ﷺ كانت استدراكاً لما فات من السنن الإلهيّة التي أتت عليها يد التحريف والتغيير، وقمعاً للبدع التي استحدثتها الجاهليّة المقيتة.

و من تحذيره عليه السلام عثمان من الانزلاق في مهاوي الضلالة:«وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ ٱلْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ»[١].

فالشذوذ والانحراف والضلالة، مفتضح أمرها، مكشوف النقاب عن وجهها، معروفة للجميع من خلال من يحمل لواءها.

و من وصفه عليه السلام لأهل البدع والفتن:«قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ، دُونَ السُّنَنِ»[٢].

«بِحَارَ ٱلْفِتَنِ»: **استعارة مكنيّة** اشارة إلىٰ قوم انغمسوا بها، و «الخوض» **ترشيح**. و «أَخَذُوا بِالْبِدَعِ»: التزموا بها، وساروا سيرتها، وعلىٰ نهجها.

الابتداع:

من ابْتَدَع الشيءَ ابتداعاً: اخترعَهُ[٣]، أو أنشأهُ وأوجدهُ علىٰ غير مثال سابقٍ، والابتداع: القدرة الخلّاقة، أو خصوص الخلق والابتكار، فالخلق: تأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقاً، لذا لا يقال: ابتدع الإنسان، بل قيل: خلق الإنسان، فالابتداع أعمّ من الخلق ومن غيره. والمبتدع: من أتىٰ ببدعة،

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٤.

٣. أساس البلاغة، ج ١، ص ٥٠.

و يقال: ابتدع وأبْدَعَ وبَدَعَ بمعنىً. والبدعة: اسم من ابتدع الأمر: إذا ابتدأهُ و أحدثه، كالرفعة من الارتفاع، ثمّ غلّبت علىٰ ما هو زيادة في الدين، أو نقصان منه، قال تعالىٰ:

﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾[١].

أي أحدثها النصارىٰ من عند أنفسهم، وألزموا أنفسهم بها، وما نرضاها ولم نفرضها عليهم[٢].

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «ٱلْمُنْشِئُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةِ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ ٱلدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَىٰ **ٱبْتِدَاعِ** عَجَائِبِ ٱلْأُمُورِ»[٣].

«الرويّة»: النظر والتفكير في الأمور، و«القريحة»: الطبيعة التي جُبِلَ عليها الإنسان، و«الغريزة»: السجيّة أو سلوك يعتمد علىٰ الفِطرة والوراثة؛ أي إنّ الله تعالىٰ غير محتاج في إبداع الخلائق وإيجادها إلىٰ إمعان الفكر والنظر في الأُمور ولا إلىٰ القريحة والتجربة، ولا المشاركة، وإنّما مستند الإيجاد نفس الإرادة والمشيئة؛ وأنّه سبحانه وتعالىٰ و بين «إِلَيْهَا» و«عَلَيْهَا» وبين «الدُّهُورِ» و«الأُمُورِ» **سجع متوازٍ** أراد من خلاله تنزيه الله تعالىٰ عن صفات المخلوقين.

و قال عليه السلام في تقريب صورة فناء الدنيا: «وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ **ٱبْتِدَاعِهَا**، بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَٱخْتِرَاعِهَا»[٤].

أي إنّ ابتداع الدنيا وخلقها من لا شيء أعجب وأشدّ غرابةً من إعدامها، بل إيجادها

---

١. الحديد: ٢٧.

٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٨٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٦.

وإعدامها وكلّ ما يجري عليها أو فيها، كلّ ذلك تحت قدرة الله سبحانه وتعالىٰ في مستوىٰ واحد لا يعجزه شيء[١].

وفي حديثه عليه السلام عن إحكام صنع الله سبحانه: «فَأَقَامَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلْأَقْدَارِ، وَٱلْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ، بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَها، وَفَطَرَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ وَ **ابْتَدَعَهَا**»[٢].

أي هي مخلوقات عجيبة أو مبتكرة غير مسبوق إليها، جعل صنعها محكماً متقناً، وأوجدها علىٰ وفق إرادته، وأبدعها من العدم المحض إلىٰ الوجود، دون أن تكون لها مادّة أصلاً، فهو المخترع للممكنات بما فيها من المقادير، والأشكال، والهيئات، والمبتدع للموجودات بما لها من الحدود والغايات والنهايات بمحض القدرة علىٰ وفق الإرادة، ومقتضىٰ الحكمة[٣].

البديع:

الأمر المُنْشأ أوّلًا، والبديع: المُبْتَدِع، وهو الخالق المُبْدِعُ، وهو من أسماء الله الحسنىٰ؛ لإبداعه الأشياء وإحداثِهِ إيّاها، ويطلق علىٰ المُحْدَث العجيب ـ فعيل بمعنىٰ «مفعول» ـ أو المخترع، يقال: بَدَعَ الشيء وأبدعه: بدأه وأنشأهُ لا عن سابق مثال، فهو مُبْدَعٌ للفاعل وللمفعول. وبَدَعَ وابتدع: أتى بالبدعة، وكلّ من أحدث شيئاً فقد ابتدعه. ومصطلح البديع في هذا السياق هو الذي يحدث شيئاً ليس له نظير، أو مثيل، كما في قوله تعالىٰ:

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٤٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. منهاج البراعة، ج٦، ص٢٧٤.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ﴾[١].

أي أوجد السماوات والأرض، ولم تكن هناك أرض أو سماء قبل أن يخلقهما، من بَدَعَ الخلق: بدأه لا عن سابق مثال، أو أنّه المنفرد بخلق السماوات والأرض، فهو فعيل بمعنىٰ مُفْعِل؛ أي مُبْدِع. والبديع أيضاً: صفة، وجمعها: بدائع.

من حديث له عليه السلام في وصف الملائكة: «ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ ـ لإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ ٱلْأَعْلَىٰ مِنْ مَلَكُوتِهِ ـ خَلْقاً **بَدِيعاً** مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا»[٢].

«خَلْقاً بَدِيعاً»: خلقاً أصيلاً لا نظير له.

و من تنزيهه عليه السلام للباري تعالىٰ: «لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتُجْرَىٰ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ ٱلْمُحْدَثَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَٱلْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأَ **ٱلْمُبْتَدَعُ وَ ٱلْبَدِيعُ**»[٣].

أي يتماثل المخلوق من الموجودات والخالق الصانع سبحانه.

و قال عليه السلام في وصف الجنّة: «فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ **بَدَائِعِ** مَا أُخْرِجَ إِلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا»[٤].

أي عن عجائب ما أُخرج إلىٰ الدنيا، من بَدُع بَدْعاً وبداعة: عَجُب أمْرُهُ، أو كان بِدْعاً؛ أي لا مثيل له.

و من حديثه عليه السلام عن خلق الله سبحانه للعالم: «الَّذِي **ٱبْتَدَعَ** ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ ٱحْتَذَىٰ عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَٱعْتِرَافِ ٱلْحَاجَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ أَنْ

١. البقرة: ١١٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٦٥.

يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتِ **ٱلْبَدَائِعُ** الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ»[١].

«البَدَائِعُ»: العجائب؛ أي ما أبدعه الله من خلقه من أوسع دائرته ـ وهو الكون ـ إلىٰ عالمه الصغير؛ وهو الإنسان، كلّ ذلك حجّة علىٰ خلقه، ودليل عليه، فصار كلّ ما خلق يحكي عنه، ويبرهن علىٰ وجوده.

المُبْتَدِع :

اسم فاعل من ابتدع الشيء ابتداعاً: اخترعه، أو أنشأه وأوجده علىٰ غير مثال سابق، فالمبتدع هو ذوالقدرة الخلّاقة، والمنشئ، والمُخْتَرِع. وبَدَعَ الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعاً، وابتدعَهُ، فهو مُبْتدِع. والمُبْتَدِع: من أتىٰ بشيء في الدين لا يتّفق مع مقاصد الشريعة، ويطلق علىٰ أهل الأهواء والضلالة. وهو أيضاً من ابتدع؛ أي أتىٰ بِبِدْعة.

وقد بَدُع الأمْرُ بَدْعاً وبَدَعُوه وابتدعوه، ولقد جئت بأمر بديع؛ أي مُحدثٍ عجيبٍ لم يعرف قبل ذلك. ومؤنّث المبتدِع: المبتدعة، وجمعها: المبتدعات.

من حمده عليه السلام للباري سبحانه وتعالىٰ وتقديسه إيّاه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، ٱلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ ارْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمادٍ؛ ذٰلِكَ **مُبْتَدِعُ** ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ»[٢].

«مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ»: منشئ الخلق ابتداءًا بدون مثال. بين «رُؤْيَةٍ» و«رَوِيَّةٍ» **جناس** أراد من خلاله وصف الله سبحانه بصفات جلاله وقيمومته، فهو ثابت الوجود دائم البقاء لا يطرأ

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الخطبة ٩٠.

عليه تغيير، أو تبديل، أو تحوير، أو تحويل؛ لأنّه واجب الوجود الأبدي الأزلي السرمدي؛ أي دوام وجوده لذاته[١].

و من هذا القبيل قولهعليه السلام: «ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلْفَاشِي فِي ٱلْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَٱلْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَٱلْمُتَعَالِي جَدُّهُ، أَحْمَدُهُ عَلَىٰ نِعَمِهِ التُّؤَامِ، وَآلاَئِهِ ٱلْعِظَامِ، الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَىٰ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَىٰ، **مُبْتَدِعِ** ٱلْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ»[٢].

أي منشئ الخلائق بعلمه. وفيه انتقاء للكلمات الهادئة والمعبّرة التي تناسب جوّ المناجاة، وتوحي بالجلال والخشوع، يصاحبها الإيقاع المتموّج المتناغم الذي يشيع الجوّ الملائم لها، فيكسبها قوّة وتأثيراً.

وتلمس **السجع المتوازي** بين «حَمْدُهُ» و«جُنْدُهُ» ـ جند الله وحملة دينه وملائكته ـ و«جَدُّهُ» أي جلاله وعظمته، وكذا بين «التُّؤَامِ» و«العِظَامِ» لبيان سبب الحمد وهو من أجلّ نعمه المتوالية المترادفة العظيمة وسلطانه وغناه، **مستعار** من «الجدّ» الذي هو البخت. وبين «قَضَىٰ» و«مَضَىٰ» **سجع متوازٍ** أيضاً؛ لبيان أنّ قضاءه عادل، ويغفر بحلم، كأنّه لم يُعصَ. وهكذا بين «عِلْمِهِ» و«حُكْمِهِ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان أنّ خلق الكون كان بعلمه و حكمته.

و قالعليه السلام **في تقسيم الناس إلىٰ متّبع و مبتدع:** «وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَ **مُبْتَدِعٌ** بِدْعَةً؛ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ»[٣].

---

١. قال ابن أبي الحديد: «لَمْ يَزَلْ قَائِماً»: القائم والقيّوم بمعنىً؛ وهو الثابت الذي لا يزول، ويعبّر عنه بالاصطلاح النظري: الواجب الوجود. وقد يفسّر القائم علىٰ معنىٰ قولهم: فلانٌ قائم بأمر كذا؛ أي والٍ وممسك له أن يضطرب. ثمّ قال: هو موصوف بأنّه قائم دائم من قبل أن يخلق العالم، وهذا يؤكّد التفسير الأوّل؛ لأنّه لم يكن العالم مخلوقاً. ينظر: شرح النهج، ج٦، ص٣٩٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

٣. المصدر، الخطبة ١٧٦.

«مُبْتَدِعٌ بِدْعَةً»: أي قد أحدث في الدين ما ليس فيه، وأدخل فيه ما هو خارج منه؛ بدون حجّة ولا دليل. **قابل** بين «مُتَّبِعٌ شِرْعَةً» و«مُبْتَدِعٌ بِدْعَةً» ليفرّق بين الحقّ والباطل، يتخللهما **الطباق** بين «مُتَّبِع» و«مُبْتَدِع» وبين «شِرْعَة» و«بِدْعَة» بإيقاعها المتجانس؛ لتؤثّر بقوّة في دلالتها تأثيراً عميقاً في النفس، وتستجلي وضوحاً بين كلمة الجهل وضلالها وضياء الحقّ وسطوع نوره.

ومن كتابه عليه السلام إلى معاوية: «فَسُبْحَانَ ٱللهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ **ٱلْمُبْتَدَعَةِ**»[1]

ابتدأ عليه السلام بهذه الصيغة التعجّبية من معاوية؛ لشدّة لزومه للأهواء المبتدعة التي يخترعها من نفسه، و يبثّها بين الناس، فكان معاوية يختلق كلّ باطل، و ينسج كلّ إفك، و يبتدع كلّ ضلال، ثمّ يرمي به الإمام عليه السلام كذباً وزوراً، و كان أعظمها فرية و اتّهام الإمام عليه السلام بقتل عثمان.

ومن تحذيره عليه السلام من البدع: «وَإِنَّ **ٱلْمُبْتَدَعَاتِ** ٱلْمُشَبَّهَاتِ (ٱلْمُشْتَبِهاتِ) هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ ٱللهُ مِنْهَا»[2].

أكّد عليه السلام أنّ البدع المستحدثة في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ المشبّهات بالسنن، أو الملتبس أمرها، وليست منها ـ هنّ المهلكات؛ لمخالفتها الكتاب والسنّة[3].

ب د ل

البَدَل:

تغيير الشيء، والعِوَض، والقائم مقام الشيء، والشريف الكريم، بَدَلَ الشيء يُبْدِلُهُ بَدْلًا: غيّره، أو اتّخذه عِوَضاً منه، وبَدَل الشيءَ به أو منه: أعطاه، وأخذ الشيء

---

١. المصدر، الكتاب ٣٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٩.

٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٣، ص ٤٠٥؛ شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٩٥.

مكانه. وقد سُمِع في مشتقّاته: أبْدَل، وبَدَّل، وتَبَدَّل، واستبدل؛ كلّها بمعنى الفعل المجرّد.

قال تعالىٰ:

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾[1].

أي: بئس البديل الذي اتّخذتموه وليّاً من دون الله تعالىٰ.

و أبدل الشيء من الشيء، وأبدله بغيره: جعله بدلًا منه، قال تعالى:

﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾[2].

أي يعوّضنا.

و من وصفه عليه السلام لأهل الذكر: «وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا **بَدَلاً**»[3].

فلم يشغلوا أنفسهم بالدنيا، بل أشغلوها بالذكر، وأراد عليه السلام بهم خصوص نفسه والطيّبين من أولاده عليهم السلام؛ لأنّهم أهله حقيقة.

و من حِلْف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن: «أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ آللهِ: يَدْعُونَ إِلَيْهِ. و يَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ، وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ **بَدَلاً**»[4].

أي لا يعدلون إلىٰ حكم مخالف لحكم الكتاب.

و من وصفه عليه السلام لنعمة الإسلام: «**فَأَبْدَلَنَا** بَعْدَ آلضَّلَالَةِ بِالْهُدَىٰ، وَأَعْطَانَا آلْبَصِيرَةَ بَعْدَ آلْعَمَىٰ»[5].

---

١. الكهف: ٥٠.

٢. القلم: ٣٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

٤. المصدر، الكتاب ٧٤.

٥. المصدر، الخطبة ٢١٦.

فهو سبحانه الذي يضلّ من يشاء، ويهدي إليه من ينيب، وهو الذي جعل الإيمان نـوراً يمشي به المؤمنون في الأرض.

التقابل و **التقاطع المتعاكس** أوضح بجلاء الصورتين؛ صورة الضلالة في الجاهليّة وعمىٰ الجهل وصورة إدراك الحقّ و سلامة البصيرة.

و من دعائه عليه السلام علىٰ أهل الكوفة: «**أَبْدَلَنِي** ٱللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَ **أَبْدَلَهُمْ** بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي»[١].

أي أبدلني بهم بصحبة الأنبياء والصالحين في الآخرة، وأبدلهم بي بحاكم شرّير عقوبةً علىٰ أعمالهم. وجاء **التقابل** بين اللفظين «الخير» و«الشرّ» في سـياق الدعـاء عـلىٰ قومه عليه السلام.

و من حديثه عليه السلام في التدبّر بأحوال الماضين: «ٱتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلْهَلَكَةِ، وَقَـهْرِ ٱلْـغَلَبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي ٱمْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلاً إِلَىٰ دِفَاعٍ؛ حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ ٱللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ ٱلصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلاحْتِمالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً، **فَأَبْدَلَهُمُ** ٱلْعِزَّ مَكَانَ ٱلذُّلِّ»[٢].

لأنّ العزّة لله، ولرسوله، وللمؤمنين، فلمّا ثبتت محبّتهم له سبحانه شملهم بعزّته.

الاستبدال:

التعويض وجعلُ شيءٍ مكان شيءٍ آخر، ويقال: اسْتَبْدَل بالشيء استبدالاً آخر: أعطاهُ وأخذ مكانه، أو عوّضه. وعن ابن قتيبة قال: كان زياد إذا ولّىٰ رجلًا قال له: إن وجدناك ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك. أي عوّضناك بغيرك. قال تعالىٰ:

---

١. المصدر، الخطبة ٧٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[١].

أي أتجعلون الأدنى مكان الخير، وتستبدلون الذلّ مكان العزّ. وقال تعالىٰ:

﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾[٢].

أي ويستبدل بكم قوماً غيركم؛ أي يعوّضكم الله بقوم آخرين.

من حديثه عليه السلام عن آدم عليه السلام: «ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ؛ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ ٱلْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةِ ٱلْأَبْرَارِ، فَبَاعَ ٱلْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَٱلْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَ **ٱسْتَبْدَلَ** بِالْجَذَلِ وَجَلاً، وَبِالاِغْتِرَارِ نَدَماً»[٣].

أي استبدل سروره بالخوف.

و من خطبة له عليه السلام بعد مقتل عثمان: «قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لاَمِعٌ، وَلاَحَ لاَئِحٌ، وَٱعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَ **ٱسْتَبْدَلَ** ٱللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً»[٤].

«طَلَعَ طالِعٌ»: يعني به عود الخلافة إليه، و«لَمَعَ لامِعٌ»: ظهر من حيث هي حقّ، و«لاحَ لائِحٌ»: أراد عليه السلام به ظهور الحروب والفتن الواقعة بعد انتقال الأمر إليه، و«ٱعْتَدَلَ مائِلٌ»: استقام ما كان عليه أمر الخلافة، و«ٱسْتَبْدَلَ ٱللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً»: إشارة إلىٰ ما كان عليه عثمان وولاته من الظلم والاستبداد، وإلىٰ استبدال الله به قوماً آخرين هم أتقىٰ لله، وأعمل بأمره[٥].

و من كتاب له عليه السلام إلىٰ معاوية: «مَا **ٱسْتَبْدَلْتُ** دِيناً، وَلَا ٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهاجِ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ»[٦].

---

١. البقرة: ٦١.

٢. التوبة: ٣٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٤. المصدر، الخطبة ١٥٢.

٥. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٤٨٢.

٦. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

فلم أُعرض عن ديني السابق إلىٰ دين جديد. والمبدل منه محذوف؛ أي ما استبدلت ديناً بديني.

و من تحذيره عليه السلام من مصير المستكبرين في القبور: «**ٱسْتَبْدَلُوا** بِظَهْرِ ٱلْأَرْضِ بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً»[١].

أي تحوّلوا من فوق سطح الأرض ـ بكلّ سعتها ـ إلىٰ القبر ذي المساحة الضيّقة الصغيرة.

و بين «الظهر» و «البطن» **طباق**، وكذلك بين «الضيق» و«السعة». و **كنىٰ** بالبطن والظهر عن إقبال الدنيا وإدبارها عن المرء.

و من دعوته عليه السلام للتأهّب و الاستعداد لليوم الآخر: «وَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّىٰ **يَسْتَبْدِلَ** بِهِ مَنْزِلاً»[٢].

أي يصبر حتّىٰ ينتقل إلىٰ ذلك المنزل، و«حَتَّىٰ يَسْتَبْدِلَ» متعلّق بقوله: «وَلْيَنْظُرْ».

و من وصفه عليه السلام لنشر أهل القبور: «قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ ٱلْأَجْدَاثِ، وَصارُوا إِلَىٰ مَصِيرِ ٱلْغاياتِ، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا **يَسْتَبْدِلُونَ** بِهَا، وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا»[٣].

أي لا يستبدلون بها بغيرها أخفّ منها، أو أحسن، ولا ينقلون عنها إلىٰ غيرها ممّا يرغبون، بل هي لازمة لهم لا تنفكّ عنهم، ولا تتخلّىٰ عن وجودهم[٤].

التبديل:

تغيير الشيء بآخر، تقول: هذا بَدَل هذا؛ أي عِوَضه، أو تغييره وتحريفه وإن لم تأتِ ببدل. ويقال: بدّل الشيء تبديلًا: غيّره، وبدّل الكلام: غيّره، أو حرّفه عن

---

١. المصدر، الخطبة ١١١.
٢. المصدر، الخطبة ٢١٤.
٣. المصدر، الخطبة ١٥٦.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ١١.

مواضعه، وبدّل الشيء بالشيء، أو بدّله شيئاً آخر، أو بدّله مكانه: جعله بدله[١].

والتبديل أعمّ من العِوَض؛ فإنّ العوض هو أن يصير لك الثاني بـإعطاء الأوّل، والتبديل: تغيير الشيء وإن كان بغير عوض[٢]. وفرّق ابن عُرْفَة بين التبديل والإبدال، فقال: التبديل: تغيير حالِ الشيء، والإبدال: جعل الشيء مكان غيره. قال تعالىٰ:

﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[٣].

أي ماتوا علىٰ دينهم غير مُبَدِّلين، ولا محرّفين. وقال تعالىٰ:

﴿ٱئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَايَكُونُ لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾[٤].

أي ما يكون لي أن أغيّره كلّه، أو بعضه. وقال تعالىٰ:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ ٱللهِ﴾[٥].

أي يغيّروا، أو يحرّفوا. وقال تعالىٰ:

﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[٦].

أي ليجعلنّ لهم الأمن بدلاً من بعد خوفهم. وقال تعالىٰ:

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٧].

أي وضعوا مكان «حِطَّةٌ» قولاً غيرها؛ بمعنىٰ: غيّروه، أو حرّفوه[٨]، والمبدل به محذوف تقديره: فبدّل الذين ظلموا بقولهم: حطّة، قولاً غير الذي قيل لهم. وقال تعالىٰ:

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٨٣.
٢. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص ١١١.
٣. الأحزاب: ٢٣.
٤. يونس: ١٥.
٥. الفتح: ١٥.
٦. النور: ٥٥.
٧. البقرة: ٥٩.
٨. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٨٣.

﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

أي جعل الحسن بدلاً من ظلمه وسوئه[٢].

قال عليه السلام في بيان سبب بعثة الرسل: «لَمَّا **بَدَّلَ** أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدادَ مَعَهُ... فَبَعَثَ فيهِمْ رُسُلَهُ، وَواتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِياءَهُ»[٣].

أي غيّر الناس عهدهم الذي قطعوه علىٰ أنفسهم؛ وهو ما فطر الله تعالىٰ عليه الناس[٤].

و من حديثه عليه السلام عن بعض ظواهر الفساد الاجتماعي: «اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ؛ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً **بَدَّلَ** نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ وَقْراً»[٥].

«يُكابِدُ»: من الكبد؛ وهي المشقّة والشدّة والصعوبة، و«بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً» إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾[٦] أي جعلوا الكفر بدلاً من شكر نعمته. و **استعير** التبديل لوضع الشيء في الموضع الذي يستحقّه شيء آخر؛ لأنّه يشبه تبديل الذات بالذات. وتبديل النعمة كفراً يراد به عدم صرف النعمة في المحلّ اللائق بها، و كان من حقّه أن يشكر نعمة الله؛ فيضعها في محلّها، فإذا به يعصيه فيها، ويتمرّد عليه بها. وهذا البخيل اتّخذ البخل بحقّ الله وفراً؛ أي وسيلة لزيادة ثروته، فلا يصرفها أصلاً، وآخر متمرّد كأنّ في أُذنيه وَقْراً؛ أي صمماً، فلا يسمع النصائح والمواعظ، و لا يتأثّر بهما.

---

١. النمل: ١١.

٢. ن.م.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج١، ص٤٢.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٩.

٦. ابراهيم: ٢٨.

و بين «فَقْراً» و «كُفْراً» و «وَفْراً» و «وَقْراً» **سجع متوازٍ** تتجسّد من خلاله حالة الوضع الذي وصل إليه المجتمع الإسلامي.

و من حثّه عليه السلام على الاعتبار بالأُمم الماضية: «وَٱعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلْقُرُونِ قَبْلَكُمْ؛ قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ، فَ**بُدِّلُوا** بِقُرْبِ ٱلْأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ ٱلْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا»[1].

أي جعلوها بدلاً منها.

و من وصفه عليه السلام لحال الموتى: «وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَآلَافاً[2] فَافْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلٰكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً **بَدَّلَتْهُمْ** بِالنُّطْقِ خَرَساً»[3].

«بَدَّلَتْهُمْ»: غيَّرَ كأس الموت أوضاعهم، وقلب أُمورهم؛ فبدّل ذلك المنطيق المتكلّم والخطيب المفوّه إلىٰ إنسان آخر يعجز عن النطق والتعبير[4].

التبدُّل:

من تبدّل الشيءَ بالشيء: جعله بدله، وتَبَدَّل الشيءُ: تَغيَّرَ، وتبدّل محمول عليه؛ لقول أهل اللغة: التفعّل ـ بمعنىٰ الاستفعال ـ غزير، ومنه التعجّل بمعنىٰ الاستعجال، والتأخّر بمعنىٰ الاستئخار، قال ذوالرمّة:

فيا كَرَمَ السَّكْنِ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا عن ٱلدَّارِ وَٱلْمُسْتَخْلَفِ المُتَبَدَّلِ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

٢. وفي نسخة: «أُلّافاً» بدل: «آلافاً».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٤، ص١٦.

أي المستبدل.

والتبدّل والإبدال والاستبدال والتبديل، كلّها أفعال مزيدة، ولم يسمع منها فعل مجرّد، وكأنّهم استغنوا بهذه المزيدة عن المجرّد، وتَبَدَّلَهُ بكذا: أخذهُ مكانَهُ، تقول: تبدَّلت الدار بأُنسها وَحْشاً؛ أي صارت مُوحشةً بعد أُنسها. قال تعالىٰ:

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[١].

أي لا تجعلوا الطيّب بدله خبيثاً، وهما **استعارتان**؛ فالخبيث: المذموم، أو الحرام، والطيّب عكسه؛ وهو الحلال؛ أي لا تكسبوا المال الحرام، وتتركوا الحلال. و قال تعالىٰ:

﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[٢].

أي من استبدل وعوّض الكفر بالإيمان... فتفعّل بمعنىٰ استفعل؛ أي من يتبع الكفر بعد أن كان مؤمناً.

ومن تنزيهه عليه السلام لله سبحانه وتعالىٰ:«وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ، وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ»[٣].

أي لا يتغيّر من حال إلىٰ حال تبعاً للظروف أبداً؛ لامتناع الحركة والانتقال عليه تعالى.

ب د ن

البُدْنُ:

جمع البادِنُ؛ وهو السمين الجسيم، أو الضخم الكثير اللحم، ويستعمل للذكر، والأُنثىٰ، وقد تظهر تاء التأنيث فيقال: بادِنَة، وجمعها: بَوادِن. والبادِن: اسم فاعل من بَدَنَ يَبْدنُ بَدْناً أو بُدْناً أو بُدُوناً أو بَدِيناً: ضَخُمَ بدنُه وعَظُم من كثرة لحمه. وبَدُنَ

١. النساء: ٢.

٢. البقرة: ١٠٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

يَبْدُن بَدانَةً وبَداناً وبُدُوناً: كان بدنُه ضخماً عظيماً من كثرة اللحم، فهو بدين[١].

والبُدْن: جمع البَدَنَة، والبَدَنَةُ من الإبل والبقر كالأُضحيّة من الغنم، تسمّىٰ وتهدىٰ قرباناً، وتقال للذكر والأُنثىٰ، وجمعها: بَدنات، وبُدُن، وبُدْن، قال تعالىٰ:

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾[٢].

أي الإبل المبدَّنة بالسمن أو باللحم الكثير تنحر بمكّة قرباناً.

و من وصيّة لهﷺ كان يكتبها لمن يستعمله علىٰ أموال الزكاة: «وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ ٱلْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ ٱلطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي ٱلسَّاعَاتِ. وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ ٱلنِّطَافِ وَٱلْأَعْشَابِ؛ حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا بِهَا بِإِذْنِ ٱللهِ **بُدَّناً** مُنْقِيَاتٍ»[٣].

أي سماناً مكتنزات اللحم ذوات نِقْي؛ وهو المُخّ في العَظْم، والشحم في العين من السمن، وأنْقَت الإبلُ وغيرها: سَمَنت وصار فيها نِقْيُ، فإذا راعىٰ المتولّي كلّ هذه التعاليم وصلت إلينا سماناً سالمة، فنقسمها بإذن الله علىٰ مستحقّيها.

«ٱلْغُدُرُ»: جمع غدير؛ هو مجمع الماء من السيل، و«يَعْدِلُ بِها»: يحرّفها عن أماكن النبات، «جَوَادِّ»: جمع جادّة؛ وهي وسط الطريق، و«يُرَوِّحْها»: ينعشها و يروّحْها، «في ٱلسَّاعَاتِ»: في ساعات الاستراحة، «ٱلنِّطافِ»: جمع النطفة: الماء الصافي.

البَدَنُ:

الجسد، وقيل: ما سوى الرأس والأطراف من الجسم، وجمعه: أبدان. ويطلق علىٰ الرجل المسنّ، وعلىٰ الدرع القصيرة، وعلىٰ حَسَبِ الرجل ونَسَبِهِ مجازاً.

---

١. ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (دار إحياء التراث، ٢٠٠١)، ج ١٤، ص ١٠٢؛ لسان العرب، مادّة: «بدن»؛ النفيس من كنوز القواميس، خليفة محمد التليسي، ج ١، ص ١٤٥.

٢. الحج: ٣٦.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.

وبَدَنَ الرجل يَبْدُن بُدْناً أو بدانةً: ضخم وعظم بَدَنُهُ وسَمِنَ واكتنز، وكذلك المرأة، فهي بادِن، وبدين من ذلك؛ أي عظيمة الجسد، والبَدَنة منه أيضاً؛ لسمنها[١]. قال تعالىٰ:

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[٢].

أي بجسدك.

و قيل: يعني بدرعك، فقد يسمّىٰ الدرع بدنةً؛ لكونها علىٰ البدن[٣]. و في حديث أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا خطب فاطمة صلوات الله عليها، قيل: ما عندكَ؟ قال: «فَرَسي، وبَدَني»؛ أي درعي[٤].

من حديثه عليه السلام مذكّراً رعيّته بجميل أفعاله معهم:«وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ، وَحَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ ٱلْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ ٱلْبَصَرُ وَشَهِدَهُ **ٱلْبَدَنُ** مِنَ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْكَثِيرِ»[٥].

أي لمسه الجسد، و«أَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ»: بذلت جهدي لحمايتكم، «و العتق»: تحرير العبد من العبودية، «و الرِبَق»: جمع: ربقة؛ وهي حبل فيه عرىٰ عدّة توضع في أعناق الحيوانات، **فاستعير** ذلك للذلّ؛ بأن جعل الذلّ الجامع لهم بمنزلة ذلك الحبل، ونصيب ما استحقّ كلّ واحد بمنزلة عروة من تلك العرىٰ.

و من تحذيره عليه السلام من قتل العمد ظلماً:«وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ٱللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ؛ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ **ٱلْبَدَنِ**»[٦].

---

١. ينظر: اللسان، مادّة: «بدن»؛ والمجمل، ج ١، ص ١١٩؛ ومفردات الراغب، ص ١١٢.

٢. يونس: ٩٢.

٣. اللسان و مفردات الراغب، ص ١١٢ و ١١٣، مادة: «البدن»؛ الاشتقاق، ابن دريد، ص ٢٦٧؛ معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢١٢.

٤. ينظر: اللسان، مادّة: «بدن»؛ النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير، ج ١، ص ١٠٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٩.

٦. المصدر، الكتاب ٥٣.

أي القصاص الواقع علىٰ القاتل نفسه، فلا يمكن صرف النظر عن القصاص، ولا عذر فيه عند الله، ولا عنده.

و من حديثه عليه السلام **عن سرّ الصيام:** «وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ **ٱلْبَدَنِ** الصِّيَامُ»[١].

وإنّما كان الصيام زكاة الجسد؛ لأنّه يوجب طهارة الجسد من الآثام.

و من بيانه عليه السلام **لدرجات البلاء وتفاوتها:** «أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ **ٱلْبَدَنِ**، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ **ٱلْبَدَنِ** مَرَضُ ٱلْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ **ٱلْبَدَنِ** وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ البَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ»[٢].

«الفَاقَة»: الفقر والحاجة إلىٰ الناس والمال، وأشدّ من الحاجة إلىٰ الناس والمال وأمضىٰ منها وأقسىٰ مرض البدن الذي ينغّص عليه الحياة، وأشدّ الأمراض علىٰ الإطلاق مرض القلب المعبّر عنه بالنفاق والتذبذب وعدم الاستقامة والريب، ولكن في مقابل هذه الابتلاءات هناك نعم توازيها، فالغنىٰ نعمة، والصحّة نعمة، وتقوىٰ الله والإيمان نعمة في الدنيا والآخرة.

و من حثّه عليه السلام **للأشتر** رضي الله عنه **علىٰ المبالغة في طاعة الله سبحانه:** «فَأَعْطِ ٱللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ **بَدَنِكَ** مَا بَلَغَ»[٣].

أي وإن بلغ تعب جسمك في أداء الفرائض مبلغاً عظيماً.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ التقوىٰ:** «فَاتَّقُوا ٱللهَ ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ **بَدَنَهُ**»[٤].

١. المصدر، قصار الحكم ١٣٦.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٨٨.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، الخطبة ٨٣.

«ذِي لُبٍّ»: صاحب عقل، «شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ»: ملأ التفكّر في مصيره وسائر أُموره ملأ عقله، «وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ»: أتعب الخوف جسده.

و قالعليه السلام **في وصف السالك الحقيقي إلىٰ الله تعالىٰ:** «وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ **بَدَنِهِ** فِي قَرَارِ ٱلْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ»[١].

«بَدَنِهِ»: كلّ ما يملك جسمه وكيانه من قوىٰ وثبات، و«طُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ» أي عدم تزلزله واضطرابه، وهو يستلزم ثبوت رجليه، فهو **كناية** عنه؛ فإنّ الإنسان إذا كان خائفاً شاكّاً لم يطمئنّ كيانه، وحينئذٍ لا تستقرّ رجلاه في قرار يوجب أمن قلبه، و راحة نفسه.

و من تحذيرهعليه السلام **من الإفراط في طلب المال:** «إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ **بَدَنَهُ** فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُساعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وقَدِمَ عَلَىٰ الْآخِرَةِ بتَبِعَتِهِ»[٢].

«الصفقة»: البيعة؛ أي أخسرهم بيعاً وأشدّهم خيبةً في سعيه، هو ذلك الرجل الذي أخلق بدنه ـ أي أبلاه وأنهكه ـ في المال، ولم يحصّله، «والتَبِعَة»: حقّ الله وحقّ الناس عنده يطالب بهما.

و من حديثهعليه السلام **قبل وفاته:** «وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ **بَدَنِي** أَيَّاماً»[٣].

فيه تنبيه علىٰ أنّ نفسه الشريفة كانت متصلة بالملأ الأعلىٰ، ولم يكن لها ميل إلىٰ البقاء في هذه الدنيا ومجاورة أهلها، بل كانت مجاورته لهم ببدنه فقط.

و من تذكيرهعليه السلام **بنعم الله تعالىٰ:** «جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا[٤]، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، **بِأَبْدَانٍ** قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٠.

٢. المصدر، قصار الحكم ٤٣٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٤٩.

٤. انظر: مادة: «بصر» في هذا الكتاب (شرح مفردات نهج البلاغة).

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

«وعىٰ»: حفظ وفهم، «لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا»: أي لتحفظ وتفهم ما أهمّها. «تَجْلُوَ»: تكشف، و «العشا»: مرض في العين يؤدّي إلىٰ ضعف الرؤية ليلاً، «لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا»: أي لتخلص من عماها، وتبصر جيّداً، أي تكشف شبَه الجهل والضلال لتبصر طريق الرشاد، «الأشلاء»: الأعضاء، الملائمة: الموافقة، «الأحناء»: جمع حنو: وهو ما اعوجّ من البدن، وملاءمة الأعضاء للأحناء: تناسبها معها، و«الأرفاق»: جمع رِفْق: المنفعة، أو ما يستعان به عليها، «رَائِدَة»: طالبة، فالأجسام قائمة بمصالحها، متعادلة في الهدم والبناء، يقودها قلب نابض يديم حياتها ويقوّيها.

و بين «عَنَاهَا» و «عَشَاهَا» و «أَعْضَائِهَا» و «أَحْنَائِهَا» و «صُوَرِهَا» و «أَرْفَاقِهَا» و «أَرْزَاقِهَا» **أسجاع متوازية** متلائمة فيما بينها تدلّ من خلال إيقاعها علىٰ فعل الشيء بكيفيّة آلية تشبه العمل بالذات وبهذه المعاني في هذه المواصفات تمكّنت من أداء المعنىٰ بقوّة وإحكام.

و من عظته عليه السلام بالماضين: «لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ **ٱلْأَبْدَانِ**، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ ٱلْآوَانِ»[1].

أي لم يمهّدوا لأنفسهم، من تمهيد الأُمور: تسويتها وإصلاحها، و«أُنُفِ ٱلْآوَانِ»: أوّل الأوقات[2]؛ أي لم يعملوا لآخرتهم في حال الصحّة والسلامة، ولم يتّعظوا ويعملوا بما ينفع ويفيد في أوائل أُمورهم ومبدأ حياتهم.

و قال عليه السلام في صفة الملائكة وقدسيّتهم: «لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فَتْرَةُ **الأَبْدَانِ**، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ»[3].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. يقال: روضةٌ أُنُف: لم تُرْعَ قبلُ، وكأس أُنُف: لم يُشْرَب بها قَبْلُ، وأمرٌ أُنُف: مستأنف لم يسبق به، والأُنُف أيضاً: المشيّة الحسنة. راجع صفوة شروح نهج البلاغة، ص ١٧٤.

٣. المصدر، الخطبة ١.

أي فلا تضعف أجسامهم عن العبادة.

و من حثّه عليه السلام على العمل في ضوء منهج صحيح:«ٱعْمَلُوا ـ رَحِمَكُمُ ٱللهُ ـ عَلَىٰ أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ؛ فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، والصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَ **ٱلْأَبْدَانُ** صَحِيحَةٌ»[١].

أي صحف الأعمال منشورة مبسوطة يستطيع الإنسان أن يملأها بالحسنات والأعمال الطيّبة، والأقلام تتحرّك تكتب ما يملىٰ عليها، فاغتنم صحّة جسمك ونشاطك للعمل علىٰ تحقيق رضىٰ الله قبل أن تمرض الأبدان، وتخرس الألسن.

و من حثّه عليه السلام على العمل قبل العجز عنه:«عِبَادَ ٱللهِ، ٱلْآنَ فَاعْمَلُوا، وَٱلْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَ **ٱلْأَبْدَانُ** صَحِيحَةٌ»[٢].

أي متمكّنة من النطق بما يؤول إليها؛ لأنّ المحتضر يُعتقل لسانه، ويكون سقيم البدن.

و من حمده عليه السلام للباري سبحانه و تعالىٰ:«نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي **ٱلْأَبْدَانِ**»[٣].

أي في الأجسام. وهذا من بديع القول وظريفه، وذلك لجعله عليه السلام للأديان سقماً، وطبّاً، وشفاءً كما أنّ للأبدان ذلك[٤].

و من دعائه عليه السلام إذا لقي العدوّ محارباً:«ٱللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ ٱلْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ ٱلْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ ٱلْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ ٱلْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ **ٱلْأَبْدَانُ**»[٥].

«نضوّ الأجساد»: هزالها؛ أي إليك يا ربّ تحرّكت الأقدام من مواطنها وأماكن سكناها

---

١. المصدر، الخطبة ٩٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٦.

٣. المصدر، الخطبة ٩٩.

٤. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص ٨٠.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ١٥.

قاصدة رضاك، وإليك ومن أجلك أتعبنا الأبدان وأهزلناها في هذا السفر المضنيّ الطويل[١].

و من وصاياه لابنه الحسنعليهما السلام: «وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ **ٱلْأَبْدَانِ** وَسَعَةِ الأَرْزاقِ»[٢].

أي صحّة الأجسام.

و من حديثهعليه السلام **عن أفاعيل الدهر:** «ٱلدَّهْرُ يُخْلِقُ **ٱلْأَبْدَانَ**، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ... مَنْ ظَفِرَ به نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ»[٣].

أي يبلي الأجساد، و «نَصِبَ» ـ من باب علِم ـ: أعيا وكَلَّ، ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق، وحقّت عليه شؤون يعييه مراعاتها، ويعجزه أداؤها، هذا إلىٰ ما يتجدّد له من الآمال التي تحتاج إلىٰ تعب ونصب دائمين[٤].

و من بيانهعليه السلام **لسرّ القلوب:** «إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ **ٱلْأَبْدَانُ**، فَابْتَغُوا لَهٰا طَرَائِفَ الْحِكَمِ»[٥].

«طَرَائِفَ الْحِكَمِ»: غرائبها، لتنبسط إليها القلوب، كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر.

و من تحذيرهعليه السلام **من أوّل البرد، دون آخره:** «تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي **ٱلْأَبْدَانِ** كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ: أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ»[٦]

شبّهعليه السلام **فعل البرد في الأجساد بفعله في الأشجار، ووجه الشبه أنّ أوّله ضارّ، وآخره نافع. «تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ»: أمر من باب التفعّل، والبرد مفعوله «في أَوَّلِهِ»: ظرف مستقرّ حال

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ١٧٤.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، قصار الحكم ٧٢.

٤. سجع الحمام في حكم الإمام، ص ١٩١؛ ينظر: مادّة: «أمل» في هذا الكتاب، وفيه شرح واف لهذا النص.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٩١.

٦. المصدر، قصار الحكم ١٢٨.

عن البرد، «يُحْرِقُ و«يُورِقُ»»: متروكا المفعول، ونزّلا منزلة اللازم، ولم نجد في اللغة «أورق» متعدّياً يفيد هذا المعنىٰ المقصود في المقام[١].

و الجزءان **المتقابلان** يتوافقان في الوزن، ويتّفقان في مقاطع **السجع**، مع مراعاة الأضداد في **المطابقة اللفظيّة** في «أَوَّلِهِ» و«آخِرِهِ» و **المطابقة المعنوية** في «يُحْرِقُ» و «يُورِقُ» لتبرز مزيّة آثار الطبيعة وأثرها علىٰ جسم الإنسان.

و من كلامه عليه السلام عن خصائص الأئمّة عليهم السلام وصفاتهم: «وَصَحِبُوا الدُّنْيَا **بِأَبْدَانٍ** أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ»[٢].

أي أجسامهم في الأرض، وأرواحهم عند الله تعالىٰ.

و من تزهيده عليه السلام في الدنيا: «وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا **أَبْدَانُكُمْ**»[٣].

أمرهم عليه السلام بالزهد في الدنيا، والإعراض عنها قبل الموت، و **كنّىٰ** عنه بإخراج القلوب منها؛ بأن يعرض بقلبه عن زينتها وهو في دار الدنيا قبل أن يخرج منها بالموت[٤].

و من خطبة له عليه السلام في توبيخ أصحابه: «أَيُّهَا النَّاسُ ٱلْمُجْتَمِعَةُ **أَبْدَانُهُمْ**، ٱلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ»[٥].

أي المجتمعة أجسامهم، والمتفرّقة آراؤهم وأفكارهم، وهو دليل علىٰ تشتّتهم ونفاقهم.

وقد جسّد **الطباق** الموقف من خلال المجانسة بين الجملتين **المتقابلتين** في الوزن،

---

١. شرح النهج، الخوئي، ج ٢١، ص ١٩٥.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.

٣. المصدر، الخطبة ٢٠٣.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٤٣٩.

٥. المصدر، الخطبة ٢٩.

المتّفقتين في **السجع**، وكشف عن مواقفهم المتخاذلة؛ فهم رجال لا يعتمد عليهم، مهزوزون نفسيّاً، ومتفرّقون فعليّاً.

و مثله قولهعليه السلام: «أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ **أَبْدَانُهُمْ**، ٱلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ»[١].

أي الحاضرة في محضري أجسامهم، ولكنّها أجسام خاوية، وعقولهم غائبة، **كناية** عن عدم وعيهم واتّعاظهم، كالغائب عقله، والفاقد رشده.

و هكذا قولهعليه السلام: «أَيَّتُهَا النُّفُوسُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ، وَٱلْقُلُوبُ ٱلْمُتَشَتِّتَةُ، ٱلشَّاهِدَةُ **أَبْدَانُهُمْ**»[٢].

«المختلفة»: مختلفة الآراء.

و قالعليه السلام **يصف أهل الزهد واليقين:** «كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا، وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ **أَبْدَانُهُمْ** بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ ٱلْآخِرَةِ»[٣].

أي تتقلّب أجسادهم وكأنّهم ـ وهم في الدنيا ـ يعيشون مع الناس في صورتهم، ويتحرّكون كما يتحرّكون، ولكن قلوبهم ليست معهم، بل قلوبهم متعلّقة بالآخرة تنظر إليها[٤]، وتعمل لها، وتحسب حسابها، فهم فيها كمن ليس فيها[٥].

ب د و

البَدْو والبُدْو:

الظهور بعد خفاء، يقال: بدا الشيء يبدو بُدُوّاً أو بَدْواً أو بداءَةً أو بداءً: ظهر.

---

١. المصدر، الخطبة ٩٧.
٢. المصدر، الخطبة ١٣١.
٣. المصدر، الخطبة ٢٣٠.
٤. توضيح نهج البلاغة، ج٣، ص٤٠٢.
٥. شرح النهج، الموسوي، ج٤، ص٨١.

وقيّده الراغب بقوله: ظهوراً بيّناً[١]، ومنه البَدْو؛ وهم أهل البادية، خلاف الحاضرة، وبَدْو العرب: هم الأعراب الذين يعيشون في البادية، ويغلب عليهم طابع التنقّل والترحال وعدم الاستقرار؛ طلباً للكلأ والماء، وسمّوا بهذا الاسم لأنّهم في براز من الأرض، وليسوا في قرى تسترهم أبنيتها[٢]، ويقال: بدا يبدو بَدْواً أو بَداوةً أو بِداوَةً: خرج إلىٰ البادية، أو أقام فيها، والنسبة إلىٰ البَدْوِ: بَدْوِيّ و بَدَويّ، وهي بَـدْوِيّة و بَدَوِيّةٌ، والجمع: بَدَاوِيُّ، قال تعالىٰ:

﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾[٣].

أي من البادية.

وبدا له في الأمر أن يغيّر في رأيه: جَدَّ له فيه رأي؛ أي ظهر له مالم يظهر أوّلاً. وبدا له في أمرٍ: خطر لهُ فيه رأيٌ، قال تعالىٰ:

﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾[٤].

أي بل ظهر للكفّار في وقوفهم يوم القيامة ما كانوا ينكرونه، ولا يؤمنون به؛ وهو نـار الآخرة، والمراد من «مَا»: النار، و «الإخفاء»: الإنكار والجحود، ومع ذلك لو ردّوا إلىٰ الدنيا لعادوا إلىٰ الكفر والتكذيب؛ لسوء اعتقادهم وإنّهم لكاذبون.

و قال تعالى:

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾[٥].

أي ظهر لهم رأي ليسجننّه، وفاعل «بَدَا» مضمر تقديره: بداء.

---

١. مفردات ألفاظ القرآن، مادّة: «بدا»، ص١١٣.

٢. معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٢١٢.

٣. يوسف: ١٠٠.

٤. الأنعام: ٢٨.

٥. يوسف: ٣٥.

و قال تعالى:

﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ ﴾[١].

أي ظهرت من فلتات أقوالهم، فعبّر بالبغضاء عن دلائلها.

من رسالته عليه السلام إلىٰ عبدالله بن عباس لمّا أنفذه الزبير يستفيئه ويسترجعه الىٰ طاعته قبل حرب الجمل: «ٱلْقَ الزُّبَيْرَ؛ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ٱبْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ، وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا **بَدَا**؟!»[٢].

أي ما الذي ظهر لك من أُموري حتّىٰ تنكّرت لما ابتدأت به من بيعتي ومتابعتي[٣]، أو ما اعتراك وما شغلك عن نصرتي، أو ما الذي تغيّر وتبدّل حتّىٰ غيّرت رأيك وموقفك. ولقد سارت هذه الكلمة مثلاً، فهو عليه السلام أوّل من سمعت منه.

وقد جاء **الاستفهام بأسلوب التقرير**؛ ليكون أشدّ من الذمّ والتوبيخ؛ لأنّ فيه ذمّاً مباشراً ومواجهة للمرء بعيوبه و أخطائه.

و من إخباراته عليه السلام الغيبيّة بما سيؤول إليه مستقبل الكوفة: «لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ ٱلْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَ **بَدَا** مِنَ ٱلْأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا»[٤].

بين «كُلُوحُهَا» و«كُدُوحُهَا» **سجع متوازٍ** أضفىٰ إيقاعه قوّة في الدلالة من خلال تآلف **الكنايتين** عمّا يصيب الناس من المظالم والأهوال، وما يحلّ بالبلاد من الخراب والدمار، كما أوحىٰ بجوّ من المصائب التي سيبتلىٰ بها الناس.

---

١. آل عمران: ١١٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣١.

٣. شرح النهج، مؤلف مجهول من القرن الثامن، ص ٣٧٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠١.

و من كتاب له عليه السلام يردّ علىٰ تخرّصات معاوية حول مقتل عثمان: «وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ ٱلنَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَان، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ؛ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّىٰ. فَتَجَنَّ مَا **بَدَا** لَكَ. وَالسَّلَامُ»[١].

أي تجنّ عليّ بما شئت من افتراءاتك.

و من حثّه عليه السلام علىٰ عدم قطع جميع روابط الأخوّة: «وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ. فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ **بَدَا** لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا»[٢].

أي خطر بباله يوماً ما الرجوع إليك.

و من حديثه عليه السلام عن عجيب خلق الخفّاش: «فَإِذَا أَلْقَتِ ٱلشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَ **بَدَتْ** أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَىٰ ٱلضَّبَابِ فِي وِجَارِهَا، أَطْبَقَتِ ٱلْأَجْفَانَ عَلَىٰ مَآقِيهَا»[٣].

«وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا»: ظهر بياضه، أو نوره.

و من حديثه عليه السلام عن نشوء الإيمان: «إِنَّ ٱلْإِيمَانَ **يَبْدُو** لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ؛ كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلْإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ اللُّمْظَةُ»[٤].

أي يظهر أو ينشأ في أوّل أمره لمظةً؛ وهي اليسيرُ من السَّمْن ونحوه تأخذه بـإصبعك، كالجوزة، أي أنّ الإيمان يظهر في القلب كإصبع من السمن، ثمّ يزداد فينتشر، أو المقصود أنّ الإيمان يبدو كالبذر ينمو شيئاً فشيئاً، ولابدّ من تقويته بما يؤثّر في نموّ الإيمان من الأعمال الصالحة، وتزكية النفس من الرذائل، وكسب المعرفة، وذكر الله تعالىٰ علىٰ كلّ حال[٥].

١. المصدر، الكتاب ٦.
٢. المصدر، الكتاب ٣١.
٣. المصدر، الخطبة ١٥٥.
٤. المصدر، غريب كلامه ٥.
٥. منهاج البراعة، ج ٢١، ص ٣٣٧.

و قيل في اللسان: «قوله عليه السلام لُمْظة مثل النُّكتة ونحوها من البياض، وعن ابن سيده: اللَّمَظ شيء من البياض في جَحفلة الدابّة»[١]، استعار لفظ اللمظة للنور بجامع الإضاءة.

و من تحذيره عليه السلام من الفتنة: «فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ ٱلْعِشْوَةِ، وَٱعْوِجَاجِ ٱلْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا. وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا. وَمَدَارِ رَحَاهَا، **تَبْدَأُ** فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ»[٢].

أي تظهر. وبين «ٱلنِّعْمَةِ» و«ٱلنِّقْمَةِ» **طباق**، و **جناس**، و **سجع متوازٍ**؛ لإبراز مزيّة كلّ من الضدّين، وتقوية أثرهما في النفس.

و بين «جَنِينِها» و«كَمِينِها» **جناس**، و **سجع متوازٍ**، **كنّىٰ** بهما عن المستور المختفي من تلك الفتنة، أو حقيقة ما استجنّ منهما.

و بين «مَدارِ» و «مَدارِجَ» **جناس ناقص**؛ لبيان أنّ الفتنة تبدأ في مسالك غير ظاهرة ومشبوهة. وفيه أيضاً صور خيالية مبثوثة؛ لتقوية المعنىٰ و تجليته، كـ**الاستعارة**، و **الكناية**، نحو: «ٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا» فإنّهما **كنايتان** عن استحكام أمرهما وانتظامهما، كما **كنّىٰ** عليه السلام بالسكرات عن الغفلة عن نعم الله، وبالعشوة عن الفتنة، وبالقتام عمّا يعرض من الشبهة بسببها، وأراد عليه السلام فتنة بني أُميّة.

و من استعاذته عليه السلام بالله سبحانه من الرياء وحبّ الثناء: «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِئَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، **فَأُبْدِيَ** لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي»[٣].

«فَأُبْدِيَ»: فأُظهر وأكشف.

---

١. ينظر: لسان العرب، مادّة: «لمظ».

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٣. المصدر، قصار الحكم ٢٧٦.

و من تحذيره عليه السلام من الفتنة التي ستحدث بعده: «قَدِ ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ ٱلْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا ٱلْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ، وَتَدُقُّ أَهْلَ **ٱلْبَدْوِ** بِمِسْحَلِهَا»[١].

«ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ ٱلْحَبْلِ»: فيه **استعارة** واضحة عن ارتباك الأُمور من بعده، وعدم استقرار قواعد الدين عند أوّل ظهور الفتنة.

«وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلْأَمْرِ»: وذلك لعدم وعيهم طرف الهداية والصلاح، والتباس الأُمور في خضمّ أحداث الفتنة. وفي «وَجْهُ ٱلْأَمْرِ» **استعارة مكنيّة**.

و «تَغِيضُ ٱلْحِكْمَةُ»: تنقص وتغور؛ وذلك لعدم جرأة الحكيم في تلك الظروف علىٰ إبداء رأيه، وعدم الاستماع له، **فاستعار** لفظ «الغيض» لعدم ظهورها والانتفاع بها.

«المِسْحَل»: المبرد، أو المنحت، والمراد بالدقّ: التفتيت، **استعار** لفظ المِسْحَل لتأثير الفتنة علىٰ العرب وعلىٰ أهل البادية خاصة؛ لأنّ الفتنة تصيبهم إصابة عظيمة، وتفرّقهم وتمزّق جمعهم، فقد **شبّهها** عليه السلام بالمبرد أو المنحت الذي يأتي علىٰ ما تحته من حديد، أو المنشار الذي يقضي علىٰ وحدة تماسك بنية الخشب.

الإبداء:

إظهار الأمر وإبانته، أو الإعلان، وضدُّ الكتمان والإخفاء، يقال: أبْدَيْتُ الشيءَ وبالشيء: أظهرتُهُ، وبدا له من الأمر كذا: ظهر له فيه رأي جديد، والإبداء: الخروج إلىٰ البادية، وقد استخدم القرآن «الإبداء» بمعنىٰ ظهور الشيء وتبيّنه، قال تعالىٰ:

﴿إِنْ تُبْدُوا ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[٢].

إبداء الصدقات: الجهر بها.

---

١. المصدر، الخطبة ١٥١.

٢. البقرة: ٢٧١.

وقال تعالىٰ:

﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[١].

أي سرّكم وعلانيتكم.

وقال تعالىٰ:

﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾[٢].

أي كادت أن تظهر أمر موسىٰ عليه السلام من شدّة الغمّ والوجد، فتقول: يا إبناه. وقد فسّر الزمخشري قوله تعالىٰ: «لَتُبْدِي» بالخروج إلى البادية والصحراء.

من كلامه عليه السلام في المقارنة بين لسان المؤمن و لسان المنافق: «وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً **أَبْدَاهُ**»[٣].

أي أظهره بالتكلّم به.

المقابلة طباق بين صورتين متعاكستين، زانه **فن التعليل** الذي كشف الوجه الحقيقي في تناقض الصورتين بين لسان المؤمن ولسان المنافق.

و من تحذيره عليه السلام معاوية من البغي و الزور: «وَ إِنَّ ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتِغَانِ ٱلْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَ **يُبْدِيَانِ** خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ»[٤].

أي يظهران مفاسده عند من يريد عيبه.

و من حكمه عليه السلام البليغة: «مَنْ **أَبْدَىٰ** صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ»[٥].

---

١. البقرة: ٣٣.

٢. القصص: ١٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٤. المصدر، الكتاب ٤٨.

٥. المصدر، الخطبة ١٦.

أي من تظاهر بمقاومة الحقّ هلك «وإبداء الصفحة»: إظهار الوجه، وقد يكون المعنىٰ: من أعرض عن الحقّ، والصفحة تظهر عند الإعراض بالجانب، ويقال لمن خالف وكاشف: قد أبدىٰ صفحته.

البادي:

الظاهر، فهو اسم فاعل من بدا يبدو: إذا ظَهَر، والبدويّ: من بَدَا يبدو بداوةً: خرج إلىٰ البادية أو أقام بها. وبادي الرأي: ظاهره الذي لا رويّة فيه، و من غير تعمّق.

و قال تعالى:

﴿ وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْيِ ﴾[1].

يريدون بذلك أنّ اتّباعهم إنّما كان في الظاهر، وأمّا باطنهم فهو علىٰ خلاف ذلك.

ويقرأ بالهمزة بعد الدال، وهو من بدأ يبدأ: إذا فعل الشيء أوّلًا، بمعنىٰ: أوّل الرأي، فالمعنىٰ: اتّبعوك ابتداء الرأي؛ أي حين ابتدأوا ينظرون، ولو فكّروا لم يتّبعوك.

والقراءتان متقاربتان؛ لأنّ الهمز منهما: ابتداء الشيء وأوّله، وابتداء الشيء يكون ظهوراً، ومن قرأ بلا همز أراد ظاهر الرأي.

و قال تعالىٰ:

﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾[2].

و أصل البادي من بدا: خرج إلى البادية، أو أقام بها، وأُريد «بالعاكف، والبادي»: المقيم، والطارئ.

---

١. هود: ٢٧.

٢. الحج: ٢٥.

و قال تعالى:

﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾[١].

أي خارجون إلىٰ البادية، حاصلون بين الأعراب.

من أمره عليه السلام أن لا يأخذ أهل مكّة أجراً من الساكنين: «وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَ **ٱلْبَادِ**﴾. «فَالْعَاكِفُ»: ٱلْمُقِيمُ بِهِ، وَ «**ٱلْبَادِي**»: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ»[٢].

أمر عليه السلام عامله علىٰ مكّة بأن يأمر أهلها بأن لا يأخذوا أجرة ممّن يسكن بيوتهم، واحتجّ عليه السلام لذلك بالآية مفسّراً لها.

و قال عليه السلام في وصف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وإبراز مناقبه: «ٱبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ ٱلْمُضِيءِ، وَٱلْبُرْهَانِ ٱلْجَلِيِّ، وَٱلْمِنْهَاجِ **ٱلْبَادِي**، وَٱلْكِتَابِ ٱلْهَادِي»[٣].

«النُّورِ ٱلْمُضِيءِ»: الدين، أو القرآن، و«الجَلِيّ»: الواضح الظاهر علىٰ حقيقته، و«ٱلْمِنْهَاجِ ٱلْبَادِي»: الظاهر.

و بين «ٱلْمُضِيءِ» و «ٱلْجَلِيِّ» و «ٱلْبادِي» و «ٱلْهادِي» **سجع متوازٍ** يكشف عن وضوح أمر الرسالة، وقوّة برهانها، وظهور منهاجها.

و من حديثه عليه السلام عن الملاحم وما يجري بعده: «حَتَّىٰ تَقُومَ ٱلْحَرْبُ بِكُمْ عَلَىٰ سَاقٍ، **بَادِياً** نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا»[٤].

عندما يذكر عليه السلام أحداث المستقبل يربطها بالصور الخيالية؛ لتكون أقرب دلالة؛ أي إنّكم لا تزالون متخاذلين حتّىٰ يشتدّ العدوّ، ويبادر في الإغارة عليكم. «و قيامها علىٰ ساق»:

---

١. الأحزاب: ٢٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٧.

٣. المصدر، الخطبة ١٦١.

٤. المصدر، الخطبة ١٣٨.

كناية عن بلوغها الغاية في الشدّة. «وبدو نواجذها»: **كناية** عمّا يستلزمه من الشـدّة والأذىٰ، وهو من أوصاف الأسد عند غضبه؛ لأنّه أراد أن **يستعير** لها لفظ «الأسـد» فأتىٰ بوصفه.

و «مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا»: **استعارة** لوصف الناقة لحال استعداد الحرب واستكمال عدّتها و رجالها، كاستكمال ضرع الناقة اللبن. و«حُلْواً رَضَاعُهَا» **استعارة** لوصف المرضع لها.

ومن خطبة له عليه السلام في فضل القرآن الكريم:«وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً **بَادِياً**»[١].

أي علامة ظاهرة.

ومن حمده عليه السلام لله سبحانه:«أَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُؤْمِنُ بِهِ أَوَّلاً **بَادِياً**»[٢].

بوصفه جلَّ جلاله أوّلاً مبدأً لجميع الموجودات، ظاهراً للعقل في جميع آثاره، وهذا ما أوجب الإيمان به، والتصديق بإلٰهيّته.

ومن حِلْف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن:«هٰذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَ**بَادِيهَا**»[٣].

أي أهل المدن منها، وأهل الصحراء.

ب د ه

البَدْهُ والبُدْهُ والبديهة والبَداهة:

أوّل كلّ شيء، والمفاجأة، يقال: بدهه الأمر يَبْدَهُهُ بَدْهاً وبداهةً: أتاه

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ٨٣.

٣. المصدر، الكتاب ٧٤.

من غير تأهّب، فاجأه، «والبَـدْهُ»: أن تستقبل الإنسان بأمر مُفاجأةً، والاسمُ البديهةُ في أوّل ما يُفاجأ به. وبَدَهَهُ الأمر: استقبله به، أو بدأ بتنفيذه بغتة، أو فاجأهُ[١].

و جاء في صفته ﷺ: «مَنْ رَآهُ بديهةً هَابَهُ» أي مفاجأة وبغتةً؛ يعني مَنْ لقيه قبل معرفته به هابه؛ لوقاره وسكونه[٢].

والبداهَة: سرعة التفكير، ومنه: بَدَاهةً، وبالبداهة: تلقائيّاً، أو طوعاً.

من وصفه عليه السلام لفضائل أحد أصحابه: «كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَذَّ ٱلْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً، فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ، وَصِلُّ وَادٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِياً، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَداً عَلَىٰ مَا يَجِدُ ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ؛ حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ، وَ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ ٱلْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَىٰ مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا **بَدَهَهُ** أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ، فَيُخَالِفُهُ...»[٣].

«إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ»: إذا فاجأه أمران. بَذّ القائلين: أي غلبهم وفاقهم، ونقع «غليل السائلين»: أي أزال حرارة عطشهم إلىٰ المعارف، حيث فصاحة العبارة، وبلاغة المعنىٰ فأزال حيرتهم وهداهم سواء السبيل. والصِّلّ: الحيّة، و«أدلىٰ بحجّته»: أحضرها، أو أرسلها واحتج بها. «غلب علىٰ الكلام»: سبقه الآخرون في الكلام.

١. ينظر: التهذيب و لسان العرب، مادّة: «بده».

٢. النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج١، ص١٠٨، مادة: «بده».

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٨٩.

ب ذ خ

البُذَّخُ:

جمع باذِخ؛ بمعنىٰ العالي والرفيع، من بَـذَخَ يَـبْذَخُ بُـذُوخاً: تـطاول، وتكـبّر، و ترفَّه، وهو في المبالغة: بَذَّاخٌ، والبَـذْخ: الكِـبْرُ، والتـرفُّه، والتـطاول، والفـخر، و بَذِخ يَبْذَخُ بَذَخاً: صار متطاولًا، متكبّراً، مترفّهاً، وبَذِخ: فَخَرَ، أو شـمخَ وعـلا، فهو بَذِخٌ، ومنه شرف باذِخ؛ أي عالٍ، شامخ، رفيع المستوىٰ، ومنه: «سُـبحان ذي الجلال الباذخ»[1].

والبَذْخ: السعة في الإنفاق، أو التهوّر في البذل.

قال عليه السلام **في بيان كيفيّة خلق الأرض:** «كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ... فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنافِهَا، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ **ٱلْبُذَّخِ** عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا»[2].

استعار عليه السلام لفظ «الكبس» لخلقها في وسط البحار، «و المور»: التحرّك، و **استعار** لفظ «الاستفحال» للموج، «و الشواهق»: جمع شاهق؛ أي المرتفع، وشمخ الجبل شموخاً: علا وتطاول، وبه سمّي المتكبّر الرافع أنفه عِزّاً وكِبْراً، ومنه: نسبٌ شامخٌ، و شرفٌ باذخٌ، و عزٌّ شامخٌ.

و **استعار** عليه السلام لفظ «الأكتاف» للأرض؛ لكونها محلّاً لحمل ما يثقل من الجبال، كما أنّ كتف الإنسان وغيره من الحيوان محلّ لحمل الأثقال[3].

و بين: «أَكْنَافِهَا» ـ جوانبها ونواحيها ـ و «أَكْتَافِهَا» **جناس الخطّ**. وقد جسّد عليه السلام

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص١١٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. منهاج البراعة، ج٧، ص١٢.

من خـلال إيـقاعهما هـدوء ثـوران المـاء مـن تـحت جـوانـبها وهـي تـنوء بـحمل الجبال العـالية الضـخمة، وفـي أصـلب مـواضـعها وأعـالي جـبالها فـجّر الله تـعالىٰ الماء.

ب ذ ذ

البَذُّ:

الغلبة والسبق، وبَذَّ فلانٌ أصحابه: غَلَبهم و سبقهم[1]، والبَذُّ: مصدر الفعل بَذَّهُ يَبُذُّهُ بَذّاً: فاقه وغلبه وسبقه، فهو باذٌّ. و«البِذُّ»: النظير والمِثل، وجمعه: أبذاذ. والبَـذَذُ: رثاثة الهيئة، وسوء الحال، وبَذَّ يَبَذُّ بِذاذةً وبَذَذاً: رثّت هيئته، وساء حاله، فهو بَـذُّ الهيئة.

من وصفه عليه السلام لفضائل بعض أصحابه: «فَإِنْ قَالَ **بَذَّ** ٱلْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ. وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً، فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ، وَصِلُّ وَادٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِياً»[2].

أي فاقهم في القول؛ لحسن كلامه، فكان الكلّ يستمعون إليه. و«نَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ»: رَوىٰ عطشهم من المعارف بعبارة فصيحة، ومعانٍ بليغة.

و بين «القَائِلِينَ» و «السَّائِلِينَ» **سجع متوازٍ** جسّد عليه السلام من خـلالهما قـدرة أصـحابه عـلىٰ التأثـير فـي المـخاطبين، وأيـضاً **السـجع المشـتقّ** بـين «ضَـعِيفاً» فـي البدن، و «مستضعفاً» كما يتصوّره الناس، إلّا أنّه أسد الغابة في شجاعته، وحيّة كالثعبان. «لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ»: أي لا يعلن رأياً أو يوضّح دليلاً أو يُفسّر مطلباً؛ حتّىٰ يأتـي قـاضياً يقضي بالفصل.

١. أساس البلاغة، ج١، ص٥١؛ جمهرة اللغة، ج١، ص٦٦.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٨٩.

ب ذ ر

البَذْر:

الحبوب التي تزرع في الأرض، وتختصّ بالقمح، والشعير، والعدس، ونحوها، وأمّا البقول والرياحين فلها البزر، كما يطلق البذر علىٰ النبات أوّل ما يبدو، وعلىٰ النسل مجازاً. والبَذْر: مصدر الفعل بَذَرَ الحبَّ يَبْذُرُهُ بَذْراً: نثره في الأرض، وبَذَرَ الأرضَ: نثر فيها الحبّ لزراعتها، وبذر الشيء: فَرَّقَه ونَثَرهُ. وبَذِرَ الزرعُ يَبْذَرُ بَذَراً: زكا، ونما، وانتعش. ومنه بَذَر الحديثَ: نشره وأذاعه. وبَذَرَ المال: أسرف في إنفاقه، أو أنفقه بلا حساب. وبَذِرَ الرجلُ: جاوز الحدّ في الإسراف، أو بالغ في الإنفاق، وبَذِر: أكثر القول، أو أفشىٰ الأسرار، فهو بَذِرٌ، وهي بَذِرةٌ. والبَذور: النمّام، ومن لا يستطيع كتم سرّه، وجمعه: بُذُرٌ.

من وصفه عليه السلام لعباد الله المستحفظين علىٰ علمه سبحانه: «فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ **ٱلْبَذْرِ** يُنْتَقَىٰ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَىٰ»[١].

أي كانوا إذا نسبتهم إلىٰ سائر الناس، رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم، كتفاضل البذر؛ فإنّ البذر يعتنى بتنقيته ليخلص النبات من الزوائد، ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره، وبعد التنقية يُؤخذ منه، ويلقىٰ في الأرض، فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها.

ومن وصفه عليه السلام لمؤمن آخر الزمان: «لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ، وَلَا ٱلْمَذَايِيعِ **ٱلْبُذُرِ**، أُولَئِكَ يَفْتَحُ ٱللهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ»[٢].

«البُذُر»: جمع بَذور، وقد فسّره الرضيّ رحمه الله بالذي يكثر سَفَهُهُ، ويَلْغُو مَنْطِقُهُ.

---

١. المصدر، الخطبة ٢١٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٣.

و قال ابن الأثير: البُذر: جَمْعُ بَذُور. يقال: بَذَرْتُ الكلام بين الناس كما تُبْذر الحبوب، أي أفْشَيْتُهُ وفَرّقته. وقال ابن فارس: «البُذُر: القوم لا يكتمون حديثاً و لا يحفظون ألسنتهم»[١].

والمساييح: جمع مسياح؛ وهو الذي يسيح في الأرض بالنميمة والشرّ، والمذاييع: الذين يُذيعون الشرّ والأسرار.

التبذير:

هو الإسراف المفسد (او إساءة التصرّف) في إنفاق المال، أو في غير محلّه، من بَذَّر المال تبذيراً: بَدّدهُ، وأنفقه إسرافاً، ووضعه فيما لا ينبغي، فهو مبذِّر، و هم مبذّرون، من بَذَّرَ الشيء: نثره، وبَذَّر الأرض: زرعها، إلّا أنّه يختصّ بما يكون علىٰ سبيل الإفساد، وما كان علىٰ وجه الإصلاح لا يسمّىٰ تبذيراً وإن كثر، قال النابغة:

ترائِبُ يستضيءُ الحَلْيُ فِيهَا   كجَمْرِ النارِ بُذِّرَ بالظَّلامِ

ويقال: بذّر فلاناً: جرَّبَهُ، ويُقال: لو بَذَّرْتَ فلاناً لوجدته رجلًا، ومن التبذير اشتقّ في المال؛ لأنّه تفريق في غير القصد، **فاستعير** لكلّ مضيّع لماله[٢].

قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ ٱلشَّيَاطِينِ﴾[٣].

و هو من التبذير في النفقة، والإسراف فيها، وتفريقها في غير ما أحَلَّ الله تعالىٰ[٤].

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ج ١، ص ١١٠؛ معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢١٦.

٢. مفردات الراغب، مادة: «بذر»، ص ١١٤.

٣. الإسراء: ٢٧.

٤. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

و قال تعالىٰ:

﴿وَآتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾[١].

فلا تصرف المال بدون حساب، ولا تنفقه علىٰ وجه الإسراف.

من ذمّه عليه السلام لإعطاء المال في غير حقّه: «أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ ٱلْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ **تَبْذِيرٌ** وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَضَعُهُ فِي ٱلْآخِرَةِ»[٢].

أي تبديد وتضييع.

بين الرفع والوضع وبين «ٱلدُّنيا» و«ٱلْآخِرَةِ» **طباق**؛ للتنبيه علىٰ مفاسد إعطاء المال لغير مستحقّه، ووضعه في غير محلّه.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ السماحة والتقدير: «كُنْ سَمْحاً، وَلَا تَكُنْ **مُبَذِّراً**، وَكُنْ مُقَدِّراً، وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً»[٣].

«المقدِّر»: المقتصد؛ كأنّه يقدّر كلّ شيء بقيمته، فينفق علىٰ قدره، و «المقتِّر»: المضيّق في النفقة، أمر عليه السلام بالسماحة والكرم، ونهىٰ عن الإفراط والتفريط؛ لأنّ الكرم بين طرفي نقيض التبذير والتقتير.

ب ذ ل

البَذْل:

العطاء والسخاء عن طيب نفس، والبَذْل: ضدّ المنع، ورجل بَذْلٌ: يجود عن كرم نفس، كثير العطاء. وقولهم ـ علىٰ سبيل **المجاز** ـ: صَوْنُه خيرٌ مِنْ بَذْلِهِ: **كناية** عن أنّ باطنه خيرٌ من ظاهره. ويقال: سألته فأعطاني بَذْل يمينه؛ أي ما قدر عليه. وبَذَلَهُ

---

١. الإسراء: ٢٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٣.

يَبْذِلُهُ ويَبْذُله بَذْلًا: جادَ به عن طيبِ نفس، وبَذَلَ نفسه عن فلان: فداهُ بنفسه. وبَذَلَ الجهد: أفرغ طاقته فيه.

قال عليه السلام في المؤمنين زمان النبيّ صلى الله عليه وآله: «لَمْ يَمُنُّوا عَلَىٰ ٱللهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا **بَذْلَ** أَنْفُسِهِمْ فِي ٱلْحَقِّ»[١].

أي تضحياتهم بأرواحهم.

و من حثّه عليه السلام للأشتر رضي الله عنه علىٰ دوام المعروف والإحسان: «وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ **بَذْلِ** ٱلنَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ بِكَ»[٢].

أي تقديم النصيحة لك بجدّ.

و من أمره عليه السلام لمالك رضي الله عنه بمراقبة القاضي والفسح له في العطاء: «ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي **ٱلْبَذْلِ** مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ»[٣].

أي وسّع عليه في العطاء.

ومن بيانه عليه السلام لمالك رضي الله عنه للسبب الداعي لعدم الاحتجاب عن الرعيّة: «وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ **بِالْبَذْلِ** فِي ٱلْحَقِّ، فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ؟! أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ **بَذْلِكَ**»[٤].

أي تضحّي بمالك ونفسك في الحقّ، وتبذل جهدك في أداء حوائج الناس.

و من وصفه عليه السلام خذلان معاوية لعثمان: «فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ؟! أَمَنْ **بَذَلَ** لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَٱسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ؟!»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٥٠.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

٥. المصدر، الكتاب ٢٨.

أي إنّه عليه السلام قدّم نصرته لعثمان، فاستقعده واستكفّه، وأمّا معاوية فقد طلب منه عثمان أن ينصره، ولكنّ معاوية خذله.

و من حثّه عليه السلام على البذل والعطاء: «إِنَّ لِلّهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمُ ٱللهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا **بَذَلُوهَا**»[١].

فهي في أيديهم ما داموا يجودون بها، فإذا منعوها نزعها منهم، ثمّ حوّلها إلى غيرهم.

و من ذمّه عليه السلام لمنع الحقوق المالية: «فَلَا أَمْوَالَ **بَذَلْتُمُوهَا** لِلَّذِي رَزَقَهَا»[٢].

أي لم تنفقوها في سبيل الله تعالى وأنتم أُمناء عليها. ولا يخفى ما في التعبير بهذه العبارة من اللطف، ففيها زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام ما ليس في التعبير بقوله: «لله».

و من بيانه عليه السلام لنقص النفس بالدنيّة: «وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى ٱلرَّغَائِبِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا **تَبْذُلُ** مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً»[٣].

أي بما تجود به.

و مثلها أيضاً: «وَٱبْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ».

أي اجتهد كلّ الاجتهاد فيما فرض الله عليك.

الابتذال:

ترك الاحتشام والتصوّن والتحرّز، أو التصرّف بإباحيّة، وابتذال الشيء: امتهانه، وابْتَذَلَ الشيء والثوبَ: امتهنه، فهو مُبْتَذَل[٤]، ويقال: أُسلوب أو كلام مُبْتَذَل: فقد طرافته وقيمته بسبب كثرة الاستعمال، وفكرة مبتذلة: أي متداولة بكثرة.

١. المصدر، قصار الحكم ٤٢٥.

٢. المصدر، الخطبة ١١٧.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. ينظر: أساس البلاغة، ج١، ص٥٢.

ومن وصاياه عليه السلام لأحد قوّاده:«وَ **ٱبْتَذِلْ** نَفْسَكَ فِيما ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ»[١].

«ٱبْتَذِلْ»: ابذل نفسك، وضحِّ بها.

التباذل:

مداولة البذل، وتباذلوا: تبارّوا في أيّهم أسبق للجود والعطاء.

من حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد والتواصل والتباذل:«وَٱللهَ ٱللهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ، وَ**ٱلتَّبَاذُلِ**، وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّدابُرَ وَٱلتَّقاطُعَ»[٢].

«التَّواصُل»: أن يصل بعضكم بعضاً، من تواصَلَ بمعنىٰ: اجتمعا واتّفقا، و«التَـبَاذُل»: أن يعطي بعضكم بعضاً عن طيب نفس وسخاوة.

إنّ تلاحقَ صور **الطباق** بين «ٱلتَّوَاصُلِ» و«التَّدابُرَ» وبين «التَّبَاذُلِ» و«التَّقَاطُعِ» واقترانَ كلّ شيء بضدّه، تبرز مزيّة كلّ من الضدّين؛ لتعبّر عن معانيها في سهولة ووضوح بما يناسب موضوع النصّ.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الاتّحاد والألفة وحسن التواصل:«وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ ٱللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ ٱلسَّرَائِرِ، وَسُوءُ ٱلضَّمَائِرِ، فَلَا تَوَازَرُونَ، وَلَا تَنَاصَحُونَ. وَلَا **تَبَاذَلُونَ** (وَلا تَبادَلُونَ) وَلا تَوَادُّونَ»[٣].

«لا تَبَاذَلُونَ»: أي لا يبذل الغنيّ من عطائه وجوده للفقير. وفي تلاحق اللاءات قرع لضمائرهم ذمّاً وتوبيخاً.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٩.

٢. المصدر، الكتاب ٤٧.

٣. المصدر، الخطبة ١١٣.

الأَبْذَلَ:

اسم تفضيل بمعنىٰ الأكثر عطاءًا وجوداً وكرماً وسخاءًا.

قال عليه السلام في بيان فضل أهل البيت عليهم السلام: «وَأَمَّا نَحْنُ، فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وأَسْمَحُ عِنْدَ المَوْتِ بِنُفُوسِنا»[١].

أي أسخىٰ الناس جوداً وكرماً، وأسمح عند الموت بنفوسهم؛ أي هم أشجع.

ب ر أ

البراءة:

الخلاص من تبعات الشيء، والخلوّ منها، أو السلامة من التهمة، أو العيب، أو الذنب، أو الدين، أو التخلّص من الشبهة، يقال: بَرَأ من الأمر براءًا وبروّاً: تبرّأ منه ومن تبعاته، فهو بريء، وأصلها: الخلوص والانفصال والبُعد، ولذلك قيل: برئت من المرض بُرءاً بالضمّ، وأهل الحجاز يقولون: براءً بالفتح، ويقال براءةً. وبرئ من فلان يَبْرَأُ براءَةً وبُرُءاً: تنزّه وتباعد وتخلّىٰ عنه، وقطع ما بينهما، أو أعذر و أنذر. والبَرَاء: التخلّص من الأمر، والتنزّه عنه. قوله تعالىٰ:

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

أي قَطْعٌ للعصمة، ورفع للأمان، وخروج من العهود بسبب ما وقع من الكفّار من نقض للعهد[٣]. وقال تعالىٰ:

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٢٠.

٢. التوبة: ١.

٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص٨٨؛ ينظر مجمع البيان، ج٣، ص٢.

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِن أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾[١].

أي أم لكم في الكتب الإلٰهيّة براءة من تبعات كفركم وارتكابكم المعاصي؟!

و في حديث مرض النبيّ ﷺ: أنّ العبّاس قال لعليّ عليه السلام: كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارِئاً؛ أي مُعافياً[٢].

ومن أمره عليه السلام بعدم التبرّي من أحد حتّىٰ يحضره الموت: «فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ **بَرَاءَةٌ** مِنْ أَحد. فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ ٱلْمَوْتُ»[٣].

أي إذا أردتم أن تتبرّأوا من شخص ـ لما ترون من سوء أعماله ـ فقفوه حتّىٰ يحضره الموت، فعند ذلك يقع حدّ البراءة؛ أي لا تسرعوا إلىٰ البراءة منه مادام حيّاً؛ لأنّه وإن كان مخطئاً في أفعاله ولكن ربما تداركته رحمة الله، فيتوب ويرجع، أو يكون معتقداً للحقّ ويكتم اعتقاده؛ لغرض دنيوي، فتربّصوا به الموت، فلربما تنكشف حقيقته[٤].

و من وصفه عليه السلام للملاحم التي ستقع بعده: «أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا ٱلسَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ. وَأَمَّا **ٱلْبَرَاءَةُ** فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ»[٥].

لعلّ المراد بها البراءة القلبيّة الحقيقية، لا اللسانيّة. والمراد بالرجل معاوية؛ لأنّه كان بطيناً كثير الأكل.

---

١. القمر: ٤٣.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص١١١، مادّة «برأ».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٩.

٤. ينظر: شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٣، ص١٠٢؛ منهاج البراعة، الخوئي، ج١٨، ص١٥٠؛ منهاج البراعة، الراوندي، ج٢، ص٤٣٦.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٥٧.

البريء:

يقال: هو بَرِيء، وهما بريئان، وهم بريئون، وبُرآء، وهو أو هي بَراء، وهما بَراء، وهم أو هنّ بَراء: بمعنىٰ البعيد عن التهم والقبائح، النقيّ القلب، والطيّب الخلال، أو الصحيح الجسم والعقل.

من تأكيده عليه السلام علىٰ براءته من قتل عثمان: «ٱلْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ **بَرَاءٌ**»[١].

أي لا علاقة لنا بالنزاع الذي نتج عن قتل عثمان، فهم يتّهموننا بدمه، ونحن أبرأ الناس منه.

و قال عليه السلام في تعامله العادل مع أهل البصرة: «مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي ٱلطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي ٱلنَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَىٰ **بَرِيٍّ**، وَلا نَاكِثاً إِلَىٰ وَفِيٍّ»[٢].

أي إنّه عليه السلام يحفظ لأهل الطاعة والاستقامة حظّهم ومعروفهم، ولن يذهب هدراً، بل سيكافؤن بالمعروف، وكذلك سيحفظ لأهل النصيحة نصيحتهم، ويجزيهم بالإحسان إليهم، وأكّد عليه السلام عدالته وجميل سيرته بأنّه لن يتجاوز في عقابه من المسيء إلىٰ البريء، ومن الناكث إلىٰ الوفيّ.

و قال عليه السلام في الملاحم والفتن: «تَرِدُ بِمُرِّ ٱلْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَبِيطَ ٱلدِّمَاءِ، وَتَثْلِمُ مَنَارَ ٱلدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ ٱلْيَقِينِ، يَهْرُبُ مِنْهَا ٱلْأَكْيَاسُ، وَيُدَبِّرُهَا ٱلْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ، مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا ٱلْأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا ٱلْإِسْلَامُ، **بَرِيُّهَا** سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ»[٣].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٨.

٢. المصدر، الكتاب ٢٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٥١.

«تَرِدُ بِمُرِّ ٱلْقَضَاءِ»: أي أنّها من المحن والبلاء المحتّم وقوعه. و«عَبِيطَ ٱلدِّمَاءِ»: الطريّ الخالص منها، وهو **كناية** عن الحرب. و«تَثْلِمُ مَنَارَ ٱلدِّينِ»: تهدم قواعد الدين. و«تَنْقُضُ عَقْدَ ٱلْيَقِينِ»: تغيّر ما انعقد في النفس من الأُمور المتيقّنة. و«الْأَكْيَاسُ»: العقلاء، و«الْأَرْجَاسُ»: الخبثاء. و«مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ»: أي ذات وعيد وتهديد. «عَنْ ساقٍ»: عن شدّة و مشقّة. «بَرِيُّهَا سَقِيمٌ» أي الداخل فيها سقيم النفس حتّىٰ ولو كان بريّ الجسم؛ وذلك لأنّ البعض يرىٰ نفسه بريئاً من هذه الفتنة، وهو في واقعه مسؤول عنها؛ لأمر، أو لآخر، والذي يعتزم البعد عنها يصيبه شررها[1].

إنّ **الأسجاع المتوازية** جاءت متناسبةً مع الجوّ الخاصّ الذي جسّد صورة مستقبل واقع الأُمّة؛ وما آلت إليه من التردّي والانفكاك والضعف، مزدانةً بعبارات محكمة النسج، واضحة المعنىٰ، قويّة الدلالة.

و من نهيه عليه السلام عن التمادي في الغيرة علىٰ النساء والزوجة: «وَإِيَّاكَ وَٱلتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو ٱلصَّحِيحَةَ إِلَىٰ ٱلسَّقَمِ، وَ **ٱلْبَرِيئَةَ** إِلَىٰ ٱلرَّيْبِ»[2].

«التَّغَايِر»: التكلّف في الغيرة، و«الرَّيْب»: جمع الريبة؛ وهي التهمة والشكّ. نهىٰ الإمام عليه السلام عن الإفراط في الغيرة علىٰ النساء والزوجة، فيسيء الظنّ بهنّ بدون سبب؛ لأنّ ذلك يولّد فيهن ردّ فعل معاكس، فخير الأُمور الوسط، وكلّ شيء في محلّه جميل، فإذا كانت المرأة سويّة بريئة، فإنّ شدّة الضغط عليها قد تولّد أُموراً لا تحمد عقباها، فتميل إلىٰ الشذوذ، وإلىٰ سلوك سبل الريب.

البَرْءُ:

خلوص الشيء من غيره، و الانفصال من الشيء، والخلوّ من العيب،

---

١. للمزيد من التوضيحات ينظر مادة: «المبراق» في هذا الكتاب (شرح مفردات نهج البلاغة).

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

و البعد، من بَرَأَ ٱللَّهُ ٱلْـخَلْقَ ـ كـفَتَحَ ـ بَـرْءاً وبُـرُوءاً: خـلقهم عـلىٰ غـير مـثال، فهو بارِئ. والبارئ: من أسماء الله تـعالىٰ. وبَـرِئَ المـريضُ يَـبْرَأُ بَـرْءًا و بُـرُوءًا و بَرَاءًا، وهو بارئ: شفي مـن مـرضه. ويـقال: بـرأ المـريض يـبرأ ويـبرُؤُ بُـرْءًا و بُروءًا، والأوّل أعلىٰ[١]. وبـرؤ ـ ككـرم وفـرح ـ تـبرّءاً وبُـرْءاً وبـروءاً: إذا نَـقِه من مرضه. وبَرِئَ من الذنب ونحوه: تنزّه وتـباعد وسـلم مـنه، مـثل تَـبرّأ، فـهو بارئٌ، والجمع براءٌ. والبُرْء: الشفاء والعافية بعد سقم، يـقال: حـقٌّ عـلىٰ البـارئ من اعتلاله أن يؤدّي شكر الباري علىٰ بلائه. وقد فرّق بعضهم بين البارئ و الخالق: بأنّ البارِئَ هو المُبْدِع المُحْدِث، والخالق هو المقدّر الناقل من حـال إلىٰ حـال[٢]. قال تعالى:

﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾[٣].

أي: نخلقها.

من حديثه عليه‌السلام عن حقيقة إسلام معاوية وعمرو بن العاص ومن والاهـما: «فَـوَالَّـذِي فَـلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَ **بَرَأَ** النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا، وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا»[٤].

«فَلَقَ ٱلْـحَبَّةَ»: مـأخوذ مـن قـوله تـعالىٰ: ﴿فَـالِقُ ٱلْـحَبِّ وَٱلنَّـوَىٰ﴾[٥]. و «بَـرأ»: خلق وأوجـد «النَّسَـمَة»: كـلّ ذي روح مـن البشـر، وبـرأ النسـمة: خـلق الإنسـان، أو الروح. أقسـم عليه‌السلام بأنّـهم مـا أسـلموا، ولكـنّهم استسلموا خـوفاً مـن السـيف، و نافقوا[٦].

---

١. الاشتقاق، ابن دريد، ص٤٦٣.
٢. الفتوحات، ج١، ص٥٣.
٣. الحديد: ٢٢.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ١٦.
٥. الأنعام: ٩٥.
٦. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٥، ص١١٤.

و قال عليه السلام **في وصف قدرة الله تعالىٰ المتناهية:** «لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَ **بَرَأَهُ**»[١].

«تَكَاءَدَهُ الأمرُ»: شقّ عليه؛ أي لم يتعبه كلّ ما خلقه، ولم يشقّ عليه، بل قال له «كُنْ» فكان.

و قوله عليه السلام **لمن حذّره من الغدر به:** «وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ ٱللهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ ٱلسَّهْمُ، وَلَا **يَبْرَأُ** ٱلْكَلْمُ»[٢].

استعار عليه السلام لفظ «السَّهْم» للأمراض التي هي أسباب الموت، و **كنّىٰ** بعدم طيشه عن إصابته التي لا مفرّ منها، ولفظ «الكَلْم» للأثر الحاصل من تلك الأسباب، ووجه الشبه في الأُولىٰ كونهما سببين للهلاك، وفي الثانية ما يستلزمانه من التألّم، ورشّحَ الأُولىٰ بذكر الطيش، والثانية بذكر البرء[٣].

و من براءته عليه السلام **من تجاوزات بعض أفراد جيشه:** «وَأَنَا **أَبْرَأُ** إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ ٱلْجَيْشِ»[٤].

أي أنّه عليه السلام أوصىٰ جيشه بالالتزام بالأُصول الشرعيّة في اجتيازهم البلدان، فإذا حصل خلاف ذلك فهو عليه السلام بريء منه؛ متنصّل من آثاره، لا يرضىٰ به، ولا يقبل بوقوعه.

ومن حديث له عليه السلام **مع الخوارج:** «فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي؟! سُيُوفُكُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ **ٱلْبُرْءِ** وَٱلسُّقْمِ»[٥].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. المصدر، الخطبة ٦٢.

٣. شرح النهج، ابن ميثم البحراني، ج ٢، ص١٥٦.

٤. نهج البلاغه، الكتاب ٦٠.

٥. المصدر، الخطبة ١٢٧.

«البُرْء»: النقاهة و الشفاء من المرض، و «السُّقْم»: جمع سَقيم؛ أي المريض الذي طال مرضه، والمراد بقوله عليه السلام: «تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ ٱلْبُرْءِ وَٱلسُّقْمِ»: تضربون بها المستحقّ، وغير المستحقّ. والمراد السقم بنظرهم، لا بنظر الإمام عليه السلام.

ومن حديثه عليه السلام في وصف بعض أخ له في الله:«وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَداً عَلَىٰ مَا يَجِدُ ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ **بُرْئِهِ**»[1].

«لا يَشْكُو»: لا يذكر، «الوجع»: الألم، و «البرء»: الشفاء؛ أي أنّ العبد الصالح متىٰ برئ من مرضه، يحدث شكراً لله وحمداً لأفضاله وإنعامه، وبعد البرء يكون من باب الحكاية، لا من باب الشكاية، ففي الحقيقة لم تكن منه شكوىٰ أصلاً.

البارئ:

هو المعافي من المرض، يقال: برئت من المرض برءاً، وبرأت، وأنا أبرأ، والبارئ: هو المبدئ المحدث، والخالق المقتدر علىٰ غير مثال سابق؛ وهو الله تعالىٰ، ويلتقيان في معنىً واحد، فالبرء يبدأ بعد إزالته من المرض وغيره، والخلق يبدأ خلقه علىٰ غير مثال، قال تعالىٰ:

﴿ٱللَّهُ ٱلْخَالِقُ ٱلْبَارِئُ﴾[2].

أي المنشئ للخلق[3]. وقال الزمخشري: «البارئ بمعنىٰ المميّز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة»[4].

والبارئ: السليم الصدر، الخالص النيّة، والبارئ من فلان: المتباعد المتخلّي عنه، والبارئ من الدين والعيب والتهمة: من تخلّص من كلّ ذلك.

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢٩١ ـ ٤.

٢. الحشر: ٢٤.

٣. مجمع البيان، ج ٥، ص ٢٦٧.

٤. الكشاف، ج ٤، ص ٥٠٥.

و من حثّه عليه السلام علىٰ قبول الحقّ: «فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ ٱلْحَقِّ نِفَارَ ٱلصَّحِيحِ مِنَ ٱلْأَجْـرَبِ، وَ **ٱلْبَارِي** مِنْ ذِي ٱلسَّقَمِ»[١].

«البَارِي»: المعافىٰ من المرض، و«السُّقْم»: المرض والعلّة.

و قال عليه السلام في وصف بديع خلقة الخفّاش: «لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا، لَاجِئٌ إِلَيْهَا؛ يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ٱرْتَفَعَتْ. لَا يُفَارِقُهَا حَتَّىٰ تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ **ٱلْبَارِئِ** لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ»[٢].

استعمل عليه السلام «البارئ» ولم يستعمل «الخالق» لأنّ البرء خلق علىٰ صفة، فكلّ مبروء مخلوق، وليس كلّ مخلوق مبروءاً.

التَبَرُّؤ:

المبالغة في البراءة؛ وهي التباعد من مواطن الشبهة، والتخلّص من مواضع التُّهمة، ومن كلّ أمر يكون مسبّباً للضرر، أو العيب، أو اقتراف الذنب، ولذلك يقال: تبارءا؛ إذا ابتعد كلٌّ منهما عن الآخر من تبعة محقّقة، أو متوقّعة. وتَبَرَّأ مِن كذا تَبَرُّؤاً: تخلَّص منه، وقطع صلته به، وتَبَرَّأ ممّا نسب إليه: تنزّه، وتَبَرَّأ من حقّهِ: خلا منه. وتبرّأ: تولّىٰ وتباعد؛ لعداوةٍ. وتفعَّل بمعنىٰ فَعَلَ المجرّد؛ ففي القاموس: بَرِئَ من الأمر: تَبَرَّأ، قال تعالىٰ:

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا﴾[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٥.

٣. البقرة: ١٦٦.

٤. البقرة: ١٦٧.

أي نتخلّص منهم، ونقطع صلتنا بهم. وقال تعالى:

﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[١].

أي أنكر سلوكه، وصرّح بأنّه بريء منه.

من تحذيره عليه السلام من الفتن وآثارها: «وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ ٱلنِّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ ٱلْعِشْوَةِ، وَٱعْوِجَاجِ ٱلْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا، تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا كَشِبَابِ ٱلْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ ٱلسِّلَامِ، يَتَوَارَثُهَا ٱلظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ **يَتَبَرَّأُ** ٱلتَّابِعُ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِ، وَٱلْقَائِدُ مِنَ ٱلْمَقُودِ»[٢].

«بَوَائِق ٱلنِّقْمَةِ»: غوائل الدهر و شروره، و«العِشْوَة»: ركوب الأمر علىٰ غير بيان و وضوح، و«الكمين»: الجماعة الذين يكمنون في الحرب لترصد العدوّ، و القطب: ملاك الشيء و مداره، و المدارج: المسالك، «يَتَكالَبُونَ»: يتنافسون فيها، ويقبلون عليها، و«يَتَبَرَّأُ ٱلتَّابِعُ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِ»: يتخلّىٰ التابع عن المتبوع، ويتنكّر له، وينكره، وفي المقابل يقوم التابع والقائد بالبراءة ممّن اتّبعه وسار خلفه، كما قال تعالىٰ: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا ﴾[٣].

و قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ وتقديسه: «فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ ٱلْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ **تَبَرُّؤَ** ٱلتَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ»[٤].

---

١. التوبة: ١١٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٧٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

أي يتبرّأ التابعون ـ وهم عبدة الأصنام والأوثان ـ من المتبوعين؛ وهي آلهتهم؛ و ذلك في يوم القيامة حينما ينكشف ضلالهم وكفرهم بتسويتهم الله سبحانه بخلقه، وتشبيهه بهم.

قال عليه السلام في فئة من أصحابه التحقت بالخوارج: «بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ ٱلْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ ٱلسُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ، وَهُوَ غَداً **مُتَبَرِّئٌ** مِنْهُمْ»[١].

نبّه الإمام عليه السلام علىٰ أنّ هذا الارتداد المشين من إغواء الشيطان الرجيم، وغداً يتبرّأ منهم ومن تصرّفهم.

المُبَرّأ:

المجرّد، المنزّه، وهو اسم مفعول من بَرّأهُ تَبْرِئَةً: جَعَلَهُ بريئاً خالصاً ممّا نُسب إليه، فهو مُبَرّأ. وكذلك: بَرّأهُ القاضي: قَضىٰ ببراءته ممّا اتُّهم به، فهو مُبَرّأ أيضاً. ومنه قيل: بَرّأ ساحته، وبرأ نفسه، قال تعالىٰ:

﴿ **فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا** ﴾[٢].

قال عليه السلام استحالة كنه معرفة الله سبحانه: «هَوَ ٱلْقَادِرُ ٱلَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتْ ٱلْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ **ٱلْمُبَرَّأُ** مِنْ خَطَرَاتِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ... رَدَعَها وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ ٱلْغُيُوبِ»[٣].

«الفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأ»: الفكر السليم الخالص الصافي النزيه الذي لا تشوبه شائبة الوسوسة والإغراق أو شيء من الاضطراب.

---

١. المصدر، الخطبة ١٨١.

٢. الأحزاب: ٦٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

ب ر ج

أبراج و بروج:

جمع بُرْج: وهو القصر الحصين، أو البناء الذي يعلو سور القلعة أو المدينة المحصّنة، أو البناء العالي المستدير أو المربّع الذي يعتصم به المقاتلون، أصله من البروز والظهور[١]، يقال: تبرّجت المرأة: إذا أظهرت محاسنها وزينتها للرجال. ويقال: برجت عينه بَرَجاً: كان بياضها محدقاً بالسواد كلّه؛ لا يغيب من سوادها شيء، **فهي** برجاء، جمع: بُرْج، ومنه: رأيت بُرْجاً في بُرْج، فالأوّل جمع: بَرْجاء، والثاني بمعنىٰ القصر. وسمّيت منازل الشمس والقمر والنجوم بروجاً لظهورها وبيانها وارتفاعها. قال تعالىٰ:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٢].

أي في حُصونٍ مرتفعةٍ مُحْكمةٍ مُطَوَّلة البنيان لن يطلها أحد. وقال تعالىٰ:

﴿وَٱلسَّماءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾[٣].

قيل: ذات المنازل والطرق الاثنتي عشرة التي تسير فيها الكواكب، **شُبّهت** بالقصور لنزول الكواكب بها، كما ينزل الأكابر والأشارفُ بالقصور.

من حديثه عليه السلام عن توحيد الله تعالىٰ وتنزيهه: «ٱلَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ **أَبْرَاجٍ**، وَلا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتاجٍ، وَلا لَيْلٌ داجٍ، وَلا بَحْرٌ ساجٍ، وَلا جَبَلٌ ذُو فِجاجٍ، وَلا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجاجٍ، وَلا أَرْضٌ ذاتُ مِهادٍ، وَلا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمادٍ»[٤].

---

١. معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٣٨.

٢. النساء: ٧٨.

٣. البروج: ١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

فيه محسّنات مختلفة كثيرة، **كالسجع**، و **الجناس**، و **المزاوجة بين الجمل**، و **التقسيم**، وتآلف الكلمات وترابطها، وإيقاعها المتجانس جاء واضحاً، إضافة إلىٰ الصور الخيالية التي تقوّي المعنىٰ وتجليه، **كالكناية** في «ذَاتِ إِرْتاجٍ» عن عدم التمكّن من فتح حجب السماوات، وكونها ذات أبواب مغلقة، و **الاستعارة** في «بَحْرٌ ساجٍ» أي ساكن، و«مِهَادٍ» و«ذُو ٱعْتِمادٍ»: صاحب قوّة وبطش. وأفاد **التقابل** بين السماء ـ وما بها من أبراج وحُجُب ـ وبين الأرض وما فيها من ليل مظلم وبحر ساكن وجبال، تأكيد صفة السبق والأزل للباري عزّ وجلّ قبل خلق السماء والأرض.

ب ر ح

البَرْح:

الزوال، والانكشاف، والشدّة، والأذىٰ، والمشقّة، والشرّ، والجمع: أبْرَاح. والبَرْح: مصدر الفعل بَرِحَ الشيءُ يَبْرَحُ بَرَحاً أو بَراحاً أو بُرُوحاً: زال عن مكانه وفارقَهُ، وصار في البَرَاح؛ وهو البارز المنكشف، ويطلق علىٰ المكان المتّسع الظاهر من الأرض؛ لا زرع فيه، ولا شجر، واعتبروا فيه الظهور والوضوح، فقيل: فعل ذلك براحاً؛ أي ظاهراً غير خفي، ثمّ أطلقوها اسماً للشمس.

والبارِح من الظباء والطير، ولكن البارح يُتشاءَم به؛ لأنّه ينحرف عن الرامي إلىٰ جهة غير مناسبة، ويجمع علىٰ بوارح، والسانح عكس ذلك. ولمّا تُصوِّر من البارح التشاؤُم، اشتقُّوا منه التبريح؛ وهو الشدّة والمشقّة، وجمعه: التباريح، وقيل: لقيتُ منه البُرَحاء والبُرَحين؛ أي الشدائد، ومنه الخبر: «ضرباً غير مُبَرِّح» أي غير شاقّ.

وبَرَّحَتْ بيَ الحمّىٰ؛ أي أصابني منها البُرَحاء، وهو شدّتها. وبرَّح الله عنه: فرّج وكشف.

وخُصّ بَرِح بالإثبات، كقولهم: لا أزالُ؛ لأنَّ بَرِح وزال اقتضيا معنىٰ النفي، و«لا» للنفي، والنفيان يحصل من مجموعهما إثبات، وعلىٰ ذلك قوله تعالىٰ:

﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[1].

أي لا أزال مستمرّاً علىٰ السير حتّىٰ أبلغ مجمع البحرين، فيكون مضارع بَرِح الذي هو فعل ناقص، ولا يستعمل إلّا مع النفي.

وعن الرضيّ رحمه الله: أنّ حذف خبرها قليل، أو أنّ في الكلام حذفاً مضافاً، تقديره: لا يبرح مسيري حتّىٰ أبلغ، ثمّ حذف مسير، وأُقيمت الياء مقامه، فانقلبت مرفوعة مستترة بعد أن كانت مخفوضة المحلّ بارزة، وبقي «حَتَّىٰ أَبْلُغَ» علىٰ حاله في الخبر.

وإن كانت بَرِح التامّة فلا تحتاج إلىٰ الخبر، وكأنَّ المعنىٰ: لا أبرح ما أنا عليه؛ بمعنىٰ ألزم المسير والطلب، ولا أُفارقه ولا أتركه حتّىٰ أبلغ، كما تقول: لا أبرح المكان، فعلىٰ هذا يحتاج أيضاً إلىٰ حذف مفعول به.

و قيل: **استعير** «لَا أَبْرَحُ» لمعنىٰ: لا أترك، أو لا أكف عن السير حتّىٰ أبلغ مجمع البحرين. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾[2].

فبَرِح هنا تامّة ضمّنت معنىٰ أُفارق؛ أي لن أُفارق أرض مصر، و: «ٱلْأَرْضَ» مفعول به، ولا يجوز أن تكون تامّة من غير تضمين؛ لأنّها إذا كانت كذلك كان معناها: ظهر، أو ذهب، ومنه بَرِح الخفاء: أي ظهر، أو ذهب، ومعنىٰ الظهور لا يليق، والذهاب لا يصل إلىٰ الظرف المخصوص إلّا بواسطة «في» تقول: ذهبت في الأرض، ولا يجوز: ذهبت الأرض. وقد جاء شيءٌ لا يقاس عليه.

ولا يجوز في «أبْرَح» هنا أن تكون ناقصة؛ لأنّه لا ينتظم من الضمير الذي فيها، و «مِنَ

---

١. الكهف: ٦٠.

٢. يوسف: ٨٠.

ٱلْأَرْضِ» مبتدأ أو خبر، ألا ترىٰ أنّك لو قلت: أنا الأرض، لم يجز من غير «في» بخلاف: أنا في الأرض، وزيد في الأرض. وقال تعالىٰ:

﴿ قَالُوا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[١].

أي مقيمين علىٰ عبادة العجل؛ أي لا نزال[٢]، فهو من برح الناقصة، و خبرها «عَاكِفِينَ».

قال عليه السلام مؤنّباً أصحابه يوم التحكيم: «لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ **بَرْحاً**»[٣].

«بَرْحاً»: شرّاً وأذىً وشدّة. ويروىٰ: «تَرْحاً» أي حزناً. تأفّف عليه السلام منهم وتذمّر لما لاقاه منهم من الشدائد والقسوة والتعنّت.

و من وصيّة له عليه السلام بالتقوىٰ: «عِبَادَ ٱللهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ؛ فَإِنَّهَا حَقُّ ٱللهِ عَلَيْكُمْ. وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَىٰ ٱللهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَىٰ ٱللهِ: فَإِنَّ ٱلتَّقْوَىٰ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ وَٱلْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ ٱلطَّرِيقُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ. وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ، لَمْ **تَبْرَحْ** عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَىٰ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَٱلْغَابِرِينَ؛ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً»[٤].

أي أنّ التقوىٰ لم تزل تعرض نفسها علىٰ الأُمم السالفة منكم والحاضرين، وهي حاجة ملحّة لكل الأجيال؛ لأنّهم بحاجة إليها غداً يوم الحساب.

و من تأكيده عليه السلام علىٰ فضيلة الذِكْر وأهله: «إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ. وَمَا

---

١. طه: ٩١.

٢. معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٣٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٩١.

بَرِحَ لِلّٰهِ ـ عَزَّتْ آلَاؤُهُ ـ فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَات، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ»[١].

أي ما زال لله ـ بمقتضىٰ لطفه ورحمته جلّت نعماؤه رجال هم أهل الذكر؛ وهـم الأئـمّة المعصومون عليهم السلام.

و من حديثه عليه السلام عن دوام رحمته تعالىٰ ونعمائه: «ٱلَّذِي لَا **تَبْرَحُ** مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ»[٢].

أي لا تزال رحمته دائمة لا تنقطع، ومعلوم أنّ عدم الزوال مستلزم لدوام الله تعالىٰ.

و من أمره بالاتّعاظ عليه السلام بأحوال المـؤمنين السـابقين: «وَتَـدَبَّرُوا أَحْـوَالَ ٱلْـمَاضِينَ مِـنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ ٱلتَّمْحِيصِ وَٱلْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْـخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَـالاً، ٱتَّـخَذَتْهُمُ ٱلْـفَرَاعِـنَةُ عَـبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلْمُرَارَ، فَلَمْ **تَبْرَحِ** ٱلْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلْـهَلَكَةِ، وَقَهْرِ ٱلْغَلَبَةِ»[٣].

«لَمْ تَبْرَحِ ٱلْحَالُ بِهِمْ»: لم تزل بهم حالهم في ذلّ وقهر وغلبة إلىٰ أن جاءهم نصر الله.

الإبراح:

من أبْرَحَ به إبْراحاً: ألَحَّ عليه بالأذىٰ. وأبْرَحَ الشيءَ: أزاله من مكانه، وأبْرَحَهُ الشيءُ: أعجبه. ويقال: أبْرحتُ لُؤْماً أو كرماً: أتعجّب من إفـراطك فـي اللـؤم أو الكرم[٤]. وأبْرَحَهُ فلاناً: أكرمه وعظّمَهُ وفَضَّلَهُ.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

٢. المصدر، الخطبة ٤٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤. ينظر: المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٩٥.

من حديثه عليه السلام عن غرور الإنسان وجهله: «أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً، لَقَدْ **أَبْرَحَ** جَهَالَةً بِنَفْسِهِ»[١].

«دحضت الحجّة»: بطلت، و«أَقْطَعُ»: مبالغة في قطع؛ وهي الإبانة والفصل، وقطع صلاته: أبطلها، و«المعذرة»: العذر، و«أَبْرَحَ»: ألحّ وبالغ وأفرط. فيه **استعارة**، والمراد: أنّه بالغ في تحصيل جهالته، وأعجبه ذلك.

ب ر د

البَرْد:

انخفاض درجة الحرارة، أو الشعور المتولّد عن انخفاض الحرارة، ويُطلق علىٰ ما يضادّ الحرّ وعلىٰ السكون واللزوم. والبَرْد: مصدر الفعل: بَرَدَ يقال: بَرَدَ الجَوُّ يَبْرُدُ بَرْداً أو بُرُوداً: هبطت حرارته، وبَرَدَ الشيءُ يَبْرُدُ بَرْداً: جعله بارِداً، أو اكتسب بَرْداً، وبَرَد حقّهُ علىٰ فلان: لَزِمَ وثَبتَ، وبَرَد فلانٌ: فتر، أو ماتَ، أو نام، وبَرِدَ الأمر: سَهَلَ، وبَرَدَ السيف: نبا. وأبْرَدَ البريد: أرسله، فهو مُبْرِدٌ. وأبْرَدَ الحديد ونحوه: سحله بالمِبْرَد.

ويُعبّر عن الطيب واللذّة، فيقال: بَرْدُ العيش؛ أي طيبه ولذّته، وعيش بارد: هنيء، ويطلق البرد علىٰ سهولة الأمر. و في مجمع البحرين: العرب تصِف سائر ما يُستلذّ بالبرودة، ويشهد لذلك قوله عليه السلام: «مَنْ وَجَدَ بَرْدَ حُبِّنَا فِي قَلْبِهِ فَلْيَحْمِدِ ٱللّٰهَ» أراد لذّة حبّنا. قال الله تعالىٰ:

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[٢].

أي أنّ نفس النار صارت باردة حتىٰ سَلِمَ إبراهيم من تأثيرها. إذ أطلق المصدر، وأراد اسم الفاعل مبالغة، أي باردة، أو ذات برد. وقال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

٢. الأنبياء: ٦٩.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً﴾[١].

أي لا يذوقون فيها ما يتبرّد به ظاهر أجسامهم، ولا شراباً يطفئ حرارة باطنهم[٢].

و قيل: «بَرْدَاً»: أي نوماً[٣]؛ لأنّ البرودة في الكائن الحيّ هي أن تنخفض درجة حرارته في حالة النوم، وقد تصل حدّ السكون وتوقّف النبض، كما في حالة الموت. وفي التهذيب: «البَرْد أصله من النوم والقرار».

من دعائه عليه السلام للاجتماع بالنبيّ صلى الله عليه وآله في الآخرة: «ٱللَّهُمَّ ٱجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي **بَرْدِ** ٱلْعَيْشِ، وَقَرَارِ ٱلنِّعْمَةِ، وَمُنَىٰ ٱلشَّهَوَاتِ»[٤].

أي العيش الهنيء. «وَقَرَارِ ٱلنِّعْمَةِ»: مستقرّها حيث تدوم ولا تفنىٰ، «وَمُنَىٰ ٱلشَّهَوَاتِ»: المنىٰ: جمع منية، وهي ما يتمنّاه الإنسان من ألوان الراحة والسعادة، والشهوات: ما يشتهيه الإنسان من نعيم الأبد.

و من حديثه عليه السلام عن صفة خلق آدم عليه السلام: «مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْـمخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلاطِ ٱلْـمُتَبَايِنَةِ، مِنَ ٱلْحَرِّ وَ **ٱلْـبَرْدِ**، وَٱلْـبَلَّةِ وَالْجُمُودِ»[٥].

«مَعْجُوناً»: مخمّراً؛ أي أنّه مركّب من أُمور متعدّدة مختلفة، ومؤتلفة تلتقي في وحدة متكاملة.

و من ذمّه عليه السلام للمتقاعسين عن الجهاد: «وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِـي ٱلشِّـتَاءِ قُـلْتُمْ: هٰـذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا **ٱلْبَرْدُ**»[٦].

---

١. الواقعة: ٢٤.

٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٩١.

٣. ينظر: مجمع البيان، ج ١، ص ٤٢٤؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ١٣٥؛ أساس البلاغة، ج ١، ص ٥٣؛ معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٤٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.

٥. المصدر، الخطبة ١.

٦. المصدر، الخطبة ٢٧.

أي ينقضي فصل الشتاء.

و من حكمه عليه السلام في أوّل البرد وآخره: «تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ: أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ»[١].

لأنّه في أوّله يأتي علىٰ عهد من الأبدان بالحرّ، فيؤذيها وأمّا في آخره فيمسّها بعد تعوّدها عليه، وهو إذ ذاك أخفّ.

و من وصفه عليه السلام عجيب خلق النمل: «تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَىٰ جُحْرِهَا. وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا **لِبَرْدِهَا**، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا»[٢].

«فِي حَرِّهَا»: أي الصيف، و«لِبَرْدِهَا» أي الشتاء، و«في وِرْدِهَا»: أي تجمع في الأوقات التي يمكن فيها الجمع «لِصَدَرِها»: أي لما لا تتمكّن من الجمع فيه. إنّ الهدف الذي ينشده الإمام عليه السلام ليس مجرّد الوصف، بل أسمىٰ من ذلك، فهو يدلّل أوّلاً علىٰ قدرة الخالق المصوّر سبحانه وتعالىٰ الذي أبدع هذه المخلوقات علىٰ أحسن ما يكون وقدّر لها أقواتها وأرزاقها[٣]، ومن ثَمَّ ليذكّر الناس بالارتباط بهذا الخالق العظيم.

و من وصاياه عليه السلام لبعض قادة جيوشه: «وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِ **ٱلْبَرْدَيْنِ**»[٤].

أي في الغداة والعشيّ؛ حيث الهواء والأرض باردان؛ لكي لا يتأذّىٰ أفراد الجيش بالحرّ، ويكونوا في أقوىٰ قوّتهم، فلا تستهلكهم الحركة نحو العدوّ.

و قال عليه السلام و هو يتذكّر الشهداء من أصحابه: «أَيْنَ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ رَكِبُوا ٱلطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَى ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ ٱلتَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو ٱلشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ، وَ **أُبْرِدَ** بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى ٱلْفَجَرَةِ؟»[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٢٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٥.

٣. روائع البيان في خطاب الإمام، د. رمضان عبد الهادي، ص١٢٣.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ١٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٨٢.

أي الذين تفانوا في القتال حتّىٰ الشهادة، وأُرسِلَت رؤوسهم بالبريد إلىٰ الفجرة من ملوك الشام؛ لتكون حجّة عليهم يوم القيامة.

البارِد:

اسم فاعل بمعنىٰ المنخفض الحرارة والفاتِر، وضدّ الحارّ، يقال: عيش بارد: هنيء، أو ثابت، ويستخدم بصيغة المذكّر فقط. والباردة: مؤنّث البارِد، يقال: غنيمة باردة: هيّنة تُنال بلا عناء، وحُجّة باردة: ضعيفة واهية، وحرب باردة: حرب دعاية وكلام. قال تعالىٰ:

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[1].

أي ماء يغتسل به، وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة آلام الجسد الظاهريّة وشراب يبرد حرارة أمراضه الباطنيّة[2].

من حديثه عليه السلام عن الماضين من أصحابه: «وَأَوْجَفُوا عَلَىٰ ٱلْـمَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَىٰ ٱلدَّائِمَةِ، وَٱلْكَرَامَةِ **ٱلْبَارِدَةِ**»[3].

«أَوْجَفُوا عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ»: أي أسرعوا في مسيرهم علىٰ الطريقة الواضحة؛ حبّاً بها، ورغبة بما فيها، و«ٱلْكَرَامَةِ ٱلْبَارِدَةِ»: أي الحاصلة الثابتة، من بَرَد حقّه علىٰ فلان: لزم وثبت، وما بَرَد في يدي منه شيء؛ أي ما حصل، ومن هذا جاءت **الاستعارة** للجنّة.

ومن بيانه عليه السلام لعدم فائدة المعالجة عند قرب الأجل: «فَفَزِعَ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ ٱلْأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ **ٱلْبَارِدِ** بِالْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً»[4].

---

١. ص: ٤٢.

٢. تفسير روح البيان، البروسوي، ج٨، ص٤١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢١.

«إلّا هَيَّجَ بُرُودَةً»: أي صار سبباً لازدياد المرض، فلم ينفعه استعمال المسخّن والمبرّد بل أنتج له المسخّن برودة، والمبرّد حرارة. والمراد هو أنّ التوبة لا تنفع الإنسان عندما يحلّ أجله.

ب ر ر

البِرّ:

بكسر «الباء» كلمة جامعة لكلّ صفات الخير، أو خصوص اتّساع في الإحسان والخير والصلاح، أو الصدق والطاعة، أو الصلة والعطاء، أو طاعة الوالدين. وأصل البِرّ من السعة؛ لاتّساع الخير فيه، مأخوذة من كلمة البَرّ؛ أي الأرض الواسعة التي تقابل البحر، وقد تصوّروا فيها التوسّع، فاشتقّوا منه كلمة «البِرّ؛ بمعنىٰ التوسّع في اللطف والإكرام، وكلّ ما يتقرّب به إلىٰ الله من الإيمان به والتقىٰ وصالح الأعمال وفاضل الأخلاق، قال تعالىٰ:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ﴾[١].

أي علىٰ فعل الطاعات، واجتناب المنكرات، وترك المعصية. وقال تعالىٰ:

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ﴾[٢].

و منه الحديث: «فوقَ كلّ بَرٍّ بَرٌّ حتّىٰ يُقْتَلَ في سبيل الله»[٣]. ومنه قيل: «خير البرّ عاجله»: أي أفضل أعمال البِرّ ما كان سريعاً؛ وهو فعل الخير والإكرام. وفي الحديث: «ليس من البِرّ صيام في سفر»[٤]: أي ليس من التقىٰ والصلاح والطاعة. وقال ﷺ: «عليكم بالصدق؛ فإنّه يَهْدِي إلىٰ البِرّ»[٥].

---

١. المائدة: ٢.

٢. البقرة: ٤٤.

٣. الخصال، ص٩؛ مجمع البحرين، ج١، ص١٣٩.

٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص١١٧.

٥. المعجم الكبير، ج٢، ص٢١٧.

و أصل كلّ برّ: الإيمان بما جاء به النبيّ ﷺ وكان أحبار اليهود يأمرون النّاس بالطاعة، والكفّ عن المعصية، ولا يفعلون ذلك.

من تذكيره عليه السلام أهل الكوفة بأياديه الكريمة عليهم، وإحسانه إليهم: «وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ ٱلذُّلِّ، وَحَلَقِ ٱلضَّيْمِ؛ شُكْراً مِنِّي **لِلْبِرِّ** ٱلْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ ٱلْبَصَرُ، وَشَهِدَهُ ٱلْبَدَنُ، مِنَ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْكَثِيرِ»[١].

بيّن عليه السلام لهم شكره لإحسانهم القليل مقابل ما قدّمه لهم من خير كثير، فعلىٰ الرغم من كثرة منكراتهم التي ترىٰ وتشاهد وتلمس، فإنّه غضّ النظر عنها، ونظر إلىٰ قليل إحسانهم، فجازاهم به[٢].

و من بيانه عليه السلام لما ينبغي التعصّب له: «فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ ٱلْحَمْدِ مِنَ ٱلْحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَٱلْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَٱلطَّاعَةِ **لِلْبِرِّ**، وَٱلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ»[٣].

أي تعصّبوا لأعمال الخير والصلاح، والصدق والوفاء، وغيرها من الفضائل الحميدة.

قابل بين: «ٱلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ» و«ٱلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ». وبين «ٱلْبِرِّ» و«ٱلْكِبْرِ» **جناس مذيّل**، و **سجع متوازٍ**. وبين: «ٱلطَّاعَةِ، ٱلْبِرِّ» و«ٱلْمَعْصِيَةِ، ٱلْكِبْرِ» **طباق**.

و من تأكيده عليه السلام علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «وَمَا أَعْمَالُ **ٱلْبِرِّ** كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ، عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ»[٤].

أي إنّ أعمال البرّ ـ المتمثّلة بالصدقات، والصلاة، وحتّىٰ الجهاد في سبيل الله ـ لا تعادل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما هي إلّا شيء ضئيل في بحر لجّي.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٩.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٧٤.

البَرُّ:

ما انبسط من سطح الأرض ولم يغطّه الماء، وجمعه: بُرُور. وسُمّي البَرّ بَرّاً لاتّساع الخير به، قال تعالىٰ:

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[١].

أي ظهر الجدب في اليابسة، والقحط في البحر؛ أي في المدن التي تقع علىٰ سواحل البحار، وعلىٰ ضفاف الأنهار.

والبَرُّ: مصدر فعل بَرّ، فهو يدلّ علىٰ التوسّع في الإحسان والخير، نحو: بَرّ فلانٌ والديْه: توسّع في الإحسان إليهما، وَوَصلهما، وبَرّ اليمين: إذا صدق، ويراد به الصدق في اليمين، فهو بارٌّ، والجمع: بررة، وهو بَرٌّ، والجمع: أبرار، وهي بَرَّةٌ وبارّةٌ[٢]. قال تعالىٰ:

﴿وَلاَ تَجْعَلُوا ٱللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾[٣].

أي لا تجعلوا الله لأجل حلفكم به حاجزاً عن صلة الرحم، وحسن المعاملة، والتقوىٰ والصلاح[٤].

و قال تعالىٰ:

﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً﴾[٥].

والبَرُّ: من أسماء الله الحسنىٰ، ومعناه المتوسّع في الإحسان والخير إلىٰ عباده، العطوف عليهم بلطفه، قال تعالىٰ:

---

١. الروم: ٤١.

٢. المعجم الكبير، ج٢، ص٢١٤.

٣. البقرة: ٢٢٤.

٤. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص٩١.

٥. مريم: ١٤.

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾[١].

و بَرَّ اللهُ عبادَه: رَحِمَهم، وبَرَّهم: أصلح حالهم، وبرّ الله حجّه: قَبِلَهُ، ويقال: حجٌّ مبرورٌ؛ أي لم يُخالِطهُ شيءٌ من المَآثِم.

من تحذيره عليه السلام من تعلّم النجوم:«إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ ٱلنُّجُومِ، إِلَّا مَا يُهْتَدىٰ بِهِ فِي **بَرٍّ**، أو بَحْرٍ؛ فَإِنَّها تَدْعُو إِلىٰ ٱلْكِهانَةِ»[٢].

بعد أن نهىٰ الإمام عليه السلام عن الأخذ بالنجوم، استثنىٰ من ذلك ما يهتدى به في بَرٍّ أو بحر في الأسفار، وفي البلاد، وفي معرفة القبلة؛ لأنّ النجوم دليل الإنسان في الليالي المظلمة.

و من ردّه عليه السلام علىٰ طلب معاوية تسليمه قتلة عثمان:«وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ، وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي **بَرٍّ** وَلَا بَحْرٍ»[٣].

أي إنّ أُولئك القوم الذين تريدهم لتغلبهم وتقهرهم، لن يكلّفوك مشقّة الطلب والسعي في أيّ مكان في برّ أو بحر؛ لأنّهم سيطلبونك مقاتلين.

و من وصيّته عليه السلام لمالك الاشتر رضي الله عنه بالتجّار خيراً:«ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ؛ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ، فِي **بَرِّكَ** وَبَحْرِكَ»[٤].

«ٱلْمُضْطَرِب بِمَالِهِ»: المتردّد بين البلدان بأمواله لأجل التجارة بها، «ٱلْمُتَرَفِّق بِبَدَنِهِ»: المكتسب بعمله، «مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ»: أصولها، و«ٱلْمَطَارِح»: الأماكن البعيدة.

---

١. الطور: ٢٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٧٩.

٣. المصدر، الكتاب ٩.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

و من ردّه عليه السلام علىٰ الخوارج عندما سمع قولهم: لا حكم إلّا لله: «وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ ٱللهُ فِيهَا ٱلْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ ٱلْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ ٱلسُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ **بَرٌّ**، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ»[1].

«البَرّ»: جمعه أبرار؛ و هو المحسن الخيّر.

و في رواية أُخرىٰ: أنّه عليه السلام لمّا سمع تحكيمهم قال: «حُكْمَ ٱللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ»وقال: «أَمَّا ٱلْإِمْرَةُ **ٱلْبَرَّةُ** فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا ٱلشَّقِيُّ إِلىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ»[2].

«ٱلْبَرَّةُ»: الصالحة[3].

البُرُّ:

الحنطة لكونها أوسع الأطعمة، أو لاتّساع الخير والبركة بها، واحدته بُرّة. قال ابن دريد: «والبُرُّ أفصح من قولهم: القمح والحنطة».

من حديثه عليه السلام عن أخيه عقيل الذي طلب زيادة في عطائه: «وَٱللهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ؛ حَتَّىٰ ٱسْتَمَاحَنِي مِنْ **بُرِّكُمْ** صَاعاً»[4].

أي طلب منه أنّ يعطيه من القمح الموجود في بيت المال شيئاً يسيراً، فلم يستجب له الإمام.

و من بيانه عليه السلام لفلسفة وضع الله سبحانه بيته الحرام المقدّس بأوعر بقاع الأرض: «وَلَوْ أَرَادَ

١. المصدر، الخطبة ٤٠.

٢. المصدر، الخطبة ٤٠.

٣. ينظر: معجم مفردات نهج البلاغة، ج ١، مادّة: «أمير».

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٤.

سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ ٱلْأَشْجَارِ دَانِيَ ٱلثِّمَارِ، مُلْتَفَّ ٱلْبُنَىٰ، مُتَّصِلَ ٱلْقُرَىٰ، بَيْنَ **بُرَّةٍ** سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزَاءِ»[١].

«البُرَّة»: الحنطة، و «السمراء»: أجودها.

الأبْرار:

الصادقون الصالحون الأخيار المتّقون[٢]، كما تطلق علىٰ الأولياء الزاهدين والعابدين، من البَرّ: وهو صدق اليمين والدين، أو أنّ الأبرار: جمع بَرّ، مثل: ربّ، وأرباب، وهو البارّ، خلاف العقوق، أو هو الكثير الخير، والمتّسع في الإحسان. والمَبرّة مثله.

و يجوز أن يكون الأبرار جمعاً للبارّ، نحو: صاحب، وأصحاب، قال الراغب: «و جمع البارّ: أبرار، وبَرَرَة». قال تعالىٰ:

﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[٣].

أي في زمرة أوليائك، وعلىٰ مثل أعمالهم. وقال تعالىٰ:

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾[٤].

والمراد بهم الملائكة المطيعون المطهّرون من الذنوب والمآثم، وخصّ الملائكة بالبَرَرة؛ لأنّها أبلغ من الأبرار؛ فإنّ البَرَرة جمع البرّ، والأبرار جمع البارّ، وبَرٌّ أبلغ من بارّ، كما أنّ عَدْلاً أبلغ من عادل[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. مجمع البيان، ج ١، ص ٤٧٣؛ غريب القرآن، الطريحي، ص ٢٢٦.

٣. آل عمران: ١٩٣.

٤. عبس: ١٦.

٥. بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ٢١٣.

من وصفه‌عليه السلام للحالة النفسيّة لآدم‌عليه السلام تجاه إغواء إبليس له: «فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ ٱلْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةِ **ٱلْأَبْرَارِ**، فَبَاعَ ٱلْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَٱلْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَٱسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلا»[١].

قابل‌عليه السلام حالة الثبات والرسوخ ـ وهي حالة اليقين والعزيمة والفرح ـ بحالة الشكّ والتردّد، وعدم الاستقرار، والوهن والوجل.

و من حديثه‌عليه السلام عمّا سيكون بعد فقده: «وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي، وَنَزَلَتْ بِكُم كَرَائِهُ ٱلْأُمُورِ، وَحَوازِبُ ٱلْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلسَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْمَسْؤُولِينَ: وَذٰلِكَ إِذَا قَلَّصتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ ٱلْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ؛ حَتَّىٰ يَفْتَحَ ٱللهُ لِبَقِيَّةِ **ٱلْأَبْرَارِ** مِنكُمْ»[٢].

أي حتّىٰ يأذن الله تعالىٰ بالفرج، فيفتح لمن بقي من الأبرار منكم بالنصر، وتنجلي الفتنة، ويرتفع غبارها وأثرها[٣]. ولا يبعد أن تكون الإشارة للمهدي ـ عجّل الله تعالىٰ فرجه الشريف ـ، كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿ **بَقِيَّتُ ٱللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[٤].

و من حديثه‌عليه السلام عن عظمة الرسول الأكرم‌صلى الله عليه وآله وعلوّ شأنه: «قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ **ٱلْأَبْرَارِ**، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلْأَبْصَارِ»[٥].

أي أنّ قلوبهم مصروفة نحوه‌صلى الله عليه وآله لاكتساب العلم والعمل منه، و«الأزِمّة»: جمع زِمام؛ و هو ما يُشَدّ به، أو المقود، وألقىٰ في يده زمام الأمر: جعل له الرأي فيه يقضي بما يشاء، و «انثناء الأزِمّة» **كناية** عن تحوّل الأبصار إليه‌صلى الله عليه وآله.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. المصدر، الخطبة ٩٣.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٢٤.

٤. هود: ٨٦.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩٦.

و من دعائهعليه السلام: «جَعَلَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ **ٱلْأَبْرَارِ** بِرَحْمَتِهِ»[١].

«مَنَازِلِ ٱلْأَبْرَارِ»: مكانتهم ومرتبتهم.

و قالعليه السلام **في بيان نزاهته و صدقه و عمق إيمانه**: «وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، سِيَمَاهُمْ سِيما ٱلصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ **ٱلْأَبْرَارِ**»[٢].

«كَلَامُ ٱلْأَبْرَارِ»: الذين لا يكذبون ولا يغتابون، ولا يبهتون، ولا يستهزؤون؛ أي إنّي من أولئك القوم، واللومة: ما يُلام عليه، ومَرّة من اللوم، وفيها وفي التنكير مبالغتان، كأنّه قيل: لا يخافون شيئاً قطّ من لوم أحد من اللوّام، وهذا مقتبس من قوله تعالىٰ: ﴿ **وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** ﴾[٣و٤].

و في بيانهعليه السلام **لآثار ظلم الرعيّة للوالي أو العكس**: «وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلرَّعِيَّةُ والِيَها، أَوْ أَجْحَفَ ٱلْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ ٱلْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ ٱلْجَوْرِ، وَكَثُرَ ٱلْإِدْغَالُ فِي ٱلدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ ٱلسُّنَنِ، فَعُمِلَ بِالْهَوَىٰ، وَعُطِّلَتِ ٱلْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ، فَهُنَالِكَ تَذِلُّ **ٱلْأَبْرَارُ**، وَتَعِزُّ ٱلْأَشْرَارُ»[٥].

«ٱلْأَبْرَارُ»: المحسنون. و **المقابلة** بين «الحَقّ» و«البَاطِل» وبين «**عُطِّلَ**» و«**فُعِلَ**» وبين «العِزِّ» و«الذُّلِّ» وبين «الأَبْرَار» و«الأَشْرَار» لبيان انتهاك الحقوق، وانتشار الفساد، فالاحتفاظ بعدالة الحياة وحياة العدل، هي التقابل بين الحقّ والباطل، والتبادل بينهما؛ فلا يؤخذ حقّ إلّا بإعطاء حقّ، ولا يعطىٰ حقّ إلّا بأخذ حقّ، ويكون التساوي بين

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المائدة: ٥٤.

٤. انظر: الكشّاف، ج ١، ص ٦٣٥.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

الحقوق والواجبات نبض الحياة الدائم، وإيقافه هو موت المجتمع، وانتشار الجور والظلم[١].

و من تحذيرهعليه السلام من بعض جواسيس معاوية: «وَيَحْتَلِبُونَ ٱلدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ ٱلْأَبْرَارِ ٱلْمُتَّقِينَ»[٢].

إنّ ازدواج الجملتين المنتهيتين بفاصلتين مسجوعتين، جاء لاستخلاص الحقائق، واستحضار العبر؛ وذلك في تحقيق **السجع المتوازي** بين «ٱلدِّينِ» و«ٱلْمُتَّقِينَ» لبيان من يلتمس الحقّ بالباطل وفضحه، ويطلب طاعة المخلوق في معصية الخالق.

كما دلّت **الاستعارتان** في لفظ «الدرّ» و«الاحتلاب» الجمال في الاختيار والقوّة في الدلالة في تشبيه الدنيا بالبقرة الحلوب في قولهعليه السلام: «يَحْتَلِبُونَ ٱلدُّنْيَا دَرَّها بِالدِّينِ» أي يجعلون التمسّك بظاهر الدين، ذريعةً و وسيلة لما ينالون من حطامها. كما دلّت **الاستعارة** في «الاشتراء» علىٰ السحر البياني الذي تفتقده لو كانت لوحدها، كما أنّها متعانقة مع **الطباق المتوازي** بين «الآجل» و «العاجل» ممّا أثار شعوراً وإحساساً متجدّداً بأنّ بائعي الضمائر هؤلاء، يتعجّلون الانتفاع بهذه الدنيا عوضاً عن الآخرة.

البرِّيّة:

ـ بتشديد الراء ـ الصحراء، أو الفضاء الواسع، وضدّ الريفيّة، وجمعها: برارٍ. وسمّيت البرّيّة برّيّةً لاتّساعها.

و تطلق البَريّة ـ بتخفيف الراء ـ علىٰ الخَلْق، وجمعها: بَرايا، وبريّات، والبريّة هنا مؤنّث البريّ؛ وهو تخفيف البريء، أي الخالي من الذنب، أو فعيلة من برأ الله الخلق ـ كفتح ـ يبرؤهم برءاً، أو بروءاً، فهو بارئ.

---

١. ينظر: نهج البلاغة، نبراس السياسة، ص١٦٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٣؛ ينظر مادّة: «آجل» في هذا المعجم (شرح مفردات نهج البلاغة) ج١، ص١١١.

من حثّه عليه السلام على الزهد في هذه الحياة: «أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّجَرَةَ **ٱلْبَرِّيَّةَ** أَصْلَبُ عُوداً، وَٱلرَّوَاتِعَ ٱلْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَٱلنَّابِتَاتِ ٱلْبَدَوِيَّةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً، وَأَبْطَأُ خُمُوداً»[١].

شبّه عليه السلام نفسه الكريمة بالشجرة البرّيّة التي لا تسقى إلّا برطوبة باطن الأرض، وشبّه غيره بالرواتع الخضرة من كثرة سقيها بالماء، وحينئذ إذا كان مثله مثل الشجرة البـرّيّة يمكن الجمع فيه بين ذاك القوت وتلك القوّة، وإنّما يتضادّان في غيره الذين هم كالرواتع الخضرة، فالتشبيه لبيان إمكان المشبّه، كقول المتنبّي:

فإنْ تَـفُقِ الأنَـامَ وأنْتَ مِـنْهُمْ فَإِنّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ[٢]

و «أَقْوَىٰ وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً» تشبيه آخر لنفسه وللناس؛ لتقريب إمكان اجتماع قُوته وقوّته[٣].

ب ر ز

البروز:

الكشف والظهور، والنباهة، والخروج إلىٰ الفضاء البعيد الواسع الخالي من الشجر ونحوه، يقال: بَرَزَ يَبْرُزُ بُرُوزاً، فهو بارز، وهي بارزة، وهم بارزون، وهنّ بارزات[٤]. ويقال: بَرَز الشيء: ظهر بعد الخفاء، أو ظهر واشتهر بعد الخمول وخفاء الذكر، أو بَدا وهلّ، وبَرَزَ فلانٌ: خَرَج إلىٰ البِرازِ، وبَرَزَ إلىٰ الشيء: خرج إليه[٥]، ومنه يقال: بَرَزَ الرجل علىٰ أقرانه؛ أي فاقهم. قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٢. ديوان المتنبّي، ج٣، ص١٥١.

٣. بهج الصباغة، ج٧، ص٤٦٧.

٤. ينظر: لسان العرب و تهذيب اللغة، مادّة: «برز».

٥. المعجم الكبير، ج٢، ص٢١٩.

﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[١].

أي خرجوا من قبورهم يوم القيامة، وظهروا في الفضاء للجزاء علىٰ أعمالهم. **استعير** من البراز ـ وهو الفضاء الواسع ـ لاجتماع الناس يوم القيامة. وقال تعالىٰ:

﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾[٢].

أي ظهرت و كُشِف الغطاء عنها[٣]، وظهر نارها حتّىٰ يكاد يأخذ لهيبها الكافرين. وقال تعالىٰ:

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾[٤].

أي ظاهرة، ليس عليها ما يسترها من جبال وتلال وغيرها[٥].

من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «فَمَنْ أَشْعَرَ ٱلتقوىٰ قَلْبَهُ، **بَرَزَ** مَهَلُهُ، وفازَ عَمَلُهُ»[٦]

«بَرَزَ»: فاق، والمهلُ: شوط الفرس، أُطلق علىٰ التقدّم في الخير؛ أي فاق تقدّمه إلىٰ الخير علىٰ تقدّم غيره. ومن روىٰ «المهلَ» بالنصب جعل «بَرَّزَ» بمعنىٰ أبرز؛ أي أظهر وأبان.

و من تذكيره عليه السلام بيوم القيامة: «وَكَأَنَّ ٱلصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ. وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ. وَ **بَرَزْتُمْ** لِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ»[٧].

أي خرجتم للحساب.

و من بيانه عليه السلام لقيام الحجج علىٰ العباد: «فَقَدْ أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ. وَكُتُبٍ **بَارِزَةِ** ٱلْعُذْرِ وَاضِحَةٍ»[٨].

---

١. إبراهيم: ٤٨.

٢. الشعراء: ٢٦.

٣. أساس البلاغة، ج ١، ص ٥٥.

٤. الكهف: ٤٧.

٥. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ٩٢.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

٧. المصدر، الخطبة ١٥٧.

٨. المصدر، الخطبة ٨١.

أي ظاهرة لا خفاء فيها.

و قال عليه السلام متعجّباً حين طلب منه أصحاب معاوية النزال و دعوه للمبارزة: «وَمِنَ ٱلْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ **أَبْرُزَ** لِلطِّعَانِ، وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلادِ! هَبَلَتْهُمُ ٱلْهُبُولُ، لَقَدْ كُنْتُ وَلَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ»[١].

أي أخرج لقتالهم ومنازلتهم.

الإبراز:

من أبْرَز الشيء إبْرازاً: بيّنهُ وأظْهَرَهُ، وأخرجه للعيان، وأبْرَزَ الموضوع: جعله بارزاً؛ أي أعطاه مكانةً مُهِمّة.

من حديثه عليه السلام عن إخراج طلحة والزبير لعائشة دون نسائهما: «فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَ **أَبْرَزَا** حَبِيسَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا»[٢].

أي أظهرا حرم الرسول في الملأ.

التبريز:

من بَرّز تبريزاً: ظهر بعد خُمُول، أو بَرَعَ وفاق أقرانه فضلاً، أو شجاعة. وبَرّز الرجلُ: خرج إلىٰ البراز؛ وهو الفضاء. وبَرَّزَ الشيءَ: أظهره وأبانه. وبَرَّز الفرسُ: سبق في الحلبة. قال تعالىٰ:

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾[٣].

أي أُظهرت وأُبينت.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٢.

٣. الشعراء: ٩٠ و ٩١.

من حثّه عليه السلام على التقوى: «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوىٰ قَلْبَهُ **بَرَزَ** مَهَلُهُ»[1]

«أَشْعَرَ التَّقْوىٰ قَلْبَهُ»: أذاق قلبه طعم التقوىٰ؛ بحيث صارت التقوىٰ ملكة له، و«بَرَزَ مَهَلُهُ»: ظهر تقدّمه في الخير علىٰ سائر الناس.

المبارزة:

مصدر: بارَزَ القِرْن مبارزَةً وبِرَازاً: خرج إليه للمنازلة والمناجزة.

من تحذيره عليه السلام من الكبر: «أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ. مُصَارَحَةً لِلّٰهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَ **مُبَارَزَةً** لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمحَارَبَةِ»[2]

أي خروجاً لقتال المؤمنين. و«المُصَارَحَة» ـ المكاشفة والإبداء ـ و«المُبَارَزَة» ـ وهو الخروج للمقاتلة ـ، وبين «المُنَاصَبَة» ـ وهي العداوة ـ و«المُحَارَبَة» **سجع متوازٍ**؛ ليدلّل علىٰ أنّهم بالغوا في الظلم والفساد وكشفوا عن عداوتهم لله تعالىٰ صراحة.

و من تعليمه ولده عليهما السلام فنون القتال: «لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ **مُبَارَزَةٍ**، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ: فَإِنّ ٱلدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَٱلْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ»[3].

وأمّا المدعوّ إليها فهو مظلوم، والمظلوم منصور.

ب ر ز خ

البَرْزَخُ:

الحاجز بين الشيئين، وخصّ مابين الدنيا والآخرة[4]. وقال الراغب: «أصله: بَرْزَه

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ٢٣٣.

٤. ينظر: صحاح اللغة و لسان العرب، مادّة: «برزخ».

ـبالهاء ـ فَعُرِّب، وهو في القيامة: الحائل بـين الإنسـان وبـين المـنازل الرفـيعة، والبرزخ قبل البعث: المَنْعُ بين الإنسان وبين الرَّجْعَة التي يتمنّاها»[١].

و قال ابن فارس: «الخاء زائدة تدلُّ علىٰ المبالغة، فالحائل بين الشـيئين كأن بينهما بَرازاً؛ أي متّسعاً من الأرض، ثمّ صار كلّ حائل بَرْزَخاً»[٢]. قال تعالىٰ:

﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٣].

أي حاجز بينهم وبين الرَّجْعة إلىٰ الدنيا إلىٰ يوم البعث، أو هو الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة، كما ذكره الراغب.

من عظته عليه السلام **بالأموات:** «سَلَكُوا فِي بُطُونِ **ٱلْبَرْزَخِ** سَبِيلاً»[٤].

«البَرْزَخ» هنا: القبر، كما وَرَدَ عن الصادق عليه السلام؛ لأنّه حاجز بين الميّت وبين أهل الدنيا[٥]، ولذا قال عليه السلام: «بُطُون ٱلْبَرْزَخ». شبّه عليه السلام مكثهم في البرزخ إلىٰ حين البعث ـ الذي هو غايتهم ـ بمن سلك طريقاً يسلك به إلىٰ منزله، **فاستعار** عليه السلام له لفظ السلوك[٦].

ومن وصفه عليه السلام **لأهل الذكر وهم المعصومون** عليهم السلام: «فَكَأَنَّمَا ٱطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ **ٱلْبَرْزَخِ** فِي طُولِ ٱلْإِقَامَةِ فِيهِ»[٧].

أي علموا فظائع البرزخ وشدائد أهله الغائبة عن نظر أهـل الدنـيا فـي مـدّة الإقـامة المتمادية الطويلة لهم فيه[٨].

---

١. المفردات، مادّة: (برزخ).

٢. معجم مقاييس اللغة، مادّة: (ب ر ز خ)؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٢١.

٣. المؤمنون: ١٠٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٥. بحار الأنوار، ج٦، ص٢١٨، ح١٢. والأول أقرب الىٰ مراده عليه السلام؛ لأنه قال: في بطون البرزخ، ولفظة البطون تدل علىٰ التفسير الأول.

٦. منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٢٠٢.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.

٨. منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٢٣٨.

ب ر ق

البَرْقُ:

اللمعان، والتلألؤ، والضوء الذي يلمع في السماء على أثر انفجار في السحاب، وجمعه: بُرُوق، والاسم: البريق، يقال: بَرَقت السماء تَبْرُق بَرْقاً وبُرُوقاً وبَرِيقاً: لمعت وظهر منها البَرْق، وبَرَق الشيء: لَمَعَ وتلألأ[١]، وأبرقت: جاءت بِبَرق. ويقال: رَعَدَتْ السماءُ وبَرَقَتْ؛ أي لَمَعَت، وبَرَقَ بَصَرُهُ: إذا لألأ، ومنه اشتقاق البرق[٢]، وبَرِق فلانٌ: نَظَر إلى البرق، فدَهِش بصره، ويقال: بَرِق: تحيّر وفَزِع، فهو بَرِقٌ، وبَرُوق[٣]، وقرأ نافع قوله تعالىٰ:

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾[٤].

هكذا: «بَرَقَ». أي لمع وشخص من هول يوم القيامة.

وأمّا قراءة «بَرَق» فالمراد: تحيّر.

و يطلق الفعل: «بَرِقَ» علىٰ معانٍ كثيرة، منها: لَمَعَ الصبح، وسَطَعَ الأمر، وتألّق النجم، وأزْهَرَ النبات، وتوهَّجَ الجوهر.

و من **المجاز**: رَعَدَ الرجل وأَبرَق: تهدّد وأوْعد[٥]. وبرقت أسارير وَجْهِهِ؛ أي أشرق وجْهُهُ بِشْراً وطلاقة[٦]. ومنه الإبريق: الشديد البريق. والبُراق: دابّة يركبها الأنبياء عليهم السلام مشتقّة من البرق؛ لأنّها تسير بسرعة البرق، أو أكثر، وقد ركبها سيّدنا رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج.

---

١. المعجم الكبير، ج٢، ص٢٤٠.

٢. الاشتقاق، ابن دريد، ص٤٤٦.

٣. المعجم الكبير، ج٢، ص٢٤١.

٤. القيامة: ٧.

٥. ينظر: أساس البلاغة، ج١، ص٥٧.

٦. المعجم الكبير، ج٢، ص٢٤٠.

قال تعالىٰ:

﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾[١].

أي يقرب البرق ـ لشدّته وقوّته وكثرة لمعانه ـ أن يختلس أبصار الصيّب ويستلبها، ويأخذها بسرعة، ويذهبها من شدّة ضوئه. و جملة «يَكَادُ...» مستأنفة استئنافاً بيانياً، كأنّه قيل: ما حالهم مع تلك الصواعق؟ فأجاب بقوله: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾.

من وصفه عليه السلام للسالك إلىٰ الله تعالىٰ: «قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ **ٱلْبَرْقِ**»[٢].

«بَرَقَ»: ظهر؛ أي أنّه بلغ العارف ـ من كمال قوّته النظريّة والعمليّة ـ مقام شروق الأنوار والمعارف الإلهيّة علىٰ مرآة سرّه، فصار مشاهداً بعين بصيرته أنوار قدسه سبحانه، وناظراً سبحات وجهه تعالىٰ بعين اليقين[٣].

و من حثه عليه السلام علىٰ التهيّؤ للآخرة: «وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَشِمْ **بَرْقَ** ٱلنَّجَاةِ، وَٱرْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ»[٤].

«تيَسَّرْ»: تأهّب، والمراد بالسفر الآخرة، و«شِم»: أي المح وانظر إليه «بَرْقَ النَّجَاةِ»: لوامع الأنوار الإلهيّة؛ أي انتظره لتستغلّه، فتسير في ضوئه لاستلام أنوار الهداية المنجية.

و«مَطَايَا ٱلتَّشْمِيرِ»: المطايا: جمع مطيّة؛ وهي المركوب، يقال: رَحَلَ المطيّةَ: إذا وضع عليها الرحل، كالسرج، وغيره، والتشمير: الحسر عن اليد والرجل، فمطايا التشمير: **كناية** عن الجدّ في الأمر، والمراد به السفر إلىٰ الآخرة؛ أي تزوّد للرحيل بالإخلاص لله، والنصح لعباده؛ لتبلغ دارالسلام.

١. البقرة: ٢٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٠.

٣. منهاج البراعة، ج ١٤، ص ١٨٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

ومن وصفه عليه السلام لقدرة الله تعالىٰ علىٰ إنزال المطر: «أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ، حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيهِ، وَٱلْتَمَعَ **بَرْقُهُ** فِي كُفَفِهِ... أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً»[١].

اللمع: جمع لمعة؛ وهي القطعة من النبت أُخذت في اليبس، كأنّها تلمع و تضيء، و «التباين»: الافتراق، و «القَزَع»: جمع قَزَعة؛ وهي القطعة من الغيم، و «تمخّضت»: تحرّكت بقوّة، و«المُزْن»: جمع مُزْنَة؛ وهي السحابة، و «الكُفَف»: جمع كُفّة؛ و هي الحاشية والطرف لكلّ شيء؛ أي جمع هذه الغيوم فجعلها كتلة واحدة بعد أن كانت متفرّقة الأجزاء، فهذه غيمة مجزّأة تراها تلمع كالعشب اليابس، و أُخرىٰ متباعدة الأجزاء، فجمعها الله تعالىٰ بقدرته، وصيّرها كتلة واحدة، و عندما تحرّك الماء العظيم في داخلها بقوّة واستعدّ للنزول، أضاء البرق، و التمع في جوانب هذا الغيم، ولم ينقطع في الغيم الأبيض المجتمع الذي تراكم بعضه فوق بعض، وعندما تمّت كلّ هذه العمليّة الإلهيّة أنزل الله المطر، وصبّه صبّاً متلاحقاً متواصلاً[٢].

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء: «وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَاراً هَاطِلَةً، يُدَافِعُ ٱلْوَدْقُ مِنْهَا ٱلْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ ٱلْقَطْرُ مِنْهَا ٱلْقَطْرَ، غَيْرَ خُلَّبٍ **بَرْقُهَا**، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا»[٣].

«البرق الخلّب»: ما يطمعك من البرق بالمطر، ولا مطر معه، كأنّه يَخلِب ـ أي يخدع ـ المتوقّعين نزول المطر.

«الودق»: المطر، و«يُدَافِعُ ٱلْوَدْقُ مِنْهَا ٱلْوَدْقَ» **كناية** عن استمراره بشدّة، وتساقطه بغزارة، كأنّ كلّ قطرة تدافع القطرة التي تسبقها للنزول.

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. انظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٠٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

و من تحذيره عليه السلام من الدنيا: «فَإِنَّ **بَرْقَهَا** خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ»[١].

«الخالب من السحاب»: ما لا مطر فيه، فهي خدّاعة غارّة لا تعطي الإنسان ما يأمل. و **الجزءان المتقابلان** يتوافقان في الوزن، و يتّفقان في مقاطع **السجع**. **والاستعارتان المكنيّتان** في «خَالِب» و «كَاذِب» أبرزت المعنىٰ وأكسبته قوّة وتأثيراً.

و من تسبيحه عليه السلام لله سبحانه وتعالىٰ: «فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ ٱلْـمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّماءِ، وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ **بُرُوقُ** ٱلْغَمَامِ»[٢].

«تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ ٱلْغَمَامِ»: أي الأشياء التي انعدمت واضمحلّت بسبب البرق والقوّة الكهربائيّة الموجودة في السحاب.

و قال عليه السلام في وصف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ **بَرَقَ** لَمْعُهُ»[٣].

«الزَّنْد»: العود الأعلىٰ الذي يقتدح به النار، و«بَرَقَ لَمْعُهُ»: ظهر تلألؤه ولمعانه.

و من ردّه عليه السلام علىٰ تهديد طلحة والزبير وجماعتهما: «وَقَدْ أَرْعَدُوا وَ **أَبْرَقُوا**، وَمَعَ هٰذَيْنِ ٱلْأَمْرَيْنِ ٱلْفَشَلُ»[٤].

أي إنّ تهديد أولئك ووعيدهم مثل زمجرة الرعد والبرق التي لا يعقبها المطر. **واستعار** «الإرعاد» و «الإبراق» للوعيد والتهديد علىٰ سبيل **الاستعارة التصريحيّة**؛ لتوضيح حالة العجز التي كان عليها أصحاب الجمل، وعدم تأثير وعيدهم وتهديدهم.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩١.
٢. المصدر، الخطبة ١٨٢.
٣. المصدر، الخطبة ٩٤.
٤. المصدر، الخطبة ٩.

و قال عليه السلام في وصف جمال الطاووس: «إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ **بَرِيقِهِ**، أَنَّ ٱلْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ»[١].

«شِدَّة بَرِيقِهِ»: شدّة لمعانه.

البوارِق:

جمع: البارِقة؛ بمعنىٰ بريق السلاح، وخصّ في السيوف والرماح، وقد سمّيت بذلك للمعانها وتلألئها، يقال: بَرَقَ السيف وغيره يَبْرُقُ بَرْقاً وبريقاً وبُرُوقاً وبَرقاناً: لَمَعَ وتلألأ. وأصل البارقة: السحابة ذات بَرْقٍ[٢]. وفي الحديث: «كفىٰ ببارِقَةِ السيوف علىٰ رأسه فِتنة»[٣]؛ أي لمعان السيوف. وتطلق البارِقة علىٰ البادِرَة؛ وهو ما يظهر من الإنسان من خطأ أو نحوه في ساعة الغضب، أو الغضبة السريعة.

من إخباره عليه السلام بالملاحم والفتن الواقعة بعده: «لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ ٱلْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ ٱلْأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا، فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَ**بَرَقَتْ** بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ ٱلْفِتَنِ ٱلْمُعْضِلَةِ»[٤].

نقل عليه السلام هذا الخبر وكأنّه أمامه ينظر إليه، لذا حشّد كلّ الصور الخيالية لتقريب ما انكشف في سرائره؛ ليجسّد صورة هذا الضالّ وأثره علىٰ المجتمع، فشبّه استيلاءه علىٰ الكوفة ـ مفحصاً براياته التراب كما تفحص القطاة الأرض ـ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**.

١. المصدر، الخطبة ١٦٥.

٢. ينظر: أقرب الموارد، ج٣، ص٣٥.

٣. الكافي، ج٥، ص٥٤؛ مجمع البحرين، ج١، ص١٤٤.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠١.

وكذلك شبّه اقتحامه للناس والفتك بهم بافتراس الأسد فريسته علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة** أيضاً.

كما **كنّى** عن شدّة بأسه وقوّته باشتداد شكيمته؛ وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام، وأصله أنّ الفرس الجموح محتاج إلىٰ قوّة الشكيمة و شدّتها. وأضاف إلىٰ شدّة البأس **كناية** أُخرىٰ لتقوية المعنىٰ؛ وهو كون الأرض ثقلت بوطأته؛ وهي الأخذة الشديدة، أي كثرة جوره وظلمه، ليمهّد إلىٰ ما سيؤول إليه حال الناس من فتنة قاسية شبّهها بحيوان صائل، أثبت لها «الناس» علىٰ سبيل **التخييل**، ورشّح **الاستعارة المكنيّة** بذكر العضّ، وأراد بأبناء الفتنة أهلها؛ ليذوقوا مرارتها وألمها.

و في خضمّ ذلك ماجت الحروب كالبحر المتلاطم بأمواجه؛ ليكثر القَتل والتشريد والعذاب، فاستعار لفظ «الموج» للحرب **استعارة مكنيّة**. و **استعار** للأيّام لفظ «الكلوح» عندما تظهر الأيّام سوداء علىٰ الناس؛ لما تحمله معها من مآسٍ وآلام، وتظهر آثارها في جسد الأُمّة، لذا **استعار** لفظ «الكدوح» لما يلقىٰ من المصائب الشبيهة بها؛ بحيث لا تمحىٰ، ولا يعفىٰ أثرها.

و كلّما زاد العذاب ازداد هذا الضلّيل قوّة وشراسة، **فاستعار** لفظ «الزرع» لأعماله، و**كنّىٰ** عن بلوغ غاية أفعاله بالقيام علىٰ ينعه؛ وهو نضجه وكماله، لتظهر قبائحه، ويسود طغيانه بما يصدر منه من تهديد ووعيد، وتعالٍ لسطوته و قوّته، **فاستعار** لفظ الشقاشق والبروق لحركاته الهائلة، وأقواله المخوفة، تشبيهاً بالبعير الذي يُخرج في حالة هيجانه الشقشقةَ من فيه؛ وهي شيء كالرئة، وتشبيهاً بالسحاب ذي البروق، وعندئذٍ تزداد الفتن الكثيرة التي يصعب حلّها، ويستعصي علاجها.

و من تحذيره عليه السلام من مخالطة أهل الدنيا والانخداع بمباهجها: «وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ

الدُّنْيَا، وَلَا تَشِيمُوا **بَارِقَهَا**، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تَفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا»[١].

في: «نَاطِقِهَا» و«نَاعِقِهَا»، و«إِشْرَاقِهَا» و«أَعْلَاقِهَا» **فنّ الترصيع** الذي تكون فيه الألفاظ متساوية البناء، مستوية الأوزان، متّفقة الأعجاز، وفيه تمزج الفكرة بالإيقاع في صوره المتتابعة.

كما تمّ استعمال المفردات الموحية المعبّرة؛ فلفظة «بَارِقَهَا» توحي بما يلوح للناس في الدنيا من مطامع ومطالب، ووصف الشيم لتوقّع تلك المطالب وانتظارها والتطّلع إليها؛ علىٰ سبيل **الكناية** عن كونها كالسحابة التي يلوح بارقها، فيتوقّع منها المطر، و لفظة «ناطقها» ـ أي من ينطق نطق الدنيا؛ لكونه يصفها بلسانه وبيانه ـ ولفظة «ناعقها» توحيان بالدفاع عن الدنيا إلىٰ أبعد الحدود، وكلّ من الناطق والناعق قد **استعيرا** لمتاع الدنيا ومالها؛ فإنّهما يجسّدان من كان يرغب فيها بلسان حاله، ويدعو إليها شبه الناطق والناعق، ولفظة «إشراقها» من خلال **استعارتها** لزينة الدنيا، وزخارفها، وزبرجها. وأكّد التذاذها والابتهاج بتلك الزخارف بلفظ «الاستضاءة» أي لا تذهبوا حيث تضيء الدنيا، **كناية** عن موقع ملذّاتها وشهواتها.

و لفظة «أعلاقها» توحي بوقوع الافتتان بنفائس الدنيا والدخول في أشراكها، إذ تدرّجت الألفاظ «النطق» و«النعق» ثمّ توقّع الانغرار بإشراقها؛ حتّىٰ يدخل في شراك الطمع بنفائسها.

المِبْراق:

الشديد التهديد والوعيد من بَرِقَ الرجلُ بُرُوقاً وبَرَقاناً: توعّد وهدّد[٢].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩١.

٢. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٤١.

من تحذيره عليه السلام **من الفتن:** «يَهْرُبُ مِنْهَا ٱلْأَكْيَاسُ، وَيُدَبِّرُهَا ٱلْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ **مِبْرَاقٌ**، كاشِفَةٌ عَن سَاقٍ»[١].

«ٱلْأَكْيَاسُ»: العقلاء، و«ٱلْأَرْجَاسُ»: جمع رجس وهو القذر النجس، و«المرعاد»: الشديد الرعد، و«المبراق»: مبالغة في البارِق، و«كاشِفَةٌ عَن سَاقٍ»: شديدة وشاقّة. **كناية** عن إقبالها مسرعة، كالمشمّر في مهمّة؛ أي أنّ الفتن المقبلة عليهم، يتجنّبها العقلاء، بينما يديرها ويحرّكها الفسّاق العصاة.

و بين «الأَكْيَاس» و«الأَرْجَاس» **سجع متوازٍ** يكتنفه الطباق؛ ليتجلّىٰ من خلالهما صراع بين الحقّ والباطل وهما يخوضان غمار الفتنة. وكذلك بين «مِبْرَاق» و«سَاق» **سجع متوازٍ** يجسّد إقبال الفتنة، وتحرّكها السريع، كاشفاً عن حقيقتها بأوضح صورها.

الإبريق:

السيف البرّاق، والمرأة الحسناء البرّاقةُ اللون، التي تُظْهِر حسنها علىٰ عَمَد، وإناء[٢] أو وعاء للسوائل له أُذُن وخُرطوم ينصبّ منه السائل، وجمعه: أباريق، قال تعالىٰ:

﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِن مَعِينٍ** ﴾[٣].

أي أوانٍ ذات عُرىٰ وخراطيم.

من وصفه عليه السلام **لعجيب خلقة الطاووس:** «وَلَهُ فِي مَوْضِعِ ٱلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ، وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ **كَالْإِبْرِيقِ**»[٤].

أي كالإبريق في الهيأة والشكل.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٢. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٤٤.

٣. الواقعة: ١٧ و ١٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

ب ر ك

البركة:

الخير والنماء والزيادة، وتطلق علىٰ السعادة، والنعمة، وجمعها: بَـرَكـات، وخصّت بثبوت الخير الإلٓهي في الشيء ودوامه بزيادة غير محسوسة. وبارك الله الشيء وفيه وعليه وحوله: جعل فيه الخير والنماء. واسم المفعول مبارك، ومؤنّثه مباركة. وبركة الله تعالىٰ: نعمه وعطاياه. وأصل البركة من بَرَكَ البعير: إذا ألقىٰ صدره علىٰ الأرض، وثبت واستقرّ عليها، أو استناخ في موضع، فلزِمَهُ. وقيل: ثبوت البركة كثبوت الماء في البِرْكة؛ وهو محبس الماء، أو كبروك السماء التي يدوم مطرها[١].

قال تعالىٰ:

﴿ رَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾[٢].

أي رحمة الله الخاصّة وبركاته الكثيرة الواسعة عليكم يا معشر أهل بيت النبوّة والرسالة، تتّصل وتتسلسل في نسلكم و ذرّيّتكم إلىٰ يوم القيامة[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ آمَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ ﴾[٤].

لوسّعنا عليهم الخير من كلّ جانب. وقال تعالىٰ:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[٥].

---

١. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٢٨ و٢٢٩؛ مفردات الراغب، مادّة: «برك»، ص١١٩؛ الاشتقاق، ابن دريد، ص٢٤٧.

٢. هود: ٧٣.

٣. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١٢، ص١٣٠.

٤. الأعراف: ٩٦.

٥. النمل: ٨.

أي بورك من في مكان النار، ومن حول مكانها، ومكانها البقعةُ التي حصلت فيها؛ وهي البقعة المباركة وحواليها؛ لحدوث أمرٍ دينيّ فيها، وهو تكليم الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام[1].

وقال تعالىٰ:

﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[2].

«الشجرة المباركة»: هي شجرةُ الزيتون؛ لأنّها كثيرة البركة والمنفعة.

من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَىٰ عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَٱحْلَوْلَتْ لَهُ ٱلْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَٱنْفَرَجَتْ عَنْهُ ٱلْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ **ٱلْبَرَكَةُ** بَعْدَ إِرْذَاذِهَا»[3].

«وَبَلَتْ»: هطلت، من الوابل: المطر الشديد، و «الرذاذ»: المطر الضعيف. شبّه عليه السلام البركة بالمطر الشديد علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، والوبل والإرذاذ تخييل وترشيح، أو أن تكون **استعارة تبعيّة**؛ بأن يستعار الوبل للفيض الكثير الجامع للكثرة، أو يكون **مجازاً مرسلاً**، ويراد بالوبل النزول، وعلىٰ التقديرين، فيراد بالإرذاذ القلّة والضعف **مجازاً**[4].

و من وصيّته عليه السلام لمعقل حين أنفذه إلىٰ الشام: «فَسِرْ عَلَىٰ **بَرَكَةِ** ٱللهِ، فَإِذَا لَقِيتَ ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً»[5].

أي يجعل الله سبحانه سيرك مباركاً ذا ثبات واستمرار، وهذا هو الأصل في البركة.

---

١. مجمع البحرين، ج١، ص١٤٤، مادة «برك».

٢. النور: ٣٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٤. منهاج البراعة، ج١٢، ص٢٥١.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ١٢.

و من دعاء له عليه السلام في الاستسقاء: «وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَاراً هَاطِلَةً، يُدَافِعُ ٱلْوَدْقُ مِنْهَا ٱلْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ ٱلْقَطْرُ مِنْهَا ٱلْقَطْرَ. غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا، وَلَا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا، حَتَّىٰ يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا ٱلْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا **بِبَرَكَتِهَا** ٱلْمُسْنِتُونَ»[١].

«ٱلْمُسْنِتُونَ»: الذين أصابهم القحط، من أسنت القوم إسناتاً: أصابهم الجدب والقحط الشديد، وأصله من السَنَة؛ بمعنىٰ الجدب والقحط، فأبدلوا الواو في الفعل تاءً ليفرّقوا بينه وبين قولهم: أسنىٰ القوم: إذا أقاموا سنةً في موضع.

و مثله أيضاً: «أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ ٱلَّتِي تُقِلُّكُمْ. وَٱلسَّمَاءَ ٱلَّتِي تُظِلُّكُمْ. مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ. وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ **بِبَرَكَتِهِمَا** تَوَجُّعاً لَكُمْ»[٢].

أي ما أصبحت الأرض والسماء تجودان من النبات والمطر تألمّاً لفقركم.

و مثلهما أيضاً: «ٱللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا. وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدَىٰ بِهَا أَقَاصِينَا. وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا؛ مِنْ **بَرَكَاتِكَ** ٱلْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ ٱلْجَزِيلَةِ»[٣].

«النجاد»: جمع نجد، و هو ما ارتفع من الأرض، و «الوهاد»: ما انخفض منها، و «جنابنا»: ناحيتنا (الأراضي القريبة منّا)، «أقاصينا»: الأراضي البعيدة عنا، و «تندىٰ بها»: ينتفع، و «القاصية»: الناحية أو هي بمعنىٰ البعيدة عنّا من أطراف بلادنا، و «الضاحية»: الناحية الظاهرة خارج البلد.

كلمات النص هادئة حافلة بالإيحاء وإيقاعها المتماوج: «نجادنا، وهادنا، جنابنا، مواشينا، أقاصينا، ضواحينا»، فيها قوّة من الدلالة والعاطفة القويّة لاستدراك العطف الإلهي.

---

١. المصدر، الخطبة ١١٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٤٣.

٣. المصدر، الخطبة ١١٥.

و من هذا القبيل قـولهعليه السلام: «ٱللَّـهُمَّ سُـقْيَا مِـنْكَ مُـحْيِيَةً مُـرْوِيَةً، تَـامَّةً عَـامَّةً، طَـيِّبَةً **مُبَارَكَةً**»[١].

«مُبَارَكَة»: توجب البركة؛ أي النموّ والزيادة.

و من وصفهعليه السلام **لكرامة الرسول**صلى الله عليه وآله **وآثار بركته:** «فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ: كَـيْفَ نَشَـرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا؟ وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا؟ وَٱلْتَفَّتِ ٱلْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ **بَرَكَتِهَا**؟»[٢].

«عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا»: بركاتها العائدة إليهم، فكأنّ تلك المنافع ظرف لاجتماعهم، حاوية لهم، محيطة بهم إحاطة الظرف بالمظروف. وفي «كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا؟» **استعارة مكنيّة**، شبّهعليه السلام النعمة التي انبسطت عليهم بالطائر الباسط لجـناحه عـلىٰ فرخه، وذكر الجناح **تخييل**، والنشر **ترشيح**، وشبّهعليه السلام النعمة أيضاً بالنهر العظيم الذي تسيل منه الجداول والأنهار علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، فأثبت الجداول تخييلاً، والإسالة ترشيحاً.

و هكذا قولهعليه السلام: «ٱللَّهُمَّ ٱنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَ **بَرَكَتَكَ**، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ»[٣].

«غَيْثَك»: المطر النازل من عندك؛ بأن تجعله مباركاً.

و قالعليه السلام **في ابتلاء الله سبحانه لخلقه لأجل عصيانهم:** «إِنَّ ٱللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ ٱلثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ **ٱلْبَرَكَاتِ**»[٤].

«حَبْسِ ٱلْبَرَكَاتِ»: توقّف زيادة النموّ الزراعي، وقلّة نتاج الحيوان.

---

١. المصدر، الخطبة ١١٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٤٣.

٤. المصدر، الخطبة ١٤٣.

و من صلاته عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله: «ٱجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ **بَرَكَاتِكَ**، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، ٱلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ»[١].

«النوامي»: جمع نامية؛ وهي الخير الذي ينمو ولا يبقىٰ جامداً، والبركة: الخير المستقرّ.

و«**نَوَامِي بَرَكَاتِكَ**»: زيادة نتاج الخير المستقرّ.

و هنّأ بحضرته عليه السلام رجل رجلاً بغلام ولد له، فقال له: لِيَهْنِئْكَ ٱلْفَارِسُ، فقال عليه السلام: «لَا تَقُلْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ، وَ **بُورِكَ** لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ»[٢].

أي ليكن الولد مباركاً؛ أي مستمرّاً في الخير.

تبارك الله:

تقدّس وتنزّه وتعالىٰ وتعاظم، أو كثر خيره الحسّي، أو المعنوي، من برك: بمعنىٰ ثبت؛ أي أنّه سبحانه ثابت لا يزول، ومنه سمّيت البركة؛ لأنّها تبقىٰ، ولا تفنىٰ بسرعة، ولا تكون هذه الصفة لغير الله، وليس فيه معنىٰ المشاركة.

قال تعالىٰ:

﴿**أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ**﴾[٣].

أي ثَبَتَ الخير والبركة عنده و في خزائنه[٤].

من تنزيهه عليه السلام لله سبحانه وتقديسه: «فَ**تَبَارَكَ** ٱللهُ ٱلَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَمِ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٧٢.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٥٤.

٣. الأعراف: ٥٤.

٤. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٤٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

أي تعالىٰ وتعظّم وتقدّس، «لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَمِ»: بعد الأفكار والأنظار، عبّر عنها بالهمم؛ لمشابهتها إيّاها[١].

و من حديثه‌ عليه السلام عن خضوع المخلوقات له: «فَتَبَارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي ﴿ **يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً** ﴾[٢]»[٣].

أي تعالىٰ وتعاظم، يشير **التقابل** إلىٰ قوّة دلالة خضوع الأشياء وانقيادها لأمر الله تعالىٰ، فدلالة ﴿ **طَوْعاً وَكَرْهاً** ﴾ **كناية** عن قطعيّة السجود، لا لبيان أنّ بعض الأشياء تسجد كرهاً، ودلالة ﴿ **السَّمَاوَات وَالْأَرْض** ﴾ **كناية** عن الإحاطة الشاملة لكلّ كائن موجود فيهما.

البَرْك:

ما ولي الأرض من صدر البعير، وقد تُعمَّم. والبَرْك: جماعة الإبل الباركة، واحدها: بارك، والجمع: بُرُوك، يقال: بَرَكَ البعيرُ يَبْرُكُ بُرُوكاً وتَبْراكاً: أَناخَ في موضع فَلَزِمَهُ، أو ألقىٰ صدره علىٰ الأرضِ، وثبت واستقرّ عليها.

و بركت السماء: دام مطرها.

من حديثه‌ عليه السلام عن زهده في الدنيا وعلوّ همّته: «أَتَمْتَلِئُ ٱلسَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ، وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ، ويَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ ؟! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ المُتَطاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ»[٤].

«السَّائِمَة»: الأنعام التي تسرح، و«رِعْيِهَا» ـ بكسر الراء ـ: الكلأ، «تَبْرُك»: تنام،

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٦٥.

٢. الرعد: ١٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٤. المصدر، الكتاب ٤٥.

و«الرَّبِيضَة»: جماعة من الغنم أو البقر تربض في أماكنها، وقيل: الربوض للغنم، كالبروك للإبل، «يَهْجَع»: يسكن، كما سكنت الحيوانات بعد طعامها، «قَرَّتْ عَيْنُهُ»: أي بـردت سروراً، وانقطع بكاؤها، وجفّ دمعها، أو رأت ما كانت متشوّقة إليه، والمراد أنّه لو كان همّه عليه‌السلام الدنيا وما فيها، لما حزن، وصار مسروراً في دنـياه، مـع أنّـه لم يكـن كـذلك.

و«الهَامِلة»: المسترسلة، أو المتروكة، والهَمْل من الغنم ترعىٰ نهاراً بلا راعٍ.

مثّل نفسه الزكيّة بالسائمة والربيضة ـ علىٰ تقدير أن يرضىٰ بمثل حالهما وغايتهما من الدنيا ـ في معرض الإنكار لذلك الرضى من نفسه الشريفة، والأصل في ذلك **التمثيل** البهيمة، والفرع هو عليه‌السلام والمشترك الجامع هو الرعي والشبع والبروك والنوم والراحة.

ومن وصفه عليه‌السلام للسحاب وإخراجها للنبات: «فلما ألقت ... ـحا...

اسْتقلّت به من الْعبءِ الْمحْمول عليها ... الأ...[1]

«البِوَانَان»: مثنّىٰ بِوَان ـ علىٰ فِعال ـ وهو عمود الخيمة، والجمع أبونة، وبُون بـالضمّ[2].

ومن روى «بَوَانِيها» أراد لواصقها وهي أضلاع الصدر، تقول: ألقىٰ فلان بَوَانيه: إذا أقام، وتقول: بنىٰ البيت علىٰ بَوَانيه؛ أي علىٰ قواعده، والبَرَك ـ بالفتح ـ: في الأصل ما يـلي الأرض من جلد صدر البعير، كالبَرْكة. **شبّه** عليه‌السلام السحاب بالناقة إذا بـركت وضـربت بعنقها علىٰ الأرض، ولاطمتها بأضلاع صدرها. والمراد بذلك أنّه أنزل ما فيه من الأمطار.

ب ر م

المبرم والإبرام:

الإحكام، من أبرم الحبل: جعله طاقتين، ثمّ فتله[3]. وأبرم فلاناً: أَمَلّهُ وأضجره.

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص١٢١؛ تاج العروس، ج٩، ص١٤٦.

٣. أساس البلاغة، ج١، ص٥٨؛ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب، ص١٢٠؛ بصائر ذوي التمييز، ج٢، ص٢٤٣؛ المعجم الكبير، ج٢، ص٢٦٧.

وأَبْرَمَ الحُكْمَ يُبْرِمُ إبراماً: قطع به وأيّده. وأبـرم الأمـر، اسـتعمال **مـجازي**؛ بـمعنىٰ أحكمه، فهو مُبْرَم، والنقض خلاف ذلك. قال تعالىٰ:

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[١].

أي أحكموا أمراً؛ بأن كادوا كيدهم، ومكروا مكرهم بـالنبيّ ﷺ فـإنّا مـحكمون أمـرنا وكيدنا ومكرنا لهم[٢]. فحقيقة الإبرام: الفتل المحكم، وهو هنا **مستعار** لإحكام التدبير والعزم والتصميم علىٰ ما دبّروه. وفيه مخالفة بين «أَبْرَمُوا» و «مُبْرِمُونَ» لأنّ إبـرامـهم واقع، وأمّا إبرام الله جزاء لهم، فهو توعّد بأنّ الله قدّر نقض ما أبرموه.

و في الدعاء: «يا مُدبِّر الإبرام والنَّقْض». وفيه **استعارة**، والمراد تدبير أُمور العالم علىٰ ما تقتضيه حِكْمَته البالغة من الإبقاء والإفناء، والإعزاز والإذلال، والتقوية والإضعاف، وغير ذلك[٣].

و من تحذيره عليه السلام **من الشكوىٰ للعاجز:** «فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَىٰ مَنْ لَا يُشْكِي (يبكي) شَجْوَكُمْ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ **أُبْرَمَ** لَكُمْ»[٤].

«أُبْرَمَ لَكُمْ»: أي المشكلة التي وقعتم فيها مبرمة مقبولة تحتاج إلىٰ النقض حتىٰ تنجوا منها، فلا تشكوا إلىٰ من لا يتمكّن من نقض هذه المشكلة، ولا يقدر أن ينقض برأيه ما قد أبرم وأشكل.

و من ذمّه عليه السلام **للدنيا وتزهيده بها:** «فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، وَنَقْضُ مَا **أَبْرَمَ**»[٥].

---

١. الزخرف: ٧٩.

٢. معجم ألفاظ القرآن، ج ١، ص ٩٤.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٤٦، ماده «برء».

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٥. المصدر، الكتاب ٤٩.

فمن أبرم وأحكم السيطرة علىٰ أموال الدنيا، لا محالة أن ينتقض كلّ ذلك؛ إذ ينقطع من الجميع.

و من دعائه عليه السلام علىٰ طلحة والزبير لنقضهم البيعة وتحريض الناس عليه: «اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ، فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا **أَبْرَمَا**»[1].

أي لا تجعل ما أبرما محكماً؛ حتّىٰ لا يقبل النقض والنكث. «نَكَثَا بَيْعَتِي»: نقضاها وما وفيا بها، و «ألبّا»: حرّضا، والتأليب: الإفساد.

و في حديثه عليه السلام عن العلم الإلهي: «وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيما قَضَىٰ وَقَدَّرَ. بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ **مُبْرَمٌ**»[2].

«أَمْرٌ مُبْرَمٌ»: مقطوع به و مؤيّد.

و قال عليه السلام في بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱنْتِقَاضٍ مِنَ **ٱلْمُبْرَمِ**»[3].

أي المحكم؛ أي أنّ أحكام الله تعالىٰ المبرمة علىٰ ألسنة الأنبياء السابقين، كانت منقوضة زمن الجاهليّة لا يعمل بها.

و من حديثه عليه السلام عن إدراك العقول لآثاره تعالىٰ: «بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ ٱلْمُتْقَنِ، وَٱلْقَضَاءِ **ٱلْمُبْرَمِ** فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ»[4].

«ٱلْقَضَاءِ ٱلْمُبْرَمِ»: الذي لا رادّ له، ولا مهرب منه.

---

١. المصدر، الخطبة ١٣٧.

٢. المصدر، الخطبة ٦٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٨.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

التَبَرُّم:

التعنّت والتضجّر والتحكّم، وتبرّمَ فيه وبه: ملَّ وسئم وضجر منه.

من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه يحدّد فيه صفات القاضي: «ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ؛ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِـالْحُجَجِ، وَأَقَـلَّهُمْ **تَبَرُّماً** بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ»[١]

«تَبَرُّماً»: تضجّراً ومللاً؛ أي يفسح المجال للخصم ليدلي بكلّ ما لديه، ويستمع إليه القاضي بصدر رحب، وخلق كريم.

ب ر ه

البُرْهة:

المدّة من الزمان، والجمع: بُرَهٌ، وبُرُهات، وبُرْهات؛ سواء كانت المدّة طويلة، أو جزءاً من الوقت، تقول: بَعْدَ بُرْهَتَين؛ أي بعد قليل، ويُقال: أتىٰ عليه بُرهة من الدهر؛ أي مدّة طويلة، وزمان كثيرٌ[٢].

من إخباره عليه السلام بزوال ملك بني أُميّة: «حَتَّىٰ يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ؛ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سَوْطُهَا، وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا **بُرْهَةً**، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً»[٣].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. مجمع البحرين، ج ١، ص١٤٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

«بُرْهَةً»: أي زماناً قصيراً.

«ثمّ يلفظونها»: يرمونها دفعة واحدة، **كناية** عن ذهاب ملكهم ودولتهم.

ومن بيانه عليه السلام لتسديد الله سبحانه لخلقه بالمعصومين عليهم السلام: «وَمَا بَرِحَ لِلّٰهِ ـ عَزَّتْ آلَاؤُهُ ـ فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ»[1]

«مَا بَرِحَ»: مازال، «عَزَّتْ آلَاؤُهُ»: كرمت وعظمت، فهي عزيزة ورفيعة؛ لأنّها من قِبَل الله العزيز الكريم، و«ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ»: أي الفترة بعد الفترة، و«فِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ»: وهي الزمان الخالي من المعالم والشرائع.

ب ر هـ ن

البرهان:

الحجّة الفاصلة البيّنة، والشاهد، والعلامة، والأمارة، أو هي عمليّة استدلال تهدف إلىٰ تأكيد صدق أو كذب فكرة. والبرهان مصدر: بَرَه يَبْرَهُ: إذا ابيضّ، سمّيت به الحجّة؛ لنصوع دلالتها علىٰ المطلوب، ومنه أبْرَهَ: إذا أتىٰ بالبرهان، أو من: البَرْه: وهو القطع، ومنه: البُرْهة؛ وهي القطعة من الزمان، وسمّيت به الحجّة؛ لأنّ بها تقطع دعوىٰ الخصم، أو من البَرْهنة؛ بمعنىٰ البيان.

قال تعالىٰ:

﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّكُمْ﴾[2].

وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وما جاء به من البيّنات من ربّه، وعبّر عنه صلى الله عليه وآله بذلك؛ لما معه من المعجزات الباهرات الشاهدات بصدقه.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

٢. النساء: ١٧٤.

و قال تعالىٰ:

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[١].

أي دليلكم و حجّتكم[٢].

و في الحديث: «الصدقُ برهانٌ» والمراد به الحجّة والدليل.

قال عليه السلام **في وصف فضل الإسلام:** «فَهُوَ عِنْدَ الله وَثِيقُ الأَرْكَانِ، رَفِيعُ البُنْيَانِ، مُنِيرُ **البُرْهَانِ**، مُضِيءُ النِّيرانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ (مُشْرِقُ) الْمَنَارِ، مُعْجِزُ الْمَثَارِ»[٣].

بين: «الْأَرْكَانِ» و «الْبُنْيَانِ» و«النِّيرَانِ» و«السُّلْطَانِ» **سجع متوازٍ**، وكذلك الحال بين «الْمَنَارِ» و «الْمَثَارِ»[٤]، فقد رتّبت ضمن فقرات متناسقة مترابطة تتناسب مع قوّة التصوير، و تفاعل كلماتها، وبراعة تأليفها، فاشتركت في هذا التوازي أكثر من دالّة، فكانت دالّة الكنايات المتلاحقة من أكثر الدلالات وضوحاً؛ فـ«رَفِيعُ الْبُنْيَانِ» **كناية** عن علوّ شأن الإسلام، ورفعة قدره علىٰ سائر الأديان، و«مُضِيءُ النِّيرَانِ» **كناية** عن كون أنواره لا تخفىٰ علىٰ أحد، و«مُشْرِفُ الْمَنَارِ» **كناية** عن علوّ قدر أئمّته عليهم السلام وانتشار فضلهم، والهداية بهم.

و كذلك تمثّلت في الصور الخيالية، **كالاستعارة** في «وَثِيقُ الأَرْكَانِ» لابتنائه علىٰ أدلّة محكمة، وأُصول متقنة، و«عَزِيزُ السُّلْطَانِ» لبيان أنّ حجّته قويّة، أو أنّ سلطنته عالية علىٰ سائر الأديان و«مُعْجِزُ الْمَثَارِ» لعجز الناس عن إزعاجه وإثارته؛ لقوّته وثباته. وقال بعضهم: أي يُعجز الخلقَ إثارةُ دفائنه وما فيه من كنوز الحكمة، ولا يمكنهم استقصاؤها. وروىٰ بعضهم: «مُعْوِزُ المِثَالِ» باللام؛ أي يعجز الخلق عن الإتيان بمثله[٥].

---

١. الأنبياء: ٢٤.

٢. بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ٢٤٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٨.

٤. و بين «المنار» و «المثار» جناس مصحف إضافة الىٰ السجع المتوازي.

٥. بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ٣٤٧.

ومن حديثه عليه السلام عن وصف بديع خلقة الخفّاش: «وَ مِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ... هٰذِهِ ٱلْخَفَافِيشِ... وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ **بُرْهَانِ** الشَّمْسِ إِلَىٰ مَعَارِفِهَا»[1]

أي بظهور دليل الشمس، والمراد بدليلها: نورها.

ومن حديثه عليه السلام عن فضل القرآن الكريم: «وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ **بُرْهَانُهُ**. وَتِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ»[2].

«الفرقان»: ما يفرّق به بين الحقّ والباطل، «لَا يَخْمَدُ»: لا ينطفئ، «تِبْيَاناً»: بياناً وإيضاحاً، و«فُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ»: أي أنّه الفاصل بين الحقّ والباطل، وبراهينه لا يمكن إبطالها، أو تعطيلها؛ لأنّها براهين مطابقة للعقل[3]. وفيه ثلاث **جمل خبريّة متوازنة متجانسة**، جسّد من خلالها قدسيّة القرآن الكريم وجلاله، وزاد من وضوحها قوّة التصوير في إبانة المعنىٰ و إظهاره؛ إذ **استعار** لفظ الشعاع والظلمة والخمود ملاحظة لشبه البرهان بالنار في الإضاءة، فنسب إليه وصفها، كما **استعار** لفظ البنيان لما انتظم من الكتاب، ورسخ في القلوب، و **رشّح** بذكر الأركان؛ لاستلزام البنيان لها.

ب ر ي

البَرْي:

من بَرَىٰ العودَ أو الحَجَر ونحوهما يَبْريه بَرْياً: نَحَتَهُ، فهو بارٍ، وبرى القلم: سوّىٰ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤١٣.

طرفه لغرض الكتابة. وبرىٰ لفلانٍ يبري بَرْياً: عَرَضَ له[١]. وبرىٰ المرض الشخص: هزله وأوهنه، ومنه المثل: أعْطِ القوسَ باريها: أي كِلِ الأمْرَ لصاحبه، وليترك الأمر لمن يستطيع أن يتولّاه.

و قال ابن فارس: «الباء والراء والحرف المعتلّ بعدهما ـ وهي الواو والياء ـ أصلان: أحدهما: تسوية الشيء نَحْتاً، والثاني: التعرّض والمحاكاة»[٢].

من وصفه عليه السلام للمتّقين: «وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَدْ بَرَاهُمُ ٱلْخَوْفُ **بَرْيَ** ٱلْقِدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ ٱلنَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَىٰ، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ»[٣].

أي رقّق الخوفُ أجسامهم كما ترقُّ السهام بالنحت. و «القِداح»: جمع قِدْح ـ بالكسر ـ: وهو السهم قبل أن يُرَاش، و «براه»: نحته.

شبّه عليه السلام رقّة خوفهم وخشوعهم ببري القداح، ووجه الشبه: شدّة النحافة؛ علىٰ سبيل **التشبيه البليغ**؛ لإثبات ذلك الوصف لهم وحدهم دون غيرهم؛ من خلال حذف أداة التشبيه، ووجه الشبه، وزاد هذا التشبيه قوّةً وبياناً لمّا شبّههم بالمرضىٰ؛ لمشاركتهم في نفس الصفات المرضيّة، كقوله تعالىٰ: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾[٤].

إذ **شبّه** تعالىٰ أهل الكهف في حال نومهم بالأيقاظ؛ لمشاركتهم الأيقاظ في بعض صفاتهم، إذ قيل بأنّهم كانوا مفتّحي العيون في حال نومهم، وبهذا يظهر ما في هذين التشبيهين من دلالة علىٰ تحقّق التشبيه وتيقّنه، وذلك من خلال الأداة «حسب» وهذا ما يفيد **التشبيه** مبالغةً ودقّةً في التصوير.

---

١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٨٢؛ المعجم الوسيط، ص ٥٣.

٢. معجم مقاييس اللغة، مادة: «ب ر ي».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

٤. الكهف: ١٨.

ب ز ز

الابتزاز:

من ابتزّ الشيء: إذا أخذه بجفاء من غير رضىٰ صاحبه، أو حصل علىٰ الشيء بالخدعة، أو بالقوّة، أو سلبه بحيلة، أو غلبه وأخذهُ منه قهراً. وابتزاز المال: استجراره بغير حقّ، وبدون موافقة صاحبه؛ أي سلبه منه. والابتزاز: النهب، أو الغصب والاستلاب، أو الانتزاع، وأصله من ابتزّ الرجل جاريته من ثيابها: إذا جرّدها منها قهراً. ورجل حسن البِزّة: أي الثياب والهيئة، ومنه يقال: هو بزّاز يبيع البزّ[1].

من تنبيهه عليه السلام لمعاوية من آثامه: «فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ ٱلْأَبَاطِيلَ... وَ**ٱبْتِزَازِكَ** لِمَا قَدِ ٱخْتَزِنَ دُونَكَ: فِرَاراً مِنَ ٱلْحَقِّ. وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ»[2]

أي سلبك لما منع منك؛ وهي الإمارة.

«المدارج»: المسالك والمذاهب، و «الأسلاف»: المتقدمون من الآباء و الأجداد، و «الابتزاز»: الاستلاب، أي استلابه ماقد اختزن دونه، يعني التسمّي بأمير المؤمنين.

ب س أ

البَسْء:

من بَسَأَ به يَبْسَأُ بَسْأً أو بُسُوءً: أَنِسَ، أو تهاون، فهو أبْسَأ. وبسأ بالأمْرِ: أَلِفَهُ ومَرَن عليه[3]، فلم يَكْتَرِث لِقُبْحِهِ وما يقال فيه[4]. وبَسِئَ به يَبْسأُ بَسَأً أو بَسَاءً: بمعنىٰ بَسَأَ،

---

١. ينظر: أساس البلاغة، ج١، ص٥٩؛ لسان العرب، مادّة «بزز».

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٥.

٣. ينظر: أساس البلاغة، ج١، ص٦٠.

٤. لسان العرب، مادّة «بسأ».

وأصله من البَسُوء؛ وهي الناقة التي لا تمنع حالبها لأُلفتها إيّاه. وفي الحديث بعد وقعة بدر: «لو كان أبو طالب حيّاً، لرأىٰ سيوفنا وقد بَسِئت بالمياثل»[١]؛ أي اعتادت واستأنست، و «المياثل»: الأماثل[٢].

من تحذيره عليه السلام من أهل الضلال: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ ٱلْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَ **بَسِئَ** بِهِ وَوَافَقَهُ»[٣].

أي أَلِفه واعتاده، وأصبح موافقاً لطبعه يستأنس به، واستمرّ علىٰ ذلك إلىٰ آخر عمره، فقد صبغت به خلائقه، وصارت سجيّة من سجاياه[٤].

ب س ر

بُسْر:

اسم علم عرف به بُسْر بن أرطاة العامري أحد قوّاد معاوية الفسقة السفّاكي الدماء، سيّرهُ معاوية إلىٰ الحجاز، فأراق الدماء، وفتك بالناس فتكاً ذريعاً، ثمّ توجّه نحو اليمن، فتغلّب عليها، وانتزعها من عبيدالله بن العبّاس، وفرّ عبيدالله ناجياً من شرّه، فأتىٰ بُسْرُ بيته، فوجد له ولدين صبيّين، فذبحهما و باء بإثمهما. وفي الحديث ذكر البُسْر ـ بالضمّ فالسكون ـ: وهو ثَمَرُ النَخْلِ قبل أن يَرْطب[٥].

من حثّه عليه السلام علىٰ جهاد غارات معاوية علىٰ بلاده: «أُنْبِئْتُ **بُسْراً** قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ»[٦].

---

١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٣٠٤.
٢. النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج ١، ص ١٢٦.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٣٣.
٥. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٥٠؛ الاشتقاق، ابن دريد، ص ١١٦، مادة «بسر».
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢٥.

حينما وصل النبأ إلىٰ الإمام عليه السلام هزّه ما أحدثه بُسْر وما جناه، فندب أصحابه لتعقّبه، فتثاقلوا، فقام إلىٰ المنبر ضجراً ممّا يرىٰ من مخالفة أصحابه له في الرأي[١].

ب س ط

البَسْط:

الاتّساع في الشيء، والانتشار والسرور، وأصله: الإطلاق والإرسال، نقيض القبض الذي أصله: الشدّ والتماسك وضمّ الشيء إلى شيء آخر وجمعه. يقال: بَسَطَ الشيء يَبْسُطُهُ بَسْطاً: نَشَرَهُ، أو مدَّه، فهو باسِط، واسم المفعول: مبسوط، ومؤنّثه: مبسوطة. ويقال: بَسَطَ ذراعَهُ أو يده: فَرشها، وبَسَطَ كفّه: نَشَرَ أصابعها. وبَسَطَ الله الرزق لعباده: كَثَّرَهُ ووسَّعَهُ، وبَسَطَ يده في الإنفاق: جاوز القَصْد، وبَسَطَ يده في العطاء: توسَّعَ فيه.

قال الفرزدق:

وَقَدْ بَسَطْتَ يَداً بَيْضاءَ طَيِّبَةً ... لِلنَّاسِ مِنْكَ بِفَيْضٍ غيرِ مَنْزُورِ[٢]

وبَسْطُ اليد: مدّها طلباً لشيء، وتارة يستعمل للصولة والضرب، وأُخرىٰ يستعمل في مدّها للبذل والإعطاء[٣]. ويقال: بَسط فلان يده بما يحبّ ويكره. وبسط نفوذه: سيطر. ويقال: بَسَطَ العذر: قَبِلَه. وبَسُطَ لسانه: انطلق. وبَسَطَ إليه لسانه بالسُّوء.

وبَسُطَ وجهه يَبْسُطُ بِساطةً: تلألأ وانفرجت أساريره، وبَسَطَ الشيءُ فلاناً: سَرَّهُ وطيّبَ نَفْسَهُ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَاطِمَةُ بضْعَةٌ مِنّي؛ يَبْسُطُنِي ما يَبْسُطُها، ويَقْبِضُني

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج١، ص٢٠٥.

٢. المعجم الكبير، ج٢، ص٣١٦.

٣. معجم ألفاظ القرآن، ج١، ص٩٦.

ما يَقْبِضُها». أي يَسُرُّني ويُطَيِّبُ نفسي ما يسرُّها، ويَسُوؤُني مـا يسـوؤها. وروى الخفاجي أنّه جاء في المشارق معناهُ: يَسُرُّني ما يَسُرُّها، ويسوؤُني ما يَسُوؤُها؛ لأنّ الإنسان إذا سُرَّ، انبسط وجهُهُ واسْتَبْشَر، ولذا يُقال: انبسط إليـه: إذا هَشَّ وأظـهر البِشْرَ، وفي ضِدِّهِ يقال: انقبض.

قال تعالىٰ:

﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾[1].

أي يسلب تارة، ويعطي أُخرىٰ، أو يضيّق علىٰ بعض، ويوسّع علىٰ بعض؛ حسبما اقتضته مشيئته المبنيّة علىٰ الحكمة والمصلحة.

و قال تعالىٰ:

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴾[2].

أي وسَّعَه عليهم، ونَشَرهُ فيهم.

و قال تعالىٰ:

﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى ﴾[3].

أي مددتها لتعتدي عليّ، وهو **مجاز** عن الصولة والضرب[4].

و قال تعالىٰ:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِى ٱلسَّماءِ ﴾[5].

«يَبْسُطُهُ»: ينشره ويجعله في السماء قطعاً هنا وهناك.

---

١. البقرة: ٢٤٥.

٢. الشورىٰ: ٢٧..

٣. المائدة: ٢٨.

٤. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص٩٦.

٥. الروم: ٤٨.

و قال تعالىٰ:

﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[١].

«لَا تَبْسُطْهَا»: لا تبالغ في صرف المال، **مجاز** عن البذل والإعطاء.

و قال تعالىٰ:

﴿ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ ﴾[٢].

أي بما يسوؤكم من القتل والأسر والأذىٰ والشتم.

من دعائهعليه السلام: «ٱللَّهُمَّ وَقَدْ **بَسَطْتَ** لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَك وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَىٰ أحَدٍ سِوَاكَ»[٣].

أي بسطت لي القدرة، و هو **كناية** عن بلاغة الكلام، وفصاحة البيان، وعذوبة اللسان.

و من بيانهعليه السلام **لإزواء الله سبحانه للدنيا عن النبيّ**صلى الله عليه وآله: «وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ. فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ؛ حَيْثُ **بَسَطَ** ٱلدُّنْيَا لَهُ وزواها عن أَقْرَبِ النّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ»[٤].

وسّع الدنيا له في التصرّف والتسلّط.

و قالعليه السلام **في وصف توبة آدم**عليه السلام: «ثُمَّ **بَسَطَ** اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ. وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ»[٥].

أي قبل توبته.

و من أمرهعليه السلام **لمالك الأشتر**رحمه الله **بالتحفّظ من أعوانه:** «وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ

---

١. الإسراء: ٢٩.

٢. الممتحنة: ٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٤. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٥. المصدر، الخطبة ١.

بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَ**بَسَطْتَ** عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ»[١].

«بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ»: مدّها. «فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ»: أقمت عليه العقوبة المفروضة لمثل هذه المخالفة علىٰ قدر سعتها ومساحتها وتأثيرها في المجتمع، فيقيمها في بدنه إن كانت حدّاً أو تعزيراً، وفي هذا إهانة تدرجه في سلك الخائنين[٢].

و من وصفه عليه السلام لزهد النبيّ صلى الله عليه وآله وإعراضه عن الدنيا:«قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ ٱللهَ زَوَاهَا عَنْهُ ٱخْتِيَاراً، وَ **بَسَطَهَا** لِغَيْرِهِ ٱحْتِقَاراً»[٣].

«زَوَاهَا»: نحّاها وأبعدها، و«بَسَطَهَا»: وسّعها. وبين «زَوَاهَا» و«بَسَطَهَا» **طباق**، وبين «اخْتِيَاراً» و«احْتِقَاراً» **سجع متوازٍ** جسّد اختيار الرسول صلى الله عليه وآله لما كان موافقاً لإرادة الله، وقد اختار الإعراض عن الدنيا وزينتها، فأزاحها الله عنه حبّاً له، وتقديراً لمنزلته، واعلاءً لمقامه، بينما بسطها لغيره احتقاراً له، وتصغيراً لقدره، من خلال ذلك نستشفّ العبرة والموعظة بأنّ الدنيا وما يتبعها لا تحمل صفات الرفعة والشرف، ولا القرب إلىٰ الله، ولو كانت لبسطها إلىٰ أخلص أنبيائه، وأصفىٰ أصفيائه.

و من حديثه عليه السلام عن خلق الأرض:«فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَ **بَسَطَهَا** لَهُمْ فِرَاشاً»[٤].

أي مهّدها وجعلها كالبساط.

و قال عليه السلام في وصف بيعته:«وَ **بَسَطْتُمْ** يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا»[٥].

١. المصدر، الكتاب ٥٣.
٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ٥٩.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.
٤. المصدر، الخطبة ٢١١.
٥. المصدر، الخطبة ٢٢٩.

البيعة تتمّ بالمصافحة ببسط اليد، وكفّها: إعراض عنها، و زهد فيها.

و **قال**عليه السلام **في ذمّ من نكث بيعته**:«تَقُولُونَ: ٱلْبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ، قَبَضْتُ كَفِّي **فَبَسَطْتُمُوهَا**»[١].

أي جمعت كفّ يدي لئلّا تلامس أيديكم للبيعة، فمددتموها قسراً.

و من وصيّتهعليه السلام **لمالك الأشتر**رضي الله عنه **بـرعاية ذوي الحـاجات**:«وَٱجْعَلْ لِذَوِي ٱلْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ: حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ. ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَٱلْأَنَفَ؛ **يَبْسُطِ** ٱللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ»[٢].

«يَبْسُطِ ٱللهُ عَلَيْكَ»: يكثر و يوسّع لك.

و من أمرهعليه السلام **لمحمد بن أبي‌بكر**رضي الله عنه **بالتواضع واللين لأهل المصر**:«فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ **ٱبْسُطْ** لَهُمْ وَجْهَكَ»[٣].

أي ليكن وجهك مستبشراً بشوشاً يحكي عن الخير والسرور.

و من وصفهعليه السلام **لطغيان بني أُميّة**:«فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا **مَبْسُوطَةٌ**»[٤].

أي مسيطرة ومسلّطة، و«شَاغِرَةٌ»: خالية، من شغر المكان؛ أي خلا. **استعار** لفظ الشاغرة للأرض، و **كنّىٰ** به عن خلوّها لهم، وبسط الأيدي ـ هنا ـ **كناية** عن القدرة والسيطرة، وكفّها **كناية** عن القصور والمنع.

---

١. المصدر، الخطبة ١٣٧.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الكتاب ٢٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٠٥.

و من حثّه عليه السلام على العمل والتوبة قبل الموت: «فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ ٱلْبَقَاءِ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالتَّوْبَةُ **مَبْسُوطَةٌ**»[١].

أي مفتوحة مقبولة، وليست مردودة، ولا مقبوضة.

و من ذمّه عليه السلام للكوفة: «مَا هِيَ إِلَّا الكُوفَةُ أَقْبِضُها و **أَبْسُطُها**، إنْ لَمْ تَكُوني إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اللهُ»[٢].

«مَا هِيَ إِلَّا الكُوفَةُ»: أي ليس تحت تسلّطه من دولته الواسعة إلّا مدينة الكوفة، و الكلام في معرض التحقير لما آلت إليه الأُمور بعد اغتصاب حقّه، واستفحال قوىٰ العدوان.

فيه **القصر للأفراد**، و«أَقْبِضُها وأَبْسُطُها» جملة استئنافيّة دالّة علىٰ الجواب عن السؤال المقدّر عن سبب هذا **الحصر**. وفي «أَقْبِضُهَا» و«أَبْسُطُهَا» **طباق**؛ للدلالة علىٰ تذمّره ممّا عاناه. و **كنايتان** عن وجوه التصرّف فيهما؛ أي ما تحت تصرّفي لحقيرٌ بالنسبة إلىٰ سائر البلدان، والتي تمتدّ من أطراف خراسان حتّىٰ شمال أفريقيا، ومن أطراف أذربيجان؛ لتغطّي الجزيرة العربيّة بأسرها، ويريد به حقارة من فيها؛ لتقاعسهم عن الجهاد، وتفرّقهم عن حقّهم، ومعصيتهم إمامهم، وهذا ممّا حدا به عليه السلام الىٰ أن يعدل من **الغيبة إلىٰ الخطاب**؛ ليؤكّد حقيقة ما آل إليه أصحابه، وجاء **بالقصر** ثانياً لتأكيد احتقارها.

كما أكسبت الاستعانةُ بالصور الخيالية النصَّ قوّةً وتأثيراً، **كالاستعارة التصريحيّة** في القبض والبسط للدلالة علىٰ هيمنته علىٰ التصرّف بمدينة الكوفة إداريّاً و سياسيّاً، و **كنّىٰ** عنها بهبوب الأعاصير، أو **استعار** لما يحدث من آراء أهلها المختلفة التي هي منبع الغدر به والتثاقل عن تلبية ندائه عليه السلام.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٣٧.

٢. المصدر، الخطبة ٢٥.

الباسط:

الفاعل من بسط يبسط، فهو باسط، فالله سبحانه وتعالىٰ هو الباسط الذي يَبْسُط الرزق لعباده، ويوسّعه بجوده ورحمته، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة[١]. وبَسْطُ الشيء: نَشْره وتوسُّعُه فتارة: يتصوّر منه الأمران، وتارة: يتصوّر منه أحدهما، فالباسط في صفات الله عزّ وجلّ يحتمل الأمرين: التوسّع، والنشر.

و قال تعالىٰ:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾[٢].

أي كاستجابة الماء لمن بَسط كفّيه إليه من بعيد ليطلبه.

و قال تعالىٰ:

﴿ وَٱلْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾[٣].

أي لتنقبض أرواحهم، كالمُتقاضي المُسلّط؛ أي قائلين: أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ. وهذا عبارة عن العُنف بالسياق، والتغليظ في الإزهاق، كفعل الغريم المُلِحّ يَبْسُط يده إلىٰ من عليه الحَقّ ويقول: أخرج لي ما عليك[٤]. أو أنّ معناه: باسطو أيديهم عليهم بالعذاب.

من حمده عليه السلام للباري سبحانه والثناء عليه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلنَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ. وَ**ٱلْبَاسِطِ** فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ»[٥].

---

١. لسان العرب، مادّة: (بسط).

٢. الرعد: ١٤.

٣. الأنعام: ٩٣.

٤. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٥١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٠.

أي الموسّع عليهم كرمه وإحسانه ونعمته؛ من باب **إطلاق السبب علىٰ المسبّب**، أو أنّ بسط اليد **كناية** عن العطاء.

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفّاش: «وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ. مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ ٱلْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ ٱلْخَفَافِيشِ ٱلَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ ٱلْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَ **يَبْسُطُهَا** الظَّلَامُ ٱلْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ»[١]

«الباسط»: الواسع، و«يَبْسُطُهَا»: يلائمها ويناسبها في الحركة والانتشار الظلام القابض لكلّ حيّ.

وفيه **تقابل** بين القبض والبسط في القرينة الأُولىٰ، والبسط والقبض في الثانية، ثمّ مقابلة بين مجموع القرينتين، مضافاً إلىٰ **تقابل** الضياء للظلام، ثمّ **ردّ العجز إلىٰ الصدر**.

والضمير في «يَقْبِضُهَا» و«يَبْسُطُهَا»: إمّا عائد إلىٰ الخفافيش بتقدير مضاف، أو علىٰ **سبيل الاستخدام**، والمراد انقباض أعينها في الضوء.

الانبساط:

من انْبَسَط الشيءُ انْبِساطاً: انتشر، وانبسط النهار: امتدّ وطال، وانبسطت يده: امتدّت، أو استرخت، وانبسط لسانه: واسترسل في الكلام، أو انطلق، و انبسط الرَجُل: سُرَّ وانشرح صدره. ويقال في الانبساط ترك الاحتشام. و يقال: انبسطت آماله: اتّسعت، وانبسط أمله إلىٰ ما لا سبيل إليه: تاق إلىٰ ما لا يقدر عليه.

من حديثه عليه السلام عن إحاطة علمه تعالىٰ بكلّ شيء: «وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا ٱزْدِلَافُ رَبْوَةٍ، وَلَا **ٱنْبِسَاطُ** خُطْوَةٍ»[٢].

أي امتداد خطوة يخطوها الإنسان، وفيه تأكيد علىٰ عدم خفاء شيء من هذه الأُمور عليه سبحانه.

---

١. المصدر، الخطبة ١٥٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٣.

و من حكمه عليه السلام في مراعاة حال الآخرين: «الانْقِباضُ بَيْنَ ٱلْمُنْبَسِطِينَ ثِقْلٌ، وَ **الْانْبِسَاطُ** بَيْنَ ٱلْمُنْقَبِضِينَ سُخْفٌ»[١].

«الانبساط»: السرور و ترك الاحتشام، و«السُخف»: ضعف العقل ورقّته. وفيه نلحظ بنيتين متوازنتين اتّخذتا منحىً **تقابليّاً**، وبالعكس ممّا أكسب هذا التوازي الصبغة الجماليّة، والتأثير العميق.

البِساط:

كلّ ما يُبْسط ويمدّ أو يُعدّ للجلوس عليه، أو يفرش للنوم عليه؛ فِعَال بمعنى مفعول، والبِساط من الأرض: الأرض المستوية ذات الرياحين. والبِساط: ضربٌ من الفُرُش ينتج من الصُّوف ونحوه، وجمعه: بُسُط.

قال تعالىٰ:

﴿ٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ بِسَاطاً﴾[٢].

أي فراشاً مبسوطاً للاستقرار عليه.

من حثّه عليه السلام علىٰ الزهد والرغبة في الآخرة: «يَا نَوْفُ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ **بِسَاطاً**»[٣].

اتخاذ الأرض بساطاً **كناية** عن زهدهم وتقشّفهم.

ب س ق

البُسُوق:

الطول، يقال: بَسَقَ النخلُ أو نحوه يَبْسُقُ بُسُوقاً: ارتفع وطال وحَمَلَ، وبَسَقَ

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣٤٠.

٢. نوح: ١٩.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٤.

الرجلُ: علا ذِكْرُه، وبَسَقَ علىٰ أصحابه: علاهم وطال عليهم في الفضل و حسن الذكر[١].

من خطبة له عليه السلام يشير فيها إلىٰ مكانة عترة النبيّ صلى الله عليه وآله الطاهرة: «وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَ **بَسَقَتْ** فِي كَرَمٍ»[٢].

أي إنّهم من أفضل الأُصول وأكرمها؛ وهو إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام علىٰ سبيل **الاستعارة**. ويجوز أن يراد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خير الأُصول، فتكون الإضافة بيانيّة[٣].

ومنبتهم مكّة؛ وهي حرم الله، وقد تربّت ونمت في عزّ و علوّ و شموخ[٤] حتّىٰ أفضت كرامة الله تعالىٰ إلىٰ محمّد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً.

الباسقات:

الطوال، وكلّ شيء تمّ طوله فهو باسق، ومنه بسقت النخلة: إذا ارتفعت وتمّت واستوت، وشجر باسق: طويل مرتفع الأغصان، قال تعالىٰ:

﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾[٥].

أي طوال. وقيل: حوامل، من أبسقت الشاة: إذا حملت، فيكون من أفعل فهو فاعل.

وإفراد النخلة بالذكر لفرط ارتفاعها، وكثرة منافعها، وبسوقها: استقامتها في الطول.

قال عليه السلام مستنكراً ادّعاء معاوية الخلافة: «وَمَتَىٰ كُنْتُمْ ـ يَا مُعَاوِيَةُ ـ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوُلَاةَ أَمْرِ ٱلْأُمَّةِ؛ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ **بَاسِقٍ**؟!»[٦].

---

١. ينظر: أساس البلاغة، ج١، ص٦١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

٣. منهاج البراعة، الخوئي، ج٧، ص١٠٩.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص١٣١.

٥. ق: ١٠.

٦. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

«شَرَف بَاسِق»: عالٍ رفيع، نفىٰ عنه ذلك؛ لأنّ أباه وأُمّه المقصود (معاوية) من الزناة المعروفين قبل الإسلام و الاستفهام علىٰ سبيل **الإنكار** والتعنيف.

ب س ل

الإبْسَالُ والبَسْلُ:

التحريم والمنع، والشجاعة والحَبْس، يقال: بَسَلَ الرّجُلُ يَبْسُلُ بُسُولاً: عَبَس غَضَباً، أو شجاعَةً، فهو باسِلٌ، وبَسْلٌ، وبَسِيلٌ[١]، ومنه: هذا بَسِيلٌ عليك؛ أي حرام ممنوع، ومنه قيل للمُحَرَّمِ المُرْتَهَنِ: المُبْسلُ، والباسل: الشجاع؛ لامتناعه من قِرْنِه. وأبْسَلَ نَفْسَهُ للموت واسْتَبْسَلَ: وَطَّن نَفْسَهُ عليه، وأبْسَلْتُ فلاناً: إذا أسْلَمْتُهُ للهَلَكَة، فهو مُبْسَل، وأبْسَلَهُ لكذا: عرّضَهُ، و أبْسَلْت الشيءَ فلاناً: أرْهَنْتَهُ[٢]. والأصل في البَسْل ضَمُّ الشيء ومَنْعه، ثمّ استعمل لتقطيب الوَجْه، ثمّ للممنوع بالقهر، ثمّ للشجاع الذي يَمْتَنِعُ علىٰ خَصْمه الظَّفَر به، فقيل: باسِلٌ.

و قال تعالىٰ:

﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[٣].

أي ذكّر بالقرآن مخافة أن تُسْلَمَ نفس إلىٰ الهلاك والعذاب بعملها[٤]، وتُرْتَهن بسوءِ كسبها، أو ذكّر بالقرآن؛ لئلّا تسلم نفس إلىٰ الهلاك[٥].

---

١. المعجم الكبير، ج٢، ص٣٢٣.

٢. ينظر: أساس البلاغة، ج١، ص٦١؛ القاموس المحيط، مادة: «بَسَل».

٣. الأنعام: ٧٠.

٤. ينظر: تهذيب اللّغة، مادّة: «بسل»؛ مجمع البيان، ج٢، ص٤٩١.

٥. ينظر: معاني القرآن، الفرّاء، ج١، ص٣٣٩؛ مجمع البيان، ج٢، ص٤٩١.

من دعائه عليه السلام علىٰ جيش معاوية: «ٱللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَ **أَبْسِلْهُمْ** بِخَطَايَاهُمْ»[١].

أي أسلمهم للهلاك بسبب ذنوبهم، وعجّل العقوبة عليهم بما أذنبوا، أو لا تؤخّر هلاكهم، ولا تنصرهم.

ب ش ر

البِّشْرُ:

ـ بتثليث الباء ـ: الطلاقة والفرح، ومصدر فعل بَشَرَ به يَبْشُرُ بِشْراً وبُشْراً وبَشْراً: فَرِحَ، وبَشَرَ فلاناً بالأمْرِ: فَرَّحَهُ به، وبَشَرَ فلاناً بوجهٍ طَلْقٍ: لَقِيَهُ به، وأصله ظهور الشيء مع حُسْنٍ وجمال[٢].

قال تعالىٰ:

﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[٣].

«أَبْشِرُوا»: أمر من البشارة و هي الإخبار بما يسرّ ويفرح المخبر.

و قد تستعمل بالشرّ وبما يسود علىٰ **سبيل التهكّم** والاستهزاء، كقوله تعالىٰ:

﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾.

أي أنذر المنافقين.

و في حديث ابن مسعود: «مَنْ أحَبَّ القرآن فليَبْشَر»[٤]؛ يعني أنّ حبَّهُ يدلّ علىٰ صدق الايمان.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.

٢. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٥١؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ٣٣٠.

٣. فصّلت: ٣٠.

٤. سنن الدارمي: أوّل فضائل القرآن، ج ٢، ص ٤٣٣؛ شمس العلوم، نشوان الحميري، ج ١، ص ٥٣٥؛ الغريبين، ج ١، ص ١٨٠.

قال عليه السلام في فرح المؤمن وحزنه: «ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ»[١]

أي التبسّم وحسن الملاقاة ظاهرة بادية علىٰ قسمات وجهه تواضعاً للمؤمنين، وابتهاجاً بهم[٢]، فهو يحمل نفسه علىٰ الصبر، ويروّضها علىٰ احتمال المكاره، ولا يشكو حاجته لغير الله[٣].

البُشْرىٰ:

البشارة بالخير؛ وهو الخبر السارّ المفرح لا يعلمه المُخْبَرُ به، وفي الحديث: «بشِّروا، وَلَا تُنَفِّرا»[٤]، والبشرىٰ: ما يُبَشَّر به، وما يُعطاه المُبَشَّر، وجمعه: بُشَر.

قال تعالىٰ:

﴿ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٥].

أي: بشّرهم القرآن بأنّ الله سيؤتيهم خير الدنيا، وخير الآخرة.

و قال تعالىٰ:

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلآخِرَةِ ﴾[٦].

و هو الوعد بأنّ لهم النصر علىٰ أعدائهم، والتمكين من السلطان في الدنيا، وأنّ لهم النعيم الخالد في الآخرة.

من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ والاستعداد للدار الآخرة: «فَاتَّقُوا ٱللهَ ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٣٣.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٥، ص٤٥٠.

٣. في ظلال نهج البلاغة، ج٤، ص٤١٣.

٤. أخرجه البخاري و مسلم في صحيحيهما.

٥. البقرة: ٩٧.

٦. يونس: ٦٤.

يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَـنَكَّبَ ٱلْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ المَسَالِكِ إِلَىٰ النَّهْجِ ٱلْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ ٱلْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ **ٱلْبُشْرَىٰ**، وَرَاحَةِ النُّعْمَىٰ»[١].

أي فاز وظفر بالفرحة الكبرىٰ والسعادة الأبديّة التي لا يعكّرها شيء، ونال رضى الله، ودرجات الآخرة.

و من حديثه عليه السلام حينما بشّره رسول الله صلى الله عليه وآله بالشهادة:«أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ، فَقَالَ لِي صلى الله عليه وآله إِنَّ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ **ٱلْبُشْرَىٰ**»[٢].

لإقباله عليه السلام علىٰ النعيم المقيم، قال تعالىٰ: ﴿ **بُشْرَاكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ** ﴾[٣].

التبشير:

الإخبار بما يسرّ، أو بما ظهر أثره علىٰ البشرة؛ وهو ظاهر جلد الإنسان، خيراً كان، أو شرّاً، لكنّه لا يستعمل في الشرّ إلّا مقيّداً، كقوله تعالىٰ:

﴿ **بَشِّرِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾[٤].

و عند إطلاقه، لا يكون إلّا في الخير، فيقال: بَشَّرَ فلاناً تبشيراً: أخبره بخبرٍ مفرحٍ، فهو مُبشِّر، وبَشّرهُ به: فرّحه، أو خبَّرَهُ به ففَرِح، قال تعالىٰ:

﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ** ﴾[٥].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٦.

٣. الحديد: ١٢.

٤. النساء: ١٣٨.

٥. مريم: ٩٧.

من وصفه عليه السلام لجهد النبيّ صلى الله عليه وآله في الصلاة: «وَ كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله نَصِباً بِالصَّلَاةِ بَعْدَ **التَّبْشِيرِ** لَهُ بِالْجَنَّةِ»[١].

أي كان صلى الله عليه وآله يجهد نفسه في عبادة الله دون كلل أو ملل؛ حتّىٰ كانت تتورّم قدماه، فينزل الله تعالىٰ قرآناً بحقّه يقول فيه: ﴿ طٰه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾ أي لتتعب، فكان صلى الله عليه وآله يقول: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً».

و من كلامه عليه السلام في استواء المحذّر والمبشّر: «مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ **بَشَّرَكَ**»[٢]

أي كمن بشّرك بأمر يسرّك، ويكون نافعاً لك، فاللازم أن تفرح بالمحذّر، كما تفرح بالمبشّر[٣]. أو النجاة من الشرّ مثل البشرىٰ بالخير[٤].

و من وصفه عليه السلام للمؤمنين الحقيقيّين: «أَيْنَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟ وَهِيجُوا إِلَىٰ ٱلْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفّاً صَفّاً؟ بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا. لَا **يُبَشَّرُونَ** بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلْمَوْتَىٰ»[٥]

أي لا يفرحون إذا لم يستشهد واحد منهم، ولا يحزنون إذا استشهد؛ لأنّ الشهادة عندهم هي الفوز الأعظم.

و من حديثه عليه السلام عن تبشير النبيّ صلى الله عليه وآله وتحذيره: «بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ **مُبَشِّراً**، وَخَوَّفَ مِنَ ٱلنَّارِ مُحَذِّراً»[٦].

أي بشّر بالجنّة من أطاع الله والتزم أمره، وخوّف من النار من خالف وعصىٰ. بين «معذراً

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.

٢. المصدر، قصار الحكم ٥٩.

٣. توضيح نهج البلاغة، ج ٤، ص٢٨٦.

٤. معارج نهج البلاغة، ص٤٠٧؛ الاشتقاق، ابن دريد، ص٧٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٢١.

٦. المصدر، الخطبة ١٠٩.

ومنذراً، ومبشّراً ومحذّراً» **طباق** و **سجع متوازٍ**؛ لبيان غاية البعثة في أدقّ معانيها وتبليغ تلك الأمانة عن ربّه بحيث كان لله حجّة علىٰ الناس يوم القيامة.

و من وصفه عليه السلام للمعصومين عليهم السلام: «مَنْ أَخَذَ ٱلْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَ **بَشَّرُوهُ** بِالنَّجَاةِ»[١].

شبّه عليه السلام المعصومين عليهم السلام بالأدلّة في الصحراء التي يستطيع السائر أن يهتدي بها إلىٰ مراده، ويصل إلىٰ غايته، ويأمن مضلّة الطريق، **فهم** بعملهم وسلوكهم سبل النجاة من الضلال، وأدلّة إلىٰ الله تعالىٰ.

التباشير:

البُشْرىٰ، وطرائق علىٰ الأرض من آثار الرياح. وتباشير الصُّبْح: أوائِلُهُ[٢]، وتباشير الوجه: ما يبدو من سروره، وتباشير النخل: ما يبدو من رُطَبه[٣]. كما يطلق علىٰ أوائل كلّ شيء، ولا يكون منه فِعْلٌ[٤].

ومن حديثه عليه السلام عن الملاحم: «فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ! وَمَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ **تَبَاشِيرِ** غَدٍ!»[٥].

«تَبَاشِيرِ غَدٍ»: أوائله.

المُباشَرة:

الوصول إلىٰ الغاية، أو أداء المطلوب رأساً. ومباشَرَة الأُمور: أنْ تليها

١. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

٢. الصحاح، مادّة: «بشر».

٣. بصائر ذوي التميز، ج٢، ص٢٠٧. وينظر: أساس البلاغة، ج١، ص٦١؛ القاموس المحيط، مادّة: (بشر).

٤. الصحاح، مادّة: (بشر).

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

بنفسِك، وتطلق علىٰ زوال الحواجز، ومنه العلاقة المباشرة، أو فعل الأمر من غير واسِطة، ومنه المباشر للقتل، والسبب المباشر. والمباشرة: من باشَرَ الأمرَ مباشرةً: تولّاه بنفسه، وحقيقتها: إلصاق البشرة بالبشرة، ثمّ كثرت حتّىٰ استعملت في مطلق مزاولة الإنسان الأمر بنفسه، وباشر المرأة: لامست بشرتُه بشرتها، وهو **كناية** عن تغشّيها، وباشَرَ الشيءَ بالشيءِ: جعله يلامسه، قال تعالىٰ:

﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ﴾[١].

قال الزمخشري: المراد بالمباشرة الجماع... وقيل: معناه: ولا تلامسّوهنّ بشهوة، والجماع يفسد الاعتكاف، وكذلك إذا لمس أو قَبَّلَ فأنزل[٢].

من وصفه عليه السلام للمتّقين: «هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ، وَ **بَاشَرُوا** رُوحَ ٱلْيَقِينِ»[٣].

«اليَقِين»: ما يعلمه الإنسان علماً لا شكّ فيه، والمراد به هنا اليقين الذي لا يزول ولا يحول؛ حتّىٰ وكأنّه جاء إليهم فباشروه، وزاملوه، وتفاعلوا معه.

و قال عليه السلام في تنزيه الله وتقديسه: «فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ. وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ ٱلْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ **يُبَاشِرْ** قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ»[٤].

أي لم ينعقد ضميرهم المكنون علىٰ معرفة الله سبحانه؛ لأنّه شبّهه تعالىٰ بما ليس شبيهاً به، ولم يتيقّن تنزيهه عن المثل والنظير.

---

١. البقرة: ١٨٧.

٢. الكشّاف، ج١، ص٣٣٩.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.

٤. المصدر، الخطبة ٩١.

ومن بيانه عليه السلام للأمور التي تجب على الأشتر رحمه الله مباشرتها: «ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ **مُبَاشَرَتِهَا**؛ مِنْهَا: إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ»[1].

أي ممارستها والنهوض بعبئها.

البشير:

المُبَشِّر الذي يأتي بالخبر السارّ قبل معرفته، ويطلق علىٰ الجميل والحسن الوجه[2].

و جمع البشير: بُشُر، وبُشْر، وبُشّر، وبُشراء. والبشير: فعيل بمعنىٰ فاعل مأخوذ من بشّر المضاعف.

قال تعالىٰ:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[3].

و قال تعالىٰ:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ﴾[4].

و هي في قراءة عاصم علىٰ أنّه جمع بشير؛ أي مبشّرة للنّاس باقتراب الغيث.

قال عليه السلام في بعثة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «حَتَّىٰ بَعَثَ ٱللهُ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ شَهِيداً، وَ **بَشِيراً**، وَنَذِيراً»[5].

أي كانت الأحوال مظلمة حتّىٰ بُعِثَ الرسول محمّد صلى الله عليه وآله شهيداً يشهد علىٰ النـاس بـما عملوا، وبشيراً يبشّر من آمن وأطاع بالثواب، ونذيراً ينذر من خالف بالعقاب[6].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. ينظر: صحاح اللغة و لسان العرب، مادّة: «بشر».

٣. البقرة: ١١٩.

٤. الأعراف: ٥٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٧، ص١١٧؛ توضيح نهج البلاغة، ج٢، ص١٤٦.

و قالعليه السلام **في مدح النبيّ**صلى الله عليه وآله **وذكر صفاته العالية:** «أَمِينُ وَحْيِهِ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَ **بَشِيرُ** رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ»[١]

أي إنّه صلى الله عليه وآله يبشّر برحمة الله تعالىٰ من آمن وأطاع. وبين: «بشير» و«نذير» وبين: «رحمته» و «نقمته» **طباق** و **سجع مرصّع** دلّ علىٰ أنّ ألفاظها معبّرة، و عباراتها صادقة نابعة من إيمانه العميق.

ب ش ش

البشاشة:

طلاقةُ الوجه والفَرَح واللطف وحُسن اللقاء. ومصدر الفعل: بشّ يَبِشُّ بَشّاً وبشاشَةً: أشْرَقَ وَجْهُهُ وتَهَلَّل، وبَشَّ له: أقبل عليه، وفرح به، وبشّ به: سُرَّ به، فهو بَشٌّ: طلق الوجه، منفرج الأسارير، وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «إذَا ٱجْتَمَعَ الْمُسْلِمَانِ فَتَذاكَرَا غَفَرَ اللهُ لِأَبَشِّهِمَا بِصَاحِبِهِ»[٢]. وفي المبالغة: بشّاش، وبشوش.

من تأكيدهعليه السلام**، علىٰ صون السرّ، و البشاشة:** «صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. وَ **ٱلْبَشَاشَةُ** حِبَالَةُ ٱلْمَوَدَّةِ»[٣].

أي ملاقاة الناس بوجه طلق يعزّز حبّ الناس للبشوش، ويغرز المودّة في القلوب، كما تقتنص الحبالة ـ وهي الشبكة ـ للصيد.

ب ص ر

البَصَر:

العين، وقوّة الإبصار، يقال: مدىٰ البَصَر؛ أي مرمىٰ النظر، أو مدىٰ ما تراه العين.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣.

٢. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٣٣٩.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٦.

والبَصَر: قوّة الإدراك، ولا تطلق علىٰ لفظ البصر ـ بمعنىٰ حاسّة الرؤية ـ: بـصيرة؛ وهي قوّة القلب المُدرِكة، وإنّما البصيرة هي: بَصَرٌ؛ أي المضاهية لإدراك الرؤية[١]، فلهذا يقال: بَصُرَ به بَصَراً وأبْصَرَهُ إبصاراً: رآه، وبَصُرْتُ به: علمتُهُ، فأنا بصيرٌ به، وهو ذو بَصَرٍ وبَصيرةٍ؛ أي علم وخبرة، وقلّما يقال في حاسّة البصر إذا لم تضامّه رؤية القلب: بَصُرت.

و قد ورد البصر في القرآن علىٰ وجوه:

منها: بصر العين في قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيراً ﴾[٢].

و منها: بُعد النظر والحجّة: ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[٣].

و منها: بَصَر العلم والأدب والحرمة: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[٤].

و منها: بَصَر للتعجيل والسرعة: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[٥].

أي وما شأن الساعة في سرعة المجيء إلّا كرجع الطرف، أو هي أقرب من هذا وأسرع، والمقصود **تمثيل** سرعة المجيء علىٰ وجه المبالغة.

و منها: بصر القلوب: ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوة ﴾[٦].

أي علىٰ أبصار قلوبهم.

و منها: بصر السؤال عن المعصية والطاعة: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[٧].

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٠٠.

٢. يوسف: ٩٣.

٣. الملك: ٣ ـ ٤.

٤. النجم: ١٧.

٥. القمر: ٥٠.

٦. الجاثية: ٢٣.

٧. الإسراء: ٣٦.

أي كان صاحبها مسؤولاً عما نسب إليها يوم القيامة، أو تسأل نفس الأعضاء؛ لتشهد علىٰ صاحبها.

و منها: بصر في مقابل عدم الفائدة والمنفعة: ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُم ﴾[١].

و منها: بصر في مقابل الغيّ والغفلة: ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾[٢].

و منها: بصر في مقابل الغطاء واللعنة: ﴿ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾[٣].

و منها: بصر المقابل لإبعاد المفكّرين عن اللقاء والرؤية: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾[٤].

و منها: بصر مقابل الختم: ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ ﴾[٥].

و منها: بصر للنظر والعبرة: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي ٱلْأَبْصَارِ ﴾[٦].

و منها: البصر بمعنىٰ العلم القويّ المضاهي لإدراك الرؤية، قال تعالىٰ: ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[٧].

أي علمك بما أتيت به نافذ قويّ تُبْصِر به ما كنت تجحده في الدنيا. والكلام يتضمّن **تشبيه** حصول اليقين برؤية المرئي ببصر قويّ، يقال: هو حديد النظر، وحديد الفهم: إذا كان نافذاً.

---

١. الأحقاف: ٢٦.

٢. النحل: ١٠٨.

٣. محمّد ﷺ: ٢٣.

٤. الأنعام: ١٠٣.

٥. البقرة: ٧.

٦. الحشر: ٢.

٧. ق: ٢٢.

قال تعالىٰ: ﴿ **بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا** ﴾[١].

أي: عَلِمْتُ ما لم يعلموا به من البصيرة، أو اهتديت إلىٰ فكرة لم يهتدوا إليها، أو رأيت ما لم يروه، ويقال: هو بصيرٌ بالأُمور؛ أي خبيرٌ بها.

من وصفه عليه السلام للجنّة: «فَلَوْ رَمَيْتَ **بِبَصَرِ** قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا»[٢].

«رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ»: فكّرت وأمعنت، أو نظرت بعين بصيرتك.

و من مدحه عليه السلام للحكمة: «وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَ **بَصَرٌ** لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ»[٣].

«العَيْن ٱلْعَمْيَاء»: **كناية** عن الجاهل، والحكمة ترفع جهله، فتحصل له بصيرة يدرك بها الأُمور، ويقف علىٰ حقائق الأشياء، بمثابة البصر للأعمىٰ علىٰ سبيل **التشبيه البليغ**.

و من ثنائه عليه السلام علىٰ النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: «إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَ **بَصَرُ** مَنِ ٱهْتَدَىٰ»[٤].

أي هو سبب بصيرة المهتدين، كأنّه بَصَرهم الذين يرون به سبيل الحقّ.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «فَإِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَ **بَصَرُ** عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ»[٥].

أي بصيرة لعمى قلوبكم؛ فإنّ قلب غير المتّقي أعمىٰ لا يبصر العواقب، فتنغلق عليه أبواب المعرفة، فإذا اتقىٰ الإنسان أبصر قلبه حقائق الأُمور وعواقبها، وانكشفت أمامه الرؤية السليمة، فيهتدي بنور التقوىٰ إلىٰ الرشد والصواب.

و من حمده و ثنائه عليه السلام علىٰ الله تعالىٰ: «ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَىٰ مَا

---

١. طه: ٩٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٣٣.

٤. المصدر، الخطبة ١١٦.

٥. المصدر، الخطبة ١٩٨.

تُعَافِي وَتَبْتَلِي، حَمْداً يَكُونُ أَرْضَىٰ ٱلْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ ٱلْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ ٱلْحَمْدِ عِنْدَكَ، حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ، حَمْداً لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يُقْصِرُ دُونَكَ، حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَىٰ مَدَدُهُ، فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ **بَصَرٌ**. أَدْرَكْتَ **ٱلْأَبْصَارَ**»[١].

بين: «نَظَر» و «بَصَر» **سجع متوازٍ**، جاء من عطف الجملة الثانية علىٰ الجملة السابقة عطف بيان، أو المراد بالنظر الفكر، فالجملتان مختلفتان، ولكنّهما متجانستان في إيقاعهما؛ لإقرار العجز عن معرفة كنه عظمة الله، واعتراف بأنّ العقل غير قادر علىٰ الوصول إلىٰ ذلك.

و من تنزيهه عليه السلام للباري سبحانه: «عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ **بَصَرٍ**»[٢].

أي إنّه سبحانه أعظم من أن يراه الإنسان، أو يدرك كنهه و أسراره.

و قال عليه السلام في بيان عظمة قدرة الله تعالىٰ و ذكر لطيف صنعه: «أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ صَغِيرِ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ **ٱلْبَصَرَ**؟»[٣].

أي هو تركيب متقن، فكلّ شيء في موضعه، فقد فتح له السمع والبصر، يرىٰ مواقع حركاته، ويسمع الأصوات بما يناسب تركيبه.

و من حديثه عليه السلام عمّا آلت إليه الأُمور بعد الرسول صلى الله عليه وآله: «وَقَدْ فُتِحَ بَابُ ٱلْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا ٱلْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ **ٱلْبَصَرِ** وَالصَّبْرِ وَٱلْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلْحَقِّ»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٧٣.

أي أهل البصيرة بالدين، والعلم بمواضع الحقّ.

و من وصفه عليه السلام لزهد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ؛ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ **ٱلْبَصَرِ**»[١].

أي أحبّ صلى الله عليه وآله أن تغيب عن عينيه زينة الدنيا، فلا يتّخذ منها زينة، أو فراشاً، أو ثياباً فاخرة، أو غيرها.

و من تذكيره عليه السلام بأياديه الكريمة علىٰ أهل الكوفة وإحسانه إليهم: «وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ، وَحَلَقِ الضَّيْمِ؛ شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ ٱلْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ **ٱلْبَصَرُ**»[٢].

من إحسانه إليهم غضّه عن سيّئاتهم ومنكراتهم، كما نظر إلىٰ قليل إحسانهم، فجازاهم به.

و من وصفه عليه السلام للبعث والنشور: «سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَىٰ مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتاً، قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ **ٱلْبَصَرُ**»[٣].

«يَنْفُذُهُمُ ٱلْبَصَرُ»: أي إنّه تعالىٰ يحيط بهم علماً، ولا يخفون عنه. انسجام الألفاظ وتآلفها وتلاحق إيقاعها الحافلة بالإيحاء والحركة والبروز أكسبتها قوّة وتأثيراً.

و من نهيه عليه السلام عن استعمال الرأي في غير موضعه: «فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيما لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ **ٱلْبَصَرُ**، وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ ٱلْفِكَرُ»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٠.
٢. المصدر، الخطبة ١٥٩.
٣. المصدر، الخطبة ٨٣.
٤. المصدر، الخطبة ٨٧.

«لَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ»: أي لا تعتمدوا علىٰ الآراء في معرفة الأُمور التي لا يصل إليها فكر الإنسان، كما في استخدام الرأي في تفسير القرآن، أو استخدام الرأي والقياس في الأحكام الشرعيّة.

بين «البَصَرُ» و «الفِكَرُ» **سجع متوازٍ** يجسّد ما يقصده بدقّة و وضوح، زادهما دقّة الاستعانة بالصور الخياليّة. **كالاستعارة المكنيّة** في إدراك قعره البصر، و **الاستعارة التبعيّة** في «التغلغل» إذ شبّه سرعة الدخول بالغلغلة وهي تخلخل الماء بين أصول الشجر بجامع الوصول إلىٰ أقصىٰ حدّ ممكن.

و قالعليه السلام **فيما ينبغي للعاقل أن يعمله:** «فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ **بِالْبَصَرِ**. يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟»[1].

«النَّاظِرُ بِالْقَلْبِ»: المتأمّل بتبصّر وتعقّل، و«الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ»: الذي يعمل بنهج البصيرة والإدراك؛ أي لا يقدم علىٰ أيّ شيء إلّا بعد دراسته وتدبّره علىٰ أساس سليم؛ فإن كان خيراً لا شرّ فيه أو خيره أكثر من شرّه، أقدم عليه، وإن كان شرّاً كلّه أو شرّه أكثر من خيره، أحجم عنه[2].

و من حكمهعليه السلام **في القلب والبصر:** «الْقَلْبُ مُصْحَفُ **الْبَصَرِ**»[3].

فإنّ ما يراه البصر ينقش في القلب، فكأنّه كتاب له[4]، كما أنّه إذا أبصر الإنسان صاحبه فإنّه يرىٰ قلبه بوساطة رؤية وجهه، ثمّ يعلم ما في وجهه من حبّ وبغض وغيرهما، وكذا يعلم برؤية الخطّ الذي في المصحف، ما يدلّ الخطّ عليه[5].

---

١. المصدر، الخطبة ١٥٤.

٢. في ظلال نهج البلاغة، ج ٣، ص٣٠٨.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٠٩.

٤. توضيح نهج البلاغة، الشيرازي، ج ٤، ص٤٥٧.

٥. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص٤٦.

و في حديثه عليه السلام عن نعم الله علىٰ الإنسان: «ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِساناً لَافِظاً، وَ **بَصَراً** لَاحِظاً؛ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً»[١].

ناسب بين الحافظ و اللافظ و اللاحظ والمعتبر، «الحافظ»: الذي يحفظ الأشياء، و «اللافظ»: الذي يلفظ و يتكلّم، و «اللاحظ»: المراقب والنبه، و «المعتبر»: الذي يأخذ العبرة.

و من تعليمه عليه السلام ابنه محمّد ابن حنفيّة فنون الحرب: «ٱرْمِ **بِبَصَرِكَ** أَقْصَى ٱلْقَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ»[٢].

قابل بين «الرمي بالبصر» الذي هو عبارة عن مدىٰ ما تراه العين وهي مفتوحة، و«الغضّ به» الذي هو انخفاضه؛ وذلك لأنّ الغضّ يزيل الجبن، كما أنّ الرمي يشجّع الفؤاد، فالمراد بالأمر الأوّل وهو التبصّر والتأمّل، وبالأمر الثاني عدم الاهتمام بهم. أو المراد بالأمر الأوّل النظر الظاهر، وبالثاني النظر إلىٰ الباطن، فمن شروط الخائض للحرب أن يبلغ نظره الظاهر جميع أطراف الجيش المعادي، وذلك أدعىٰ إلىٰ التهيئة النفسيّة للقتال، ويغضّ نظره الباطن؛ ليطمئن قلبه بالثبات والصمود.

و من وصفه عليه السلام لعجيب خلقة الطاووس: «فَإِذَا رَمَىٰ **بِبَصَرِهِ** إِلَىٰ قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً»[٣].

أي نظر إلىٰ قوائمه بعناية وقصد، و«زَقَا» صاح وصوّت في دهشة «معولاً»: صارخاً.

و قال عليه السلام عارضاً علىٰ معاوية المبارزة لحسم النزاع بين الفريقين: «وَٱخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ ٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْقِتَالِ؛ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا ٱلْمَرِينُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَٱلْمُغَطَّىٰ عَلَىٰ **بَصَرِهِ**»[٤].

أي المحجوبة بصيرته.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ١١.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٥.

٤. المصدر، الكتاب ١٠.

و من حمدهعليه السلام **للباري سبحانه وتقديسه:** «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَٱمْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ **الْبَصِيرِ**، فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ»[١].

«بَطَنَ خَفِيّاتِ الْأُمُورِ»: أي علم ما خفي علىٰ الحواسّ من أعماقها، وما غاب عنها، و«أَعْلَامُ الظُّهُورِ»: الآيات والآثار الدالّة علىٰ وجوده سبحانه، و**«ٱمْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ الْبَصِيرِ»:** امتنعت رؤيته لفقدان شروط الرؤية بالنسبة إليه، و**«لَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ»:** أي المثبت لوجود الله تعالىٰ، لا يتمكّن من رؤيته بقلبه معرفة ضروريّة، وأن يحيط به إحاطة تامّة، ولمّا كان الإبصار حقيقة في الرؤية بالعين المستلزمة للإحاطة بالعلم والعرفان الضروري، لذا أطلق عليه السلام لفظ «يُبْصِر» وأُريد به ذلك **مجازاً**؛ من باب **إطلاق اسم الملزوم علىٰ اللازم.**

و من وصفهعليه السلام **لسكرات الموت:** «فَقُبِضَ **بَصَرُهُ**، كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ»[٢].

أي أُخذ بصره كما أُخذ سمعه، فانقطعت علائقه بهذه الدنيا؛ لتمهّد خروج روحه.

و من تحذيرهعليه السلام **من العشق:** «وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ **بَصَرَهُ**، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ»[٣].

«أَعْشَىٰ بَصَرَهُ»: أعماه؛ فإنّ المحبّ لا يرىٰ إلّا الصفات المحبوبة، وأمّا الصفات الذميمة فيغضّ عنها.

و من وصفهعليه السلام **أيضاً لسكرات الموت:** «ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ **بِبَصَرِهِ**»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ٤٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٤. المصدر، الخطبة ١٠٩.

«الولوج»: الدخـول؛ أي ازداد تأثـير المـوت فـي أبـدانـهم، «يَـنْظُرُ بِـبَصَرِهِ»: يـنظر بأُمّ عينيه.

و قالعليه السلام **ذامّاً أهل الكوفة:**«يَا أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَٱثْـنَتَيْنِ: صُـمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو **أَبْصَارٍ**»[١].

وصفهم بالصفات المتضادّة؛ لعدم التزامهم بالتعاليم والمواعظ، فهم بمنزلة من لا يستفيد من حواسّه، بل كان فاقدها أحسن حالاً منهم.

و من تعاليمهعليه السلام **أصحابه كيفيّة القتال:**«وَغُضُّوا **ٱلْأَبْصَارَ**؛ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ»[٢].

«غضّ البصر»: خفضه، و «رابط الجأش»: ثابت الجنان عند الشدّة.

و من طرائف حكمهعليه السلام**:**«أَلَا إِنَّ **أَبْصَرَ ٱلْأَبْصَارِ** مَا نَفَذَ في الْخَيْرِ طَرْفُهُ»[٣].

أي أشدّ الأبصار رؤيةً، «نفذ في الخير»: مَضىٰ وجرىٰ في تفحّصه، فسهل مسلكه، كأنّه **مستعار** من نفوذ السهم؛ فإنّه لا مردّ له، كشعاع يخرج من العين، فإذا نفذ طرف الشعاع في الخير كان شديد الإبصار، وإذا نفذ في الشرّ ـ بأن نظر البصير إلىٰ الشرّ وأراده ـ كان البصر ضعيفاً كليلاً.

و من تحذيرهعليه السلام **وتخويفه من عذاب الله و عقابه:**«أُولِي **ٱلْأَبْصَارِ** وَٱلْأَسْمَاعِ، وَٱلْعَافِيَةِ وَٱلْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ؟!»[٤].

حثّهمعليه السلام علىٰ أن ينتبهوا ويستيقظوا، فابتدأ بأصحاب العقول النيّرة الذين يميّزون بين الحقّ والباطل، وأردف بأصحاب الأسماع الذين يسمعون القول فيتّبعون أحسنه، ثـمّ

---

١. المصدر، الخطبة ٩٧؛ ينظر: حرف الألف: كلمة «أهل» من هذا الكتاب (شرح مفردات نهج البلاغة) ج١، ص٤٤٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٢٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٥.

٤. المصدر، الخطبة ٨٣.

نادىٰ أصحاب العافية في الأبدان والأديان، وأصحاب الأموال والمقتنيات، فإنّ هؤلاء أحقّ من يتنبّه ويستمع ويعتبر[١].

و فيه خرج **الأسلوب الإنشائي** عن معناه الحقيقي، كالنداء لغرض التنبيه، و**الاستفهام** يراد به الإنكار، مضافاً إلىٰ الإيقاع الذي يعتمد علىٰ **السجع المتوازي** بين «ٱلْأَسْمَاعِ» و«ٱلْمَتَاعِ» لإثارة الوجدان، وعلىٰ ما يسمّىٰ **بحسن التقسيم**؛ لاستحضار العبر واستخلاص الموعظة، ومنه تتجسّد دعوة الإمام القويّة الصادقة.

و من حديثهعليه السلام **عن فضل النبيّ**صلى الله عليه وآله: «قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلْأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلْأَبْصَارِ»[٢].

«الأزِمّة»: جمع زِمام؛ وهو ما يشدّ به، أو المقود، وانثناء الأزِمّة **كناية** عن تحوّل الأبصار إليه.

و قالعليه السلام **في تنزيه الله سبحانه وتعالىٰ**: «وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ **ٱلْأَبْصَارِ** عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ»[٣].

«الرَّادِعُ»: ما يَرْدَعُ عن الشيء، ويمنع من ارتكابه، و «الأناسيّ»: جمع إنسان؛ وهو ما يرىٰ وسط البصر ممتازاً عن السواد في لونه، وإنْسان العين: ناظرها، والنيل: الحصول علىٰ الشيء، والإدراك: القوّة المدركة، وأدرك الشيء ببصره: رآه، قال تعالىٰ: ﴿ **لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارَ** ﴾ و عليه يستحيل إدراكه تعالىٰ من حيث ذاته، وقوله عليه السلام: «الرَّادِعُ» علىٰ سبيل **المجاز**، وإلّا فهو سبحانه غير قابل للرؤية إطلاقاً؛ لكونه منزّهاً عن الجهة والمكان.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج١، ص٥٠٧.

٢. المصدر، الخطبة ٩٦.

٣. المصدر، الخطبة ٩١.

و من حديثه عليه السلام عن موضع الملائكة:«وَوَرَاءَ ذٰلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ ٱلْأَسْمَاعُ، سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ **ٱلْأَبْصَارَ** عَنْ بُلُوغِهَا» [١].

«الرَّجِيج»: الزلزلة والاضطراب، استكّت المسامع: صمتت، ولم تعد تسمع، السُبُحات: البهاء والعظمة، وسُبُحات الوجه: محاسنه، و«تَرْدَعُ»: تمنع وتكفّ. أي أنّ خلف ذلك الاضطراب الذي يصمّ الآذان ويفقدها السمع، متّسعات من النور، أي أنواراً قويّة شديدة تمنع العيون أن تصل إليها، فترتدع مدفوعة، وترجع كليلة لا تقوىٰ علىٰ مواجهتها، أو النظر إليها [٢].

و من بيانه عليه السلام لقيام الحجّة علىٰ الناس في زمانه كزمان النبيّ صلى الله عليه وآله:«وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ **ٱلْأَبْصَارُ**، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ ٱلْأَفْئِدَةُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ» [٣].

فالله تعالىٰ هو الذي فتح أبصارهم لينظروا ويعتبروا، وجعل لهم قلوباً ليتفكّروا ويحلّلوا الأشياء ويدركوا أسرارها، وهو سبحانه لم يجعل الحجّة في خصوص عهد النبيّ صلى الله عليه وآله بل هي قائمة إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

و قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ:«وَلَا تُحِيطُ بِهِ **ٱلْأَبْصَارُ** وَالْقُلُوبُ» [٤].

أي لا يراه و لا يعرفه أحد؛ لأنّ كلّ من أمكن الإحاطة به وإدراكه فهو محدود محصور، والله منزّه عن ذلك.

و من حنينه عليه السلام للأتقياء المهتدين:«أَيْنَ ٱلْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ ٱلْهُدَىٰ، وَ**ٱلْأَبْصَارُ** اللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ ٱلتَّقْوَىٰ؟» [٥].

«ٱلْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ»: الناظرة إلىٰ أعلام التقوىٰ، وفي الصحاح: «لأرينّك لمحاً باصراً؛

١. المصدر، الخطبة ٩١.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٨٥.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.
٤. المصدر، الخطبة ٨٥.
٥. المصدر، الخطبة ١٤٤.

أي أمراً واضحاً». استفهمعليه‌السلام متأسّفاً عن العقول التي لا تأخذ الحقّ من أئمّة الهدىٰعليهم‌السلام أين هي؟ كما تأسّف للأبصار كيف لا تتطلّع إلىٰ الأعلام الشامخة في التقوىٰ فتقتدي بها وتسير علىٰ نهجها؟ وأين القلوب الطاهرة الصافية التي وهبت لله علىٰ أن تكون في طاعته وعقدت الأُمور علىٰ الالتزام بأمره؟ وفي «مَصَابِيحِ الْهُدَىٰ» و«مَنَارِ التَّقْوَىٰ» **استعارتان**.

و **قال**عليه‌السلام **في بعثة الأنبياء**: «وَلٰكِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيما تَرَىٰ ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالاَتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ **ٱلْأَبْصَارَ** وَٱلْأَسْمَاعَ أَذًى»[١]

أي برؤيتها.

و من تحذيرهعليه‌السلام **من الفتنة**: «فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا، وَأَغْشَتِ **ٱلْأَبْصَارَ** ظُلْمَتُهَا»[٢]

«الإغداف»: الإرسال، و «الجلابيب»: جمع جلباب وهو الثوب الأعلىٰ للمرأة، و «الغشاوة»: الغطاء، أي جعلت علىٰ البصر غشاوة منعتها من النفوذ إلىٰ المرئيات الحقيقيّة، فلم يميّزوا الحقّ من الباطل.

استعارعليه‌السلام لفظ الجلابيب لأُمورها المغطّية بصائر أهلها عن سلوك طريق الحقّ، كانعدام رؤية المرأة التي ترسل جلبابها علىٰ وجهها، كما **استعار** لفظ الظلمة باعتبار التباس الأُمور فيها، ورشّح بذكر الإغداف والإغشاء.

و من تحذيرهعليه‌السلام **قثم بن العبّاس من جواسيس معاوية**: «وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ، ٱلْعُمْيِ ٱلْقُلُوبِ، ٱلصُّمِّ ٱلْأَسْمَاعِ، ٱلْكُمْهِ **ٱلْأَبْصَارِ**، ٱلَّذِينَ يَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ»[٣].

---

١. المصدر ، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر ، الكتاب ٦٥.

٣. المصدر ، الكتاب ٣٣.

«الكُمْه»: جمع أكمه و هو الأعمىٰ خلقة، «يَلْبِسُونَ»: يخلطون.

و من مناجاته عليه السلام للباري سبحانه عند الحرب: «ٱللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ ٱلْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ ٱلْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ **ٱلْأَبْصَارُ**، وَنُقِلَتِ ٱلْأَقْدَامُ»[١].

«مُدَّتِ ٱلْأَعْنَاقُ»: تضرّعت، و«شَخَصَتِ ٱلْأَبْصَارُ»: أطالت النظر دون أن تطرف؛ أي توجّهت نحو السماء تأمّلاً بإيتاء النصر والرزق.

و من وصفه عليه السلام للأئمّة عليهم السلام: «فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي **ٱلْأَبْصَارِ**، وَٱلْأَسْمَاعِ، وَٱلْأَفْئِدَةِ»[٢].

أي أضاءت أبصارهم برؤية الحقائق، وأسماعهم بالاستماع إلىٰ الحقّ، وأفئدتهم بفهم الحقيقة؛ فإنّهم اهتدوا بعقولهم إلىٰ عبادة الله تعالىٰ، والتوجّه إليه، فانفتحت آفاق العلم والمعرفة، فرأوا الأُمور علىٰ حقيقتها، وكشفوا جوهرها، وأدركوا عمقها، ومنها أدركوا جلال قدرة الله تعالىٰ وعظمته.

و من خطبة له عليه السلام مشتملة علىٰ الملاحم: «وَلَا تَتَرامَوْا **بِالْأَبْصَارِ** عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ما كَذَبَ المُبَلِّغُ، وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ»[٣].

«لَا تَتَرامَوْا»: لا ينظر بعضكم إلىٰ بعض تغامزاً، فكان بعض أصحابه عليه السلام كثيراً ما يستنكرون أقواله؛ لجهلهم أو عداوتهم، وأكثر ما ينكرونه ما كان يخبرهم به عن الأُمور الغيبيّة وما سيجري عليهم مستقبلاً.

و من تذكيره عليه السلام بنعم الله تعالىٰ: «جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَ **أَبْصَاراً** لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا»[٤].

---

١. المصدر، الكتاب ١٥.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٠١.

٤. المصدر، الخطبة ٨٣.

المراد بعَشى الأَبْصَار هنا عمىٰ القلب؛ وهو الانزواء عن الحقّ.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ وبيانه للثمرات المترتّبة [عليه]: «فَإِنَّ تَقْوَىٰ ٱللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَ **بَصَرُ** عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ»[١].

أي أنّ التقوىٰ تجلو وتكشف غطاء أبصار البصائر، وتعدّها لإدراك المعقولات، كما أنّ الباصرة إذا ارتفع حجابها وانجلت غشاوتها، تصلح لإدراك المبصرات[٢].

و قال عليه السلام في وصف عظمة خلق الخفّاش: «فَلَا يَرُدُّ **أَبْصَارَهَا** إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ»[٣].

يقال: «أسدف الليل»: اذا أظلم، و «الغَسَق»: ظلمة أوّل الليل، و «الدُجُنَّة»: الظلمة، وأضاف عليه السلام الإسداف إلىٰ الظلمة **للمبالغة**، وكذلك إضافة الغسق لدُجُنَّتِهِ.

و قال عليه السلام في سبب إيجاب الصلاة والزكاة والصيام: «وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ ٱللهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ، وَٱلزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ ٱلصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ؛ تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً **لِأَبْصَارِهِمْ**، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ»[٤].

أي حملاً لها علىٰ الخشوع والانكسار.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الاعتبار بالماضين: «قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ **أَبْصَارُهُمْ**»[٥].

أي تفرّقت أعضاؤهم، و زالت عيونهم.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٢. منهاج البراعة، ج١٢، ص٢٤٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٦١.

و من إخباره عليه السلام بفتن تزيد المؤمنين إيماناً: «ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ ٱلنَّصْلَ؛ تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ **أَبْصَارُهُمْ**، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ»[١].

أي يكشف الغطاء عن أبصارهم، وتغرس المعارف في قلوبهم.

و من وصفه عليه السلام للمتّقين: «وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ **أَبْصَارَهُمْ** ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ»[٢].

«غَضَّ أَبْصَارَهُمْ»: خفضها وكفّها، و«الْمَرْجِع»: القبر و هو محلّ الرجوع، أو المعاد والرجوع الىٰ الله، و «الْمَحْشَر»: البعث و هو يوم يحشر الناس فيه للحساب، أي كفّهم عن الالتفات إلىٰ الدنيا اشتغال سريرتهم بأحوال الآخرة.

و من وصفه عليه السلام للمتّقين أيضاً: «غَضُّوا **أَبْصَارَهُمْ** عَمَّا حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَىٰ ٱلْعِلْمِ ٱلنَّافِعِ لَهُمْ»[٣].

أي كفّوها عما حرّم الله.

و من وعظه عليه السلام بالأموات: «أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ، أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَىٰ يَتَكَاثَرُونَ؟!... لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ **بِأَبْصَارِ** ٱلْعَشْوَةِ»[٤].

«أَبْصَارِ ٱلْعَشْوَةِ»: العيون المريضة.

و قال عليه السلام في صفة الملائكة وقدسيّتهم: «نَاكِسَةٌ دُونَهُ **أَبْصَارُهُمْ**، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ»[٥].

«نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ»: مطأطئة رؤوسهم بخشوع وذلّ لجلاله سبحانه، «مُتَلَفِّعُونَ»:

---

١. المصدر، الخطبة ١٥٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٣٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٥. المصدر، الخطبة ١.

ملتحفون، أو مشتملون؛ أي أنّهم قد التفّوا بأجنحتهم، وجعلوها أمام أعينهم خوفاً وإجلالاً.

و من وصفه عليه السلام لفعل الدنيا بأهلها: «سَلَكَتْ بِهِمُ ٱلدُّنْيَا طَرِيقَ ٱلْعَمَىٰ. وَأَخَذَتْ **بِأَبْصَارِهِمْ** عَنْ مَنَارِ ٱلْهُدَىٰ»[١].

أي أوقعتهم في جادّة منحرفة، فأسدلت علىٰ أبصارهم حجاباً منعهم من رؤية منار الهدىٰ، فلم يتمكّنوا من الإيواء إليه والاستضائة بنوره من الضلال.

و من أمره عليه السلام بحجاب المرأة: «وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ **أَبْصَارِهِنَّ** بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ. فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ»[٢].

أي احفظهنّ في دائرة العفّة والفضيلة، ولا تفسح المجال لهنّ في كلّ ما يشتهين؛ لأنّ التسهيل في أمرهنّ مفسد لهنّ.

من تقديسه عليه السلام لله سبحانه وتنزيهه: «وَقَصُرَتْ **أَبْصَارُنَا** عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ»[٣] لتنزّهه عن الجسميّة، فلا يمكن للعين رؤيته؛ لأنّها إنّما ترىٰ الأجسام، كما أنّ العقل الإنساني محدود مهما تعاظم، فلا يستطيع أن يدرك غير المحدود؛ وهو الباري سبحانه وتعالىٰ.

الإبصار:

من أبْصَرَ إبصاراً: نظر ببصره فرأىٰ، أو رأىٰ ببصيرته فاهتدىٰ، وأبْصَرَ حاله: لاحظها، وأبصر حادثة: شاهدها، وأبْصَرَ النهار: أضاء، فصار يُبْصَرُ فيه، وأبْصَرَ الطريق: استبان ووضح، وأبصر الشيء: علِمَهُ.

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٠.

قال تعالىٰ:

﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾[١].

أي أُنظر إليهم من الآن إذا نزل بهم العذاب من القتل والأسر، والمراد بالأمر الدلالة علىٰ أنّ ذلك كائن قريباً كأنّه إزاؤه. وقال تعالىٰ:

﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾[٢].

«أَبْصِرْ بِهِ» صيغة تعجّب؛ بمعنىٰ ما أبْصَرَهُ تعالىٰ، وما أسْمَعَهُ؛ علىٰ سبيل **المجاز**، والمراد: الإخبار بأنّه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيءٌ، وذكر بصيغة التعجّب للدلالة على المبصرين والسامعين؛ إذ لا يحجبه شيء، ولا يتفاوت عنده لطيف وكثيف، وصغير وكبير، وخفيٌّ وجَلِيٌّ. وقال تعالىٰ:

﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُون ﴾[٣].

أي تعاينون سِحره؟! وقد قالوا ذلك لزعمهم أنّ كلّ ما يظهر علىٰ يد البشر من الخوارق، فهو من قبيل السحر.

و قال تعالىٰ: ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾[٤].

«مُبْصِرُونَ»: جمع مبصر؛ أي أنّهم مبصرون مواقع الخطأ، ومناهج الرشد، فيتحرّزون عمّا يخالف أمر الله تعالىٰ. **استعير** هنا الإبصار للاهتداء، كما يستعار ضدّ العمىٰ للضلال، ووصفهم باسم الفاعل دون الفعل؛ للدلالة علىٰ أنّ الإبصار ثابت لهم من قبل، وليس شيئاً متجدّداً، ولذلك أخبر عنهم بالجملة الاسميّة الدالّة علىٰ الدوام والثبات.

---

١. صافّات: ١٧٥.

٢. الكهف: ٢٦.

٣. الأنبياء: ٣.

٤. الأعراف: ٢٠١.

قال عليه السلام في نفي الرؤية وإثبات العلم اللدنّي له تعالىٰ: «لَيْسَ إِدْرَاكُهُ **بِالْإِبْصَارِ**، وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ»[1].

لتنزّهه من الاحتياج في الإدراك إلىٰ الآلات، والمشاعر، والأدوات، وليس علمه مقصوراً علىٰ أن يخبره غيره ـ كما عليه كثير من علومنا ـ لتقدّسه من حاسّة السمع، بل هو يعلم كلّ شيء؛ لأنّ ذاته ذات الواجب له أن يعلم كلّ شيء بمجرّد ذاتها.

و من وصفه عليه السلام للدنيا: «وَمَنْ **أَبْصَرَ** بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ»[2].

«مَنْ أَبْصَرَ بِهَا»: أي جعل الدنيا آلة البصيرة ليرىٰ بها الأشياء، ويعتبر بها، أو جعلها مرآة نيّرة تجلو لقلبه آثار الجدّ في جلائل النعم. «بَصَّرَتْهُ»: زادته بصيرة وعلماً إلىٰ العلم؛ أي أرته الأُمور مجاريها ومصيرها، فلا يغترّ بها لمعرفته حقيقتها، و«مَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا»: أي من جعل غاية نظره الدنيا هلك؛ لأنّها تعمي بصيرته عن الوقوف علىٰ الحقائق، و تمنعه عن النظر إلىٰ ماوراء الدنيا من الباقيات الصالحات.

و من تحذيره عليه السلام من فتنة بني أُميّة: «أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ ٱلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ، فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ؛ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ ٱلْبَلَاءُ مَنْ **أَبْصَرَ** فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا»[3].

«أَبْصَرَ فِيهَا»: تأمّل فيها متبيّناً ما يأتيه منها من شرّ؛ لأنّ شدّة البلاء تنصبّ علىٰ أهل البصائر وحماة الدين؛ لقيامهم بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتحدّي الظالمين، وعدم التعاون معهم[4].

و «الخُطَّة»: الحال و الأمر، و«عَمَّتْ خُطَّتُهَا»: شمل شرّها جميع المسلمين، قال الشيخ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٣.

٢. المصدر، الخطبة ٨٢.

٣. المصدر، الخطبة ٩٣.

٤. شرح النهج، دخيل، ص ١٥٥.

محمّد عبده في شرح قوله عليه السلام: «وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا»: آل البيت عليهم السلام لأنّها اغتصاب لحقّهم.

و فيه فنّ **الجمع مع التفريق**؛ فلكونها فتنة عمياء، فهي تعمّ أهل التقوىٰ عوامّهم وخواصّهم، ثمّ فرّق بين من اهتدىٰ لكونها فتنة، ومن كان فيها في بلاء من نفسه ومنهم. وانتقاء الكلمات الحافلة بالإيحاء في «العمىٰ» و«المظلمة» **المجازية**، و **الطباق** بين «أَصَابَ» و«أَخْطَأَ» وبين «أَبْصَرَ فِيهَا» و«عَمِيَ عَنْهَا» كوّنت صوراً حيّة معبّرة **للتمثيل** والتصوير؛ لتصل بها بسرعة وقوّة إلىٰ غايتها، ثمّ اختياره **الجمل المزدوجة** التي ربطت أطرافها بإيقاع **مسجوع** يزيد النصّ جمالاً وتأثيراً.

و من حديثه عليه السلام عن صفة المتّقين: «نَظَرَ **فَأَبْصَرَ**، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَٱرْتَوَىٰ مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ ٱلْهُمُومِ؛ إِلَّا هَمّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَىٰ. وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ»[١].

«نَظَرَ فَأَبْصَرَ»: أي تفكّر في الملك والملكوت، فصار ذا معرفة وبصيرة فيهما. و«أَبْصَرَ طَرِيقَهُ»: أبصر بنور بصيرته طريقه المأمور بسلوكها، فسلكها.

و من حكمه عليه السلام البليغة: «وَمَنِ ٱعْتَبَرَ **أَبْصَرَ**، وَمَنْ **أَبْصَرَ** فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ»[٢].

«مَنِ ٱعْتَبَرَ»: استفاد من العبر والمواعظ، و«أَبْصَرَ»: رأىٰ ببصيرته، فاهتدىٰ؛ أي أبصر طريق النجاة، و«مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ»: أي ما هو المطلوب منه، و«مَنْ فَهِمَ عَلِمَ»: الطريق الموصل إلىٰ رضوان الله تعالىٰ، فسلكه.

و فيه **مراعاة النظير**؛ وهي الجمع بين أُمور متناسبة علىٰ سبيل الملاءمة أو الوفاق

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

٢. المصدر، قصار الحكم ٢٠٨.

بحيث يتقوّىٰ المعنىٰ لكلّ منها بمعاني الكلمات، أو العبارات المتتابعة، فهو أُسلوب منطقي يتدرّج من فكرة إلىٰ أُخرىٰ تدرّج النتيجة من السبب.

و من حكمه عليه‌السلام البليغة أيضاً: «مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ **أَبْصَرَ**» [١].

«الهُجْر»: الهذيان والقبيح من القول، والمراد: أنّ كثرة الكلام تؤدّي بالمتكلّم إلىٰ ذلك؛ شاء أو أبىٰ، و«مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ»: أي أبصر طريق النجاة.

و من وصفه عليه‌السلام للبصير: «فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ **فَأَبْصَر** وَ نَفَعَ بِالْعِبَرِ» [٢].

بين «سَمِعَ فَتَفَكَّرَ» و«نَظَرَ فَأَبْصَرَ» و«ٱنْتَفَعَ بِالْعِبَرِ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان الطريق القويم لسلوك نهج الحقّ والعدل، وذلك في اتّباع أهل البصائر الذين سمعوا الآيات فاتّعظوا بها، وأبصروا الدنيا علىٰ حقيقتها؛ فأعرضوا عن شرورها، وقدموا علىٰ العمل بخيرها.

و من حكمه عليه‌السلام: «رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَءاً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ **فَأَبْصَرَ**، وَٱنْتَفَعَ بِالْعِبرِ» [٣].

فيه **سجع** متناغم مع **فنّ التعليل**؛ وهو بيان علّة مناسبة للكشف عن وجه الحقّ والصواب وإدراك الحقيقة، إذ جعل التفكّر علّة الاعتبار، وجعل الاعتبار علّة الإبصار، وهذا حقّ؛ لأنّ التفكّر يوجب الاتّعاظ، والاتّعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نوّرها الاتّعاظ [٤].

و من وصفه عليه‌السلام للعاقل: «وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ **يُبْصِرُ** أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ» [٥]

قابل عليه‌السلام بين لفظتي: الغور؛ وهو القعر من كلّ شيء، والنجد؛ وهو ما ارتفع وأشرف من

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٣.

٤. ينظر: شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص١٠٦.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤.

الأرض؛ للدلالة علىٰ الباطن والظاهر، لبيان قدرة العاقل علىٰ التمييز والعمل بما يعلم، وأنّه يعرف الأمر من باطن الشيء وظاهره، فيعرف ما تخفيه السرائر، ولا يخدع بالمظاهر والكذب[١].

و من إيمائه عليه السلام إلىٰ الملاحم والفتن: «يَا قَوْمِ، هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ... لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً، وَيَصْدَعَ شَعْباً. وَيَشْعَبَ صدْعاً. فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا **يُبْصِرُ** ٱلْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ»[٢].

«يشعب»: يجمع، و «السُترة»: الخفاء، و «القائف»: الذي يعرف الآثار فيتبعها؛ أي إنّه يفرّق جمعاً التقوا علىٰ الضلال والانحراف، ويجمع قوماً تفرّقوا عن حقّهم، ومن خصوصياته أنّه مستور عن الناس يتّبعه علماء ورجال عظماء.

و قال عليه السلام في ذمّ الدنيا ومن تعلّق بها: «وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَىٰ **بَصَرِ** ٱلْأَعْمَىٰ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً»[٣].

استعار عليه السلام لفظ «ٱلْأَعْمَىٰ» للجاهل.

و من حديثه عليه السلام عن معرفة الله تعالىٰ: «فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ **يُبْصِرُهُ**»[٤].

أي لا تحصل معرفة الله تعالىٰ عن طريق الحسّ، كما أنّ من أثبت وجود الله لعقله لا يمكنه أن يدّعي رؤيته بعينه، أو يتخيّله.

قابل بين «تُنْكِرُهُ» و «يُبْصِرُهُ» للتنبيه علىٰ الفرق بين مدركات العقل، ومدركات الحسّ؛

---

١. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٨٧ـ٣٨٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٣٣.

٤. المصدر، الخطبة ٤٩.

إذ ليس كلّ معقول يجب أن يكون محسوساً، وفيه **تطابق** للدلالة علىٰ أنّهما متلازمان **متعاكسان.**

و من ذمّهعليه السلام **للحكمين:**«وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا **يُبْصِرَانِهِ**، وَكَانَ ٱلْجَوْرُ هَواهُمَا. وَالْاعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا»[١].

«الجَوْر»: الظلم، و«الاعْوِجَاج»: الالتواء و عدم الاستقامة.

و مثله قولهعليه السلام: «وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا **يُبْصِرَانِهِ**، وَكَانَ ٱلْجَوْرُ هَوَاهُما. فمضَيا عليْه»[٢]

أي وهما علىٰ بصيرة من أمرهما.

و من وصفهعليه السلام **للزهّاد:**«عَمِلُوا فِيهَا بِمَا **يُبْصِرُونَ**، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذرُونَ»[٣].

أي هم علىٰ بصيرة من أمرهم، ويقين من حركتهم وما يؤول إليه حالهم.

و من تحذيرهعليه السلام **عثمان من الانجراف نحو الأهواء والمطامع الدنيويّة:**«يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ ٱلْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا **يُبْصِرُونَ** ٱلْحَقَّ مِنَ ٱلْبَاطِلِ؛ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً»[٤].

لا يميّزون الحقّ من الباطل.

و من حثّهعليه السلام **علىٰ الاستعداد لحرب معاوية:**«ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَوْمٍ حَيَارَىٰ عَنِ ٱلْحَقِّ لَا **يُبْصِرُونَهُ**»[٥].

أي لا يرون الحقّ؛ لوجود غشاوة علىٰ أعينهم.

---

١. المصدر، الخطبة ١٧٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٢٧.

٣. المصدر، الخطبة ٢٣٠.

٤. المصدر، الخطبة ١٦٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

و من حثّه عليه السلام علىٰ ذكر الله تعالىٰ: «إِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَ **تُبْصِرُ** بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ»[١].

المراد بالذكر هنا مطلق الذكر من التسبيح والتهليل والتحميد والدعاء والمناجاة وتلاوة القرآن الكريم ونحوها[٢]. «الْعَشْوَة»: ضعف البصر؛ أي يكون الذكر سبباً لرجوعها بصيرة بعد عشاها وضعف بصرها.

استعار عليه السلام لفظ الجلاء لإزالة الأدران عن لوح القلب بالذكر، كما يزال الصدأ العالق بالمرآة، والصورة الخيالية هنا تقوّي المعنىٰ، وتوضّح المقصود. وأردف ذلك بالجزءين **المتقابلين** مبالغة في التكميل؛ إذْ **قابل** لفظ «السمع» ـ والمراد به الإقبال ـ مع «الوَقْرَة» للإعراض، وكذلك لفظ «البصر» في إدراك الحقائق مع لفظ «العشوة» لعدم ذلك الإدراك، وهو من إطلاق **اسم السبب علىٰ المسبب**.

و من تحذيره عليه السلام زمان الشرّ والشيطان: «وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً، فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ، ٱضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ **تُبْصِرُ** إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً!»[٣].

و قال عليه السلام في ابتلاء الله سبحانه لخلقه بالكعبة: «أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ، ٱخْتَبَرَ ٱلْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ـ صَلَوَاتُ ٱللهِ عَلَيْهِ ـ إِلَىٰ ٱلْآخِرِينَ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ، وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا **تُبْصِرُ**، وَلَا تَسْمَعُ»[٤].

أي لا ترىٰ، والمراد بالأحجار الكعبة المعظّمة.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٢.
٢. منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٢٣٢.
٣. المصدر، الخطبة ١٢٩. ينظر: كلمة «أوان» في هذا الكتاب «كتاب الألف».
٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.

و من وصيّته عليه السلام بعدم التسرّع في نفي ما يشكل من العقائد: «وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ **تُبْصِرُهُ** بَعْدَ ذٰلِكَ!»[١].

«يَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ»: لا تهتدي إليه بصيرتك، «ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ»: لأنّ علم العقائد بحاجة إلىٰ التروّي والأناة في تلقّيه، لذا قد يتأخّر حصول اليقين به بعد الاطّلاع علىٰ المسألة العقائديّة.

التَبْصير:

يقال: بصَّرتُهُ بالشيء: إذا أوضحته له حتّىٰ يُبْصِرَهُ، ثمّ ضمّن معنىٰ التعريف. وبَصَّرَ الأمْرَ تبصيراً: عرَّفَهُ ووضَّحَهُ، وبَصَّرَ زيداً الأمر أو بالأمر تبصيراً وتبصرةً: أراهُ إيّاهُ وعلّمَهُ، ومن هنا جاءت البَصّارة والبصّار لمن يُري المستقبل. قال تعالىٰ:

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴾[٢].

أي يرونهم ويعرّفون أقرباءَهم، فيعرِّف كلُّ إنسان قريبه بتبصير الله إيّاهم، ولكنّهم لا يتساءلون؛ لاشتغال كلّ واحدٍ بحال نفسه.

من حثّه عليه السلام علىٰ الاعتبار بالدنيا: «مَنْ أَبْصَرَ بِهَا **بَصَّرَتْهُ**، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ».

أي من جعل الدنيا سبب هدايته ومحلّ إبصاره بعين عقله، استفاد منها البَصَر، ومن مدّ إليها بَصَر بصيرته محبّة لها، أعمته عن إدراك أنوار الله سبحانه وتعالىٰ.

و من مدحه عليه السلام لمن يستمع القول فيتّبع أحسنه: «فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ **بَصَّرَهُ**»[٣].

«بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ»: أي بإبصار المرشد الذي أرشده[٤]. و«طوبىٰ» بمعنىٰ: خَيْرٌ، أو حُسْنَىٰ،

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المعارج: ١١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.

٤. توضيح نهج البلاغة، ج٣، ٣٢٦.

و«قَلْب سَلِيم»: سليم من الغلّ والشكّ، «أَطَاعَ مَنْ يَـهْدِيهِ»: قـبل مشـورة النـاصح له بالمعروف، والناهي له عن المنكر، و«تَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ» أي يُهْلكه بإغوائه، وتـحسين القبيح له.

و فيه **مقابلة** بين «أَطَاعَ» و«تَجَنَّبَ» وبين «يَهْدِيهِ» من أئمّة الهدىٰ، و«يُرْدِيهِ» من أئمّة الضلال والردىٰ. ومن خلال هذا التقابل برزت مزيّة كلّ من الضدّين لتعبّر عن معانيها في سهولة ووضوح بما يناسب موضوع النصّ.

و من بيانه عليه السلام لاشتراك أهل زمانه مع أهل زمان النبيّ صلى الله عليه وآله في أُمـور الديـن: «وَوَٱللهِ، مَـا **بُصِّرْتُمْ** بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ» [١].

أي ما بصّرتم بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكلّ أمر أُلقي إليكم قد أُلقي إليهم، فلم تعلموا أمراً هم لم يعرفوه، ولم تخصّصوا بأمر وهم قد حرموا منه، بل ما نالكم نالهم، ومعرفتكم كمعرفتهم، فيجب أن تكونوا مثلهم، وهم قد استجابوا للنبيّ صلى الله عليه وآله واهتدوا بهداه، فيجب أن تستجيبوا لي؛ لأن القضيّة تحكمكم، كما حكمتهم، ويجب أن تشملكم كما شملتهم [٢].

و قال عليه السلام في ذمّه لبعض أصحابه: «مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ؛ حَتَّىٰ سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَ **بَصَّرَنِيكُمْ** صِدْقُ النِّيَّةِ» [٣].

أي بصّرني بأنّكم تتظاهرون بالدين صدق نيّتي و صحّة فراستي؛ لأنّ المؤمن ينظر بنور الله [٤].

و من بيانه عليه السلام لأثر الزهد: «ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيَا **يُبَصِّرْكَ** ٱللهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ؛ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ» [٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٩.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٤٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٤.

٤. ينظر: بهج الصباغة، ج٣، ص١؛ شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١، ص٢١١.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩١.

أمره عليه السلام بالزهد في الدنيا، وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالىٰ له عورات الدنيا، وهذا حقّ؛ لأنّ الراغب في الدنيا عاشق لها، والعاشق لا يرىٰ عيب معشوقه[1]، لذا قيل: «حبّك للشيء يعمي ويصمّ».

و من بيانه عليه السلام لقيام الحجّة علىٰ الناس: «قَدْ **بُصِّرْتُمْ** إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ»[2].

أي إنّ الله تعالىٰ قد احتجّ بقوله: ﴿**لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**﴾ وهكذا احتجّ به النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم، فلم تبقَ لأحد حجّة، ولا عذر. وفيه **استعارة** البصر لحسن الاعتقاد وصواب الرؤية.

و قال عليه السلام في علّة بعثة الرسل عليهم السلام: «وَبَعَثَ إِلَىٰ ٱلْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ؛ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَ **لِيُبَصِّرُوهُمْ** عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا»[3].

«لِيُبَصِّرُوهُمْ»: ليعرّفوهم عيوب الدنيا، وما فعلته بالماضين.

البصيرة:

قوّة الإدراك والعقل والفطنة بمثابة البصر للنفس ترىٰ بها حقائق الأشياء وبواطنها، أو العلم والخبرة والعِبْرَة، يقال: فِرَاسة ذات بصيرة: صادقة، وفعل ذلك عن بصيرة: عن عقيدة ورأي، أو علىٰ عَمْد، وعلىٰ غير بصيرة؛ أي علىٰ غير يقين، ويقال: كان علىٰ بصيرة من الأمر، أي كان مدركاً له، وفي قصص الأنبياء لنا بصائر، أي عِبَر.

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٩، ص٣٣٩.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٧.
٣. المصدر، الخطبة ١٨٣.

والبصيرة: الحجّة والبرهان، والاستبصار في الشيء وفي الدين وتدبّره، وتحقيق الأمر والشاهد، كما تقول لشخص: أنت حجّة علىٰ نفسك؛ أي شاهد عليها بما عملت، وتقول: اجعلني بصيرة عليهم. والبصيرة: الرقيب، والبيّنة، والهادي الذي تمكّن بواسطته رؤية الأشياء كما هي عليها، وجمع بصيرة: بصائر.

و قد جاء في القرآن بمعنىٰ الشاهد والرقيب؛ وذلك في قوله تعالىٰ:

﴿ بَلِ ٱلإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾[١].

أي حجّة بيّنة علىٰ نفسه، أو شاهدٌ بعملها، أو جوارحه على نفسه بصيرة؛ أي شاهدة ورقيبة. فعلىٰ المعنىٰ الأوّل: «بَصِيرَةٌ» **مجاز عقلي**، وعلىٰ المعنىٰ الثاني تكون: «بَصِيرَةٌ» بمعنىٰ مبصر شديد المراقبة، و هاء «بَصِيرَةٌ» تكون **للمبالغة**؛ أي الإنسان عليم بصير قويّ العلم بنفسه يومئذٍ، أو عليه عين تبصره و تشهد عليه يوم القيامة.

و قوله تعالىٰ: ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ ﴾[٢].

أي هي آيات القرآن وحُجَجُه البيّنة التي يهتدون بها إلىٰ الحقّ، فهي للقلب بمنزلة البصر للعين؛ فهي النور الذي يَبْصُر به القلب، كما أنّ البصر هو النور الذي تبصر به العين.

وإطلاق البصائر هنا **مجاز مرسل** من **إطلاق اسم المسبّب علىٰ السبب**.

و قالعليه السلام **مشيراً إلىٰ بحر علمه**:«هَا إِنَّ هٰا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ - لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَىٰ أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا. وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ. لَا **بَصِيرَةَ** لَهُ فِي أَحْنَائِهِ»[٣].

«لَا بَصِيرَةَ لَهُ»: لا عمق في تفكيره، «أَحْنَائِهِ»: جوانب العلم وأطرافه؛ أي لا بصيرة في

١. القيامة: ١٤.

٢. الأنعام: ١٠٤.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٤٧.

دقائقه وخفاياه، ومثل هذا الشخص ليس مؤهّلاً لأن يتصدّىٰ لحلّ الإشكالات والشبهات التي ترد عليه.

و قالعليه السلام **في وصف الرسول الأعظم**صلى الله عليه وآله: «فَهُوَ إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَ **بَصِيرَةُ** مَنِ ٱهْتَدَىٰ»[1]

أي هو الهادي لمن اهتدىٰ به.

و من وصفهعليه السلام **لكونه علىٰ بيّنة من أمره قبال خصمه:** «وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَٱلْهُدَىٰ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَىٰ **بَصِيرَةٍ**»[2].

أي أعرف ضلالهم، وإنّي علىٰ الهدىٰ لا أشكّ في ذلك.

و من إقرارهعليه السلام **بالعبوديّة:** «فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَىٰ مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَىٰ، وَأَعْطَانَا **ٱلْبَصِيرَةَ** بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ»[3].

أي البصيرة في أمر الدين والدنيا بعد الجهالة والضلال، ويريد به مجموع الحاضرين الذين يخاطبهم، فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه الشريفة توسّعاً.

و من وصفهعليه السلام **للمعصومين**عليهم السلام: «هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ **ٱلْبَصِيرَةِ**، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ»[4].

أي أنّ العلم الواصل إلىٰ حقيقة البصيرة والمعرفة، هجم عليهم حتّىٰ صاروا علماء، و«هَجَمَ» **كناية** عن تدفّق العلم نحوهم، كما يتدفّق المهاجم، «بَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ»: أي أنّ اليقين الذي لا يزول ولا يحول، جاء إليهم حتّىٰ أنّهم باشروه وزاملوه.

---

١. المصدر ، الخطبة ٩٤.

٢. المصدر ، الكتاب ٦٢.

٣. المصدر ، الخطبة ٢١٦.

٤. المصدر ، قصار الحكم ١٤٧.

و من ردّه عليه السلام علىٰ أصحاب الجمل بأنّه علىٰ الحقّ: «إِنَّ مَعِي **لَبَصِيرَتِي**؛ مَا لَبَسْتُ، وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ» [١].

أي إنّ بصيرتي التي كانت معي زمن الرسول صلى الله عليه وآله لم تتغيّر، وإنّني علىٰ رؤيتي الواضحة، وعقيدتي الراسخة، ولا أزال عليها، ولم أشتبه فيما أنا عليه، وقوله عليه السلام: «مَا لَبَسْتُ، وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ» **تقسيم** جيّد؛ لأنّ كلّ ضالّ عن الهداية، فإمّا أن يضلّ بإضلال نفسه، أو بإضلال غيره له [٢]. وتصدير «إِنَّ» وإردافها باللام، يؤذنان بأنّ الجملة وردت لردّ المنكِر عن الحكم المخالف لهذا في حقّه إلىٰ الصواب، وقطع: «مَا لَبَسْتُ» عمّا قبلها؛ ليكون تعليلاً للجملة السابقة.

و من حثّه عليه السلام لمحمّد بن أبي‌بكر رضي الله عنه علىٰ جهاد معاوية: «فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَٱمْضِ عَلَىٰ **بَصِيرَتِكَ**» [٣].

«فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ»: أي كُنْ من أمْرِه علىٰ أمْرٍ واضح منكشف، من أصْحَرَ الرَّجُل: إذا خرج إلىٰ الصحراء [٤]، و«ٱمْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ»: أي داوم وواظب علىٰ ما تراه من حقائق الأُمور؛ لإيماننا بصدق عقيدتك.

و من بيانه عليه السلام لانكشاف السرائر و اتّضاح الأمر: «قَدِ ٱنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ **ٱلْبَصَائِرِ**، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلْحَقِّ لِخَابِطِهَا (لأَهْلِها) وَأَسْفَرَتِ ٱلسَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا» [٥].

«انْجَابَتِ»: ظهرت، و«السَّرَائِر»: جمع: سريرة والمراد بها الأُمور الواقعيّة المستورة، و «البَصَائِر»: الذين لهم قلوب وقّادة بصيرة [٦].

---

١. المصدر، الخطبة ١٣٧.
٢. إرشاد المؤمنين، ج١، ص٤٠٣.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٤.
٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج٣، ص١٢.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.
٦. المصدر، الشيرازي، ص٢٠١.

و من وصفهعليه السلام **للضالّين:** «وَلٰكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَ **ٱلْبَصَائِرُ** مَدْخُولَةٌ»[١].

«البَصَائِر»: جمع بصيرة؛ أي الاستبصار في الدين وتحقيق الأُمور ليست علىٰ صفائها حتّىٰ ترىٰ الحقّ، بل دخلتها وساوس الشيطان، وهوىٰ النفس الأمّارة بالسوء، فالبصائر مخدوعة ومغشوشة.

و في «عَليلَةٌ» و«مَدْخُولَةٌ» **سجع متوازٍ** لبيان الفكر المريض الذي لا يمتلك من صحّة القلب وسلامة البصيرة شيئاً، وهما شرطان يتعذّر بدونهما إدراك طريق الحقّ والوصول إلىٰ الحقائق.

و من وصفهعليه السلام **لحال الأُمم الماضية:** «وَ **ٱلْبَصَائِرُ** نَافِذَةً، وَٱلْعَزَائِمُ وَاحِدَةً»[٢]

«نفاذ البصيرة»: الفطنة والذكاء والذهن الوقّاد وإدراك ما في خفايا الأُمور، تنفذ من ظواهر الأُمور إلىٰ بواطنها.

و من تحذيرهعليه السلام **من الآمال الكاذبة:** «وَٱلْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ **ٱلْبَصَائِرِ**»[٣].

أي تعمي القلوب، فلا يميّز الإنسان خيره من شرّه إذا تعلّق بخيوط الآمال.

و من كتابهعليه السلام **إلىٰ معاوية يذمّه فيه علىٰ خداع أهل الشام وإضلالهم:** «خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ؛ إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ **ٱلْبَصَائِرِ**، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ»[٤].

أي إلّا من رجع من أهل المعرفة إلىٰ الحقّ فتركك.

و قالعليه السلام **في حثّ أصحابه علىٰ الجهاد:** «فَانْفُذُوا عَلَىٰ **بَصَائِرِكُمْ**، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ٢٧٥.

٤. المصدر، الكتاب ٣٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٩٧.

أي سيروا إلىٰ العدوّ عن بصيرة؛ أي عن عقيدة وإدراك بإمامكم، بلا ريبة في قلوبكم من الأمر[١].

و من وصفه عليه السلام لحال الأصحاب في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله: «حَمَلُوا **بَصَائِرَهُمْ** عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ»[٢].

أي جعلوا إدراكهم لحقائق الأشياء وعقيدتهم الصحيحة علىٰ أسيافهم يدعون إليها؛ أي إنّهم أظهروا بصائرهم وعقائد قلوبهم للناس، وكشفوها وجرّدوها من مكامنها، كما تجرّد السيوف من أجفانها، فكأنّها شيء محمول علىٰ السيوف يبصره من يبصر السيوف[٣].

و من مناجاته عليه السلام لله تعالىٰ: «اَللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ **بَصَائِرِهِمْ**»[٤].

أي مقدار إدراكهم وبلوغهم الحقائق، فتحاسبهم عليه، قال تعالىٰ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**﴾.

البصير:

مفرد بُصراء، وهو مُبْصِر، بمعنىٰ فاعل من البصر، و يطلق علىٰ معانٍ عدّة منها: ذي البصر، أو الخبير العالم بالأمور، ومنها: الأعمىٰ تأدّباً وتفاؤلاً، أو لما له من قوّة بصيرة القلب. والبصير: من أسماء الله الحسنىٰ، والمقصود به هو الذي يحيط علماً

١. المصدر، الشيرازي، ص ٤٢٤.
٢. المصدر، الخطبة ١٥٠.
٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٣٠.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٧؛ ينظر: مادّة «أنس» من هذا الكتاب (شرح مفردات نهج البلاغة) ج ١، ص ٤٠٨.

بكلّ شيء، والذي يشاهد الأشياء كلّها ظاهرها وخافيها من غير جارحة. والبصير في القرآن علىٰ أوجه عدّة:

منها: العالم الخبير بالأُمور، كقوله تعالىٰ:

﴿وَإِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١].

و منها: البصير بالحجّة[٢]، كقوله تعالىٰ:

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً﴾[٣].

و منها: البصير بالعين[٤]، كقوله تعالىٰ:

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾[٥].

و منها: البصير بالقلب[٦]، كقوله تعالىٰ:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾[٧].

من وصفه عليه السلام للدنيا: «**ٱلْبَصِيرُ** مِنْهَا شَاخِصٌ، وَٱلْأَعْمَىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَ **ٱلْبَصِيرُ** مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَٱلْأَعْمَىٰ لَهَا مُتَزَوِّدٌ»[٨].

«البَصِير»: النافذ البصر، العالم بأُمورها، الشاخِص الأُولىٰ: من شخِصَ للسفر شخوصاً، والشاخِص الثاني: المرتقب المتلهّف إلىٰ أمر أدهشه، من شخص بصره: إذا فتح عينه نحو الشيء مقابلاً له، فمعنىٰ: «البَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ» أي راحل عنها؛ لأنّـه جـعلها بـمنزلة

١. سبأ: ١١.

٢. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص ٢٠٠.

٣. طه: ١٢٥.

٤. الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ١٥٥.

٥. ق: ٢٢.

٦. الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ١٥٥.

٧. الأنعام: ٥٠.

٨. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.

طريق سالك به إلىٰ موطنه ومكانه، ومعنىٰ: «ٱلْأَعْمَىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ» أي مقبل عليها؛ لأنّه تخيّل أنّ هذه الدنيا هي دار القرار، فقصر نظره إليها.

و قد وقع **التجنيس التامّ** في لفظة «مُتَزَوِّد» فالأُولىٰ تعني الراحل المسافر عن الدنيا، والثانية تعني الراحل إليها، والقاصد لها. لقد جسّد الإمامعليه‌السلام بدقّة هذه المعاني من خلال **الجناس التامّ** و **الموازنة** و **المطابقة** بين الأعمىٰ والبصير، ومثلهما في المطابقة قوله: «وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَٱلْأَعْمَىٰ لَهَا مُتَزَوِّدٌ» أي أنّ البصير يتزوّد منها من الأعمال الصالحة والتقوىٰ ما يوصله إلىٰ مقرّه ومقامه، والأعمىٰ يخسر كلّ شيء؛ لتوهّمه أنّ هذه الدنيا هي الدار الأبديّة، فيتزوّد لها، و يتّخذ من زينتها وملذّاتها ما يخلد فيها.

و من تفريقهعليه‌السلام بين سماع الباري سبحانه وبصره وبين سماع وبصر مخلوقاته: «وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَيَصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا، وَكُلُّ **بَصِيرٍ** غَيْرَهُ يَعْمَىٰ عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ، وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ»[١].

إنّ حاسّة البصر محدودة في تشخيص الأشياء؛ لمحدوديّة ما ينعكس علىٰ الأشياء من نور، لذا تنعدم الرؤية بذهاب النور عنها، وهو ما عبّر عنه الإمامعليه‌السلام بـ: «خَفِيِّ الْأَلْوَانِ، وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ» كالألوان في الظلام، واللطيف قد يكون الإحساس بوجوده وعدم إمكان رؤيته بمقدار ما تحسّه العين من الألوان المنعكسة، وعندما يطرأ خلل علىٰ الرؤية لا يعني عدم إبصارها ذهابَ ذلك الضوء، بل لخلل في العين الباصرة، لذلك أطلق الإمامعليه‌السلام لفظ «يَعْمَىٰ» **مجازاً** باعتبار عدم الرؤية؛ لأنّ العمىٰ أحد أسبابها؛ **إطلاقاً لاسم السبب علىٰ المسبّب.**

التبصرة:

من بَصَّرهُ تَبْصِيراً وتَبْصِرةً: علَّمَهُ إيّاهُ، ووضّحه له حتّىٰ يبصره، وبَصَّرَ فلاناً الأمْرَ

١. المصدر، الخطبة ٦٥.

وبه تبصيراً وتَبْصِرةً: فَهَّمَهُ إيّاهُ، ووضَّحَهُ له. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «بَصِّر ابنَ عَمِّك الوُضُوءَ والسُّنَّةَ»[١].

قال تعالىٰ:

﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[٢].

أي تبصيراً، وتذكيراً.

قال عليه السلام في وصف دعائم الإسلام: «وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ **تَبْصِرَةِ** ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ العِبْرَةِ، وسُنَّةِ الأوَّلِينَ»[٣].

التبصرة: التعرّف، و«الْفِطْنَة»: الفهم والحذق في الأُمور، و«تَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ»: الوصول إلىٰ دقائقها، و«الْعِبْرَة»: الاعتبار والاتّعاظ بأحوال الأوّلين، وما رزئوا به عند الغفلة، وما حظوا به عند الانتباه.

و من كلامه عليه السلام في الاعتبار بالماضين: «أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ **تَبْصِرَةٌ** وَمُعْتَبَرٌ؛ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ؟!»[٤].

«تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ» أي ما يوجب التبصّر والاعتبار؛ بأن تعرفوا من مضيّهم حال الدنيا، وأنّها لا تفي ولا تبقى علىٰ أحد[٥].

و قال عليه السلام في بيان فضل الإسلام: «فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَقِلَهُ... وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَ **تَبْصِرَةً** لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ ٱتَّعَظَ»[٦].

أي من عزم علىٰ أمر كان في الإسلام تبصرةً وهدايةً إلىٰ كيفيّة فعله[٧].

---

١. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٣٥١.

٢. ق: ٨.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١.

٤. المصدر، الخطبة ٩٩.

٥. توضيح نهج البلاغة، الموسوي، ج ٢، ص ١٢٢.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٧. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٥٧.

المُبْصِرَة:

من أَبْصَرَ فلانٌ: كان ذا بَصَر، وأَبْصَرَ: رأىٰ ببصيرته فاهتدىٰ، وأَبْصَرَ النهار: أضاء، فصار يُبْصَرُ فيه، وأبصرت الآية: استبانت و وَضَحت.

قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[١].

أي بيّنة واضحة، وإسناد الإبصار إلىٰ الآيات **مجاز عقلي** علاقته السببيّة، والمبصرون هم المتأمّلون فيها، وهم يُبصرونها بسبب تأمّلهم فيها.

و هو ـ هنا ـ **مجاز** في إدراك النفس إدراكاً ظاهراً للأمر الذي كان خفيّاً عنها، فكأنّها لم تبصره ثمّ أبصرته، صيغ لها وزن اسم فاعل الإبصار علىٰ سبيل **المجاز العقلي**، و إنّما المبصر الناظر إليها.

و قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾[٢].

أي بَيّنةً واضحةً. تبصّرهم؛ أي تجعلهم بُصراء.

من وصفه عليه السلام **للسماء:** «وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً **مُبْصِرَةً** لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا»[٣].

أي جعل شمس هذه الأجرام السماويّة مضيئة يبصر بضوئها مدّة النهار كلّه دائماً. **قابل** بين الليل والنهار وما يطرأ عليهما؛ إذ جعل لأجل النهار الشمس مبصرة، وجعل نور قمرها ماحياً الطرف الأوّل والأخير من ليالي الشهر.

التبَصُّر:

من تَبَصَّر في الأمر تَبَصُّراً: روّىٰ فيه، وتبصَّر الشيءَ وفيه: تأمّلَهُ، أو استبانه،

---

١. الاسراء: ١٢.

٢. النمل: ١٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

و تبصَّرَهُ: حاول أن يُبْصِرهُ، وأقدم علىٰ فعلته بدون تبصّر؛ أي بدون تأمّل ومعرفة، و تبصَّر في أمره ودينه فأبصره: كان ذا بصيرة فيه.

و تبصَّر في رأيه أو تبصّر الأمر: تبيّن ما يأتيه من خير أو شرّ.

من بيانه عليه السلام لتبيّن الحكمة للذكيّ البصير: «فَمَنْ **تَبَصَّرَ** فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ»[١].

أي صار ذا بصيرة في ذكائه، ومعرفته للأُمور، عميقاً في حقائقها.

و من تحذيره عليه السلام عثمان من أفعاله: «فَٱللهَ ٱللهَ فِي نَفْسِكَ؛ فَإِنَّكَ - وَ ٱللهِ - مَا **تُبَصَّرُ** مِنْ عَمًى، وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ»[٢].

أي إنّه لا يحتاج إلىٰ من يبيّن له الحقيقة، وينير له الدرب.

البصرة:

مدينة كبيرة في جنوب العراق، حفلت بالأحداث إبّان خلافة الإمام عليّ عليه السلام منها تأليب عائشة عليه، وتجييشها الجيوش، وقيادتها بنفسها الحرب ضدّ الإمام عليه السلام و هو أوّل تصدّع حدث في الكيان الإسلامي، فقد أضعف قدرة الجيش الإسلامي علىٰ تصدّيه للطامعين والمنافقين والمارقين. والبصرةُ: حِجارة رخوة، وبه سُمّيت البصرة؛ لأنّ أرضها التي بين العقيق وأعلىٰ المِربد تتّصف بذلك، وهو الموضع الذي يُسمّىٰ الحزيز.

من حديثه عليه السلام عن تقديم الزبير وطلحة لعائشة في حرب الجمل: «مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَىٰ **ٱلْبَصْرَةِ**، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله»[٣].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٧٢.

أي أنّ زوجَ رسول الله ﷺ يخرجها الرجال، وينتقلون بها من بـلد إلىٰ بـلد، ليستثيروا الناس، ويدفعوهم للخروج معهم لقتال الخليفة الشرعي، وذلك من مكّـة إلىٰ البـصرة، وهي مسافة كبيرة، فيها معصية لله سبحانه، ولرسوله ﷺ وليس فيها لأحد رضىً.

و قال عليه السلام في توبيخه أحد ولاته لوليمة دعي إليها: «أَمَّا بَعْدُ ـ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ ـ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ **ٱلْبَصْرَةِ** دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا»[١].

«فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ»: أي من شبابها، وأراد بها لازمه؛ وهو جهّالها بقرينة سياق الخطبة في مقام ذمّ إجابته. وقيل: من أشراف البصرة وشبابها؛ ليتملّقوا إليه.

و من ذمّه عليه السلام للبصرة: «وَٱعْلَمْ: أَنَّ **ٱلْبَصْرَةَ** مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ»[٢].

فيه **كناية** عن كثرة ما يحدث فيها من فتن وضلال، وأنّها ملجأ لمن يفسد في الأرض، ويخرج علىٰ النظام، وفيها حدثت أوّل فتنة كبرىٰ في الإسـلام؛ إذ اسـتقبلت الجـمل وأصحابه، وحاربت تحت لوائه، وجرّأت أهل الشام علىٰ شقّ العصا[٣].

ب ص ص

البصيص:

البريق واللمعان والتلألؤ، من بَصَّ يَبِصُّ بَصّاً وبَصِيصاً: لَمَعَ وتلألأ، يقال: لاحَ لي بصيص من الأمل؛ أي شعاع أو بريق من الأمل. وبصَّت العينُ: نظرت بتحديق، ومن ذلك تسميتها بَصّاصة. وبصّ الماءُ: رَشَحَ، ومنه يقال: بَصَّ لي بشيءٍ من ماله: أعطاني ولم يُكْثِر. والبصيص: الرِعْدة والالتواء من الجهد، ومنه قولهم: أفلت وله بصيص.

---

١. المصدر، الكتاب ٤٥.

٢. المصدر، الكتاب ١٨.

٣. في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٤٢٩.

قال عليه السلام في وصف جمال الطاووس: «قَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ، وَ **بَصِيصِ** دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ ٱلْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ»[١].

«البَصِيص»: البريق، و «الرَّوْنَق»: الحسن، و «الدِيبَاج»: الثوب الذي حواشيه من الحرير. ولفظ الديباج **مستعار** لريشه.

ب ض ض

البَضَاضة:

رقّة اللون وصفاؤه الذي يؤثّر فيه أدنىٰ شيء[٢]، من بضَّ يَبُضُّ بَضاضَةً: صار بَضّاً، وأصله الرقيق الجلد الممتلئ مع بياض وسمنٍ ونضارة، فهو بَضِيض، والجمع: بُضَضاءُ. قال ابن الأعرابي: «بَضَّضَ الرجل: إذا تنعّم، وغضّض: صار غضّاً متنعّماً»[٣].

و البَضّ: الناصع البياض والرقيق الجلد الممتلئ. والبَضّة: الممتلئة الناضرة، أو الناعمة الغضّة، والبشرة الرقيقة النضرة، والعين الدامعة، ويقال: فلانٌ ما تبضُّ عينُه: صَبورٌ علىٰ المصيبة. وبضّ الحجر: إذا خرج منه ماء كالعرق، يقال: ما يبضّ حجره؛ أي ما يَنْدَىٰ بخير. والبَضُّ: العطيّة القليلة، يقال: بضضت له من مالي بَضّاً.

من وعظه عليه السلام بحال الجسد بعد الموت: «وَصَارَتِ ٱلْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ **بَضَّتِهَا**، وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٢. مجمع البحرين، ج١، ص١٥٨.

٣. ينظر: لسان العرب، مادّة: «بضض».

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

«شحبة»: هالكة، و «الشَحَب»: الهلاك، و «البضّة هنا» الواحدة من البضّ، وهو مصدر بضّ الماء: إذا ترشّح قليلاً قليلاً؛ أي بعد رقّتها وامتلائها، حتّىٰ كأنّ الماء يترشّح منها، و «النخرة»: البالية.

فيه **مزاوجة** بين الجملتين المتّفقتين في مقاطع **السجع المتوازي**، يتخلّلهما الطباق في مفردات كلتا الجملتين، ثمّ **الموازنة** بين الجملتين، وتأكيد إحداهما للأُخرىٰ وما تشعّه من ألفاظ من صور وظلال؛ وذلك للدلالة علىٰ القيمة الكاملة لهذه العظة البليغة للكلام البليغ.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ اغتنام الشباب والصحّة قبل فواتهما: «فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارِةِ ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ ٱلسَّقَمِ؟!»[١].

«البضاضة» هنا: رقّة الجلد وامتلاؤه، ورجل بَضٌّ: ممتلئ البدن، رقيق الجلد، و «الحواني»: جمع حانية؛ وهي العلّة التي تحني الجسد وتميله، و«ٱلْهَرَم»: بلوغ أقصىٰ الكبر؛ أي أنّ هناك هموماً وخوفاً لما يقدم عليه الإنسان وما ينتظره، فليقدّر الإنسان نعمتي الشباب والصحّة.

و فيه جملتان متتاليتان منتهيتان بفاصلتين **مسجوعتين** يتخلّلهما **التقابل** و **الطباق**، ويتصدّرهما **الاستفهام الاستنكاري**. والقدرة علىٰ توجيه النصّ من خلال الاستثناء المفرَّغ الذي لا يجوز إقحامه في الكلام الموجب؛ إلّا أن يصدر من قبل أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء؛ لاستقامة المعنىٰ، وحصول الفائدة، ومراده عليه السلام: أنّ هؤلاء ينتظرون جميع اللذائذ الدنيويّة والشهوات النفسيّة إلّا حواني الهرم ونوازل السقم[٢]. إنّ تفاعل كلماتها وبراعة تأليفها وحسن تنسيقها؛ جاءت كلّها للحثّ علىٰ إيقاظ الغافلين؛ لتظلّ عالقة في الأُذن والنفس.

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. ينظر: منهاج البراعة، ج ٥، ص ٣٩٤.

ب ض ع

البَضْعَة:

المرَّةُ من بَضَعَ ـ بكسر الباء وفتحها ـ: القِطْعة من اللحم، والجمع: بِضْعٌ وبِضاعٌ، وبَضعاتٌ، وبِضَعٌ. وفي الحديث: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي»[1] أي هي عليها السلام جارِيةٌ مجرىٰ بعض جسد النبيّ صلى الله عليه وآله كما أنّ القِطعة من اللحم جُزء من اللحم.

قال عليه السلام في إحجام اللسان عن الكلام: «أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ **بَضْعَةٌ** مِنَ ٱلْإِنْسَانِ. فَلَا يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ»[2].

أي إنّ اللسان آلة للإنسان، فإذا صرفه صارفٌ عن الكلام، لم يكن اللسان ناطقاً، وإذا دعاه داعٍ إلىٰ الكلام نطق بما في ضمير صاحبه.

و من حديثه عليه السلام عن عقل الإنسان: «لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ **بَضْعَةٌ** هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ؛ وَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ»[3].

يطلق اسم القلب ويراد به العقل؛ لكونه محور الإنسان و مركزه.

البضاعة:

ما يُتّجَرُ فيه من بضعتُ اللحْمَ: قطعته، كأنّ البضاعة قطعة من المال تجعل للتجارة، قال تعالىٰ:

---

١. أمالي الطوسي، ج١، ص٢٤؛ مجمع البحرين، ج١، ص١٥٩؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص١٣٣؛ صحيح البخاري، ج٧، ص٤٧؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٦٩٦؛ صحيح مسلم، ج٧، ص١٤١؛ مسند ابن حنبل، ج٤، ص٤٢٨؛ المعجم المفهرس للحديث، ج٢، ص٣٢٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٣.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٠٩.

﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[١].

من نهيه عليه السلام عن الاتّكال على الآمال: «وَإِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى؛ فَإِنَّهَا **بَضَائِعُ** النَّوْكَى»[٢].

«النوْك»: الحُمْق، و«النَّوْكَى»: الحمقى، وإنّما كانت المنى بضائع الحمقى؛ لأنّها تصرف عن العمل الجادّ غالباً، وكثيراً ما تكون أحلام يقظة مخدّرة للعقل، ومفتّرة للعزيمة[٣].

ب ط أ

البُطْءُ والإبطاءُ:

نقيض الإسراع، أو التأخّر والتخلّف، أو ثقل الحركة، وخصّ في التلكّؤ في تنفيذ عمل ما، أو التمهّل في الحديث أو في أمر من الأُمور. وبَطُؤَ يبطؤُ بُطْئاً وبِطَاءً وبُطُوءاً ـ من باب قرب ـ: تمهّل وتأخّر، أو تثاقل وتوانى ولم يسرع، فهو بَطِيءٌ، وهي بطيئة، والجمع: بِطَاءٌ، وكذلك أبطأ، يقال: أبْطأ إبطاءً: توانى وفتر، وأبطأ عليه: تأخّر، وأبطأ به: أخّره، وقوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾[٤].

من التَبْطِئَة؛ وهو التأخُّر عن الأَمْر. والمبطِّئُون: المنافقون، تثاقلوا وتخلّفوا عن الجهاد[٥].

وفي الخبر: «مَنْ بَطّأَ به عَمَلُهُ لم يَنْفَعْهُ نَسَبُه»[٦]؛ أي من أخّره عمله السَّيّء وتفريطُه في العمل الصالح، لم يَنْفَعْهُ في الآخِرة شَرَفُ النسَب.

---

١. يوسف: ٦٥.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. سجع الحمام، ص ٢٩١.

٤. النساء: ٧٢.

٥. قال الجوهري: اللام الأُولىٰ في الآية للتأكيد، والثانية جواب القسم؛ لأنّ القسم جملة توصَل بأُخرىٰ ـ وهي المُقْسَمُ عليه ـ لتوكيد الثانية بالأُولىٰ، ينظر صحاح اللغة، مادّة: «بطأ».

٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ١٣٤.

من مدحهعليه السلام **لمالك الأشتر**رضي الله عنه: «فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ، وَلَا سَقْطَتُهُ، وَلَا **بُطْؤُهُ** عَمَّا ٱلْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَا ٱلْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ»[1].

الوَهْن: الضعف، و «السَّقْطَة»: الغلطة والخطأ، وفي نسخة: «مِمَّنْ لَا يُخَافُ رَهْقُهُ، وَلَا سِقَاطُهُ» والرَهَق: السفه و الخفّة و ركوب الشرّ و الظلم، والسِّقَاط والسَقْطة: العثرة والزلّة. و «أَحْزَمُ»: أي أدخل، من باب الحزم والاحتياط، و«لَا بُطْؤُهُ» عطف علىٰ وهنه؛ أي لا يخاف بطؤه، والبُطْءُ: التأنّي والتريّث.

أوجز الإمام عليه السلام بهذه الكلمات **المعكوسة**، تعقيدات النفس الإنسانيّة من رضىً و إعراض، وما يترتّب عليهما من البطء والإسراع في الإحجام والإقبال علىٰ السلوك[2]، فوصف الإمام عليه السلام مالكاً الأشتر بأنّه حكيم يضع الأُمور مواضعها، فإن كان الإسراع هو المطلوب في أمر ما، فإنّه لا يتأخّر، بل يُسرع فيه، وإذا كان البطء هو المطلوب، فإنّه لا يُبادر، ولا يُسرع، بل يتأنّىٰ ويتأخّر حتّىٰ يأتي الوقت المناسب لذلك الأمر[3].

و من بيانهعليه السلام **لسبب تأخّر استجابة الدعاء:** «فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ **إِبْطَاءُ** إِجَابَتِهِ؛ فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ النِّيَّةِ»[4].

الإبطاء: التأخّر.

و من ذمّهعليه السلام **المتقاعدين عن نصرة الحقّ:** «ٱللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا ٱلْعَادِلَةَ غَيْرَ ٱلْجَائِرَةِ، وَٱلْمُصْلِحَةَ غَيْرَ ٱلْمُفْسِدَةِ فِي ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَمْعِهِ إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَ **ٱلْإِبْطَاءَ** عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشهِدُكَ عَلَيْهِ»[5].

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٣.
٢. الأثر القرآني في نهج البلاغة، ص١٩٣، رسالة دكتوراه، جامعة الكوفة.
٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٥، ص٧٧.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٥. المصدر، الخطبة ٢١٢.

وصفهم بصفتين هما غاية الشدّة في تقصيرهم وعظيم انحرافهم؛ فهم خذلوا نصرة الحقّ، وأذلّوا عزّ الدين وأهله.

ومن حديثه عليه السلام عن أصحاب معاوية: «وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَ **إِبْطَائِكُمْ** عَنْ حَقِّي»[١].

أي تأخّركم وتلكّئكم عن حقّي.

ومن بيانه عليه السلام لتقدّم العمل علىٰ النسب: «مَنْ **أَبْطَأَ** بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[٢].

أي من لم يجدّ في عمله، بل قصّر وتماهل لم ينفعه في الآخرة شرف النسب.

وفي تحذيره عليه السلام مالكاً رضي الله عنه من أهل الخاصّة: «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَىٰ ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَ أَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ ٱلْإِعْطَاءِ، وَ **أَبْطَأَ** عُذْراً عِنْدَ ٱلْمَنْعِ... مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ»[٣].

أي هم أقلّ الناس عذراً للوالي عندما يمنعهم عطاءً.

ومن بيانه عليه السلام لصفات قادة الجيش: «فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً؛ مِمَّنْ **يُبْطِئُ** عَنِ ٱلْغَضَبِ»[٤].

«**يُبْطِئُ**»: يتريّث.

ومن بيانه عليه السلام لتقدير الرزق علىٰ العبد: «فَإِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ؟! وَلَنْ

---

١. المصدر، الخطبة ٩٧.

٢. المصدر، قصار الحكم ٢٣.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ **يُبْطِئَ** عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ»[١].

أي لن يتوانىٰ عنك.

و من تقسيمه عليه السلام الناس إلىٰ ثلاثة: «سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ **بَطِيءٌ** رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَىٰ»[٢].

«السريع»: في الطلب، فهو سابق بالخيرات بإذن الله، وأمّا الطالب البطيء: فهو المقتصِد، وأمّا المقصّر: فهو ظالم لنفسه[٣]، فأقسام الناس عند الإمام لا تتعدّىٰ هذه المذكورة، ومن خلال إيقاع الجمل الثلاث وحسن تنسيقها وبراعة تأليفها، وترابط الأفكار وتسلسلها، حصلت قوّة ودقّة في أداء المعنىٰ المطلوب.

و من وصفه عليه السلام لنفسه الشريفة: «مَكِيثُ ٱلْكَلَامِ، **بَطِيءُ** ٱلْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ»[٤].

«مَكِيثُ ٱلْكَلَامِ»: بطيئه، أو رزين، والمعنىٰ: أنّه ذو أناة وتُؤدة، ثمّ أكّد ذلك بقوله عليه السلام: «بَطِيءُ ٱلْقِيَامِ» أي أنّه يبادر إلىٰ وجوه المصلحة، وانتهاز الفرص، كما أكّده بقوله: «سَرِيعٌ إِذَا قَامَ» إي إذا نهض جدّ وبالغ، فاستقصىٰ بهذه المعاني وصف حال نفسه الشريفة. ولا يخفىٰ ما في هذه العبارات من **الكناية** عن التفخيم والإجلال، وإلىٰ فنّ **التعريض** الذي تجسّد من خلال شموليّة العبارة.

و من عظته عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، ٱلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ، وَ **ٱلْمُبْطِئُ** عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ ٱلْمُسْرِعِ»[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٧٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٦.

٣. معارج نهج البلاغة، البيهقي، ج ١، ص ٢٦٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٠.

٥. المصدر، الكتاب ٣١.

أي المتأخّر عنها أقبح حالاً من المسرع إليها.

و من استعانته عليه السلام بالباري سبحانه: «وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلنُّفُوسِ **ٱلْبِطَاءِ** عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، ٱلسِّرَاعِ إِلَىٰ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ»[١].

«البِطَاء»: جمع بطيئة، ضدّ السريعة؛ أي نطلب الإعانة علىٰ هذه النفوس البطيئة عن إقامة ما أُمرت من صلاة وصيام، وحجّ وجهاد، وأداء الواجبات؛ لأنّ هذه الأُمور خلاف طبع الإنسان من جهة، ولأنّ فيها مشقّةً علىٰ النفس الأمّارة بالسوء والتي تسارع إلىٰ ما نهيت عنه، وتبادر إلىٰ القيام به؛ لأنّه يلائمها، ويوافق مزاجها[٢].

الاستِبْطاء:

من اسْتَبْطَأَهُ اسْتِبْطاءً: طلب إليه أن يبطئَ. واستبطأهُ: عَدَّهُ بطيئاً، واستبطأهُ: وَجَدَه بطيئاً.

من تأكيده عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر عدم توجّده من عزله الأشتر عن ولاية مصر: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ ٱلْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ **ٱسْتِبْطَاءً** لَكَ فِي ٱلْجَهْدِ»[٣].

أي لم تتوانَ في بذل الجهد، ولم تتماهل.

و من وصيّته عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه بـرؤوس الجند الأكفاء: «وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلَاةِ ٱلْأُمُورِ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ **ٱسْتِبْطَاءِ** ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ١١٤.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٢٩١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣٤.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

«الحِيطة» ـ بكسر الحاء ـ: مصدر حاطه: حفظه وصانه؛ أي بمحافظتهم علىٰ ولاة أُمورهم، و حرصهم علىٰ بقائهم، و «قِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ»: أي لا تصحّ نصيحة الجند إلّا إذا أحبّوا أُمراءهم، ثمّ لم يستثقلوا دولهم، ولم يتمنّوا زوالها.

و من تحذيره عليه السلام من الأمن من مكر الله سبحانه: «فَلَا **تَسْتَبْطِئُوا** وَعِيدَهُ؛ جَهْلاً بأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ»[1].

أي لا تعدّوا ما أوعدكم به من العذاب بطيئاً؛ فإنّه قريب.

الأبطأ:

اسم تفضيل بمعنىٰ الأكثر تأخّراً، أو تثاقلاً، أو تخلّفاً، من بَطُؤ وأبطأ: إذا توانىٰ.

من وصفه عليه السلام نفسه الشريفة بقوّتها وبأسها رغم تقشفّها وزهدها: «أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ ٱلْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَٱلرَّوَاتِعَ ٱلْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ العِذْيَةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً، وَ **أَبْطَأُ** خُمُوداً»[2].

أي أكثر تأخّراً.

ب ط ح

الانبطاح:

التمدّد علىٰ البطن استعداداً للزحف، أو تَوَقِّياً من الإصابة. وانْبَطَحَ الشيءُ انبطاحاً: اتّسع، وانبطح الرجُلُ: استلقىٰ علىٰ وجهه، وهو مطاوع

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الكتاب ٤٥.

بطحه. و أصل الانبطاح: السعة، ومنه: الأبطح بمكّة، ومنه قيل: تبطّح السيل: اتّسع مجراه.

من وصيّته عليه السلام معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلىٰ الشام: «فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ **يَنْبَطِحُ** السَّحَرُ، أَوْ حينَ يَنْفَجِرُ ٱلْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللهِ»[١].

أي فليكن سيرك حين ينبطح السحر؛ أي حين يتّسع و يمتدّ وينبسط، وهو **مجاز** عن دخول وقت السحر.

البَطْحاء:

الأبطح: وهو مكان واسع سهل في بطون الأودية، يمرُّ فيه السيل، فيترك فيه الرمل والحصىٰ الصغار، وسمّي المكان: أبطح؛ لأنّ الماء ينبسط فيه، أي يذهب يميناً وشمالاً، وبطحاء مكّة وأبطحها معروفة؛ لانبطاحها. وقريش البطاح: الذين ينزلون أباطح مكّة وبطحاءها[٢].

و سرّة البطحاء: وسطها.

من وصفه عليه السلام للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله: «ٱخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ ٱلضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ ٱلْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ **ٱلْبَطْحَاءِ**»[٣].

«السرّة»: يراد بها الوسط؛ أي إنّه صلى الله عليه وآله من قريش أعلىٰ الورىٰ جبيناً، وأشرفها أُسرة، و أرفعها مقاماً، و من أفضل بقاع الأرض إذ كان صلى الله عليه وآله في وسط مكّة وفي سهلها الذي يعدّ من أفخر أماكنها و أشرفها[٤].

---

١. المصدر، الكتاب ١٢.

٢. ينظر: لسان العرب، مادّة «بطح»؛ النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج ١، ص ١٣٤، مادّة «سرر».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٤. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٨٩.

ب ط ر

البَطَرُ:

هو النشاط والزهو المغالىٰ فيه عند إقبال النعمة، يقال: بَطِرَ فلان ـ من باب تَعِبَ ـ بَطَراً: جاوز الحدّ في الزهو، أو دهش وحار في استيعاب وتحمّلها النعمة عليه، أو استخفّ بها وازداد كبرياءً، ولم يشكرها، ومن ثمّ كفرها، فهو بَطِرٌ. وأبْطَرَهُ حِلْمُهُ: أدْهَشَهُ وبَهَتَهُ عنه، والحائر: المندهش، وأبْطَرَهُ ذَرْعُهُ: حَمّلَهُ مالا يطيق، وبَطِرَ عمله: كرهه بلا سبب موجب. وذهبَ دَمُهُ بِطْراً؛ أي هَدَراً.

قال تعالىٰ:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[١].

أي كفرت نعمة معيشتها الرافهة الآمنة، فلم تقم بحقّها وشكرها، أو تمردّت وطغت في معيشتها.

و قال تعالىٰ:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ ٱلنَّاسِ﴾[٢].

أي لأجل مجاوزة الحدّ في الزهو، أو مجاوزين الحدّ في الزهو.

و في الحديث: «الكِبْرُ بَطْرُ الحقِّ»[٣]؛ أي العظمة والتجبّر لغير الله تعالىٰ طغياناً وإسرافاً في الظلم، وإحقاقاً للحقّ الذي جعله الله تعالىٰ من توحيده وعبادته.

و قوله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا ينظرُ يومَ القيامةِ إلىٰ مَنْ جرَّ إزارَهُ بَطَراً»[٤]، والمراد به التبختر، وشدّة المرح، والتكبّر عند حلول النعمة، أو من كان متغطرساً، طاغياً في النعمة.

---

١. القصص: ٥٨.

٢. الأنفال: ٤٧.

٣. كنز العمّال، ج٣، ص٧٧٢٨/٥٢٥؛ مجمع البحرين، ج١، ص١٦٠.

٤. أخرجه البخاري في كتاب اللباس ٥٧٨٤، وأبو داود في اللباس ٤٠٩٣ وابن ماجه في المساجد، ص٧٧٨، والغريبين، ج١، ص١٨٨.

من وصيّته عليه السلام لمالك ابن الأشتر رضي الله عنه بالمساكين والمحتاجين ونحوهم: «ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ ٱلْمَسَاكِينِ، وَٱلْمُحْتَاجِينَ، وَأَهْلِ ٱلْبُؤْسَىٰ، وَالزَّمْنَىٰ؛ فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَٱحْفَظْ لِلّٰهِ مَا ٱسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي ٱلْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ؛ فَإِنَّ لِلْأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَىٰ، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ **بَطَرٌ**»[١].

«البَطَرُ»: الكِبْرُ والطغيان والتغطرس والاستخفاف بمن هو دونه.

ومن وصفه عليه السلام لمن يرجو الآخرة بغير عمل منه: «إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ **بَطِرَ** وَفُتِنَ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ»[٢].

أي أصبح طاغياً متغطرساً.

و من نهيه عليه السلام قثم بن العبّاس عن البطر والفشل: «وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ **بَطِراً**، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ فَشِلاً»[٣].

أي مستخفّاً بالنعمة كافراً بها، فلم تحفظ حقّ الله فيها[٤].

و من حكمه عليه السلام البليغة في الدهر: «وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا **تَبْطَرْ**، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ»[٥].

أي فلا تتكبّر علىٰ الحقّ، أو لا تكن متغطرساً طاغياً.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. المصدر، قصار الحكم ١٥٠.
٣. المصدر، الكتاب ٣٣.
٤. ينظر كلمة: «بأساء» في هذا الكتاب (شرح مفردات نهج البلاغة) ج ٢، ص ٩.
٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٩٦.

الإبطار:

من أبْطره إبْطاراً: جعله يَبْطَر، وأبْطَرَهُ: دَهَشَهُ، ويقال: أبْطَرَ فلاناً ذَرْعُهُ: حَمّلَهُ ما لا يطيق. قال ابن المقفّع: «ذو الحفل لا تبطره المنزلة والعزّ» أي لا تجعله الرتبة الرفيعة معجباً بنفسه.

من وصفه عليه السلام للأشتر النخعي رحمه الله لصفات الكتّاب: «وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ ٱلْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا **تُبْطِرُهُ** ٱلْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَاءٍ»[١].

لا تجعله طاغياً متجبّراً، فيجرؤ على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس، فيضرّ ذلك بمنزلتك لديهم.

ومن دعائه عليه السلام بعدم البطر: «نَسْأَلُ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا **تُبْطِرُهُ** نِعْمَةٌ»[٢].

أي لا تُطْغيه، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عمّا هو صائر إليه.

ب ط ش

البَطْشُ:

الفَتْكُ والسطوة، والأخذ الشديد بالعنف، أو الغلبة والقهر[٣]، يقال: بَطَشَ به يَبْطُشُ ويَبْطِشُ بَطْشاً: فَتَكَ به وأخذه بقوّة وشدّة، أو انقضّ عليه، أو فتك به، فهو باطش، وبطّاش. وبطش بالشيء: أمسكه بقوّة وعنف. وبَطَشَ

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ٦٤.

٣. معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٦٢.

عليه: سطا عليه في عنف وشدّة. وفي الحديث القدسي: «كنتُ يَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها»[١]؛ أي يأخُذُ بها. وبطشت بهم أهوال الدنيا: ضربتهم بسطوتها، وفتكت بهم، أو قست عليهم بعنف.

قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾[٢].

أي أخْذَهُ (إذا أخذ الكافر) شديد وعنيف.

من نهيه عليه السلام عن الأمن من مكر الله تعالىٰ: «فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ؛ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ»[٣].

أي بأخذه بالعنف والقسوة والسطوة، أو تهاوناً بفتكه وقهره.

ب ط ل

الباطل:

هو العبث الذي لا فائدة فيه، والضائع هدراً، كما يطلق علىٰ نقيض الحقّ، وعرّفه الراغب: بما لا ثبات له عند الفحص[٤].

و أصله: ذهاب الشيء، وقلّة مُكْثه ولُبْثه، وسقوط حكمه. ويرادف الباطل الفاسد؛ وهو ما لا يكون صحيحاً بأصله، ولا بوصفه، أو ما لا يعتدّ به، ولا يفيد شيئاً، وعلىٰ هذا فكلّ ما خالف الحقّ ـ من عقيدة، أو عمل، أو قول، كالغيّ، والغواية، والضلالة، والإفك، والبهتان، والكذب، والشرّ، وغيرها ـ فهو باطل. يقال:

---

١. الكافي، ج٢، ص٣٦٣؛ مجمع البحرين، ج١، ص١٦١.

٢. البروج: ١٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. مفردات الراغب، مادّة: (بطل)، ص١٢٩.

بَطَلَ يَبْطُلُ بُطْلاً وبُطُولاً وبُطْلاناً: ذَهَبَ ضياعاً، أو فسد، أو سقط حكمه، فهو باطل.

و جاء في القرآن الكريم علىٰ أوجه عدّة:

الأوّل: العبث الذي لا فائدة فيه؛ وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾[١].

أي لغواً وعبثاً.

الثاني: نقيض الحقّ؛ وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَهْلَ ٱلكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ... تَعْلَمُونَ﴾[٢].

الثالث: الكذب[٣]، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٤].

و قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[٥].

أي لا يتطرّق إليه الباطل من جهة من الجهات.

الرابع: الكفر والشرك، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[٦ و ٧].

الخامس: الإحباط[٨]، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَٱلأَذَىٰ﴾[٩]

أي: لا تُحْبِطوا.

---

١. آل عمران: ١٩١.

٢. آل عمران: ٧١.

٣. الوجوه والنظائر، هارون بن موسىٰ القارئ، ص٢٩٨.

٤. العنكبوت: ٤٨.

٥. فصّلت: ٤٢.

٦. الإسراء: ٨١.

٧. الوجوه والنظائر، الدامغاني، ج١، ص١٧٧؛ الوجوه والنظائر، القارئ، ص٢٩٨.

٨. الوجوه والنظائر، الدامغاني، ج١، ص١٧٦.

٩. البقرة: ٢٦٤.

السادس: الظلم والتعدّي، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[١و٢].

من تحذيره عليه السلام من الرضا بفعل الظالمين: «الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَعَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ فِي **بَاطِلٍ** إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَىٰ بِهِ»[٣].

«إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ»: أي بذلك الباطل، **وجه التشبيه** اشتراكهم في الرضى بـه المسـتلزم لصدور الفعل[٤].

و من إخباره عليه السلام بغلبة قوم معاوية علىٰ أهل العراق: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ **بَاطِلِ** صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي»[٥].

لأنّهم كانوا إذا أمرهم معاوية بأمر أسرعوا في تلبيته، فينتهزون كلّ فرصته، و«إِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي»: أي عن الحقّ الذي آمركم به.

و من حكمه عليه السلام في الحقّ والباطل: «الحَقَّ مِثالٌ، والباطِلُ خِبالٌ»

«مِثَال»: أي يقاس عليه، والخبال: الفساد والنقصان والهلاك والجنون.

و من وصفه عليه السلام لصراع الحقّ مع الباطل: «حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِـرَ **ٱلْـبَاطِلُ** لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ ٱلْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ»[٦].

إنّ **التقابل** بين «الحقّ» و«الباطل» لمعرفة أهل الحقّ، وأهل الباطل، فالصراع بين الحقّ والباطل قائم بينهما، فتارة: الغلبة للحقّ، وتارة: هو المغلوب عليه، ولكـن المـحصّلة

---

١. النساء: ٢٩.

٢. ن.م، ج١، ص١٧٧.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٤.

٤. ينظر في هذا الكتاب، مادّة: «إثم»، ج١، ص٩١.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

٦. المصدر، الخطبة ١٦.

النهائيّة هي انتصار الحقّ مهما طال الزمن[١].

و قال عليه السلام لمّا سمع قول الخوارج: لا حكم إلّا بالله: «كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا **بَاطِلٌ**»[٢].

فإنّهم قصدوا بها الاحتجاج علىٰ خروجهم من طاعة الخليفة، فظاهرها حقّ، وباطنها باطل؛ لأنّ حكم الله لا ينفّذ إلّا علىٰ أيدي القوامين علىٰ دينه[٣].

و قال عليه السلام موصياً عامله بإقامة العدل وإحقاق الحقّ: «فَلَايَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ، بُلُوغُ لَذَّةٍ، أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءُ **بَاطِلٍ**، أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ»[٤].

شبّه الباطل بنار مضطرمة، واستعار لها ما يشير إليها ـ وهو الإطفاء ـ بطريق **الاستعارة المكنيّة**، واستعار لفظ «الإحياء» علىٰ أساس تشبيهه بشيء مندرس، أو مندثر.

و من حديثه عليه السلام عن الناكثين: «فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ ٱلسَّيْفِ، وَكَفَىٰ بِهِ شَافِياً مِنَ **ٱلْبَاطِلِ**، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ»[٥].

أي إن أصرّوا علىٰ العصيان، أُجبِرت علىٰ ردعهم بحدّ السيف؛ بتراً للفساد[٦].

و من حديثه عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين لبيعته: «أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ؛ لِيَعُودَ ٱلْجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ **ٱلْبَاطِلُ** إِلىٰ نِصَابِهِ»[٧].

أي إلىٰ مصدره الذي صدر عنه.

و من مدحه عليه السلام لمن يعمل بالحقّ وإن تضرّر: «إِنَّ أَفْضَلَ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللهِ مَنْ كَانَ ٱلْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ـ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ ـ مِنَ **ٱلْبَاطِلِ** وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ»[٨].

---

١. ينظر من هذا الكتاب، مادّة: «أهل».

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤٠.

٣. سجع الحمام، ص٢٨٢.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٦.

٥. المصدر، الخطبة ٢٢.

٦. ينظر: مادّة «أبو» من هذا الكتاب (معجم مفردات نهج البلاغة).

٧. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢.

٨. المصدر، الخطبة ١٢٥.

أي أنّ حبيب الله هو الذي يتبع الحقّ وإن خسر دنياه وتراكمت عليه المصائب والكوارث، ولا يتبع الباطل وإن زاد في ماله وجاهه[١].

و من وصفه عليه السلام لكونه على الحقّ: «فَوَالَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ **ٱلْبَاطِلِ**»[٢].

لا يخفىٰ حسن **المقابلة** بين «جَادَّةِ ٱلْحَقِّ» و«مَزَلَّةِ ٱلْبَاطِلِ» كما لا يخفىٰ لطف إضافة «الجادّة» إلىٰ «الحقّ»، وإضافة «المزلّة» إلىٰ «الباطل»؛ لأنّ طريق الحقّ لمّا كان واضحاً جليّاً بالبيّنة والبرهان، يوصل سالكها إلىٰ منزل الزلفىٰ وجنّات النعيم، وطريق الباطل لمّا كان تمويهاً وتدليساً مخالفاً للواقع، يزلّ فيه قدم سالكه ويزلق، فيهوى إلىٰ دركات الجحيم[٣].

و قال عليه السلام واصفاً فتنة بني اُميّة: «فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ **ٱلْبَاطِلُ** مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ ٱلْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ»[٤].

«أَخَذَ ٱلْبَاطِلُ مَآخِذَهُ»: تمكّن الباطل وتغلغل، و«وَرَكِبَ ٱلْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ»: تفشّىٰ واتّسع بين الناس، وتجاوز حدّ المعقول. ومراكب الجهل: حملته، **استعار** له لفظ الركوب تشبيهاً له بالمستعدّ المغيّر.

و من حديثه عليه السلام أيضاً عن ظهور الباطل في فتنة بني اُميّة: «وَهَدَرَ فَنِيقُ **ٱلْبَاطِلِ** بَعْدَ كُظُومٍ»[٥].

«هدَرَ البعير»: ردّد صوته في حنجرته، و «الفنيق»: الفحل من الإبل، «بَعْدَ كُظُومٍ»: بعد

١. في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص٢٣٦.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٧.
٣. منهاج البراعة، ج١٢، ص٢٢٥.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.
٥. المصدر.

سكون وإمساك. استعار لفظ «الفنيق» للباطل علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، ورشّح الاستعارة بذكر الهدير والكظوم، وعنىٰ بالهدير ظهورهم وتمكّنهم، وبالكظوم خفاء الباطل وخمول أهله في زمان ظهور الحقّ وقوّته.

و من وصفه عليه السلام لجهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَٱيْمُ ٱللهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَٱيْمُ ٱللهِ لَأَبْقُرَنَّ **ٱلْبَاطِلَ** حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ»[1].

شبّه عليه السلام الباطل بكائن حيّ مبتلع للحقّ، أو كشيء قد اشتمل علىٰ الحقّ، و احتوىٰ عليه، وصار الحقّ في طيّه، كالشيء الكامن المستتر فيه؛ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيليّة**، وكلمة: «أَبْقُرَنَّ» توحي بالقوّة الدالّة علىٰ الحركة والجدّية.

و من نهيه عليه السلام عن قتال الخوارج من بعده: «لَا تُقَاتِلُوا ٱلْخَوَارِجَ بَعْدِي؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ ٱلْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ **ٱلْبَاطِلَ** فَأَدْرَكَهُ»[2].

أي أنّ الخوارج ضلّوا بشبهة دخلت عليهم، وكانوا يطلبون الحقّ، ولهم في الجملة تمسُّك بالدين، ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها، وإن أخطأوا فيها، وأمّا معاوية فلم يكن يطلب الحقّ، وإنّما كان ذا باطل[3].

و من بيانه عليه السلام لكيفيّة حصول الشبهات: «فَلَوْ أَنَّ **ٱلْبَاطِلَ** خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ، لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ»[4].

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٤.

٢. المصدر، الخطبة ٦١.

٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٥، ص٧٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٥٠.

المرتاد: الطالب للحقيقة؛ أي لو كان الحقّ خالصاً من ممازجة الباطل ومشابهته، لكان ظاهراً لا يخفىٰ علىٰ من طلبه.

و من بيانه عليه السلام للفرق بين الرؤية والسماع:«إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَ **ٱلْبَاطِلِ** إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ»[١].

سُئِل عليه السلام عن معنىٰ قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أُذنه وعينه، ثمّ قال: «الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ: سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ». أي أنّ الفصل أن تحكم بعينيك، لا بأُذنيك؛ أي بما تراه، لا بما تسمعه من الناس.

و من بيانه عليه السلام لكونه علىٰ الحقّ وضلال أصحاب الجمل:«وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ **ٱلْبَاطِلُ** عَنْ نِصَابِهِ»[٢].

أي بعد وذهب الباطل بعد أن خذل الله أصحاب الجمل.

و من جملة إخباره عليه السلام بما يجري بعده:«وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ **ٱلْبَاطِلِ**»[٣].

كما حصل في زمان اللعين معاوية ومن بعده من خلفاء الجور.

و من وصفه عليه السلام للمتّقي:«وَلَا يَدْخُلُ فِي **ٱلْبَاطِلِ**، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْحَقِّ»[٤].

فكأنّ الباطل شيء يدخل فيه، والحقّ قصر يخرج منه، والمعنىٰ: أنّ المؤمن لا يدخل فيما يبعّد عن الله تعالىٰ من باطل الدنيا، ولا يخرج عمّا يقرّب إليه من مطالبه الحقّة[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٤١.
٢. المصدر، الخطبة ١٣٧.
٣. المصدر، الخطبة ١٤٧.
٤. المصدر، الخطبة ١٩٣.
٥. شرح النهج، ابن ميثم البحراني، ج ٣، ص ٤٢٤.

و من حثّه عليه السلام على الغضب لله سبحانه: «مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ ٱلْغَضَبِ لِلهِ، قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ **ٱلْبَاطِلِ**»[١]

أي أنّ من أرهف عزمه علىٰ إنكار المنكر، وقوي غضبه في ذات الله تعالىٰ، ولم يخف مخلوقاً، أعانه الله علىٰ إزالة المنكر وإن كان قويّاً.

و قال عليه السلام مشيراً إلىٰ عقيدته الراسخة مقابل ضلال أعدائه وانحرافهم: «ٱلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَىٰ سَبيلِ ٱلْحَقِّ وَ **ٱلْبَاطِلِ**»[٢].

فيه **تقابل** بين «الحَقِّ» و«البَاطِلِ» لبيان موقف الإمام عليه السلام الراسخ من الحقّ، وبيان موقف خصمه المتعنّت المتمسّك بعرىٰ الباطل.

و في **استعارة** «علىٰ» التي تفيد الاستعارة الحسيّة للاستعلاء المعنوي بجامع التمكّن والاستقرار تجسّدت المعرفة التامّة والوقوف الكامل علىٰ سبيل الحقّ والباطل، أي اتّضح الحقّ و الباطل، و عَرَفَهُ الطَّرَفان.

و من كلام له عليه السلام في الحقّ والباطل: «إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ **ٱلْبَاطِلَ** خَفِيفٌ وَبِيءٌ»[٣].

«مَرِيءٌ» من مرأ الطعام ـ مثلّثة الراء ـ فهو مريئ؛ أي هنيئ حميد العاقبة، والحقّ وإن ثقل، إلّا أنّه حميد العاقبة، والباطل وإن خفّ، فهو و بيء وخيم العاقبة.

قابل بين «الحَقِّ» و «البَاطِلِ» و بين «الثقيل» و «الخفيف» وبين «المريء» و «الوبيء»، وربط الجملتين المزدوجتين بإيقاع رخيم جسّد من خلاله الحدّ الفاصل بين الحقّ والباطل، وما يوحيه من نتائج، وما يثمر عنه من عواقب.

و من كتاب له عليه السلام لبعض عمّاله وقد خان: «وَوَٱللهِ، لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٧٤.

٢. المصدر، الخطبة ٤.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٧٦.

الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ **ٱلْبَاطِلَ** عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا»[١].

و هذا ليس إهانة لمقام الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فإنّ «لو» حرف امتناع لامتناع، لذا تستعمل في المحال، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا ٱللهُ لَفَسَدَتَا** ﴾.

والهوادة: اللين والرِفق، وقوله: «وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ»: أي لم أردهما بعد ذلك، وكأنّه **كناية** عن الطرد، و«أُزِيحَ ٱلْبَاطِلَ»: أي أُبعده وأزيله، والمظلمة: ما تطلبُهُ عند الظالم، وهو اسم ما أُخِذ منك بغير حقّ.

و من بيانه عليه السلام لعظمة وعلوّ شأن آل محمّد عليهم السلام: «بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ **ٱلْبَاطِلُ** عَنْ مُقَامِهِ»[٢].

«نصاب الحقّ»: أصله، والأصل في معنىٰ النصاب: مقبض السكين، فكأنّ الحقّ نصل ينفصل عن مقبضه، ويعود إليه، و«عَادَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ»: رجع إلىٰ مستقرّه وموضعه، و «ٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ»: زال و ولّىٰ.

و من وصفه عليه السلام لصفة خلق آدم عليه السلام: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَ **الْبَاطِلِ**»[٣].

«فَمَثُلَتْ»: قامت منتصبةً، و«إِنْسَاناً»: هو آدم عليه السلام، و«الأذهان»: جمع ذهن؛ أي الفهم والعقل. «يُجِيلُهَا»: أي يفكّر بها «يَخْتَدِمُهَا»: يجعلها في مآربه وأوطاره، كالخدم الذين تستعملهم وتستخدمهم، و«الفِكَر»: جمع فِكْرة: ما يجول بالخاطر، ويصرفه من هنا إلىٰ هناك، وهي موضوع التفكير، فالمراد بالأذهان: المتحرّك، وبالفِكر:

---

١. المصدر، الكتاب ٤١.

٢. المصدر، الخطبة ٢٣٩.

٣. المصدر، الخطبة ١.

المحرِّك. و «الأَدَوَات»: جمع أداة؛ وهي الآلة، وتقليبها: تحريكها في العمل بها فيما خلقت له.

ومن جوابهﷺ **لمعاوية:** «أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ **ٱلْبَاطِلُ** فَإِلَىٰ النَّارِ»[١].

«أكلتهم الحرب»: أفنتهم، والأوّل: من قتل في سبيل الله، والثاني: في سبيل الباطل والضلال.

و من تحذيرهﷺ **من النفاق:** «فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللهِ؛ فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيما تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيما تُحِبُّونَ مِنَ **ٱلْبَاطِلِ**»[٢].

«التلوّن في الدين»: **كناية** عن النفاق، واستحداث البدع، وإثارة الفتن، وهي تستلزم الفرقة.

و من بيانهﷺ **لسبب ضعف أصحابه:** «أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ **ٱلْبَاطِلِ**، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ»[٣].

«وَلَمْ تَهِنُوا»: من الوهن؛ بمعنىٰ الضعف والعجز والجبن والاستكانة، و«تَوْهِينِ ٱلْبَاطِلِ»: تضعيفه.

و من بيانهﷺ **لاستقامته وصدقه في كتابه لأبي موسىٰ الأشعري:** «وَإِنِّي لَأَعْبَدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ **بِبَاطِلٍ**، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ ٱللهُ»[٤].

«وَإِنِّي لَأَعْبَدُ»: أي آنَفُ من أن يقول غيري قولاً باطلاً، فكيف لا آنف أنا من ذلك علىٰ نفسي؟! والأمر هنا: هو الخلافة، «أَصْلَحَهُ ٱللهُ»: أي بالبيعة، ونسبة الإفساد لنفسه، لأنّ أبا موسىٰ الأشعري نائب عنه ﷺ وما يقع عن النائب يقع عن الأصيل.

١. المصدر، الكتاب ١٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٦.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٦.

٤. المصدر، الكتاب ٧٨.

و قالعليه السلام **للبرج بن مسهر الطائي الخارجي عندما سمعه**عليه السلام **ينادي: «لا حكم إلّا لله»**:«اُسْكُتْ، قبّحَكَ اللهُ يَا أَثْرَمُ، فَوَاللهِ، لَقَدْ ظَهَرَ الحَقُّ، فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ **الْبَاطِلُ** نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ» [١].

يقال: نَعَرَ العِرْقُ فيه نَعْراً: فارَ منه الدم، وعِرْقٌ نَعّار، ونَعور، وما كانت فتنة إلّا نَعَر فيها فلان؛ أي نهض فيها، وإنّ فلاناً لنعّار ونَعُور في الفِتَن: إذا كان ساعياً فيها، **استعار الإمام**عليه السلام **لفظ «النعير» لظهور الباطل إلىٰ الوجود فجأة، كما شبّه بروز هذا الفكر الضالّ وقوّته بظهور قرن الماعز؛ توهيناً له وتحقيراً؛** لحقارة قرن الماعز، وكان الإمام قد مهّد لإهانته وتحقيره **بكنايتين** هما أفصح من التصريح؛ وهما: ضآلة شخصه، وخفيّ صوته؛ وذلك لحقارته حين ظهر الحقّ.

و من وصيّتهعليه السلام **لأحد قوّاد جيشه بإحقاق الحقّ**:«فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا ٱلنَّاسَ ٱلْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ **بِالْبَاطِلِ** فَاقْتَدَوْهُ» [٢].

«مَنَعُوا ٱلنَّاسَ ٱلْحَقَّ» فاشتروا الحقّ منهم بالرشا والأموال؛ أي لم يضعوا الأُمور مواضعها، ولا ولّوا الولايات مستحقّيها، وكانت أُمورهم الدينيّة والدنيويّة، تجري علىٰ وفق الهوىٰ والميول الشخصيّة، فاشترىٰ الناس منهم الميراث والحقوق، كما تشترىٰ السلع بالمال، فانقلبت الدولة عن أُولئك المانعين، فهلكوا.

و من ذمّهعليه السلام **لعمرو بن العاص**:«عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ؛ أُعَافِسُ، وَأُمَارِسُ، لَقَدْ قَالَ **بَاطِلاً**» [٣].

لقد قال زيغاً وبهتاناً.

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٤.

٢. المصدر، الكتاب ٧٩.

٣. المصدر، الخطبة ٨٤.

و قال عليه السلام في وصف خلافته الظاهريّة: «وَاللهِ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ؛ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ **بَاطِلاً**»[١].

فيه **مقابلة** بين الفعل (أُقِيمَ) والمتعلّق به (حَقّاً) وبين الفعل (أَدْفَعَ) والمتعلّق به «بَاطِلاً». ليعبّر إقامة الحقّ وإثباته إزاء دفع الباطل ومحقه، مؤكّداً ذلك بـالقسم البـارّ: «وَاللهِ...» ولبيان الهدف الأسمى للإمام عليه السلام من الخلافة؛ وأنّ غاية الحكم عنده ليس هو، بل هدفه إقامة الحقّ ودحض الباطل علىٰ سبيل الالتزام، وعلىٰ سبيل التطبيق، فالحكم مسؤوليّة ركناها عند الإمام عليه السلام هو هذا التقابل.

ومن بيانه عليه السلام عن اختلاق الأحاديث: «إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ **بَاطِلاً**، وَصِدْقاً وَكَذِباً... وَلَقَدْ كُذِبَ عَلىٰ رَسُولِ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ ـ عَلَىٰ عَهْدِهِ»[٢]

المقابلة بين «الحق والباطل» و«الصدق والكذب» لإبراز مزيّة كلّ من الضدّين و تأثيرها في النفس.

و قال عليه السلام في وصف المنافقين: «وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ **بَاطِلاً**»[٣]

أي جعلوا إزاء كلّ حقّ باطلاً؛ لصرف الناس إلىٰ ذلك الباطل.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَىٰ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَىٰ رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَاتَّقُوا ٱللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ؛ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ؛ قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَايُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَا يُثْبِتُونَ **بَاطِلاً**»[٤].

أي لا يكتبون ما لا حقيقة له.

---

١. المصدر، الخطبة ٣٣.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٤.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٣.

و من بيانهعليه السلام **لحكمة إنزال الكتاب وخلق السماوات والأرض:** «وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، ولَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا **بَاطِلاً**: ﴿**ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَارِ**﴾»[١].

«بَاطِلاً»: لغواً وعبثاً.

و من نهيهعليه السلام **عن إطاعة الأدعياء:** «وَلَا تُطِيعُوا ٱلْأَدْعِيَاءَ ٱلَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ **بَاطِلَهُمْ**، وَهُمْ أَسَاسُ ٱلْفُسُوقِ»[٢].

«الدعيّ»: المتّهم في نسبه، أو المنسوب إلىٰ غير أبيه، والمراد منهم الأخسّاء المنتسبون إلىٰ الأشراف، والأشرار المنتسبون إلىٰ الأخيار، أو يريد الذين ينتحلون الإسلام، ويبطنون النفاق. «شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ»: أي خلطوا صافي إخلاصكم بكَدَر نفاقهم، وسالم أخلاقكمْ بسقم أخلاقهم، والمراد بمرضهم تلوّثهم بالآثام، و«أَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ»: أي اقتبستم من باطلهم، فلوّث حقّكم به، فأفسده.

و في إخبارهعليه السلام **بغلبة أتباع معاوية:** «وَإِنِّي وَٱللهِ، لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِماعِهِمْ عَلَى **بَاطِلِهِمْ**، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ»[٣].

«سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ»: يتغلّبون عليكم، **قابل** بين «الباطل» و«الحقّ» وبين «الاجتماع» و«التفرّق» لبيان عمق التناقض بين أصحابه وأصحاب معاوية.

و من كتاب لهعليه السلام **إلىٰ معاوية:** «فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ **ٱلْأَبَاطِيلَ**»[٤].

أي الأكاذيب.

١. المصدر، قصار الحكم ٧٨.
٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.
٣. المصدر، الخطبة ٢٥.
٤. المصدر، الكتاب ٦٥.

و من تحذيرهعليه السلام **من يوم القيامة:** «وَكَأَنَّ ٱلصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَٱلسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ، قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ **ٱلْأَبَاطِيلُ**، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلْعِلَلُ»[١].

«زَاحَتْ»: بعدت وانكشفت، و«ٱضْمَحَلَّتْ»: تلاشت و ذهبت.

و من وصفهعليه السلام **لفضل الرسول الأكرم وعلوّ شأنه**صلى الله عليه وآله: «وَٱلْمُعْلِنِ ٱلْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ **ٱلْأَبَاطِيلِ**، وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ»[٢].

«الجَيْشَات»: جمع جيشة، من جاشت القدر: إذا ارتفع غليانها، و«الأَبَاطِيل»: جمع باطل علىٰ غير قياس، والمراد: أنّه قامع ما نجم من الباطل، و«الدَّامِغ»: المهلك، من دمغه: إذا شجّه حتّىٰ بلغت دماغه، و«الصولات»: جمع صولة؛ وهي السطوة، و«الأَضَالِيل»: جمع ضلال علىٰ غير قياس، والمراد: الكاسر شوكة الضلال وسطوته؛ وذلك بسطوع البرهان، وظهور الحجّة؛ أي أعلىٰ صلى الله عليه وآله الحقّ بالحقّ، وقمع الباطل، وقهر الضلال، كما حمل تلك الأعمال الجليلة بتحمّله أعباء الرسالة.

شبه إبطال تلك الصولات المضلّة بالدمغ، فاستعير لفظ المشبّه به للمشبّه، أي أطلق اسم الدمغ علىٰ الإبطال، ثمّ اشتقّ من الدمغ بمعنىٰ الإبطال لفظة «الدامغ» اسم فاعل بمعنىٰ المبطِل علىٰ سبيل **الاستعارة التبعيّة**.

و من كلامهعليه السلام **لرجل ذمّ الدنيا:** «أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، ٱلْمَخْدُوعُ **بِأَبَاطِيلِهَا**»[٣].

«أباطيل الدنيا»: أي كلّ أشكال الباطل، وكلّ ما هو عبث وغرور، وغَيّ وغواية، وضلالة وعماية.

---

١. المصدر، الخطبة ١٥٧.

٢. المصدر، الخطبة ٧٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٣١.

و من كلامه عليه السلام في معنىٰ القضاء والقدر: «لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً، وَقَدَراً حَاتِماً، وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ **لَبَطَلَ** الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ»[١].

أي لذهب ضياعاً، و «القضاء»: علم الله السابق بحصول الأشياء علىٰ أحوالها في أوضاعها، و «القدر»: إيجاد الله للأشياء عند وجود أسبابها، ولا شيء منهما يضطرّ العبد لفعل من أفعاله، ولا يجد شخص إلّا أنّ اختياره دافعه إلىٰ ما يعمل، والله يعلمه فاعلاً باختياره إمّا شقيّاً به، وإمّا سعيداً، والدليل ما ذكره الإمام عليه السلام.

الإبطال:

الإزالة مطلقاً، أو الحكم بعدم الصحّة، يقال: أبْطَلَ الشيء: أفسده وأزاله حقّاً كان أو باطلًا. وأبطل البيع والحكم والدليل والعمل: ألغاه وأدْحضه وفنّده، نحو قول ابن خلدون: أنكر القياسَ طائفة من العلماء، وأبطلوا العمل به؛ أي ألغوه. وأبْطل فلان: إذا ادّعىٰ باطلاً، أو قال شيئاً لا حقيقة له، فهو مُبطِل، وهم مبطلون.

قال تعالىٰ:

﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٢].

و قال تعالىٰ:

﴿لا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[٣].

أي لا تجعلوها باطلة لا يترتّب عليها ثواب الآخرة؛ وذلك بمعصية الله سبحانه والرسول صلى الله عليه وآله، أو بالشكّ، أو النفاق، أو بالرئاء والسمعة.

---

١. المصدر، قصار الحكم ٧٨.

٢. الأعراف: ١٧٣.

٣. محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٣.

من حديثه عليه السلام عن صفات الله جلّ جلاله:«وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ **أَبْطَلَ** أَزَلَهُ»[١].

«أَبْطَلَ أَزَلَهُ»: أي ألغىٰ أزليّته، والأزل: القدم الذي ليس له ابتداء، أو ما لا أوّل له.

و من وصيّته عليه السلام للأشتر النخعي رحمه الله بأن لا يمنّ علىٰ رعيّته:«وَإِيَّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ؛ فَإِنَّ ٱلْمَنَّ **يُبْطِلُ** ٱلْإِحْسَانَ»[٢].

«أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ»: أي يزيد في قوله وفعله حتّىٰ يبلغ منتهاه، والمراد يبالغ في قدر معروفه «أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ»: أي لا تفي بوعدك، ولا تصدق في كلامك، حذّره الإمام عليه السلام من الفخر والمباهاة بإحسانه؛ لأنّه يجعله مشوباً بالكدر والتنغيص، فيذهب بروعته، كما نهاه عليه السلام عن المبالغة في الإخبار عن قدر معروفه.

و من ذمّه عليه السلام لبعض أصحابه:«لَاتَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ **ٱلْبَاطِلَ**. وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ!»[٣].

اجتمعت **المطابقة** و **العكس** بشكل متشابك، فتجد أنّ الفكرتين سرعان ما كشفتا عن خفايا عميقة لما يعانيه بعض أصحابه من أمراض نفسيّة عقائديّة بالغة الأهمّيّة قلّما تدرك من خلال هذا النصّ؛ لإيجازه وبلاغته.

و من تعريضه عليه السلام بمعاوية:«وَلَا ٱلْمُحِقُّ **كَالْمُبْطِلِ**، وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ»[٤].

«المُبْطِل»: المتخبط في الضلال، و«المُدْغِل»: المفسد الذي يبغي أصحابه الشرّ، يضمره لهم ويحسبونه يريد لهم الخير. وبين: «المُبْطِل» و «المُدْغِل» **سجع متوازٍ** أخرجه في

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الخطبة ٦٩.

٤. المصدر، الكتاب ١٧.

صورة الاستنكار وهو يعرض الصفات المتقابلة فكلّ صفة كريمة فيه يقابلها صفة ذميمة في معاوية.

و من حثّه عليه السلام على التقوى: «فَارْعَوْا ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ **مُبْطِلُكُمْ**»[١].

فإنّ إضاعة التقوىٰ موجبة لخسران الضالّ للآخرة ونعيمها.

و من كتابه عليه السلام لشريح حينما اشترىٰ داراً بثمانين ديناراً: «هٰذَا مَا ٱشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ... ٱشْتَرَىٰ هٰذَا ٱلْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ... هٰذِهِ ٱلدَّارَ... فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ (مُبْلِي) أَجْسَامِ ٱلْمُلُوكِ... وَمَنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ ٱلْمَالِ... إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ ٱلثَّوَابِ وَٱلْعِقَابِ؛ إِذَا وَقَعَ ٱلْأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ «وَخَسِرَ هُنَالِكَ **ٱلْمُبْطِلُونَ**»[٢].

الأبطال:

جمع بَطَل؛ وهو الشجاع الذي لا يهاب الموت، قيل: سُمِّي بذلك لأنّه مُبطلٌ لدمِهِ، فهو فَعَلٌ بمعنىٰ مفعول، كالقبض بمعنىٰ مقبوض، وقيل: لأنّه يبطل دم المتعرّض له بسوء، فهو فَعَل بمعنىٰ فاعِل، ويقال منه: بَطُلَ يَبْطُلُ بُطُولةً، فهو بَطَلٌ: شَجُعَ واستبسَلَ، صار بَطَلاً.

قال عليه السلام واصفاً نصرته للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ومبيّناً اختصاصه به: «وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ ٱللهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ[٣]، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٠.

٢. المصدر، الكتاب ٣.

٣. لم يردّ علىٰ الله ورسوله: لم يعارضهما في أحكامهما، كما في شرح النهج لابن أبي الحديد، والظاهر أنّه يرمز إلىٰ أُمور وقعت من غيره، كما جرىٰ يوم الحديبيّة عند سَطْرِ كتاب الصلح، فإنّ بعض الصحابة أنكر ذلك، كما في شرح ←

بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ ٱلَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا **ٱلْأَبْطَالُ**»[١].

«الأبطال»: الشجعان، و «النكوص»: **كناية** عن الفرار، و «المواساة»: من آسىٰ فلاناً بماله يؤاسي أو يواسي مؤاساة أو مواساة: شاركه فيه، ومن الأمثال: «إنّ أخاك مَنْ آساك» فالمواساة بالشيء: الإشراك فيه، وقد شارك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في نفسه ومهجته.

و أشار عليه السلام في النصّ إلىٰ بذل نفسه في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي هاجر فيها إلى المدينة، إذ بات عليه السلام علىٰ فراشه صلى الله عليه وآله فادياً نفسه، كذلك ذكر مواساته في كلّ المواقف والمعارك، وفي كلّ المواطن التي تجبن فيها الرجال، وتفرّ منها الفرسان؛ لأنّها شجاعة اختصّه الله بأعلىٰ درجاتها، و إنّ نظرة واحدة إلىٰ حروب الإسلام تكشف عن مدىٰ جهاد الإمام، و مدىٰ شجاعته؛ حتّىٰ غلبت عليه هذه الصفة، وأضحىٰ يضرب المثل بشجاعته و بسالته؛ وإن كان في كلّ صفة قائدها وسيّدها، فهو العظيم في الزهد، وهو العظيم في العبادة، وهكذا، وأمّا شجاعته ففي واقعة بدر حصد سيفه نصف قتلىٰ المشركين، وأمّا في واقعة الأحزاب وأُحد وحنين وخيبر، فقد كان علىٰ يديه الفتح، وبسيفه النصر[٢].

و الهدف من هذه الخطبة بيان بعض مناقبه الشريفة تأكيداً لها أمام الناس، ودفعاً لهم لقبول قوله عليه السلام وامتثال أمره؛ إرساءً لقواعد الدين.

← النهج لعبده، وقال بعضهم: هذا تعريض بعمر الذي اعترض علىٰ صلح الحديبيّة، وقصّته يومها مشهورة ومشهودة معروفة يذكرها كلّ من تعرّض لذلك، وملخّصها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد وعد المسلمين بأنّهم سيدخلون المسجد الحرام، وعند ما قصد النبيّ دخول مكّة منعته قريش، ووقّعت معه صلحاً علىٰ أن يرجع عامه ذاك، فحينئذٍ أنكر عمر ما كان، كما في تأريخ الطبري.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٧.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٣٩٣.

ب ط ن

البَطْنُ:

جوف كلّ شيء، وهو يقابل الظهر، ويقال لما تدركه الحواسّ الظاهرة: ظاهر، ولما يخفاها: باطن. والبطن من الإنسان والحيوان: الجزء من الجسم بين الصدر والحوض، ويتضمّن الأحشاء وغيرها، **واستعير** في الأُمور المعنويّة، نحو: أفرشني فلان ظهر أمره وبطنه؛ أي سِرّه وعلانيته، ونحو: قلّب الأمر ظهراً لبطن: أمعن في تمحيصه.

و بطن مكّة: جهة منخفضة بها، وكذلك بطن الوادي، وبطن الأرض تشبيه ببطن الإنسان، وفلانٌ يبطن أمر فلانٍ: إذا علم سريرته.

و قال تعالىٰ:

﴿وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هٰذِهِ ٱلْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾[1]. وقال تعالىٰ:

﴿أُولٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾[2]. وقال تعالىٰ:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾[3].

أي جهة منخفضة بها.

و قيل: ولدت بَطْناً واحداً؛ أي مرّة واحدة من النتاج والزرع، والبَطْن: دون القبيلة.

والبطن يجمع علىٰ بُطْنانٍ، وأبْطُنٍ، وبُطُونٍ.

و عن رسول الله ﷺ في الخيل: «ظُهُورُها حِرزٌ، وبُطُونَها كَنْزٌ»[4].

---

١. الأنعام: ١٣٩.

٢. البقرة: ١٧٤.

٣. الفتح: ٢٤.

٤. المجازات النبويّة، ص٣٥؛ نثر الدرّ، ج١، ص١٥٢.

و عنه ﷺ أيضاً: «أُنْزِلَ القرآنُ علىٰ سَبْعَةِ أحْرُفٍ؛ لكلِّ آيةٍ ظَهْرٌ، وبَطْنٌ»[١]. أراد بالظهر ما ظَهَرَ بيانُه، وبالبَطْنِ ما احتيج إلىٰ تفسيره[٢].

من بيانه عليه السلام لحال المؤمن مع الدنيا: «وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلْاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا **بِبَطْنِ** ٱلْاضْطِرَارِ»[٣].

«بَطْنِ ٱلْاضْطِرَارِ»: قدر الضرورة، **كنّىٰ** به عليه السلام عن كونه لا يتناول منها إلّا بُلْغَته؛ ومقدار ضرورته، لا بقدر الشبع. وبين: «ٱلْاعْتِبَارِ» و«ٱلْاضْطِرَارِ» **سجع متوازٍ** يجسّد علاقة المؤمن بالدنيا، ومصاحبته لها، وتعامله معها؛ متّعظاً بما شاهده من تقلّباتها.

و من حديثه عليه السلام عن أطوار خلق الإنسان: «تَمُورُ فِي **بَطْنِ** أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءًا»[٤].

«تَمُورُ»: تضطرب، أو تتحرّك في رحم أُمّك. «لَا تُحِيرُ دُعَاءًا» أي لا تجيب دعوة من دعـاك. و بين: «دُعَاءًا» و «نِدَاءًا» **سجع متوازٍ** يدلّ علىٰ معانٍ حسّيّة تتناسب مع قوّة التصوير.

و من حديثه عليه السلام عن ملك الموت: «كَيْفَ يَتَوَفَّىٰ ٱلْجَنِينَ فِي **بَطْنِ** أُمِّهِ؛ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا، أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟!»[٥].

الاستفهام ـ علىٰ سبيل الإنكار ـ عن الإحساس بالموت. وقد جاء كلامه عن المـلك والجنين توطئة مهّد بها للمعنىٰ الدقيق في وصف الذات المقدّسة.

و من جملة إخباره عليه السلام بما يجري بعده: «أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ **ٱلْبَطْنِ**»[٦].

---

١. ن. م، ص ٦٤ و ٦٥؛ صحيح ابن حبّان، ج ١، ص ٢٤٣.

٢. لسان العرب، مادّة: «بطن».

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٧. وينظر أيضاً كلمتي «أمن» و «المؤمن» من هذا المعجم.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

٥. المصدر، الخطبة ١١٢.

٦. المصدر، الخطبة ٥٧.

«مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ»: عظيم البطن بارزها، والدحوق من النوق: التي يخرج رحمها عند الولادة.

و من بيانه عليه السلام **للأئمّة الاثني عشر** عليهم السلام: «إِنَّ ٱلْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هٰذَا **ٱلْبَطْنِ** مِنْ هَاشِمٍ»[١].

أي البطن الطالبي العلوي، حصر الإمام عليه السلام الإمامة في قريش، وخصّها في هذا البطن من هاشم، يقصد بهم الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام **فهي لهم لا تصلح إلّا بهم**[٢].

و من عظته عليه السلام **بالأموات**: «ٱسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ ٱلْأَرْضِ **بَطْناً**، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً»[٣].

إنّ **التقابل** بين «الظهر» و«البطن» وبين «السعة» و«الضيق» وبين «الأهل» و«الغربة» وبين «النور» و«الظلمة» جسّد مرتكزاً بنائيّاً جمع بين الأضداد؛ ليؤدّي إلىٰ وضوح دلالاتها، وليخلق صوراً ذهنيّة متنافرة؛ كي يوازن عقل المخاطب ووجدانه بينها، فيختار ما هو حسن فيها، ويفصله عن ضدّه.

و من تحذيره عليه السلام **من الدنيا**: «وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا **بَطْناً**؛ إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً»[٤].

أي لم يلق امرؤ من خيرها وفضلها بطناً لها إلّا بذلته من مشقّتها وشدّتها ظهراً لها، و«الظهر» و«البطن» هما الجزءان **المتقابلان** من الجسم، والمراد منهما هنا حالي إقبال الدنيا علىٰ الإنسان، وإدبارها عنه، فالإمام عليه السلام يمنح ما يعتري الإنسان من خير وشرّ، مسحةً مادّيةً؛ إذ **استعار** الإمام «البطن» ـ بما تمثّله من التقدمة والفضل ـ لما يصيب المرء من خير، و **استعار** كذلك «الظهر» ـ بما يدلّ عليه من التأخير وعدم الفضل ـ لما

---

١. المصدر، الخطبة ١٤٤.

٢. راجع شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٣١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٤. المصدر، الخطبة ١١١.

يحيق بالإنسان من شرّ، وهو **كناية** عن كون إقبالها ملازماً لإدبارها، وكون خيرها معقّباً لشرّها.

و قال عليه السلام في حمده تعالىٰ وتنزيهه: «ٱلْحَمْدُ للهِ ٱلَّذِي **بَطَنَ** خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ ٱلظُّهُورِ»[1].

إنّ إيراد الموصول مع صلته يؤذن بتعظيم من وجّه الحمد إليه، وأتىٰ بالموصول مشيراً إليه، و«بَطَنَ»: خفي[2]. ويروىٰ: «فَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ» أي علم سرائرها وحقائقها، و«دَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ ٱلظُّهُورِ»: دلّت عليه الدلالات الظاهرة. و فيه **استعارة تصريحيّة** مستدعية لتشبيه آثاره ـ الظاهرة الدالّة علىٰ كمال قدرته وهيمنته المطلقة ـ بالأعلام المنصوبة في الطريق بجامع الهداية. و **المقابلة** بين: «خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ» و«أَعْلَامُ ٱلظُّهُورِ» من المحسّنات البديعيّة؛ إذ قابل الظهور بالخفاء.

و من وصفه عليه السلام لزهد رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا: «أَهْضَمُ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا **بَطْناً**»[3].

«أَهْضَمُ»: من الهضم؛ وهو خلوّ البطن وانطباقها من الجوع، والكشح: الخاصرة، و «أَخْمَصُهُمْ»: أخلاهم، و هو **كناية** عن كونه صلى الله عليه وآله أشدّهم جوعاً، وأقلّهم شبعاً.

و من بيانه عليه السلام لوجوب قتال الناكثين والقاسطين والمارقين: «وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ

---

١. المصدر، الخطبة ٤٨.

٢. أشار عليه السلام بهذه الجملة إلى الصفات الربوبيّة، وإلىٰ تنزيهه تعالىٰ عن كلّ نقص أو عيب؛ أي إنّه يعلم أسرار ما خفي علىٰ الحواسّ من أعماقها، وما غاب عنها، فيكون نفوذ علمه في بواطن خفيّات الأُمور التي هي أخفىٰ من ظواهرها عند العقول؛ لأنّ روح الخلق منه، والمخلوقات أثر له، فهو مصدر لخلقها، ومصدر لبقاء وجودها، وخفيّات الأُمور ـ بطبعها وتعريفها ـ لا يمكن أن يُطّلع عليها، فلا شكّ أنّ من أوجد فيها السرّ والإبداع والخفاء، هو أخفىٰ منها، فكيف يعرف إذن؟!

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ؛ حَتَّىٰ مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ، أو الجُحُودُ بما جاءَني بهِ مُحَمَّدٌ صلّى الله عليه وآله»[١].

أي قلّبت ظهر الأمر علىٰ بطنه حتّىٰ علمت حقائقه. جسّد الإمام ـ عن طريق **الاستعارة** ـ ما كان يريده؛ فقد نظر في هذا الأمر، وتدبّره مليّاً، ودرسه بدقّة وإمعان؛ من شتّىٰ جهاته، فكانت **الاستعارة المكنيّة** أقدر علىٰ تجسيد ما يريد.

و مثله قوله عليه السلام في خطبة أخرىٰ: «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ**بَطْنَهُ**؛ فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ، أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا جَاءَ به مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ»[٢].

أي أمعنت في تمحيصه، وفكّرت فيه سرّاً وجهراً، وليلاً ونهاراً؛ فلم أتردّد في قتالهم؛ لأنّ ترك قتال البغاة كان أمراً منكراً في عهد الرسول صلى الله عليه وآله إضافة إلىٰ أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قد أمره بقتال من خالفه، فلو ترك قتالهم ـ مع ما عليه أمر الإسلام من الخطر ـ لكان قد خالف أمر الرسول، ومخالفة مثله عليه السلام لأوامر الرسول صلى الله عليه وآله لا يتصوّر إلّا عن عدم اعتقاد صحّتها، و ذلك جحد به و كفر[٣].

ومن وصفه عليه السلام لزهد النبيّ موسىٰ عليه السلام: «وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ **بَطْنِهِ**»[٤].

«خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ»: العشب، «الصفاق»: الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر، و «شفيفه»: رقيقه الذي يستشفّ ما وراءه حتّىٰ يكون كالزجاج رقّةً؛ لهزاله وضعفه.

ومن وصفه عليه السلام لزهد أحد أصحابه، ولعلّه سلمان الفارسي رضي الله عنه: «كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي

١. المصدر، الخطبة ٥٤.
٢. المصدر، الخطبة ٤٣.
٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٢، ص ١١٤.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

ٱللهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ ٱلدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ **بَطْنِهِ**؛ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ»[١].

«خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ»: **كناية** عن خروجه من أسر رغباته وشهوته، فلا يسمح لها بالتسلّط عليه، والتمكّن منه.

و قال عليه السلام في وصف ألوان الطاوس: «وَمَغْرَزُهَا إِلَىٰ حَيْثُ **بَطْنُهُ** كَصِبْغِ ٱلْوَسِمَةِ ٱلْيَمَانِيَّةِ»[٢].

«مَغْرَزُهَا»: الموضع الذي غرز فيه العنق منتهياً إلىٰ مكان البطن، ولونه كلون الوسمة؛ وهي نبات يخضّب به، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة.

و من حديثه عليه السلام عن علمه تعالىٰ: «وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ ٱلذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ ٱلْأُنْثَىٰ فِي **بَطْنِهَا**»[٣].

أي في رحمها. وفي «مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا» و«مَسْحَبَ ٱلذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا» **فنّ الترصيع**؛ وهي أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان، متّفقة الأعجاز؛ لما تحمله من معانٍ واضحة الدلالة في بيان إحاطة علمه العامّ سبحانه بكلّ الأشياء وخصوصياتها، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في السماوات والأرض.

و من استدلاله عليه السلام بالنملة علىٰ خالقها سبحانه وتعالىٰ: «ٱنْظُرُوا إِلَىٰ ٱلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ،... وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا ـ فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا، وَمَا فِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ **بَطْنِهَا**، وَمَا فِي ٱلرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ـ لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً»[٤].

١. المصدر، قصار الحكم ٢٩١.
٢. المصدر، الخطبة ١٦٥.
٣. المصدر، الخطبة ١٨٢.
٤. المصدر، الخطبة ١٨٥.

«شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا»: أطراف الأضلاع المشرفة علىٰ البطن.

و قال عليه السلام متأسّفاً علىٰ ما آلت إليه حرب الجمل: «أَمَا وَاللهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ»[١].

«تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ»: **كناية** عن الفلوات؛ لأنّها لا كنّ فيها لهم، ولا ظلّ يواريهم، فهم منتشرون في الآفاق.

و من وصفه عليه السلام لأحوال النبيّ صلى الله عليه وآله في إبّان دعوته: «وخَلَعتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا؛ حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ ٱلدَّارِ، وَأَسْحَقِ ٱلْمَزَارِ»[٢].

«الأعنّة»: جمع عنان؛ وهو الزمام، و «الراحلة»: الناقة، و«خَلَعتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا»: **مثلان كُنّي** بهما عن مسارعتهم إلىٰ حربه؛ لأنّ أقوىٰ عدو الخيل إذا خلعت أعنّتها، وأقوىٰ عدو الرواحل إذا ضربت بطونها، وفيه إيماء إلىٰ أنّهم جيّشوا الجيوش، وأتوه فرساناً وركباناً مسرعين إلىٰ حربه[٣].

و من عظته عليه السلام بالأموات: «سَلَكُوا فِي بُطُونِ ٱلْبَرْزَخِ سَبِيلاً»[٤].

أي في أعماق البرزخ، و «البرزخ»: الحاجز بين شيئين، والمراد به ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلىٰ البعث.

و من دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ ٱنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَٱسْقِنَا سُقْياً نَاقِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةَ ٱلْحَيَا، كَثِيرَةَ ٱلْمُجْتَنَىٰ، تُرْوِي بِهَا ٱلْقِيعَانَ، وَتُسِيلُ ٱلْبُطْنَانَ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٢١٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٤.

٣. ينظر: شرح النهج، ابن ميثم البحراني، ج ٣، ص ٥٣٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٥. المصدر، الخطبة ١٤٣.

«القِيعَان»: جمع قاع؛ وهي الأرض السهلة المطمئنّة التي انفرجت عنها الجبال والآكام، و «البُطْنَان»: جمع بطن؛ بمعنىٰ ما انخفض من الأرض في ضيق، وهي قرار الماء و مستنقعه[١] ونسبة الإسالة إلىٰ البطنان من **المجاز العقلي**؛ إذ حقّه أن يسند أو يوقع علىٰ الماء، لأنّ الماء حقيقة، ولكنّه أُوقع علىٰ مكانه؛ لملابسته له، كما أُسند الفعل إليه في «سال النهر» والغرض طلب كثرة المطر[٢]. وقد جاء ـ بسبب الحفاظ علىٰ التناسب ـ جمع «البطن» علىٰ «بُطنان» لتتأتّى موافقة «القِيعَان» إذ ليس جمع فُعلان مختصّاً بهذا المعنىٰ، فهو مثل «بُطون» سواء بسواء[٣].

و من وصفه و تنزيههعليه السلام **لله تعالىٰ**: «قَرُبَ فَنَأَىٰ، وَعَلَا فَدَنَا، وَظَهَرَ **فَبَطَنَ**، وَ **بَطَنَ** فَعَلَنَ. ودانَ وَلَمْ يُدَنْ»[٤].

أي ظهر علىٰ الأشياء بسلطانه وعظمته، وبطن في الأشياء بعلمه ومعرفته، و«بَطَنَ فَعَلَنَ» أي خفي بذاته وكنهه، وظهر بآثاره وآياته.

و من خلال الجمع بين الأضداد خلق صوراً ذهنيّة و نفسيّة متعاكسة؛ ليوازن فيما بينها عقل المخاطب، ففيه توظيف للنصّ بما يلائم قدسيّة الله تعالىٰ، و قدرته وكماله، وتنزّهه من صفات خلقه؛ فإنّ البطون في الخلق مانع من الظهور، والظهور من البطون، والقرب من البعد، والبعد من القرب، والعلوّ من الدنوّ، والدنوّ من العلوّ؛ لكون هذه الصفات متعاكسة، لذا لايمكن اتّصاف شخص واحد بهما جميعاً في حالة واحدة، ولا اجتماعهما في محلّ واحد، ولكنّها تتأتّى من واجب الوجود.

---

١. ينظر: تهذيب اللغة، مادّة «بطن».

٢. منهاج البراعة، ج٩، ص١٣.

٣. مع نهج البلاغة، د. إبراهيم السامرّائي، ص٨٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥.

الإبطان:

من أبْطَن الثوبَ إبطاناً: جعل له بِطانَةً. وأبْطَنَ الشيءَ: أخفاه، ضدُّ أظهره. وأبْطَنَ فلاناً: قَرَّبَهُ وأطلعه علىٰ أسراره.

قال عليه السلام مستعيذاً بالله تعالىٰ من الرئاء والنفاق: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا **أُبْطِنُ** لَكَ سَرِيرَتِي»[1].

«أَعُوذُ بِكَ»: أستجير، و«لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ»: العيون اللامعة، والمراد به رؤيتها العلانية خلاف السرّ، و«أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي»: أُخفي لك أسراري، علّم عليه السلام كيفيّة أن يُطلب من الله تعالىٰ التوفيق إلىٰ الصدق والإخلاص في الدين و الخلق، و كيف يستعيذ المرء من النفاق والرئاء في أقواله وأفعاله، وحدّد الرئاء بقبح السريرة، وسوء المخبر، وحسن العلانية، وجمال المنظر؛ تقرّباً إلىٰ الناس، و تباعداً عن الله[2].

الباطن:

الخفيّ، والباطن من كلّ شيء: داخله، وجمعه: بَواطِن، والباطن: من أسماء الله تعالىٰ، ومعناه العالم بالسرائر والخفيّات، والمحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم، فلا يُدْرِكه بَصَرٌ، ولا يُحيط به وَهْم[3]، قال تعالىٰ:

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[4].

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٧٦.

٢. راجع؛ في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٨٥.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٦٣.

٤. الحديد: ٣.

أي متحجب بكُنه ذاته عن إدراك الأبصار والحواسّ والعقول، أو عالم بـما بَـطَن ـ أي خَفِيَ ـ من الأُمور، أو لاستبطانه الأشياء علماً وتدبيراً.

و قال تعالىٰ: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾[١].

أي اتركوا جميع المعاصي: سِرّها وعلانيتها، أو ما كان منها بالجوارح، وما كان بالقلوب.

و يقال: باطن الأرض أو بواطنها: أعماقها، والحوار الباطن: الحوار الداخـلي، والعـقل الباطن: اللاشعور، وتأمّل باطني: فحْص المرءِ أفكارَه ودوافـعه ومشـاعره، ومـذهب باطني: ما يخفي أتباعه عقائدهم، فلا يظهرونها لغيرهم، ويقال: أنت أبطن بهذا الأمر: أخْبَرُ به وأعلمُ. وفي الحديث: «أَنْتَ ٱلْبَاطِنُ، فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ»[٢] أي فـليس شـيءٌ أبطنَ مِنْكَ[٣].

قال عليه السلام في وصف علم الباري سبحانه وإحاطته: «خَرَقَ عِلْمُهُ **بَاطِنَ** غَـيْبِ ٱلسُّـتُرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ ٱلسَّرِيرَاتِ»[٤].

أي ما خفي في غيب. وبين «السُّتُرَاتِ» و«السَّرِيرَاتِ» **سجع متوازٍ**.

و من حديثه عليه السلام عن صفات الله تعالىٰ وتنزيهه: «وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ **بَاطِنٌ**، وَكُلُّ **بَـاطِنٍ** غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ»[٥].

«الظاهر»: ما يدرك بالحواسّ الظاهرة، و «الباطن»: ما يدرك بالعقل. ويمكن أن يفسّر الظاهر بالغالب، والباطِن بالعالم. هذا هو المعنىٰ العام للظاهر والباطن، إلّا أنّ هنا المعنىٰ مختلفاً، والمراد به أنّ كلّ ما هو ظاهر بوجوده الموهوب من الله سبحانه فهو باطن بذاته،

---

١. الانعام: ١٢.

٢. الكافي، ج ١، ص ٩٥.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٦٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.

٥. المصدر، الخطبة ٦٥.

أي لا وجود له في نفسه فهو معدوم بحقيقته، وكلّ باطن سواه فهو بهذا المعنىٰ فلا يمكن أن يكون ظاهراً بذاته، بل هو باطنٌ أبداً[١].

و من حديثه عليه السلام عمّا مَنّ الله تعالىٰ به من نعمة الإسلام:«ٱصْطَفَىٰ ٱللهُ تَعَالَىٰ مَنْهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ؛ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَ **بَاطِنِ** حِكَمٍ»[٢].

أي اختار طريق الاسلام وارتضاه من بين سائر الطرق والمناهج، وأوضح الأدّلة الدالّة علىٰ حقيقته، وهي علىٰ قسمين: علم ظاهر؛ وهي الأدلّة النقليّة من الكتاب والسنّة، وحكمة باطنة؛ وهي الأدلّة العقليّة[٣].

و قال عليه السلام يصف أولياء الله تعالىٰ:«إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللهِ هُمُ ٱلَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى **بَاطِنِ** ٱلدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ ٱلنَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا»[٤].

أي عرفوا حقيقتها، ووقفوا علىٰ ما يطلب منهم فيها، فعرفوا أنّها دار ممرّ، لا دار مقرّ، ودار فناء وعناء، سريعة الزوال.

و من حمده عليه السلام للباري سبحانه و تنزيهه:«ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَ **ٱلْبَاطِنِ** فَلَا شَيْءَ دُونَهُ»[٥].

أي إنّه عَلِمَ السرائِرَ والخفيّات، كما علم كلّ ما هو ظاهر للخلق[٦].

«الأَوَّل» و«الآخِر»؛ و«القَبْل» و«البَعْد»؛ «الظَّاهِر» و«البَاطِن»؛ و«الفَوْق» و«الدون» ألفاظ متقابلة لبيان الإحاطة والشمول واستغراق الزمان والمكان المطلق، وإثبات أنّ الله

---

١. شرح النهج، محمد عبده.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.
٣. منهاج البراعة، ج٩، ص١٦٨.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٣٢.
٥. المصدر، الخطبة ٩٦.
٦. تهذيب اللغة، مادّة (بطن).

سبحانه و تعالىٰ يتّصف بهذه الصفات بحسب كونه علّة للوجود ولكلّ موجود؛ لأنّه خالقها وصانعها.

و من حديثه عليه السلام عن صفات الله جلّ جلاله: «**ٱلْبَاطِنُ** لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، وَٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ»[1].

«ٱلْبَاطِنُ»: العالِم، و «السريرة»: جمع سرائِر؛ وهي ما يكتمه الإنسان، أي إنّه العالم بكلّ ما خفي في الوجود، والشاهد الرائي لكلّ سرّ مهما كان في طيّات النفوس، وفي أعماق الضمير[2].

و مثله أيضاً: «وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَ **ٱلْبَاطِنِ** لَا بِلَطَافَةٍ»[3].

فهو ظاهر للقلوب والبصائر، وليس للبصر، و«الْبَاطِن»: الخفيّ، والباطن من الأشياء: ما كان لطيفاً؛ إما لصغره، أو لطافة قوامه، كالهواء، فهو سبحانه غير مدرك، لا للطافته ودقّته وصغره، بل لمغايرته للأجسام، ولما يعهده البشر، وقد تنزّه تعالىٰ عن ذلك كلّه[4].

و قال عليه السلام في عظمة الباري سبحانه و قدرته: «ٱلظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ. وَ **ٱلْبَاطِنِ** بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ ٱلْمُتَوَهِّمِينَ»[5].

أي ظاهر بآثار قدرته، وبدائع صنعه، وعجائب تدبيره وحكمته، ومحتجب عن الأوهام والعقول باعتبار جلاله وعزّته، وجبروته وعظمته.

و قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ: «الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ: مِمَّ؟، وَ **ٱلْبَاطِنُ** لَا يُقَالُ: فِيمَ؟»[6].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٣٨٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤٨١؛ وشرح النهج، دخيل، ص ٢٥٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٣.

٦. المصدر، الخطبة ١٦٣.

أي جعل المـخلوقات ذوات حـدود؛ ليـتميّز هـو سـبحانه وتـعالىٰ عـنها، إذْ لا حـدّ له، فلا يقال: ماذا بطن؟ وكذلك هـو تـعالىٰ ظـاهر بآثـار قـدرته، فـلا يـقال: مـن أيّ شيء ظهر[١]؟

و قال عليه‌السلام **في وصف جبروته سبحانه و عظمته و علمه بالمخلوقات:** «هُوَ ٱلظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ **ٱلْبَاطِنُ** لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ»[٢].

أي متسلّط علىٰ المخلوقات بقوّته وقدرته وعظمته القاهرة، وعالم ببواطن الأشـياء؛ خبير بها وبما فيها.

و من حمده عليه‌السلام للباري سبحانه و تعالىٰ: «الْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً؛ فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ **بَاطِناً**»[٣].

أفاد **التقابل** بين: «الظاهر» و«الباطن» إثبات الوصف للباري عزّ وجـلّ عـلىٰ وجـه الدوام؛ لأنّ وجوده سبحانه وتعالىٰ وأعلام ثبوته وإلهيّته، جليّة واضـحة لدىٰ العـقول بالأدلّة والآيات الظاهرة التي يراها الإنسان، ومع هذا فهو سبحانه بـاطن؛ أي مـخفيّ الكنه؛ لا تصل العقول إلىٰ كنه معرفته.

و من حكمه عليه‌السلام: «وَٱعْلَمْ: أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَىٰ مِثَالِهِ؛ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ **بَاطِنُهُ**، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ»[٤].

أي إنّ لكلتا حالتي الإنسان الظـاهرة أمـراً بـاطناً يـناسبهما مـن أحـواله، والحـالتان الظاهرتان هما: ميله إلىٰ العقل، وميله إلىٰ الهوىٰ؛ فالمتّبع عقله يرزق السعادة والفـوز، فهذا الذي طاب ظاهره، وطاب باطنه، والمتّبع هواه ودين أسلافه يرزق الشقاوة، وهذا

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٥٢؛ شرح محمّد عبده،
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.
٣. المصدر، الخطبة ٦٥.
٤. المصدر، الخطبة ١٥٤.

هو الذي خبث ظاهره، وخبث باطنه[1]. و الطريق الوحيد لمعرفة باطن الإنسان هو سلوكه و تصرّفه؛ لأنّه من إملاء الذات و ميولها و إرادتها، لأنّ العلاقة بين الذات والسلوك هي علاقة الأثر بالمؤثّر، والدالّ بالمدلول.

و قال‌عليه‌السلام في بيان خدعة التحكيم: «فَقُلْتُ لَكُمْ : هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ. وَ **بَاطِنُهُ** عُدْوَانٌ»[2].

المقابلة بين «الظاهر» و«الباطن» وبين «الإيمان» و«العدوان» وتقاطع **الطباق**، يظهر من خلالهما أنّ رفع المصاحف أمر ظاهره الرجوع إلىٰ كتاب الله والعمل بما فيه من أحكام، وباطنه وقف القتال؛ ليجمعوا فلولهم، ويستعيدوا نشاطهم، ثمّ يهجموا هجومهم المضادّ علىٰ جيش الإمام‌عليه‌السلام.

و من وصفه‌عليه‌السلام للقرآن: «وَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ. وَ **بَاطِنُهُ** عَمِيقٌ. لَا تَفْنَىٰ عَجَائِبُهُ. وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ»[3].

أي ظاهره حسن بأنواع البيان وأصنافه، وبائتلاف النظم واتّساقه. و **المقابلة** بين «ظَاهِرُهُ» و«بَاطِنُهُ» لبيان كمال بيانه، وعلوّ شأنه. ووصف «الظاهر» و«الباطن» **بالسجع المرصع** ـ وفيه الأناقة والعمق ـ لاشتماله علىٰ أنواع الحكم؛ من أمر بحسن، ونهي عن قبيح، وخبر صادق، وحثّ علىٰ الخير والزهد، وكذلك لاشتماله علىٰ تبيان ما كان، وما يكون، وما هو كائن.

و قال‌عليه‌السلام في بيان شأن آل البيت‌عليهم‌السلام: «هُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ **بَاطِنِهِمْ**»[4].

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٧٨.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.
٣. المصدر، الخطبة ١٨.
٤. المصدر، الخطبة ٢٣٩.

أي ما خفي في القلوب والضمائر من سرائرهم عليهم السلام. وفيه اختيار الجمل **المزدوجة المتوازنة** بقرائنها، وفي كلّ جملتين متتاليتين؛ ليظلّ إيقاعها عالقاً في الذهن، متمكّناً في النفس. والمقابلة بين «عَيْشُ ٱلْعِلْمِ» و«مَوْتُ ٱلْجَهْلِ» تقوّي المعنىٰ، و تزيد التعبير جمالاً. **وللطباق** بين «العيش» و«الموت» وبين «ٱلْعِلْمِ» و«ٱلْجَهْلِ» أثر في زيادة رونق التعبير؛ ليخلق من بين هذه الأُمور المتضادّة صوراً فاصلة بين مفردات النصّ، لتغور في عقل المخاطب ووجدانه، ولتجعله الحاكم الفيصل في استخلاص الحقائق.

ولإبراز هذه المعاني وإكسابها عمقاً، استعان علىٰ إيضاح المعاني وتجليتها باللجوء إلى **الاستعارة**، ففي «عَيْشُ العِلْمِ» بهم؛ أي يحيا العلم ويزدهي، وفي «مَوْتُ ٱلْجَهْلِ» بتعاليمهم، يضمحلّ الجهل وينعدم، **استعار** لآل البيت عليهم السلام هذين الوصفين باعتبار أنّهم منبع العلم، ونتاج ثمراته وآثاره، فكما أنّ بحياة الشيء تنبعث آثاره لينتفع به، كذلك بهم يبطل الجهل ويتلاشىٰ، كما أنّ بالموت تبطل حياة الحيّ ويفنىٰ.

و هم الذين «يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ» وصمتهم عن منطقهم، وصفهم بالفضيلتين معاً.

و «ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ»: ما ظهر من صفاتهم الكريمة، ونبل أخلاقهم، و اتّصافهم بالمكارم، يكشف عن طيب سرائرهم، وحسن باطنهم، كلّ ذلك يجسّد دقّة التعبير، وحسن اختيار الجمل، والمناسبة بين ألفاظها ومعانيها.

البطينة والبطين والمبطان:

العظيم البطن خلقةً، أو من كثرة الأكل. وقد فُسّر الحديث النبوي في حقّ عليٍّ عليه السلام: «فإنّك الأنزع البطين» بأنّه منزوعٌ من الشرك، بطينٌ من العلم. و «المُبَطَّن»: الضامر البطن، خلاف المبطان الذي هو اسم مفعول. و «المَبْطُون»: الذي يشتكي

بطنه، وهو اسم فاعل، ومنه: «البطنة تذهب الفطنة»[١]، و «بَطَنَ»: أشِرَ من كثرة الأكلِ، و «البِطْنَةُ»: الكِظَّةُ؛ وهي الامتلاء الشديد من الطعام.

من حديثه عليه السلام عن ضعف الإنسان: «وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ ٱلشِّبَعُ كَظَّتْهُ **ٱلْبِطْنَةُ**»[٢].

أي ثقلت عليه البطنة، و «الكظّة»: هي أن يمتلئ من الطعام امتلاءًا شديداً.

و من حديثه عليه السلام عن حكومة عثمان: «وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ ٱللهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ. وَكَبَتْ بِهِ **بِطْنَتُهُ**»[٣].

أي أسقطه علىٰ وجهه إسرافُه في شراهة الأكل، كالجواد الذي يكبو من كثرة الأكل، وبه **كنّى** عليه السلام عن إسرافه في تبذير أموال المسلمين؛ وتقسيمها بين أهله وعشيرته. وفي نسبة الكبو إلىٰ البطنة زيادة في تحقيره.

و قال عليه السلام في بيان زهده وعدالته: «أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي **بُطُونٌ** غَرْثَىٰ. وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ»[٤].

و من حديثه عليه السلام عن الفتن قبل ظهور المهدي عليه السلام: «وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ. وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلَاصَ ٱلطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ **ٱلْبَطِينَةَ** مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ»[٥].

«ٱلْبَطِينَةَ»: السمينة، **شبّه** عليه السلام استقصاءهم وبحثهم عن المؤمن ببحث الطائر للحبّة السمينة، وأخذها من بين الضعاف من الحبوب، **كناية** عن اهتمامهم بأخذ المؤمنين

١. لسان العرب، مادة: «بطن».

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠٨.

٣. المصدر، الخطبة ٣.

٤. المصدر، الكتاب ٤٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٠٨.

ليتخلّصوا منهم[١] بعد أن أُهينوا مسبقاً، **فاستعار** لهم لفظ الدوس؛ لإهانتهم، وشدّة امتهانهم بالبلاء.

البطانة:

هم خاصّة الرجل الذين يستبطنون أمره، والأصل: البطن، ومنه: بطانة الثوب؛ لأنّها تلي البطن[٢]. شبّه خواصّ الرجل وأهل مشورته ومستودع سرّه بالبطانة ـ على سبيل **الاستعارة** ـ لملازمتهم له ملازمة الثوب للجسم[٣]، ويقال: بَطَنَ فلانٌ بفلان بُطُوناً وبِطانةً: صار من خواصّه.

قال تعالىٰ:

﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِن دُونِكُمْ ﴾[٤].

أي لا تتّخذوا من غير المسلمين خواصّ ومستشارين تؤثرونهم بالمودّة، وتطلعونهم علىٰ دخائلكم، وتفضون إليهم بأسراركم.

قال عليه السلام محذّراً أصحابه من بعض البلايا: «وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً **بِطَانُهَا**»[٥].

«البطان»: ما يجعل تحت بطن البعير من الحزام، فإذا رخي قلق الرحل واضطرب. وفيه **استعارة مكنيّة** عن حال خطرها، وصعوبة حال من يعتمد عليها، ويركن إليها، كما أن من ركن إلىٰ الناقة التي ارتخىٰ حزامها فركبها، كان في موطن السقوط والهلاك.

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢١٨.

٢. مجمع البيان، ج ١، ص ٨١٩؛ الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ١١٥؛ النكت، ج ١، ص ٤١٩؛ معاني القرآن، الزجّاج، ج ١، ص ٤٦٢.

٣. ينظر: الدرّ المصون، ج ٢، ص ١٩٣؛ اللباب، ج ٥، ص ٤٨٨؛ زبدة التفاسير، ج ١، ص ٥٤٧.

٤. آل عمران: ١١٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.

و من تحذيره عليه السلام من الاستعانة بمن كانوا بطانة للظلمة: «إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ **بِطَانَةً**»[١]

«بِطَانَةً»: ناصحاً وصفيّاً وخاصّة لك.

و قال عليه السلام في مدح المخلصين المجاهدين من أصحابه: «أَنْتُمُ ٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ. وَٱلْإِخْوَانُ فِي ٱلدِّينِ، وَٱلْجُنَنُ يَوْمَ ٱلْبَأْسِ، وَ **ٱلْبِطَانَةُ** دُونَ ٱلنَّاسِ»[٢]

أي الأصفياء المقرّبون ممّن يسكُن إليهم، ويثق بمودّتهم. **شبّههم** عليه السلام ببطانَة الثوب كما شُبِّه الأنصار بالشعار، والناس بالدِّثار.

و قال عليه السلام عندما خانه أحد ولاته: «فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي. وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَ **بِطَانَتِي**»[٣].

أي أهل سرّي ومشورتي.

ب ع ث

البَعْثُ:

أصله إثارة الشيء من محلّه وتوجيهه، ويختلف بحسب اختلاف ما علّق به؛ فبعثت البعير: أثرته؛ أي حرّكته وسيّرته، وانبعث في السير: أسرع، و بعثت رسولي: أرسلته وأوفدته، وبعث الجند إلىٰ الغزو: وجّهههم إلىٰ جبهات القتال للغزو، وبعث عليهم البلاء: أحَلَّهُ، وبعثه علىٰ الأمر: حمله عليه[٤]. وكلّ شيء ينبعث بنفسه فإنّ الفعل يتعدّىٰ إليه بنفسه، فيقال: بَعَثْتُهُ،

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ١١٨.

٣. المصدر، الكتاب ٤١.

٤. ينظر لسان العرب، مادّة: (بعث).

و كلّ شيء لا ينبعث بنفسه ـ كالكتاب والهديّة ـ فإنّ الفعل يتعدّىٰ إليه بالباء، فيقال: بعثت به.

و يطلق «البعث» علىٰ إحياء الله تعالىٰ للموتىٰ؛ أي نشرهم ليوم البعث. وقد يطلق ويراد به الإيقاظ.

قال تعالىٰ:

﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾[1].

أي الإحياء. وقال تعالىٰ:

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ ٱللهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾[2].

أي يوم القيامة. وقال تعالىٰ:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[3].

أي أحييناكم ونشرناكم بعد موتكم. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَداً﴾[4].

و قوله تعالىٰ:

﴿فَأَمَاتَهُ ٱللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[5].

فهما بمعنىٰ الإيقاظ من النوم. وعبّر بالبعث دون الإحياء؛ إيذاناً بأنّه عاد كما كان أوّلاً حيّاً عاقلاً، حيث جعله الله فاقد الحسّ والحركة، دون أن تفارق الروح البدن، ثمّ أعاده إلىٰ ما كان عليه أوّلاً. وقال تعالىٰ:

---

١. الحجّ: ٥.

٢. الروم: ٥٦.

٣. البقرة: ٥٦.

٤. الكهف: ١٢.

٥. البقرة: ٢٥٩.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[١].

أي سلّطنا. وقال تعالىٰ:

﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ﴾[٢].

أي انصب. وقال تعالىٰ:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾[٣].

أي أرسلنا. وقال تعالىٰ:

﴿هُوَ القَادِرُ علىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً﴾[٤].

أي يحلّه. وقال تعالىٰ:

﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فى الأَرْضِ﴾[٥].

أي قيّضه ويسرّه.

قال عليه السلام في بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «إِلَى أَنْ **بَعَثَ** ٱللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً رَسُولَ ٱللهِ صلى الله عليه وآله لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ، وَإِتْمَامِ نُبُوَّتِهِ»[٦]

أي بقيت الحال في بعث الأنبياء تترىٰ لهداية الناس وإرشادهم؛ إلىٰ أن منّ الله تعالىٰ بإرسال النبيّ صلى الله عليه وآله فكان تحقيقاً لما وعد الله به من أنّه سيرسل رسولاً هو أفضل الرسل، وأقربهم إليه، وتكون نبوّته تامّة كاملة مهيمنة علىٰ كلّ النبوّات[٧].

ومن حديثه عليه السلام في مبعث الأنبياء والرسل: «**فَبَعَثَ** فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ»[٨].

---

١. الإسراء: ٥.

٢. البقرة: ٢٤٦.

٣. يونس: ٧٤.

٤. الأنعام: ٦٥.

٥. المائدة: ٣١.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٧. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٤٧ باختصار.

٨. نهج البلاغة، الخطبة ١.

أي أرسل فيهم رسله، وجعلهم واحداً إثر واحد.

و من وصفه عليه السلام لما سيحدث بالبصرة من حوادث: «كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ **بَعَثَ** ٱللهُ عَلَيْهَا ٱلْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِها»[1].

أي قد أحلّ الله بها العذاب والعقاب، ولشدّة ذلك نالهم من تحتهم، ومن فوقهم، فغرقوا والعذاب يطالهم من جميع الجهات، ولا يبقىٰ منها إلّا المسجد ظاهراً علامةً عليها، وجسّد بنور بصيرته أنّ مسجدهم مغمور بالماء، كما أنّ الحاضر في ذلك الوقت يشاهده بحاسّة البصر، **فشبّهه** بهيئة صدر السفينة الغرقىٰ، فلم يبقَ إلّا جؤجؤها؛ وهو جزء من صدرها ومقدّمتها.

و قال عليه السلام في عودة الجاهليّة: «أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ **بَعَثَ** ٱللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله»[2].

شبّه مصيبتهم التي ابتلوا بها ـ من اختلاف الأهواء ـ بمصيبة الجاهليّة حين أُرسل الرسول صلى الله عليه وآله بجامع التشتّت والاضطراب والتناحر.

و من بيانه عليه السلام لعلّة بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ ٱللهَ **بَعَثَ** مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَىٰ ٱلتَّنْزِيلِ»[3].

أرسله تعالىٰ ليخوّفهم عذابه، ويحذّرهم عقابه، وصدّر الجملة بـ: «إنّ» ليردعهم عن الإنكار إلىٰ الإقرار بنبوّته صلى الله عليه وآله. ووصفه تعالىٰ بالأمانة علىٰ ما أنزل من وحي، فكان نعم الأمين.

ومثله أيضاً: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ **بَعَثَ** مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ»[4].

---

١. المصدر، الخطبة ١٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٦.

٣. المصدر، الخطبة ٢٦.

٤. المصدر، الكتاب ٦٢.

أي أرسله ابتداءً ليخوّف بعذابه وعقابه من عصاه و تمرّد عليه.

وهكذا قولهعليه السلام: «فَـ**بَعَثَ** ٱللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، بِالْحَقِّ؛ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ ٱلشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ»[١].

أي أرسله بالحقّ إلىٰ خلقه ليخرجهم من الظلمات إلىٰ النور، ويفتح بصير تهم علىٰ الحقّ.

وكذا قولهعليه السلام: «إِنَّ ٱللهَ **بَعَثَ** رَسُولاً هَادِياً، بِكِتَابٍ نَاطِقٍ، وَأَمْرٍ قَائِمٍ»[٢].

أرسله بكتاب ناطق؛ وهو القرآن، وأمر مستقيم غير ذي عوج[٣].

و من حديثهعليه السلام **في بيان حال العرب الىٰ حين البعثة:** «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ **بَعَثَ** مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً»[٤].

أي أرسله في أُمّة يكتنفها الجهل والضلال.

و من عظتهعليه السلام **بالموت والأموات:** «فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ. زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ.

قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَٱحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ.

فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَ**بَعَثَ** وُرَّاثَكُمْ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٤٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٩.

٣. شرح النهج، ابن أبي الحديد

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٤.

٥. المصدر، الخطبة ٢٣٠.

«وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ»: سلّطهم يقتسمون ميراثكم. لقد بـرع الإمـام عليه السلام فـي عـرض الدلالة الإيحائيّة النفسيّة من خلال **الاستعارات** المتناثرة؛ لتركيز حـال المـوت فـي ذهـن الإنسان بإيقاع موسيقى متناغم في وصفها صوراً ذهنيّة سـمعيّة، فـضلاً عـن دلالتـها المعنويّة الخاصّة لكلّ لفظ؛ لتشيع في النفس مناخاً تخيليّاً خـاصّاً يـتماشىٰ وحـركة النفس، حاملاً لها معاني من القوّة والوضـوح؛ لتكـون أهـم مـذكّر للإنسـان بـمصيره المحتوم، فالألفاظ تدلّ علىٰ معانٍ حسّيّة تتناسب مع قوّة التصوير، مضافاً إلىٰ قـرائـن الفقرات الثلاثيّة المزيّنة **بالسجع المتوازي**، وبنائها الدلالي المـترادف: «لَـذَّاتِكُـمْ، شَهَوَاتِكُمْ، طِيَّاتِكُمْ، مَحْبُوبٍ، مَغْلُوبٍ، مَطْلُوبٍ، حَبَائِلُهُ، غَوَائِلُهُ، مَعَابِلُهُ».

ثمّ جاء ـ لتأكيد المعاني السابقة ـ بثلاث قرائن أُخرىٰ **بسجع مـتوازٍ**؛ لتكـون أكـثر وضوحاً: «سَطْوَتُهُ، عَدْوَتُهُ، نَبْوَتُهُ» ليضفي علىٰ هذه الفقرة **الجـناس النـاقص** الذي انقسم بدوره علىٰ نسقين: ظلله بدواجيه، وعلله باحتدامه، وغمراته بحنادسه، وسكراته بغواشيه.

ثمّ أعاد مقاطع المتواليات ذات الإيقاع المتجانس للغور في معانيها، وتجسيدها لمـا سيؤول إليه من إيحاءات، وما تشعّه من معانٍ: «أَلِيمُ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ إِطْـبَاقِهِ، وَجُشُـوبَةُ مَذَاقِهِ».

فإذا جاء الحال كذلك استعان بأداة التشبيه «كأن» لتـقريب هـذا المـنظر مـن الواقـع الموجود؛ ليردف التحذير والتخويف بذكر لوازمهما؛ وهو إسكات المتناجين، وتفريق المجتمعين، وتغطية الآثار، وتعطيل الديار، وانشغال الورّاث في اقتسام التراث.

و قال عليه السلام في تحذيره من الفتن والبلايا: «وَالَّذِي **بَعَثَهُ** بِٱلْحَقِّ، لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً»[١].

١. المصدر، الخطبة ١٦.

«البلبلة»: الاختلاط، من بلبلت المتاع: إذا خلطته، ويطلق علىٰ التحرّك والاضطراب، والغربلة: نخل الدقيق وغيره، و«لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً» **كناية** عن تغيّر أحوالهم وتبدّلها، ووقوعهم في افتراق الآراء واضطرابها، كما هي في عهد الإمامعليه السلام و«لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً»: **كناية** عن القتل والاستئصال.

ومن بيانهعليه السلام لصدقه واستقامته: «وَٱلَّذِي **بَعَثَهُ** بِالْحَقِّ، وَٱصْطَفَاهُ عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً»[١].

أرسله بالدين الحقّ، واصطفاه من بين الخلق، إذ أنّه لم ينطق إلّا بالحقّ.

ومن وصفهعليه السلام لمعجزة الشجرة: «فَوَالَّذِي **بَعَثَهُ** بِٱلْحَقِّ، لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجاءَتْ وَلَها دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ ٱلطَّيْرِ؛ حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ٱللهِ(صلى الله عليه وآله)»[٢]

من معاجز النبيّصلى الله عليه وآله انقلاع الشجرة وإقبالها عليهصلى الله عليه وآله حينما أصرّ المشركون علىٰ دعائها، فلمّا تحقّقت المعجزة بقي المشركون علىٰ إنكارهم، ولم يؤمن بها.

ومن حديثهعليه السلام يصف حال الناس قبل البعثة النبوية: «**بَعَثَهُ** وَٱلنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ»[٣]

«بَعَثَهُ»: أرسله، و«ضُلَّالٌ»: جمع ضالّ، «فِي حَيْرَةٍ»: لا يعرفون طريق الصواب، والواو في «وَالنَّاسُ» للحال؛ أي في حال ضلالهم وتيههم عن سبيل الله، وفي حيرة من أمرهم ماذا يتبعون.

ومن حديثهعليه السلام عن مبعث الرسولصلى الله عليه وآله: «**بَعَثَهُ** حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ»[٤].

استعار لفظي «العلم» و«المنار» للهداة إلىٰ الله من الأنبياء والمرسلين، و«الساطع»: المرتفع

---

١. المصدر، الخطبة ١٧٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الخطبة ٩٥.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٦.

الظاهر[١]، ولفظ «المنهج» للشريعة و «الواضح» الذي يعرفه الإنسان، فيسلكه ليوصله إلىٰ السعادة، إشارة إلىٰ اندراس نهج الحقّ، وانطماس طريق السلوك إلىٰ الله حيث لا أنبياء، ولا رسل.

و من تهديده عليه السلام لمعاوية: «فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللهُ إِنَّمَا **بَعَثَنِي** إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ»[٢].

أي حملني إليك.

و من كتابه عليه السلام إلىٰ أهل مصر لمّا ولّىٰ عليهم الأشتر رحمه الله: «فَقَدْ **بَعَثْتُ** إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ ٱللهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ ٱلْخَوْفِ»[٣].

أي وجّهته إليكم. و«لَا يَنَامُ أَيَّامَ ٱلْخَوْفِ»: **كناية** عن علوّ همّته وشجاعته، ورباطة جأشه، فهو حذر دائماً، وعلىٰ يقظة مستمرّة، وانتباه شديد.

و قال عليه السلام في تجهيزه الجيوش إلىٰ الشام: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ **بَعَثْتُ** مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا ٱلْمِلْطَاطِ؛ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي»[٤].

«بَعَثْتُ»: أرسلت، والمقدّمة: صدر الجيش وأوّله، وقال الرضي: «المِلْطَاط»: السمت الذي أمرهم بلزومه؛ وهو شاطئ الفرات.

و قال عليه السلام محاججاً مبعوث أهل البصرة قبل وقعة الجمل: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ ٱلَّذِينَ وَرَاءَكَ **بَعَثُوكَ** رَائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ... فَخالَفُوا إِلَىٰ ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟» قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلَأِ وَٱلْمَاءِ. فَقالَ عليه السلام: «فَامْدُدْ إِذَنْ يَدَكَ». فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَٱللهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيامِ ٱلْحُجَّةِ، فَبَايَعْتُهُ عليه السلام[٥].

---

١. استعاره لأولياء الدين وقادة اليقين؛ لأنّه يهتدىٰ بهم، ويقتبس من علومهم وأنوارهم في ظلمات الجهل، كما يهتدىٰ بالمنار في ظلمات الضلالة.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٦٤.

٣. المصدر، الكتاب ٣٨.

٤. المصدر، الخطبة ٤٨.

٥. المصدر، الخطبة ١٧٠.

و من حديثه عليه السلام عن تحكّم عثمان في أوامره: «مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلاً نَاضِحاً بِالْغَرْبِ؛ أَقْبِلْ، وَأَدْبِرْ؛ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ **بَعَثَ** إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ»[١]

أي أرسل إليه عثمان عندما حاصره المسلمون في منزله، فمرّة يستنجد به لينصره، ومرّة أُخرىٰ يبعده عن المدينة خوفاً من ميل المسلمين إلىٰ الإمام عليه السلام، **شبه** الإمام نفسه الشريفة بالناضح؛ وهو البعير الذي يستقىٰ عليه من بئر أو نهر.

و من كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج إلىٰ غزو الروم: «فَا**بْعَثْ** إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلَاءِ وَٱلنَّصِيحَةِ»[٢].

أرسل إليهم رجلاً ممارساً ومجرّباً للحروب، و«ٱحْفِزْ»: ادفع معه أهل البلاء الذين لهم مهارة وتجارب، والذين ينصحون لله والرسول والمسلمين في الجهاد؛ لا يريدون إلّا الحقّ.

و من عهده عليه السلام للأشتر النخعي رحمه الله: «وَ **ٱبْعَثِ** ٱلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ»[٣].

أرسل المراقبين الصادقين الأوفياء علىٰ عمّالك، ليراقبوهم عن كثب، ويُعلِموك بأمرهم.

و قال عليه السلام عندما دعي إلىٰ المبارزة من قبل أصحاب معاوية: «وَمِنَ ٱلْعَجَبِ **بَعْثُهُمْ** إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ!»[٤].

أي أرسلوا إليّ أنْ استعدّ ياعليّ للطعان.

و من مواعظه عليه السلام: «عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَ **مَبْعُوثُونَ** أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٤٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٤.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢.

٥. المصدر، الخطبة ٨٣.

«مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً»: خلقهم الله تعالىٰ بقدرته. و«مَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً»: مملوكون جبراً وقهراً؛ لا خيرة لهم في ذلك. و«مَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَارَاً»: إذا جاء الأجل قبضت أرواحهم إليه تعالىٰ بما يحضر عند الأجل من مزهقات الأرواح والقوىٰ المسلّطة علىٰ الفناء. و«مُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً»: مجعولون في ضمن الأجداث؛ وهي القبور. و«كَائِنُونَ رُفَاتاً»: حطاماً مهشمة مبعثرة. و«مَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً»: كلّ إنسان يحشر لوحده؛ فلا رابطة تجمعه مع غيره، من قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾[١]. و«مَدِينُونَ جَزَاءً»: مجزيّون بجزاء أعمالهم.

إنّ تلاحق صور **الجمل المزدوجة المتناسقة** ممّا يعكس سرعة إثبات الفكرة في سهولة ووضوح؛ حتّىٰ لتجد أنّ الفكرة اللاحقة تكمّل الفكرة السابقة وتتمّمها، لتجسّد وحدة الموقف، ويتجلّىٰ هذا التأثير بالإيقاع في صوره المتتابعة التي ظلّ يتعقّبها بما توحيها من معانٍ مصحوبة بالخيال، موحية بالجلال والرهبة.

الابتعاث:

من ابْتَعَثَهُ ابْتِعاثاً: أرسله وحده، وابْتَعَثَهُ: أيقظه من نومه.

من حديثه عليه السلام عن بعثة الرسول صلى الله عليه وآله: «**ٱبْتَعَثَهُ** بِالنُّورِ ٱلْمُضِيءِ، وَٱلْبُرْهَانِ ٱلْجَلِيِّ»[٢].

«النُّور المُضِيء»: الدين، أو القرآن.

و مثله قوله عليه السلام: «**ٱبْتَعَثَهُ** وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ، وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ»[٣].

أي أرسله والناس يخوضون في الجهالة والفتن التي كانت تغمرهم إلىٰ رؤوسهم، ويضطربون في مهاوي الضلالة والضياع.

---

١. الأنعام: ٩٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦١.

٣. المصدر، الخطبة ١٩١.

و بين «غَمْرَةٍ» و«حَيْرَةٍ» **سجع متوازٍ**؛ ليصوّر تلك الفترة العصيبة وهم يعيشون حالة الضياع، والتي انقطع فيها حبل الدين، وانعدمت فيها عندهم المقاييس، فتخبّطوا في الجهل.

و من دعائهعليه السلام **للرسول الأكرم**صلى الله عليه وآله: «وَٱجْزِهِ مِنِ **ٱبْتِعَاثِكَ** لَهُ مَقْبُولَ ٱلشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ ٱلْمَقَالَةِ»[١].

أراد عليه السلام به أن يجزي الله سبحانه وتعالىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله الشهادة المقبولة عنده، والمقالة المرضيّة لديه بأن تكون شهادته صلى الله عليه وآله علىٰ أُمّته وغيرها نافذة، و شفاعته فيهم ماضية؛ و ذلك في مقابل بعثته صلى الله عليه وآله و ما عاناه في نشر دعوته.

البعيث:

المرسل بمهمّة، كالمبعوث، ويطلق علىٰ المتهجّد السهران، أو المؤرَّق من الهموم، وعلىٰ الجيش المبعوث، فهو «فعيل» بمعنىٰ «مفعول» وجمعه: بُعُث.

من ذكرهعليه السلام **للنبيّ**صلى الله عليه وآله: «و **بعيثك** نعمة»[٢].

أي مبعوثك الذي بَعثته نعمة ورحمة إلىٰ الخلق[٣].

و قالعليه السلام **في تشهّده:** «وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَ **بَعِيثُهُ**»[٤].

أي مبعوثه بالدين الثابت.

١. المصدر، الخطبة ٧٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٦.

٣. لسان العرب، مادّة: (بعث)؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ١٦٤ و ١٦٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

ب ع ث ر

البعثرة:

قلب الشيء وإثارتُه بجعل أعلاهُ أسفله و أسفله أعلاه، وبَعْثَرَ الشيء: فرّقه لينظره ويفتشّهُ، أو شتّته وبدّده، وبَعْثَرَ الأشياء: قلّب بعضها علىٰ بعض من دون تنظيم، وبَعْثَرتُ الشيء: استخرجته وكشفته، ولا تبعثر المخبوء: أي لا تثره وتستخرجه، وتبعثر العِقد: انفرط وتناثرت حبّاته، وجهد مبعثر: ضائع مبدّد.

قال تعالىٰ:

﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[١].

أي أُثير وأُخرج. وقال تعالىٰ:

﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾[٢].

أي شُتِّت ما فيها من رُفات الموتىٰ، أو بُعثرت وأثيرت.

و قال الزجّاج: «قُلِبَ ترابها، وبُعث الموتىٰ الذين فيها»[٣].

و قيل: من أشراط الساعة أن تُخرِج الأرض أفلاذ أكبادها[٤].

من تذكيره عليه السلام **بالساعة:** «فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ، وَ **بُعْثِرَتِ** ٱلْقُبُورُ؟!»[٥].

«تَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ»: وصلت إلىٰ غايتها، والمراد انتهاء الأُمور التي في البرزخ والقبر لتأتي نوبة القيامة وأهوالها، و«بُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ»: قلب ثراها، وأُخرج الأموات منها[٦].

---

١. العاديات: ٩.

٢. الانفطار: ٤ و ٥.

٣. تهذيب اللغة، مادّة: (بعثر).

٤. معاني القرآن، الفرّاء.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦.

٦. توضيح نهج البلاغة، الشيرازي.

وبين: «ٱلْأُمُورُ» و«ٱلْقُبُورُ» **سجع متوازٍ**؛ للتذكير بشدّة يوم القيامة ليفزعوا إلىٰ العمل الصالح.

ب ع د

البُعْد:

ضدّ القرب، النأي، واتّساع المدىٰ، أو طول المسافة بين الأشياء، والرأي والحزم، ويُجْمع علىٰ أبعاد. والبُعد ـ الذي هو بين الأعلىٰ والأسفل ـ يُسمّىٰ: عمقاً إن اعتبر النزول، و: سمكاً إن اعتبر الصعود، ويقال لأبعاد الجسم: الطول؛ وهو الابتداء المفروض، و: العرض؛ وهو المفروض ثانياً مقاطعاً للأوّل، و: العمق؛ وهو المفروض ثالثاً مقاطعاً لهما، فلا يوجد جسم إلّا علىٰ هذه الأبعاد، فما كان ذا بُعد واحد أو ذا بُعدين فسطح.

و يقال: إنّه لذو بُعدٍ: ذو رأي عميق وحزم، وبعد الصيت: اتّساع سعة الشهرة، و بُعْدُ الشُّقّة: اتّساع المسافة، أو الفجوة، وبُعْدُ النظر: نفاذ الرأي، وبُعْدُ الهِمّة: عُلوّها، ويقال: يبْعد أن تأتي بمثله: يصعب، ويقال: قدمنا عليه، فوسعنا من كرمه ما بَعُد العهد بمثله؛ أي مالم نشاهد مثله منذ عهد بعيد.

و بُعْدك: كلمة تحذير من شيء خَلْفَكَ، وفعله: بَعُدَ، يَبْعُد، بُعْداً، ضدّ قرب[1]، وبَعُدَ به: ذهب به بعيداً، فهو بَعيدٌ، وجمعه بُعَدَاء، وفي المصباح: يعدّىٰ بالباء، وبالهمزة، فيقال: بَعُدْتُ به، وبَعِدَ ـ كَفَرِحَ ـ بَعَداً: هلك، ومنهم من يجعل الهلاك والبُعْد سواء، وفي القاموس: البُعْدُ، والموت، وفعلهما ككرم، وفرح، بُعْداً، وبَعَداً، فهو بعيد، وباعِدٌ، وبُعادٌ، ويقال: بَعِدَ ـ بالكسر ـ يَبْعَدُ: إذا هلك.

---

١. لسان العرب و التهذيب، مادّة: (بعد)؛ الاشتقاق، ابن دريد، ص ٥٣٥.

و البُعْدُ والبِعَادُ: اللعن، وأبعده الله: نحّاهُ عن الخير، وأبْعَدَهُ، وكذلك: بُعداً له وسحقاً، ونصب بُعْداً علىٰ المصدر.

قال تعالىٰ:

﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [١].

أي امتدّت و طالت عليهم المسافة. وقال تعالىٰ:

﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ [٢].

أي بعد كلّ منهما من الآخر. وقال تعالىٰ:

﴿ألَا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [٣].

أي هَلَكت، وهي قراءة الجمهور، وقرأ عبد الرحمان السُّلَمِيّ: «كَمَا بَعُدَتْ» بضمّ العين، من البُعْد.

قال عليه السلام في الاستعداد للموت: «مَنْ تَذَكَّرَ **بُعْدَ** ٱلسَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ» [٤].

أي السفر إلىٰ الآخرة، والاستعداد بزاد التقوىٰ، و«بُعْدَ ٱلسَّفَرِ»: الامتداد باعتبار الزمان، وامتداد الطريق باعتبار المكان.

و مثله قوله عليه السلام: «آهِ مِنْ قِلَّةِ ٱلزَّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَ **بُعْدِ** ٱلسَّفَرِ» [٥].

وقد روي أنّه عليه السلام كتب علىٰ كفن سلمان الفارسي رضي الله عنه هذه الأبيات:

وفدت علىٰ الكريم بـغير زادٍ ... من الحسنات والقلب السليم

ونقل الزاد أقـبح كـلّ شـيء ... إذا كان الوفود عـلىٰ الكـريم

١. التوبة: ٤٢.

٢. الزخرف: ٣٨.

٣. هود: ٩٥.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٨٠.

٥. المصدر، قصار الحكم ٧٧.

و من عظته عليه السلام **بالأموات:**«وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَآلافاً فَٱفْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلَا **بُعْدِ** مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ»[١].

أي إنّ جهل الناس بأخبارهم وما مرّ عليهم بعد الموت، ليس لأجل أنّهم منذ زمان بعيد افترقوا عن الناس؛ إذ الميّت القريب العهد أيضاً لا يعرف خبره، وليس لأنّ محلّهم بعيد مكاناً عن محلّ الأحياء[٢].

و من تقديسه عليه السلام **للباري سبحانه و تعالىٰ:**«فَتَبَارَكَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَا يَبْلُغُهُ **بُعْدُ** ٱلْهِمَمِ. وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ ٱلْفِطَنِ»[٣].

«فَتَبَارَكَ ٱللهُ»: يحتمل معنيين: أن يُراد تبارك خيره، وزادت نعمه وإحسانه، وهذا دعاء، وأن يُراد به تزايد ذاته وصفاته وتعاليهما عن أن يقاس به غيره، وهذا تمجيد[٤].

و قيل: تبارك من برك بمعنىٰ ثبت، أي إنّه سبحانه ثابت لا يزول، ومنه: البِرْكة لمستنقع الماء؛ لأنّها تبقىٰ، ولا تفنىٰ بسرعة[٥].

و «ٱلْهِمَم»: جمع هِمَّة؛ أي العزم والجزم القويّ، أو ماهُمَّ به من أمر ليُفْعَل، فمعنىٰ «بُعْدُ ٱلْهِمَمِ»: بعد الأفكار والأنظار، عبّر عنها بالهمم لمشابهتها إيّاها[٦]، فهو ـ جلّ جلاله ـ لا تدركه همم أصحاب النظر وأوهام الفكر؛ وإن علت وبعدت.

و «الحدس»: قوّة الفكر التي تطوى فيها المقدّمات بسرعة عالية.

و «الفِطَن»: جمع فطنة؛ أي جودة الذهن، أي أنّ الهمّة البعيدة لا تبلغ كنه معرفته سبحانه؛ لتعذّرها علىٰ البشر، أي لا يصيب كنه ذاته غوص أرباب الفطن واستغراقهم في بحثِ المعقولات.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٢. توضيح نهج البلاغة، الشيرازي، ص٤٥٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

٤. شرح النهج، محمّد عبده

٥. توضيح نهج البلاغة، الشيرازي.

٦. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص٦١.

و من ذمّه عليه السلام لمن التحق بمعاوية من أهل البصرة: «فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلْأَثَرَةِ، فَ**بُعْداً** لَهُمْ وَسُحْقاً»[١].

أي أبعدهم الله، والأَثَرَة: الاستئثار، والمعنىٰ: قد عرفوا أنّي لا أقسم إلّا بالسويّة، ولا أُعطي علىٰ الأحساب والأنساب، كما فعل غيري، فتركوني وهربوا إلىٰ من يستأثِر ويُؤثِر.

و قال عليه السلام في الفرق بين سمع الله سبحانه وسمع مخلوقاته: «وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا **بَعُدَ** مِنْهَا»[٢].

أي أنّ الإنسان لا يسمع الأصوات الضعيفة والخافتة، ولا الأصوات الهائلة، ولا الأصوات البعيدة، ولكنّها كلّها متساوية عند الله تعالىٰ؛ إذ ليس سمعه بالآلة السمعية حتّىٰ يتحسّس بذبذبات الأصوات.

و من بيانه عليه السلام للتنافي بين حبّ الدنيا والآخرة: «فَمَنْ أَحَبَّ ٱلدُّنْيا وَتَوَلَّاهَا، أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ **بَعُدَ** مِنَ ٱلْآخَرِ»[٣].

وردت لفظتا «المَشْرِق» و«المَغْرِب» **متقابلتين** بصيغة المفرد، ومعرّفتين بأل؛ لتدلّا علىٰ البعد والتباين، فقد **شبّه** الإمام عليه السلام الدنيا والآخرة بهما؛ لاختلاف جهتهما وتباينهما.

و من ذمّه عليه السلام للجند الذين التحقوا بالخوارج: «بُعْداً لَهُمْ كَمَا **بَعِدَتْ** ثَمُودُ»[٤].

أي سحقاً لهم.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٧٠.

٢. المصدر، الخطبة ٦٥.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٠٣.

٤. المصدر، الخطبة ١٨١.

و قالعليه السلام **في بيان قرب الله تعالىٰ وبعده:** «لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلْتِصَاقٍ، وَلَمْ **يَبْعُدْ** عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ»[١].

أي هو قريب منها بالتدبير والعلم، لا بالالتصاق الذي هو من لوازم الأجسام، والله تعالىٰ منزّه عنها، وبعيد عنها؛ لا بافتراق المكان، بل بعيد بالصفات، فضلاً عن الذات. وفيه مقابلة بين: «القرب» و«الالتصاق»؛ و«البعد» و«الافتراق» ترسم بين صورتين متقابلتين، الخطّ اللامتناهي فيمن علمه في السماء السابعة كعلمه في الأرض السفلىٰ، ويجسّده **السجع المتوازي** بين الالتصاق والافتراق.

و من وصفهعليه السلام **لحال أهل القبور:** «جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ. وَجِيرَةٌ وَهُمْ **أَبْعَادٌ**»[٢]

أي مجتمعون في مكان واحد، لكنّهم منفردون؛ كلّ واحد منفصل عن الآخر، وبعضهم جار بعض؛ لتجاور قبورهم، ولكنّهم متباعدون؛ لأنّ الروابط قد انقطعت، والعلاقات قد انفصمت.

و بين «آحَاد» و «أَبْعَاد» **سجع متوازٍ**، وبين «جميع» و«آحاد» و«جيرة» و«أبعاد» **طباق**؛ لبيان خاتمة الإنسان ونهاية مطافه في غياهب القبر.

ومن ذمّهعليه السلام **لأبي موسىٰ الأشعري علىٰ تثبيطه الناس عن حرب الجمل:** «وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَٱنْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ **فَابْعُدْ**»[٣].

«تَفَشَّلْتَ»: جبنت؛ أي إن رفض تنفيذ أمر الإمام عليه السلام فليعلن اعتزاله عن ولاية الكوفة، ويترك العمل لأهله، «وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ»: أمر له بالخروج من منزله، وهي **كناية** فيها ذمّ لأبي موسىٰ، واستهانة به، ولو أراد إعظامه لقال له: «اخرج من عرينك» كما يقال للأسد، ولكنّه جعله ثعلباً، أو ضبّاً.

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٣.

٢. المصدر، الخطبة ١١١.

٣. المصدر، الكتاب ٦٣.

بَعْد:

ضدّ قبل، وحكمه النصب علىٰ الظرفيّة إذا أُضيف، و إذا قطع عن الإضافة فحكمه النصب منوّناً، وإن التفت إلىٰ معناه بني علىٰ الضمّ، نحو قوله تعالىٰ: ﴿لِلّٰهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[١] أي قبل الفتح، وبعده.

و قد يُجَرُّ بمن إذا حذف المضاف إليه، ونويَ لفظه ومعناه، نحو قوله تعالىٰ:

﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[٢]، و قوله تعالىٰ:

و بَعْدُ: ظرف زمان بمعنىٰ: حتّىٰ الآن، نحو: أفاق ولم يجلس بَعْدُ.

و «أمّا بعد»: تعبير يُسمّىٰ: فصل الخطاب، ويقصد به: أمّا بعد دُعائي لله، وأوّل من قاله سُحْبَانُ وَائِل، وقيل: كعب بن لؤي، وقيل: قسّ بن ساعدة الأيادي.

وبَعْد: يأتي للمكان؛ كأن يقال: المدينة بَعْدَ مكّة شمالاً.

ويَرد بمعنىٰ «مع» وبه فسّر بعضهم قوله تعالىٰ:

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾[٣].

أي مع ذلك.

وتجيء «بعد» بمعنىٰ «قبل» كقوله تعالىٰ:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّالِحُونَ﴾[٤].

قال عليه السلام في عظمة خلق السحاب: «أَلَّفَ غَمَامَهَا **بَعْدَ** ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ»[٥].

---

١. الروم: ٤.

٢. البقرة: ٢١.

٣. القلم: ١٣.

٤. الأنبياء: ١٠٥.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

«الغمام»: السحاب، و«اللمع»: جمع لُمْعَة؛ وهي القطعة من السحاب أو غيره، والأصل: القطعة من النبات مالت لليبس، **استعارها** لقطع السحاب، ووجه الشبه لونها وذهابها إلىٰ الاضمحلال لولا تأليف الله إيّاها مع غيرها[١].

ومن بيانه عليه السلام لانتصاره علىٰ الفتنة: «فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلْفِتْنَةِ ـ وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي ـ **بَعْدَ** أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا»[٢].

«فقأتها»: شققتها وقلعتها، **تمثيل** لتغلّبه عليها، جعل عليه السلام للفتنة عيناً محدقةً يهابها الناس، فأقدم هو عليها، ففقأ عينها، فسكنت بعد هيجانها؛ وذلك علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيليّة**.

ومن حمده عليه السلام للباري سبحانه: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَٱلْآخِرِ **بَعْدَ** كُلِّ آخِرٍ»[٣].

فكلّ ما يسمّىٰ بالأوّل يكون الله سبحانه سابقاً له، وكلّ ما يسمّىٰ بالآخر يكون الله سبحانه آخراً له.

و **التقابل** بين «ٱلْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ» و«ٱلْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ» للدلالة علىٰ قدمه، واستحالة عدمه، فهو قديم أزلي، ودائم أبدي، وهو أوّل الأوائل، وآخر الأواخر، وبهذا الاعتبار يمتنع أن يكون قبله أحد، أو يبقىٰ بعده أحد.

ومن حديثه عليه السلام عن سبب تسلّط بني أُميّة: «فَمَا ٱحْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا؛ إِلَّا مِنْ **بَعْدِ** مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا»[٤].

---

١. صفوة شروح نهج البلاغة، ص٢٢٣.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.
٣. المصدر، الخطبة ١٠١.
٤. المصدر، الخطبة ١٠٥.

«اَحْلَوْلَتْ»: حَلَت، و «الأخـلاف»: جـمع خِـلْف ـ بـالكسر ـ و هـو حـلمة الضـرع.
و «الخطام»: زمام الناقة، و «الوضين»: حزام السرج والقتب.

اسـتعارعليه السلام لفـظ «الأخــلاف» لمـا كسبوه مـن مكـاسب دنـيويّة عـلىٰ سـبيل **الاسـتعارة المكـنيّة**، و**رشّـح** هـذه الاسـتعارة بـذكر الرضـاع، و**كـنّىٰ** بـه عـن تناولها، ملاحظةً لتشبيهها بالناقة. و**استعار** لفظ «الخـطام» و«الوضـين» لمكـاسب الدنـيا و لذّاتـها، و **رشّـحهما** بـالقلق و الجـولان، و **كـنّىٰ** بـذلك عـن مـصادفتهم للدنيا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير منظومة الحال، ولا مـضبوطة عـلىٰ مـا يـنبغي؛ لضـعف ولاتها عن إصلاح حالها، كما أنّ الناقة قلقة الحـزام وجـائلة الخـطام، غـير مـنظومة الآلة، ولا مضبوطة الحالة، فهي في معرض أن تمشي وتتصرّف عـلىٰ غـير اسـتقامة، فتهلك راكبها.

و من حثّهعليه السلام **علىٰ النهي والتناهي عن المنكر:**«وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَتَنَاهَوْا عَنْهُ؛ فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِٱلنَّهْيِ **بَعْدَ** ٱلتَّنَاهِي»[1].

فأفضل أنواع النهي عن المنكر وأرفع درجاته هو كون الناهي عن المنكر ممّن تـناهى عنه وتركه؛ ليكون قوله وفعله مؤثّرين في غيره، ويكون قدوةً لمن سواه.

و قالعليه السلام **في وصف القيامة:**«وَأَرَجَّ ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ، وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ **بَعْدَ** إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ **بَعْدَ** تَفَرُّقِهِمْ»[2].

«فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ»: أحياهم بعد أن بلوا وصاروا رميماً.

و من دعائهعليه السلام **في الاستسقاء:**«وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً، مِدْرَاراً هَاطِلَةً، يُدَافِعُ ٱلْوَدْقُ مِنْهَا ٱلْوَدْقَ، وَيَحْفِزُ ٱلْقَطْرُ مِنْهَا ٱلْقَطْرَ، غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا،

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٩.

وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا، وَلَا شَفَّانٍ ذهَابُهَا، حَتَّىٰ يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا ٱلْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا ٱلْمُسْنِتُونَ؛ فَإِنَّكَ تُنْزِلُ ٱلْغَيْثَ مِنْ **بَعْدِ** مَا قَنَطُوا»[١].

«**ٱلْمُسْنِتُونَ**»: الواقعون في سنة القحط الشديد، «**مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا**»: يئسوا.

و من إنذاره عليه السلام أصحاب الشورىٰ: «عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ **بَعْدِ** هٰذَا ٱلْيَوْمِ تُنْتَضَىٰ فِيهِ ٱلسُّيُوفُ»[٢].

«**تُنْتَضَىٰ**»: تُسَلّ.

و من بيان له عليه السلام لبركة النبيّ صلى الله عليه وآله: «أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلَادُ **بَعْدَ** ٱلضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ»[٣].

أي جاء النبيّ صلى الله عليه وآله بعد الجاهليّة وظلماتها وكفرها وانحرافها، فمحق تلك الظلمات بنور الإسلام والهداية والإيمان والعلم[٤].

و من وصفه عليه السلام لمكانة أهل بيت النبوّة الطاهرين عليهم السلام: «فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَٱلنَّاسُ **بَعْدُ** صَنَائِعُ لَنَا»[٥].

«الصنيعة»: مؤنّث صنيع؛ وهو كُلّ ما صُنِعَ من خير ونحوه، ويقال: هو صنيع فلان؛ أي ثمرة تربيته، وربيب نِعْمَتِهِ، وأصل الصنيع: من تصنّعه لنفسك بالإحسان، فيكون خاصّاً بك، كأنّه عمل يدك، وصنيعة الملك: من يصنعه الملك، ويرفع قدره[٦]، و«نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا»: أي خصّنا الله تعالىٰ بعظيم المنزلة، وسموّ المرتبة، واصطفانا بالرسالة، و«ٱلنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا»: بإحساننا عليهم بتبليغ الرسالة، وإخراجهم من الضلالة، والمعنىٰ: ليس

---

١. المصدر، الخطبة ١١٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٥١.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٤٧.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

٦. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ ٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ أي اتّخذتك صنعي وخالصتي، واختصصتك بكرامتي، فلا يستوي من اعتنىٰ به الله وربّاه واختاره لما أراد واصطنعه علىٰ عينه وقرّبه منه بسائر الناس الذين اهتدوا به و علىٰ يديه.

لأحد من البشر أن يمنّ علينا بنعمة، بل الله تعالىٰ هو الذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالىٰ.

و من جواب له عليه السلام رداً علىٰ تهديد معاوية:«فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ **بَعْدَ** ٱسْتِعْبَارٍ»[١].

«الاستعبار»: البكاء؛ وذلك من جهة أنّ معاوية أصرّ علىٰ غير الحقّ، وفرّق أهل الملّة الواحدة، والضحك لتهديد من لا يُهدَّد[٢]. وقيل: «أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ»: **مثل** يُضرب لمن يَهزِلُ بعد الجِدِّ.

و من تحذيره عليه السلام لعثمان من إضلال مروان:«فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ **بَعْدَ** جَلَالِ ٱلسِّنِّ»[٣].

«السيِّقة»: ما استاقه العدوّ من الدوابّ، أي لا تعط زمامك بيده فيوجّهك حسب رغباته. وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان، و «الجلالة»: عظم القدر، و «الجَلال»: التناهي في ذلك[٤].

و من إخباره عليه السلام بزوال ملك الأمويّين:«وَأَيْمُ ٱللهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ **بَعْدَ** ٱلْعُلُوِّ وَٱلتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ ٱلْأَلْيَةُ عَلَىٰ ٱلنَّارِ»[٥].

أي يذهب ما بأيديهم من التحكّم والتسلّط، كما تذوب الشحمة المحماة علىٰ النار.

و من تأكيده عليه السلام تقديم الدين علىٰ الدنيا:«أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ **بَعْدَ** حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ»[٦].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٢٨.

٢. معارج نهج البلاغة، البيهقي، ص٧٤٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.

٤. مفردات الراغب، مادّة: «جلّ»، ص١٩٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٦. المصدر، الخطبة ١٧٣.

أي لا يضرّكم انتقاص دنياكم إذا سلم لكم دينكم، ولا تنفعكم دنياكم وإن ملكتم ما بين المشرق والمغرب إذا انتقص دينكم[١].

ومن حثّه عليه السلام علىٰ التمسّك بالقرآن: «وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ **بَعْدَ** ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنىً»[٢].

«مِنْ فَاقَةٍ» أي فقر وحاجة إلىٰ هادٍ يرشد إلىٰ مكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال، وسائق إلىٰ شرف المنازل، وغايات المجد والرفعة، فأهل القرآن استكفوا به مرشداً ودليلاً إلىٰ الكمال والرقي، واستغنوا به عن غيره؛ إذ لا غناء لأحد أعرض عن القرآن.

وفيه **مقابلة** بين الظرفين الزمانيّين المطلقين في بيان أوصاف القرآن الكريم.

ومن ذكره عليه السلام لشهداء صفّين: «مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا ـ ٱلَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَلَّا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؛ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ؟! قَدْ ـ وَٱللهِ ـ لَقُوا ٱللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلْأَمْنِ **بَعْدَ** خَوْفِهِمْ»[٣].

أي قد استراحوا بالشهادة من هذه الحياة المشوبة بالغصص.

ومن كتابه عليه السلام إلىٰ معاوية: «وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي ـ جَزَعاً مِنَ ٱلضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ **بَعْدَ** مَصَارِعَ ـ إِلىٰ كِتَابِ ٱللهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ»[٤].

هذا تفرّسٌ فيما يكون من معاوية وجنده، وكان الأمر كما ذكره الإمام عليه السلام وهي فراسة نبويّة صادقة عظيمة، أو يكون إخباراً عن غيب مفصّل، وهو أعظم وأعجب.

وفيه شدّة وقع «ٱلضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ» و«ٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ» و«مَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ».

---

١. شرح نهج البلاغة، دخيل، ص٢٩٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٤. المصدر، الكتاب ١٠.

و بين «جَاحِدَةٌ» و«حَائِدَةٌ» **سجع متوازٍ** جسّد عقيدة الفرقة المنافقة الرافعة للقرآن بحجّة التحكيم الأُولىٰ، وقد عبّر عنها بالجاحدة الكافرة، والأُخرىٰ الناكثة للبيعة؛ وهي الخوارج.

و من بيانه عليه السلام لعقوبة المحتكرين:«فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً **بَعْدَ** نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ»[١].

«قَارَفَ حُكْرَةً»: مارسها، و «الحُكْرة»: الاحتكار، و«نَكِّلْ بِهِ»: أوقع به النكال والعذاب.

و من تأكيده عليه السلام علىٰ إحكام صيغ العقودوالمواثيق:«وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ ٱلْعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ **بَعْدَ** التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ»[٢].

«العِلَل»: جمع علّة؛ وهي في العقد والكلام بمعنىٰ ما يصرفه عن وجهه، و يحوّله إلىٰ غير المراد، وذلك يطرأ علىٰ الكلام عند إبهامه؛ وعدم صراحته، ولحن القول: ما يقبل التوجيه، كالتورية، والتعريض، والمراد أنّه إذا تعلّل المعاقِد لك بهذا، و طلب شيئاً لا يوافق ما أكّدته وأخذت عليه الميثاق، فلا تعوّل عليه، وهكذا الحال فيما لو رأيت ثقلاً في التزام العهد، فلا تركن إلىٰ لحن القول لتتملّص منه، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك.

و قال عليه السلام في تقريب فكرة الإيمان بالآخرة:«وَلَيْسَ فَنَاءُ ٱلدُّنْيَا **بَعْدَ** ٱبْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَٱخْتِرَاعِهَا»[٣].

أي إنّ ابتداع الدنيا وخلقها من لا شيء، هو أعجب وأشدّ غرابةً من إعدامها، بل إيجادها وإعدامها وكلّ ما يجري عليها أو فيها، كلّ ذلك تحت قدرة الله في مستوىً واحدٍ لا يعجزه شيء[٤].

١. المصدر، الكتاب ٥٣.
٢. المصدر، الكتاب ٥٣.
٣. المصدر، الخطبة ١٨٦.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٢٤٢.

و قال عليه السلام **في أبديّة الباري سبحانه:** «وَإِنَّ ٱللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ يَعُودُ **بَعْدَ** فَنَاءِ ٱلدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ»[١].

أي يبقىٰ بعد فناء الأشياء وحده لا شيء معه منها، كما كان قبل وجوده كذلك، فلا وجود للوقت، والمكان، والحيّز.

و قال عليه السلام **في إعادة الدنيا بعد فنائها:** «ثُمَّ يُعِيدُهَا **بَعْدَ** ٱلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا»[٢].

أي يعيدها بالقدرة التي بدأها أوّلاً، مع أنّه سبحانه مستغنٍ عنها.

و من بيانه عليه السلام **لحال الناس بعد بيعته:** «وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَ **بَعْدَ** ٱلْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً»[٣].

«الْمُوَالَاة»: المحبّة، و «الأحزاب»: المتفرّقون المتقاطعون؛ أي صرتم من أعراب البادية الذين يكتفى في إسلامهم بذكر الشهادتين وإن لم يخالط الإيمان قلوبهم، بعد أن كنتم من المهاجرين الصادقين، فانقسمتم إلىٰ ناكثين، ومارقين، وقاسطين، ومنافقين؛ لا تعرفون من الإيمان إلّا رسمه وأثره.

و قال عليه السلام **في بيان فضيلة التقوىٰ وأثرها علىٰ المتمسّكين بها:** «فَمَنْ أَخَذَ بِٱلتَّقْوَىٰ عَزَبَتْ عَنْهُ ٱلشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَٱحْلَوْلَتْ لَهُ ٱلْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَٱنْفَرَجَتْ عَنْهُ ٱلْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ ٱلصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا. وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ ٱلرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ ٱلنِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَرَكَةُ **بَعْدَ** إِرْذَاذِهَا»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٨.

لأنّ التقيّ عالم بأنّ الدينار زائلة لا محالة، وأنّ كلّ ما يلاقيه هو في عين الله سبحانه، وأنّ الدار الآخرة لهي الحيوان، فتهون عليه الشدائد والصعاب الدنيويّة.

و من بيانه عليه السلام لملازمة النبيّ صلى الله عليه وآله للصلاة: «وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله نَصِباً بِالصَّلَاةِ **بَعْدَ** ٱلتَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ»[1].

«نَصِباً»: تعباً من النصب و هو التعب، فكان صلى الله عليه وآله يكثر الوقوف بين يدي الله وقفة العبودية والشكر، حتّىٰ تورّمت قدماه[2].

و قال عليه السلام في بيان حقّه علىٰ الرعيّة: «أَمَّا **بَعْدُ**، فَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ»[3].

و ذلك بمقتضىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ و مقتضىٰ حديث الغدير وغيره الدالّ علىٰ ثبوت هذه الولاية للأئمّة الطاهرين عليهم السلام.

و قال عليه السلام في استحسان الناس الثناء بعد البلاء: «وَرُبَّمَا ٱسْتَحْلَىٰ ٱلنَّاسُ ٱلثَّنَاءَ **بَعْدَ** ٱلْبَلَاءِ»[4].

أي إنّ من يكره الإطراء والثناء قد يحبّه ذلك بعد البلاء والاختبار.

و من وصفه عليه السلام لنعمة الإسلام علىٰ المسلمين: «فَأَبْدَلَنَا **بَعْدَ** ٱلضَّلَالَةِ بِٱلْهُدَىٰ، وَأَعْطَانَا ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ»[5].

ليس هذا إشارة إلىٰ خاصّ نفسه عليه السلام؛ لأنّه لم يكن كافراً فأسلم، ولكنّه يشير إلىٰ القوم الذين يخاطبهم.

١. المصدر، الخطبة ١٩٩.

٢. راجع شرح النهج، الموسوي، ص٤٢٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

٤. المصدر، الخطبة ٢١٦.

٥. المصدر، الخطبة ٢١٦.

و من حديثه عليه السلام عن بركة النبيّ صلى الله عليه وآله: «وَأَلَّفَ بِهِ ٱلشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ، **بَعْدَ** ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ فِي ٱلصُّدُورِ»[١].

«ٱلْعَدَاوَةَ ٱلْوَاغِرَةِ»: ذات الوغْرة و هي شدّة الحرّ، شبّه الصدور بها علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة.**

و من تذكيره عليه السلام بالأموات: «وَهَمَدَتِ ٱلْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ **بَعْدَ** يَقْظَتِهَا»[٢].

أي سكنت وخمدت.

و قال عليه السلام مبيّناً أهمّيّة ذكر الله تعالىٰ وأهل الذكر: «إِنَّ ٱللهَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ جَعَلَ ٱلذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ **بَعْدَ** ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ لِلّٰهِ ـ عَزَّتْ آلَاؤُهُ ـ فِي ٱلْبُرْهَةِ **بَعْدَ** ٱلْبُرْهَةِ...»[٣].

«الذِّكْر»: استحضار الصفات الإلٰهيّة، و«جِلَاءً»: من جلا السيف يجلوه: إذا صقله وأزال من صدئه، و«الوَقْرَة»: الثقل في الأُذن، و«العَشْوَة»: ضعف البصر، و«عَزَّتْ آلَاؤُهُ»: كرمت وعظمت، «البرهة من الدهر»: المدّة الطويلة.

و من وصاياه لابنه الإمام الحسن عليهما السلام: «وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ **بَعْدَ** ذٰلِكَ!»[٤].

كما اتّفق لموسىٰ مع الخضر عليهما السلام في خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار[٥].

و من تذكيره عليه السلام بالموت: «فَلَيْسَ **بَعْدَ** ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ»[٦].

«الاستعتاب»: الاسترضاء، واستعتبته فأعتبني: استرضيته فأرضاني، ومنه: استَعتِبْ

١. المصدر، الخطبة ٢٣١.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. راجع بهج الصباغة، ج٨، ص٣٦٦.

٦. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

من رجوتَ عِتابَه، والمعنىٰ: ليس بعد الموتِ من استرضاء؛ لأنّ الأعمال بَطَلت وانقضىٰ زمانها، وإنّما يُعاتَبُ من يُرجىٰ عنده العُتبىٰ؛ أي الرجوع عن الذنب.

و من وصفه عليه السلام لأصحاب معاوية: «وَعَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ؛ إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ **بَعْدَ** مَعْرِفَتِكَ»[1].

«عَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ»: لم يعتمدوا علىٰ الدين، وإنّما علىٰ الحميّة ونخوة الجاهليّة، فأخلدوا إليها، وتركوا الدين، والإشارة إلىٰ بني أُميّة وحلفائهم الذين اتّهموه عليه السلام بدم عثمان، فحاموا عن الحسب، ولم يأخذوا بموجب الشرع في تلك الواقعة.

و من ردّه عليه السلام علىٰ طلحة والزبير: «وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ **بَعْدَ** إِقْرَارِكُمَا بِهِ»[2].

المراد بالأمر هنا الخلافة، أي إنّ امتناعكما عن البيعة في مبدأ الأمر كان أولىٰ من دخولكما فيها ثمّ نكثها.

و من بيانه عليه السلام لدخول بني أُميّة الإسلام كرهاً: «وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً، وَ**بَعْدَ** أَنْ كَانَ أَنْفُ ٱلْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، حِزْباً»[3].

«إِلَّا كَرْهاً» أي من غير رغبة؛ فإنّ أبا سفيان إنّما أسلم قبل فتح مكّة بليلة خوف القتل، وخشية جيش النبيّ صلى الله عليه وآله المحيط بمكّة، و«أَنْفُ ٱلْإِسْلَامِ»: **كناية** عن أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح، أو في أوّل الإسلام، يقال: كان ذلك في أنف دولة بني فلان؛ أي في أوّلها، وأنف كلّ شيء: أوّله وطرفه.

و من بيانه عليه السلام لتقابل الحقّ مع الضلال: «فَمَاذَا **بَعْدَ** ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ٱلْمُبِينُ، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا ٱللَّبْسُ؟!»[4].

---

١. المصدر، الكتاب ٣٢.

٢. المصدر، الكتاب ٥٤.

٣. المصدر، الكتاب ٦٤.

٤. المصدر، الكتاب ٦٥.

«الضلال»: الانحراف والتيه، و «المبين»: الواضح، و«اللبس»: الشبهة والإشكال وعدم الوضوح، ولبّس عليه الأمر: خلطه.

ومن حديثه عليه السلام **عن إقبال الدنيا ـ بعد إدبارها ـ علىٰ شيعة آل البيت** عليهم السلام: «لَتَعْطِفَنَّ ٱلدُّنْيَا عَلَيْنَا ـ **بَعْدَ** شِمَاسِهَا ـ عَطْفَ ٱلضَّرُوسِ عَلَىٰ وَلَدِهَا»[١].

«الشِماس»: امتناع ظهر الفرس من الركوب، و«الضَّرُوس»: الناقة السيّئة الخلق تعضّ حالبها. **شبّه** الدنيا في قساوتها وظلمها بالفرس التي لا تمكّن صاحبها من ظهرها، و**شبّه** رجوع الدنيا عن هذه الحالة بعطف الناقة الشرسة علىٰ أبنائها التي تدفع حالبها؛ لتحتفظ بحليبها، وكذلك الدنيا ستتحوّل لصالح آل البيت عليهم السلام عندما يظهر الإمام المنتظر عجّل الله تعالىٰ فرجه.

ومن حكمه عليه السلام **في اغتنام الفرص**: «مِنَ ٱلْخُرْقِ ٱلْمُعَالَجَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَٱلْأَنَاةُ **بَعْدَ** ٱلْفُرْصَةِ»[٢].

«الخُرْق»: التعسّف في الأُمور.

و قال عليه السلام **في أبديّة وجود الله تعالىٰ**: «وَٱلْآخِرُ ٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ **بَعْدٌ** فَيَكُونَ شَيْءٌ **بَعْدَهُ**»[٣].

أي ليس لوجوده انتهاء؛ لأنّه الباقي بعد فناء الأشياء، وليس معناه أنّ له نهايةً يتوقّف عندها، وإلّا لم يكن واجب الوجود؛ لأنّه متىٰ حُدِّدَ له أمر كان هناك بعده شيء، والله سبحانه منزّه عن ذلك[٤].

و من حديث له عليه السلام **عن صفة السماء**: «وَفَتَقَ ـ **بَعْدَ** ٱلِارْتِتَاقِ ـ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا»[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢٠٩.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٦٣.

٣. المصدر، الخطبة ٩١.

٤. معارج نهج البلاغة، ص٣٩٨؛ شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٥٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

«ٱلِارْتِتَاق»: الارتتاج، أي بعد أن كانت جسماً واحداً فتقها الله، وفصلها إلىٰ أجرام بينها فُرَج وأبواب، وأفرغ ما بينها بعدما كانت صوامت؛ أي لا فراغ فيها.

و قال عليه السلام في عذاب الجبّارين بعد إمهالهم: «فَإِنَّ ٱللهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا **بَعْدَ** تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ»[١].

«يَقْصِم»: من قصمت الشيء قصماً: كسرته حتّىٰ يبين، ويطلق علىٰ الهلاك، نحو «قاصم الجبّارين» أي مهلكهم، وقَصَمه الله: أهانه وأذلّهُ، و «التمهيل»: التأخير والتأجيل، و«الرخاء»: سعة العيش ولينه.

و قال عليه السلام في حصول فرج الأمم بعد شدّتها: «وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ إِلَّا **بَعْدَ** أَزْلٍ وَبَلَاءٍ»[٢].

بأن رفعهم بعد ضعفهم، وأنعشهم بعد ذلّهم وهوانهم. **كنّىٰ** عليه السلام بجبران العظم عن قوّتهم بعد الضعف.

و من نعيه عليه السلام نفسه القدسيّة: «وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً، سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ، وَصَامِتَةً **بَعْدَ** نُطْقٍ»[٣].

لأنّ روحه المقدّسة معلّقة بالملأ الأعلىٰ، وإنّما جاور الناس ببدنه صلوات الله عليه.

و قال عليه السلام في بيان فضله علىٰ غيره: «وَتَعْرِفُونَنِي **بَعْدَ** خُلُوِّ مَكَانِي، وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي»[٤].

لأنّ الأشياء قد تعرف بأضدادها.

و من وصفه عليه السلام لأصحاب المهدي عليه السلام: «وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ **بَعْدَ** ٱلصَّبُوحِ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٨.

٢. المصدر، الخطبة ٨٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٤٩.

٤. المصدر، الخطبة ١٤٩.

٥. المصدر، الخطبة ١٥٠.

«يُغْبَقُونَ»: يسقون، و «الغبوق»: الشرب عشيّة، و«ٱلصَّبُوح»: ما شُرِب وقت الصباح، و«الحكمة»: المعارف الإلهيّة، أو تفهّم الأشياء وإدراك الأُمور، والمراد إفاضته عليهم هذه المعارف ليلاً ونهاراً، وفي حركاتهم وسكونهم، وسرّهم وإعلانهم.

و قال عليه السلام في موقف الناس تجاه مطالبته بالخلافة وسكوته عنها: «فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَىٰ ٱلْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ، هَيْهَاتَ **بَعْدَ** اللَّتَيَّا وَالَّتِي»[1]

«اللَّتَيَّا»: تصغير «التي» بالفتح، والتشديد، وقيل: هما **كنايتان** عن الشدائد المتعاقبة يُكنّى بها عنها، فهي **كالمثل**، وأصله: أنّ رَجُلاً تزوّج قصيرةً، فقاسىٰ منها شِدّة، فطلّقها، وتزوّج طويلةً، فقاسىٰ منها أضعاف ذلك، فطلّقها، فقال: بعد اللتيّا والتي لا أتزوّج أبداً، **فكنّىٰ** بها عن الشدائد المتعاقبة[2]، وفيه نفىٰ الإمام عليه السلام ما عساهم يظنّون من جزعه من الموت عند سكوته.

ومن وصفه عليه السلام للمبتدع الضالّ المضلّ: «مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَ**بَعْدَ** وَفَاتِهِ»[3]

أي هو ضالّ مضلّ؛ لبقاء العقائد الباطلة، وتأثيرها علىٰ الآخرين، **فهي** سبب ضلال الضالّين بعده.

و من إخباره عليه السلام عن افتراق أصحابه إلىٰ خوارج وغيرهم: «ٱفْتَرَقُوا **بَعْدَ** أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ»[4].

«عن أصلهم»: أي بعد مفارقته عليه السلام لهم.

و من وصفه عليه السلام للتنافي بين الدنيا والآخرة: «كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ، وَهُمَا **بَعْدُ** ضَرَّتَانِ»[5].

---

١. المصدر، الخطبة ٥.

٢. مجمع الأمثال، ج ١، ص ٩٢/ ٤٤٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٦٦.

٥. المصدر، قصار الحكم ١٠٣.

شبّه عليه السلام الدنيا والآخرة في تنافيهما بالمشرق والمغرب؛ إذ لا يمكن قصدهما معاً لشخص واحد في وقت واحد، ثمّ **شبههما** بعد ذلك بالضرّتين؛ وهما زوجتا الرجل؛ سمّيتا بذلك لأنّ كلّ واحدة تَضُرُّ بالأُخرىٰ في الغيرة والقَسَم والنصيب.

و من حثّه عليه السلام علىٰ أن يكون الشخص وصيّ نفسه: «يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ. وَٱعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ **بَعْدِكَ**»[١].

أي لا تعتمد علىٰ فعل الوصيّ للبرّ والتقوىٰ من مالك.

و قال عليه السلام في تأبين الرسول صلى الله عليه وآله: «وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَ**بَعْدَكَ** لَجَلَلٌ»[٢].

أي إنّ المصائب قبل مصيبتك وبعدها هيّنة حقيرة، و «الجَلَل» ـ بالتحريك ـ: الهيّن الصغير، وقد يطلق علىٰ العظيم، وليس مراداً هنا.

و من تزهيده عليه السلام في الدنيا: «فَإِنَّ ٱلَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ **بَعْدَكَ**»[٣].

و قال عليه السلام ناصحاً عمر بعدم قيادة جيوش الفتوحات: «إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَىٰ بِلَادِهِمْ، لَيْسَ **بَعْدَكَ** مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ»[٤].

«تُنْكَبْ»: تغلب؛ أي يغلبك الروم، و«لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ»: عاصمة وكنف يلجأون إليها، «دُونَ أَقْصَىٰ بِلَادِهِمْ»: ملجأ يحفظ بلادهم، كأنّه حامٍ لأقاصي بلاد المسلمين.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الاتّعاظ بالآخرين: «وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ **بَعْدَكُمْ**»[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢٥٤.

٢. المصدر، قصار الحكم ٢٩٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ٤١٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٣٤.

٥. المصدر، الخطبة ٣٢.

أي خذوا العبرة والموعظة من الناس الذين سلبهم الدهر نعمهم، قبل أن تكونوا عـبرة للذين يأتون من بعدكم؛ بأن يسلبكم الدهر نعمكم.

و من وصفه عليه السلام للقرآن العظيم: «وَفِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا **بَعْدَكُمْ**، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ»[١].

ومن نهيه عليه السلام عن التعرّض للنساء في صفّين: «وَإِنْ كَانَ ٱلرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ، أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ، فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ **بَعْدِهِ**»[٢].

«يَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ»: يؤذيها ويضربها، «الفَهْر»: الحجر الصغير، و«الهِرَاوَة»: العصا، «فَيُعَيَّرُ»: يلام بهذه الفعلة، وتظلّ سبّة في نسله.

و من حديثه عليه السلام عن الخلافة المغتصبة: «فَلَمَّا مَضَىٰ صلى الله عليه وآله تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ **بَعْدِهِ**، فَوَ اللهِ ما كانَ يُلقىٰ في رُوعِي، ولا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ **بَعْدِهِ** صلى الله عليه وآله عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ **بَعْدِهِ**»[٣].

أي تنازعوا في أمر الخلافة. «تُزْعِجُ»: تزيل وتنقل الخلافة عن آل بيت النبوّة عليهم السلام إلىٰ غيرهم، ولا أنّهم ينحّونه ـ أي يبعدونه ـ عنّي خصوصاً، والمراد أنّ الموازين الظاهريّة كانت تقتضي ذلك، لا أنّ الامام عليه السلام لم يكن يعرف الأمر من السابق.

و قال عليه السلام في فضل القرآن الكريم: «وَدَوَاءً لَيْسَ **بَعْدَهُ** دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ»[٤].

«الداء»: المرض، فهو العلاج الذي يزيل جميع الأمراض، و«نُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ»: حقّاً لا موضع للباطل فيه.

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣١٣.

٢. المصدر، الكتاب ١٤.

٣. المصدر، الكتاب ٦٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٨.

و من وصيّته عليه السلام قبيل استشهاده إلىٰ الحسن و الحسين عليهما السلام: «فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ **بَعْدَهُ**»[١].

الحدث: الموت، و«قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ»: في التصرّف.

و من إخباره عن المهدي عليه السلام: «فَلَبِثْتُمْ **بَعْدَهُ** مَا شَاءَ ٱللهُ حَتَّىٰ يُطْلِعَ ٱللهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ»[٢].

«مَنْ يَجْمَعُكُمْ»: هو المهدي الموعود عليه السلام الذي يجمع الناس تحت لواء الحقّ.

و من حثّه عليه السلام علىٰ صلاة ركعتين بعد الذنب: «مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ **بَعْدَهُ** حَتَّىٰ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ ٱللهَ ٱلْعَافِيَةَ»[٣].

هذه دعوة إلىٰ المبادرة إلىٰ التوبة من الذنوب، وقدّم الصلاة؛ لأنّها أفضل ما يتقرّب به العبد إلىٰ الله تعالىٰ ليكون في مظنّة القبول والمغفرة.

و من حديثه عليه السلام مهدّداً أصحاب الجمل: «وَأَيْمُ ٱللهِ، لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ؛ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَا يَعُبُّونَ **بَعْدَهُ** فِي حَسْيٍ»[٤].

«لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ»: ليس كهذه الحياض الحقيقيّة يصدر عنها الظمآن بريٍّ، بل لا يصدرون عنه إلّا وهم جزر السيوف، و«لَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ»: لأنّهم هلكوا، و«العبّ»: الشرب المتتابع، و«الحَسْي» ـ بفتح الحاء وتكسر ـ: سهل الأرض يستنقع فيه الماء، أو هو غليظ من الأرض فوقه رمل يجمع ماء المطر، فتحفر فيه حفرة لينزح منها الماء، وكلّما نزحت دلواً جمعت أُخرىٰ، فتلك الحفرة حَسْي يريد أنّه يسقيهم كأساً لا يتجرّعون سواها؛ لأنّها كأس المنيّة.

١. المصدر، الكتاب ٢٤.
٢. المصدر، الخطبة ١٠٠.
٣. المصدر، قصار الحكم ٢٩٩.
٤. المصدر، الخطبة ١٣٧.

و من بيانهعليه السلام **لبعض أوصاف الله سبحانه:** «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرِ فَلَا شَيْءَ **بَعْدَهُ**، وَٱلظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَٱلْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ»[١].

قابل بين الظرفين الزمانيّين المطلقين «قَبْلَ» و«بَعْدَ» لبيان أوصاف الله سبحانه و تعالىٰ، كما قابل بين «الظَّاهِرِ» و «ٱلْبَاطِنِ» وبين الفوق ودونه، فقد جمع الإمام عليه السلام أربعة اعتبارات اتّخذ منها وسائل ثناء علىٰ الله تعالىٰ؛ وهي الأوّليّة، والآخريّة، والظاهريّة، والباطنيّة، وعمل علىٰ تأكيد كلّ واحد منها بكماله؛ فكمال الأوّليّة بسلب قبليّة كلّ شيء عنه، وكمال الآخريّة بسلب بعديّة كلّ شيء له، والظاهريّة بسلب فوقيّة كلّ شيء له، والباطنيّة بسلب كلّ شيء دونه[٢].

وأراد بالظاهر العالي، لذلك أكّده بقوله عليه السلام: «فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ» وأراد بالباطن شدّة قربه من الأشياء؛ لأنّه تعالىٰ يبطن خفيّاتها علماً، لذلك أكّد هذا المعنىٰ بقوله: «فَلَا شَيْءَ دُونَهُ»[٣].

و منه قولهعليه السلام: «وَالْآخِرُ ٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ **بَعْدٌ**، فَيَكُونَ شيءٌ بَعْدَهُ»[٤].

البعديّة المطلقة لله تعالىٰ الواجب لذاته، فهو المستحقّ لبعديّة الوجود وآخريّته لذاته، وبالقياس إلىٰ كلّ موجود؛ فهو الأوّل المطلق الذي لا شيء قبله، والآخر المطلق الذي لا شيء بعده.

و من حديثهعليه السلام **عن المحدّثين المنافقين:** «وَقَدْ أَخْبَرَكَ ٱللهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا **بَعْدَهُ**، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلضَّلَالَةِ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٩٦.

٢. شرح النهج، ابن ميثم، ج ، ص .

٣. الأثر القرآني في نهج البلاغة، ص٢١٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٥. المصدر، الخطبة ٢١٠.

حكىٰ الإمام عليه السلام حالهم مع أئمّة الضلال إشارة إلىٰ من بقي منهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله، و تقرّب إلىٰ أئمّة الضلال.

و **قال عليه السلام محذّراً من الدنيا:** «لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ **بَعْدَهَا** عَبْرَةً»[١].

«حبرتها»: سرورها، «العبرة»: الدمعة والحزن.

و بين «حبرة» و«عبرة» **سجع** و**جناس ناقص** و**طباق** للتأكيد علىٰ أنّ نعيم الدنيا زائل وما يتلوها حزن.

و **من بيانه عليه السلام لأهل الدنيا وأهل الآخرة:** «ٱلنَّاسُ فِي ٱلدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي ٱلدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ، وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي ٱلدُّنْيَا لِمَا **بَعْدَهَا**»[٢].

«لِمَا بَعْدَهَا»: الآخرة، وقد جعل الله تعالىٰ الدنيا محلّ الاختبار والامتحان للناس؛ كي يميّز من هو أحسن عملاً ممّن هو ليس كذلك.

و **قال عليه السلام في أدائه وظيفته تجاه الرعيّة:** «وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلْأَوْصِيَاءُ إِلَىٰ مَنْ **بَعْدَهُمْ**»[٣].

أي أوصلت إليكم ما أوصلته الأوصياء إلىٰ الناس الذين لم يدركوا الأنبياء.

و **قال عليه السلام في الاعتبار بالموت:** «كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ **بَعْدَهُمْ**»[٤].

فالناس في غفلة عن الموت، بل قد لا يخطر ببال أحدهم أنّه ميّت لا محالة.

---

١. المصدر ، الخطبة ١١١.

٢. المصدر ، قصارالحكم ٢٦٩.

٣. المصدر ، الخطبة ١٨٢.

٤. المصدر ، قصار الحكم ١٢٢.

و من بيانهعليه السلام **لقيام الحجّة علىٰ معاصريه كمعاصري النبيّ**صلى الله عليه وآله: «وَوَاللهِ، مَا بُصِّرْتُمْ **بَعْدَهُمْ** شَيْئاً جَهِلُوهُ»[1].

«**بَعْدَهُمْ**»، أي بعد أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله فحالهم كحال من سبقهم، وأنّ من السابقين من اهتدىٰ بهدي الرسول صلى الله عليه وآله فنجا، ومنهم من جهل، فحلّ به من النكال ما حلّ، والإمام عليه السلام اليوم مع هؤلاء، كما كان النبيّ صلى الله عليه وآله مع أولئك، فحال السامعين كحال السابقين.

و من تحذيرهعليه السلام **من تسلّط معاوية**: «أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ **بَعْدِي** رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ»[2].

المراد به معاوية، وقد ورد في كتب العامّة دعاء النبي صلى الله عليه وآله علىٰ معاوية بقوله: «لا أشبع الله بطنه» وكان يضرب به المثل في سعة البطن، وكثرة الأكل.

و من زجرهعليه السلام **لمعاوية**: «وَحَاشَ لِلّٰهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ **بَعْدِي** صَدْراً أَوْ وِرْداً»[3].

«الصَدْر»: الرجوع بعد الشرب، و «الوِرْد»: الإشراف علىٰ الماء، زجر الإمام عليه السلام معاوية عن أن يلي من بعده للمسلمين أمراً من أُمورهم، أو أن يجري علىٰ أحد منهم له عقداً، أو عهداً، أو غير ذلك.

و قالعليه السلام **زاجراً أحد ولاته لاختلاسه من أموال المسلمين**: «وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ **بَعْدِي**»[4].

أقسم عليه السلام القسم البارّ أنّه ما يسرّه أن يكون ما أخذه الوالي من أموال المسلمين، حلالاً له يخلفه ميراثاً لمن بعده؛ لما هو معلوم من أنّ جمع المال وادّخاره سبب للحساب والعذاب في الآخرة، أو لأنّ هذه الأموال صدقات وأوساخ ما في أيدي الناس،

١. المصدر، الخطبة ٨٩.

٢. المصدر، الخطبة ٥٧.

٣. المصدر، الكتاب ٦٥.

٤. المصدر، الكتاب ٤١.

فلا تحلّ لبني هاشم، فقسمه الأوّل كالعذر له في شدّة إنكاره عليه، والثاني لتحقير ما أخذه.

و قال عليه السلام موبّخاً أصحابه لتقاعسهم عن الجهاد:«أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ **بَعْدِي** تُقَاتِلُونَ؟!» [١].

أي إذا لم تدافعوا عن بلدكم فعن أيّ بلاد تدافعون؟! وإذا لم يقاتلوا تحت راية الإمام عليه السلام الجامع لشروط الإمامة الإلهيّة، فهل سيقاتلون تحت راية الطاغوت؟!

و من إخباره عليه السلام عن مصير الخوارج المشؤوم:«أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ **بَعْدِي** ذُلّاً شَامِلاً» [٢].

أنذرهم عليه السلام ممّا سيلاقون بعده من سوء المنقلب، وابتلائهم بالقتل والاستئصال، وحرمانهم من كلّ حقّ لهم.

و من إخباره عليه السلام بخفاء الحقّ بعده:«وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ **بَعْدِي** زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ ٱلْحَقِّ» [٣].

الإخبار عن كون الحقّ لا شيء أخفىٰ منه والباطل لا شيء أظهر منه، هو علىٰ سبيل **المبالغة**.

و من إخباره عليه السلام أيضاً عن سقوط الدولة الأمويّة:«فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ **بَعْدِي**» [٤].

«نَخِمَ» ـ كفَرِح ـ: أخرج النخامة من صدره فألقاها، والنُخامة ـ بالضمّ ـ: ما يدفعه الصدر أو الأنف من الموادّ المخاطية، **استعار** لفظ «التنخّم» لزوال سلطانهم، وخروج الأمر من أيديهم، فكأنّهم قاؤوها وقذفوها من صدورهم؛ علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**.

١. المصدر، الخطبة ٢٩.
٢. المصدر، الخطبة ٥٨.
٣. المصدر، الخطبة ١٤٧.
٤. المصدر، الخطبة ١٥٨.

الإبعاد:

التعمّق في الأمر، والتنحّي بعيداً، ومجاوزة الحدّ، من أبْعَدَ في الأَمْرِ: أمعن فيه، وأبْعَدَ فلانٌ: تنحّىٰ بعيداً، وأبْعَدَ: جاوز الحدَّ، وأبْعدَ الشيء: جعله بعيداً، والإبعاد بمعنىٰ الطَرْد؛ وهو إجلاء المرء عنوة عن المكان الذي يكون فيه، وأبعده الله: نحّاهُ عن الخير ولعَنَهُ، وأبْعد في السَوْم: اشتطَّ.

من أمْرهعليه السلام لأحد ولاته بالاعتدال مع رؤساء الأقاليم: «وَٱمْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ ٱلتَّقْرِيبِ وَٱلْإِدْنَاءِ، وَ **ٱلْإِبْعَادِ** وَٱلْإِقْصَاءِ؛ إِنْ شَاءَ ٱللهُ»[١]

أي لتكن أخلاقك مختلفة ممزوجة، فتسلك معهم مسلكاً وسطاً مَرِناً بين اللين والشدّة.

وفيه **تقابل** بين «التَّقْرِيبِ» و«ٱلْإِبْعَادِ» وبين «ٱلْإِدْنَاءِ» و«ٱلْإِقْصَاءِ» وبين «ٱلْإِدْنَاءِ» و«ٱلْإِقْصَاءِ» و**سجع متوازٍ** جسّد التوازن في التعامل الأخلاقي بين الرئيس ومرؤوسه؛ دون محاباة مفرطة، أو منافرة منكرة.

و من حديثهعليه السلام عن ابتلاء الله سبحانه لخلقه: «وَلٰكِنَّ ٱللهُ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ؛ تَمْيِيزاً بِٱلْاِخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلْاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَ**إِبْعَاداً** لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ»[٢].

أي إنّ الله تعالىٰ يبلو العبد بما يحبّه؛ ليمتحن شكره، وبما يَكْرَهُه؛ ليمتحن صبره وخضوعه وطاعته، فيكلّفهم أحكاماً لا يعلمون دليلها وسرّها؛ ليميّز المطيع المنقاد من المتمرّد المستكبر، كذبح آلاف الأَضاحي في مكان معيّن أثناء الحجّ، دون توزيعها في أماكن هي أشدّ حاجة إليها، وكما اختبر سبحانه أصحاب السبت بنهيهم عن الصيد في يوم السبت، فإنّ العقل لا يفرّق بين أيّام الأُسبوع، ولكن امتناعهم عن إطاعة

---

١. المصدر، الكتاب ١٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

الأمر أوقعهم في الخزي العظيم، وهي أقبح وأشنع عقوبة؛ ألا وهي مسخهم قردة وخنازير.

و من مواعظه عليه السلام في الموت والحياة: «مَا أَقْرَبَ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ؛ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَ **أَبْعَدَ** ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ؛ لاِنْقِطَاعِهِ عَنْهُ!»[١].

التقابل بين «أَقْرَب» و«أَبْعَد»، وبين «المَيِّت» و«ٱلْحَيِّ»، وبين اللحاق به، والانقطاع عنه، و**التعاكس** بين الجملتين المتعاكستين، وبراعة تأليفهما، يوحيان بأنّهما يصدران بنفس القوّة والأداء؛ ليؤدّيا بحركتهما المتسارعة إلىٰ طريقين متناقضيْن يتطابقان في وضوحهما، وقوّة تأثيرهما، لقد استطاع الإمام عليه السلام أن يصوّر مابعد الحياة بما هو مرئي ومعاش.

و من زجره عليه السلام للمغيرة بن الأخنس لعنه الله: «ٱخْرُجْ عَنَّا، **أَبْعَدَ** ٱللهُ نَوَاكَ»[٢].

«أَبْعَدَ ٱللهُ»: دعاء بالهلاك؛ أي من صحبك، من قولهم: نواك الله؛ أي صَحِبَك في السفر والحضر، و «النوىٰ»: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنّثة فقط.

ومن حكمه عليه السلام: «من ضَيّعَهُ الأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ **الأَبْعَدُ**»[٣].

أي من ضيّعه وخذله قومه وأهله، قدّر لمؤازرته ونصره الأبعد، كما حدث للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عندما ضيّعه رهطه من قريش وخذلوه وتمالَئُوا عليه، فقام بنصره أهل المدينة، وهم أبعد الناس نسباً منه؛ لأنّه صلى الله عليه وآله من عدنان، وهم من قحطان.

و قال عليه السلام في آية خلق الريح: «ثُمَّ أَنْشَأَ ـ سُبْحَانَهُ ـ رِيحاً ٱعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَ**أَبْعَدَ** مَنْشَاهَا»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ١١٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٥.

٣. المصدر، الحكمة ١٤.

٤. المصدر، الخطبة ١.

«اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا»: صار مهبّها عقيماً لا تلقح سحاباً فيمطر، ولا نباتاً فينقل حبوب لقاحها لتثمر، وكذلك كانت هذه؛ لأنها أُنشئت لتحريك الماء فقط، و«أَدَامَ مُرَبَّهَا»: أي ملازمتها لتحريك الماء، والمربّ ـ مصدر ميمي ـ من أربّ بالمكان، مثل ألّب به؛ أي لازمه، أو أدام من أدَمْتُ الدلو: ملأتها، والمِربّ ـ بكسر أوّله ـ: المكان والمحلّ. أي أدام الله تلك الريح لمكانها فلم تكن تسير من هناك.

بين «مَهَبَّهَا» و«مُرَبَّهَا» وبين «مَجْرَاهَا» و«مَنْشَاهَا» **سجع** حافل بالإيحاء تسيير السحاب المليء بالماء مع الملازمة التامّة لها.

و من كلام له عليه السلام في ذكر الملاحم: «مَا أَطْوَلَ هٰذَا ٱلْعَنَاءَ، وَ **أَبْعَدَ** هٰذَا ٱلرَّجَاءَ!»[١]

أي ما أشدّ بعد هذا الرجاء الذي يرجو كلّ واحد أن يصل إليه. وبين «العَنَاء» و«الرَّجَاء» **سجع متوازٍ** أراد الإمام عليه السلام من خلاله الإخبار عن طول زمان التعب، ومشقّة انتظار الفرج.

و من إخباره عليه السلام بنفاق معاوية: «فَمَا **أَبْعَدَ** قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!»[٢]

أي ما أشدّ بعد قولك الذي ظاهره أنّ الحقّ معك، من فعلك المبني علىٰ الغدر والختل والخروج عن الطاعة.

و من وصفه عليه السلام لبعض المظهرين للزهد عن الحكم: «وَمِنْهُمْ مَنْ **أَبْعَدَهُ** عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ. ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ»[٣]

أي منهم من تنحّىٰ بعيداً عن الحكم لحقارة نفسه وصغرها، لا لأنّه كان متورّعاً في طلب الملك، وخائفاً من الانغماس في آثامها.

و قال عليه السلام بعد تلاوته: ﴿أَلْهٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾: «يَا لَهُ مَرَاماً مَا **أَبْعَدَهُ**! وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ!»[٤].

١. المصدر، الخطبة ١٨٧.

٢. المصدر، الكتاب ٦٤.

٣. المصدر، الخطبة ٣٢.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢١.

«المرام»: بمعنىٰ المطلوب «مَا أَبْعَدَهُ»: أي لا فخر في ذلك، وإنّما الفخر بتقوىٰ الله تعالىٰ وطاعته، و «الزَوْر»: الزائرون، اسم للواحد والجمع كالضيف، وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدّمهم، وتلك غفلة، وإنّما ينالون الشرف بما يكون من موجباته في ذواتهم، فما أبعد ما يرومون بغفلتهم!

و **قال**عليه السلام **محذّراً من الدهر**: «ٱلدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ، **وَيُبَاعِدُ** ٱلْأُمْنِيَّةَ»[١].

إنّ **المزاوجة** بين الجمل المترابطة بمعانيها وإيقاعها المتجانس و**حسن التقسيم**، زادها قوّة في الدلالة، ودقّة في أداء المعنىٰ.

الاستبعاد:

من اسْتَبْعَدَ اسْتِبْعاداً: ابتعدَ، واستبْعَدَه: نحّاهُ، واستبْعدَ الشيءَ: وجده بعيداً، أو عَدَّهُ بعيداً.

من حثّهعليه السلام **علىٰ الزهد والتقوىٰ**: «وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ـ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ، وَ حَذِرَ ٱلْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ، **وَٱسْتِبْعَادَ** أَجَلٍ ـ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلْمَوْتُ»[٢].

أي عدّ الأجل بعيداً.

و من جوابهعليه السلام **عند تهديد معاوية**: «فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا **تَسْتَبْعِدُ**»[٣].

أي ما تعتبره أمراً بعيد الواقع.

---

١. المصدر، قصار الحكم ٧٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٢.

٣. المصدر، الكتاب ٢٨.

التبعيد:

من بَعَّدَ الشيء تبعيداً: أبْعَدَهُ، أو باعَدَهُ، وبعّدَهُ وأبعده وباعده: أقصاه.

قالعليه السلام **محذّراً من الكذّاب:** «وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ؛ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ، يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ، **وَيُبَعِّدُ** عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ»[1].

التشبيه بالسراب من ناحية إظهاره ماليس واقعاً واقعاً.

التباعُد:

من تباعَدَ تباعُداً: بَعُدَ وتناءَىٰ، وتَباعَدَ القومُ: أبْعَدَ أحدُهم الآخرَ، يقال: تباعد عنه، ومنه، وهو متباعِد، وباعده وتباعد منه وابتعد عنه بمعنىٰ واحد.

قالعليه السلام **مستعيذاً بالله تعالىٰ من مغايرة ظاهره لباطنه:** «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيما أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِئَاءِ ٱلنَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ، **وَتَبَاعُداً** مِنْ مَرْضَاتِكَ»[2].

«أَعُوذُ بِكَ»: أعتصم وأمتنع، و«أنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي»: أظهر بالمظهر الجميل اللائق في العبادة والطاعة، و «لمعة العين»: نظرتها، و«تَقُبِّحَ فِيمَا عِنْدَكَ سَرِيرَتِي»: السريرة: ما يكتمه المرء في نفسه، و «الرثاء»: الرئاء، وهو التظاهر بالصلاح طلباً لرضىٰ الناس «فَأُبْدِيَ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي»: كما هو حال المرائي، و«أُفْضِي إِلَيْكَ»: أصل بسوء عملي، و«تَبَاعُدَاً مِنْ مَرْضَاتِكَ»: سالكاً غير الطريق الذي أمرت بسلوكه[3].

١. المصدر، قصار الحكم ٣٨.

٢. المصدر، الخطبة ٢٧٦.

٣. المصدر، علي دخيل، ص٧٠٣.

و من بيانه عليه السلام لكيفيّة التعامل مع الإخوان: «ٱحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَىٰ ٱلصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَىٰ ٱللُّطَفِ وَٱلْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ، وَعِنْدَ **تَبَاعُدِهِ** عَلَىٰ ٱلدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ ٱللِّينِ»[١].

«صَرْمِهِ»: هجره، «عَلَىٰ ٱلصِّلَةِ»: العطيّة، و«عِنْدَ صُدُودِهِ»: إعراضه «اللُّطْف»: البرّ، و«ٱلْمُقَارَبَة»: الدنوّ، و«عِنْدَ جُمُودِهِ»: بخله «عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ»: العطاء.

و قال عليه السلام في بيان عظمة خلق الله تعالىٰ للأشياء: «ضَادَّ ٱلنُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَٱلْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَٱلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ **مُتَبَاعِدَاتِهَا**، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا»[٢].

التقابل بين «النُّور» و«الظُّلْمة» وبين «ٱلْوُضُوح» ـ بمعنىٰ الظهور ـ و«ٱلْبُهْمَة» بمعنىٰ الخفاء، وبين «الْجُمود» ـ أي اليبوسة كالحجر ـ و«البَلَل» كالسوائل مثل الماء، جمع بين هذه المتضادّات ليخلق صوراً ذهنيّة و نفسيّة متعاكسة يوازن فيما بينها عقل المخاطب ووجدانه. وفيه تلاحق صور **الطباق** في بقيّة الفقرات؛ إذ **طابق** بين التأليف والتعادي، والتقارن والتباين، والتقريب والتباعد، والتفريق والتداني؛ ليبيّن من خلال هذه المحسّنات قدرة الله الكاملة وحكمته البالغة علىٰ الجمع بين هذه الأُمور التي هي في غاية التباين والتباعد.

و من وصفه عليه السلام لتنفّر الحيّ من الميّت: «قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، **وَتَبَاعَدُوا** مِنْ قُرْبِهِ»[٣].

«وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ»: لا يدنون منه؛ لخوفهم من الميّت.

و من وصفه عليه السلام للمتّقي: «وَأَرَاحَ ٱلنَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، بُعْدُهُ عَمَّنْ **تَبَاعَدَ** عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ»[٤].

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٣.

اشتقّ من البُعْد الفعل (تَبَاعَدَ) ومن لفظة الدنوّ الفعل (دنا) و هذا ما يسمّىٰ: **جناساً** مشتقّاً، وهو في كلّ ذلك أقام فقراته علىٰ التوازن.

و من وصيّته عليه السلام بعدم تباعد القائد عن جيشه: «وَلَا **تَبَاعَدْ** عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلْبَأْسَ»[1].

أي لا تبتعد عنهم كثيراً. و «البأس»: الشدّة في الحرب.

المباعِد والمباعدة:

نقيض المقارب والمقاربَة، من باعَدَ الشيء مباعَدَة، وأبْعَدَه إبعاداً، وبَعَّده تبعيداً: كلّه بمعنىٰ جعله بعيداً، وباعد بين الشيئين: فَرّق بينهما وفَصَل، وأبْعَدَ في الأمر وبَعّدَهُ وباعَدَهُ: أمعن فيه، وأبْعَدَ فلانٌ وبَعّدَ وباعَدَ: تنحّىٰ بعيداً، أو جاوز الحَدّ، قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[2].

وقيل: تقرأ علىٰ الخبر: «بَعَّدَ»، و «بَاعَدَ»، وتقرأ علىٰ الدعاء: «بَعِّدْ» و «بَعُدَ»: أي بَعُد مدىٰ أسفارنا.

وفي الدعاء: «باعِدْ بيني وبين خطاياي»: أي إذا قَدَّرت لي ذَنباً وخطيئة فبعّد بيني وبينه، واغفر لي خطاياي السالفة منّي[3].

من وصيّته عليه السلام بالتقوىٰ: «وَٱعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ ٱللهِ **يُبَاعِدُكَ** مِنَ ٱلنَّارِ. وَمَا **بَاعَدَكَ** مِنَ ٱللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱلنَّارِ»[4].

أي أنّ الأعمال الصالحة تقرّبك من الله، وتبعدك من النار، والأعمال الطالحة تبعدك عن

١. المصدر، الكتاب ١٢.
٢. سبأ: ١٩.
٣. مجمع البحرين، ج١، ص١٦٦.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٧٦.

رضا الله، وتقرّبك من النار، جسّد ذلك الإمام عليه السلام من خلال **المقابلة** بين التقرّب والتباعد من الله.

ومن بيانه عليه السلام لكيفيّة بعد الله سبحانه وتعالىٰ وقربه: «فَلَا ٱسْتِعْلَاؤُهُ **بَاعَدَهُ** عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي ٱلْمَكَانِ بِهِ»[١].

فليس استعلاؤه سبحانه كاستعلاء السماء علىٰ الأرض، بل هو بعيد عن خلقه بمقتضى علوّه العقلي، ومتباعد عن عقولهم بسبب ارتفاعه الذاتي، وأمّا قربه من الخلق فليس قرباً حسّيّاً، ولا دنوه دنوّاً مكانيّاً، أراد عليه السلام أن يطرد من أذهاننا ما قد نتخيّله ونتوهّمه من أنّ استعلاءه يبعده عنّا، فلا نلتقي به، أو أنّ قربه منّا يساوينا معه في المكان والزمان، فنجتمع معه[٢].

ومن عظته عليه السلام بالموت: «فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَ **مُبَاعِدُ** طِيَّاتِكُمْ»[٣].

«الطِيّة»: القصد؛ أي يحول بينكم وبين مقاصدكم، فيبعدها عنكم.

ومن وصيّته عليه السلام للأشتر النخعي رحمه الله بالاهتمام بالتجّار وذوي الصناعات: «ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي ٱلصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ؛ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ **ٱلْمَبَاعِدِ** وَٱلْمَطَارِحِ»[٤].

«المَبَاعِد»: الأماكن البعيدة، و«المَطَارِح»: الأماكن التي قد تتعرّض فيها البضائع للتلف والفقدان، كالجبال، والقفاري.

---

١. المصدر، الخطبة ٤٩.

٢. ينظر: شرح نهج البلاغة، مؤلّف مجهول، ص٥٠٦؛ شرح النهج، الموسوي، ج١، ص٣٤٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٤. المصدر، الكتاب ٥٣.

البعيد:

النائي من الأماكن، وضدّ القريب، وجمعه: بُعُدٌ، وبُعَداء، وبُـعْدان، والمـؤنّث: بعيدة، يقال: بعيد الأجل: لا يقدّر مداه، أو أثره، وبعيد الشأو: ذو همّة عالية، وبعيد كلّ البعد: بعيد جدّاً؛ للمبالغة في البعد، وبعيد المنال: صعب وصوله، أو تحقيقه، وبعيد النظر: نافذ ذو إدراك بعيد، وبعيد الأثر: ذو أثر كبير.

والبعيد: ظرف مكان، والذي لا قرابة بينك وبينه، نحو: «ربّ بعيد أقـرب مـن قريب» أي غريب. قال تعالىٰ:

﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾[1].

أي ما أنتم تُقاربونهم فيه من الضلال، فلا يـبعُدُ أن يأتـيكم العـذاب مـثل مـا أتـاهم.

و قوله:

﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[2].

أي بَعْثُنا ورجوعنا بعيدٌ لا يكادُ يصحُّ ولا يحتمل في مجال التصوّر. وقوله تعالىٰ:

﴿أُولئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾[3].

كناية عن أنّهم لا يفهمون، ولا يسمعون الحقّ، نُزِّلوا بمنزلة من يُنادى من بعد، فإنّه في مظنّة عدم السماع، ويقال في ضدِّه: هو ناظرُ الأشياء عن قربه. وقوله تعالىٰ:

﴿لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[4].

أي يتباعد بعضهم في مشاقّةِ بعضٍ. وقوله تعالىٰ:

---

١. هود: ٨٩.

٢. ق: ٣.

٣. فصّلت: ٤٤.

٤. البقرة: ١٧٦.

﴿بَلْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَالِ ٱلْبَعِيدِ﴾[١].

أي الضلال الذي يصعب الرجوع منه إلىٰ الهدىٰ، **تشبيهاً** بمن ضلّ عن محجّة الطريق بُعْداً متناهياً، فلا يكاد يرجىٰ له إليها رجوع.

من بيانه عليه السلام لاختلاف الناس حسب اختلاف طينتهم: «وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا. فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَىٰ قَدْرِ ٱخْتِلَافِهَا يَتفَاوتُون: فتَامُّ الرُّوَاءِ نَاقِصُ ٱلْعَقْلِ، وَمَادُّ ٱلْقَامَةِ قَصِيرُ ٱلْهِمَّةِ، وَزَاكِي ٱلْعَمَلِ قَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ. وقَرِيبُ ٱلْقَعْرِ **بَعِيدُ** ٱلسَّبْرِ»[٢]

«قَرِيبُ ٱلْقَعْرِ» **كناية** عن قصير القامة، و«بَعِيدُ ٱلسَّبْرِ» **كناية** عن دهائه وفطنته، وأنّه ذو خبرة عميقة يصعب الوقوف علىٰ أسراره واختبار باطنه.

و من حديثه عليه السلام عن صفات المؤمن: «طَوِيلٌ غَمُّهُ، **بَعِيدٌ** هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ»[٣].

بين «غَمُّهُ» و«هَمُّهُ» **سجع متوازٍ**، فهو مغموم فيما ينتظره من الموت، وما بعده، وله همّة عالية في الترفّع عن دنايا الدنيا، وذو عزم قوي علىٰ الوصول إلىٰ الكمال وبلوغ السعادة الأُخرويّة، لذا كثر صمته؛ لكمال عقله، فهو لا ينطق إلّا بما فيه الحكمة والصلاح.

و من تحذيره عليه السلام من جهنّم: «فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا **بَعِيدٌ**، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ»[٤].

«قَعْرُهَا بَعِيدٌ»: لا يقدّر مداها. وفيه جناس بين «بَعيدٌ» و«شَدِيدٌ» و«جَدِيدٌ» جمع من خلال هذه الأوصاف المبالغة في حدّتها، وقوّة بأسها، وشدّة عنفها.

---

١. السبأ: ٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٤.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٣٣.

٤. المصدر، الكتاب ٢٧.

و مثله أيضاً: «وَٱتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا **بَعِيدٌ**»[١].

أي بعيد جدّاً لا يحتمل حتّىٰ تصوّره.

و من هذا القبيل قولهعليه السلام: «**بَعِيدٍ** خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا»[٢]

بين «خُمُودُهَا» و«وُقُودُهَا» و«وَعِيدُهَا» **سجعٌ متوازٍ** عبّر من خلاله عن شدّة شرّها، واستمرار عنفها، وتأجّج غضبها.

وُقُودها هنا ـ بضم الواو ـ: الحدَث، ولا يجوز الفتح لأنّ «وَقُود» هو ما يوقد به كالحطب ونحوه، وهذا لا يوصف بأنّه ذاكٍ.

و قالعليه السلام **فيمن يفتخر بالموتىٰ:** «لَقَدِ ٱسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكِرٍ. وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ **بَعِيدٍ**»[٣].

أي تناولوا آباءَهم الأموات بالمفاخرة بهم. وفيه **تضمين** لآيتين من الذكر الحكيم.

و من حديثهعليه السلام **عن الشيطان:** «فَقَالَ ﴿ **رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ قَذْفاً بِغَيْبٍ **بَعِيدٍ**، وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ»[٤].

أي أنّ قول الشيطان هذا رمي بالغيب؛ إذ من أين يعلم أنّه يتمكّن من إضلال الناس؟!

و قالعليه السلام **في بيان قرب الله تعالىٰ وبعده:** «قَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَامِسٍ، **بَعِيدٌ** مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ»[٥].

التقابل بين «قَرِيبٌ» و«بَعِيدٌ» لتنزيه الباري ـ عزّ وجلّ ـ من مفهوم القرب؛ لأنّه ليس بجسم فيلمس، ومن مفهوم البعد؛ لأنّ البعد يستلزم المباينة، لذا نزّهه

١. المصدر، الخطبة ١٢٠.
٢. المصدر، الخطبة ١٩٠.
٣. المصدر، الخطبة ٢٢١.
٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.
٥. المصدر، الخطبة ١٧٩.

الإمام عليه السلام عن صفة البعد، فكان بعده عنها إشارة إلىٰ مباينته بذاته الكاملة عن مشابهة شيء منها[١].

و من هـذا البـاب قـوله عليه السلام: «وَرُبَّ بَـعِيدٍ أَقْـرَبُ مِـنْ قَـرِيبٍ، وَقَـرِيبٍ **أَبْـعَدُ** مِـنْ **بَعِيدٍ**»[٢].

ليس المـراد مـن **مـقابلة** صـفتي «القـرب» و«البـعد» القـرب والبـعد الزمـانيّين، و ليس هو القرب والبعد المكانيّين، وإنّما جاء للتعبير عن القرب والبعد المعنويّين؛ وذلك أنّ الله سبحانه وتعالىٰ قريب من الأشياء؛ لأنّها في قبضته وعلمه وتدبيره، وهو بعيد عن الأشياء بذاته وصفاته وآثاره؛ أي بعيدٌ عن عدم المجانسة والمشاهدة[٣].

و من إخباره عليه السلام **عما ستؤول إليه الأحداث من بعده:** «كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِٱلشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ ٱلضَّرُوسِ، وَفَرَشَ ٱلْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، **بَعِيدَ** ٱلْجَوْلَةِ، عَظِيمَ ٱلصَّوْلَةِ»[٤].

«بَعِيدَ ٱلْجَوْلَةِ»: ذو أثر كبير في حركته ونفوذه، وتطلق **كناية** عن سيطرته في الآفاق، و«عَظِيمُ ٱلصَّوْلَةِ»: له نفوذ عظيم في سطوه وقهره، ويظهر أثر **الكناية في** تجسيد الطاقة الكامنة لأُسلوب التحذير الكامن في سياق النصّ.

و قال عليه السلام **يذكر حال الناس قبل البعثة:** «وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُـنْتُمْ فِـي أَصْـلَابِهِمْ **بِبَعِيدٍ**»[٥].

أي لم يكن هناك زمن بعيد.

١. التقابل الدلالي في نهج البلاغة، ص٧٤.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص١٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.

٥. المصدر، الخطبة ٨٩.

و من وصفه عليه السلام **للشمس والقمر:** «وَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُـبْلِيَانِ كُـلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ **بَعِيدٍ**»[١].

«كُلَّ بَعِيدٍ»: كلّ ناءٍ، و«دَائِبَانِ»: مجدّان في سيرهما، «يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ»: يفنيان كلّ يوم، و«يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ»: يقرّبان فناء العمر وإن طال، أو بالأحرىٰ يقرّبان الآخرة[٢]. وقد جمع في اختيار الجملتين المزدوجتين ـ «يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ» و«يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَـعِيدٍ» ـ إيـقاعاً **متقابلاً** في صورة **الطباق المعنوي واللفظي**، و**إيجازاً بليغاً** أضفىٰ علىٰ المـعنىٰ تأكيداً، وجمالاً، ورونقاً.

و من حثّه عليه السلام **للأشتر النخعي علىٰ إحقاق الحقّ:** «وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِـنَ ٱلْقَرِيبِ وَ**ٱلْبَعِيدِ**»[٣].

أي من لزم عليه الحقّ؛ فإذا كان الحقّ يرىٰ لزوم أحد، فألزمه كما يأمر الحقّ[٤].

و مـــن وصــفه عليه السلام **للـمتّقين:** «إِنَّ مِـنْ أَحَبِّ عِـبَادِ ٱللهِ إِلَـيْهِ عَـبْداً أَعَـانَهُ ٱللهُ عَـلَىٰ نَــفْسِهِ، فَـاسْتَشْعَرَ ٱلْـحُزْنَ، وَتَـجَلْبَبَ ٱلْـخَوْفَ، فَـزَهَرَ مِـصْبَاحُ ٱلْـهُدَىٰ فِـي قَـلْبِهِ، وَأَعَـدَّ ٱلْـقِرَىٰ لِـيَوْمِهِ ٱلنَّازِلِ بِـهِ، فَـقَرَّبَ عَـلَىٰ نَـفْسِهِ **ٱلْـبَعِيدَ**، وَهَـوَّنَ ٱلشَّدِيدَ»[٥].

«اسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ»: جعله كالشعار؛ وهو ما يلي البدن من الثياب، و«تَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ»: جعله جلباباً؛ أي ثوباً، و«زَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْـهُدَىٰ»: أضـاء، و«أَعَـدَّ»: هـيّأ، و«القِـرَىٰ»: الضيافة. وفي «تَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ» **استعارة مكنيّة**، وفي «مِصْبَاحُ ٱلْهُدَىٰ» **استعارة**

---

١. المصدر، الخطبة ٩٠.

٢. المصدر، دخيل ١٣٢.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. توضيح نهج البلاغة، ج ٤، ص١٨٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

تصريحيّة، وفي «أَعَدَّ ٱلْقِرَىٰ لِيَوْمِهِ» **استعارة** بتشبيه لذلك اليوم بالضيف، أو يوم القرىٰ للضيف المتوقّع نزوله.

و من وصفه عليه السلام للمتّقين أيضاً: «**بَعِيداً** فُحْشُهُ، لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ»[1].

أي لا يفحش أبداً؛ لأنّ التقوىٰ تمنعه «لَيِّناً قَوْلُهُ»: يكلّم برفق ولطف «غَائِباً مُنْكَرُهُ»: لا منكر ولا رذيلة عنده.

و من تذكيره عليه السلام بالأموات: «أَمَا رَأَيْتُمُ ٱلَّذِينَ يَأْمُلُونَ **بَعِيداً**، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً؟!»[2].

أي كانوا طوال الآمال، ولم يخطر الموت ببالهم.

و من حديثه عليه السلام عن سهولة الحرام وصعوبة الحلال: «وَقَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ ٱلسِّدْرِ ٱلْمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا **بَعِيداً** غَيْرَ مَوْجُودٍ»[3].

فيه **تقابل** بين «الحرام» و«الحلال» لإظهار رذيلة القوم؛ **فشبّه** الإمام عليه السلام حرام الدنيا عند أُولئك المشار إليهم بالسدر المخضود الذي قطع شوكه، فصار أملسَ ناعماً سهل المأكل لذيذ التناول[4].

و من تحذيره عليه السلام من البرزخ والقيامة عليه السلام: «وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ **بَعِيدَةٍ**، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ»[5].

أي تطول مدّته.

و من كتابه عليه السلام لمعاوية: «وَتَرَقَّيْتَ إِلَىٰ مَرْقَبَةٍ **بَعِيدَةِ** ٱلْمَرَامِ»[6].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٠٥.

٤. التقابل الدلالي، ص٥٣.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٦. المصدر، الكتاب ٦٥.

«المرقبة»: مكان الارتقاب، وموضع عالٍ مشرف يرتقي إليه الراصد، «المرام»: المراد والمطلوب؛ أي إنّ طلبك للخلافة أمر مستحيل وأنا حيّ أُرزق، **واستعار** لفظ «المَرْقَبة» لأمر الخلافة.

و من بيانه عليه السلام لسبب سكوته عن المطالبة بحقّه: «بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ فِي ٱلطَّوِيِّ **ٱلْبَعِيدَةِ**»[1]

«انْدَمَجْتُ»: انطويت، «المكنون»: المستور، و«باح بالشيء»: أظهره، و«اضطرب»: تحرّك وماج، وفي الأمر: اختلّ، وفي أُموره: تردّد وارتبك، و«الأَرْشِيَةِ»: الحبال، مفردها: رشا، وهو الحبل، و«الطَّوِيِّ»: البئر العميقة الغور، وسبب عدم مطالبته بحقّه أنّه عليه السلام موصى من قبل الرسول صلى الله عليه وآله حفظاً علىٰ وحدة الإسلام و أنّ هذا العلم لو نقله إلىٰ الناس وباح به إليهم لاضطربوا، وتزلزلت أقدامهم، وعاشوا في بلبلة فكريّة لم يستقرّوا بعدها، فكما تزداد حركة الحبال ولا تستقرّ إذا كانت البئر عميقة، كذلك لو أخبرتكم بما عندي من العلم لاضطربت أفكاركم، وكثر الشكّ عندكم[2]، وهو مبالغة في **تشبيه المعقول بالمحسوس**.

الأبعد:

الأكثر بُعْداً، ضدُّ الأقْرَب، وكلمة يكنّىٰ بها عن الاسم حين الذمّ، نحو قولهم: «أَهْلَكَ اللهُ الأبْعَد». ولذا تطلق أيضاً علىٰ الخائن، وعلىٰ المتباعد عن الخير.

من كلامه عليه السلام عن خلافته: «وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَىٰ هٰذَا ٱلْأَمْرِ ـ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ ـ لَحَرِيصٌ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ ـ وَٱللهِ ـ لَأَحْرَصُ وَ **أَبْعَدُ**»[3].

١. المصدر، الخطبة ٥.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ١٣٠.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

القائل أبو عبيدة بن الجرّاح الذي رمىٰ الإمام عليه السلام بالحرص علىٰ الخلافة، والإمام لم ينكر ذلك الطلب؛ حرصاً علىٰ إقامة العدل، ولكن قال لهم: أنتم أحرص عليها منّي، مع بعدكم عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن المواصفات اللازمة لهذا الأمر.

و قال عليه السلام في استحالة وصف الباري سبحانه:«فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلْمَخْلُوقِينَ **أَبْعَدُ**» [١]

أي من عجز علىٰ الوقوف علىٰ أسرار تكوينه شخصيّاً، فهو أعجز عن وصف الله الخالق سبحانه و تعالىٰ.

و قال عليه السلام في الاعتبار بالسابقين:«أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَىٰ آثَاراً، وَ**أَبْعَدَ** آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً؟!» [٢]

استفهام استنكاري لهؤلاء الذين يعيشون معه أن يكون مثلهم كمثل من تقدّمهم، ولم يعتبروا بهم، ولم يأخذوا الدروس ممّا مرّ عليهم، ذكّرهم بخصائص امتازت بها تلك الأقوام: منها طول العمر الذي يستدعي طول الأمل، وكانوا أعدّ عديداً، وأكثف جنداً، إلّا أنّ هذه الامتيازات لم تدم أمام سطوة الموت.

و مثله قوله عليه السلام«وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ؛ مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً، وَ**أَبْعَدَ** آثَاراً» [٣]

بين «أعْمَاراً» و«دِيَاراً» و«آثَاراً» **سجع متوازٍ.**

و من وصفه عليه السلام لإعلان العرب الحرب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله:«وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا، مِنْ **أَبْعَدِ** ٱلدَّارِ» [٤]

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٣.

٢. المصدر، الخطبة ١١١.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٤.

«مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ»: من أماكن بعيدة، و«خَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا»: **تشبيهان تمثيليان** لبيان شدّة المسارعة إلىٰ حربه عليه السلام لأنّ أقوىٰ عدو الخيل إذا خلعت أعنّتها، وأقوىٰ عدو الرواحل إذا ضربت بطونها، وفيه **إيماء** إلىٰ أنّهم أتوه فرساناً وركباناً مجدّين ومسرعين إلىٰ حربه.

ومن ذمّه عليه السلام لبعض أصحابه وتوبيخهم لتقاعسهم عن نصرة الحقّ: «وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ ٱلتِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ ٱلْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ ٱلْأَدْنىٰ، وَوَصَلْتُمُ **ٱلْأَبْعَدَ**»[1].

قابل بين قطعهم الأدنىٰ ـ وهو مقاطعة الناس للإمام عليه السلام نفسه الذي هو أقرب الناس إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وبين وصلهم الأبعد؛ وهو انحيازهم للباطل الذي يمثّله معاوية وأزلامه. وبين «القطيعة» و«الوصل» وبين «ألأدنىٰ» و«الأبعد» **طباق**؛ لبيان شدّة تأثير ذلك علىٰ ما سيؤول إليه مصيرهم من تخبّط وضلال وبعد عن سبيل النجاة والخلاص.

ومن حكمه عليه السلام: «مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ **ٱلْأَبْعَدُ**»[2].

المراد بالأقرب من لهم قرابة نسب وسبب، فإذا تركوه ولم يأبهوا به، «أُتيح» ـ أي قدّر ـ له الأبعدون ليتولّوا أمره، ويحفظوه، ويساعدوه.

ومن ذمّه عليه السلام للأشعث بن قيس: «وَإِنَّ ٱمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ ٱلسَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ ٱلْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ ٱلْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ **ٱلْأَبْعَدُ**»[3].

أشار الإمام عليه السلام إلىٰ القرب والبعد المعنويّين، لا المكانيّين فأورد الإمام عليه السلام **التقابل** في سياق توبيخ الأشعث الذي ترك بقيّة قومه للسيف والموت، فكان جديراً بقومه أن

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٦.

٢. المصدر، قصار الحكم ١٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٩.

يبغضوه؛ لأنّه أقرب الناس إليهم بصلة الرحم والنسب، فغدر بهم، فكيف بعد ذلك يأمن غدره الأبعد.

و من بيانه عليه السلام لعداء قريش للنبيّ صلى الله عليه وآله: «حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ **أَبْعَدِ** ٱلدَّارِ، وَأَسْحَقِ ٱلْمَزَارِ»[١].

أي إنّ قريشاً لم تكتف بمحاربة الرسول في مكّة، بل طاردته إلىٰ مكانه الآمن في المدينة؛ للقضاء عليه وعلىٰ أصحابه ودينه، فأراد من «عَدَاوَتها» حربها، وإطلاقها عليه من باب **إطلاق اسم السبب علىٰ المسبّب**؛ أي اسرعوا إلىٰ حربه صلى الله عليه وآله و«مِنْ أَبْعَدِ ٱلدَّارِ»: مكّة و«أَسْحَقِ ٱلْمَزَارِ» أي أقصىٰ محلّ الزيارة؛ فإنّ السحق بمعنىٰ البعد، وفيه إشارة إلىٰ غاية عداوتهم؛ لأنّ الظعن إلىٰ الحرب من مكان بعيد لا يكون إلّا عن جدّ واهتمام أكيد، وعناد عنيد، وعداوة شديدة.

و قال عليه السلام واصفاً مدينة البصرة: «بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ ٱللهِ تُرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ ٱلْمَاءِ، **وَأَبْعَدُهَا** مِنَ ٱلسَّمَاءِ»[٢].

أي من الرحمة، والمراد الهواء النقي كما تتمتّع الأراضي المرتفعة فوق سطح البحر.

و من ذمّه عليه السلام لأصحابه الذين قبلوا التحكيم: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا **أَبْعَدُهَا**»[٣].

لأنّهم بعد ما تبيّنت علامات النصر لجيشه، انخدعوا بمكر عمرو بن العاص الذي أمر برفع المصاحف، فآثروا التحكيم، وفرّطوا بالنصر الذي لاح لهم، فشبّهوا بحال المرأة الحامل التي لما أتمّت حملها أملصت، فأهلكت وليدها، ثمّ جمع الإمام لها هموماً أُخرىٰ تتمثّل بموت قيّمها، وطول تأيّمها، ثمّ وراثة الأبعد لها، وكأنّه عليه السلام يرسم صورة لما آل إليه

١. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٣.

٣. المصدر، الخطبة ٧١.

مصير التحكيم فيما بعد، مؤكّداً علىٰ معان ذاتيّة عاشها وتفاعل معها أو تصوّرها، فأراد أن ينقلها إلىٰ أصحابه ويعرضها كأنّها قد تحقّقت فعلاً من جرّاء هذا التخاذل والتبذبذب في اتّخاذ القرار.

و قال عليه السلام واصفاً أخلاق الأمويين: «وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَ**أَبْعَدُهَا** رَأْياً»[1]

أي أبعدها رأياً عن الصواب، فلم يكونوا ذوي آراء عميقة، ولا ينظرون إلىٰ ما وراءهم، وإنما ينظرون إلىٰ العاجلة.

و من ذمّه عليه السلام للدنيا: «أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ، وَ**أَبْعَدُهَا** مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ»[2]

أي اكثر بعداً من رضى الله تعالىٰ.

ب ع ر

البعير:

يطلق علىٰ الذكر والأُنثى من الجمال؛ أي الجمل، والناقة، كما يطلق البعير ـ أيضاً ـ علىٰ الحمار، وعلىٰ كلّ دابّة من دوابّ الحمل. وجمعه: بُعْران، وأَبْـعِرَة، وجـمع الجمع: أَباعِر، وأباعير، كقوله تعالىٰ:

﴿ وَنَميرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾[3].

أي ونزداد كيل بعير بسبب حضور أخينا؛ لأنّه كان يكيل لكلّ رجل حمل بعير[4].

والبَعْرُ: رجيع القواضم وذوات الخفّ والظلف إلّا البقر فإنها تَخثي خثياً.

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٢٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٦١.

٣. يوسف: ٦٥.

٤. ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ج ١١، ص ١٤٩؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٧٩.

من حديثه عليه السلام عن الملاحم: «ذٰاكَ إِذَا عَضَّكُمُ ٱلْبَلَاءُ، كَمَا يَعَضُّ ٱلْقَتَبُ غَارِبَ ٱلْبَعِيرِ»[١].

«عَضَّكُمُ ٱلْبَلَاءُ»: اشتدّ وقسىٰ عليكم. «غَارِبَ ٱلْبَعِيرِ»: ما بين عنقه وسنامه. استعار لفظ العضّ للشدة والقساوة علىٰ سبيل **الاستعارة التبعيّة**، أو **شبّه** عضّ البلاء بعض القَتَب: وهو الأكاف الذي يوضع علىٰ الإبل، من باب **تشبيه المعقول بالمعقول**.

و من حكمه عليه السلام: «إِذَا أُرْسِلْتَ لِبَعْرٍ فَلَا تأتِ بِتَمْرٍ؛ فَيُؤْكَلَ تَمْرُكَ، وتُعنّف عَلىٰ خِلَافِكَ»[٢].

والمراد: طاعة أولي الأمر فيما يكلّفونك به ـ في غير معصية الله ـ فعندهم من العلم فوق ما عندك، وللأمور ظواهر وبواطن[٣].

ب ع ض

بَعْضُ:

لفظة تلزم الإضافة، وتعني الجزء من الشيء، نحو: «اشتريت بعض الكتب» وجمعه: أبعاض، قال تعالىٰ:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٤].

وتأتي بمعنىٰ المفرد ممّا هو كثير، نحو: «زيدٌ بعض الناس».

و «بعض الشيء»: طائفة منه؛ سواء قلّت أو كثرت، نحو: «بعض الوقت» أو «بعض الأوقات» أي أحياناً و«بعض الطريق» أوّله، أو جزء منه. وقد يستعمل لأكثر من واحد،

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧.
٢. شرح ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص٢٨٦.
٣. سجع الحمام، ص٤٣.
٤. البقرة: ٨٥.

ولغير المعدود فيقال: «خرج الناس بعضهم في أثر بعض» و«شعر بعض بالارتباك»، وقد جاءت «بعض» في القرآن الكريم مضافة وغير مضافة في (١٢٩) موضعٍ منها[١].

﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾[٢].

﴿ وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٣].

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾[٤].

﴿ وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ ٱللهِ ﴾[٥].

﴿ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٦].

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾[٧]. وأمّا قوله تعالىٰ:

﴿ وإنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾[٨].

فـ «بعض» بمعنى «كلّ»، أي يصبكم كلّ الذي يعدكم، أي إن يكن موسىٰ عليه السلام صادقاً يصبكم كلّ الذي يُنْذِرُكم به، لا بَعْضُ دون بعض؛ لأنّ ذلك من فعل الكهّان، وأما الرسل، فلا يوجد عليهم وعد مكذوب[٩]، وكأنّ مؤمن آل فرعون قال: أقلّ ما يكون في صدقه أن يصيبكم بَعْض الذي يعدكم، وفي بَعْضِ ذلك هلاككم.

من وصفه عليه السلام لما حدث أثناء بيعته: «فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا، وَقَدْ

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص١١٢.

٢. البقرة: ٣٦.

٣. البقرة: ٧٦.

٤. البقرة: ٢٨٣.

٥. آل عمران: ٦٤.

٦. الأنفال: ٣٧.

٧. البقرة: ٧٣.

٨. غافر: ٢٨.

٩. تهذيب اللغة، مادّة: (بعض).

أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانيهَا، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ **بَعْضٍ** لَدَيَّ»[١].

تَدَاكُّوا: تزاحموا، «الهيم»: العطاش، الوِرْد: الشرب، فإنّ الإبل تزاحم بعضها بعضاً تزاحماً عجيباً، و«أَرْسَلَهَا»: أطلقها علىٰ الماء، و«خُلِعَتْ مَثَانِيهَا»: جمع مثنى، وهو الحبل الذي يعقل به البعير؛ أي أنّ الحبال قد فكّت عنها. **شبّه** عليه السلام زحامهم عليه بزحام الإبل، ووجه الشبه: شدّة الزحام، حيث بلغ مبلغاً ظنّ أنّهم سيقتلونه، أو يقتل بعضهم بعضاً عنده، وهو تصوير لمدىٰ اندفاع الناس ومسارعتهم إلىٰ بيعته.

ومن وصيّة له لابنه الحسن عليهما السلام: «وَوَجَدْتُكَ **بَعْضِي**، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي؛ حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، حَتَّىٰ كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي»[٢].

«وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي» أي بمنزلة بعضي، و«كُلِّي»: أي قائماً مقام كلّي؛ إذ كان هو الخليفة له، والقائم مقامه، ووارث علمه وفضائله، وأكّد قربه منه وتنزيله منزلة نفسه بذكر الغايتين.

وقال عليه السلام **في تنزيه الله تعالىٰ**: «وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَٱلْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ **وَٱلْأَبْعَاضِ**»[٣].

المراد من عدم وصفه بالأبعاض أنّه مجرّد لا أجزاء له.

التبعيض:

من بعّضت الشيء تبعيضاً: إذا فرّقته أجزاء، أو جعلته أبعاضاً فتَبَعَّض[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٤.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٤. ينظر: اللسان و التهذيب، مادّة: (بعض).

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ: «وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَ **التَّبْعِيضُ**»[١].

تعانقت الكلمتان: «التَّجْزِئَةُ» و«التَّبْعِيضُ» للتوكيد علىٰ تنزيه الله تعالىٰ.

البعوضة:

جنس حشرات مُضِرَّة من ذوات الجناحين، لها خرطوم تستقي به الدم من الأجسام، وتسمّىٰ الجرجس، والقرقس، والناموس. وقد تطلق البعوضة علىٰ البقّة، قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[٢].

وقد جعلت هنا **مثلاً** لشدّة الضعف والصغر والحقارة.

من وصفه عليه السلام لعجز الكائنات الحيّة عن خلق بعوضة: «وَلَوِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا ـ مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا ـ عَلَىٰ إِحْدَاثِ **بَعُوضَةٍ**، مَا قَدَرَتْ عَلَىٰ إِحْدَاثِهَا»[٣].

فيه **فنّ الاستقصاء**. والمُراح: الموضع الذي تأوي إليه النعم، والسائم: الراعي، ومراده عليه السلام ما كان في مأواه، وما كان في مرعاه، و «الأسناخ»: جمع سِنْخ، وهو الأصل من كلّ شيء، و«أجناسها»: أنواعها، و«مُتَبَلِّدَة أُمَمِهَا»: الغبيّة منها، و«أكياسها»: عقلاؤها.

و قال عليه السلام في علم الباري سبحانه: «وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ ٱلذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي **ٱلْبَعُوضَةَ** مِنْ قُوتِهَا»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٥.

٢. البقرة: ٢٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

«مَسْقَطَ القَطْرَةِ»: موضع سقوط المطر، «مَقَرَّهَا»: مكان استقرارها، و «سحب الشيء»: جرّه على الأرض، و «الذرّ»: صغار النمل؛ أي موضع سحب النملة الصغيرة وجرّها.

و بين: «مقرّها» و«مجرّها» **سجع متوازٍ وجناس**.

ب ع ع

البَعَاع:

الجهاز، والمتاع، والثِقْل، وثِقَلُ السحاب من الماء، وشدّة المطر، يقال: بَعَّ السحابُ أو المطر يَبِعُّ بَعّاً: نزل ماؤهما غزيراً، وبَعَّ الماء يَبُعُّ بَعّاً: صَبَّهُ في سعة وكثرة، والبَعّ: جمعه بَعَاع، يقال: ألقىٰ السحابُ بَعَاعَهُ: أمطر كلّ ما فيه، وأخرجت الأرض بَعاعها: إذا أنبتت أنواع العُشب أيّام الربيع علىٰ **سبيل المجاز**.

من حديثه عليه السلام عن أثر نزول الأمطار في إحياء الأرض: «فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا، وَ**بَعَاعَ** مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ النَّبَاتَ»[1].

«بِوَانَيْها»: تثنية بوان؛ وهو عمود الخيمة، أو هي أضلاع المصدر، والجمع بُون بالضم، و«بعاع السحاب»: ما كان مثقلاً بالمطر، و«استقلّت»: ارتفعت ونهضت، و«العبء»: الثقل، و «الهوامد من الأرض»: القاحلة الجرداء.

شبّه عليه السلام السحاب المثقلة بالمطر بالجمل المثقل المتعب الذي رمىٰ بصدره إلىٰ الأرض، ولاطمها بأضلاعه؛ علىٰ **سبيل الاستعارة التمثيليّة**.

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

ب ع ق

الانبعاق:

من انْبَعَقَ انْبِعاقاً: انشقّ. وانبعق عليك الشيء: جاء فجأة من حيث لا تشعر، وهو مُنْبَعِقٌ. والبُعاق: سحاب يتصبّب بشدّة، ومطر بُعاق: مندفع بالماء، وسيل بعاق: شديد الدفعة، وفي حديث الاستسقاء: «جَمُّ البُعاق» إي مطر كثير غزير[١]. والبُعاق: شدّة الصوت، وقد فُسِّر الحديث النبوي: «إنّ الله يكره الانبعاق في الكلام» بالإكثار والاتّساع.

من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء: «وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ **الْمُنْبَعِقِ**. وَٱلرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ»[٢].

«السحاب المنبعق»: المنفرج بالمطر. وفي الكلام تجسيم و **تشبيه** بانشقاق القربة، وسيلان ما فيها من الماء، وفيه تصوير للماء الكثير الذي ينزل من السحاب، ويناسبه «الرَّبيع المُغْدِق» وهو الذي كثر خيره؛ لوفرة الري والغيث، والغَدَق: الكثير الوافر من الماء، قال تعالىٰ: ﴿ **وَ أَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً** ﴾[٣].

و من هنا **استعاروا** «الإغداق» للعطاء الوافر، فقالوا مثلاً: أغدق عليه النعم[٤].

ب ع ل

البَعْل:

الزوج والزوجة، قال تعالىٰ: ﴿ **وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ** ﴾[٥]. وقد يؤنّث،

---

١. الفائق، ج١، ص١٢٠؛ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج١، ص٧٩؛ الغريبين، ج١، ص١٩٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٣. الجن: ١٦.

٤. مع نهج البلاغة، ص٨٥.

٥. البقرة: ٢٢٨.

فيقال: بَعْلَة، والجمع: بِعال، وبُعُول، وبُعُولة، ويطلق علىٰ السيّد، وربّ الشيء ومالكه[١].

والبَعْل: مصدر فعل بَعَلَ يَبْعُل بَعْلاً وبَعَالَة وبُعُولة: تزوّج، وبَعَلَ للمرأة: صار لها بعلاً. والمباعلة: **كناية** عن الجماع.

قال الراغب: البَعْل: الذكر من الزوجين، ولمّا تُصُوِّر من الرجل الاستعلاء علىٰ المرأة ـ فجُعِلَ سائسها والقائم عليها، كما قال تعالىٰ: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾[٢] ـ سمّي باسمه كلّ مُسْتعلٍ علىٰ غيره، فسمّىٰ العرب معبودهم الذي يتقرّبون به إلى الله: بَعْلاً؛ لاعتقادهم ذلك فيه في نحو قوله تعالىٰ: ﴿**أَتَدْعُونَ بَعْلاً وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالِقِين**﴾[٣].

من حديثه عليه السلام عن خيار خصال النساء التي هي شرار خصال الرجال: «وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ **بَعْلِهَا**»[٤].

«بعلها»: زوجها؛ أي لا تبذّر ماله، أو تسرف فيه، أو تصرفه في غير موضعه.

التَبَعُّلُ:

إطاعة المرأة بعلها، أو وفاؤها بحقّ البعولة، ويقال: تبعّلته، وتبعّلت له: تزيّنت له[٥].

من بيانه عليه السلام لجهاد المرأة: «وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ **التَّبَعُّلِ**»[٦].

---

١. ينظر: اللسان، تهذيب اللغة، مادّة: «بعل».
٢. النساء: ٣٤.
٣. الصافات: ١٢٥.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٣٤.
٥. إعراب القرآن، الزجّاج.
٦. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣٦.

أي إنّ حسن طاعتها لزوجها وحسن معاشرتها وتآلفها معه، تعادل به جهاد الرجال، والمراد أنّه لا جهاد عليها.

ب غ ت

البغتة:

المفاجأة، أو هو حدوث شيء غير مترقّب، أو مجيء الشيء علىٰ غفلة من حيث لا يحتسب، قال تعالىٰ:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾[1].

أي فاجأتهم من غير علم لهم بمجيئها.

ويقال: بَغَتَهُ الشيءُ بَغْتاً وبَغتَةً يبغَتُ، فهو باغِت. وبغته الأمر: إذا نزل به فجأة من غير ترقّب ولا إعلام. ونحو: باغتهم العدوّ في عقر دارهم مباغتة: فاجأهم وأتاهم من حيث لا يحتسبون.

من مواعظهعليه السلام: «فَبَادَرُوا ٱلْعَمَلَ، وَخافُوا **بَغْتَةَ** ٱلْأَجَلَ»[2].

«بغتة الأجل»: مفاجاة الموت؛ أي أسرعوا إلىٰ تنفيذ ما افترض الله عليكم، و خافوا أن يفاجئكم الموت، فتنقطع الأعمال[3]. وفيه **جملتان مزدوجتان متقابلتان** يجمع الإيقاع من طرفيهما: «العَمَل» و«الأجَل» لتقوى الفكرة بهذا **السجع المتوازي**، كما أنّ **الطباق** بين المبادرة للعمل والتريّث و الخوف من بغته الأجل، زاد من مزيّة كلّ من الضدّين ليعبّر عن المعنىٰ في سهولة و وضوح.

---

١. الأنعام: ٣١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١٤.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٩٧.

و من تحذيرهعليه السلام **من الموت الفجأة:** «فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ **بَغْتَةً**، فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ»[١].

«بغتة»: فجاة. وبين إسكات المتناجين وتفريق المجتمعين **سجع** جسّد توقّف حياتهم وسكونها الأبدي.

و من حثّهعليه السلام **علىٰ الاستعداد للرحيل:** «يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ **بَغْتَةً** فَيَبْهَرَكَ»[٢].

بين أخذ الحذر وتشديد الأزر **سجع مرصّع** جاء لتأكيده الاستعداد الدائم لمواجهة الموت قبل أن يفاجئه الموت، فيغلبه علىٰ أمره، وهو في وضع لا يرضاه الله تعالىٰ، فكان **السجع** متجانساً بفاء الوصل بين البغتة والانبهار الذي فيه إيقاع علىٰ وفق **السجع المرصّع**.

ب غ ض

البغضاء:

شدّة البُغْض والمَقْت، والبغض بمعنىٰ الكراهة، وضدّ الحبّ[٣]، يقال: بَغُض الشيء يَبْغُضُ بِغْضَةً وبَغَضْتُهُ بُغْضاً، وبَغّضهُ الله إلىٰ النّاس تبغيضاً فأبغضوه، أي مَقَتَهُ وكَرِهَهُ، فهو مبغض (اسم فاعل) ومبغوض (اسم مفعول) وبغيض، قال تعالىٰ:

﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ ﴾[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. لسان العرب و تهذيب اللغة، مادّة: «بعض»؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١١٣.

٤. المائدة: ٦٤.

من تزهيده عليه السلام في الدنيا: «يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دِنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ ٱلتَّابِعُ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِ، وَٱلْقَائِدُ مِنَ ٱلْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ **بِالْبَغْضَاءِ**، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ»[1].

«يَتَكَالَبُونَ»: يتنافسون ويقبلون علىٰ الجيفة؛ وهي جثّة الميّت، «المُرِيحَة»: المنتنة، و«يَتَزَايَلُونَ»: يتفرّقون. **استعار** عليه السلام لفظ التكالب لحرصهم علىٰ المنافع الدنيويّة، والتنافس عليها، كما تتهارش الكلاب علىٰ الميتة، ورشّحها بلفظ الجيفة المريحة؛ للتنفير عنها، ثمّ اخبر بانقضائها عن طريق **الكناية** بتبرؤ التابع من المتبوع، وبعدها يتلاعنون عند اللقاء؛ وذلك إذا جمعوا في الآخرة.

من بيانه عليه السلام لهلاك المغالي والناصب: «وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَ**مُبْغِضٌ** مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ **ٱلْبُغْضُ** إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ»[2].

فيه من المحسّنات البديعيّة **الجمع مع التفريق**؛ إذ جمع بين الصنفين في الهلكة، ثمّ فرّق بين جهتي الهلاك.

و مثله أيضاً: «هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَ**مُبْغِضٌ** قَالٍ»[3].

و «الغالي»: هو المتجاوز الحدّ في حبّه؛ لاعتقاده حلول اللاهوت فيه عليه السلام أو نحو ذلك، والقالي: هو المبغض الشديد البغض.

و علىٰ الرغم من قلّة مباني كلام الإمام عليه السلام إلّا أنّه احتمل أوجهاً بلاغية عديدة، فهناك: **طباق** بين كلمتي «محبّ» و«مبغض» وبين: «غالٍ» و«قال» و**مقابلة** بين: «محبّ غالٍ، مبغض قالٍ» و**جناس ناقص** بين: «غالٍ، قالٍ» و**ترصيع** بين: «محبّ غالٍ ومبغض قالٍ» و**سجع متوازٍ**[4].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٢. المصدر، الخطبة ١٢٧.

٣. المصدر، قصار الحكم ١١٧.

٤. روائع البيان في خطاب الإمام، ص١٤٥.

و قال الجاحظ: يستدلّ علىٰ نباهة الرجل بتباين الناس فيه... ألا ترىٰ أن عليّاً ـ رضي الله تعالىٰ عنه ـ قال: «يهلك فيّ فئتان: محبّ مفرط، ومبغض مفرط» وهذه صفة أنبه الناس وأبعدهم غاية في مراتب الدين والشرف[١].

و من وصفه عليه السلام للمحدّث النزيه:«**مُبْغِضٌ** لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ ٱللّهِ»[٢].

أي ينقل الحديث علىٰ الوجه المسموع بصدق وأمانة.

و قال عليه السلام لمّا بلغه مقتل محمّد بن أبي بكر رضوان الله تعالىٰ عليه:«إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا **بَغِيضَاً** وَنَقَصْنَا حَبِيبَاً»[٣].

«سُرُورِهِمْ بِهِ» أي بقتله؛ أي إنّ توجّعنا لفقده يساوي فرحهم، إلّا أنّهم تخلّصوا من عنصر مبغوض لهم، وذهب منّا عنصر محبوب إلينا. وفيه **تأكيد المدح بما يشبه الذمّ.**

وبين: «بَغِيضَاً» و«حَبِيبَاً» وبين: «الحزن» و«السرور» **طباق** بين صورتينِ تحملان معانٍ متنافرة ما يناسب فقده في الشدّة، واشارةً إلىٰ الفرق بين اعتبار نقصانه منهم ونقصانه منه عليه السلام وذلك في معرض التألّم لفقده.

و من حثّه عليه السلام علىٰ عدم المبالغة في الحبّ والبغض:«أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ **بَغِيضَكَ** يَوْماً مَا، **وأَبْغِضْ بَغِيضَكَ** هَوْناً مَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا»[٤].

أي لا تبالغ في الحبّ، ولا في البغض؛ فعسىٰ أن ينقلب كلّ إلىٰ ضدّه. وقوله: «هَوْنَاً» أي علىٰ رِسْلِك، و «الهَوْنُ»: السكينة والوَقارُ، وهو منصوب علىٰ الحال، و«ما» صِلَةٌ زائدة، تفيد إبهاماً في الكلام وشِياعاً[٥].

---

١. حياة الحيوان، ج ٢، ص ٩٠ـ٩١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٢٥.

٤. المصدر، قصار الحكم ٢٦٨.

٥. شرح النهج، ابن ميثم البحراني.

البُغْض:

المقت والكراهية، ونفور النفس عن الشيء، وهو ضدّ الحبّ، يقال: بَغَضَ الشيءَ يبغُضُه بُغْضَاً: مقته وكرهه، فهو باغِض، وبَغُوض، والمفعول: مبغوض وبغيض.

والإبغاض: من أبغضته أبْغَضُهُ إبْغاضاً: مقته وكرهه، فأنا مُبْغِضُه، وذاك مُبْغَضٌ، وعلىٰ هذا فالبغض اسم مصدر، كالعطاء بمعنىٰ الإعطاء.

من وصفه عليه السلام لزهد المؤمن في الدنيا: «وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلاعْـتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلاضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ وَ**ٱلْإِبْغَاضِ**»[١].

«الْاعْتِبَار»: الاتّعاظ، و«يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلاضْطِرَارِ»: يأخذ من القوت ما يكفي بطن المضطرّ ليسدّ رمقه، و«المَقْت»: الكُرْه والسخط، والمراد: يسمع المواعظ والحكم التي تزيده بغضاً لها، وبعداً عنها. وفيه أوامر وردت في صور الأخبار؛ للإيذان بوجوب الامتثال، وكأنّه امتثل، فهو يخبر عن إيمان صادق في زهده عن هذه الدنيا موجود فيه.

ومن حديثه عليه السلام عن زهد رسول الله صلى الله عليه وآله: «عُرِضَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ»[٢].

أي من شدّة زهده صلى الله عليه وآله في الدنيا أنّها عرضت نفسها عليه فرفضها، وأبىٰ قبولها، فعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «قد أُوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد بها، ثمّ الجنّة وخيّرت بين ذلك، وبين لقاء ربّي، فاخترت لقاء ربّي» وهكذا كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله فكلّ أمر أبغضه الله وحقّره وصغّره كان النبيّ صلى الله عليه وآله يبغضه في قلبه، ويحقّره ويصغّره في لسانه وقلبه[٣]. وبغض الله للدنيا كونها يعصىٰ فيها، وإلّا فالدنيا المحلّلة هي وسيلة الآخرة.

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤٣.

و من تحذيره عليه السلام **من حبّ ما أبغض الله وتعظيمه:** «**وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ ٱللهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً للهِ وَمُحَادَاةً عَنْ أَمْرِ ٱللهِ**» [1].

أي لو لم يكن فينا إلّا حبّنا ما أبغض الله ورسوله صلى الله عليه وآله و تعظيمنا ما صغّر الله ورسوله، لكفىٰ ذلك معصية ومخالفة وعناداً لله، وخروجاً عن أمره، فلو كنّا في كلّ أُمورنا الأُخرىٰ مع الله تعالىٰ و رسوله صلى الله عليه وآله ولكن كنّا في هذا الأمر مخالفين له؛ لكان ذلك معصية كبرىٰ لا تجبرها أعمالنا الصالحة، ولا تنفع معها التزاماتنا الأُخرىٰ [2].

ومن حديثه عليه السلام **عن زهد الرسول** صلى الله عليه وآله: «**وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ**» [3].

لقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يكره أن يتّخذ من زينة الدنيا رياشاً أو فراشاً أو ثياباً فاخرة، ولذا أحبّ ـ في بعض الروايات ـ أن يغيَّب عن عينيه بعض الستائر المزخرفة، فهذه حاله عندما يبغض شيئاً يبغض أن ينظر إليه، وأن يذكر عنده.

و من تحذيره عليه السلام **من حبّ الدنيا:** «**فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاهَا**» [4].

قابل بين «الحبّ» و «البغض» وبين «الدنيا» و «الآخرة» و بين «التولّي» و «المعاداة».

و من تحذيره عليه السلام **من التعلّق بالأمل:** «**لَوْ رَأَى ٱلْعَبْدُ ٱلْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ**» [5].

لأنّ أمل الإنسان لا يصمد أمام الأجل الذي كتبه الله تعالىٰ علىٰ عباده.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤٣.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٤. المصدر، قصار الحكم ١٠٣.
٥. المصدر، قصار الحكم ٣٣٤.

و قالعليه السلام **في بيانه لشدّة محبّة المؤمن له:** «لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ **يُبْغِضَنِي** مَا **أَبْغَضَنِي**»[١].

«الخيشوم»: أقصىٰ الأنف وأصله.

و من تنزيههعليه السلام **لله تعالىٰ:** «يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَ **يُبْغِضُ** وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ»[٢].

التقابل بين «يُحِبُّ. يَرْضَىٰ. رِقَّةٍ» و«يُبْغِضُ. يَغْضَبُ. مَشَقَّةٍ» وبين «رِقَّـةٍ» و«مَشَـقَّةٍ» **جناس** و**سجع متوازٍ**، ويزيّن الجملتين **الطباقُ** بين الحبّ والبغض، وبين الرضىٰ والغضب، وبين الرقّة والمشقّة.

وقد شمل هذا **الإيجاز البليغ** المجاز في الجملتين في إطلاق لفظي: «المحبّة» و«الرضى» في حقّ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ العلم، وهو **مجاز مرسل**؛ لإطلاق اللازم علىٰ الملزوم، وكذلك إطلاق لفظي: «البغض» والغضب» في حقّه تعالىٰ علىٰ علمه المخصوص.

و قالعليه السلام **في وصف المتّقي:** «لَا يَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ **يُبْغِضُ**، وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ»[٣].

«لَا يَحِيفُ»: لا يظلم، قابل بين «الحيف، البغض» و«الإثم، الحبّ» وزاد قوّة في دلالته **الطباقُ** بين «الحيف» و «الإثم» وبين «البغض» و«الحبُّ».

و من مواعظهعليه السلام **البليغة:** «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيُرَجِّي ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي ٱلزِّيَادَةَ فِيما بَقِيَ،

---

١. المصدر ، قصار الحكم ٤٥.

٢. المصدر ، الخطبة ١٨٦.

٣. المصدر ، الخطبة ١٩٣.

يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَ **يُـبْغِضُ** ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ»[١].

وإنّما يبغض المذنبين مع أنّه أحدهم؛ لأنّه جاهل بحال نفسه، أو لأنّه عالم، إلّا أنّه يتعلّق بأماني التوبة فهو لا يتجاوز في حبّه الشريعة فيخالفها فيمن أحبّه، بل هو علىٰ السداد والاستقامة فيمن أحبّ وأبغض.

التباغض:

ضدّ التحابب، وتباغض القوم تباغُضاً: أبْغَضَ بعضهم بَعْضاً.

من حديثه عليه السلام عمّا اتّصف به بنو أُميّة من التناقضات: «وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ ٱلدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ، وَ **تَبَاغَضُوا** عَلَىٰ ٱلصدْقِ»[٢].

قابل بين «التهاجر و التحابّ و الكذب» و«التحابب و التباغض و الصدق» لبيان الخلل في تبدّل المقاييس والموازين من جرّاء تسلّط الظلمة علىٰ الحكم ودورهم في تفكيك المعايير الأخلاقيّة والمفاهيم الدينيّة الأصيلة.

و من نهيه عليه السلام عن التباغض: «وَلَا **تَبَاغَضُوا**، فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ»[٣].

«الحالقة»: الماحية، فالكلمة **مستعارة** ممّا يحلق الشعر، كالموسىٰ للدواهي وأسباب الشرّ، ثمّ صار **مثلاً**.

الأبغض:

الأشدّ بغضاً؛ أي كرهاً ومقتاً.

من تحذيره عليه السلام من المبتدع الضالّ: «إِنَّ **أَبْغَضَ** ٱلْخَلَائِقِ إِلَى ٱللهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ

١. المصدر، قصار الحكم ١٥٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٨.

٣. المصدر، الخطبة ٨٦.

ٱللهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَى بِهِ في حَيَاتِهِ. وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ»[١].

«وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَى نَفْسِهِ»: تركه ونفسه، و «الجائر»: الضالّ العادل عن الطريق، وهو **كناية** عن ذهابه خلف هوى لا يرجع إلىٰ حقيقة من الدين، ولا يهتدي بدليل من الكتاب، فهذا جائر عن قصد السبيل. وعادل عن جادّته، متباعد عن النهج المستقيم.

المشغوف بشيء: المولع به حتّىٰ بلغ حبّه شغاف قلبه؛ وهو غلافه.

«كَلامِ بِدْعَةٍ»: ما اخترعته الأهواء، ولم يعتمد علىٰ ركن من الحقّ ركين، فهذا الضالّ المولع بتنميق الكلام لتزيين البدعة الداعي إلىٰ الضلال، قد غرّر بنفسه، وأوردها هلكتها، فهو رهن بخطيئته؛ لا مخرج له منها، وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين أضلّهم وأفسد عقائدهم بدعائه، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[٢].

ب غ ي

البغي:

الظلم والجور، والخروج عن الإنصاف، أو الجرم والجناية، أو الإفراط في الشيء، أو الكِبْرُ والاستطالة، أو الفساد والكذب والخيانة، وفساد الجرح، يقال: بغى يبغي: حاد عن الحقّ، وبغىٰ عليه: جنىٰ عليه، وأصله شدّة الطلب، ومنه سمّيت الزانية بغيّاً؛ لشدّة طلبها للزنى[٣].

و قيل: أصله مجاوزة الحدّ، وبَغىٰ عليه يَبْغي بَغْياً: علا عليه وظلمه.

---

١. المصدر، الخطبة ١٧.

٢. العنكبوت: ١٣.

٣. البحر المحيط، ج١، ص٢٩٨.

و قيل: أصله من قولهم: بَغىٰ الجرح يَبْغي بَغْياً: إذا ترامىٰ إلىٰ الفساد، ومنه قيل: بغت السماء: اشتدّ مطرها، وتجاوز الحاجة، ومنه: الفرقة الباغية؛ لأنّها عدلت عن القصد، وفي حديث عمّار ـ رضوان الله تعالىٰ عليه ـ: «تَقْتُلُهُ الفِئَةُ الباغية»[١]، قال الأزهري: هي الظالمة الخارجة عن طاعةِ الإمام[٢].

و في التهذيب أيضاً: «البغي أصله الحَسَد، ثم سُمّي الظلم بغياً؛ لأنّ الحاسد يظلم المحسود جهده»[٣].

و قد وردت هذه الكلمة في القرآن علىٰ وجوه عدّة[٤]:

الأوّل: الظلم والفساد، نحو قوله تعالىٰ:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٥].

و قيّد البغي بكونه بغير الحقّ تأكيداً للبغي.

و قيل: البغي معناه الكِبَر[٦]، وعن الفرّاء: «الاستطالة علىٰ الناس».

الثاني: المعصية والفساد، نحو قوله تعالىٰ:

﴿ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾[٧].

---

١. أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، و مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن ح ٧٠ و ٧٤ و الترمذي في سننه، في مناقب عمّار، و مسند أحمد، ج ٢، ص ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦، و ج ٣، ص ٥ و ٢٢.

٢. تهذيب اللغة، مادة «بغي» و غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ٨١.

٣. تهذيب اللغة و لسان العرب، مادّة: «بغي».

٤. انظر: بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ٢٦٢ و ٢٦٣؛ الوجوه والنظائر، ج ١، ص ١٧٤.

٥. الأعراف: ٣٣.

٦. تهذيب اللغة، مادّة: «بغي».

٧. يونس: ٢٣.

الثالث: الحسد، نحو قوله تعالىٰ:

﴿ وما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بينهم ﴾[١].

أي وما تفرّقت الأمم السابقة إلّا من بعد ما حصلوا علىٰ وسائل العلم فتحاسدوا فيما بينهم.

الرابع: الكذب، نحو قوله تعالىٰ:

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِى هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾[٢].

أي ما نكذب، وما نظلم، و«ما» نافية، أو أنّ معناها: أي شيء نطلب؟ فتكون «ما» استفهاميّة و «نَبْغِي» معناها الطلب.

الخامس: التعدّي والسعي بالفساد، نحو قوله تعالىٰ:

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[٣].

أي تَرَفّع وجاوز المقدار.

السادس: الزنى، نحو قوله تعالىٰ:

﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَاءِ ﴾[٤].

أي علىٰ الفجور والزنىٰ؛ لأنّهنّ جاوزن ماليس لهنّ.

السابع: الطلب، كقوله تعالىٰ:

﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾[٥].

أي ابغى لكم بمعنىٰ أطلب لكم[٦]. وقال تعالىٰ:

١. الشورىٰ: ١٤.

٢. يوسف: ٦٥.

٣. القصص: ٧٦.

٤. النور: ٣٣.

٥. الأعراف: ١٤٠.

٦. البيان، ابن الأنباري، ج١، ص٣٧٣.

﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾[١].

أي تبغون للسبيل عوجاً؛ بمعنىٰ تطلبون لها اعوجاجاً[٢].

قال عليه السلام متذمّراً من تخاذل الناس عن نصرة الحقّ: «وَلَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ؛ قَوْمٌ -وَٱللهِ- مَيَامِينُ ٱلرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ **لِلْبَغْيِ**»[٣].

«المتاريك»: جمع متراك مبالغة في الترك؛ أي كثيرو الترك للبغي والظلم والشرّ والعدوان، تمنّىٰ عليه السلام فراقهم واللحاق بإخوانه الذين سبقوه في الشهادة.

و قال عليه السلام في وجوب حرب الباغين: «أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِيَ ٱللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ **ٱلْبَغْيِ**»[٤].

«أَهْلِ ٱلْبَغْيِ»: الذين اعتدوا علىٰ وحدة المسلمين، ونكثوا بيعته عليه السلام وزعزعوا أمن البلاد، وأضعفوا نظامها.

و قال عليه السلام محذّراً من سوء عاقبة البغي: «فَاللهَ ٱللهَ فِي عَاجِلِ **ٱلْبَغْيِ**، وَآجِلِ وَخَامَةِ ٱلظُّلْمِ»[٥].

«البغي»: الظلم، والتسلّط، وتجاوز الحدّ، والاعتداء، كلّها معانٍ محتملة في هذا النصّ، والإتيان في الأوّل بالعاجل وفي الثاني بالآجل؛ لمجرّد التفنّن، لا للاختصاص.

و من بيانه عليه السلام لما ينبغي التعصّب له: «فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ ٱلْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ ٱلْأُمُورِ، ٱلَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلْمُجَدَاءُ

---

١. آل عمران: ٩٩.

٢. معاني القرآن، الزجّاج، ج ١، ص ٤٥٧؛ الكشّاف، ج ١، ص ٤٤٩؛ بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ٢٦٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٩٢.

وَٱلنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلْعَرَبِ، وَيَعَاسِيبِ ٱلْقَبَائِلِ، بِٱلْأَخْلَاقِ ٱلرَّغِيبَةِ، وَٱلْأَحْلَامِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَٱلْأَخْطَارِ ٱلْجَلِيلَةِ، وَٱلْآثَارِ ٱلْمَحْمُودَةِ، فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ ٱلْحَمْدِ: مِنَ ٱلْحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَٱلْوَفَاءِ بِٱلذِّمَامِ، وَٱلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَٱلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَٱلْأَخْذِ بِٱلْفَضْلِ، وَٱلْكَفِّ عَنِ **ٱلْبَغْيِ**، وَٱلْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ»[١].

و من دعائه عليه السلام لمّا عزم علىٰ حرب صفّين: «إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا **ٱلْبَغْيَ**، وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ»[٢].

و من حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ **ٱلْبَغْيِ**، فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيَ سَبَا»[٣].

شبه عليه السلام حال أصحابه وهو يحثّهم علىٰ الجهاد وما يجابهوه به من تخاذل وضعف وانشقاق، بما كان عليه أولاد سبأ الذين صاروا مضرباً للأمثال.

و من تحذيره عليه السلام من البغي والزور: «وَإِنَّ **ٱلْبَغْيَ** وَالزُّورَ يُوتِغَانِ ٱلْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ»[٤].

«الوَتغ»: الهلاك، وأوتغ فلان دينه بالإثم: أفسده[٥].

و من حثّه عليه السلام علىٰ ترك البغي والعدوان: «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَىٰ ٱللهُ عَنْهُ مِنَ **ٱلْبَغْيِ** وَٱلْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ ٱجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ»[٦].

أي لو لم يكن للظلم والعدوان عقاب أوجبه الله عليه ويخاف الإنسان منه، لكان فيما

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٧١.

٣. المصدر، الخطبة ٩٧.

٤. المصدر، الكتاب ٤٨.

٥. وفي نسخة الرضي: يذيعان؛ أي يظهران.

٦. نهج البلاغة، الكتاب ٥١.

يتركه من الثواب والأجر عليه ما يدفعه للقيام به، فإذا لم يكن ما يدعوه للخوف من العقاب، فيجب أن يدعوه الثواب الذي يفوته[١].

و مثله قوله عليه السلام: «وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ **ٱلْبَغْيِ** قُتِلَ بِهِ»[٢].

سيف البغي: **كناية** عن الظلم.

و قال عليه السلام **مشيراً إلىٰ علوّ شأن أهل البيت** عليهم السلام: «أَيْنَ ٱلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِباً وَ**بَغْياً** عَلَيْنَا؟! أَنْ رَفَعَنا اللهُ، وَوَضَعَهُمْ»[٣].

كذباً وظلماً وخروجاً عن الإنصاف، وعلّة ذلك أنّ الله رفع درجاتنا في الدنيا والآخرة عليهم، ووضعهم. **وأُسلوب الاستفهام** علىٰ سبيل الإنكار عليهم، وتكذيبهم فيما ادّعوه.

و من وصفه عليه السلام **للمتّقي**: «وَإِنْ **بُغِيَ** عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱللهُ هُوَ ٱلَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ»[٤].

أي إن اعتدي عليه ـ بضرب، أو إهانة، أو سلب مال، أو متاع ـ صبر واحتسب.

و من جوابه عليه السلام **لمعاوية**: «وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ **بَغَيْتُ**»[٥].

و من حثّه عليه السلام **علىٰ الزهد وتقوىٰ الله**: «أُوصِيكُمَا بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَأَلَّا **تَبْغِيَا** الدُّنْيَا وَإِنْ **بَغَتْكُمَا**»[٦].

و من بيانه عليه السلام **لإقدام بني هاشم علىٰ الحرب**: «مُؤْمِنُنَا **يَبْغِي** بِذٰلِكَ (الحرب) ٱلْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ ٱلْأَصْلِ»[٧].

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٥٠٨.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٤٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٤٤.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٥. المصدر، الكتاب ٢٨.

٦. المصدر، الكتاب ٤٧.

٧. المصدر، الكتاب ٩.

أي الذي آمن بالرسول ﷺ يبغي من دفاعه الأجر والثواب، ومن كان علىٰ كفره أنذاك ـ كحمزة والعبّاس قبل إسلامهما ـ فإنّهم كانوا يذّبون عن رسول الله ﷺ ويحموه مراعاة لأصلهم. و**قابل** بين «مُؤْمِنُنَا» و«كَـافِرُنَا» ليـجسّد التـناقض وإن تـحقّق بـين الكـفر والإيمان، إلّا أنّ علوّ شأن الرسول ﷺ وقمّة أخلاقه وإيمانه بالله، قد أثّرت علىٰ من كانوا علىٰ طهارة الأصل، ونقاوة الفطرة؛ لتغلغل في صـدورهم مـحبّة الرسـول الأكـرم ﷺ وتزلزل عقيدتهم الباطلة.

البُغْيَة:

كلّ ما يُبْتغىٰ ويطلب، يقال: بغىٰ الشيء يبغيه ـ كرمىٰ يرمي ـ بُغاءً وبُغىً وبُغْيَة: طلبه، ويقال: ليكن بُغْيَتُك ثوابَ الآخرة، وليكن الحقُّ بُغْيَتَكَ: أي طلبتك. والبغية: الضالّة المَبْغِيَّةُ.

من بيانه ﷺ لضرورة مبادرة الأولاد بالتأديب:«فَبَادَرْتُكَ بِٱلْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَـلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ ٱلتَّجَارِبِ **بُـغْيَتَهُ** وَتَجْرِبَتَهُ» [١].

«لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ» أي برأيك الجادّ، «بُغْيَتَهُ»: طلبه، والمراد: وصل إليك بدون معاناة.

الانبغاء:

انْبَغىٰ الشيء انْـبِغاءً: تأَتّـىٰ، وانـبغىٰ الأمـرُ: صـحَّ حـدوثه، وانـبغىٰ انـبغاءً: حَسُنَ ولاق، ويقال: انبغىٰ لفلان أن يـفعل؛ أي صـلح له أن يـفعل، ولا يـنبغي: بمعنىٰ لا يصحّ ولا يجوز، ونُدر استعمال غـير المـضارع مـن هـذه المـادّة، وإذا

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

أُريد الماضي قيل: كان ينبغي، وما كـان يـنبغي، ويـقال: انـبغىٰ الشـيء: تـيسّر و سهل[١]، و في الحديث: «إنّ الصدقة لا تنبغي لآل مـحمّد» أي لا تـحسن بـهم. قال تعالىٰ:

﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾[٣].

أي لا يتسهّل له؛ لأنّ لسانه لم يكن يجري به[٤]، لأنّا لم نعلّمه الشعر. وقال تعالىٰ:

﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً ﴾[٥].

لا يليق به، ولا يصلح له ذلك. وقال تعالىٰ:

﴿ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾[٦].

أي ما كان يحسن ويستقيم، أو يصحّ وقوعه، أو يليق بنا ونحن عبادك المطيعون لك أن نعبدهم، فكيف يتصوّر أن نحمل غيرنا علىٰ أن يتّخذ وليّاً يعبده من دونك؟! وهو **كناية** عن انتفاء طلبهم هذا الاتّخاذ انتفاءاً شديداً؛ أي نتبرّأ من ذلك[٧].

قال عليه السلام حينما قالوا: إن سرت سرنا معك: «مَا بَالُكُمْ؟! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ، أَفِي مِثْلِ هٰذَا **يَنْبَغِي** لِي أَنْ أَخْرُجَ؟!»[٨].

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١١٦.

٢. الشعراء: ٢١١.

٣. يس: ٦٩.

٤. بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ٢٦٤. وعن ابن الأعرابي: ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾: أي وما يصلح له.

٥. مريم: ٩٢.

٦. الفرقان: ١٨.

٧. لأنّ نفي «كان» وجعل المطلوب نفيه خبراً عن «كان» أقوىٰ في النفي، ولذلك يسمّىٰ جحوداً، والخبر مستعمل في لازم فائدته؛ أي أنّه لا ينبغي لنا، فكيف نحاوله؟!

٨. نهج البلاغة، الخطبة ١١٩.

«السَداد»: الصواب والاستقامة، و«لَا سُدِّدْتُمْ»: أي لا وفّقتم للسداد، ولا أصبتم في قولكم وفعلكم. وهذا دعاء فيه توبيخ وتحقير.

ومن بيانه عليه السلام للشفقة علىٰ أهل الذنوب: «وَإِنَّمَا **يَنْبَغِي** لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي ٱلسَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ ٱلذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ»[1].

«أَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ»: الذين عصمهم الله تعالىٰ من ارتكاب الذنوب، و«الْمَصْنُوعِ إِلَـيْهِمْ فِـي ٱلسَّلَامَةِ»: سَلّمهم من الانزلاق فيها.

ومن خطبة له عليه السلام يدحض افتراءات معاوية حول مقتل عثمان: «لقد كان **ينبغي** له أنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ، وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ»[2].

أي يجب عليه أن يساند قاتليه، أو يعادي ويعارض من ينصره.

ومن حديثه عليه السلام عن شروط الوالي: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا **يَنْبَغِي** أَنْ يَكُونَ ٱلْوَالِي عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَٱلدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ. ٱلْبَخِيلُ»[3]

إنّ الولاية علىٰ الفروج تكون بصيانة العلائق الاجتماعيّة الشرعيّة، كإجراء صيغ الزواج، وإقامة الحدّ علىٰ الزاني، والولاية علىٰ الدماء بحفظ النفوس من الاعتداء عليها، والولاية علىٰ الأموال بحراستها وتقسيمها علىٰ المستحقّين، وعلىٰ الأحكام بحفظها وبثّها وحمل الناس عليها، ولا تكون هذه الولاية إلّا لمن توفّرت فيه شروط عدّة، أهمّها أن لا يكون بخيلاً؛ لأنّ هذه الصفة تجعله يحرص علىٰ سلب الأموال وضمّها إليه.

وقال عليه السلام محذّراً من التكبّر: «وَإِنَّهُ لَا **يَنْبَغِي** لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ ٱللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ»[4].

أي لا يجوز.

---

١. المصدر، الخطبة ١٤٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٣١.

٤. المصدر، الخطبة ١٤٧.

و من كلام له‌عليه السلام قاله في شأن الحكمين وذمّ أعوان معاوية:«جُفَاةٌ طُغَامٌ، عَبِيدٌ أَقْزامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ؛ مِمَّنْ **يَنْبَغِي** أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ» [١].

يجب ان يعلّموا ويؤدّبوا بالآداب؛ لأنّهم جهلاء أصحاب رذيلة.

و من بيانه‌عليه السلام لحرمة مال المسلم والمعاهد:«وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ: مُصَلٍّ. وَلَا مُعَاهِدٍ؛ إلّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسَاً أَوْ سِلَاحَاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ؛ فإِنَّهُ لا **يَنْبَغي** لِلْمُسْلِمِ أنْ يَدَعَ ذٰلِكَ في أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱلْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ» [٢].

أي لا يليق، ولا يحسن به.

و قال‌عليه السلام ردّاً علىٰ طلحة في ادّعائه المطالبة بدم عثمان: «وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ **يَنْبَغِي** لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ، وَٱلْمُعَذِّرِينَ فِيهِ» [٣].

أي يلزم أن يكون من الناهين والمدافعين عنه، ولا يتركهم يقتلونه؛ ليعذر بأنّه قد دافع عنه، فلم يقدر، فيكون قد قام بواجبه، وأدّىٰ ما هو مطلوب منه.

و من حثّه‌عليه السلام علىٰ عدم التأثّر بفوز العاجز وخيبة الحازم: «لَا **يَنْبَغِي** لِأَحَدٍ أَنْ يَدَعَ ٱلْحَزْمَ لِظَفَرٍ نَالَهُ عَاجِزٌ، وَلَا يُسَامِحَ نَفْسَهُ فِي ٱلتَّفْرِيطِ لِنَكْبَةٍ دَخَلَتْ عَلَىٰ حَازِمٍ» [٤].

أي لا يصحّ أن يحمله فوز العاجز وخيبة الحازم علىٰ التفريط، وترك الاستعداد، وإهمال الغبطة؛ لأنّ ما حدث يعدّ من الفلتات، وشواذّ القواعد، ولا تزال الأُمور تجري علىٰ سنّتها الطبيعيّة [٥].

و من بيانه‌عليه السلام لحال العاقل تجاه الدنيا: «لَا **يَنْبَغي** لِلْعَاقِلِ أنْ يَكُونَ إِلَّا فِي إِحْدَىٰ

---

١. المصدر ، الخطبة ٢٣٨.

٢. المصدر ، الكتاب ٥١.

٣. المصدر ، الخطبة ١٧٤.

٤.شرح النهج ، ابن أبي الحديد ، ج ٢٠، ص٢٨٧.

٥. سجع الحمام، ص٣٣٢.

مَنْزِلَتَيْنِ: إِمَّا فِي ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصوىٰ مِنْ مَطَالِبِ ٱلدُّنْيَا، وَإِمَّا فِي ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَىٰ مِنَ ٱلتَّرْكِ لَهَا»[١].

لأنّ العاقل يستغلّ كلّ طاقاته العقليّة والفكريّة، فإن كان من أهل الدنيا طلبها حتّىٰ النهاية، وإن كان من أهل الآخرة أعرض عن الدنيا غاية الإعراض، ولا يوجد عنده حدّ فاصل بينهما.

الابتغاء:

من ابْتَغىٰ الشيء ابْتِغاءً: طلبه، وأرادَهُ، وهو افْتَعَل بمعنىٰ فَعَلَ المجرّد.

وفي القاموس: «بغيته كابتغيْتُهُ».

و فرّق الراغب بينهما فقال: «بَغَيْتُ الشيء: إذا طلبته أكثر ممّا يجب، وابتغيته كذلك، وأمّا الابتغاء: فقد خُصَّ بالاجتهاد في الطلب»[٢]، قال تعالىٰ:

﴿وَلَا تَهِنُوا فِى ٱبْتِغَاءِ ٱلْقَوْمِ﴾[٣].

أي لا تضعفوا ولا تتوانوا في طلب الكفّار بالقتال. وقال تعالىٰ:

﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[٤].

«آيات محكمات» أي محكمة العبارات لاتقبل الصرف عن ظاهرها و لا الذهاب في محتملاتها مذاهب شتىٰ. «و أخر متشابهات» أي محتملات لايتضح مقصودها

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣٠٤.

٢. مفردات ألفاظ القرآن، مادّة: «بغي»؛ بصائر ذوي التمييز، ج ٢، ص ٢٦٣.

٣. النساء: ١٠٤.

٤. آل عمران: ٦.

لكونها مجملة أو غير موافقة للظاهر إلّا بتدقيق الفكر. و «ابتغاء الفتنة» أي طلباً للفتنة[١].

و قال تعالىٰ:

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوٰاناً﴾[٢].

أي يطلبون ربحاً في التجارة، ويريدون رضىً من الله يحول بينهم وبين عقوبته في الدنيا؛ لئلّا يحلّ بهم ما حلّ بغيرهم في عاجل دنياهم. كما قال تعالىٰ:

﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللّٰهِ ﴾[٣].

من بيانه عليه السلام لوظيفة الغنيّ: «فَمَنْ آتَاهُ ٱللّٰهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ ٱلضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلْحُقُوقِ وَٱلنَّوَائِبِ؛ **ٱبْتِغَاءَ** ٱلثَّوَابِ»[٤].

أي طلب الأجر من الله سبحانه، لا لأجل الرئاء والسمعة.

و من وصيّة كتبها عليه السلام بعد منصرفه من صفّين: «وَإِنَّ لِابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ، مِثْلَ ٱلَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَىٰ ٱبْنَيْ فَاطِمَةَ؛ **ٱبْتِغَاءَ** وَجْهِ ٱللّٰهِ، وَقُرْبَةً إِلَىٰ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله»[٥].

أرادة ثوابه ورضاه.

و من مواعظه عليه السلام المتعلّقة بالعمل والأمل: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ،

---

١. المصحف المفسر، فريد وجدي، ص ٦٣.

٢. الفتح: ٢٩.

٣. التوبة: ٤٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢.

٥. المصدر، الكتاب ٢٤.

وَيُرجِّي ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَ **يَبْتَغِي** الزِّيَادَةَ فِيما بَقِيَ»[١].

أي يطلب.

و قال عليه السلام **في شقاء من لم يبتغ الإسلام:** «فَمَنْ **يَبْتَغِ** غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ»[٢].

أي يطلبه، والمراد: يتديّن بغير دين غير الإسلام.

و قال عليه السلام **في بيان فساد ما يذهب إليه المنجّمون:** «وَ **تَبْتَغِي** فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ ٱلْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ»[٣].

و ذلك لأنّ هذا المنجّم يتوقّع أن يحمد من المتّبع لأقواله، وأنّ هذا الحمد يستحقّه من دون الله تعالىٰ، وفي هذا فساد للعقيدة، وانحراف عن الدين.

و قال عليه السلام **في وجوب اتّباع الحقّ عند قيام الحجّة:** «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ ٱلَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً **تَبْتَغِي** لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ، وَأَخْبَرْتَهُم عَنِ ٱلْكَلَأِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعاً، قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلَأِ وَٱلْمَاءِ، فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: فَامْدُدْ إِذَنْ يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَٱللهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»[٤].

أي تطلب لهم محلّ سقوط الماء، وهو **كناية** عن المحلّ الموجود فيه الماء.

١. المصدر، قصار الحكم ١٥٠.
٢. المصدر، الخطبة ١٦١.
٣. المصدر، الخطبة ٧٩.
٤. المصدر، الخطبة ١٧٠.

و قال عليه السلام **في بيان هدفه الأسمىٰ من الحرص علىٰ الأمّة:** «**أَبْتَغِي** بِذٰلِكَ حُسْنَ ٱلثَّوَابِ، وَكَرَمَ ٱلْمَآبِ» [١]

أي أطلب بذلك الحرص علىٰ الأُمّة، الثوابَ الحسنَ، والمرجعَ الكريمَ إلىٰ الله تعالىٰ.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ إلزام الحقّ لمن لزمه:** «وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِرَاً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَ**ٱبْتَغِ** عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ» [٢]

أي اطلب عاقبة ذلك الإلزام بما يثقل عليك.

و من بيانه عليه السلام **لأهمّية طرائف الحكم:** «إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلْأَبْدَانُ، **فَابْتَغُوا** لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكَمِ» [٣]

أي اطلبوا غرائب الحكم الموجبة لانبساط القلوب؛ من الأمثال الحكمية، والأشعار و غيرها؛ لأنّها تريح الذهن، و تعيد نشاطه.

الباغي:

اسم فاعل، ذوالبغي، الظالم المستعلي، أو الخارج علىٰ القانون، أو العاصي لله والناس. والجمع: بُغاةٌ، وبُغْيان، ومؤنّثه: الباغية، فهو مأخوذ من معنىٰ الطلب؛ لأنّه استعلاء بغير حقّ كما قال تعالىٰ:

﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [٤].

١. المصدر، الكتاب ٧٨.
٢. المصدر، الكتاب ٥٣.
٣. المصدر، قصار الحكم ٩١.
٤. البقرة: ١٧٣.

أي غير طالب لها إلّا للضرورة، ولا معتدياً حدود الضرورة.

من نهيه عليه السلام عن المبادرة إلىٰ الحرب: «لَاتَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ؛ فَإِنَّ ٱلدَّاعِيَ إِلَيْهَا **بَاغٍ**، وَ **ٱلْبَاغِيَ** مَصْرُوعٌ»[1]

فالبادئ بالحرب ـ التي هي من أجلىٰ مظاهر الشرّ ـ باغ هالك.

و من كتاب له عليه السلام لأهل الكوفة يحثّهم علىٰ قتال الناكثين: طلحة، والزبير، وعائشة: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هٰذَا إِمَّا ظَالِماً، وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا **بَاغِياً**، وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ»[2].

أي إمّا معتدياً عليهم، أو هو معتدىٰ عليه من قبلهم، و هذا ليس شكّاً في موقفه عليه السلام و إنّما هو من باب الاستدراج لهم؛ كي يبحثوا أو ينظروا و يتّبعوا الحقّ، فقد جاءت الاشتقاقات «ظالماً، مظلوماً» و«باغياً، مبغيّاً» إبطالاً لحجّة خصمه في الادّعاء علىٰ الإمام عليه السلام بالظلم والبغي. وفي «إِمَّا ظَالِماً» **تجاهل العارف**[3]؛ لأنّ القضيّة لم تكن مختصّة بأهل الكوفة وغيرهم، ليعرفوا هل هو مظلوم أم غيره؟ ولذلك ذكّرهم لينفروا إليه، فيحكموا بينه وبين خصومه فيعينوه. وفيه **فنّ التقسيم**؛ وهو أن يذكر متعدّداً في حكم واحد، ثمّ يقسّم وتستوفىٰ أقسامه بقصد التحسين.

و من تحذيره عليه السلام من الفئة الباغية: «وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ **ٱلْبَاغِيَةُ** فِيهَا ٱلحَمَأُ وَٱلْحُمَّةُ»[4].

أي الفئة الظالمة الحاسدة الخارجة علىٰ خلافة الإمام عليه السلام الناكثة للبيعة. و المراد بالحمأ هنا مطلق القريب والنسيب، **كناية** عن الزبير؛ فإنّه من قرابة

---

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٣٣.

٢. المصدر، الكتاب ٥٧.

٣. وهو أن يكون القائل عارفاً بالشيء، فيتجاهله لغاية في نفسه.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٧.

الرسول ﷺ وابن عمّته، والحمّة **كناية** عن عائشة، وأصل الكلمة: الحيّة، أو اللاسعة من الهوامّ.

ب ق ر

البَقْرُ:

بَقَرَ البطنَ يَبْقُرُ بَقْراً: شَقَّه وفتحه. وهو الأصل[١]، وبَقِرَ البطنُ يَبْقَرُ بَقَراً: انشقَّ، وبَقَرَتِ الفتنة القومَ: فرّقتهم، وصدّعت أُلفتهم. وفي ذكر فتنة عثمان: «إِنَّهَا بَاقِرَةٌ كَدَاءِ ٱلْبَطَنِ» أي مُفْسِدَةٌ للدين، مُفَرِّقَةٌ للناس[٢]، و بقر الباطل: فتحه وكشفه، وتبقّر في العلم: توسّع[٣]، وبَقَرَ المسألةَ أو عنها: أنْعم بحثها، و يقال: بَقَرَ في بني فلان: فتَّشَ أمرهم، و عرف أحوالهم؛ علىٰ سبيل **المجاز**.

من بيانه عليه السلام لتصميمه علىٰ إحقاق الحقّ ودحض الباطل:«وَايْمُ ٱللهِ، **لَأَبْقُرَنَّ** ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ»[٤].

أي لأشُقّنّ جَوْفَ الباطل بقهر أهله، فأنتزع الحقّ من أيدي المبطلين.

اُستعير البَقْر لإقامة حدود الله وفرائضه، وجعل الباطل كالشيء المشتمل علىٰ الحقّ غالباً عليه، ومحيطاً به، فإذا بقر ظهر الحقّ الكامن فيه علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيليّة**، واختار الخاصرة؛ لأنّها أكثر المناطق إماتة للباطل، حتّىٰ يظهر الحقّ علىٰ حساب موت الباطل دون عودة.

---

١. تهذيب اللغة، مادّة: «بقر»؛ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ٨١.

٢. غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ١٨.

٣. مختار الصحاح، مادّة: «بقر».

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٤.

ب ق ع

البِقاع:

جمع بُقْعَة: القطعة من الأرْض تتميَّز ممّا حولها[١]، والبقعة في الطير: كالبَلَق في الدوابّ، قال تعالىٰ:

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[٢]. وهي القِطعة من الأرض علىٰ غير الهيئة بجنبها[٣].

و في الحديث: «إذا مات المؤمنُ بَكَتْ عليه بِقاعُ الأرض التي كان يعبُد الله عزّ وجلّ عليها»[٤]، ويحتمل الحقيقة، و**المجاز**.

من وصفه عليه السلام لمكان البيت الحرام: «ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ **بِقَاعِ** ٱلْأَرْضِ حَجَراً»[٥].

«الوعر من الأرض»: ضدّ السهل، والبقاع: جمع بقعة؛ وهي القطعة من الأرض؛ أي وضعه في أصعب الحجارة، وأغلظها في الأرض.

و من وصفه عليه السلام لإحاطة علم الباري سبحانه وتعالىٰ: «فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ، فِي **بِقَاعِ** ٱلْأَرَضِينَ»[٦].

«الغسق»: أوّل الظلمة، و «الداجي»: المظلم، و «الساجي»: الساكن. وصف الليل بالسكون، ووصفه بصفة المشمولين به؛ فإنّ الحيوانات تسكن بالليل، و تطلب أرزاقها بالنهار؛ أي لا يخفىٰ عليه سواد شديد، وليل هادئ لا حركة فيه في أقطار الأرض

---

١. ينظر: لسان العرب و تهذيب اللغة، مادّة: «بقع».

٢. القصص: ٣٠.

٣. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٧٤.

٤. من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٨٤.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٦. المصدر، الخطبة ١٨٢.

ومنخفضاتها، وفي أعالي الجبال المتجاورة والمتقاربة.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ في كلّ شيء: «ٱتَّقُوا ٱللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ؛ فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ **ٱلْبِقَاعِ** وَٱلْبَهَائِمِ»[١].

أي اخشوا الله، واحذروا الإساءة إلىٰ عباده.

ب ق ق

البقّة:

حشرة معروفة، منها بقّ النبات، وبقّ الفراش، وبقّ الماء.

من بيانه عليه السلام لضعف الإنسان وعجزه: «مِسْكِينٌ ٱبْنُ آدَمَ، مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ، تُؤْلِمُهُ **ٱلْبَقَّةُ**، وَتَقْتُلُهُ ٱلشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ ٱلْعَرْقَةُ»[٢].

«مَكْنُون»: مستور، و«العِلَل»: الأمراض «تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ»: أي إذا عضّته بقّة تألّم، «وَتَقْتُلُهُ ٱلشَّرْقَةُ» أي قد يموت بجرعة ماء إذا أشرقت بها، و «العرقة»: الواحدة من العرق يتصبّب من الإنسان، فتنتن ريحه.

وبين: «الأجل» و «العلل» و «العمل» **سجع متوازٍ**، وكذا بين: «البقّة» و«الشرقة» و «العَرْقَة». و أضاف عليه السلام إلىٰ ازدواج الفقرتين و انسجام ألفاظها، و إيقاع تراكيبها و وضوح معانيها الأثر العميق فى النفوس و إثباتها الراسخ في العقول.

ب ق ل

البَقْلُ:

نبات عُشبي ينبت من البذر، يأكله الناس والبهائم، وجمعه: بُقُولٌ. واشتقاقه من

١. المصدر، الخطبة ١٦٧.

٢. المصدر، قصار الحكم ٤٢٢.

قولهم: «بَقَلَ النبت»: إذا ظهر، و «بَقَلَتِ الأرض»: أنبتت، و في مجمع البحرين و معجم ألفاظ القرآن الكريم: «البَقْل: كلُّ ما اخضرّت به الأرض»[١]. قال تعالىٰ:

﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾[٢].

و بقل شارب الغلام إذا اخضرَّ وبدا[٣].

قال الحارثُ بن دَوْس الإياديُّ يخاطب المنذرَ ابن ماءِ السماءِ:

قَوْمٌ إذا نَبَتَ الربيع لهم نبتَتْ عداوَتُهم مَعَ البَقْلِ

من حديثه عليه السلام عن زهد النبيّ موسىٰ عليه السلام وتقشّفه: «كَانَ يَأْكُلُ **بَقْلَةَ** ٱلْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ»[٤].

أي إنّه قد أكل نبات الأرض حتّىٰ بانت خضرة النبات من خلال جلده؛ لهزاله وضعفه.

ب ق ي

البقاء:

الاستمرار، والثبات، والخلود، وضدُّ الفناء، يقال: بَقِيَ يبقىٰ بقاءً: استمرّ ولم يَفْنَ، وبَقِيَ: لبث ولم يذهب، أو ثبت، وبَقِيَ من الشيء: فَضَلَ، فهو باقٍ، وهم باقون، وهي باقية، وهنّ باقيات.

وقد توضع الباقية موضع المصدر، فتكون بمعنىٰ البقاء.

والبقيّة: اسم للشيء الباقي، أو الفضلة من الشيء.

---

١. مجمع البحرين، ج١، ص١٧٥؛ معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص

٢. البقرة: ٦١.

٣. الاشتقاق، ابن دريد، ص٥٠٦.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

قال تعالىٰ:

﴿وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَا﴾[١].

أي اتركوا مابقي لكم من الربا عند الناس.

وقال تعالىٰ:

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَىٰ * وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ﴾[٢].

أي فما أبقىٰ عيناً تَطْرِف.

و قال تعالىٰ:

﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٣].

أي يدوم ويثبت.

من تذكيره عليه السلام بالموت: «فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْـمَوْتِ مَـنْ خَـافَهُ، وَلَا يُـعْطَىٰ **ٱلْـبَقَاءَ** مَـنْ أَحَبَّهُ»[٤].

أي أنّ من حَذَرَ الموت لا ينفعه حَذَرَهُ، فضلاً عن الغافل عنه، كما لا يعطى البـقاء مـن أحبّه، فكيف بمن لم يحبّه؟!

و من تحذيره عليه السلام من الاغترار بمباهج الشباب: «فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ ٱلشَّـبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟! وَأَهْلُ غَضَارَةِ ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ ٱلسَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ **ٱلْبَقَاءِ** إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ؟!»[٥].

«البضاضة»: رقّة الجلد وامتلاؤه، من بَضَّ البَدَنُ بضاضةً: امتلأ ونَـضُر، وبَشَـرة بـضّة:

---

١. البقرة: ٢٧٨.

٢. النجم: ٥٠ ـ ٥١.

٣. الرحمن: ٢٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٣٨.

٥. المصدر، الخطبة ٨٣.

رقيقة نَضِرة، «حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ»: العلل التي تحني شطاط الجسد وقوامه، «الغَضَارة»: النعمة والسعة والخصب، و «النوازل»: المصائب الشديدة، و«السَّقَم»: المرض، و «أَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ»: الذين لبقائهم مدّة وامتداد، و«آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ»: جمع أوان و هو الحين.

و**الاستفهام علىٰ سبيل الاستنكار** للغافلين منّا، وتنبيه لنا بأنّ نعومة الشباب ورقّة الجلود واستقامة الأجساد لا تبقىٰ، ولا تدوم، بل سيأتي عليها الزمن، فتكبر، فتنحني القامات المستقيمة، ويذبل الشباب ويذوي، وهذه الصحّة العامرة سوف تزول[1].

و من حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ **بَقَاءُ** مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ. وَطَالِب حَثِيثٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ يَحْدُوهُ»[2].

«لَا يَعْدُوهُ»: لا يتجاوزه ولا يتعدّاه، و «الحثيث»: السريع، وحثّه علىٰ الشيء: إذا حرّضه عليه، وعنىٰ بالطالب الحثيث: الموت، وفيه **مجاز عقلي**؛ إذ أسند الطلب إلىٰ الموت. و«يَحْدُوهُ»: يسوقه.

و في: «يَعْدُوهُ» و«يَحْدُوهُ» **سجع متوازٍ** يصوّر من خلاله أنّ البقاء في الدنيا محال؛ طالما أنّ الموت آتيه ومدركه ومسرع إليه يسوقه في الدنيا حتّىٰ يتخلّىٰ عنها، فمادام الأمر كذلك فَلِمَ الخوف والهرب من الجهاد؟!

و قال عليه السلام في معرض ذمّ الدنيا: «وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا. فَمَا **بَقَاءُ** فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ؟!»[3].

استعار الأُصول والفروع ـ اللذين هما من وصف الأشجار ونحوها ـ للسلف والخلف، و**استفهم علىٰ سبيل التعجّب** عن بقاء الفرع بعد ذهاب أصله.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج١، ص٤٨٣.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.
٣. المصدر، الخطبة ١٤٥.

و من تحذيره عليه السلام **مـن اتـباع الشـهوات المـحرّمة:** «ٱذْكُـرُوا ٱنْـقِطَاعَ اللَّـذَّاتِ، وَبَـقَاءَ التَّبِعَاتِ»[١].

أي أنّ علىٰ المرء أن لا يجري وراء شهواته المحرّمة، ويذكر عواقبها الوخيمة.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ التعاون الوثيق بين الراعي والرعيّة لتحقيق الصلاح العامّ:** «فَـإِذَا أَدَّتِ ٱلرَّعِيَّةُ إِلَىٰ ٱلْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّىٰ ٱلْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ ٱلْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَـامَتْ مَـنَاهِجُ ٱلدِّينِ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ ٱلْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلاَلِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمَـانُ، وَطُمِعَ فِي **بَقَاءِ** الدَّوْلَةِ»[٢].

أي يجب أن يكون هناك وفاق و اتّفاق يحكم الجميع؛ فعلىٰ الرعيّة أن تؤدّي حقّ الوالي المتمثّل بطاعته، ولزوم أمره، وتنفيذ حكمه، وفي المـقابل يـؤدّي الوالي حـقّ الرعـيّة المتمثّل بإقامة الحقّ فيهم والمساواة.

في النصّ فن **الجمع مع التقسيم**، وهو أن تجمع أموراً مندرجة في حكم واحد، ثـمّ تقسّم إلىٰ ما يؤول إليه ذلك الحكم باستقصاء واستيفاء تامّين.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ العمل الصالح:** «فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ لِأَيَّامِ **ٱلْبَقَاءِ**»[٣].

أي اعملوا فيها ما ينفعكم لأيّام الآخرة. وبين: «أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ» ـ أيّام الدنيا ـ و«أَيَّامِ ٱلْبَقَاءِ» **سجع متوازٍ** و**طباق** للتأكيد علىٰ الاهتداء إلىٰ سبيل الحقّ و اقتضاء أثره والترغيب في الآخرة والسير إليها.

و من حديثه عليه السلام **في التأسّي بسليمان بن داود** عليه السلام: «فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ **ٱلْبَقَاءِ** سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ، مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ، وَعَظِيمِ ٱلزُّلْفَةِ»[٤].

١. المصدر، قصار الحكم ٤٣٣.

٢. المصدر، الخطبة ٢١٦.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

شبّه البقاء بشيء مرتفع لا يتناوله أحد، فلو نصب السلّم أو وسيلة غيرها لدفع الموت لكان سليمان عليه السلام أولىٰ بدفع الموت؛ إذ قد جمعت له السعادتان: الدينيّة، والدنيويّة.

و قال عليه السلام لمّا اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة: «وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ **ٱلْبَقَاءَ**، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُونَ»[1].

ساق الكلام مساق **التعريض** والتقريع لعدم إطاعتهم له، وعدم حمله لهم علىٰ ذلك إمّا لعدم القدرة، أو لعدم اقتضاء المصلحة ﴿**لِيَقْضِيَ ٱللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً**﴾.

و من خطبة له عليه السلام في الحثّ والمسارعة إلىٰ العمل الصالح: «فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ **ٱلْبَقَاءِ**، وَٱلصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَٱلتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ»[2].

«فِي نَفَسِ ٱلْبَقَاءِ»: في سعته؛ أي ما دمتم أحياءً، «ٱلصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ» أي وأنتم بعد أحياء و صحف الأعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيّئات، والتوبة مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم، وبابها مفتوح أمامكم.

و من وصيّته عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ: أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ، لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ، لَا لِ**لْبَقَاءِ**، وَلِلْمَوْتِ، لَا لِلْحَيَاةِ»[3].

أي أنّ غاية خلق الإنسان ووجوده هي الآخرة، دون الدنيا، والموتُ والفناءُ، دون الحياة والبقاء، إضافة إلىٰ العلّة الحقيقيّة الأُولىٰ من وجوده؛ ألا وهي بلوغه الكمال للوصول إلىٰ حضرة ربّه طاهراً من علائق الدنيا.

و من مواعظه عليه السلام في تقلّبات الدنيا: «فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو **ٱلْبَقَاءَ** وَهٰذَا ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعَا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا؟!»[4].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٠٨.

٢. المصدر، الخطبة ٢٣٧.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، قصار الحكم ١٩١.

استفهم مستنكراً علىٰ من يرجو البقاء في الدنيا، وهو يرىٰ الليل والنهار ما بنيا شيئاً إلّا هدماه، وما رفعا أحداً إلّا وأسقطاه.

و قال عليه السلام في نظر المؤمن للدنيا: «وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلْاعْتِبَارِ. وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلْاضْطِرَارِ. وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ وَٱلْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ: أَثْرَىٰ. قِيلَ: أَكْدَىٰ. وَإِنْ فَرِحَ لَهُ بِالْ**بقاء** حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ»[١].

«الاعْتِبَار»: أخذ العبرة والعظة، و«يَقْتَاتُ»: يأخذ منها القوت، و«بَطْنِ ٱلْاضْطِرَارِ»: بطن المضطرّ، **كنّىٰ** عليه السلام به عن كونه لا يتناول منها إلّا بلغته ومقدار ضرورته.

و بين: «عَيْن الاعْتِبار» و«بَطْن الاضْطِرار» **سجع متوازٍ** جسّد من خلاله ما أفاده المؤمن من الاتّعاظ من هذه الدنيا التي لا بقاء لها، فعليه أن يستعدّ ويتزوّد للقاء الملك الجبّار، مكتفياً بالحدّ الأدنىٰ منها، دون أن ينجرّ وراء ملذّاتها، وفيه بيان تلاحق الصفات المتناقضة لحال هذه الحياة، فالغناء والفقر، والفرح والحزن، والبقاء والفناء، وقد تعامل معها بنظرة إيمانيّة واعية.

و من حثّه عليه السلام علىٰ قضاء حوائج الناس: «يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ ٱللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَ **ٱلْبَقَاءِ**»[٢].

أي إنّ شكر نعم الله ـ من العلم، والمال، وغيرهما ـ هو القيام بأدائها، وبذلها لمن يستحقّها، وإلّا فيكون كفراناً لها، موجباً لزوالها وفنائها.

و من تحذيره عليه السلام من الاغترار بالدنيا: «كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِ**بَقَائِهِ**، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ؟!»[٣].

كلّما طال عمر المرء ـ وهو البقاء ـ تقدّم الىٰ الفناء، وكلّما مدّت عليه الصحّة تقرّب من

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٦٧.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٧٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ١١٥.

الهرم، وسقم ـ كفرح ـ: مرض، و«يَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِنْ مَأْمَنِهِ» أي الجهة التي يأمن إتيانه منها، فإنّ أسبابه كامنة في البدن نفسه[١].

و قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ: «لَا يُمِلُّهُ طُولُ **بَقَائِهَا**. فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا»[٢]

أي لم يصب بملل من طول بقاء الدنيا، فأراد إفناءها ليرفع الملل الذي أصابه[٣].

و قال عليه السلام في عظمة البارئ سبحانه في الخلق والإفناء: «إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ، بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ٱبْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ ٱمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا. وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى ٱلْامْتِنَاعِ لَدَامَ **بَقَاؤُهَا**»[٤].

أي أنها مسخّرة تحت الأمر الإلهي، لا تملك لنفسها موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

و من وصفه عليه السلام لأولياء الله تعالىٰ: «وَ **بَقِيَ** رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ»[٥]

«غَضَّ أَبْصَارَهُمْ»: كفّها عمّا لا يحلّ له، و«الْمَرْجِعُ»: محلّ الرجوع؛ أي المعاد والرجوع إلىٰ الله، أي وضعوا الآخرة نصب أعينهم، وعرفوا أنّهم سوف يعودون إليها[٦]، فإذا كان بصر القلب مشغولاً مستغرقاً في جلال الله، كان مستتبعاً للحسّ، فلم يكن له التفات من طريقه إلىٰ أمر آخر، وهو المراد بالغضّ[٧].

و من توبيخه عليه السلام للمعرضين عن القرآن الكريم: «وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ، وَ **بَقِيَ** ٱلنَّاسُونَ، أَوِ ٱلْمُتَنَاسُونَ»[٨].

---

١. سجع الحمام في حكم الإمام، ص٢٨٨.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٤٤.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.
٥. المصدر، الخطبة ٣٢.
٦. شرح النهج، الموسوي، ج١، ص٢٥٨ و ٢٥٩.
٧. شرح النهج، ابن ميثم البحراني، ج٢، ص٦٨.
٨. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

معنىٰ «قَدْ ذَهَبَ.. وَبَقِيَ» هو التوبيخ للمخاطبين.

و من تقسيمه عليه السلام الظلم إلىٰ ثلاثة أصناف: «أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ؛ فَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لَا يُغْفَرُ فَٱلشِّرْكُ بِاللهِ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**﴾ وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ، وَأَمَّا ٱلظُّلْمُ ٱلَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً، ٱلْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالْمُدَىٰ، وَلَا ضَرْباً بِٱلسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللهِ؛ فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَىٰ، وَلَا مِمَّنْ **بَقِيَ**»[1].

أي لم يعط أحداً من السَلَف ولا من الخَلَف خيراً إذا افترقوا، فالله لم يعط أحداً خيراً مع الفرقة[2].

و قال عليه السلام في عدم تغيير نهج الله تعالىٰ وتبديله: «فَرِضَاهُ فِيمَا **بَقِيَ** وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا **بَقِيَ** وَاحِدٌ»[3].

أي ما ارتضاه من الدنيا واحد، وهو نفسه الذي ارتضاه للأُمم السالفة، وما كرهه وغضب عليه ولم يرضه من الدنيا واحد؛ وهو الذي حرّمه علىٰ الأُمم الماضية.

و قال عليه السلام في خلود أثر العلماء: «وَٱلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا **بَقِيَ** الدَّهْرُ»[4].

ولو كانوا تحت التراب؛ لأنّهم مذكورون بالجميل يثني عليهم الناس[5].

١. المصدر، الخطبة ١٧٦.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٥١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٤. المصدر، قصار الحكم ١٤٧.

٥. توضيح شرح البلاغة، ص٦٥٦.

و من مواعظهعليه السلام: «لَاتَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيُرجِّي ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيما **بَقِيَ**»[١].

«يُرجِّي ٱلتَّوْبَة»: يؤخّرها لطول أمله بالبقاء، ويروىٰ: يزجيها، أي يدفعها.

وبين: «العَمَل» و«الأَمَل» **سجع متوازٍ**؛ ليعادل بين رجاء الآخرة بدون العمل، وبين إرجاء التوبة بطول الأمل. كما **طابق** بين قول الزاهدين في الدنيا، وعمل الراغبين فيها، فهذا المُنْكَبّ علىٰ الدنيا والمتمتّع بلذّاتها، قد جمع رذيلة الشَرَه والحِرص، وفرّط بفضيلة القناعة، وجمع بين العجز عن شكر ما أُوتي من نعم الله، وبين طلب الزيادة من فاضلها.

و من وصاياه لابنه الحسنعليهما السلام: «فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ ٱللهِ، وَلِمَنْ **بَقِيَ** رِزْقَ ٱللهِ»[٢]

أرشده عليه السلام إلىٰ ما هو خير من المال لمن مضىٰ؛ وهو رجاء رحمة الله، ولمن بقي؛ وهو رجاء رزق الله الموعود لكلّ حيّ[٣].

و من بيانهعليه السلام **لعزمه علىٰ تجريد بني أُميّة من كلّ امتياز نالوه بدون حقّ**: «وَٱللهِ، لَئِنْ **بَقِيتُ** لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ ٱللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ ٱلتَّرِبَةَ»[٤].

«لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ»: كأنّه عليه السلام قال لئن بقيت قادراً عليهم، و «النفض»: تحريك الشيء بعنف؛ ليطير منه ما لصق به من تراب ونحوه، و«نَفْض اللَّحّام»: نفض بائع اللحم، و «الوِذَام»: جمع وذمة؛ وهي القطعة من الكرش ونحوها تقع في التراب. **استعار** لفظ النفض

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.

٢. المصدر، قصار الحكم ٤١٦.

٣. شرح النهج، ابن ميثم، ج ٥، ص٤٤٣.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٧٧.

لإبعادهم عن ذلك، وشبّه نفضه لهم بنفضة القصّاب الكرش من التراب إذا أصابته، شبّههم بذلك تحقيراً لهم.

و من حديثه عليه السلام عن مقتل زعيم الخوارج:«وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ، وَ **بَقِيَتْ** بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ»[١].

«الردهة»: النُّقْرة في الجبل يَسْتَنْقِع فيها الماء[٢]، والمراد بشيطانها قائد الخوارج المسمّىٰ حرقوص بن زهير المعروف بذي الثُدَيَّة، وتسميته بالشيطان لكونه قائد ضلالة، وهو الذي استخبرت عنه عائشة مسروقاً، فأخبرها بقتله. وسألها عمّا سمعت من النبيّ صلى الله عليه وآله فيهم، فقالت: سمعته يقول: «إنّهم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة»[٣].

و من وصيّته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام:«فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا **بَقِيْتُ** لَكَ أَوْ فَنِيتُ»[٤].

«مُسْتَظْهِراً به»: مستعيناً بما أكتب إليك علىٰ هدايتك. وبين: «بَقِيْتُ» و«فَنِيتُ» **سجع مرصّع** مزيّناً **بالطباق**. ليكون الكتاب خلفاً منه لو فني، والمعين لو بقي يرجع إلىٰ العمل بها في كلتي الحالتين.

و من حديثه عليه السلام عن المنافقين:«ثُمَّ **بَقُوا** بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ»[٥].

أي بقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج٢، ص١١٦. واستعار الامام عليه السلام لفظة الردهة بتشبيهها تجويف الدماغ الذي كان الشيطان قابعاً فيه، وهو محلّ القوّة في الأداء والتفكير. وكذلك عندما أشار الإمام إلىٰ الأغارة علىٰ الرواق المطنب في صفين الذي كان الشيطان مستتراً فيه، متجسّداً في شخص معاوية. وعلىٰ جَمَل عائشة الذي تلبس به الشيطان، حين رغا فأجابه أهل البصرة (ينظر: الخطبة، ج٦٦، ص١٣).

٣. ينظر: شرح النهج، دخيل، ص٣٧٢.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٥. المصدر، الخطبة ٢١٠.

و من وصاياه عليه السلام قبيل استشهاده: «وَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ؛ لَا تُخَلُّوهُ مَا **بَقِيتُمْ**»[١].

«بيت رَبِّكُمْ»: الكعبة المعظّمة لا تخلّوها من الحاجّ والمعتمر، «مَا بَقِيتُمْ»: مادمتم.

و من حكمه عليه السلام في الاعتدال بين الغضب والرضا: «**أَبْقِ** لِرِضَاكَ مِنْ غَضَبِكَ، وَإِذَا طِرْتَ فَقَعْ قَرِيباً»[٢].

المراد: التوسّط في حالة الرضى والسخط، والاعتدال في الإقبال والإدبار، فالتناهي في الرضى يقود إلىٰ الإذلال، والتناهي في الغضب يؤدّي إلىٰ العداوة، وخير الأُمور الوسط[٣].

و قال عليه السلام في زجره من تدخل بينه عليه السلام وبين عثمان: «ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ ٱللّٰهُ نَوَاكَ. ثُمَّ ٱبْلُغْ جَهْدَكَ. فَلَا **أَبْقَىٰ** ٱللّٰهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ»[٤].

و هذا الكلام موجّه من الامام عليه السلام للمغيرة بن الأخنس الثقفي حين أخذ يهدّد الامام بسلطان عثمان فأجابه بهذه الكلمات، فلا أبقىٰ الله عليك إن أبقيت: أي لا رحمك الله ولا رعاك إن أبقيتني حيّاً، أو أن تفعل بي مكروهاً، ولم تفعل. يقال: أبقيت علىٰ فلان: إذا رَحِمْته و أشفقت عليه.

ومن حديثه عليه السلام عن أثر مدرسة الرسول عليه: «وَمَا **أَبْقَىٰ** شَيْئاً يَمُرُّ عَلَىٰ رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وأَفْضَىٰ بِهِ إِلَيَّ»[٥].

«وَمَا أَبْقَىٰ»، أي الرسول صلى الله عليه وآله، «شَيْئاً يَمُرُّ عَلَىٰ رَأْسِي»: أي يجول في خاطري من الأسئلة والمجهولات، إلّا أفرغه في أذني، أي قال جوابه وحلّه لي. «و أفضىٰ به» أي بذلك الشيء والإفضاء: الايصال إليّ: إما علىٰ نحو الكلّيّة أو على نحو الجزئيّة[٦].

---

١. المصدر، الكتاب ٤٧.

٢. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ٢٠، ص٣٤٣، الحكمة ٩٤٨.

٣. سجع الحمام، ص٣٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٧٥.

٦. توضيح النهج، ج٣، ص٥٧.

جمعه عليه‌السلام بين المرّ علىٰ الرأس، والإفراغ في الأُذن في غاية الفصاحة، كما أنّ كلاًّ من المرّ علىٰ الرأس والإفراغ في الأُذن **كناية** حسنة في نفسها [١].

و من بيانه عليه‌السلام لفلسفة كلمة التوحيد والإيمان بها: «وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا ٱللهُ وَحْـدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا **أَبْقَانَا**، وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا» [٢].

بين: «الإخلاص» و«المصاص» ـ وهو الخالص من كلّ شيء ـ **سجع متوازٍ**. لبيان نجاح الإمام عليه‌السلام في اختبار قلبه في إخلاص هذه الشهادة والمبرّأة من شوائب الشرك.

وبين: «أَبْقَانَا» و«يَلْقَانَا» **جناس** لاحق. لبيان أنّه متمسّك بها في دار الدنيا لعزائم الأمور والاستعداد بها لأهوال الآخرة وشدائدها.

و من حديثه عليه‌السلام عن التنفير من الدنيا والترغيب في الآخرة: «فَاتَّقُوا ٱللهَ عِبَادَ ٱللهِ، وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَٱبْتَاعُوا مَا **يَبْقَىٰ** لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ» [٣].

التقابل بين الحرفين: «اللام» و«عن» وما يتعلّق بهما من أثر الفعلين «يبقىٰ» و «يزول» إذ أنّ لكلّ فعل منهما دلالة يعزّزها ما يدلّ عليهما الحرفان «اللام» و «عن» أي إنّ المتعلّقين يعزّزان ما تعلّقا عليه من حيث الدلالة **المتقابلة** لكلّ منهما. وقد استثمر الإمام التقابل في هذا الموضع للإشارة إلىٰ لزوم الزهد في الدنيا والتخلّي عن متاعها الفاني، وأن يشتري به ما يبقىٰ عن متاع الآخرة [٤].

فالإمام يرشد الىٰ عمليّة المقايضة، أي مقايضة الدنيا الموصوفة بالزوال بالآخرة

١. بهج الصباغة، ج ٥، ص ٤٣٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢.
٣. المصدر، الخطبة ٦٤.
٤. منهاج البراعة، ج ٢، ص ١٦٣.

المتّصفة بالبقاء، وقد تمّت تلك المقايضة (**المقابلة**) بواسطة الحرفين: (اللام) و (عن) المتعلّقين بفعلين متقابلين أصلاً.

و من مواعظه عليه السلام **في الزهد:** «وَخُذْ مَا **يَبْقَىٰ** لَكَ مِمَّا لَا **تَبْقَىٰ** لَهُ؛ وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ»[١].

أي ما يبقىٰ لك هو العمل الصالح، فخذه من الدنيا التي لا تبقىٰ لها، و «تيسّر لسفرك»: أي ولا تترك لذاك عائقاً.

و مثلها قوله عليه السلام: «فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيما **يَبْقَىٰ** لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفىٰ عَنْكَ وَبالُهُ»[٢].

أي فليكن سؤالك من الله سبحانه التوفيق للسعادات الدنيويّة والأخرويّة، «وَيُنْفىٰ عَنْكَ وَبالُهُ»؛ بأن لا يكون له وبال. أي عاقبة سيئة. وفي «جَمَاله» و«وباله» **سجع متوازٍ** و**جناس** و **طباق**.

و من هذا القبيل قوله عليه السلام: «شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَ **تَبْقَىٰ** تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ»[٣].

«شَتَّانَ»: بعد وعظم الفرق بينهما، و«تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ»: المسؤوليّة عنه، و«عَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ»: تذهب صعوبته و أتعابه ويبقىٰ ثوابه. والمراد: عمل البغي وكلّ محرّم تنتهي لذّته ويبقىٰ وزره، وعمل الآخرة تزول أتعابه ويُدّخر ثوابه.

و من إخباره عليه السلام **عن ترك الناس للقرآن:** «يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا **يَبْقَىٰ** فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ»[٤].

«رَسْمُهُ»: صورته المرتسمة بالحروف والكلمات، والمراد يترك الناس العمل به، والأخذ بأحكامه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٢١.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٦٩.

و من إخباره عليه السلام عن الفتن: «فَلَا **يَبْقَىٰ** يَوْمَئِذٍ مِنكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ ٱلْقِدْرِ»[١].

«الثُفالة»: أي ما ثَفُلَ وضدّ خفّ في قعر القِدْر من الطبيخ، و «الثافل»: ما استقرّ تحت الشيء من كُدْره، و «الثُفْل»: الراسب من حثالة الشيء.

شبّه الأراذل بالثفالة لعدم توقّع الخير منهم.

و من حديثه عليه السلام عن عاقبة بني أُميّة: «فَيَوْمَئِذٍ لَا **يَبْقَىٰ** لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ نَاصِرٌ»[٢].

أي انقطع عنهم عون السماء، و إذا انقطع عون السماء لم يكن لهم عون في الأرض.

فحسن هنا **السجع المتوازي** و**الطباق** بين: «عاذر» و«ناصر» لبيان تمام استحقاق بني أميّة عند زوال دولتهم، و كسر صولتهم، و حلول النقمة بهم، و نزول العذاب عليهم؛ لعظم جنايتهم وظلمهم، وتفاقم فسادهم في الأرض.

و من بيانه عليه السلام لما يأمله المتّقي ويخافه: «قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا **يَبْقَىٰ**»[٣].

ما لا يزول هو الآخرة، وما لا يبقىٰ هو الدنيا، و «زهادته» هو رضاه باليسير بما يتيقّن حلاله و ترك الزائد علىٰ ذلك لله تعالىٰ.

و قال عليه السلام في استواء حال الدهر بالنسبة للماضين والباقين: «عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ ٱلدَّهْرَ يَجْرِي **بِالْبَاقِينَ** كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ، وَلَا **يَبْقَىٰ** سَرْمَداً مَا فِيهِ»[٤].

«سرمداً»: باقياً دائماً لا ينطع.

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٤. المصدر، الخطبة ١٥٧.

و من حثّهﷺ **على إنفاق المال:** «فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ **يَبْقَ** لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ»[1]

«ما تقدم من خير»، أي من مال، «يبق لك ذخره»: يكون ذخراً لك في يوم حاجتك و فقرك، أو يكون لك ذخيرة لتأخذها في الآخرة، «وما تؤخّره يكن لغيرك خيره»، أي للورثة، فواجب عليك تقديمه.

ومن حديثهﷺ **في وصف أهل الشام وانخداعهم بأئمّة الضلال:** «فَاجْتَمَعَ ٱلْقَوْمُ عَلَىٰ ٱلْفُرْقَةِ، وَٱفْتَرَقُوا عَلَىٰ ٱلْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلْكِتَابِ وَلَيْسَ ٱلْكِتَابُ إِمَامَهُمْ. فَلَمْ **يَبْقَ** عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا ٱسْمُهُ»[2].

«اجتمعوا علىٰ الفرقة»: اتّفقوا علىٰ ترك طريق الحقّ، «كأنّهم أئمّة الكتاب» أي إنّهم يجرّونه به إلىٰ أهوائهم ويفسّرونه حسب رغباتهم خلافاً لما أمروا من اتّباعه، والسير علىٰ هداه[3].

في النص تشخيص رائع لمظهر من مظاهر الضلالة المتمثّلة بمجتمع قد أجمع علىٰ التمرّد والانحياز إلىٰ الباطل؛ إذ غرر بهم معاوية لتنفيذ مآربه، ففقد ذلك المجتمع شعوره ودوافعه النبيلة، فاستطاع الإمامﷺ أن يصوّر تلك الشخصيّات المزيّفة من خلال أئمّتهم الّذين يفسّرون الكتاب برغباتهم خلافاً لما أمروا من اتّباعه، والسير علىٰ هداه، والكتاب يرفضهم ويزدريهم؛ لأنّهم ليسوا أهلاً لذلك، فمن خلال براعة الإمام في توظيف **فنّ العكس** أو **التبديل** ـ و هو أسلوب يفيد المعنىٰ من نقيضه ـ في تجسيد وحدة الموقف وتثبيت المتضادّين عقيدة وفكراً.

و قالﷺ **متذمّراً من أصحابه لتخاذلهم عن نصرة محمّد بن أبي بكر رضي الله عنه:** «أسألُ

---

١. المصدر، الكتاب ٦٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٤٧.

٣. شرح النهج، الدخيل، ص ٢٤٤.

اللهَ تَعالىٰ أن يَجْعَلَ مِنْهُمْ فَرَجاً عاجِلاً، فوَاللهِ، لَوْلَا طَمَعي عِنْدَ لِقائي عَدُوّي في الشهادَةِ وَتَوْطيني نَفْسي عَلىٰ المَنِيَّةِ لأَحْبَبْتُ أنْ لا **أبْقىٰ** مَعَ هؤلاءِ يَوْماً واحِداً، وَلَا أَلْتَقي بِهِمْ أبَداً»[١].

«وَلَا أَلْتَقي بِهِمْ أبَداً»: أي لا أراهم ولا أجتمع بهم؛ تبرّماً منهم وتألّماً من أفعالهم.

و من مناجاتهعليه السلام: «إلهي: كَيْفَ لا يَحْسُن مِنّي الظَّنُّ، وَقَدْ حَسُنَ مِنْكَ المَنُّ؟... إلهي: إنْ عامَلْتَنا بِعَدْلِك... لَمْ يَبْقَ لنا حَسَنةٌ، وإن أنلْتَنا فَضْلَك... لم **يَبْقَ** لنا سيّئة»[٢].

الكلمات الهادئة التي تتناسب مع المناجاة والترتيل، توحي بالجلال والخشوع.

و قالعليه السلام **في التزهيد في الدنيا**: «أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَّ فِيهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً، فَلَمْ **يَبقَ** مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ ٱلْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ ٱلْمَقْلَةِ»[٣].

«تَصَرَّمَتْ»: انقطعت وفنيت، و«آذَنَتْ»: أعلمت، و«حَذَّاءَ»: خفيفة سريعة، و«تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ»: تتهيّأ له، و تستعدّ. و«تَحْدُو»: تحثّ علىٰ السير، و «كدر»: تعكّر وتغيّر لونه، و«صَفْواً»: أي خالصاً نقيّاً، و«السملة»: البقيّة من الماء في الإناء، و«الإِدَاوَةِ»: المطهرة، أو الإناء يتطهّر به. و«الجرعة» من الماء: حُسوة منه ملء الفم. و«المَقْلَة»: حصاة يضعها المسافرون في الإناء ليعرف قدر ما يشرب كلّ منهم.

مجيء الأفعال الماضية الدالّة علىٰ الوقوع بعد الدنيا تنبيهاً علىٰ أن ما سيقع لا محالة واقعٌ، ثمّ مجيء الفعل المضارع ليؤذن بالاستمرار والدوام، ثمّ نقل عليه السلام من الفعل المضارع

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣٥.

٢. من مختارات شرح ابن ابي الحديد، ج ٢٠، ص٣٤٧.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

إلىٰ الماضي المصدّر بـ«قد» ليؤذن بوقوع ما تكون العاقبة فيه، **فقصرها للقلب** علىٰ تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين، أي ليس الأمر من الدنيا ما تصوّرتم من البقاء والدوام، بل العكس.

و اختيار الكلمات وطريقة صوغها حافلة بالإيحاء القويّ المتناغم بين: «انقضاء» و«حذّاء» وبين: «سكّانها» و«جيرانها» وبين: «حلواً» و«صفواً» **والمقابلة** بين: «المرارة» و«الحلاوة» وبين: «الكدورة» و«الصفو» يضفي عليها عناصر الجمال لتجسّد حال الدنيا وزوالها والتنفير منها تتناسب مع قوّة التصوير المستمدّ من واقع البيئة قوّة وتأثيراً. وذلك في **استعارة** لفظ الحفز للسوق الحثيث، و وصف الحذّاء لها باعتبار سوقها لأهلها إلىٰ غايتهم منها وهو الموت، ومصاحبتها لهم كالسائق والحادي **واستعار** لفظ السملة لبقيّة الدنيا وشبّهها ببقيّة الماء في الإناء وبجرعة المقلة.

ومن وصفه ﷺ **لجيش أنفذه إلىٰ بعض الأعداء:** «وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ. فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا» [١].

«الرمق»: بقيّة النَفَس، واللأي: مصدر حذف فعله، معناه: الشدّة والعسر أو الإبطاء، يقال: فعل ذلك بعد لأي، أي بعد شدّة أو إبطاء، وفي حديث الإمام عليّ ﷺ: «فَدَلَفَتْ راحِلتُه فَدَلَفَ أصحابُنا في طلبها، فلأياً بلأْي ما لُحِقَتْ» [٢] أي بجَهْدٍ ومَشَقّة لم تُلحق. وقوله ﷺ: «فلأياً بلأي ما نجا» أي بعد بطء أو شدّة و «ما» مصدريّة، ونجا كالمصدر من النجاة، أي نجا مبطئاً أو عسرت نجاته عسراً بعسر وذلك لبيان شدّة عسره أو بطئه حتىٰ أنجى نفسه والفائدة في تكرار اللفظة المبالغة في وصف العسر و الشدّة أو البطء الذي نجا موصوفه به، أي لأياً مقروناً بلأي.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٢٣، ح ١٨؛ مجمع البحرين، ج ٣، ص ١٦١٦.

و من كلامه عليه السلام في الاعتبار بالماضين بالسلف والخلف: «أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَىٰ ٱلْخَلَفِ **ٱلْبَاقِينَ** لَا يَبْقَوْنَ ؟!»[١].

بين «ٱلْمَاضِينَ» و«ٱلْبَاقِينَ» **سجع متوازٍ**، وكذا بين «يَرْجِعُونَ» و«يَبْقَوْنَ» للتنبيه والاعتبار بحال من مات ومن بقي في هذه الدنيا وعدم الاغترار بنعيمها والركون إليها، والموت يطلبه في كلّ لحظة، فالدنيا دار ممرّ لا مقرّ.

و من حديثه عليه السلام عمّن جمع أموالاً من طرق غير شرعيّة ثمّ لحقه الموت: «وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا، **تَبْقَىٰ** لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ المُهْنَأُ لِغَيْرِهِ، والعبءُ علىٰ ظَهْرِهِ»[٢].

«المهنأ»: الشيء الذي يأتيك بدون مشقّة وتَعَب، والمهنأ من الطعام ما سهل ولذّ وطاب، و«العبء»: الحِمْل أو الثقل من أي شيء كان، يقال: حملت أعباء القوم، أيٰ أثقالهم من دين وغيره، فمن ادّخر مالاً وكنز ما يزيد علىٰ حاجته فللوارث لذّته، وعلىٰ الموروث إثمه و تبعته.

و مثله قوله عليه السلام: «وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، **وَتَبْقَىٰ** عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ ؟!»[٣].

بين: «سلبه» و«حسابه» **سجع متوازٍ**، يسبقه الاستفهام في معرض التنفير والتوبيخ، والتنبيه علىٰ أنّه مسلوب عنه كلّ ما يملك وسرعان ما يحاسب عليه سواء كان من الخير أو من الشرّ، وسواء صرفه في الخير أو في الشرّ، أو لم يصرفه.

و قال عليه السلام في زهده: «مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ، وَلَذَّةٍ لَا **تَبْقَىٰ** ؟!»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٧.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢٤.

«ما يعليّ» استفهم منكراً أن تكون نفسه تطلب لذّات الدنيا أو تتعلّق بشيء منها.

و قالعليه السلام **في تحذير المنذر بن الجارود العبدي من خيانته:** «وَلَا **تُبْقِي** لِآخِرَتِكَ عَتَاداً. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ»[١].

«العتاد»: العُدّة والذخيرة، و «تعمر»: تبني. بين «الإعمار» و «التخريب» و «الدنيا» و «الآخرة» **طباق**، لبيان استسلامه الكامل لهواه، وإعراضه عن الآخرة.

و من تزهيدهعليه السلام **في المال:** «فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيما **يَبْقَىٰ** لَكَ جَمَالُهُ. وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ؛ فَالْمَالُ لَا **يَبْقَىٰ** لَكَ وَلَا **تَبْقَىٰ** لَهُ»[٢].

أي لتكن مسألتك فيما يبقىٰ لك ليوم الآخرة وما أعدّ الله سبحانه فيها لأوليائه ويبقىٰ عنك وباله، أي فساده، لأن متطلّبات الدنيا عرضة للتنغيص والفساد، فتكون العاقبة سيّئة، و**التقابل** بين: «يَبْقَىٰ لَكَ» و«يُنْفَىٰ عَنْكَ» وبين: «جَمَالُهُ» و«وَبَالُهُ» جسّد الخطّين المتضادّين و إبرازه ليغور الإقناع في عمق اليقين.

و من تهديدهعليه السلام **لمعاوية وعمرو بن العاص:** «فَإِنْ يُمَكِّنِّي ٱللهُ مِنْكَ وَمِنِ ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُما، وَإِنْ تُعْجِزَا **وَتَبْقَيَا** فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا»[٣].

«والذي أمامهما»: ما يلقيانه من عذاب الآخرة. قال ابن أبي الحديد: «كلّ ما قاله عليه السلام فيهما هو الحقّ الصريح بعينه... فإنّ عمرو بن العاص جعل دينه تبعاً لدنيا معاوية، وما بايعه وتابعه إلّا علىٰ جعالة جعلها له، وضمان تكفّل له بإيصاله، وهي ولاية مصر مؤجّلة، وقطعة وافرة من المال معجّلة» فأمّا قوله عليه السلام في معاوية: «ظاهر غيّه»، فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه[٤].

١. المصدر، الكتاب ٧١.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣٩.

٤. شرح النهج، ج١٦، ص١٦٠.

و من كلامه عليه السلام في عدم الاغترار بالأعمال:«وَلَوْ لَمْ **تُبْقُوا** شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ ٱلْعِظَامَ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ» [١].

أي لو بذل الإنسان كلّ طاقته في عبادة الله تعالىٰ لما أدّى شكر نعمه تعالىٰ العظام والهداية إلىٰ الإيمان.

و مما قاله عليه السلام في أمر قاتله:«إِنْ **أَبْقَ** فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وإِنْ أَعْفُ فالعَفْوُ لي قُرْبَةٌ وهو لكم حَسَنَةٌ، فاعْفُوا ﴿**ألا تُحِبُّونَ أنْ يَغْفِرِ اللهُ لَكُم**﴾» [٢].

في الكلام **تقديم وتأخير** تقديره: إن شئت أقمت القصاص، وإن شئت عفوت، فإن أعف فالعفو لي قربة، وإن أفن فالفناء ميعادي، فإن شئتم فاقتلوا قاتلي، وإن شئتم أن تعفو فالعفو لكم حسنة فاعفوا، لكنّه ذكر قسمي بقائه وفنائه ثم عقّبهما بذكر حكمهما مقترنين واقتبس الآية في معرض الندب إلىٰ العفو ترغيباً فيه [٣].

الاستبقاء:

من اسْتَبْقاهُ اسْتِبْقاءً: أرادَ بقاءه، أو استدامه. واستبقاه ذخراً له: أراد بقاءه ذخراً له. واستبقىٰ من الشيء: ترك بعضه. واستبقىٰ الضيف: أراد بقاءه. واستبقىٰ أخاه: صفح عن زَلَلِه لتبقىٰ مودّته. يقال: استبقى الشيء: حافظ عليه. قال الشاعر:

تأخّرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدّما

ومن نصائحه عليه السلام في إبقاء بعض العلاقة مع الأخ عند إرادة هجره:«وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ **فَاسْتَبْقِ** لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا» [٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

٢. المصدر، الكتاب ٢٣.

٣. شرح النهج، ابن ميثم البحراني.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

«فاستبق له من نفسك بقية»: بأن تبقي بينك وبينه بقيّة من الصلة.

و من تهديده ﷺ **لمعاوية:** «وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ **ٱلاسْتِبْقَاءِ**، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ»[١].

أي إبقائي لك وعدم إرادتي، أي لولا ما أراه من المصلحة من السكوت عن مثالبك وموبقاتك، «لوصَلت إليك منّي قوارع». جمع قارعة وهي النكبة المهلكة الشديدة الوقع.

الباقي:

اسم فاعِل بمعنىٰ الدائم والفاضل بعد انقضاء غيره وذهابه، والثابت علىٰ حاله الأوّل، أو المتخلّف أو الخالد والمستمرّ والأزلي، والأبدي، والسرمدي، وهو من أسماء الله الحسنىٰ، ولم ترد هذه الصفة نصّاً في القرآن ولكنّها جاءت مقرونة بذكر الله أو مضافة إليه، وتفيد الدوام. قال تعالىٰ:

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ ﴾[٢].

أي ثابت لا يزول. وقال تعالىٰ:

﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴾[٣].

ومن حثّه ﷺ **علىٰ التزام الجادّة الوسطىٰ:** «أَلْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَىٰ هِيَ ٱلْجَادَّةُ، عَلَيْهَا **بَاقِي** ٱلْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ»[٤].

أي الكتاب الباقي الذي لا يُنسَخ[٥].

---

١. المصدر، الكتاب ٧٣.

٢. النحل: ٩٦.

٣. الشعراء: ١٢٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦.

٥. ينظر: مادة «أثر» من هذا المعجم.

و من أمره عليه السلام باقامة دعائم الدين والعقيدة من منابعها الأصيلة: «فَالْزَمُوا ٱلسُّنَنَ ٱلْقَائِمَةَ، وَٱلْآثَارَ ٱلْبَيِّنَةَ، وَٱلْعَهْدَ ٱلْقَرِيبَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ **بَاقِي** النُّبُوَّةِ»[١].

«ٱلسُّنَنَ ٱلْقَائِمَةَ»: العمل المحمود في الدين أو الأحكام الجارية بينكم، و«ٱلْآثَارَ ٱلْبَيِّنَةَ»: الواضحة الرشد، و«العَهْدَ»: ما أمركم وكلفكم به ربّكم، والذي عليه «بَاقِي النُّبُوَّةِ»: بقايا تعاليم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله التي تكفّل بتبليغها الائمّة عليهم السلام الذين هم الباقون من آل الرسول صلى الله عليه وآله.

و من إرشاده عليه السلام لعمّاله في كيفية جباية الصدقات في الإبل والماشية: «وَٱصْدَعِ ٱلْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. ثُمَّ ٱصْدَعِ **ٱلْبَاقِيَ** صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ فلا تَعْرِضَنَّ لما اخْتارَ، فَلَا تَزالُ كذلِكَ حتىٰ يَبْقىٰ ما فيهِ وفاءٌ لِحَقِّ اللهِ في مالِهِ فاقبضْ حقَّ اللهِ مِنْهُ»[٢].

أي يقسم أصل المال إلىٰ قسمين ثمّ يخيّر صاحبه في أيّهما فلا ينازعه فيه، وكذلك يقسم الصدع الباقي إلىٰ نصفين ولا يزال يفعل كذلك حتىٰ ينتهي أحد الصدعين إلىٰ مقدار الواجب من حق الله تعالىٰ في ذلك المال.

وذلك لأنّ الصدقة المستحقّة جزء يسير من النصاب، والشريك إذا كان له الأكثر حُرّم عليه أن يدخل ويتصرّف إلّا بإذن شريكه، فكيف إذا كان له الأقلّ.

و قال عليه السلام في التحذير من الفرار: «إِنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ ٱللهِ، وَالذُّلَّ اللّازِمَ، وَٱلْعَارَ **ٱلْبَاقِيَ**»[٣].

«مَوْجِدَةَ ٱللهِ»: غضبه، و«ٱلْعَارَ ٱلْبَاقِيَ»، أي الذي يبقىٰ أثره حتىٰ بعد موته حيث يذكر فيعيّر.

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨.

٢. المصدر، الكتاب ٢٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٢٤.

و من تقديسه عليه السلام لله تعالىٰ:«هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَ **ٱلْبَاقِي** بِلَا أَجَلٍ»[1].

«البَاقِي»: الدائم الأبديّ الوجود. والإيقاع الذي جمع طرفي الجملتين المزدوجتين ـيَزَلَ و أَجَل ـعبرا عن معنىٰ أزليّته سبحانه وتعالىٰ بأن لا لأزليّته انقضاء ودوامه بلا حدّ ولا نهاية في سهولة ووضوح.

و من عظته عليه السلام بالماضين:«وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ. وَإِلَىٰ ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ! أَوَ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ. وَ آخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى، وَعَائِدٌ يَعُودُ. وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ. وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي **ٱلْبَاقِي**!»[2].

«أولم تروا...» استفهام علىٰ سبيل الاستنكار، تذكرة لهم بآثار السابقين لهم والماضين من آبائهم واستفهام آخر للتنبيه علىٰ ما يرون من أحوال الدنيا المختلفة الزائلة، و«ما» في: «ما يمضي الباقي»: مصدريّة أي يكون مضيّ الباقين في الدنيا فإنّهم سوف يلحقون بالماضين من أسلافهم.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الاستغفار والإنابة الىٰ الله تعالىٰ:«كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ ٱللهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ ٱلْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا ٱلْأَمَانُ **ٱلْبَاقِي** فَالْاسْتِغْفَارُ»[3].

لأنّ الاستغفار مع شروطه موجب لنزول رحمة الله ورفع عذابه[4].

١. المصدر، الخطبة ١٦٣.

٢. المصدر، الخطبة ٩٩.

٣. المصدر، قصار الحكم ٨٨.

٤. ينظر: مادة: «أمن» في هذا المعجم.

و من بيانه عليه السلام لعدم كفّ الإنسان عن المعصية رغم منيّته المحدقة به: «وَكَذٰلِكَ ٱلْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ، لَا تُقْلِعُ ٱلْمَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً، وَلَا يَرْعَوِي **ٱلْبَاقُونَ** ٱجْتِرَاماً»[١].

«لَا تُقْلِعُ ٱلْمَنِيَّةُ»: لا يكفّ الموت، «اخْتِرَاماً»: استئصالاً للأحياء. «وَلَا يَرْعَوِي»: لا يتعقّل ولا يرجع ولا يكفّ عما عليه، و«الاجترام»: ارتكاب الذنوب واقتراف السيّئات. وبين «اخْتِرَاماً» و«اجْتِرَاماً» **جناس التصحيف**؛ ليوازن بين الذين لا يعتبرون بموت آبائهم وأسلافهم ولكنّهم يقتدون في أعمالهم مثلاً بمثل في العصيان.

و من بيانه عليه السلام لجري الدهر علىٰ الباقين كجريه علىٰ الماضين: «عِبَادَ ٱللهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي **بِالْبَاقِينَ** كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ»[٢].

«الدَّهر»: الزمان، يجري علىٰ الباقي من الناس في الدنيا كحال الماضي منهم.

و قال عليه السلام في سعة علم الباري سبحانه: «عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ ٱلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ **ٱلْبَاقِينَ**»[٣].

أشار عليه السلام بتشابه علمه في الماضين والباقين إلىٰ أزليّته وعدم تجدّده وتغيّره. وأنّ علمه بالأشياء قبل وجودها هو علمه بها عند وجودها بعده، لأنّه يعلم بذاته لا بتوسّط شيء زائد عن الذات.

الباقية:

بمعنىٰ البقيّة. نحو قوله تعالىٰ:

﴿ **فَهَلْ تَرىٰ لَهُم مِنْ باقيةٍ** ﴾[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٧.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٣.

٤. الحاقة: ٨.

أي هل ترىٰ لهم من بقيّة، أي هلكوا عن بكرة أبيهم، فهو مصدر علىٰ وزن فاعلة، أو فهل ترىٰ لهم من جماعة أو فعلة باقية، فيكون «باقية» اسم فاعل علىٰ بابه. والضمير يعود علىٰ قومي ثمود وعاد الذين سلّط الله عليهم عذابه فلم ينج منهم أحد.

وقد تأتي الباقية بمعنىٰ: العمل الباقي الأثر، والباقية: كلّ عبادة يقصد بها وجه الله تعالىٰ ومنه قوله تعالىٰ:

﴿ والباقِياتُ الصالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّك ثواباً﴾[1].

أي الأعمال الصالحة الباقية الأثر، التي لا تزول لخيرها، وهو ثوابها الخالد يبقىٰ لصاحبها من بعده، فهي خيرٌ من زينة الحياة الدنيا التي هي غير باقية[2].

من حديثه عليه السلام في عدم الاغترار بالأعمال: «ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا، مَا الدُّنْيَا **بَاقِيَةٌ**. مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنكُمْ»[3].

«ما»: مصدريّة، أي مادامت الدنيا باقية. وما جزت أعمالكم عنكم، أي لو كنتم كذلك، لم تكن تجزي أعمالكم في مقابل نعمه تعالىٰ، فكيف إذا لم تكونوا كذلك؟

و من حديثه عليه السلام في التنفير من الدنيا: «أَلاَ وَإِنَّهَا لَيْسَتْ **بِبَاقِيَةٍ** لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا»[4]

أي إنّها دار فناء لا تدوم لأحد ولا يدوم أحد فيها.

و من هذا القبيل قوله عليه السلام: «قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَىٰ ٱلْحَيَاةِ ٱلدَّائِمَةِ وَالدَّارِ **ٱلْبَاقِيَةِ**»[5].

«ظَعَنُوا»: ارتحلوا، والظعن عن الدنيا هو البعث يوم القيامة ومفارقتها؛ إمّا إلى الجنّة وإمّا إلىٰ النار. «الدَّارِ ٱلْبَاقِيَةِ»: الدار الآخرة وهي الحياة الدائمة الباقية.

---

١. الكهف: ٤٦.

٢. ينظر: مجمع البحرين، ج١، ص١٧٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٢.

٤. المصدر، الخطبة ١٧٣.

٥. المصدر، الخطبة ١١١.

البَقِيَّة:

اسم للشيء الباقي أو ما بقي من الشيء، وجمعه: بقايا.

والبقيّة: المراقبة والطاعة، وهم أُولو بقيّة، أي أُولو فَهم وتمييز، وأُولو بقاء علىٰ أنفسهم. والبقيّة الباقية: آخر ما تبقّىٰ.

وبقيّة الله: طاعته وانتظار ثوابه، أو كلّ عبادة يقصد بها وجه الله تعالىٰ، أو ما يبقىٰ لكم عند الله من العمل الصالح. وإذا قلت: فلانٌ بقيّةٌ، فمعناه: فيه فضل فيما يمدح. قال تعالىٰ:

﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1].

أي طاعته، أو ما ادّخر عنده من ثواب. أو ما أبقىٰ الله لكم من الحلال ولم يُحَرِّمه عليكم. فيه مَقْنَعٌ ورضىً، فذلك خيرٌ لكم[2]. وقال تعالىٰ:

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[3].

أي ذوو فضل وعقل، أو أُولو تمييز ونظر في العواقب أو أولو طاعة.

وقال أبو منصور: البقيّة اسم من الإبقاء، كأنّه قال: ـ والله أعلم ـ: فلولا كان من القرون قوم أولو إبقاء علىٰ أنفسهم؛ لتمسّكهم بالدين المرضيّ.

فبقايا جمع: بقيّة وهو ما بقي من أصول الشيء، ويأتي عادة في صورة الجمع.

من حكمهعليه السلام: «**بَقِيَّةُ** السَّيْفِ أَنْمىٰ عَدداً، وأَكْثَرُ وَلَداً»[4].

---

١. هود: ٨٦.

٢. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٧٦؛ تهذيب اللغة، مادة: «بقي»؛ غريب القرآن، السجستاني، ص ١٣٨؛ معاني القرآن، الفراء، ج ٢، ص ٢٥؛ تفسير القرطبي، ج ٩، ص ٨٧.

٣. هود: ١١٦.

٤. نهج البلاغة، الحكمة ٨٤.

«بَقيَّةُ السَّيْفِ»: هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم، ودفع الضيم عنهم، و فضّلوا الموت علىٰ الذلّ، فيكون الباقون شرفاء نجباء، فعددهم أبقىٰ، وولدهم يكون أكثر، وقد دلّت التجارب علىٰ أنّ من يكثر فيهم القتل يكثرون نسلاً تعويضاً لهم كما حدث لبني هاشم والطالبيّين وغيرهم.

و قالعليه السلام **لرجل يكثر الثناء والإطراء عليه:** «فَلا تُثْنُوا عَلَيَّ بجَميلِ ثَناءٍ لإخْراجي نَفْسي إلىٰ اللهِ وإليكم مِن الْتَقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أفْرَغ مِنْ أَدَائِهَا وفرائِضَ لابُدّ مِنْ إمْضائِها»[١].

أي لا أستوجب منكم مدحاً؛ لأنّي أدّيت الحقوق المفروضة عليَّ تجاه الله وتجاهكم بدون تقيّة أو خوف. و«فِي حُقُوقٍ لَمْ أفْرَغ مِنْ أَدَائِهَا» وهي الحقوق الواجبة عليه عليه السلام في طيلة حياته مادام في هذه الدنيا.

و من حثّهعليه السلام **علىٰ عدم المقاطعة الكاملة للأخ:** «وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا»[٢].

في حال تصميمك علىٰ مقاطعة الصديق، أبق بينك وبينه من الصلة لتكون مجالاً للرجوع في يوم ما[٣].

و قالعليه السلام **في ذمّ أصحابه المتخاذلين:** «وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ـ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ ٱلْإِسْلَامِ، وَ بَقِيَّةُ النَّاسِ ـ إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ ٱلْعَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنّي وتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ»[٤].

«التريكة»: بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها، **استعار** لفظ التريكة كونهم خلف الإسلام وبقيّته، والمراد أنتم البقيّة الباقية من المسلمين الذين يعتزّ بهم الاسلام، و«بَقِيَّةُ النَّاسِ» الصالحين، خلف عن سلف صالح «إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ» متعلق

---

١. المصدر، الخطبة ٢١٦.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. ينظر حرف الألف من المعجم مادة «أخو».

٤. المصدر، الخطبة ١٨٠.

بـ: «أدعوكم» و إلىٰ طائفة من العطاء، أي أعين جماعة، وأعطي جماعة، والإعانة: الإعطاء تبرّعاً، بخلاف العطاء فإنّه العطاء من بيت المال حسب الاستحقاق «فَتَفَرَّقُونَ عَنّي» أي يستجيب البعض للجهاد ولا يستجيب آخرون و «تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ» أي هذا يريد، وذاك يردّ.

و من إخباره عليه السلام: «وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ ٱلْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ ٱللهُ **لِبَقِيَّةِ** ٱلْأَبْرَارِ مِنْكُمْ»[١].

«تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ»: تحسبونها طويلة لما فيها من شدّة، و«حَتَّىٰ يَفْتَحَ ٱللهُ...» حتىٰ يأذن الله تعالىٰ بالفرج فيفتح لمن بقي من الأبرار منكم بالنصر وتنجلي الفتنة ويرتفع غبارها وأثرها[٢].

و من حثّه عليه السلام **علىٰ التحلّي بالصبر:** «فَاسْتَدْرِكُوا **بَقِيَّةَ** أَيَّامِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ»[٣].

أي تداركوا ببقيّة العمر ما فاتكم من الأعمال، واصبروا لها أنفسكم، أي وطّنوا أنفسكم علىٰ الصبر وعلىٰ تحمّله.

و من كلام له عليه السلام **مع الخوارج:** «فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ ٱللهُ بِهَا شَعَثَنَا، وَنَتَدَانَىٰ بِهَا إِلَىٰ **ٱلْبَقِيَّةِ** فِيمَا بَيْنَنَا رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا»[٤].

«لمّ شعثه»: جمع أمره، و«نَتَدَانَىٰ»: نتقارب إلىٰ ما بقي بيننا من علائق الارتباط و«البَقِيَّة»: الإبقاء والكفّ.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ اغتنام العمر في الطاعة:** «ٱلْآنَ عِبَادَ ٱللهِ وَٱلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ

---

١. المصدر، الخطبة ٩٣.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٢٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٢٢.

مُرْسَلٌ. فِي فَيْنَةِ ٱلْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ ٱلِاحْتِشَادِ ، وَمَهَلِ **ٱلْبَقِيَّةِ**، وَأُنُفِ ٱلْمَشِيَّةِ»[١].

«مهل البقية» أي مهلة بقيّة الحياة، و «أنف المشيّة»: أوّل أزمنة الإرادات[٢].

و من وصفه عليه السلام للمهدي الموعود: «قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَها وَأَخَذَها بِجَمِيعِ أَدَبِها، مِنَ الإِقْبالِ عَلَيْها، والمَعْرِفَةِ بِها، والتَفرّغِ لها، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضالَّتُهُ التي يَطْلُبُها، وَحاجَتُهُ التي يَسْأَلُ عَنْها، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إذا اغْتَرَبَ الإسْلامُ، وَضَرَبَ بعَسِيبِ ذَنْبهِ، وَأَلْصَقَ ٱلْأَرْضَ بِجِرَانِهِ **بَقِيَّةٌ** مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ»[٣].

إنّ هذا الإمام قد اتصف بمخافة الله سبحانه وتعالىٰ التي هي بمنزلة الجنّة للحكمة تحفظها وتدفع عنها ما يشينها، وقد أخذ هذه الحكمة بجميع شؤونها وشجونها من الإقبال عليها بالاهتمام والمعرفة بها، والتفرّغ لتحصيلها. فهي بالنسبة له كالضالّة التي عادت لصاحبها يأنس لها ويرتاح ويفرح بها وهي حاجته التي يسأل أين هي ليحصل عليها ويسعىٰ من أجلها.

ثمّ يصف اغترابه ومعاناته عندما تتعطّل أحكام الإسلام فيصفه بأنّه كالجمل البارك يضرب الأرض بذنبه لاصقاً مقدّم عنقه بالأرض فيمتنع عن التصرّف والنهوض.

ثمّ يعود إلىٰ وصفه بأنّه حجّة يحتجّ به الله علىٰ عباده، وأنّه خليفة من خلفاء الله الذين يحملون رسالة الله ويؤدّونها إلىٰ عباده[٤] في النص **استعارات** متلاحقة جسّدت أطروحة الإمام المهدي بأوضح صورها.

---

١. المصدر ، الخطبة ٨٣.

٢. ينظر حرف الألف من المعجم، مادة: «أنف».

٣. نهج البلاغة ، الخطبة ١٨٢.

٤. ينظر: شرح النهج ، الموسوي ، ج٣، ص١٨٨.

الأبقىٰ:

الأكثر دواماً وبقاءاً. من بقي: أبقىٰ، وأبقاه ضدّ أفناه يفنيه. قال تعالىٰ:

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَىٰ﴾[١].

أي خير منك وأبقىٰ عملًا من عملك، فثوابه خير من رضاك وعذابه أشدّ من عذابك، فلا يهولنا قولك «لتعلمنّ أيّنا أشدّ عذاباً وأبقىٰ» فلذلك مقابلة لوعيده مقابلة تامّة.

من حديثه عليه السلام عن الاتّعاظ بالأُمم الماضية: «أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَ **أَبْقَىٰ** آثَاراً»[٢].

أي آثارهم باقية، والاستفهام: استفهام استنكاري لهؤلاء الذين يعيشون معه أن يكون مَثَلُهُم كمثل من تقدّمهم ولم يعتبروا بهم ولم يأخذوا الدروس ممّا مرّ عليهم كما يشهد به الأهرام [في مصر] والأيوان [في المدائن] وسور الصين وآثار بابل [في العراق] وغيرها[٣].

ب ك ت

التبكيت:

التَّقْرِيعُ باللسان مثل أن يقال له: ما استحييت. من بكّته تبكيتاً: قرّعه وعنّفه ووبَّخَهُ.

في الحديث: «أَنَّهُ أُتِيَ بشارِبٍ فقال: بكّتوه»[٤].

---

١. طه: ٧١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٧٢.

٤. أخرجه الحديث أبو داود فى صحيحه في كتاب الحدود، ح ٤٤٧٨؛ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ٨٣؛ الغريبين، ج ١، ص ٢٠٥.

وبكّته: استقبله بما يَكْرَه أو غلبه بالحجّة. وتبكيت الضمير: الإحساس بالندم[١].

من ذمّه عليه السلام لمصقلة بن هبيرة الشيباني: «قَبَّحَ ٱللهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ ٱلْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ **بَكَّتَهُ**»[٢].

وكان مصقلة قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم، فكان فعله هذا فعل السادات الكرماء، فلما طالبه الأمام عليه السلام بالمال نكث وخان وفرّ إلىٰ معاوية، ممّا حدىٰ بواصفه الذي وصفه بالجميل أن يعود ويصفه بالخيانة والغدر؛ لأنّه غطّىٰ عمله الجميل بالفعل الشنيع وقضىٰ علىٰ حسنه[٣].

قابل بين «السَّادَةِ» و «العَبِيدِ» و بين «الإنطاق» و «الإسكات» و بين «التصديق» و «التبكيت» لاستجلاء تلك النفسيّة المتناقضة المتذبذبة التي تقدّم علىٰ فعل جميل يتبعه فعل قبيح.

ب ك ر

البِكْر:

الفتىٰ من الابل بمنزلة الغلام من الناس، والأُنثىٰ بَكْرَة، وقد **يستعار** للناس فيقال رجل بَكْر، أي شابّ شديد، ويقال: «علىٰ بَكْرة أبيهم، أو عن بَكْرة أبيهم». أي جميعاً دون أن يتخلّف أحد. وجمع البَكْر بِكارٌ وجمع الجمع: بُكران وبكار. فإذا بزلت فهي ناقة بِكار.

والبِكْر من النساء: التي لم تُفْتَضّ. وسُمِّيت البِكْرُ بِكراً اعتباراً بالثيّب لتقدُّمها عليها فيما يُزاوله النساءُ[٤]. قال تعالىٰ:

---

١. ينظر لسان العرب، مادّة: «بكت».

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤٤.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج١، ص٣٢٦.

٤. مجمع البحرين، ج١، ص١٧٧.

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[١].

أي أنّها لا مُسِنّةٌ ولا صغيرة. وعمل بِكْرٌ: لا مثيل له أو لم يتقدّمه مثله. والضربَة البِكْـر: القاطعة القاتلة. ونارٌ بِكرٌ: لم تقتبس من نار. وقد **يستعار** للناس، فيقال: رجلٌ بِكْـر: شابٌ شديد. والبِكْرُ: الأوّل من الأولاد.

وبَكْرٌ: اسم، وكذلك بُكَيْر وبَكّار ومُبَكِّر: أسماء.

وبنو بَكْرٍ: حَيٌّ.

والبكريّ: منسوب إلى بني بكر.

من تفضيله عليه السلام لهاشم بن عتبة علىٰ محمّد بن أبي بكر في أمور السياسة:«وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّىٰ لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبي **بَكْرٍ**، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً»[٢].

«خلّىٰ لهم العَرْصَة»، يعني عرصة مصر، والمراد: ما جعل لهم مجالاً للمغالبة، و«لَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ»: أي ولا جعلهم للفرصة منتهزين وقد كان محمّد بن أبي‌بكر (رحمه الله) لمّا ضاق عليه الأمر ترك لهم مصر وظنّ أنّه ينجو بالفرار فلم ينج وأُخِذ وقُتِل.

و من كتاب كتبه عليه السلام إلىٰ معاوية يلزمه بالبيعة:«إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا **بَكْرٍ** وَعُمَرَ وَعُثْمانَ عَلَىٰ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ»[٣].

أي أنّ بيعتي يا معاوية لزمتك وأنت بالشام؛ لأنّه بايعني القوم كما جرىٰ في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان.

و من حديثه عليه السلام عند تولّيه محمّد بن أبي‌بكر مصر:«وَٱعْلَمْ ـ يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي **بَكْرٍ** ـ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ»[٤].

---

١. البقرة: ٦٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٨.

٣. المصدر، الكتاب ٦.

٤. المصدر، الكتاب ٢٧.

يقال للأقاليم والأطراف: «أجناد» جمع جند؛ اذ أنّ أهل البلاد كانوا جنوداً للوالي والخليفة إذا دهم عدوّ سمّاهم عليه السلام جنداً. و«فِي نَفْسِي» أي عند نفسي وأراد تنبيهه علىٰ إحسانه إليه بتوليته أعظم أقاليمه ليتبنّىٰ حسن الإدارة بجدارة وإخلاص.

و من حديثه عليه السلام عن استيلاء معاوية علىٰ مصر واستشهاد محمّد بن أبي بكر: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي **بَكْرٍ** ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ ـ قَدِ ٱسْتُشْهِدَ»[1].

أي أنّ معاوية أرسل جيشاً وقتل واليها محمّد بن أبي بكر و دخل مصر فاتحاً.

و قال عليه السلام في استنفار الناس لتحرير الأنبار: «وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ **ٱلْبَكْرِيَّ**، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا»[2].

أخبرهم عليه السلام بغزو الأنبار أوّلاً، ثمّ بقتل عامله، وأنّ ذلك لم يكف سفيان بن عوف حتىٰ أغمد سيوفه في نحور كثير من رجالهم وأهليهم، وانصرف ظافراً بلا خسائر في الأرواح والعتاد. وكان هدف الإمام عليه السلام إثارة العزائم طلباً للثأر، واسترداد الكرامة المفقودة.

و قال عليه السلام في توبيخ بعض أصحابه: «كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَىٰ **ٱلْبِكَارُ** ٱلْعَمِدَةُ، وَالثِّيَابُ ٱلْمُتَدَاعِيَةُ!»[3].

«البِكارُ العَمِدَة»: التي انشَدَخَ باطِنُ أسْنِمَتِها لِثقل الحِمل.

شبّههم بتشبيهين: أحدهما: بالبكار التي أنهكها حملها، والثاني: بالثياب المتداعية التي كلّما أصلح جانب منها انخرق جانب آخر. أي كلّما أصلح حال بعضهم وجمعهم للحرب فسَدَ بعضٌ آخر عليه وتفرّق عنه[4].

---

١. المصدر، الكتاب ٣٥.

٢. المصدر، الخطبة ٢٧.

٣. المصدر، الخطبة ٦٩.

٤. انظر: مجمع البحرين، ج١، ص١٧٨؛ اختيار مصباح السالكين، ص١٧٦.

التبكير:

من بكّر إلىٰ الشيء تبكيراً: أتىٰ إليه بكرة، أي أوّل النّهار، أو أسرع إليه أيّ وقت كان. ومثله بَكَرَ إلىٰ الشيء بُكُوراً وأبكر إبكاراً.

قيل بكّر: مبالغة في بَكَر.

وقيل: بَكَرَ وبَكَّر وأبْكَرَ: أسرع، أو بادر، أو تقدّم.

من حديثه عليه السلام المبتدع والشبيه بالعالم: «إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلَائِقِ إِلَى ٱللهِ رَجُلَانِ:

رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ ٱلْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، **بَكَّرَ** فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ما قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ ممّا كَثُرَ»[١].

أي ذهب بُكْرَةً، يعني أخذ في طلب العلم أوّل شيءٍ فاستكثر منه[٢]. فَبَكَّرَ **كناية** عن الإسراع في الفتوىٰ، أو **كناية** عن شدّة الطلب والاهتمام في أوّل العمر. وقطع «بكّر فاستكثر»؛ ليكون جملة استئنافيّة مؤذنة بتعليل سبب من سمّي عالماً علىٰ أنّه ليس بعالم. وقدّم الأمام عليه السلام فعل «قلّ» علىٰ فعل «كثّر» وذلك ممّا أوجبه سياق الخطاب؛ إذ **قابل** الأمام عليه السلام بين الفعلين لبيان حال من يكون عالماً في الظاهر و هو جاهل في باطنه، أي لا فرق بين ما قلّ أو استكثر من المعلومات وحفظ الأقوال؛ إذ لم يكن وسيلة إلىٰ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

٢. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٧٨؛ الكافي، ج ١، ص ٤٤.

الوعي والتنوير، فكيف بمن استكثر من الجهل والأساطير التي تعمي عن الحقّ وتبعد عن الواقع؟[١]

الابتكار:

الاختراع، أو الابتداع ومنه ابتكار المعاني، أو كلّ شيءٍ جديد مبتكر.

في الحديث: «كانت ضرباتُ عليٍّ عليه السلام مُبْتَكراتٍ لا عُوْناً»[٢]. قال ابن الأنباري: «معناه أنَّهُ كان يقتلُ بالضربةِ الواحدةِ ولا يحتاج أن يُعيدَ الضربة»[٣].

والابتكار مصدر الفعل: تكلّف البُكُور، وهو المعجّل لإدراك كلّ شيءٍ. كالإبكار أوّل النّهار قبل طلوع الشمس.

وابتكر الفاكهة: أكل باكورتها، ويمكنُ بالاتّساع استعمال الابتكار من الابتداع للشيء، من الابتكار للشيء بمعنىٰ أخذ أوّله، علىٰ **سبيل المجاز**.

فالابتكار تأتي بمعنىٰ الاختراع، والابتداع ومنه ابتكار المعاني وكلُّ شيءٍ جديدٍ مبتكر.

من وصفه عليه السلام لحالات الدنيا و تقلّباتها: «رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَ **ٱبْتَكَرَتْ** بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَ تَرْهِيباً»[٤].

«ٱبْتَكَرَتْ»: أصبحت، «الفجيعة»: المصيبة المؤلمة. أي ولا تبقىٰ أيّام الحسن إنّها تمسي عليك وأنت في صحّة وعافية وأمان وسرور، ولا تصبح عليك ويظهر صبحها عليك إلّا بفاجعة ومصيبة، أي إنّها باستمرار ترغّب في بعض الحالات وتخوّف في بعضها الآخر، أي إنّها تحذّر وتبشّر وهكذا[٥].

---

١. في ظلال نهج البلاغة، ج١، ص١٤٤.

٢. الغريبين، ج١، ص١٢٥.

٣. غريب الحديث، ابن الجوزي، ج١، ص٨٤.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.

٥. شرح النهج، الموسوی، ج٥، ص٣١٢.

ب ك م

البَكَم:

العجز عن الكلام خِلْقَةً أو هي آفة في اللسان لا يتمكّن معها التكلّم علىٰ مواضع الحروف.

يقال: بَكِمَ يَبْكَمُ بَكَماً: خرس فلا ينطق فهو أبْكمُ وهي بَكْمَاء. والجمع: بُكْمٌ.

ويقال: بَكُمَ الرّجُلُ يَبْكُمُ بَكامَةً: انقطع عن الكلام جَهْلًا أو تعمُّداً. فهو بَكِيمٌ وهي بَكِيمة، والجمع: بُكْمان. قال الأزهري: «بين الأخرس والأبْكَمُ فرق في كلام العرب، فالأخرس الذي خلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء، والأبْكم: الذي للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام». قال تعالىٰ:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾[١].

«الأبكم»: هو الموصوف بالبَكَم، وهو الخَرَس في أصل الخلقة. وقال تعالىٰ:

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[٢].

لما لم يصيخوا للحقّ وأبَتْ أن تنطق به ألسنتهم ولم يتلمّحوا أدلّة الهدىٰ المنصوبة، وصفوا بهذه الأوصاف[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً﴾[٤].

---

١. النحل: ٧٦.

٢. البقرة: ١٨.

٣. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١١٩.

٤. الاسراء: ٩٧.

إمّا **حقيقة** أو **كناية** عن حرمانهم النعيم الذي يتمتّع به من سلمت أبصارهم وألسنتهم وأسماعهم.

من ذمّه و توبيخه عليه السلام لأهل الكوفة: «يَا أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَٱثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَ **بُكْمٌ** ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ»[١].

أي يسمع ولا يهتدي بما يسمع، بُكْمٌ عن النطق بالحق، عُمْيٌ عن إبصاره.

و من حديثه عليه السلام عن كيفيّة معالجة رسول الله صلى الله عليه وآله أمراض أهل الجهل والضلال: «طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ **بُكْمٍ**»[٢].

عقول لا تفقه وآذان لا تسمع الحقّ وألسنة لا تنطق بالحقّ.

و من كلامه عليه السلام في وصف يوم القيامة: «وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَ **تَبْكَمُ** كُلُّ لَهْجَةٍ»[٣].

«تَبْكَمُ»: تخرس الألسن، من خلال **الجناس** بين «كُلُّ مُهْجَةٍ» و«كُلُّ لَهْجَةٍ» جسّد الهلاك العامّ الذي به تضمحلّ القلوب وتخرس الألسن.

ب ك ي

البُكاء:

هو إراقة الدموع للتعبير عن حزن في الفؤاد أو من أثر الخوف. يقال: بَكَىٰ يَبْكِي بُكاءً وبُكىً: دَمَعَت عيناه حُزْناً، فهو باك، والجمع: بُكاةٌ وبُكِيٌّ. وهو في المبالغة بكّاءٌ وبَكِيٌّ، وهي باكية بالتاء.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧؛ انظر: شرح هذا النص في مادّة: «أخو»، ج١، ص١٧٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٥.

وبكاهُ، وبكىٰ عليه، وبكىٰ له: رثاهُ، أو ذَرَفَ الدمع عليه حُزْناً.

والبُكاء: يُمَدُّ ويُقْصَر إذا مدّدت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصّرت أردت الدموع و خروجها[١].

قال حسّان بن ثابت أو كعب بن مالك:

بَكَتْ عيني وحقَّ لها بُكاها وما يغني البكاءُ ولا العويلُ

قال تعالىٰ:

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّماءُ وَٱلأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾[٢].

أي ما حزن أحدٌ لفقدهم، وهو تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده[٣]. قال تعالىٰ:

﴿ أَفَمِنْ هٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ ﴾[٤].

أي ولا تبكون بكاء خشوع[٥]. وقال تعالىٰ:

﴿ وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُون ﴾[٦].

وهو من البكاء الحقيقي[٧]. وقال تعالىٰ:

﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٨].

يصحّ أن يكون البكاء حقيقيّاً كما ورد أنّه لا يرقأ للمنافقين دمع في جهنّم، و**كناية** عمّا سيصيبهم من الغمّ والحزن[٩].

---

١. معاني القرآن، الفراء.

٢. الدخان: ٢٩.

٣. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٢٠؛ ويقال في التعظيم: بكت عليه السماء والأرض وبكته الريح.

٤. النجم: ٥٩ و ٦٠.

٥. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٢٠.

٦. يوسف: ١٦.

٧. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٢٠.

٨. التوبة: ٨٢.

٩. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٢٠.

الضحك ـ هنا ـ: **كناية** عن الفرح، والبكاء: كناية عن حزنهم في الآخرة. و الأمر بالضحك والبكاء مستعمل في الأخبار بحصولهما قطعاً؛ إذ جعلا من أمر الله أو هو أمر تكويني، والمعنىٰ: أنّ فرحهم زائل وأنّ بكاءهم دائم. وأمّا كونه حقيقة، فقد ورد أنّه لا يرقأ للمنافقين دمع في جهنّم، أي لا يسكن ولا يجفّ ولا ينقطع بعد جريانه.

من حثّه عليه السلام علىٰ مراقبة الشخص لنفسه: «وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَ **بَكَىٰ** عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ»[1].

وفيه ترغيب في العزلة عن إثارة الفتن واجتناب الفساد، وليس ترغيباً في الكسالة وترك الناس وشأنهم، فقد حثّ أمير المؤمنين عليه السلام في غير هذا الموضع علىٰ مقاومة الظلم والفساد، وعلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

و من وعظه عليه السلام بالأموات: «لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ **بَكَاهُمْ** وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ»[2].

«لَا يَحْفِلُونَ»: لا يبالون. في أطراف الفقرات تتشابك ألفاظها **المسجوعة المتوازية** ومن خلال إيقاعها جسّد حال انشغال الموتىٰ بأنفسهم وما هم فيه من بلاء وعناء.

و مثله أيضاً قوله عليه السلام: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا، فَمَا **بَكَتْ** عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ»[3].

«هيهات»: اسم للفعل ومعناه بَعُدَ، «البال»: القلب والخاطر، و«مضت الدنيا لحالها وبالها» كلمة تقال فيما انقضىٰ ومعناه: مضىٰ بما فيه إن كان خيراً وإن كان شرّاً، والمراد ذهبت علىٰ ما تهواه لا علىٰ ما يريد أهلها، «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ»، أي لم تبك عليهم

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.
٢. المصدر، الخطبة ٢٣٠.
٣. المصدر، الخطبة ١٩١.

ملائكة السماء[١]، والمعنىٰ أنّهم لا يستحقون أنّ يتأسّف عليهم. أي هيهات هيهات لقد بعدت الأماني وخابت الآمال فلا رجوع ولا عودة، فلا يعود الماضي ولا يرجع الغائب ومضت الدنيا وولّت بخيرها وشرّها، فلا عودة لها، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يره[٢].

و من حثّه عليه السلام علىٰ حسن معاشرة الناس: «خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا **بَكَوْا** عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ»[٣].

أي عاشروهم بنحو من المعاشرة حيثما فُقِدتم يحسّوا فقد محبّ و معين فيبكوا عليه، وإذا بقيتم اشتاقوا إلىٰ لقائه أحياء.

الطباق بين العيش والممات، و**المقابلة** بين البكاء عليكم والحنو إليكم، تراودهما **الكناية** ـ إن متّم معها... ـ عن حسن المعاشرة ومعاملتهم بمكارم الأخلاق، كلّ ذلك يقوّي المعنىٰ، ويزيد التعبير رونقاً وجمالاً.

و من حديثه عليه السلام عمّا سيكون من تسلّط بني أُمية: «وَحَتَّىٰ يَقُومَ **ٱلْبَاكِيَانِ** يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ»[٤].

فيه **فنّ الجمع مع التفريق** جمع بين الصفتين في البكاء، ثم فرّق بين جهتي البكاء.

و من وصفه عليه السلام للزاهدين: «إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا **تَبْكِي** قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا»[٥].

«تبكي قلوبهم»: **كناية** عن حزنها.

---

١. ينظر: مجمع البحرين، ج ١، ص ١٧٩؛ التحرير و التنوير، ابن عاشور، ج ٢٥، ص ٣٠٤.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٢٨٣.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٠.

٤. المصدر، الخطبة ٩٨.

٥. المصدر، الخطبة ١١٣.

و من بيانهعليه السلام **لبعض صفات الكرم:** «مِنْ كَرَم المرء **بكاؤه** علىٰ ما مضىٰ من زمانِه وحنينُه إلىٰ أوطانِه، وحِفْظُه قدِيمَ إخوانِه»[١].

إنّما كانت هذه الأشياء من الكرم؛ لأنّها تدلّ علىٰ الوفاء المحض والإخلاص الجمّ، وصدق العاطفة، وقوّة الإحساس، وحياة الضمير[٢].

و من حثّهعليه السلام **علىٰ الالتفات إلىٰ ما يصلح النفس:** «أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكِ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَىٰ الضَّاحِيَ لحَرِّ الشَّمْسِ[٣] فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَىٰ الْمُبْتَلَىٰ بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ **فَتَبْكِي** رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَىٰ دَائِكَ»[٤].

أي إنّ من يملك هذا الشعور بالنسبة إلىٰ غيره يجب أن يملك الشعور نفسه، فيجب أن يبحث عمّا يقيه حرّ جهنّم وعذابها، ويرفع عنه مرض المعصية والتمرّد[٥].

و من تحذيرهعليه السلام **أهل الكوفة من مغبّة عصيانهم وتمرّدهم:** «وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ **تَبْكُونَ** عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ»[٦].

فالإمام يستقرئ مستقبل أهل الكوفة الرهيب الذي رسموه بأيديهم، إذ أهملوا وضيّعوا وتوانوا وتكاسلوا وتركوا الجهاد لما فيه عزّهم وكرامتهم وعصوا إمامهم الذي أراد لهم خير الدنيا والآخرة لكنّهم أبوا وتمرّدوا، فسلّط عليهم شرّ خلق الله عليهم فأذاقوهم طعم الذلّ والهوان.

---

١. شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٧٤.

٢. سجع الحمام، ص ٤٢٩.

٣. كما في شرح النهج، لابن حديد، وابن ميثم، وفي المصريتين: «من حرّ» فالأوّل هو الصحيح، لأنّ الضاحي البارز ولا يقال: البارز من حرّ الشمس بل البارز بحرّه بهج الصباغة، ج ١٢، ص ١٨٨. ولعلّ الثاني بناء علىٰ كون الضاحي بمعنىٰ المصيب.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

٥. شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٣٩.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١١٦.

و من حثّه عليه السلام على الالتفات إلى علاج الروح: «فَمَا صَبَّرَكَ عَلَىٰ دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَىٰ مُصَابِكَ، وَعَزَّاكَ عَنِ **ٱلْبُكَاءِ** عَلَىٰ نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكَ؟!»[١].

استفهام توبيخي ولوم أنّ هذا الإنسان يجب أن يقلع عمّا هو عليه من الخطايا والموبقات.

و من استذكاره عليه السلام لأصحابه الشهداء: «لَا يُبَشَّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلْمَوْتَىٰ. مُرْهُ ٱلْعُيُونِ مِنَ **ٱلْبُكَاءِ**»[٢].

أي أنّ هؤلاء قوم تجرّدوا من العلائق الدنيويّة، فإذا ولد لأحدهم مولود لم يبشّر به، وإذا مات له ميّت لم يُعزّ عنه[٣]. أو أنّهم لشدّة تعلّقهم بالجهاد وشوقهم إليه لا يفرحون لمن سلم منهم، ولا يحزنون علىٰ من استشهد منهم[٤].

و قال عليه السلام في وصف رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله: «جَرَحَ طُولُ ٱلْأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ **ٱلْبُكَاءِ** عُيُونَهُمْ»[٥].

«الأسىٰ»: الحزن، والمراد: أن شدّة حزنهم جرحت قلوبهم، و«طُولُ ٱلْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ»: أي فأعينهم مجروحة الأجفان[٦].

و من حثّه عليه السلام على الاعتبار بالماضين: «كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ، تَبْتَغِي لَهُمُ ٱلشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ ٱلْأَطِبَّاءَ غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ **بُكَاؤُكَ**»[٧].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٣.
٢. المصدر، الخطبة ١٢١.
٣. شرح النهج، ابن ابي الحديد.
٤. شرح نهج البلاغة، علي دخيل.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢.
٦. ينظر مادّة «أسى» من هذا المعجم، ج ١، ص ٢٤٠.
٧. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.

المزاوجة بين الجملتين، والسجع المتوازي في «دواؤك» و«بكاؤك» يتناسب مع أسلوب الوعظ والإرشاد لاستحضار العبر واستخلاص الحقائق.

الإبكاء:

من أبكاهُ إبكاءً: حمله على البكاء، وأبْكَيْته، إذا صنعت به ما يُبْكيه. واسْتَبْكَيْتُهُ وأَبْكَيْتُهُ بمعنىً كما قال تعالىٰ:

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾[1].

أي سرّ وأحزن[2]. وقيل: أضحك أهل الجنة وأبكىٰ أهل النار.

من ذكرهعليه‌السلام لمعاوية: «وَهَلُمَّ ٱلْخَطْبَ فِي ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ **إِبْكَائِهِ**؛ وَلاَ غَرْوَ وَٱللهِ»[3].

«وَهَلُمَّ ٱلْخَطْبَ»، أي ولكن هيهات ذكر الخطب، فحذف المضاف، و«الخَطْبَ»: الحادث الجليل، أو عظيم الأمر وعجيبه، يعني الأحوال التي أدّت إلىٰ أن صار معاوية منازعاً في الرئاسة وندّاً له. وقوله: «فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ» يشير إلىٰ ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه، فلم يقنع الدهر له بذلك حتىٰ جعل معاوية نظيراً له فضحكعليه‌السلام من تصرّف الدهر وتقلّبه. شبّه قلوبهم بأشخاص تبكي علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة** إشارة إلىٰ دوام حزنهم وخوفهم من الله.

و من حثّهعليه‌السلام علىٰ عدم الأمن بالدنيا: «أَوَ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ **يُبْكَىٰ**. وَآخَرُ يُعَزَّىٰ»[4].

---

١. النجم: ٤٣.

٢. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٢٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٢.

٤. المصدر، الخطبة ٩٩.

تحسّ في دعوته التي يدعو إليها أنّ هناك مثلاً عليا أراد التوصّل إليها من خلال عباراته الصادقة وألفاظه المعبّرة للاستدلال علىٰ عدم بقاء هذه الدنيا والمبادرة علىٰ نفض الأيدي منها.

الباكي:

اسم فاعل، الذي يذرف الدمع حزناً أو خوفاً، والراثي للميّت.

من بكىٰ يبكي بُكاءً فهو باكٍ وجمعه: بُكاةٌ وبُكِيٌّ[١]، والأُنثىٰ باكية وجمعها: باكيات وبواكٍ كما قال تعالىٰ:

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾[٢].

من حديثه عليه السلام عن الفئة الباغية: «وَٱللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ النَّاعِيَ، وَيَحْضُرُ **ٱلْبَاكِيَ**، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ!»[٣].

«اللَّدْمِ»: ضرب المرأة وجهها وصدرها في النياحة، «يَسْمَعُ النَّاعِيَ»: وهو الذي يأتي بخبر الميّت، أي كيف أسكت عن أصحاب الجمل، وقد مثّلُوا ونكّلوا بعاملي، وقتلوا العديد من المسلمين ظلماً وعدواناً، ولو سكتّ ووهنت لكنت كمن يسمع صوت الناعي ينعىٰ المقتولين ظلماً، ويرىٰ مأساتهم بأمّ عينيه ولا يحرّك ساكناً، وأيّ عذر لي عند الله إن تجاهلت وأهملت.

و قال عليه السلام في وصف المتقين: «الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ **بَاكِيَةً**»[٤].

---

١. أصله بكُويٌ قلبت الواو ياءً وادغمت وحُرّكت الكاف بالكسر لمناسبة الياء.

٢. مريم: ٥٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٨.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٠.

أعمالهم زاكية، أي نامية مباركة، و «أعينهم باكية» أي خاشعة من خشية الله والخوف من عذابه والإشفاق من عقابه. وشوقاً الىٰ ثوابه.

وفي «زَاكِيَةً» و«بَاكِيَةً» **جناس متواز**. جاء موظّفاً لبيان حقيقة ما يتّصف به المتّقون من إيمان راسخ بالله وبالقيم الإنسانيّة والروحيّة علىٰ حدّ سواء.

و من وعظه عليه السلام بحال الميّت ساعة موته: «قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُـرْبِهِ. لَا يُسْعِدُ **بَاكِياً**، وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً»[1].

«أوْحَشُوا»: أي خلوا منه وأقفروا[2].

و بين: «جانِبِهِ» و«قُرْبِهِ» وكذا بين: «باكِياً» و«داعِياً» **سجع متوازٍ**. موحي بجوّ الأسىٰ والحزن عندما يتلاشىٰ صفو العيش، وتذهب سعادة الدنيا، وهـو يـرمق الدنـيا بـعين اللاعودة.

و من حديثه عليه السلام في الاتّعاظ والاعتبار بالأموات: «لَـقَدْ نَـظَرُوا إِلَـيْهِمْ بِأَبْـصَارِ ٱلْـعَشْوَةِ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ، وَلَوِ ٱسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ ٱلْـخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ : ذَهَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ضُلَّالاً، وَذَهَـبْتُمْ فِـي أَعْـقَابِهِمْ جُـهَّالاً، تَطَأُونَ فِي هَامِهِمْ، وَتَسْتَنْبِطُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا؛ وَإِنَّمَا ٱلْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ **بَوَاكٍ** وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ»[3].

المراد بالأيّام أهلها، فسنّة الحياة أن يبكي الأحياء الأموات.

و من حثّه عليه السلام علىٰ عدم الاطمئنان إلىٰ الدنيا: «رُبَّ مُسْـتَقْبِلٍ يَـوْماً لَـيْسَ بِـمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ **بَوَاكِيهِ** فِي آخِرِهِ»[4].

١. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٢. وفي نسخة: «أوحِشُوا» من المستوحِش: أي المهموم والفزع.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٨٠.

ربما يستقبل يوماً فيموت فيه ولا يستدبره، أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه، و «المغبوط»: المنظور إلىٰ نعمته، أو الذي يكون في أحسن حال ومسّرة وقد يكون المرء كذلك في أول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه. وفيه فنّ **الطباق** بين «مُسْتَقْبِلٍ» و«مستدبر» وبين «أَوَّلِ» و«آخر» للتنبيه من الغفلة من هجوم الموت عليه والتحذير من الركون إلىٰ الدنيا.

ب ل ب ل

البَلْبَلَةُ:

من بَلْبَلَ المتاع بَلْبَلَةً وبَلْبَالاً: فَرَّقَهُ وبَدَّدَهُ. والأشياء: وزّعها وشتّتها. والآراء: أفسدها.

و «بَلْبَل القومَ»: هيّجهم وأوقعهم في افتراق الآراء واضطرابها.

و «بَلْبَل فلاناً»: أوقعه في شدّة من الهمّ والوساوس.

و «بلبل اللهُ أَلْسِنَةَ الخَلْق»: فرّقها. و «تبلبل الذهن»: اضطرب واختلط عليه الأمر، و «تبلبلت الأفكار»: أصبحت مضطربة مشوّشة.

والبَلابِل: شدّة الهمّ والوساوِس.

والمُبَلْبِل: المثير والمهيّج للهموم والوساوس، والموقع في افتراق الآراء واضطرابها.

من تحذيره عليه السلام من الفتنة: «وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ **لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً**، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً ولتساطُنَّ سَوْطَ القِدْر، حتّىٰ يَعُود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وَلَيَسْبِقنّ سابقُونَ كانُوا قَصَّرُوا، وليُقصِّرَنَّ سَبَّاقُون كانوا سَبَقُوا»[١].

١. المصدر، الخطبة ١٦.

«البلبلة» هنا أراد بها الإمامعليه السلام: التفرّق الواسع الذي يشتّت القوم، والغربلة من الغربال الذي يغربل به الدقيق وله معنيان، الأوّل: الاختلاط، والثاني: استخلاص الصالح من الفاسد و تمييز المحقّ من المُبْطل. ويجوز أن يكون من غربلت اللحم، أي قطعته. أي لتحرّكنّ بالشدائد والنوائب تحريكاً شديداً، ولتغربلنّ في كلّ نازلةٍ وحادثة عظيمة كغربلة الدقيق[١]. وتكرار مقطع «بَلْبَلَةً» و«غَرْبَلَةً» تأكيداً علىٰ ذلك التشتّت والتفرّق[٢]. والإيقاع المتجانس بين فقرات النصّ أُريد به تصوير حالة القلب والخلط التي ينذر بها من أحداث الفتنة، فكان تكرار الأصوات علىٰ هذا النحو المعكوس أثره في انشداد الإيقاع إلىٰ مضمونه، فقدّم وأخّر ما بين ألفاظ الجمل للإشارة إلىٰ هذا التقلّب[٣].

و من تحذيره عليه السلام من الاغترار بالدنيا وتناسي الموت: «فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا ٱلْمُشْتَرِي فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَىٰ **مُبَلْبِلِ** أَجْسَامِ ٱلْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ»[٤].

مُبَلْبِلِ الأجسام: مفرّقها ومبدّدها.

ب ل ج

البَلَجُ:

الضوء ووضوحه، يقال: بَلَجَ الصُّبْحُ يَبْلُجُ بُلُوجاً: أضاء وأشرق.

وبَلَجَ الصُّبْحُ يَبْلُجُ بُلُوجاً: أسفر فأنار عند انصراع الفجر، والبُلْجَة: الإشراق بين الحاجبين.

١. منهاج البراعة، ج ٣، ص ٢١٧.

٢. وسوط القِدْر: معروف، وهو أن يضرب ما فيه من الحب واللحم والماء ونحو ذلك بخشبة أو نحوها لتختلط جملته، وفي هذا إشارة إلىٰ ما ستؤول إليه أحوالهم من الاختلاط واختلال النظام مع نهج البلاغة، ص٨٦.

٣. الأثر القرآني في نهج البلاغة، ص١٩٢.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣.

و«بَلَجَ الحَقُّ»: ظَهَرَ واضحاً. وكلّ مُتّضح أبلج ثمّ قالوا للرجل الطلق الوجه ذي الكرم والمعروف: أبلج[١].

وأَبْلَجَ وابتلجَ وانْبَلَجَ وتَبَلَّجَ بمعنىٰ بَلَجَ. فهو أَبْلَجُ وهي بلجاءُ والجمع: بُلْجٌ، وفي المثل: «الحقّ أَبْلَجُ، والباطِلُ لَجْلَجُ». يقال للحقّ إذا اتّضح[٢].

و منه حديث أُم معبد في صفة الرسول الأكرمﷺ: «أبلج الوجه»[٣]، أي مشرق الوجه مُسْفرهُ. ومنه: «صباح أبلج، وابتلج الفجر وتبلّج»: إذا أنار وأضاء.

من وصفه عليه السلام للخفافيش: «وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي **بُلَجِ** ٱئْتِلَاقِهَا، فَهِيَ مُسْدَلَةُ ٱلْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَىٰ حِدَاقِهَا»[٤].

«الائتلاق»: اللمعان، بُلَج ائتلاقها لمعان الضوء ووضوحه. وحداقها أو أحداقها جمع: حدقة وهي العين. وبين «ائْتِلاقِهَا» و«حِدَاقِهَا» **سجع** لبيان عظمة خلق الله تعالىٰ في هذا الحيوان؛ إذ جعل الظلمة سراجه ملتسماً رزقه، والنهار سكناً له و قراراً.

و من وصفه عليه السلام للإيمان: «سَبِيلٌ **أَبْلَجُ** ٱلْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ»[٥].

«سبيل أبلج»، أي واضح المسلك إلىٰ الجنّة في **استعارة** لفظ السبيل للإيمان أو الدين **استعارة تصريحية**. و «أنور السراج»: لا يضلّ سالكها لوضوحها وإضائتها.

و بين «المِنْهَاجِ» الطريق، و«السِّرَاجِ» المصباح؛ **سجع متوازٍ** لبيان أنّ هذا الإيمان واضح الطريق إلىٰ الجنة، أو واضح الأصول فطري في النفس وهو مضيء لكلّ قاصد و طالب[٦].

---

١. الكليات، الكفوي، القسم الأوّل، ص ١٥، مادة: «بلج».

٢. مختار الصحاح، ص ٤٠.

٣. لسان العرب، مادة: «بلج»؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ١٨١؛ الاشتقاق، ابن دريد، ص ٢٦٠؛ الغريبين، ج ١، ص ٢٠٩؛ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ٨٥؛ الفائق، ج ١، ص ٧٧؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج ١، ص ١٥١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

٥. المصدر، الخطبة ١٥٦.

٦. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٩.

و **قال** عليه السلام **في صفة الإسلام:** «فَهُوَ **أَبْلَجُ** ٱلْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ ٱلْوَلَائِجِ؛ مُشْرَفُ ٱلْمَنَارِ، مُشْرِقُ ٱلْجَوَادِّ»[١].

«الأبلج»: الواضح المشرق، و«أَبْلَجُ ٱلْمَنَاهِجِ»: أشدّ الطرق وضوحاً وأنْوَرها. و«ٱلْوَلَائِجِ»: البواطن والأسرار وهي واضحة لمن تَدَبّرها. وأصل الوليجة هي الدخيلة، وتطلق علىٰ بطانة الرجل وخاصّته وما يتّخذه معتمداً عليه، و«المشرف»: المرتفع، و «المنار»: الأعلام الدالّة علىٰ الطريق، والمعنىٰ أنّ أدلّته رفيعة تدعو السالكين إليها، و «الجوادّ» ـ بتشديد الدال ـ جمع جادّة، وهي الطريق و«المشرق»: الواضح، أي إنّ طريق الإسلام ظاهر، و تعاليمه منيرة بالأنوار الإلهيّة، مشرفة علىٰ غيرها من العبادات السابقة.

في «المناهج» و«الولائج» **سجع متوازٍ**. وفي «مشرف» و«مشرق» **جناس مصحف** جاءت للتأكيد علىٰ حقيقة الإسلام. فشعاراته واضحة ظاهرة تدعو الناس إلىٰ الخير، و تهديهم إلىٰ سبل السلام.

ب ل د

البَلَدُ:

هو المكان المحدود من الأرض عامراً كان أم غامراً. أو المكان المعيّن من الأرض يسكنه قومٌ مُعيّنون. ويطلق علىٰ الوطن والقطر والمصر والديار والولاية والصقع والمدينة والقرية، وجمعه: بُلْدان والبلاد: في الأصل جمع بلدة وتستعمل بمعنىٰ القطر أو الوطن أو الموضع من الأرض. كقوله تعالىٰ:

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[٢]. و قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٢. الأعراف: ٥٨.

«البلد الطيّب»: الأرض الطيّبُ تُرابُها. و «البلد» : الحاضرة. كقوله تعالىٰ :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً ﴾[١].

والبلد بمعنىٰ مكّة، وهو عَلَم بالغلبة عليها تفخيماً لها. قال تعالىٰ :

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾[٢].

و يطلق علىٰ المكان مطلقاً كالعراق والشام، أو المكان المُخْتَطِ المحدود الأهل بالسكّان.

من بيانه عليه السلام لخير البلاد: «لَيْسَ **بَلَدٌ** بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ **بَلَدٍ**، خَيْرُ **البِلادِ** مَا حَمَلَكَ»[٣].

أي كل البلاد تصلح سكناً و أفضلها ما حملت مؤونتك، ووجدت فيها صلاح معاشك فأمكنك الإقامة بها. فكأنّك محمول عليها علىٰ سبيل **الاستعارة**.

و من تحذيره عليه السلام من الفتن: «إنَّ الفِتَنَ إذا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِراتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّياح، يُصِبْنَ **بَلَداً** ويُخْطِئْنَ **بَلَداً**»[٤].

«شَبَّهَتْ»: جعلت نفسها أو الأمور الباطلة شبيهة بالحقّ[٥]، و«إِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ»: تتّضح وتعلم هويّتها بعد انقضائها فينتبه الناس لخطرها وبطلانها. «يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ»: لا يعرف حالهنّ وأبعادهنّ. و«يُعْرَفْنَ مُدْبِراتٍ»: ينكشف أمرهن وتتّضح نوايا القائمين عليها، أي في ابتدائها تلتبس الأمور ولا يعلم الحقّ من الباطل إلىٰ أن تنقضي فيظهر بطلانها لظهور آثار الفساد فيها؛ ومثال ذلك فتنة الجمل، وفتنة الخوارج، كان كثير من الناس فيها في بداية الأمر متوقّفين وقد اشتبه عليهم الحال إلىٰ أن انقضت الفتنة فبان

---

١. البقرة: ١٢٦؛ إبراهيم: ٣٥.

٢. البلد: ١ ـ ٢.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٤٢.

٤. المصدر، الخطبة ٩٣.

٥. وفي نسخة علىٰ المبني للمجهول: «شُبِّهت» بمعنىٰ أشكل أمرها والتبس علىٰ الناس. والتشابه قسمان: قسم إذا ردّ إلىٰ المحكم فيفهم معناه، وقسم لا سبيل إلىٰ معرفة حقيقته، فالمتتبّع له متتبّع للفتنة، لأنّه يخبط خبط عشواء.

لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية. «يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّياح»: أي مثل حركة الرياح. «يُصِبْنَ بَلَداً»: أي إنّ القائمين بالفتن والمدبّرين لها والمستفيدين منها يلحظون البلد الذي يمكنهم الاستفادة من أهله؛ لزرع الفتن فيه فيسرعون إليه، وينجو من شرورهم بلدان كثيرة.

قابل بين: «أقبلت» و«أدبرت» وبين: «ينكرن» و«يعرفن» وبين: «مقبلات» و«مدبرات» والتي صيغت عباراتها علىٰ إيقاع **السجع المتوازي** الذي يجمع بين أطراف الجمل المزدوجة لتجسيد الحقائق بما توحيها من معانٍ. و من خلال أسلوب **الطباق** المهيمن علىٰ النصّ وهو أسلوب يفيد المعنىٰ من نقيضه اظهاراً يتناسب مع قوّة التصوير المليء بالحركة وذلك من خلال تشبيه الفتنة بحوم الرياح في عدم استقرارها وانتشار آثارها. فهي تعصف في مكان وتهدأ في مكان آخر.

و قالعليه السلام **في مساوئ الفقر:** «وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَٱلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي **بَلْدَتِهِ**»[1].

«الفَطِن»: صاحب فِطْنة، أي له قوّة استعداد ذهني لإدراك ما يرد عليه، و«الحجّة»: الدليل والبرهان. والمراد: بيان مساوئ الفقر حتىٰ إنّه يعجز الذكّي المحقّ، و«المُقِلُّ»: الفقير، «غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ»: يكابد في وطنه ما يكابده الغريب من الوحشة.

و من ذمّهعليه السلام **لمدينة البصرة حينما كانت وكراً للناكثين من أتباع طلحة والزبير:** «**بلادُكُم** أَنْتَنُ بلادِ اللهِ تُرْبَةً، أَقْرَبُها مِنَ الماءِ، وأَبْعَدُها مِنَ السماءِ»[2].

منحعليه السلام بين: «أقرب» و«أبعد» دلالة معنويّة إلىٰ قرب أهل البصرة من نزول العذاب الإلهي بدلالة قربهم مكانيّاً من الماء الذي يكون مصدر سخط كما يكون مصدر نماء

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٣.

الإنسان ودلالة المكان التي أشار إليها الإمام بالبعد عن السماء تعطي دلالة معنويّة وهي الابتعاد عن الرحمة الإلهيّة[١].

و من وصفه عليه السلام لبركات رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَضَاءَتْ بِهِ **ٱلْبِلَادُ** بَعْدَ ٱلضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ وَٱلْجَفْوَةِ ٱلْجَافِيَةِ»[٢].

أي أضاء به أهل البلاد بنور وجوده الشريف. فإسناد الإضائة إلىٰ البلاد **مجازاً عقلياً**، ووصف الإضائة به **مستعار** لاهتداء الخلق به في جميع شؤون حياتهم، وحسن الاستقصاء في وصف حالهم قبل البعثة بمثلّث: الكفر والضلال والجهل المدقع وقساوة القلوب التي وصفها بالجافية للمبالغة كالداهية الدهياء.

و من حثّه عليه السلام للأشتر رضي الله عنه علىٰ استشارة أهل العلم والحكمة: «وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ **بِلَادِكَ**»[٣].

والمراد بالعلم والحكمة ما يخدم الحياة، ويصلح البلاد، وأحوال العباد.

البَلادَة:

قلّة الذكاء وعدم الفطنة، من بَلُدَ يَبْلُدُ بَلادَةً: ضعف ذكاؤه، أو قلَّ نشاطه، أو استكان وقَبِلَ الضّيمَ فهو بَلِيدٌ أو أَبْلَد.

وبَلَدَ الرجل يَبْلِدُ ـ من باب ضرب ـ أقام بالبلد.

قال عليه السلام في صفة الملائكة وقدسيّتهم: «وَلَا تَعْدُو عَلَىٰ عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ **بَلَادَةُ** ٱلْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ»[٤].

---

١. التقابل الدلالي في نهج البلاغة.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥١.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، الخطبة ٩١.

«لَا تَعْدُو»: لا تسطو من عَدا عليه إذا قهره وظلمه، وهو هنا **استعارة**، و«عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ»: ثباتهم في الأمر، و«البَلَادَة»: عدم الذكاء والفطنة، أي أنّ طاعتهم لا يعتريها فتور ولا غفلة. «وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ»: **استعارة** أيضاً من النضال وهو الرمي بالسهام، وخدائع الشهوات للنفس بما تزينه لها، أي لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم ولم ترمهم بسهامها فيؤثر ذلك في عزمهم[١]. وبين: «الغَفَلاتِ» و«الشَّهَوَاتِ» **سجع متوازٍ**. اعتمد علىٰ تصوير هذه النخبة في تجرّدها من كلّ العوامل السلبيّة التي غلبت علىٰ قلوب البشر.

التَبَلُّد:

من تَبَلَّدَ تَبَلُّدَاً: صار بليداً، أو تكلَّف وتصنّع البلادة، وتَبَلَّدَ: تردَّدَ وتحيّر ومَلَلَ وضدّ تحيّر، والمتبلّدة: المتحيّرة أو البليدة بمعنىٰ الغبيّة.

قال عليه السلام في عظمة الله تعالىٰ وعجز مخلوقاته: «وَلَوِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَ **مُتَبَلِّدَةِ** أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا، عَلَىٰ إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلَىٰ إِحْدَاثِهَا»[٢].

«مُتَبَلِّدَةِ»: بليدة، أي غير فطنة. و«أَكْيَاسِها»: جمع كيّس بمعنىٰ الفطن الحاذق، و«مُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا»، أي غبيّها وذكيّها.

ب ل س

الإبلاس:

اليأس الشديد الذي ينطوي علىٰ معنىٰ السكون وانقطاع الحجّة.

---

١. ينظر: شرح النهج، دخيل، ص ١٤٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.

قيل: الإبلاس: الانكسار والحُزْن الناشئ عن شدّة اليأس، وهو مصدر الفعل: (أبْلَسَ) الرجل: انقطعت حجّته فسكت، وأبْلَسَ: دهش وتحيّر همّاً وحُزْناً، ولما كان المُبْلس كثيراً ما يلزم السكون وينسىٰ ما يعنيه، قيل: أبلس فلان فهو مُبْلِس: إذا سكت من يأس وقنوط، وإذا انقطعت حجّته، وأُبْلِس من رحمة الله: قطع رجاءَهُ منه تعالىٰ، أو يَئِسَ وندم. ولفظة إبليس مشتقّة منه، لأنّه أبلس أي أُؤْيِسَ من رحمة الله. قال تعالىٰ:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[١].

أي يَسكتون وتنقطع حجّتهم واجمين سكوت يأس وتحيّر. كما قال تعالىٰ:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُبْلِسُونَ ﴾[٢].

أي آيسون من النجاة والرحمة، أو مكتئبون متحسّرون. وقال تعالىٰ:

﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾[٣].

أي كانوا ساكتين من شدّة الحزن، متحسّرين واجمين يائسين من كلّ خير.

من وصفه عليه السلام لكياسة المؤمن: «وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلْاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلْاضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ وَٱلْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَثْرَىٰ قِيلَ أَكْدَىٰ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ «يَوْمٌ فِيهِ **يُبْلِسُونَ**»[٤].

«يُبْلسون»: أي ييأسون أو يتحيّرون.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد للموت: «وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ... وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ... وَقَبْلَ بُلُوغِ ٱلْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلْأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ **ٱلْإِبْلَاسِ**»[٥].

١. الروم: ١٢.
٢. الأنعام: ٤٤.
٣. الروم: ٤٩.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٦٧.
٥. المصدر، الخطبة ١٩٠.

«شِدَّةِ الْإِبْلاسِ»: اليأس والانكسار والسكوت غمّاً، وبين «الأَرْمَاسِ» ـالقبور، جمع: رمس ـو«الإِبْلاسِ» **سجع متوازٍ** لبيان أحوال الموت وأهواله، وما يمرّ علىٰ الميّت من ضيق القبر، وحزنه علىٰ مفارقة الأهل والوطن والمال وكلّ عزيز.

و من تحذيره عليه السلام من الموت: «ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً»[1].

«مُبْلِساً»: ساكتاً متحيّراً يائساً، و«سَلِساً»: ليّناً سهلاً لا يدافع ولا يمانع، ومن خلال الإيقاع **السجعي** «مبلساً» و«سلساً» جسّد مصير الإنسان وهو مقبل علىٰ هول الامتحان.

إبليس:

عَلَم جنس للشيطان. وهو أصل المخلوقات المتشيطنة التي خلقت من نار بينما خلقت الملائكة من نور. أو المُتَمَرِّد، أو العاصي.

قيل: أصله من أَبْلَسَ بمعنى يَئِسَ وتحيّر.

لذا قيل: إنّما سمّي إبليسُ بهذا الاسم؛ لأنّه لمّا أُوِيسَ من رحمة الله قد أبْلَسَ يأساً، والمُبْلِسُ: الساكت من الحزن أو الخوف، والإبلاس: الحيرة.

وقيل: إنّه معرّب من لغة غير عربيّة لم يعيّنها أهل اللغة، ولكن يدلّ علىٰ كونها معرّباً أنّ العرب منعوه من الصَرْف، ولا سبب فيه سوىٰ العَلَميّة والعُجْمَة.

وورد ذكره في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً أكثرها يشير إلىٰ قصّة آدم عليه السلام وامتناع إبليس من أن يسجد له، لأنّ آدم عليه السلام مخلوق من طين. قال تعالىٰ:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ .. إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ﴾[2].

من حديثه عليه السلام عن عصيان إبليس اللعين: «فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. البقرة: ٣٤.

إِبْلِيسَ ﴾ ٱعْتَرَتْهُ ٱلْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَٱسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ ٱسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَٱسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ: ﴿ **إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ** ﴾[1].

«ٱعْتَرَتْهُ»: أصابته أو حلّت به العصبيّة، و«الحَمِيَّةُ»: الأنفة والتكبّر، و«الشِقْوَة»: الشقاوة وسوء الحظّ، و«تَعَزَّزَ»: تكبّر وتجبّر وطلب العزّة، والنَظِرة: الإمهال والتأخير، والانتظار به حيّاً مادام الإنسان عامراً للأرض متمتّعاً بالوجود، فيكون من الشيطان في هذا الأمد ما يستحقّ به سخط الله وغضبه، وما تتمّ به بليّة الشقاء عليه ويكون الله جلّ شأنه قد أنجز وعده في قوله: ﴿ **إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ** ﴾[2]. و «البليّة»: الامتحان، و«إِنْجازاً لِلْعِدَةِ»: من أنجزه وعده إذا وفىٰ به والعدّة: الموعد.

و مثله قولهعليه السلام: «فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا **إِبْلِيسَ**، ٱعْتَرَضَتْهُ ٱلْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ»[3].

«الحمية»: الأنفة والكبرياء.

و من حديثهعليه السلام **عن آدم**عليه السلام: «ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ **إِبْلِيسَ** وَعَدَاوَتَهُ»[4].

«مَحَلَّتَهُ»: أي محلّ حلوله، ونسبة الأمن إلىٰ المحلّ من قبيل **المجاز العقلي**، أي جعله فيها في أمن من الآفات وسلامة من المكاره والصدمات، وهذه صفات الجنّة؛ لأنّ من دخلها كان آمناً، كما قال سبحانه ﴿ **أُدْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ** ﴾[5].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. الأعراف: ١٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. المصدر، الخطبة ١.

٥. منهاج البراعة، ج ٢، ص ٨٥.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الاعتبار بما آل إليه إبليس بعد عصيانه وتمرّده: «فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ ٱللهِ **بِإِبْلِيسَ** إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ ٱلْجَهِيدَ»[١].

«حبط عمله»: أي بطل ثوابه، وفسد عمله الطويل، «الجهد»: بالفتح من قولهم: أجهد جهدك، أي أبلغ غايتك، و أمّا بالضم، فبمعنىٰ الطاقة. والجهيد ـ أي المستقصي ـ توصيفاً للجهد، وبياناً لكثرته ـ مثل ليلة ليلاء ـ لأنّه قد عبد الله ستّة آلاف سنة.

و من نهيه عليه السلام عن إطاعة المنافقين المنتسبين زوراً إلىٰ المؤمنين الأخيار: «وَلَا تُطِيعُوا ٱلْأَدْعِيَاءَ ٱلَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ ٱلْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ ٱلْعُقُوقِ ٱتَّخَذَهُمْ **إِبْلِيسُ** مَطَايَا ضَلَالٍ»[٢].

«الدعيّ»: الذي نُسِبَ الىٰ غير أبيه أو عشيرته، والمراد به الأخسّاء المنتسبون الىٰ الأشراف، المريضة قلوبهم بمرض النفاق والكبر وأصحاب الهوىٰ فهم أساس الانحراف، إذ جعلهم الشيطان مطايا يركبها وهم أذلّاء تحت أمره ونهيه.

و من تحذيره عليه السلام من البغي والظلم والكبر: «فَاللهَ ٱللهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ **إِبْلِيسَ** ٱلْعُظْمَىٰ»[٣].

أي أنّ كلّ هذه الأمور هي شراك إبليس التي يصطاد بها الرجال ووسائل خداعه، والإتيان في الأوّل بالعاجل وفي الثاني بالآجل مجرّد التفنن لا للاختصاص.

و من حديثه عليه السلام عن استكبار إبليس علىٰ آدم عليه السلام: «أَمَّا **إِبْلِيسُ** فَتَعَصَّبَ عَلَىٰ آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر.

٣. المصدر.

٤. المصدر.

أي تعصّب علىٰ آدم لأصله المخلوق منه وهو النار، وقد كان القياس باطلاً، إذ لا دليل علىٰ أشرفيّة النار، وعلىٰ تقدير أن تكون أشرف فالإطاعة تشريف للآمر لا للمأمور به.

و قالعليه السلام **في ذمّ البصرة التي كانت مأوىً للمفسدين**: «وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبِطُ **إِبْلِيسَ**، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ»[١].

«مَهْبِطُ إِبْلِيسَ»، و«مَغْرِسُ الفِتَنِ» **كناية** عن كثرة ما حدث فيها من فتن وضلال وأنّها ملجأ لمن يفسد في الأرض، ويخرج علىٰ النظام، وفيها حدثت أوّل فتنة كبرىٰ في الإسلام إذ استقبلت الجمل وأصحابه، وحاربت تحت لوائه، وجرأت أهل الشام علىٰ شقّ العصا[٢]. **فاستعير** لفظ المغرس للبصرة كونها أرض مهيّأة لبذر بذور الفتن ونشوئها ونمائها.

ب ل ع

البلعوم:

مجرىٰ الماء في الحَلْق، ومزدَرد الطعام في أوّل المريء، وجمعه: بلاعيم.

من إخبارهعليه السلام **عن استيلاء معاوية**: «أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ **ٱلْبُلْعُومِ**، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ،... وإنّه سيأمُرُكُمْ بِسَبِّي والبَراءَةِ مِنِّي»[٣].

«رَحب البُلعوم»: واسعه، «مندحق البطن»: عظيم البطن بارزه كأنّه لعظمه مندلق من بدنه بشكل واضح، وعنىٰ به الإمام عليه السلام معاوية؛ لأنّه كان موصوفاً بالنَّهَم وكثرة الأكل وكان بطيناً، يقعُد بطنُه إذا جلس علىٰ فخذَيه[٤].

---

١. المصدر، الكتاب ١٨.

٢. في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٤٢٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٧.

٤. ينظر: الديباج الوضي، ج١، ص٤٨٢.

ب ل غ

البُلُوغ:

هو الوصول أو الانتهاء إلىٰ أقصىٰ المقصد والمنتهىٰ مكاناً أو زماناً أو أمراً من الأُمور المقدّرة، وربّما يعبّر به عن المشارفة عليه وإن لم ينته إليه.

والبلوغ: مصدر الفعل: «بَلَغ» يقال: بَلَغَ الشيء أو المكان يَبْلُغُ بُلُوغاً وبلاغاً: وصل وانتهىٰ إليه فهو مُبْلِغٌ، وبَلَغَ الشجَرُ: حان إدراك ثَمَرِهِ، وبَلغَ الغُلامُ: أدرك. وبَلَغَ الأمْرُ: وصل إلىٰ غايته، وبلغ منه الكلامُ: أثّر فيه تأثيراً شديداً، ومنه قيل: بَلَغَ السيل الزُبىٰ: اشتدّ الأمر حتّىٰ طفح الكيل، أي يقال للأمر إذا جاوز الحدّ. قال تعالىٰ:

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾[1].

أي لأُنذركم به يا أهل مكّة وسائر من بلغه القرآن ووصل إليه. وقال تعالىٰ:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ ﴾[2].

أي وصل إلىٰ أن يسعىٰ مع أبيه في أشغاله. وقال تعالىٰ:

﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ ﴾[3].

أي بلغت بسبب الكِبَر حالة لا سبيل إلىٰ إصلاحها ومداواتها. وقال تعالىٰ:

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾[4].

والمعنىٰ فيها شارفن الأجل وقاربن وصوله؛ لأنّ المطلّقة التي انقضت عدّتها تخرج من عصمة الزوج[5].

---

١. الأنعام: ١٩.

٢. الصافات: ١٠٢.

٣. مريم: ٨.

٤. الطلاق: ٢.

٥. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٢٢؛ أحكام القرآن، ابن عربي، ج ١، ص ٢٣١.

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾[١].

أي انتهىٰ أجلهنّ. والبلوغ ـ هنا ـ حقيقة لا مجاز فيها؛ لأنّه لو كان معناه قاربن البلوغ ـ كما في الآية قبلها ـ لما خرجت به الزوجةُ عن حكم الزوج في الرجعة، فلمّا قال تعالىٰ: ﴿ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ تبيّن أن البلوغ قد وقع في قضاء العدّة، وأنّ الزوج قد سقط حقّه من الرجعة[٢]. وقال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ ﴾[٣].

أي لم ينتهوا ولم يصلوا إلىٰ الحلم وهو الاحتلام.

قال عليه السلام في حمده سبحانه وتعالىٰ: «ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَىٰ **بُلُوغِ** غَايَةِ مَلَكُوتِهِ!»[٤].

«فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً»: أي تدرك العقول محلّاً ممكناً يسوغ ـ أي يجوز ـ عليها الوصول إلىٰ ذلك المحلّ، و«بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ»: أي منتهىٰ عزّه وسلطانه.

و من كتابه عليه السلام لابن عبّاس: «فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ **بُلُوغُ** لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ»[٥].

«بُلُوغُ لَذَّةٍ»: إدراك لذّة.

و من تحذيره عليه السلام من يوم القيامة: «وَقَبْلَ **بُلُوغِ** ٱلْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلْأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ ٱلْإِبْلَاسِ»[٦].

أي قبل أن تبلغوا القيامة. و«الأَرْماسِ»: القبور، و«الإِبْلاسِ» الانكسار والحزن

---

١. البقرة: ٢٣٢.

٢. أحكام القرآن، ابن عربي، ج ١، ص ٢٣٢.

٣. النور: ٥٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

٥. المصدر، الكتاب ٦٦.

٦. المصدر، الخطبة ١٩٠.

و اليأس، وبينهما **سجع متوازٍ**؛ لبيان الفترات الصعبة بعد الموت، وما يتخلّلها من أُمور عصيبة.

و من حديثه عليه السلام عن صفة منازل الملائكة: «وَوَرَاءَ ذٰلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ **بُلُوغِهَا**»[١].

أي إنّ الأنوار قويّة شديدة تمنع العيون أن تصل إليها، فترتدع مدفوعة وترجع كليلة لا تقوىٰ علىٰ الرقي إليها[٢]. وفي الرجيج **استعارة تصريحيّة**، بتشبيه عبادة الملائكة «بالرجيج»، أي الزلزلة والاضطراب، و «استكاك الأسماع» لدويّ أصواتهم بالعبادة، فهو **كناية** عن كمال عبادتهم.

و من وصفه عليه السلام لعلّة خلق السحاب: «وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ **بُلُوغِهَا**، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا»[٣].

«ذَرِيعَةً إِلَىٰ بُلُوغِهَا»، أي وسيلة إلىٰ الوصول إليها.

و من وصفه عليه السلام لمن يتصدّىٰ للقضاء وليس لذلك بأهل: «جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعُضَّ عَلَىٰ الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ. يَذْرُو الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ. لَا مَلِيٌّ ـ وَاللهِ ـ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ بِهِ، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا **بَلَغَ** مَذْهَباً لِغَيْرِهِ»[٤].

«وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ»: أي يزعم أنّ المذهب الحقّ هو ما ذهب إليه.

و من وعظه عليه السلام بذكر يوم القيامة: «حَتَّىٰ إِذَا **بَلَغَ** الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ... أَمَادَ السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا»[٥].

١. المصدر، الخطبة ٩١.
٢. انظر، هذا المعجم، مادّة: (بصر).
٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.
٤. المصدر، الخطبة ١٧.
٥. المصدر، الخطبة ١٠٩.

«بَلَغَ»، أي قرب وشارف. و«أَجَلَهُ»: مدّته، وبلغ الأمر مقاديره، أي أمر الله في البقاء في القبر مقداره الذي قدّره وعيّنه، وألحق آخر الخلق بأوّله.

و من حديثه عليه السلام عن قيام الحجّة بالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «حَتَّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حُجَّتُهُ، وَ**بَلَغَ** ٱلْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذْرُهُ»[١].

«بَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ[٢] عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ»: **مَثَلٌ**: أي وصل الغاية والنهاية في إعذاره وإنذاره وسقطت حجّة الناس.

و من حديثه عليه السلام عن الإسلام: «وَهُوَ دِينُ ٱللهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ ٱلَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ **بَلَغَ** مَا **بَلَغَ** وَطَلَعَ مَا طَلَعَ»[٣].

«حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ»، أي المقدار الذي وصل من السعة والقدرة.

وبين: «أَعَدَّهُ» و«أَمَدَّهُ» **جناس لاحق**، أراد به بيان بلوغ ما بلغ به الإسلام من العظمة والكرامة وما وصل إليه من امتداد وظهور وانتشار.

و من حديثه عليه السلام عن تقديس صفات الله تعالىٰ: «فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو ٱلْهَيْئَاتِ وَٱلْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا **بَلَغَ** أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ. فَلَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ»[٤].

أي إذا وصل إلىٰ منتهىٰ العمر المقدّر له.

و من تعليمه عليه السلام لكيفيّة التهنئة بالولد: «قُلْ: شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ، وَ**بَلَغَ** أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. مقطع الشيء حيث ينقطع، ولا يبقىٰ خلفه شيء منه، أي لم يزل يبعث [الله] الأنبياء واحداً بعد واحد، حتىٰ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله؛ فتمّت به حجّته علىٰ الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه: أي لم يبق بعده رسول ينتظر. (شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص٦ ـ ٧).

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٥. المصدر، قصار الحكم ٣٥٤.

أي يصل مرحلة الاكتمال والقوّة، وهو بلوغه الحُلُم.

و من حديثه عليه السلام عن إرث المرأة: «إِذَا **بَلَغَ** النِّسَاءُ نَصَّ ٱلْحِقَاقِ فَالْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ»[١].

قال الرضي: والنصّ: مُنتهىٰ الأشياء ومبلغُ أقصاها كالنصِّ في السَّيْرِ؛ لأنّه أقصىٰ ما تقدر عليه الدابّةُ، وتقول: نَصَصْتَ الرَّجُل عن الأمر، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه. فنصُّ الحقاقِ يُريد به الإدراك؛ لأنّه منتهىٰ الصغر، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلىٰ حَدِّ الكبير، وهو من أفصح **الكنايات** عن هذا الأمر وأغربها.

و من وصيّته عليه السلام للأشتر النخعي رضوان الله عليه في بذل أقصىٰ جهوده: «فَأَعْطِ ٱللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا **بَلَغَ**»[٢].

أي وإن بلغ تعب بدنك في سبيل الإتيان بالفرائض مبلغاً عظيماً.

و من كتابه عليه السلام لمعاوية: «فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَ**بَلَغَ** فِيكَ أَمَلَهُ»[٣].

أدرك الشيطان أمله في إضلالك.

و من حديثه عليه السلام عن ابتهاج المسلمين ببيعته: «وَ**بَلَغَ** مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ٱبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا ٱلْكَبِيرُ»[٤].

أي وصل مرحلة أن ابتهج بها الصغير والكبير. و «الابتهاج»: الفرح الشديد.

و من تحذيره عليه السلام من بلوغ القبر: «فَكَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ **بَلَغَ** مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ»[٥].

---

١. المصدر، غريب كلامه ٤.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الكتاب ١٠.

٤. المصدر، الخطبة ٢٢٩.

٥. المصدر، الخطبة ١٥٧.

كنّىٰ عن بلوغ القبر بمنزل وحدته ومخطّ حفرته.

و من تحذيره عليه السلام من الدنيا: «فَهَلْ **بَلَغَكُمْ** أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ»[1].

الأسلوب الإنشائي الاستفهامي الذي يراد به الإنكار يسترعي انتباه المخاطب لما سيسوقه له من بيان بأنّ الدنيا لم تجد بنفسها يوماً فداءً لنفس بشريّة لكي لا تموت مع شدّة محبّة هذه النفوس لها ورغبتهم إليها وشدّة أنسهم بها، وحرصهم عليها.

و من وصاياه عليه السلام: «أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ **بَلَغَهُ** كِتَابِي، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ»[2].

أي وصله كتابي، «تقوىٰ الله»: خشيةٌ وخوفٌ من الله تعالىٰ بامتثال الأوامر واجتناب النواهي. و«نَظْمِ أَمْرِكُمْ»: أي جعله علىٰ نظام واحد، أي علىٰ نهج واحد غير مختلف، و«صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ»: يعني: الأحوال التي بين القوم من القرابة والصلة والمودّة وإسكان العداوة والبغضاء التي بينهم وإصلاحها بالتعهّد والتفقّد، ولما كانت الأحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليه[3]، فقيل لها: ذاتُ البين، كما قيل للأسرار: ذات الصدور.

و من كتابه عليه السلام كتبه الىٰ أخيه عقيل: «فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا **بَلَغَهُ** ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً»[4].

«بَلَغَهُ»: أدركه، «شَمَّرَ هارِباً»: خفّ وأسرع في الهرب.

و من دعوته عليه السلام الناس إلىٰ نصرته: «وَإِنِّي أُذَكِّرُ ٱللهَ مَنْ **بَلَغَهُ** كِتَابِي هٰذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي»[5].

---

١. المصدر، الخطبة ١١١.

٢. المصدر، الكتاب ٤٧.

٣. كما تقول: اسقني ذا إنائك، أي ماءً صاحب إنائك، لمّا لابس الماءُ الإناءَ وصف بـ«ذا» وأضيف إلىٰ الإناء، والمعنىٰ: اسقني ما في الإناء من الماء. ينظر البحر المحيط، ج ٤، ص ٤٥٣.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

٥. المصدر، الكتاب ٥٧.

وصله، و«النفر»: الإسراع إلىٰ أمر أو قتال، فإن كنت محسناً أعانني علىٰ إحساني، وان كنت مسيئاً استعتبني، أي طلب منّي أن أرضيه بالخروج عن إساءتي، أو طلب منّي الرجوع إلىٰ الحقّ، فيه **فنّ التقسيم** الذي من خلاله أحسن في عطف القلوب عليه واستمالة النفوس إليه.

و من وصفه عليه السلام للذين التحقوا بمعاوية من أهل البصرة: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ **بَلَغَنِي** أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ»[1].

وصلني، و«يَتَسَلَّلُونَ»: يخرجون واحداً بَعد واحد إلىٰ معاوية هاربين في خفية و استتار.

و من بيانه عليه السلام لتناقض أبي موسىٰ الأشعري: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ **بَلَغَنِي** عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ»[2].

وردني عنك، وهو أنّ أبا موسىٰ كان يقول لأهل الكوفة: إنّ عليّاً إمام هُدىً وبيعته صحيحة، إلّا أنّه لا يجوز القتال معه ضدّ أهل القبلة، وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل، وقوله عليه السلام: «عليك»، أي سيّئة والمراد كلامه في التخذيل عنه.

و من كتاب له عليه السلام إلىٰ بعض من خان من عمّاله: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ **بَلَغَنِي** عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وأَخْزَيْتَ أمانَتَكَ»[3].

«أَخْزَيْتَ أمانَتَكَ»: أذللتها وأهنتها، والمراد: لم ترع حقّها ولم تحفظ حرمتها.

و قال عليه السلام في الكتاب نفسه: «**بَلَغَنِي** أَنَّكَ جَرَّدْتَ ٱلْأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ»[4].

١. المصدر، الكتاب ٧٠.

٢. المصدر، الكتاب ٦٣.

٣. المصدر، الكتاب ٤٠.

٤. المصدر.

«جَرَّدْتَ ٱلْأَرْضَ»: قشّرتها، والمعنىٰ أنّه نسبه الىٰ الخيانة في المال، و إلىٰ الفساد في الأرض.

«وأخذه ما تحت قدميه وأكله ما تحت يديه» **كناية** عن سطوه علىٰ الأموال من أيّة جهة كانت.

و من كتابه عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر لمّا بلغه توجّده من عزله بالأشتر عن مصر: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ **بَلَغَنِي** مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ ٱلْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطاءً لَكَ فِي ٱلْجَهْدِ»[١].

«موجدتك»، أي غيظك وغضبك.

و من تحذيره عليه السلام عامله علىٰ البصرة من الخيانة: «لَئِنْ **بَلَغَنِي** أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الوَفْرِ، ثَقِيلَ الظهْرِ، ضَئِيلَ الأمْرِ»[٢].

«بَلَغَنِي»: وصلني، **التوازن** واضح في إيقاع الجمل المتلاحقة وكلماتها المترادفة والمتضادّة بين «صغير» و«كبير» وبين «الوَفْرِ» و«الظهْرِ» و«الأمْرِ» وبين «قَلِيلَ» و«ثَقِيلَ» و«ضَئِيلَ». جسّد خصائص الإمام المتشدّدة في عدم التساهل في حقوق المسلمين.

و من وصفه عليه السلام لهجوم أتباع معاوية علىٰ الأنبار: «وَلَقَدْ **بَلَغَنِي** أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلْأُخْرَىٰ الْمُعَاهَدَةِ»[٣].

---

١. المصدر، الكتاب ٣٤.

٢. المصدر، الكتاب ٢٠. والشدّة: الحملة، والوفر: المال الكثير، والضئيل: الحقير، وثقل الظهر: بالآثام أو بالعائلة، وتدعك: تتركك. والمنصوبات الثلاث أحوال، ولا يلزم أن تكون تلك الأحوال من شدّته عليه السلام؛ لأنّ الحال لا يلزم أن يكون من فعل الفاعل. (اختيار مصباح السالكين، ص٤٨٨).

٣. المصدر، الخطبة ٢٧.

«المُعَاهَدَةِ»: المرأة الكتابيّة يهوديّة كانت أو نصرانية داخلة في حماية الإسلام.

و من بيانه عليه السلام لوجوب شكر الله تعالىٰ ونصرته: «فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا **بَلَغَتْ** قُوَّتُنَا»[١].

«اصطنع عندنا وعندكم»، أي طلب منّا ومنكم، «ما بلغت قوّتنا»: ما وصلت قوّتنا بقدر طاقتنا.

و من وصفه عليه السلام لأحوال المؤمنين الماضين: «وَقَدْ **بَلَغَتِ** ٱلْكَرَامَةُ مِنَ ٱللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ»[٢].

أي كانت كرامة الله تعالىٰ للمؤمنين الماضين بنحو فاقت ما كانوا يأملونه ويتخيّلونه.

و من عظته عليه السلام بالموت: «فَكَأَنَّكَ قَدْ **بَلَغْتَ** ٱلْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَىٰ»[٣].

أي الغاية والمراد الموت، «الثرىٰ»: التراب.

و من وصيّته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ **بَلَغْتُ** سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ»[٤].

أي وصلت نهاية عمري.

و من نصائحه عليه السلام لبعض أصحابه لمّا رأىٰ سَعَة داره: «مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ ؟! وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ **بَلَغْتَ** بِهَا ٱلْآخِرَةَ تَقْرِي فيها الضيْفَ، وتَصِلُ فيها الرَّحِمَ، وتُطْلِعُ منها الحُقوقَ مَطالِعَها»[٥].

يعني إنّك أفرطت في امتلاكك داراً وسيعة، فيمكن تدارك ذلك بأن تجعلها بلاغاً وصلة

---

١. المصدر، الكتاب ٥١.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، الكتاب ٤١.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. المصدر، الخطبة ٢٠٩.

ووسيلة إلىٰ اتّساع دار لك في الآخرة بأن تقري الضيف، وتصل الرحم، وتؤدّي الحقوق من خلالها.

و من وصفه عليه السلام لشجاعته وبسالته: «لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا **بَلَغْتُ** اَلْعِشْرِينَ»[١].

أي ما أدركت العشرين من عمري.

و من بيانه عليه السلام لمعنىٰ المستضعف: «وَلَا يَقَعُ اَسْمُ اَلْاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ **بَلَغَتْهُ** اَلْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ»[٢].

أي إنّ من وصله خبر الهجرة فسمعه ووعاه بقلبه، وهو يعلم علم اليقين بوجود الحجّة، فلا يسوغ له التقصير في الهجرة إليه ولو قصّر دخل في زمرة المستضعفين الذين قال عنهم الله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[٣].

و من بيانه عليه السلام لكرامة الله تعالىٰ علىٰ أصحابه: «وَقَدْ **بَلَغْتُمْ** مِنْ كَرَامَةِ اَللهِ تَعَالَىٰ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ»[٤].

أي إنّ كرامة الله جلّ جلاله لكم شملت حتىٰ عبيدكم وخدمكم.

و من تزهيده عليه السلام في الدنيا الزائلة: «فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ **بَلَغُوهُ**»[٥].

«السَفْر»: جماعة المسافرين، فكأنّهم قد بلغوه، أي فكأنّهم قد وصلوه، **شبّه** الإمام عليه السلام

---

١. المصدر، الخطبة ٢٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٩.

٣. النساء: ٩٧.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٦.

٥. المصدر، الخطبة ٩٩.

حال أهل الدنيا بحال الذين يقطعون سفراً قاصداً سرعان ما يبلغونه، أنزل أهل الدنيا في حال كونهم غير قاطعين للسفر منزلة حال البالغين القاطعين له لقرب زمان إحدىٰ الحالتين من زمان الأخرىٰ شُبّهوا وهم في الحالة الأولىٰ، علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيليّة**.

و قالعليه السلام **واصفاً عجز العقول عن إدراك حقيقة ذاته تعالىٰ:** «وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا **تَبْلُغُهُ** الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ»[١].

«غَمَضَتْ»: خفيت، «مَداخِلُ»: مواضع أو مواقع الدخول، و «العقل» ما يكون به التفكير والاستدلال عن غير طريق الحواس، فهذه الأمور تدخل من مداخل ضيّقة جدّاً حتىٰ أنّ مداخله كانت غامضة خفيّة، وهذه **استعارة** لمنتهىٰ الدقّة، «فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ»، أي بلغت تلك المداخل في الدقّة بحيث لا يمكن أن توصف لدقّتها، لتناول علم ذاته بأن يتناول بالعلم ذاته تعالىٰ والوصول إلىٰ حقيقة ماليس بذي حدّ ولا تركيب.

و مثله قولهعليه السلام: «لَمْ **تَبْلُغْهُ** ٱلْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً»[٢].

أي لم يبلغ العقل مهما كانت قدراته بأن يمكن أن يحدّد ذاته سبحانه بإثبات الحدّ والنهاية. أو المراد بالتحديد المنطقي ـ أي الجنس والفصل ـ وبالتقدير الكمّ والكيف، وهو منزه عن الحدود والنهايات، مقدّس عن الأجزاء والتركيب مطلقاً من الذاتيات أو العرضيات.

و قالعليه السلام **في عجيب خلقة الطاوس:** «فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَىٰ صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ ٱلْفِطَنِ، أَوْ **تَبْلُغُهُ** قَرَائِحُ ٱلْعُقُولِ»[٣].

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٥.

أي تدركه القرائح: جمع قريحة بمعنىٰ العقل المقترح الذي ينبع منه الفكر. وفيه فنّ «**تجاهل العارف**» وغرضه المبالغة في التعظيم.

و قال عليه السلام في حمده سبحانه: «ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَىٰ مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي؛ حَمْداً يَكُونُ أَرْضَىٰ ٱلْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ ٱلْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ ٱلْحَمْدِ عِنْدَكَ. حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَ **يَبْلُغُ** مَا أَرَدْتَ»[١].

أي لو كان جسماً وأُريد بلوغه إلىٰ المكان المرتفع الفلاني لبلغ.

وتكرار لفظ «الحمد» إمّا لقصد التعظيم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ **وَأَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ ٱلْيَمِينِ** ﴾[٢]، أو للتلذّذ بذكر المكرّر[٣] أو للاهتمام بشأنه[٤]. كما أنّ الإمام قد بالغ في حمده سبحانه و الثناء عليه من حيث الكيف والكم والخلوص والعدد والمدد؛ إذ عدد كيفيّاته ودرجاته وما يجب أن يكون عليه وما يليق بجلاله سبحانه وتعالىٰ[٥].

و من ذمّه عليه السلام لأصحابه المتخاذلين: «لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ؟ وَلَا حَمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ؟! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّىٰ تَكَشَّفَ ٱلْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلَا **يُبْلَغُ** بِكُمْ مَرَامٌ»[٦].

«المرام»: المقصد، أي لا يبلغ الإنسان بنصركم مقصده؛ إذ أنتم لا تنصرونه. **فوازن**

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٢. الواقعة: ٢٧.

٣. كقول الشاعر:

سقىٰ الله نجداً والسلامُ علىٰ نجدِ ويا حَبّذا نجدٌ علىٰ النأي والبُعْدِ
نظرت إلىٰ نجدٍ وبغداد دونه لعلّي أرىٰ نجداً وهيهات من نجدِ

٤. ينظر: منهاج البراعة، ج ٩، ص ٣٤٧.

٥. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٣٧.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٣٩.

بين «يُدْرَكُ» و«يُبْلَغُ» لتأكيد ما يروم إليه الإمام عليه السلام من المبالغة في عدم توقّع النصر منهم.

يظهر من خلال **الأسلوب الإنشائي** أثر الغيرة الدينيّة عند الإمام عليه السلام؛ يستفزّهم ويحثّهم عن طريق **الاستفهام الاستنكاري**؛ نافياً من خلاله الدين الذي يجمعهم، والمروءة والنخوة والحميّة التي تثير شعورهم، فلا أنفة تغضبهم وتحرّك فيهم ردّ الاعتداء ودفع الأعداء، ثمّ نزّلهم منزلة من لم يسمع من حيث الأثر ﴿**إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ**﴾.

و من حمده عليه السلام لله جلّ جلاله: «اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا **يَبْلُغُ** مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ» [١].

أي لا يبلغ مقدار حقّ مدحه والثناء عليه. من خلال **ازدواج** الجملتين المتتاليتين المنتهيتين بفاصلتين **مسجوعتين**، أراد عليه السلام إثبات فكرة استحالة تأدية حقه تعالىٰ مهما بلغت العقول والأوهام غاية الثناء الحسن عليه وإحسانه مقابل ألطافه عليهم، فهي أقلّ من المقدار اللازم.

و قال عليه السلام في تقديس الله وتنزيهه: «فَتَبَارَكَ ٱللهُ الَّذِي لَا **يَبْلُغُهُ** بُعْدُ ٱلْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ ٱلْفِطَنِ» [٢].

«الهِمَمِ»، جمع همّة والمراد به العزم والجزم الذي لا يعتريه فتور، أي أنّ الهمّة البعيدة لا تبلغ كنه معرفته سبحانه لتعذّرها علىٰ البشر. و«حَدْسُ ٱلْفِطَنِ»: ظنّها وتخمينها أي ولا يصيب كنه ذاته غوص أرباب الفطن واستغراقهم في بحث المعقولات لتلتقط دُرّ الحقيقة.

ومن تحذيره عليه السلام من الدنيا:«فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا

١. المصدر، الخطبة ١.

٢. المصدر، الخطبة ٩٤.

شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا،وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ **يَبْلُغْهُ** مِنْهَا»[١].

«مَشْغَلَةٌ»: موجبة لشغل الإنسان لها، ولم يصب صاحبها، أي صاحب الدنيا ومريدها، «إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا»: أي تستدعيه للاستزادة، وعدم القناعة. و«لهج بها»: أي أولع بها وثابر عليها مولعاً. و«لَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا»: أي لا يقنع بما في يده، بل يسعىٰ جادّاً في حصول غيره.

و من حديثه عليه السلام عن أهمّيّة الجانب الاقتصادي: «وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيَما يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا **يَبْلُغُهُ** رِفْقُ غَيْرِهِمْ»[٢].

لأنّ الجانب التجاري والصناعي هو من أهمّ عوامل ازدهار البلد الذي يـؤمّن للـدولة ميزانيّتها للإنفاق علىٰ الجيش وبقيّة مرافق الدولة المختلفة ويتيح لهم فـرصة التـفرّغ للقيام بمهامّهم والنهوض بأعباء البلاد، كما أنّ خلق الأجواء المشجعة للتجار والصناع بتوسيع نشاطهم يؤدّي إلىٰ الرفاه العامّ و هو عامل من عوامل الاستقرار وترسيخ قواعد الدولة.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ وتحذيره من طول الأمل: «مَعَاشِرَ النَّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا **يَبْلُغُهُ**، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ»[٣].

أي يرجو ما لا يصل إليه، لأنّ الأماني معظمها صعبة التحقيق، فهو يأمل كلّ ما ينفع ويفيد في الدنيا والآخرة، وكذلك يبني ما لا يسكنه مع احتمال أن يكون من باطل جمعه ومن حق منعه فأصابه حرامٌ وحمل ثقل وزره وقدم علىٰ ربه حزيناً متحسراً.

---

١. المصدر، الكتاب ٤٩.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٤٤.

و من حديثه عليه السلام عن قِصَر العمر وإن طال: «فإنّما مَثَلُكُمْ وَمَثلُها كسَفْرٍ سَلَكوا سَبيلاً، فكأنَّهُم قَدْ قَطعُوهُ، وأمُّوا عَلَماً فكأنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ عَسَىٰ ٱلْمجْرِي إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّىٰ **يَبْلُغَهَا**!»[1].

أي أنتم في هذه الدنيا كمسافرين اتّجهوا إلىٰ بلد سيصلونه قريباً.

«وَكَمْ عَسَىٰ ٱلْمجْرِي إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا»: أي ما يؤمّل الراكب المتّجه إلىٰ غاية إلّا وصولها، والمراد: أنّكم سائرون إلىٰ الموت، وعلىٰ وشك الوصول إليه.

«حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا»: متعلق بـ«كم عسىٰ» أي مقدار من المدّة يرجو ـ الذي يجري مركوبه الىٰ غاية يريد أن يجري إليها ـ حتىٰ يبلغ تلك الغاية.

و من بيانه عليه السلام للدليل علىٰ توحيد الله تعالىٰ: «وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ **لِتَبْلُغَ** غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ ٱلدِّلاَلَةُ إِلَّا عَلَىٰ أَنَّ فَاطِرَ ٱلنَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ ٱلنَّخْلَةِ (النَّحْلَةِ)»[2].

«ضَرَبْتَ» بمعنىٰ سِرْتَ، و«المذاهب»: الطرق أي لو بذلت قصارىٰ تفكيرك في الكائنات الحيّة لتبلغ النهاية فيه لن تصل إلىٰ دليل يدلّك إلّا علىٰ أنّ خالق هذه الكائنات واحد وهو المدبّر الحكيم.

و من وصيّته عليه السلام للحسن عليه السلام: «فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ **تَبْلُغَ** فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ»[3].

«لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً»: لم أقصّر في نصحك، من آلىٰ الرجل في كذا يألو، أي قصّر فهو آلٍ، و«إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ...»، أي إنّك وإن تحرّيت في البحث وبالغت في الاجتهاد لايمكن أن يكون نظرك واختيارك أصوب من نظري واختياري لك.

١. المصدر، الخطبة ٩٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٥.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

و من حديثه عليه السلام عن الأمل والأجل:«وَٱعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ **تَبْلُغَ** أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ» ١.

«لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ»: لن تدرك ما تأمله من أمور الدنيا، و«لَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ»: لا تتجاوز العمر الذي كتب لك، وإنّك في سبيل من كان قبلك: أي أنت ماضٍ في الطريق الذي سلكه من تقدّمك و هو الموت.

وبين: «أمَلَكَ» و«أجَلَكَ» **سجع متوازٍ** لتنبيه الإنسان إلىٰ أنّه لن يدرك أمله وإن بدا يتراءىٰ أمامه محقّقاً ولكن سرعان ما يطويه شبح الموت.

و من بيانه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه كيفيّة رفع تُهَم الرعيّة:«وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَٱعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً **تَبْلُغُ** بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ» ٢.

«ظنت بك»: اتّهمتك، و«حَيْفاً»: جوراً وظلماً، «فَأَصْحِرْ لَهُمْ»، أي اكشف لهم عذرك بالحجّة التي تعتذر بها لإظهار الحقّ. و«ٱعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ»، أي نحّها، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، أي تعويداً لها علىٰ العدل وترك الاستعلاء والاستكبار، و«إِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ»: يخولك التصرّف و يمنحك الحقّ في معاقبة المنقول والساعي في الأرض بالفساد و«تَقْوِيمِهِمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ»: الأخذ بأيديهم إلىٰ طريق السداد.

و من وصاياه عليه السلام بتقوىٰ الله وترغيبه في الآخرة:«أُوصِيكُمْ، عِبَادَ ٱللهِ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ٱلَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا ٱلْمَعَادُ: زَادٌ **مُبْلِغٌ**، وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ» ٣.

«زادٌ مُبْلِغٌ»، أي يبلغك المقصد والغاية بسلام، و«مَعادٌ مُنْجِحٌ»، أي يصادف عنده النجاح والفوز بالجنّة.

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الخطبة ١١٤.

و فيه فنّ **الجمع مع التقسيم**، وهو أن تجمع أموراً مندرجة في حكم واحد، ثمّ تقسمها.

الإبلاغ:

جعل الشيء بالغاً، أي واصلًا إلىٰ المكان المقصود من «إبلاغه» الشيء و«إبلاغه» إليه بمعنىٰ: أوصله إليه، وأبلغه الخبر وبلّغه تبليغاً: أوصله إليه وخبّره.

والإبلاغ: الإعلام والإشعار. قال تعالىٰ:

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي﴾[١].

وهو هنا ـ **استعارة** بالإعلام بالأمر المقصود علمه، فكأنّه ينقله من مكان إلىٰ مكان.

قال تعالىٰ:

﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ﴾[٢].

أي أخبرناه ﷺ بحفظنا الوحي، ليعلم أنّ الرسل قبله كانوا علىٰ حالته من التبليغ بالحقّ والصدق، وأنّه حُفِظَ كما حُفِظُوا من الجنّ. قال تعالىٰ:

﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[٣].

أي اتركه يبلغ مأمنه، أي أمهله ولا تُهجه حتّىٰ يبلغ مأمنه، كما يقول العرب لمن يبادر أحداً بالكلام قبل إنهاء كلامه: «أبلعني ريقي» أي أمهلني لحظة مقدار ما أبلغ ريقي ثمّ أُكلّمك.

فلمّا كان تأمين النبيّ ﷺ إيّاه سبباً في بلوغه مأمنه، جعل التأمين إبلاغاً فأُمِر به النبيّ ﷺ.

---

١. الأعراف: ٧٩.

٢. الجن: ٢٨.

٣. التوبة: ٦.

من بيانه عليه السلام لوظيفة الإمام:«لَيْسَ عَلَى ٱلْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : **ٱلْإِبْلَاغُ** فِي ٱلْمَوْعِظَةِ، وَٱلْاجْتِهَادُ فِي ٱلنَّصِيحَةِ» [١].

أي ليس عليه إلّا ما كلّفه به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالىٰ، والمراد: إنّ عليه الدعاء وليس عليه الهداية.

و قال عليه السلام في ترهيب الله تعالىٰ وترغيبه:«رَهَّبَ **فَأَبْلَغَ**، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ» [٢].

قابل الإمام عليه السلام بين الفعلين «رَهَّبَ» و«رَغَّبَ» ليجسّد من خلالها خوف المكلّفين أبلغ تخويف، وبيان إحاطته سبحانه بجميع وجوه الترغيب. فأورد الإمام التقابل بالفعل المضعّف لما ذكره الله سبحانه وتعالىٰ من كثرة وجوه الترغيب وتعدّدها. وما ينتظر الإنسان المؤمن من نعيم، ويقابلها في الطرف الآخر كثرة وجوه الترهيب من العذاب وما ينتظر الإنسان المذنب العاصي من نقمة وعذاب [٣].

ومن زجره عليه السلام للمغيرة بن الأخنس لعنه الله:«ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ ٱللهُ نَوَاكَ، ثُمَّ **ٱبْلُغْ** جَهْدَكَ، فَلَا أَبْقَىٰ ٱللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!» [٤].

تدخل هذا المنافق وكان هناك نزاع بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين عثمان. فقال: «أنا أكفيكه» فردّ عليه الإمام ما تقدّم في النص. و«ٱبْلُغْ جَهْدَكَ»: ابذل أقصىٰ مجهودك وطاقتك في إلحاق الأذىٰ بي. فلا أبقىٰ الله عليك إن أبقيت، أي لا رعاك الله ولا رحمك إن راعيتني.

التبليغ:

التوصيل وجعل الشيء بالغاً، أي واصلًا إلىٰ المكان المقصود، يقال: بلّغته الخبر

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٢. المصدر، الخطبة ١٦١.

٣. التقابل الدلالي في نهج البلاغة، ص١٠٩. انظر هيأة: «أبداً» في هذا المعجم.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٥.

تبليغاً، وأبلغته: أوصلته إليه، وهو مُبَلِّغ، أي: المواصل والمؤدّي.

والتبليغ يكون بمعنىٰ البلاغ، وبمعنىٰ الإبلاغ: وهو إيصال ما فيه بيان وإفهام. والبلاغ وصول المعنىٰ إلىٰ النفس بأحسن صورة، وبمعنىٰ الكفاية؛ لأنّه يبلغ مقدار الحاجة، ويختلف عن معنىٰ الأداء؛ لأنّ الأداء هو إيصال الشيء علىٰ الوجه الذي يجب فيه، ومنه: فلان أدّىٰ الدين، وفلان حسن الأداء لما يسمع، وحسن الأداء للقراءة. وكلّ ما جاء في القرآن من مادة «بلغ» معدّىٰ بالهمز والتضعيف فهو بهذا المعنىٰ. قال الله تعالىٰ:

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ ﴾[١].

أي أوْصِل ما أُنزِلَ إليك من رَبِّك. وهو هنا **مجاز** في حكاية الرسالة للمرسل بها إليه من قولهم: بَلِّغْ الخبر وبلّغت الحاجة. وقال تعالىٰ:

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّى وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾[٢].

و هنا **استعارة** للإعلام بالأمر المقصود علمه، فكأنّه ينقله من مكان إلىٰ مكان.

من تنفيره عليه السلام من الغفلة وتنبيهه إلىٰ الطاعة: «لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ ٱلْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا **يُبَلِّغُ** عَنِ ٱللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا ٱلْبَشَرُ»[٣].

أي بثثت لكم المواعظ وأظهرتها لكم في جهر، بلا خفاء وتسترّ، ونهيتكم بالنواهي المحذّرة الكافية لردع الإنسان عن المعاصي والآثام، فهل تنتظرون أحداً غيري. فإنّ تبليغ الأحكام والمواعظ لا يكون إلّا عن طريق الرسل، وبعد الرسل يبلغ البشر أحكامه ونواهيه وتخويفه وقد أبلغتكم وأنذرتكم[٤].

---

١. المائدة: ٦٧.

٢. الأعراف: ٦٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠.

٤. ينظر: توضيح نهج البلاغة، الشيرازي.

و في: «العِبَرُ» و«مُزْدَجَرٌ» و«البَشَرُ» **سجع** ذو أثر إيقاعي جيء به تعبيراً عن الحثّ علىٰ الاعتبار يصاحبه وعيد وتهديد شديد.

و من بيانه عليه السلام لضرورة وجود حاكم علىٰ الناس: «وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَ **يُبَلِّغُ** ٱللهُ فِيهَا ٱلْأَجَلَ»[١].

«يُبَلِّغُ ٱللهُ فِيهَا ٱلْأَجَلَ»: أي ينتهي كلّ شيء إلىٰ أجله الطبيعي[٢].

و من استعتابه عليه السلام لعثمان علىٰ تدهور الأمور واختلالها: «مَا سَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ **فَنُبَلِّغَكَهُ**»[٣].

«فَنُبَلِّغَكَهُ»، أي نبيّن لك ذلك الشيء.

و قال عليه السلام في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله: «**فَبَلَّغَ** الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ دَالّاً عَلَيْهَا»[٤].

أي أدّىٰ رسالته جهاراً وعلانية. **استعار** لفظ الصدع لإبلاغ ما أمر به من تبليغ الوحي؛ لأنّ أصل الصدع هو الشقّ في شيء صلب، فأطلق للتفريق بين الحقّ والباطل بجامع الإبانة والتمييز.

و مثله قوله عليه السلام: «فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَ **بَلَّغَ** رِسَالَاتِ رَبِّهِ»[٥].

أي جهر بما أمر به، وأوصل ما أُنزِلَ اليه من ربّه، وبين «به» و«ربّه» **جناس مطرف**. أي مزّق من خلال دعوته والجهر بها زمر الكفر، وفرّق شملهم وبلّغ رسالات ربّه إلىٰ جميع الناس.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٤٠.

٢. ينظر: في هذا المعجم حرف الالف، مادّة: «أمر».

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٥.

٥. المصدر، الخطبة ٢٣١.

وهكذا قولهعليه السلام: «**بَلَّغَ** عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً»[١]

أي أدّىٰ رسالته ما يوجب العذر من طرفه سبحانه، إذا عذّب العاصي بعد البلاغ. وبين «مُعْذِراً» و«مُنْذِراً» و«مُبَشِّراً» **سجع متوازٍ** أراد من خلاله إزالة العذر عن الناس لئلّا يكون لهم علىٰ الله تعالىٰ وعلىٰ رسول صلى الله عليه وآله حجّة مجسّداً أمامهم الإنذار من العذاب الشديد مقابل حسن المآب وجزيل الثواب.

وقولهعليه السلام: «إِنَّ ٱللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَ**بَلَّغَهُمْ** مَنْجَاتَهُمْ»[٢]

أي أوصلهم إلىٰ محلّ نجاتهم.

ومن ذمّهعليه السلام **لعلماء السوء**: «أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ؟! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟! أَمْ أَنْزَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وآله عَنْ **تَبْلِيغِهِ** وَأَدَائِهِ؟!»[٣]

أي هل قصّر النبيّ صلى الله عليه وآله في التبليغ فأتمّوه وأكملوه؟!

البلاغ:

الكفاية ممّا هو مطلوب وبه يُتَوَصَّل إلىٰ الغاية. أو الإخبار بالأمر، الإعلام أو البيان يذاع في الناس برسالة أو نحوها، والجمع: بلاغات.

والبلاغ ـ أيضاً ـ: الاسم من الإبلاغ والتبليغ، وفي الحديث: «كُلّ رافعةٍ رُفعت علينا من البلاغ» أي: ما بَلَغَ من القرآن والسُّنَن، أو المعنىٰ من ذوي البلاغ، أي التبليغ أقام الاسم مقام المصدر.

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٢. المصدر، الخطبة ٣٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٨.

وجاء في القرآن بمعنيين: أحدهما: الإيصال فيكون اسماً بمعنىٰ الإبلاغ والتبليغ، والثاني: الكفاية[١]. قال تعالىٰ:

﴿ هٰذا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾[٢].

يصحّ أن يكون بمعنىٰ التبليغ وبمعنىٰ الكفاية، وصحّ علىٰ المعنيين ـ أيضاً ـ. وقال تعالىٰ:

﴿ إِنَّ فِي هٰذَا لَبَلاَغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾[٣].

أي إنّ فيما ذكر في هذه السورة لكفاية لقوم عابدين، أو إنّ فيه سبب بلوغ إلىٰ البغية[٤]. و قال تعالىٰ:

﴿ إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللهِ وَرِسَالاتِهِ ﴾[٥].

«بلاغاً» أي تبليغاً.

من تزهيده عليه السلام في الدنيا: «وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ ٱلْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ **ٱلْبَلَاغِ**»[٦].

«البَلاغِ»: الكفاية. و«الكَفَافِ» ما يكفّك ويمنعك عن السؤال، أي أنّك تكتفي بما عندك من الزاد وغيره.

و من دعائه عليه السلام في الاستسقاء: «ٱللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ ٱلْجُودِ؛ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ، وَ**ٱلْبَلَاغَ** لِلْمُلْتَمِسِ»[٧].

«ٱعْتَكَرَتْ»: ردف بعضها بعضاً أو تكرّرت، و«حَدابِيرُ» جمع حدبار وهي الناقة

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٢٤.

٢. إبراهيم: ٥٢.

٣. الأنبياء: ١٠٦.

٤. م.ن، ج ١، ص ١٢٤.

٥. الجن: ٢٣.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٤٥.

٧. المصدر، الخطبة ١١٥.

المهزولة شبّهت بها السنة المجدبة. و«أخْلَفَتْنا»: لم تف لنا، و«مَخايِلُ الجُودِ»: هي الغيوم والرعد وغير ذلك ممّا يرجىٰ به المطر، أي أنّ ما توقّعناه من السحاب والغيوم قد أخلف ظننّا. و «الرَّجاءَ لِلْمُبْتَئِسِ»، أي ذو البؤس الذي مسّته البأساء والضرّاء. و«البَلاغَ»: أي الكفاية و«الملتمس»: الطالب، وبين: «المبتئس» و«الملتمس» **سجع متوازٍ**، يوحي بالجلال والرقّة والخشوع.

و من عظته عليه السلام بالدنيا الزائلة: «وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ. لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَ **بَلَاغِ** مَوْعِظَتِكَ»[١].

«تَعَرَّفْتَها»: طلبت معرفتها علىٰ حقيقتها، «الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ»: الساقطة من خوىٰ النجم إذا سقط، أو خالية، من خوىٰ المنزل إذا خلا من أهله وسقطت أبنيتها، والربوع الخالية عن الأهل، و«الربع»: المنزل و«لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ»، أي أنّ هذه الديار الخاوية والربوع الخالية هي أحسن مذكّر لك، و«بَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ»، أي أبلغ واعظ تنتفع بموعظته.

و من وصفه عليه السلام لرزق العباد من الأرض: «وَجَعَلَ ذٰلِكَ **بَلَاغاً** لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ»[٢].

أي وسيلة يبلغ المرء بها مراده.

وبين «الأنام» و«الأنعام» **جناس غير تامّ** وهو ما اختلف فيه لفظان وفيه زيادة حرف وسط الكلمة؛ لبيان أنّ غاية الكون أنْ يكون مستمرّاً لمصلحة الإنسان ولبلوغ ما يريد به.

و من وصفه عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله: «جَعَلَهُ ٱللهُ **بَلَاغاً** لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ»[٣].

أي ذا بلاغ، و «البلاغ»: التبليغ، أي عظة للناس بالغة كافية، و«كرامة لأمّته»، أي أكرمهم وخصّهم بوجوده.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٣.

٢. المصدر، الخطبة ٩١.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٨.

و من تذكيره عليه السلام بيوم القيامة: «وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلْاِرْتِيَادِ، وَقَدْرِ **بَلَاغِكَ** مِنَ الزَّادِ»[١].

أي أنت بحاجة إلىٰ أن تتبيّن الطريق الذي يوصلك إلىٰ السعادة الأبديّة، و«قَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ»: ما يكفيك حتىٰ تبلغ المنزل، والمراد: التقليل من أمر الدنيا والتكالب عليها. وبين «الارتِيادِ» و«الزَّادِ» **سجع** أراد من خلاله لزوم القصد والثبات علىٰ الاستقامة والتزوّد بالتقوى؛ الموصلة إلىٰ تلك الغاية الحقيقيّة.

البلاغة:

من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلىٰ غايته، فسمّيت البلاغة بلاغة لأنّها تنهي المعنىٰ إلىٰ قلب السامع فيفهمه، وسمّيت البلغة بلغة لأنّك تتبلّغ بها، فتنتهي بك إلىٰ ما فوقها وهو البلاغ أيضاً.

قيل: البلاغة: هي الفهم و الإفهام، و كشف المعاني بالكلام، و معرفة الإعراب والاتّساع في اللفظ، والسداد في النظم، والمعرفة بالقصد، و البيان في الأداء، وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بالقول، وقوّة التأثير.

وقيل: البلاغة: وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز، مع حسن العبارة.

وقيل: البلاغة: الفصاحة في الألفاظ والسلامة في التركيب فكلّ بليغ فصيح ولا تُعْكَس.

وعند علماء البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضىٰ الحال مع فصاحته.

---

١. المصدر، الكتاب ٣١؛ ينظر «أمام» في هذا المعجم.

من حثّه عليه السلام علىٰ التزام الأدب مع المؤدّب والمعلّم: «لَاتَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ، وَ**بَلَاغَةَ** قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ»[١].

«الذرب»: الحدّة، و«التسديد»: التقويم والتثقيف، أي لا تطل لسانك علىٰ من علّمك النطق، ولا تظهر بلاغتك علىٰ من ثقّفك وقوّم عقلك.

و من حثّه عليه السلام علىٰ حسن انتخاب الرسالة وموصلها: «رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ. وَكِتَابُكَ **أَبْلَغُ** مَا يَنْطِقُ عَنْكَ!»[٢].

«رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ»: أي المؤدّي عنك، فيحب عليك اختياره، و«كِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ»: أي أكثر لصوقاً بالإنسان من الرسول؛ لأنّه لا يستطيع إنكاره، فيتعيّن عليه أن يختار عباراته[٣].

البليغ:

الذي جمع الفصاحة إلىٰ حسن السبك، يقال: خطيب بليغ، أي: فصيحٌ يبلغ بعبارته كُنْهَ ضميرِهِ أو ما في قلبه أو نهاية مرادِهِ.

وقولُ بليغ: أي واصل منتهاه من القوّة أو هو من بَلَغَ ـ ككرم ـ بلاغة فهو بليغ، بمعنىٰ: كان أو صار فصيحاً.

والبليغ: الجَزْل، والمتناسق، والمنمّق، والفَخْم، والنافذ. قال تعالىٰ:

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَهُمْ فِى أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾[٤].

أي كافياً أو مؤثّراً في أنفسهم. واصلاً إلىٰ كُنْهِ المراد، مطابقاً لما سيق له من المقصود،

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١١.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٠١.

٣. شرح النهج، دخيل، ص٧٠٩.

٤. النساء: ٦٣.

وأوعدهم وعيداً حتىٰ إذا عادوا إلىٰ مثله يعاقبون، أو ألزمهم الحجّة في ذلك وأبْلَغها إليهم حتّىٰ إذا عادوا عاقبتهم[1].

من عظته قبيل استشهادهعليه السلام ببدنه الطاهر: «وسَتُعْقَبُونَ مِنّي جُثَّةً خَلَاءً ساكِنَةً بَعْدَ حِراكٍ، وصامِتَةً بَعْدَ نُطُوقٍ لِيَعِظَكُمْ هُدُوّي وخُفُوتُ إطْرَاقِي وَسُكُونُ أَطْرافي فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ **ٱلْبَلِيغِ**، وَٱلْقَوْلِ ٱلْمَسْمُوعِ»[2].

«جُثَّةً خَلَاءً»: أي بدناً خاوياً خالياً من الروح والحواسّ، و«هُدُوِّي»، أي سكوني، و«خُفُوتُ إِطْرَاقِي»: خفض إطراق العيون وسكونها وذبولها، وهو **كناية** عن عدم تحريك الأجفان، و«سُكُونُ أَطْرافي»: عدم تحرّكها، وبين «أطْرافي»،و«إطْراقي»: **جناس الخطّ**، فهذا المشهد الذي صوّره الإمام؛ يجعلك تستسلم لمشيئة الله تعالىٰ لما فيه من العبرة الناجعة من الوصف بالقول المسموع البليغ.

و من حديثهعليه السلام عن فلسفة الحجّ: «ثُمَّ أَمَرَ آدَمَعليه السلام وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَىٰ رِحَالِهِمْ. تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ ٱلْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّىٰ يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلّٰهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ ٱلشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ، ٱبْتِلَاءً عَظِيماً، وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً، وَٱخْتِبَاراً مُبِيناً، وَتَمْحِيصاً **بَلِيغاً**»[3].

«تمحيصاً» مؤثّراً.

و قالعليه السلام في كيفية اختيار الوالي لقضاته: «ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ ٱلْخُصُومُ، ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَٱفْسَحْ

---

١. انظر: تأويلات أهل السنة، ج٣، ص٢٣٩؛ حدائق الروح والريحان، ج٦، ص١٧٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٢.

لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَىٰ النَّاسِ. وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذٰلِكَ ٱغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَراً **بَلِيغاً**»[١].

نظراً بليغاً أي نظراً نافذاً مؤثّراً.

المبالغة:

أن يبذل الإنسان قصارىٰ جهده في أمر ليبلغ إلىٰ غاية، أو الاجتهاد في الأمر دون تقصير.

وبالَغَ في الأمْر مبالغة وبِلاغاً: بذل وسعه أو استقصىٰ أو تزيّد فيه حتّىٰ أفرط.

من وصفه عليه السلام للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وتمجيده: «**فَبَالَغَ** صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ»[٢].

اي بذل قصارى جهده صلى الله عليه وآله في النصيحة.

و من حكمه عليه السلام في الخصومة: «مَنْ **بَالَغَ** فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فيها ظُلِمَ»[٣].

اي زاد وبالغ فيها، و «التقصير فيها»: التهاون والتفريط فيها، فالأوّل يوقعه في الحرمة، والثاني يؤدّي إلىٰ الظلم، فالمرء بين شيئين بغيضين، فمن الخير للإنسان أن يتركها حتىٰ لا يتورّط فيما لا يحبّه الله تعالىٰ.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الانتفاع بالعِظَة: «لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ ٱلْعِظَةُ إِلَّا إِذَا **بَالَغْتَ** فِي إِيلَامِهِ»[٤].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ٩٥.

٣. المصدر، قصار الحكم ٢٩٨.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

أي زدت في إيلامه.

ومن وعظه عليه السلام بمن نزل به الموت: «فَلَمْ يَزَلِ ٱلْمَوْتُ **يُبَالِغُ** فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ»[١].

«يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ»: يوهن قواه. و«خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ»: توقّفا معاً، فهو لا يستطيع النطق ولا يسمع[٢].

و من حثّه عليه السلام على العمل الصالح وتحذيره من طول الأمل: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ... يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَ **يُبَالِغُ** إِذَا سَأَلَ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ ٱنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ ٱلْمِلَّةِ. يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَ **يُبَالِغُ** فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ»[٣].

«يبالغ في المَوْعِظَة ولا يتّعِظُ»: أي يبلغ بها منتهاها، أي يجيد الموعظة لغيره فيتأثّر بها غيره ويتّعظ أمّا هو فلا يتأثّر بما يقول، و لا ينتبه إليه.

التَبَلُّغ:

من تَبَلَّغَ بالشيء: اكتفىٰ به، وتبلّغ المكان: تكلّف الوصول إليه، وتبلَّغت به العلّة: اشتدّت عليه، وأمّا قولهم: دع لي الخُفّين أتبلّغ بهما من الحرّ: بمعنىٰ: أحتمي بهما.

من وصفه عليه السلام بديع خلق الخفّاش: «أَطْبَقَتِ ٱلْأَجْفَان عَلَىٰ مَآقِيهَا، وَ **تَبَلَّغَتْ** بِمَا ٱكْتَسَبَتْهُ مِنَ ٱلْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا»[٤].

«تَبَلَّغَتْ»: اكتفت أو إقتاتت.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

٢. شرح النهج، دخيل، ص١٨٧.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٥٠.

٤. المصدر، الخطبة ١٥٥.

البالِغ:

الواصل، من بلغ الشيء بمعنىٰ وصل إليه. ويقال: أمْرُ الله بَلْغٌ ـ بالفتح ـ أي بالِغ، وأمر الله بالِغٌ: نافذ يَبْلغُ أين أريد به. وشيءٌ بالغ: قد بلغ الجودة مبلغاً.

والبالغ: المستقصي والمجتهد والمغالي والمزيد. والمنتهي إلىٰ أقصىٰ المقصد والمنتهىٰ مكاناً كان أو زماناً أو أمراً من الأُمور المقدّرة. فيقال: حجّة بالغة وحكمة بالغة ويمين بالغة، أي واصلة ونافذة إلىٰ نهايتها من القوّة. كقوله تعالىٰ:

﴿إِلىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ﴾[1].

والبالغ مِنَ الأُمور: النافذ، كقوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[2].

أو يَبْلُغ ما يُريد أو المشارف علىٰ ما يقصد إليه، وإن لم ينته إليه، كقوله تعالىٰ:

﴿هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ﴾[3].

أو ما وصل إلىٰ غايته. والبالغ بمعنىٰ المُدْرِك، يقال: غلام بالغ وجارية بالغٌ وبالغة أي: مدركة. وقوله تعالىٰ:

﴿أَمْ لَكُمْ أيمانٌ عَلَيْنَا بَالِغَة﴾[4].

أي موجبة أبداً قد حَلْفنا لكم أن نَفِيَ بها، أو: قد انتهت إلىٰ غايتها وقيل: يمين بالغة: مؤكّدة.

من بيانه عليه السلام لعدم إدراك ما يستحقّه الله تعالىٰ من الطاعة: «فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ اشْتَدَّ عَلَى

---

١. الأعراف: ١٣٥.

٢. الطلاق: ٣.

٣. المائدة: ٩٥.

٤. القلم: ٣٩.

رِضىٰ ٱللهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ - **بِبَالِغٍ** حَقِيقَةَ مَا ٱللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ»[١].

«بالغ حقيقة ما الله سبحانه»، أي مدرك مدىٰ حقيقة عبادة الله وطاعته وإن بذل قصارىٰ جهده.

و قال عليه السلام إثر موت أحد أصحابه بعد وعظه: «أَهٰكَذَا تَصْنَعُ ٱلْمَوَاعِظُ **ٱلْبَالِغَةُ** بِأَهْلِهَا ؟»[٢].

«ٱلْمَوَاعِظُ ٱلْبَالِغَةُ»: المواعظ المؤثرة والعميقة.

و من تأنيبه عليه السلام لأصحابه: «وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ **ٱلْبَالِغَةِ** فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا»[٣].

أي الموعظة التي بلغت غايتها.

و من دعوته عليه السلام إلىٰ الاعتبار والازدجار والانتفاع: «وَٱعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ **ٱلْبَوَالِغِ**، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَٱلْمَوَاعِظِ»[٤].

«بِالنُّذُرِ ٱلْبَوَالِغِ»: أي النواهي والإنذارات التي بلغتكم.

و من هذا القبيل قوله عليه السلام: «وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ **ٱلْبَوَالِغِ**»[٥].

«البَوَالِغِ»: جمع البالغة، أي المؤكّدة القاطعة.

المَبْلَغ:

الحدّ والغاية والمنتهىٰ والمقدار. ومَبْلَغُ الشيء: حَدُّهُ ونهايته التي يصل إليها، قوله تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.
٢. المصدر، الخطبة ١٩٣.
٣. المصدر، الخطبة ٩٧.
٤. المصدر، الخطبة ٨٥.
٥. المصدر، الخطبة ٨٣.

﴿ **ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ** ﴾[١].

أي حَدّهم منه ونهايتهم التي وصلوا إليها.

ويطلق علىٰ القيمة من النقد وجمعها: مبالِغ.

ومن تذكيره عليه السلام بحكمته تعالىٰ في الخلق والرزق: «وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً، عَلِمَ **مَبْلَغَ** نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وأَحْصَىٰ إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ»[٢].

«العبث»: عمل لا حكمة فيه ولا فائدة. «هَمَلاً»: من هَمَلَتِ الإبل ونحوها: سَرَحتْ بغيرِ راعٍ وتُركَتْ مُسَيّبَة ليلاً ونهاراً. و«الهامِل»: المتروك بدون رعاية ولا عناية. و«عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ»، أي عالم بالنعم التي أفاضها علىٰ عباده. و«أَحْصَىٰ إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ»: قد أحصاه وعدّه أي أنّكم مؤاخذون في تقصيركم في شكرها، أو صرفها في غير ما أمركم به[٣].

و من بيانه عليه السلام لما فرضه الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ عباده من حقوق: «مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلنَّصِيحَةُ **بِمَبْلَغِ** جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلْحَقِّ بَيْنَهُمْ»[٤].

أي بقدر ما يمكنهم لا بقدر ما هو أهله واستحقاقه، فإنّ ذلك غير ممكن.

و من مناجاته عليه السلام لله تعالىٰ: «اللّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الآنِسينَ لأَوْليائِكَ، وأَحْضَرُهُمْ بالكِفايَةِ للمُتَوَكِّلينَ عَلَيْكَ تُشاهِدُهُم في سَرائِرِهم وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ **مَبْلَغَ** بَصَائِرِهِمْ»[٥].

أي أنت بصير بما يسرّونه، وخبير بما يضمرونه، ومحيط بهم علماً لا يعزب عنك شيء من مكنونات قلوبهم، و مخفيّات صدورهم[٦].

---

١. النجم: ٣٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥.

٣. شرح النهج، دخيل، ص ٣٨٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.

٥. المصدر، الخطبة ٢٢٧.

٦. منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٣١٦.

و من بيانه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه في كيفيّة اختيار كتّابه وموظّفيه:«وَلَا يَجْهَلْ **مَبْلَغَ** قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ»[١].

أهمّ صفة في الكاتب والموظّف أن يكون عاقلاً متّزناً لا يجهل قدر نفسه، فمن يجهل قدر نفسه فهو بقدر غيره أجهل، أي يجهل حقوق الآخرين.

و من وعظه عليه السلام بالسلف الماضين:«أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُم... شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلْتَا ٱلْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَىٰ مَبَاءَةٍ فَاتَتْ مَبَالِغَ ٱلْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ»[٢].

أي أنّ كلّ من تقدّمك من آبائك ومن سبقك الذين شربوا كأس المنيّة قد شاهدوا في دارهم الجديدة. أي في عالم القبر: فالمتّقون شاهدوا من آثار الرحمة وإماراتها، وشاهد المجرمون من آثار النقمة وإماراتها والحصول في القبر أعظم ممّا كانوا يسمعون في الدنيا.

و «رَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا»، أي من علاماتها والأشياء المهمّة من تلك الدار أشد وأعظم ممّا قدروا بأوهامهم، وتصوّروه بأذهانهم.

«فَكِلْتَا ٱلْغَايَتَيْنِ»: غاية الشقيّ منهم وغاية السعيد وهي النار والجنّة «مدّت لهم إلىٰ مباءة» و «المباءة»: مكان التبوّء والاستقرار، والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة وقد مدّت الغاية، أي تأخّرت عنه في الدنيا إلىٰ مرجع يفوق سعادته أو شقاءه كلّ غاية سما إليها الخوف والرجاء.

البُلْغَةُ:

الكفاف وما يتبلّغ به الإنسان من العيش بلا فضلةٍ، أي يكفيه، وجمعها: بُلَغٌ.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢١.

وَتَبَلَّغَ بكذا، أي: اكتفىٰ به. وفي حديث عيسىٰ عليه السلام: «رُحْ من الدنيا بِـبُلْغَة» أي بكفاية[١]، ومنه الحديث في الدنيا: «فإنّها دارُ بُلغةٍ ومنزلُ قُلْعَةٍ» أي دار عمل يُتَبَلَّغُ فيها من صالح الأعمال ويُتَزَوَّد، ومنزِلُ قُـلْعَةٍ: أي يُـتَحَوَّلُ عـنها مـن دارٍ إلىٰ دارٍ أخرىٰ[٢].

ومن هذا جاء حديث فاطمة الزهراء عليها السلام: «هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحلة أبي وبُلغة ابنيَّ»[٣]. والبُلغة ـ هنا ـ جاءت **كناية** عن ميراثـها مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله الذي نحلها الله.

من مواعظه لابنه الحسن عليهما السلام: «يَا بُنَيَّ إِنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ. وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ؛ وَإِنَّكَ فِي قُلْعَةٍ وَدَارِ **بُلْغَةٍ**»[٤].

أي دار عمل يُتَبَلّغ فيها من صالح الأعمال ويُتزَوَّد.

و من تزهيده عليه السلام في الدنيا: «وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ **بُلْغَةِ** ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ»[٥].

«الكَفافِ»: قدر الحاجة، و«انتَظَمَ الرَّاحَةَ»: من قولهم: انتظمه الرمح، أي أنفذه فيه كأنّه ظفر بالراحة. أي من اقتصر علىٰ الكفاف ومقدار حاجته فحسن فقد دخل فـي راحـة البدن والنفس من همّ الطلب والسعي، ونال استراحة العيش وراحة البال.

و مثله قوله عليه السلام: «قُلْعَتُهَا أَحْظَىٰ مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَ **بُلْغَتُهَا** أَزْكَىٰ مِنْ ثَرْوَتِهَا»[٦]

الجملتان المزدوجتان، تتوافقان في الوزن و تتّفقان فـي مـقاطع **السـجع** طـوّقت بإيقاعها من جميع أطرافها لتظلّ عالقة في النفس فيما يرمي إليه الإمام عليه السلام بعدم الاغترار

---

١. مجمع البحرين، ج ١، ص ١٨٧.

٢. المصدر.

٣. الاحتجاج، ص ١٠٧.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٥. المصدر، قصار الحكم ٣٧٣.

٦. المصدر، قصار الحكم ٣٦٧.

بهذه الدنيا التي هي دار ممرّ لا مقرّ وأن يتصوّر فراقها وانقاطعها، فإن ذلك خير له من الاعتماد عليها والسكون إليها.

المُبَلِّغ:

الموصل والمؤدّي للرسالة أو التحيّة ونحو ذلك، من بَلّغَ الشيء تبليغاً: أوصله وبلّغَهُ الخبر وبه: أوصله إليه.

من عظته عليه السلام بالماضين: «أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً آثروا عاجِلاً وآجِلاً ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ **مُبَلِّغٍ** وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ»[١].

«بِغَيْرِ زادٍ مُبَلِّغٍ»: بغير عمل صالح يكفي، وظهر قاطع: وسيلة توصلهم الىٰ الغاية المنشودة.

ومن خطبة له عليه السلام وهي تشتمل من الملاحم: «إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله مَا كَذَبَ **ٱلْمُبَلِّغُ**، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ»[٢].

«المبلّغ»: المخبر.

ومن وصفه عليه السلام للمتّقين: «ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ **ٱلْمُبَلِّغِ**، وَٱلْمَتْجَرِ ٱلرَّابِحِ»[٣].

الذي يبلغهم المراتب الرفيعة في الآخرة وهي الأعمال الصالحة.

استعار للتقوىٰ والطاعة لفظ المتجر باعتبار كون الغاية المقصودة منها استعاضة ثواب الله المشبه للثمن، ورشح بذكر المربح أي المكسب للربح، وذلك باعتبار زيادة فضل ثواب الله في الآخرة علىٰ ما يبذله العبد من نفسه من العمل[٤].

١. نهج البلاغة، الخطبة ١١١.

٢. المصدر، الخطبة ١٠١؛ انظر: مادّة: «الإيثار» من هذا المعجم.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

٤. من بلاغة الامام علي عليه السلام، ص ٥٢٩.

ب ل ل

البَلَل:

النداوة، ومصدر «بَلَّ» يقال: بَلَّهُ بالماء يَبُلُّهُ ويَبِلُّهُ بَلًّا أو بِلَّةً أو بَلَلًا أو بَلالًا: ندّاهُ.

وبَلَّ الريحُ تَبِلُّ (تَبُلُّ) بُلُولًا: هبَّت نَدِيّةً، وبلَّ.

وبَلَّ الأرضَ بَلًّا: زَرَعها بالبُلَل: أي: بالبذر. ومنه بَلَّ فلاناً: أعطاه، وبَلّ رَحِمَهُ: وَصَلَها، ومنه الحديث: «بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام»[١] أي: ندوّها بالصلة، وذلك أنّ العرب ترىٰ أنّ بعض الأشياء يتّصل بالنداوة، لذا استعمل الرسول الأكرمﷺ منه البلّ بمعنىٰ الوصل؛ و ذلك لأنّ البلَل يسهّل الاتّصال والالتصاق، فلذلك **استعير** للصلة.

يقال: بَلَّ من مَرَضِهِ يَبِلُّ بَلًّا أو بَلَلًا أو بلولًا: بَرِئَ وصحَّ وحَسُنَت حاله بعد الهزال، تشبيها بحال الأرض حين يمسّها البَلَل من ندىٰ أو مطر.

والبالّة: الندىٰ والخير، يقال: لا تَبُلُّك عندي بالّة وبلال، أي لا يُصيبك منّي خيرٌ ولا ندىً.

قالعليه السلام **في بيان إنبات النبات:** «**فَبَلَّ** ٱلْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا»[٢]

«جُدُوبِهَا»: احتباس الماء عنها.

و من وصفهعليه السلام **لأولياء الله:** «إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ **تَبُلَّ** جُيُوبَهُمْ»[٣]

و هي صفة الرقّة في القلب أمام الله، وأنّ هذا القلب إذا التفت إلىٰ الله وذكّر به انعكس ذلك في عدم تمالكه من ضبط دموعه ومنعها من السقوط حتىٰ تبلّ ثيابه[٤].

---

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص١٥٥؛ مجمع البحرين، ج١، ص١٨٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥.

٣. المصدر، الخطبة ٩٧.

٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص١٥٠.

و قال عليه السلام في خلق الله سبحانه للأضداد: «ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَٱلْجُمُودَ **بِالْبَلَلِ**، وَٱلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ» [١].

«ٱلْجُمُودَ بِالْبَلَلِ»: أي اليبوسة بالرطوبة.

و من حديثه عليه السلام عن كيفية خلق آدم عليه السلام: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاطَهَا **بِالْبَلَّةِ** حَتَّى لَزَبَتْ» [٢].

البَلّة: الرطوبة.

و مثله قوله عليه السلام: «مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ، وَالْأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، **وَالْبَلَّةِ** وَالْجُمُودِ» [٣].

بين «الْمُخْتَلِفَةِ» و«الْمُؤْتَلِفَةِ» **سجع متوازٍ**، وكذا بين «ٱلْمُتَعَادِيَةِ» و«الْمُتَبَايِنَةِ». و**الطباق** بين «الْحَرِّ» و«الْبَرْدِ» وبين «الْبَلَّةِ» و«الْجُمُودِ» جاء لبيان طبيعة هذا الإنسان المركب في أمور متعددة مختلفة ومؤتلفة متفقة.

و من مواعظه عليه السلام البليغة: «يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ **بُلُولٌ**» [٤].

«البلول»: مصدر بلّ الرجل من مرضه: اذا برئ وحسنت حاله بعد الهزال، في النص استفهام فيه طلب، ومضمونه أليس لك من هذا المرض شفاء... مرض المعاصي والتمرد علىٰ الله تعالىٰ والخروج عن إرادته أليس لهذه الأمراض شفاء؟! [٥]

و من وصيته عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه بالفلّاحين: «فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً، أَوْ ٱنْقِطَاعَ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦.
٢. المصدر، الخطبة ١.
٣. المصدر، الخطبة ١.
٤. المصدر، الخطبة ٢٢٣.
٥. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٤، ص ٣٩.

شِرْبٍ أَوْ **بَالَّةٍ**. أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اَغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ»[١].

«انقطاع بالّة»: أي ما يبلّ الأرض من ندىٰ ومطر فيما تسقىٰ بالمطر.

ب ل و

البلاء:

الاختبار والامتحان فيما هو خير أو شرّ، أي: اختبار وامتحان المحن المقتضية للصبر، أو المنح المقتضية للشرّ.

ويقال في الخير: أبْلاه الله وبَلاهُ، والأكثر في الخير: أَبْلَيْتُه، في الشر: بَلَوْتُه، وفي الاختبار: أبتَلَيْتُه وبَلَوْتُه[٢].

أصل البلاء هو اختبار الشيء لظهور جَوْدَتِه أو ردائَته دون التعرّف علىٰ حاله، وسمّيت التكاليف بلاءً، لأنّها مشاقّ علىٰ الأبدان ولكونها اختبارات من الله، إمّا للمسرّة وشكرها، وإمّا للمصيبة والصبر عليها. وقيل: أصله من بَلِيَ الثوبُ بلًى وبَلاءً: إذا خَلَق، فكأنّ المختبر للشيء أخلقه من كثرة اختباره له.

فالبلاء: الغم والحزن الذي يبلي الجسم.

والبلاء: الجهد الشديد في الأمر وأبلىٰ في الأمر: اجتهد فيه وبالغ. قال تعالىٰ:

﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ والخَيْرِ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٣].

أي إنّ الله سبحانه ـ يبتلي عباده بما يحبّون وما يكرهون؛ ليظهر كلٌّ علىٰ حقيقته فمن

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٢. إعراب القرآن، النحاس.

٣. الأنبياء: ٣٥.

شكر عند الرخاء وصبر عند الشدّة، فهو من المخلصين، وهو خير لهم في كلتا الحالتين.

و قال تعالىٰ:

﴿ وَبَلَوْنَاكُمْ بِالحَسَنَاتِ والسَيِّئَاتِ ﴾[١].

أي عاملناكم معاملة المبتلىٰ المختبَر بالنِّعَم والخصب والعافية، وبالجدب والشدائد، لتَتُوبُوا وتَرْجِعُوا إلىٰ ربِّكُم. وقال تعالىٰ:

﴿ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىءٍ مِنَ الخَوْفِ والجُوعِ ﴾[٢].

أي والله لنختبرنّكم، أي لنعاملنكم بقليل من المحن والبلايا معاملة المختبر لأحوالكم، ليظهر: هل تصبرون علىٰ ما أنتم عليه من الطاعة أم لا تصبرون. وقال تعالىٰ:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فى أمَوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾[٣].

أي والله لتُخْتَبَرُنَّ وتُمتحَنُنَّ في أموالكم وأنفسكم حتّىٰ يتبيّن الجازع من الصابر. وقال تعالىٰ:

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[٤].

أي ليعاملكم معاملة من يختبر غيره، ليتميّز المحسن من المسيء، والمطيع من العاصي، ويظهر للنّاس حاله في الدنيا وفي يوم الحساب ويجري حُكمهُ القضاء الإلٰهي في أمره علىٰ حسب ما يظهر من حاله وإلّا فعالم الغيب والشهادة لا يخفىٰ عليه شيء، وإنما يبلو ويختبر من تخفىٰ عليه العواقب. وقال تعالىٰ:

﴿ لِيَبْلُوَنى أأشْكُرُ أَمْ أَكْفُرْ ﴾[٥].

---

١. الأعراف: ١٦٨.

٢. البقرة: ١٥٥.

٣. آل عمران: ١٨٦.

٤. هود: ١١.

٥. نمل: ٤٠.

أي ليختبرني ويمتحنني. وقال تعالىٰ:

﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ﴾[١].

أي في هذا الموقف الدّحْض الزلق ـ وهو موقف الحشر ـ تُخْبَر كلّ نفسٍ وتُعْلَمُ ما قدّمت من عمل وتعاينه بكنهه، متتبعةً لآثاره من خير أو شرٍّ كما يكشف الابتلاء الحقيقة. وقال تعالىٰ:

﴿ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاءٌ مبينٌ ﴾[٢].

أي إنعام بيّن.

من تحذيره عليه السلام **من الشيطان:** «وَلَاتَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ، وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ»[٣].

«العزيمة»: الإرادة المؤكدة وكل ما عزمت عليه، والعزم: الشدّة فيما يعزم عليه الإنسان، والعزم: الصبر والجدّ والثبات، و«حومة الشيء»: معظمه والحومة ـ من القتال ـ: أشدّ موضع فيه، وحومة ذل، أي مجتمعه، و«العرصة»: الساحة أي أنتم في ساحة الموت، وهي الدنيا ومعرض له وبصدده. و«الجولة»: الموضع الذي تجول فيه، بعد أن استولىٰ عليهم الشيطان وتمكّن منهم لا يستطيعون التخلّص منه بكلّ حيلة أو وسيلة، ولا يدفعونه بما عندهم من ثبات وقوة وعزيمة؛ خصوصاً أنهم في سط الذلّ والهوان، يعيشون في معترك الشهوات والمغريات التي تضيق بهم، وكذلك أنّهم في طريق الموت الذي قد يأتيهم فجأة وهم أيضاً في جولة امتحان واختبار، والأمر فيها صعب، والعظيم من تخطىٰ ذلك كله ونجح[٤].

---

١. يونس: ٣٠.

٢. الدخان: ٣٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٩٥.

و قالعليه السلام **في وصف العرب قبل بعثة الرسول الأكرم**صلى الله عليه وآله: «فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَ ٱلْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي **بَلَاءِ** أَزْلٍ، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ!» [١].

«الأَزْل»: الشدّة والضيق، و«بلاء أزل»، أي في بلاء شديد وضيق مع جهل متراكم مركب عميق أو جهل عام في كل النواحي والجهات وعلىٰ كل المستويات.

وفي نسخة: «إطباق» ـ بكسر الهمزة، فيكون المعنىٰ: جهل مطبق عليهم عام. وفيه **فن الجمع مع التقسيم**.

و قالعليه السلام **في بعثة الرسول الأكرم**صلى الله عليه وآله: «بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ؛ وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلْأَهْوَاءُ، وَٱسْتَزَلَّتْهُمُ ٱلْكِبْرِيَاءُ، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ ٱلْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ، وَ**بَلَاءٍ** مِنَ ٱلْجَهْلِ» [٢].

«خَابِطُونَ»: من الخبط: السير علىٰ غير هدىٰ [٣]، «ٱسْتَهْوَتْهُمُ»: جذبتهم، و«ٱلْأَهْوَاءُ»: ما تهواه النفس وتميل اليه، و«ٱسْتَزَلَّتْهُمُ»: أدت بهم الىٰ الزلل والسقوط، و«ٱسْتَخَفَّتْهُمُ»، جعلتهم طائشين مسارعين لكل ضلال، و«الْجَهْلَاءُ»: وصف مبالغة للجاهلية. أي جهلهم كان بلاء عليهم.

و قالعليه السلام **في ارتقاء الشعوب والأمم بسبب تخطّيهم الأزمات والصعوبات:** «وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَ**بَلَاءٍ**» [٤].

أزْل وبلاء: ضيق وعناء، وجبر العظم: إظهارهم علىٰ عدوّهم.

و من وصفهعليه السلام **للدنيا وتقلّباتها:** «وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ، إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ **بَلَاءٍ**!» [٥].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ٩٥.

٣. ويقال: «هو خابط عَشوة» أي جاهل. وفي رواية: «حاطبُون» جمع حَطب وهو الذي يجمع الحطب، أي الذين يؤججون نار الفتنة.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٨.

٥. المصدر، الخطبة ١١١.

«الديمة»: مطر يدوم بدون برق ولا رعد، والرخاء: السعة، و«هَتَنَتْ»: انصبت، و«المزنة»: القطعة من السحاب ذي الماء أو الأبيض منه، أي لم تعطه الدنيا قليلاً من العيش الرغيد والسعة والجاه إلّا وأعقبت ذلك ضيقاً وغماً ومطاردة. عبّر عن الخير الذي يصيب الانسان من الدنيا بالمطر الخفيف القليل، و**مقابل** ذلك سقوط الشدة والبلاء عليه بالغيوم ذي الامطار الكثيرة[١].

و مثله قولهعليه السلام: «دَارٌ **بِالْبَلَاءِ** مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ»[٢].

محفوفة: محيطة ومحدقة، والبلاء: المصائب والمتاعب. أي أنها محاطة بالبلاء، لا يسلم من نكباتها أحد، والغدر: ترك الوفاء ونقض العهد، بين: «محفوفة» و«معروفة» **سجع متوازٍ**، لبيان تقلبات الدنيا وتغيراتها وعدم ثباتها علىٰ حال. و **الجملتان الخبريتان** أفادتا؛ الوصف والتقرير والاخبار.

و من وصفهعليه السلام **لغرور الإنسان**: «إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا **ابْتُلِيَ**، إِنْ أَصَابَهُ **بَلَاءٌ** دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً»[٣].

اذا أصابه بلاء: اذا أصابه مكروه أو مصيبة.

و من ترغيبهعليه السلام **في الجنّة وتنفيره من النار**: «مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ **بَلَاءٍ** دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ»[٤].

أي انّ أيّ وسيلة من وسائل السعادة في الدنيا اذا أدّت بالانسان الىٰ النار كانت عليه أعظم بلاء، وكل شيء سبب للإنسان تعباً وأذىً وكانت عاقبته الجنة فهو أعظم سعادة

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٦٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٦.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٥٠.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٨٧.

وعليه فإن كل نعيم وسعادة مهما عظمت في الدنيا فهي لا شيء بالنسبة الىٰ الجنة، وكل ما يصيب الانسان من مكروه وخوف وأذى بالنسبة الىٰ النار فهو لا شيء.

و قال عليه السلام في درجات البلاء وتفاوتها بالشدّة والضعف: «أَلَا وَإِنَّ مِنَ **ٱلْبَلَاءِ** ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ»[١].

«ٱلْفَاقَةِ»: الفقر والحاجة، وأشدّ من الفاقة مرض البدن: فهو يفوق الفقر بمراتب، وأشدّ من مرض البدن مرض القلب: المراد به الشك والنفاق. فالأفكار تسير في تسلسل منطقي وترتيب محكم حتىٰ تصل إلىٰ ما يريده الإمام عليه السلام.

و من إخباره عليه السلام عن الملاحم: «وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقاً، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ **ٱلْبَلَاءِ** عَلَيْكُمْ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ ٱللهُ لِبَقِيَّةِ ٱلْأَبْرَارِ مِنْكُمْ»[٢].

أي إذا ضاقت الدنيا عليكم ـ مع سعتها ـ ضيقاً عظيماً تطول معه الأيام لقساوتها وشدتها.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الإفادة من البلاء والتجارب: «وَمَنْ لم يَنْفَعْهُ اللهُ **بالبلاءِ** والتجارِبِ لم يَنْتَفِعْ بشيء من العِظَةِ»[٣].

أي من لم ينتفع بما يمر عليه من المصائب والأحداث، وما يعيشه من القضايا والأمور لم ينتفع بالموعظة لأن الأولىٰ أشد تأثيراً من الثانية لكونها تمسه بالذات وتمر عليه مباشرة[٤].

و من حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ ٱللهُ ثَوْبَ ٱلذُّلِّ، وَشَمِلَهُ **ٱلْبَلَاءُ**»[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٨٨.

٢. المصدر، الخطبة ٩٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٧٦.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٤٩.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

«البَلاءُ»: العذاب وكل ما يصيب الانسان من مرض وجوع ومِحَن واستضعاف.

و قال عليه السلام ذاماً أهل الكوفة: «لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ **ٱلْبَلَاءِ**!»[١].

أي لستم من يوثق باخوتهم وتعاونهم عند المحنة.

وبين: «اللِّقَاءِ» و«البَلاءِ» **سجع متوازٍ** يؤكد يأسه وانقطاع أمله منهم.

و من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم: «إِذَا وَافَقَ وَارِدُ ٱلْقَضَاءِ ٱنْقِطَاعَ مُدَّةِ **ٱلْبَلَاءِ**، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ»[٢].

أي حتىٰ اذا قدر الله لهذا الحكم الظالم أن يزول وللبلاء أن يرتفع بأن تزول دولة الاشرار، قام المؤمنون المجاهدون وهم يمتثلون الأمر الإلهي الوارد في وجوب الجهاد وهم يحملون بصائرهم علىٰ حد أسيافهم، أو يجعلون سيوفهم تتحرك وفق بصائرهم من الايمان والعقيدة.

و من هذا القبيل قوله عليه السلام: «وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ ٱضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ. ذٰلِكَ إِذَا عَضَّكُمُ **ٱلْبَلَاءُ** كَما يَعَضُّ القَتَبُ غارِبَ الْبَعِيرِ»[٣].

شبّه شدّة ألمهم [شيعة أهل البيت عليهم السلام] وما يصيبهم من الشدّة بما يصيب غارب البعير من القتب[٤]. فاذا كان الرَّحْل ضيقاً أو غير منسجم مع الغارب فإنه يؤذي البعير وربّما يجرحه وفي ذلك ألم شديد[٥].

من حديثه عليه السلام عن بيت الله تعالىٰ الحرام: «وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ ٱلْأَشْجَارِ دَانِيَ الِّثمَارِ، مُلْتَفَّ

---

١. المصدر، الخطبة ٩٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٧.

٤. القتب: الرحل، والغارب: ما بين العنق والسنام.

٥. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٤٨.

ٱلْبُنَىٰ، مُتَّصِلَ ٱلْقُرَىٰ، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِـرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ ٱلْجَزَاءِ عَلَىٰ حَسَبِ ضَعْفِ **ٱلْبَلَاءِ**»[١].

أي لو أراد أن يضع بيته الحرام بين هذه المواضع الحسنة البهيجة لفعل ولكـان الأجـر قليلاً لقلّة الأتعاب، فإن الأجر علىٰ قدر المشقة.

و من تحذيره عليه السلام من المنافقين: «وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَـإِنَّهُمُ الضَّـالُّونَ ٱلْـمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّـونَ ٱلْـمُزِلُّونَ، يَـتَلَوَّنُونَ أَلْـواناً، وَيَـفْتَنُّونَ ٱفْـتِناناً. وَيَـعْمِدُونَكُمْ بِكُـلِّ عِـمَادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ. يَمْشُونَ ٱلْـخَفَاءَ، وَيَـدِبُّونَ الضَّرَّاءَ. وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ. حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُوا **ٱلْبَلَاءِ**، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ»[٢].

«مُؤَكِّدُوا ٱلْبَلَاءِ»: يسعون في زيادة البلاء النازل علىٰ غيرهم.

و قال عليه السلام في صفة المتقين: «نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي **ٱلْبَلَاءِ** كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ»[٣].

أي أنهم موطّنون انفسهم في البلاء والرخاء علىٰ حدّ سواء، لا إنّهم يجزعون عند البلاء، أي وصفهم بالرضا بالقضاء.

و من تنفيره عليه السلام من الدنيا: «وَٱللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً حِسِّيّاً، لَأَقَمْتُ عَـلَيْكِ حُدُودَ ٱللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي ٱلْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَىٰ التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ **ٱلْبَلَاءِ**»[٤].

أقسم أنّ الدنيا لو كانت شخصاً يدرك بالحواس لأقام عليها حدود الله في عبادٍ غرتهم

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٣.

٤. المصدر، الكتاب ٤٥.

بالأماني واوردتهم موارد البلاء، **فشبهها** بمجرم يجب ان يقام عليه الحـدّ، و«الورد»: ورود الماء، وفي موارد البلاء **استعارة** لبيان انغلاق الطريق أمامهم.

و من تحذيره عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه من الخواصّ الذين يلتفّون حوله: «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِـنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَىٰ ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِـي **ٱلْـبَلَاءِ** مِـنْ أَهْـلِ ٱلْخَاصَّةِ»[1].

فهو في أيام الرخاء يثقل علىٰ الوالي في طلباته بينما تراه ينقلب عليه في أيـام البـلاء ويتنكر لكل ذلك النعيم الذي حباه وأكرمه به[2].

و من حثّه عليه السلام الولاة علىٰ تثمين جهود الأبطال: «وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ. وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَىٰ ذُوُو **ٱلْبَلَاءِ** مِنْهُمْ وتحرّض الناكِل»[3].

أي إذا رأيت من جندي بادرة شجاعة ونشاط، أو نزاهة وإخلاصاً في عمله فأعطه من الشكر والتقدير ما ترغب لنفسك فـي مـثله، ليـحرك عـزم الابـطال ويـدفعه للإقـدام و«يحرّض الناكل»، أي المتأخر والجبان.

و من وصفه عليه السلام ضعف الإنسان: «وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلْفَاقَةُ شَغَلَهُ **ٱلْبَلَاءُ**»[4].

«عَضَّتْهُ»: لزمته واستمسكت به، و«الفَاقَةُ»: الفقر، «شَغَلَهُ»: ألهاه وصـرفه، و«البَـلاءُ»: المحنة تنزل بالمرء.

و من وصـفه عليه السلام للـدنيا: «فَـمَثَّلَتْ لَـهُمْ **بِـبَلَائِهَا** ٱلْبَلَاءَ، وَشَـوَّقَتْهُمْ بِسُـرُورِهَا إِلَـىٰ السُّرُورِ؟!»[5].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٠.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

٤. المصدر، قصار الحكم ١٠٨.

٥. المصدر، قصار الحكم ١٣١.

أي صوّرت الدنيا لهم بلاء الآخرة بالبلاء الواقع فيها، أي أن بلاء الدنيا وسرورها يدلان علىٰ ما هو أعظم وأدوم منها بلاء الآخرة.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الدعاء والالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ: «وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ **ٱلْبَلَاءِ** بِالدُّعَاءِ»[١].

لأنّ الدعاء مفتاح الرحمة.

و من تأكيده عليه السلام علىٰ حصول الفرج عن الشدّة: «عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفَرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ **ٱلْبَلَاءِ** يَكُونُ الرَّخَاءُ»[٢].

أي عندما يحصل الانقطاع التام الىٰ الله تعالىٰ فعندها يستجاب الدعاء.

و من بيانه عليه السلام لميزان التفاضل بين الناس: «وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ **بَلَاؤُكَ** عِنْدَهُ»[٣].

أي ان المقياس في حسن الظنّ وسوئه ان لا يكون المحسن والمسيء علىٰ حدّ سواء[٤].

و من تسبيحه عليه السلام لله تعالىٰ: «سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ **بَلَائِكَ** عِنْدَ خَلْقِكَ»[٥].

أي أُنزّهك يا ربّ عمّا لا يليق بك حال كونك خالقاً للخلق ومعبوداً لهم، وما جعلت من البلاء والامتحان لخلقك لتوقفهم علىٰ مواطن الخير والشر والصالح والطالح والشقي والسعيد فاختبرتهم بما أردت من وجوه البلاء والامتحانات.

و من إرشاده عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه في كيفية تقييم قادة جنده: «وَلَا تَضُمَّنَّ **بَلَاءَ** ٱمْرِئٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ **بَلَائِهِ** وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِئٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٤٦.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٥١.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. حدائق الحقائق، ج ٢، ص ٦٤٢.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٩.

مِنْ **بَلَائِهِ** مَا كَانَ صَغِيراً، وَلَا ضَعَةُ ٱمْرِئٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ **بَلَائِهِ** مَا كَانَ عَظِيماً»[١].

أوصاهعليه‌السلام بالأنصاف وعدم التأثّر بعواطف الحبّ والبغض عند تقييم العاملين. كما أنّه لابدّ من إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه شريفاً كان أم وضيعاً، قريباً كان أم بعيداً.

و **قال**عليه‌السلام **في حمد الباري سبحانه وتعالىٰ:** «نَحْمَدُهُ عَلَىٰ آلَائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ **بَلَائِهِ**»[٢].

و هذا من باب **التشبيه المقلوب**، وعكس لأنّه جاء باللفظين في معرض ذكر النعم إذ جعل الحمد علىٰ البلاء أصلاً في التشبيه؛ لأنّ الابتلاء نعمة عظيمة في حقّ أولياء الله أقوىٰ من النعم المشهورة[٣]. وبين «آلائِهِ» و«بَلائِهِ» **جناس غير تام**ـ وهو أن يقع التغيير في أول الكلمة. كقوله تعالىٰ: ﴿وَ **الْعَادِيَاتِ** ضَبْحاً فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾[٤]ـ لبيان ما يريده هو ما يريده الله تعالىٰ، وهي قمة درجة العارفين.

و من أمرهعليه‌السلام **بتقوىٰ الله وحمده وثنائه:** «أُوصِيكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَىٰ ٱللهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَىٰ آلَائِهِ إِلَيْكُمْ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَ **بَلَائِهِ** لَدَيْكُمْ»[٥].

بلائه: احسانه أو مصائبه.

و من تحذيرهعليه‌السلام **من الدنيا:** «لَايَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ **بَلَاؤُهَا**»[٦].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ١١٤.

٣. وفي الخبر أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله إذا كانت نعمة قال صلى‌الله‌عليه‌وآله: الحمد لله علىٰ هذه النعمة، وإذا كانت بلية قال: الحمد لله علىٰ كلّ حال (بهج الصباغة، ج ١١، ص ٤٩٧).

٤. العاديات: ١ ـ ٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨.

٦. المصدر، الخطبة ٢٣٠.

الرخاء: سعة العيش، العناء: التعب، ولا يركد: لا يهدأ، بلاؤها: مصائبها.

وبين «رَخَاؤُهَا» و«عَنَاؤُهَا» و«بَلاؤُهَا» **سجع متوازٍ** لبيان عدم دوام ما تتصف به الدنيا من خير أو شر.

و من وصفه عليه السلام استبداد بني أمية وظلمهم: «وَلَا يَزَالُ **بَلَاؤُهُمْ** عَنْكُمْ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ ٱنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ ٱلْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ» [١].

أي لا يرتفع بلاؤهم وعذابهم عن الأمة ولا يمكن للأمة ان تنتصر لنفسها إلّا كانتصار العبد من سيده [٢] أي أنهم يتلونون مع الأمويين كالخدم والعبيد.

و من حثّه عليه السلام علىٰ المبادرة بأعمال الخير: «وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ: **يَبْلُوَكُمْ** أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ ٱللهِ فِي دَارِهِ» [٣].

«يَبْلُوَكُمْ»: يختبركم؛ «فَبَادِرُوا»: أسرعوا؛ و«جِيرَانِ اللهِ»: أولياؤه؛ و«دَارِهِ»: جنته.

و قال عليه السلام في بيان الغرض من التكليف الإلهي: « وَلٰكِنْ **لِيَبْلُوَهُمْ**: أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَٱلْعِقَابُ بَوَاءً» [٤].

«البواء»: الكفو. يقال: باء فلان بفلان: قتل به. فيكون العقاب كالقصاص، أو من باء إذا رجع، أي جزاء لما عملوا من المعاصي. فحسنت مقابلتها بالجزاء.

و من تذكيره عليه السلام بالآخرة: «فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ، هُنَالِكَ **تَبْلُو** كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ» [٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٩٣.
٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٣٤.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.
٤. المصدر، الخطبة ١٤٤.
٥. المصدر، الخطبة ٢٢٦.

«تَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ»: وصلت منتهاها وغايتها وهي القيامة. و«بُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ»: بعث الموتىٰ ونشروا وأخرجوا، «هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ»: في ذلك المكان وفي تلك الحال تعلم كل نفس ما قدمت من خير أو شر وترىٰ جزاءه[1].

و قال عليه السلام **في حثّ أصحابه علىٰ القتال:** «الجَنَّةُ تَحْتَ أطْرافِ العوالي، اليَوْمَ **تُبْلَىٰ** الأخْبارُ»[2].

«تُبْلَىٰ»: تمتحن أخبار كلّ امرئ فتنكشف الأسرار وتتبين الحقائق من دعوىٰ الشجاعة والصدق في الايمان فيتبين الصادق من الكاذب. ويمتاز الراغب في الآخرة من الراغب في الدنيا.

و من تحذيره عليه السلام من حفظ الأقوال وانكشاف السرائر: «ٱلْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَٱلسَّرَائِرُ **مَبْلُوَّةٌ**، وَ «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ»»[3].

السرائر ـ هنا ـ ما أُسِرّ في القلوب من النيات والعقائد وغيرها، وما أسرَّ وأخفىٰ من الأعمال فيتميز ما طاب منها وما خبث[4]. ومبلوّة: اسم مفعول من الفعل «بلا» بمعنىٰ اختبر وعلم، فقد بلاها الله وعرف ما فيها. ومرهونه بعملها: محبوسة به، مطالبة بما كسبته. **استعار** لفظ الرهينة للنفس الموثوقة في الأسر بما كسبت من الشر كما يوثق الرهن بما عليه من مال.

يريد: أنّ ظاهر الأعمال وخفيّها معلوم لله، والأنفس مرهونة بأعمالها، فإن كانت خيراً خلّصتها، وإن كانت شرّاً حبستها[5].

١. شرح النهج، دخيل، ص٤٤٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٤.
٣. المصدر، قصار الحكم ٣٤٣.
٤. مجمع البحرين، ج١، ص١٩٠.
٥. ينظر: حكم أمير المؤمنين علي بن ابي‌طالب عليه السلام، ابراهيم شمس الدين، ص١٢٠.

الإبلاء:

الاجتهاد في حَرْب أو كرم أو غيرهما يقال: أبلىٰ في الحرب بلاءً حسناً: أظهر شجاعته، حتّىٰ بلاه الناس وامتحنوه، وأبلىٰ في الأمرِ إبلاءً: اجتهد فيه، وأبلىٰ فلاناً: اختبره.

وأصله من البلاء: الاختبار، ثمّ أطلق علىٰ المكروه والشدّة، يقال: أصاب فلاناً بلاءٌ، أي: شدّة، وهو راجع لمعنىٰ البِلىٰ، وهو الهلاك والزوال والفَناء، ويقال: أَبْلاهُ بالنِّعْمة وبلاهُ بالشدّة، وقد يدخل أحدهما علىٰ الآخر، فيقال: بلاهُ بالخير وأبلاه بالشرّ، قال زهير بن ابي سلمىٰ:

جَزَىٰ اللهُ بالإحسانِ ما فَعلا بكم فأبلاهما خَيْرَ البلاءِ الذي يَبْلُو

أي: أعطاهما خير الصنيع وخير العطاء الذي يختبر به عباده، فاستعملها بمعنىٰ واحدٍ. قال تعالىٰ:

﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاۤءً حَسَناً﴾[1].

المراد بالبلاء الحسن ـ هنا ـ النصر، أي يختبرهم به ليظهر كيف تكون حالهم بعد ذلك.

و(بلاء) إسم مصدر لأبلىٰ.

والمراد ـ هنا ـ المبلُو به، أي المعطى، بدليل تبيينه بالغنيمة. والبلاء هنا محمول علىٰ النعمة.

قال السدّي: ينصرهم ويُنعم عليهم، يقال: أبلاهُ: إذا أنعم عليه، وبَلَاهُ إذا امتحنه.

وقال الزمخشري: وليعطيهم عطاءً جميلًا.

من حثّه عليه السلام علىٰ اصطناع المعروف في سبيل الله: «وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ مَا ٱسْتَوْجَبَ

١. الأنفال: ١٧.

عَلَيْكُمْ، فإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ قد اصْطَنَعَ عِنْدنا وعِنْدَكُم أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِما بَلَغَتْ قُوَّتُنا»[١].

«أَبْلُوا»: أدّوا، يقال: أبليته عذراً، أي أدّيته إليه، «فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ»: في مرضاة الله، ما استوجب عليكم: مما لزمكم من حقّه، «فإنّ الله قد اصطنع عندنا وعندكم»: طلبَ منّا ومنكم. فالله سبحانه طلب منا أن نصنع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ماله علينا من النعمة.

و من حمده عليه السلام لله سبحانه: «نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا أَخَذَ وَأَعْطَىٰ، وَعَلَىٰ مَا **أَبْلَىٰ** وَٱبْتَلَىٰ»[٢]

الإبلاء: الإحسان والإنعام، والابتلاء: الامتحان.

و قال عليه السلام في عدم تأثر الله سبحانه بحوادث الكون: «وَلَا **تُبْلِيهِ** اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ»[٣].

التقابل بين «اللَّيَالِي» و«الأَيَّامُ»، وبين «الضِّيَاءُ» و«الظَّلَامُ» لم يقصد الامام عليه السلام بهما الضدية بل أراد حالة الثبات لموصوف هو الله تعالىٰ، أي تعاقب «الليالي والأيام» و«الضياء والظلام» عليه لا يغير من ذاته شيئا.

و من وصفه عليه السلام للميّت: «قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ، وَ**أَبْلَتِ** النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ»[٤].

«هَتَكَتِ»: قطعت وهرأت، «الهَوَامُّ»: جمع هامة وهي الحيوان الصغير كالدود و النمل وما أشبه، أو ماله سمّ كالحية والأفعىٰ، و«أَبْلَتِ»: أفنت النواهك: جمع ناهكة وهي التي تضعف الإنسان وتؤذيه. «جِدَّتَهُ»: نضارته وهذه **كناية** عن تغيّر جسمه واضمحلاله.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥١.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٢.

٣. المصدر، الخطبة ١٨٦.

٤. المصدر، الخطبة ٨٣.

الابتلاء:

الاختبار، أي معرفة حال المختبر بتعريضه لأمر يشقّ عليه فعله أو تركه، ومن معاني الابتلاء: الامتحان والتجربة، والفتنة، ويقال: ابتلىٰ الشيء ابتلاءً جرّبَهُ، وابتلاهُ: عَرَفَهُ. وهو بمعنىٰ فَعَلَ المجرد يقال: بَلَوْتُ الرَجُلَ بَلْواً وابْتَلَيْتُهُ: اخْتَبَرْتُهُ، ويكون بالخير والشرّ، أو بالسرّاء والضرّاء، أو بالنعماء والبأساء، وبالسعة والضيق، أو بالفَرَج والكَرْب، أو بالعافية والمرض. قال تعالىٰ:

﴿ وَإِذِ ابْتَلىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾[1].

أي: اختبره ربّه تعالىٰ بما كلّفه من الأوامر والنواهي، ومعنىٰ اختبار اللهِ العبدَ معاملته إيّاهُ معاملةَ المختَبر **مجازاً**. إذ حقيقة الاختبار محالة عليه تعالىٰ، لأنّه عالم كلّ شيءٍ، أو الاختبار؛ لإظهار ما في المبتلىٰ من جودة ورداءة، وطاعة وعصيان، دون التعرّف لحاله والوقوف علىٰ حقيقة أمره، وهو تعالىٰ يختبر عباده تارةً بالمضار ليصبروا، وأُخرىٰ بالمسارّ ليشكروا، وفي كلا الحالين تبدو النفس علىٰ حقيقتها. وقال تعالىٰ:

﴿ فَأَمَّا الإنْسَانُ إذَا مَاابْتَلاهُ رَبُّهُ ﴾[2].

أي: اختبره بالحاجة وضيق الرزق، ليُرىٰ هل يصبر أم يجزع. وقال تعالىٰ:

﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴾[3].

ليختبر وليمتحن وهو العليم الخبير. وقال تعالىٰ:

﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ ﴾[4].

---

١. البقرة: ١٢٤.

٢. الفجر: ١٥.

٣. آل عمران: ١٥٤.

٤. الأحزاب: ١١.

أي: في ذلك المكان الدّحْض اختبر الله المؤمنين بالخوف والجوع وشدّة الحصار، ليتبيّن المخلصون من المنافقين.

من كلامه عليه السلام في سبب اختلاف الأرزاق: «وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَّمَهَا عَلَىٰ الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا **لِيَبْتَلِيَ** مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا»[١]

قابل بين لفظة: «ميسور» و«معسور» المراد به امتحان من أراد امتحانه بميسورها ومعسورها، فهل يصبر المعسور له وهل يشكر الميسور لأجله؟

و من بيانه عليه السلام لآثار المعاصي علىٰ الناس: «إِنَّ ٱللهَ **يَبْتَلِي** عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ ٱلْبَرَكَاتِ»[٢].

أي يختبرهم بتضييق الأرزاق عليهم وإقفال أبواب الخيرات تأديباً لهم ليعودوا إليه.

و من بيانه عليه السلام لفلسفة ابتلاء الله تعالىٰ لعبادهِ بما يجهلون: «وَلٰكِنَّ ٱللهُ سُبْحَانَهُ **يَبْتَلِي** خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزاً بِالْاخْتِبَارِ لَهُمْ»[٣].

أي أنّه سبحانه يكلّفهم بأحكام لا يعلمون دليلها وسرّها والغرض منها؛ ليميّز المنقاد من المتمرد والمتذلّل من المستكبر[٤].

و من تأكيده عليه السلام علىٰ أن الله تعالىٰ يبتلي عباده ولا يظلمهم: «إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ **يَبْتَلِيَكُمْ**»[٥].

أي يمتحنكم من أجل اختباركم ليميّز الخبيث من الطيب والمطيع من العاصي، حتىٰ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الخطبة ١٤٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٤. شرح النهج، ابن الراوندي، ج ٢، ص ٢٠٧.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣.

تنقطع الحجة في يوم الحساب فالابتلاء هو المحك والوسيلة لإظهار كل علىٰ حقيقته، وتبرير محاسبته، وجزائه بما يستحق من ثواب وعقاب.

و من بيانه عليه السلام لحكمة الابتلاء بالمكاره:«وَ **يَبْتَلِيهِمْ** بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ»[١].

ان الله يريد أن يمتحن عباده بأنواع الامتحانات الصعبة والمكاره القوية التي تنفر منها النفوس أو لا تقبل بحسب تركيبها كما هو الحال في بيت الله اذ جعل من الأحجار الطبيعية فإن هذا يخرج التكبر من القلوب من حيث يخضع الانسان لأمر الله ويستجيب له.

و قال عليه السلام في حمد الله تعالىٰ وثنائه:«ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَىٰ مَا تُعَافِي وَ**تَبْتَلِي**»[٢].

عبّر الامام عليه السلام عن عطايا الله سبحانه ونعمه بالفعل: «تُعْطِي»، وعن حجب تلك النعم والعطايا بالفعل: «تَأْخُذُ» لأنّ إسداء العطايا لله جلّ وعلا، **فالتقابل** جاء بين الفعلين مسبوقاً بالحمد، وذلك لأنّ كل ما أخذه سبحانه وأعطاه يتبع مصلحة تستحق الحمد.

و من دعائه عليه السلام في طلب الكفاف: «ٱللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِيَ بِالْإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَ **أُبْتَلَىٰ** بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي»[٣].

الأقتار: القِلّة والضيق في الرزق، أي لا تجعل مروءتي وحرمتي ساقطة عند الناس بسبب ضيق المعيشة وقلّة النفقة.

و من بيانه عليه السلام لسبب خلقنا:«وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا **لِنُبْتَلَىٰ** بِهَا»[٤].

---

١. المصدر ، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر ، الخطبة ١٦٠.

٣. المصدر ، الخطبة ٢٢٥.

٤. المصدر ، الكتاب ٥٥.

لنمتحن بما في الدنيا ليرىٰ المطيع من العاصي والشقي من النقي.

و من بيانهعليه السلام **لفلسفة الحجّ:** «ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عليه السلام وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ. فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَىٰ رِحَالِهِمْ. تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ ٱلْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّىٰ يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلّٰهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ ٱلشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، **ٱبْتِلَاءً** عَظِيماً، وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً»[١].

ابتلاءً عظيماً: أي اختباراً شاقاً.

و من تأكيدهعليه السلام **علىٰ عدم استقرار حال الدنيا:** «وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا ٱللّٰهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ، وَ**ٱلِابْتِلَاءِ**»[٢].

أي أن الدنيا تتراوح بين النعمة والشدّة، كما شاء الله سبحانه، فإنه تعالىٰ شاء لها ذلك، ولا يمكن التخلف عن مشيئة الله تعالىٰ[٣].

و من بيانهعليه السلام **لفلسفة الصيام:** «وَالصِّيَامَ **ٱبْتِلَاءً** لِإِخْلَاصِ ٱلْخَلْقِ»[٤].

أي اختباراً للإنسان، ومعرفة لمدىٰ إيمانه وتقواه، لأنّه لو أراد ادعاء الصوم كذباً تمكّن.

وفي الحديث القدسي: «الصوم لي، وأنا أجزي عليه».

و قالعليه السلام **في حمده تعالىٰ ولزوم طاعته:** «أَحْمَدُ ٱللّٰهَ عَلَىٰ مَا قَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَىٰ **ٱبْتِلَائِي** بِكُمْ أَيَّتُهَا ٱلْفِرْقَةُ ٱلَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. توضيح نهج البلاغة، الشيرازي، ج ٤، ص ٥٤.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٥٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٨٠.

«قَضَىٰ»: قدّر، وقضىٰ الشيء صنعه بإحكام وقدره؛ «ابْتِلائِي»: امتحاني واختباري، و«الفِرْقَةُ»: الطائفة.

و قال عليه السلام في حكمة الابتلاء: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَ**ٱبْتَلَىٰ** فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً»[١].

امتحنها واختبرها بأداء الطاعات، واجتناب المحرمات، كما امتحنها واختبرها بالمكاره والمشاق معاملة الممتحن والمختبر.

و من تحذيره عليه السلام من إملاء الله تعالىٰ للعصاة: «وَمَا **ٱبْتَلَىٰ** ٱللّٰهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ»[٢].

أي ما امتحن الله أحداً بمحنة بمثل الإملاء، أي الإمهال طبقاً لقوله تعالىٰ: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾[٣]. والمراد ترك المعاجلة بالعقوبة لزيادة الإثم وشدّة العقاب.

و من نهيه عليه السلام عن عيب الناس: «وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا **ٱبْتُلِيَ** بِهِ غَيْرُهُ»[٤].

و من نهيه عليه السلام عن طول الأمل: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلْعَمَلِ، وَيُرجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ،... إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً؛ يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا **ٱبْتُلِيَ**»[٥].

«يُرجِّي»: يؤخّر، ويقنط إذا ابتلي: ييأس عند المحنة.

---

١. المصدر، الكتاب ٥٥.

٢. المصدر، قصار الحكم ١١٦.

٣. آل عمران: ١٧٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٠.

٥. المصدر، قصار الحكم ١٥٠.

و من تحذيره عليه السلام **من الدنيا:** «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَىٰ بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا. **ٱبْتُلِيَ** النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً»[1].

و «ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً» أي ابتليَ الناس وفتنوا بها فتنة، اشارة الىٰ أن الدنيا دار ابتلاء و امتحان.

أي ان الانسان إذا عمل صالحاً وهو في الدنيا نجا من شرورها وعواقبها، وإن لم يعمل صالحاً حال كونه فيها ابتلي بعواقبها السيئة أي لا ينجو منها إلّا العمل فيها، فإنها مجال العمل والطاعة ومحل التزوّد للآخرة. وقوله: «ولا يُنجىٰ بشيء كان لها»، أي لا ينفع غداً عمل فيه شائبة رياء وغيره، فبالإخلاص يكون الخلاص.

و من تحذيره عليه السلام **من التقصير في العمل:** «مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ **ٱبْتُلِيَ** بِالْهَمِّ»[2].

«الهمّ»: الحسرة علىٰ فوات ثمرات عمله، ومن لم يجعل لله نصيباً في ماله بالبذل في سبيله، ولا نصيباً في روحه باحتمال التعب في اعزاز دينه فلن يكون له رجاء في فضل الله، ولن يكون في الحقيقة عبد الله، بل عبد نفسه والشيطان[3].

و من دعائه عليه السلام **باليسار وعدم الإقتار:** «ٱللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِيَ بِالْإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَ**أُبْتَلَىٰ** بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي»[4].

فالامام لا يسترحم ولا يستعطف مخلوقاً علىٰ الإطلاق، ولا يمدح من لا يستحق المدح، وإن أعطاه الدنيا بكاملها، ولا يذم من هو أهل للمدح، وإن أساء لشخصه، ولكنه أراد **التعريض** بمن يمدح ويقدح علىٰ أساس المنفعة والمصلحة الخاصة[5].

---

١. المصدر ، الخطبة ٦٣.

٢. المصدر ، قصار الحكم ١٢٧.

٣. سجع الحمام في حكم الامام، ص ٤١.

٤. نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٥.

٥. في ظلال نهج البلاغة ، ج ٣، ص ٣٢١.

و من حثّه عليه السلام للأشتر النخعي رضي الله عنه على التواضع وتجنّب الغرور: «فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي ٱلْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَٱللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَ**ٱبْتَلَاكَ** بِهِمْ»[١].

«ٱبْتَلَاكَ بِهِمْ»: اختبرك بالولاية عليهم.

و من كتاب له عليه السلام إلىٰ معاوية: «وَقَدِ **ٱبْتَلَانِي** ٱللَّهُ بِكَ وَ**ٱبْتَلَاكَ** بِي»[٢].

«ٱبْتَلَانِي ٱللَّهُ بِكَ»: بعصيانك، و «ٱبْتَلَاكَ بِي»: بدعوتك الىٰ نهج الحق، إذ لا يبقىٰ لك عذر في التخلّف فجعل أحدنا حجة علىٰ الآخر[٣].

و قال عليه السلام في مقام الكوفة عند الله تعالىٰ: «وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا **ٱبْتَلَاهُ** ٱللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!»[٤].

اكّد كلامه بـ«إنّ» وايده باللام والقسم اشارة الىٰ تحقق وقوع المخبر به من خلال **السجع المتوازي** في شغل أعداء الكوفة يشاغل ورميهم بقاتل مؤكداً من خلاله أنه معلوم بعلم اليقين.

و من حثّه عليه السلام علىٰ عدم تعظيم صغار المصائب: «مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلْمَصَائِبِ **ٱبْتَلَاهُ** ٱللَّهُ بِكِبَارِهَا»[٥].

من تفاقمَ به الجزع عند المصائب الخفيفة ولم يستسلم لقضاء ربّه، عاقبه الله بما هو أعظم منها تأديباً وزجراً[٦].

و قال عليه السلام في صفة أنبياء الله تعالىٰ وأوليائه: «وَكَانُوا قَوْماً مُسْتَضْعَفِينَ. قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ ٱللَّهُ بِٱلْمَخْمَصَةِ، وَ**ٱبْتَلَاهُمْ** بِٱلْمَجْهَدَةِ»[٧].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
٢. المصدر، الكتاب ٥٥.
٣. شرح النهج، دخيل، ص٥٩٣.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ٤٧.
٥. المصدر، قصارالحكم ٤٤٨.
٦. سجع الحمام في حكم الامام، ص ٢٤٠.
٧. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

«المخمصة»: الجوع و«المجهدة»: المشقة. **والمزاوجة** بين الفقرتين: اختبرهم بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة؛ لبيان وصف ما تعرضوا له من الشدّة والمشقة والعسر.

ومن تحذيرهﷺ للأشتر رضي الله عنه من قتل العمد وبيانه لقتل الخطأ: «وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ٱللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ ٱلْبَدَنِ. وَإِنِ **ٱبْتُلِيتَ** بِخَطَأٍ وأفرط عليك سوطك...»[١].

لأن فيه قود البدن، أي القصاص بقتل القاتل، و«إِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَأٍ»، أي بلا تعمد لقتله، كأن تريد الحد أو التعزير تأديباً فسبب السوط موت المحرم، فلا يمنعك عزة السلطان عن تأدية ما لزمك من الحق عن أن تؤدي الىٰ أولياء المقتول حقّهم وهي دية القتيل.

ومن بيانهﷺ لما يلزم علىٰ الناس فعله حين تسلّط بني أمية: «فَإِنْ أَتَاكُمُ ٱللهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ **ٱبْتُلِيتُمْ** فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ «الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ»»[٢].

«فَإِنْ أَتَاكُمُ ٱللهُ بِعَافِيَةٍ»: سلامة عن شرّهم، وإن أصابتكم المحن بسببهم فاصبروا.

ومن حديثهﷺ في بيان فضل القرآن الكريم: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ **مُبْتَلَى** فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ ٱلْقُرْآنِ»[٣].

«الحَرْث»: الكسب، يقال: حرَثَ المال: كسبه وجمعه، وحرث الشيء: بحث فيه[٤]، و«حَرَثَةِ الْقُرْآنِ»: مستثيروا دفائنه وكنوزه، و«مُبْتَلَى»: مسؤول ومحاسب علىٰ علمه، وحَرَثة القرآن منجى من ذلك كلّه[٥].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ٩٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٧٦.

٤. وفي الحديث: «احرثوا هذا القرآن».

٥. شرح النهج، الدخيل، ص ٣٠٤.

و من عظته عليه السلام بأحوال أهل الدنيا: «يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ. وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ **مُبْتَلَىً**»[١].

«الصريع»: من نام علىٰ فراش لعلّة، كأن المرض صرعه، و«المبتلىٰ»: المُمْتَحَن.

و قال عليه السلام مخاطباً أصحابه المتقاعسين: «أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُـهُمْ، ٱلْـغَائِبَةُ عَـنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، **الْمُبْتَلَىٰ** بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ»[٢].

«أَهْوَاؤُهُمْ»: ميولهم وشهواتهم.

و من مواعظه عليه السلام في تدارك النفس: «أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكِ ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَىٰ الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَىٰ **ٱلْمُبْتَلَىٰ** بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ!»[٣].

«الضاحي لحر الشمس»: البارز الظاهر للشمس أي الذي يصيبه حرّ الشمس، «المُبْتلىٰ»: الممتحن، «يُمِضُّ»: يبالغ في إنهاك جسده وإضعافه ويجهده. أي كيف ترحم من أذّته الشمس بأشغبها ولا ترحم نفسك من نار سجّرها جبارها لغضبه؟! أو ترىٰ المبتلىٰ بألم يمضّ جسده فتبكي رحمة له وأنت تبكي لمبتلىٰ عن قريب يزول عنه ما به بالشفاء أو الموت وتنسىٰ نفسك ومصيرك مع الغفلة الىٰ النار.

و من بيانه عليه السلام لاتحاد مبدأ صفات الله تعالىٰ وأفعاله: «وأنّ الخالِقَ هُوَ المُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ **ٱلْمُبْتَلِيَ** هُوَ ٱلْمُعَافِي»[٤].

أثبت في وصيته أن المتضادات في الصفات والأفعال المسندة الىٰ الله تعالىٰ ليست

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٩.

٢. المصدر، الخطبة ٩٧. ينظر: مادة «بدن» من هذا الكتاب.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٣.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

متضادة وأن مبدأها واحد فالقادر علىٰ الموت قادر علىٰ أن يحيى باعتبار أن أسباب الموت والحياة تنتهي اليه وكذلك المفني هو المعيد والمبتلي هو المعافي باعتبار انتهاء أسباب الفناء والإعادة والابتلاء والمعافاة إليه.

و من نهيه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه عن الاحتجاب عن الرعية: «فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ! أَوْ **مُبْتَلَى** بِالْمَنْعِ»[١].

«مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ»: مصاب بالبخل، أي غاية ما يكلفك الظهور العطاء، ومع بخلك ان يئس الناس منك لا يسألونك شيئاً.

و قال عليه السلام في سبب عدم تمكين الله تعالىٰ لانبيائه في هذه الدنيا: «وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ ٱلذِّهْبَانِ، وَمَعَادِنَ ٱلْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ ٱلْجِنَانِ وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ ٱلْأَرَضِينَ لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ ٱلْبَلَاءُ وَبَطَلَ ٱلْجَزَاءُ، وَٱضْمَحَلَّتِ ٱلْأَنْبَاءُ، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ **ٱلْمُبْتَلَينَ**»[٢]

«أُجُورُ ٱلْمُبْتَلَينَ»: بفتح اللام، أي الممتحنين، أي ثواب الذين ابتلوا واختبروا، فخرجوا ناجحين من الاختبار.

البَلْوىٰ:

البلاء والاختبار والتجربة، أو المصيبة. وبَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبلاءً، وابتلَيْتُه: اختبرته، وبَلَاهُ يَبْلُوه بَلْواً: إذا جرّبه واختبره، وابتلاهُ الله: امتحنه والاسم البلوىٰ والبليّة والبلاءُ يكون في الخير والشرّ، والله يَبلو العبد بلاءً حَسَناً، وبلاءً سيئاً، والجمع: بَلايا[٣].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. لسان العرب، مادة: «بلى».

من بيانه عليه السلام لكون الثواب علىٰ قدر البلاء: «وَكُلَّمَا كَانَتِ **ٱلْبَلْوَىٰ** وَٱلاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ ٱلْمَثُوبَةُ وَٱلْجَزَاءُ أَجْزَلَ»[١].

لأن الابتلاء دليل صادق للكشف عن حقيقة النفس وقوة إيمانها وثبات يقينها في الله تعالىٰ. وابتلاء المؤمنين للتحقق من صدق إيمانهم وإخلاصهم؛ لانهم متفاوتون في ابتلائهم كل علىٰ حسب درجة إيمانه وعلىٰ قدر يقينه.

و من حديثه عليه السلام عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ **ٱلْبَلْوَىٰ**»[٢].

«مَقَامِ ٱلْبَلْوَىٰ»، أي الابتلاء الموجود في الدنيا بأن أراد إبعاده عن المصائب و المتاعب.

و من بيانه عليه السلام لما يروم فعله مع أهل الشام: «فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ **ٱلْبَلْوَىٰ**، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ»[٣].

«المحن»: جمع محنة وهي الشدّة، و«البَلْوَىٰ» وهو ما ابتليَ به من الانقسام والتخاذل من قبل جيشه، أي إذا ارتفعت عنا هذه الفتن، لأسير فيهم علىٰ نهج الحق.

و من حثّه عليه السلام علىٰ معرفة الدنيا: «من عَرَفَ الدُّنيا، لَمْ يَحْزَنْ **لِلْبَلْوَىٰ**»[٤].

لأن الدنيا طبعت علىٰ الكدر والنكد، فما يحدث فيها من البلاء ليس غريباً عنها ثم إن مصائبها غير دائمة فهي ذات غِيرَ وصروف[٥].

و قال عليه السلام في فلسفة خلق آدم عليه السلام من طين لا من نور: «وَلَوْ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ١.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٢.

٤. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ٢٠، ص ٢٧١.

٥. سجع الحمام، ص٤٠٨.

نُورٍ يَخْطَفُ ٱلْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ ٱلْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ ٱلْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ ٱلْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ **ٱلْبَلْوَىٰ** فِيهِ عَلَىٰ ٱلْمَلَائِكَةِ»[1] .

و من حكمه عليه السلام في فلسفة الابتلاء بالخير والشرّ: «وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَىٰ، وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ **بِالْبَلْوَىٰ**!»[2] .

«وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالنُّعْمَىٰ»، أي كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة، والمراد تكون النعم سبباً لأخذه وزيادة في محنته، «وَرُبَّ مُبْتَلًى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَىٰ»: الصنع: الفعل الحسن، والمراد: يكون ابتلاؤه لطفاً من الله تعالىٰ ورفعاً لشأنه، فإذن ليست كل نعمة تغبط لأنها قد تكون استدراجاً من الله يمتحن بها قلبه ثم يأخذه من حيث لا يشعر، ولا كلّ فقر وبلاء يمقت؛ لأنّه ربما كان سبباً لحصول المنازل الرفيعة في الآخرة[3].

و من نهيه عليه السلام عن عيبة الناس: «فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ **بِبَلْوَاهُ**؟!»[4] .

«عَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ» الذي ابتلي به من العصيان. أي اللائق بالمؤمن أنْ لا يتعرض لعيوب الناس، فغيرهم ـ من الفساق مثلاً ـ مع ما عليهم من العيب أولىٰ بترك التعرض وأحرىٰ.

البَلِيّة:

البلوىٰ والمصيبة، والجمع: بَلايا.

من حديثه عليه السلام عن لطف الله تعالىٰ بعباده: «بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ **بَلِيَّةٍ** يَصْرِفُهَا عَنْكَ»[5] .

«بلية»: أي مصيبة أو بلاء، «يصرفها»: يردّها.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، قصار الحكم ٢٧٣.

٣. شرح النهج، دخيل، ص٧٠٢؛ شرح النهج، محمد عبده،

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٠.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣.

و من حديثه عليه السلام عن أهوال جهنّم: «وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ **بَـلِيَّةً** نُـزُولُ ٱلْـحَمِيمِ، وَتَـصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ»[١].

«أعظم بلية»، أي أعظم بلاء أو مصيبة، و«الحَمِيمِ»: الماء الحارّ المغلي، و«الجَحِيمِ»: كل نار عظيمة في مهواةٍ، و«التصلية»: التلويح علىٰ النار.

و من حثّه عليه السلام علىٰ اغتنام فرص الدنيا في عمل الخير: «وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ **بَلِيَّةٍ** لَمْ يُفْرَغْ صاحِبُها فيها قَطُّ ساعَةً إلّا كانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ القيامَةِ»[٢].

«دَارُ بَلِيَّةٍ»: دار امتحان واختبار وعمل وجهاد ولا يعيش إنسان البطالة ولو ساعة إلّا كانت هذه الساعة عليه حسرة يوم القيامة؛ لأنّ هذه الساعة التي لم يكتسب فيها الأجر والثواب سيندم عليها لأنها تفوّت عليه لذة كبيرة ومرتبة من السعادة عظيمة فيتحسّر علىٰ هذه الخسارة يوم القيامة[٣].

و من تحذيره عليه السلام من البلية: «وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ **ٱلْبَلِيَّةُ** جَائِلاً خِطَامُهَا»[٤].

«البَلِيَّةُ»: المصيبة، جائلاً: متحركاً، «خِطَامُهَا»: ما جعل في أنف البعير لينقاد به، وجولان الخطام: حركته وعدم استقراره لأنّه غير مشدود والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة تأخذ فيهم مآخذها لا مانع لها ولا مقاوم[٥]. والبلية التي أشار إليها هي فتنة معاوية وتمرده التي لم تستحكم زمامها ولا يقدر علىٰ ضبطها والسيطرة عليها.

و من حديثه عليه السلام عن فلسفة إمهال إبليس بعد رفضه السجود لآدم عليه السلام: «فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ ٱسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَٱسْتِتْماماً **لِلْبَلِيَّةِ**، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ»[٦].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. المصدر، الكتاب ٥٩.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٢٥.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.

٥. شرح النهج، عبده، ج ١، ص ١٥٧.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١.

«النَظِرَة»: الانتظار به حيّاً، مادام الإنسان عامراً للأرض متمتعاً بالوجود؛ فيكون من الشيطان في هذا الأمد ما يستحق به سخط الله وما تتم به بلية الشقاء عليه، ويكون الله جل شأنه قد أنجز وعده في قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾.

و من حديثه عليه السلام عن إنزال آدم عليه السلام إلى الأرض: «وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ **ٱلْبَلِيَّةِ**، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ»[1].

«دَارِ ٱلْبَلِيَّةِ»: دار البلاء والاختبار.

و من حديثه عليه السلام عن بلية أصحابه: «أَلَا وَإِنَّ **بَلِيَّتَكُمْ** قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ ٱللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله»[2]

أي أقاسي من مصائبكم مثل ما قاسىٰ الرسول صلى الله عليه وآله في ابتداء مبعثه من قومه.

و من حديثه عليه السلام في بيان فتنة بني أمية: «فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ **بَلِيَّتُهَا**»[3].

لآل البيت عليهم السلام إذ أنّها كانت ضدّهم، أو المراد: خصّت بليتها أهل الحق و ليست كالفتن التي تشمل أهل الحق وأهل الباطل. فتنة عمياء، أي لا تمييز فيها، أو إنّ العاقل لا يبصر طريق النجاة منها، أو أنها تُعمي إذ **استعار** لفظ العمىٰ للفتنة. عَمّت خطّتها، أي يَعُمُّ ملكها وتَشْمَلُ الناس كافة، أو **مجاز عقلي** لأنها تعمي من تخبط بها.

و من تحذيره عليه السلام من الفتن: «ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ أَغْرَاضُ **بَلَايَا** قَدِ ٱقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ»[4].

---

١. المصدر، الخطبة ١.

٢. المصدر، الخطبة ١٦.

٣. المصدر، الخطبة ٩٣.

٤. المصدر، الخطبة ١٥١.

أي إن البلايا تقصدكم، كما يرمىٰ الهدف بالسهم، والمعنىٰ: أنتم مستهدفون لبلاء اقترب أوانه وسكرات النعمة: نشوان الترف الذي يؤدي الىٰ الغفلة فحذّرهم من زوالها، وبوائق: جمع بائقة وهي الغائلة والداهية، والنقمة ضد النعمة.

المَبْلُوّة:

أُنظر: البلاء.

ب ل ي

البِلَى:

الرثاثة والتفسُّخ، يقال: بلىٰ الثوب يبلىٰ ـ من باب علم ـ بِلىً وبَلاءً: خَلِقَ ورَثَّ وصار عرضة للفناء، ومنه أُطلق البِلىٰ علىٰ الموت والفناء. فهو مبلي وهي مبلية. قال تعالىٰ:

﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾[1].

أي لا يفنىٰ ولا يزول ولا ينتهي.

استعمل البِلىٰ **مجازاً** في الانتهاء؛ لأنّ الثوب إذا بلي فقد انتهىٰ لبسه.

من حديثه عليه السلام في علوّ شأن أهل بيت العصمة عليهم السلام: «إِنَّهُ يمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بمَيِّتٍ، وَيَبْلىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْس بِبَالٍ»[2].

أي إنّه يموت الميّت من أهل البيت عليهم السلام وهو في الحقيقة غير ميّت لبقاء روحه ساطع النور في عالم الظهور.

١. طه: ١٢٠.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

ومن حديثهعليه السلام **عن الموتىٰ:** «جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَّسُونَ، وَأَحِبَّاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ. **بَلِيَتْ** بَيْنَهُمْ عُرَا التَّعَارُفِ»[١].

«بَلِيَتْ»: انقطعت، «عُرَا التَّعَارُفِ»: روابط الإخاء والودّ.

ومن هذا القبيل قولهعليه السلام: «وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا : كَلَحَتِ ٱلْوُجُوهُ ٱلنَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ ٱلْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ **ٱلْبِلَىٰ**، وَتَكَاءَدَنَا ضِيقُ ٱلْمَضْجَعِ»[٢].

«كَلَحَتِ»: اشتدّ عبوسها، «النَّوَاضِرُ»: ذات الحسن والجمال، و«خَوَتِ ٱلْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ»: أي خلت أحشاؤها وأجوافها، فلم تُبْقِ الديدان منها شيئاً، «أَهْدَامَ»: جمع هِدْم ـبالكسر ـالثوب البالي والمرقّع، استعار هنا لفظ الأهدام للتغيّر والتفسخ والتمزيق التي تعرض لها جسم الإنسان لمشابهتها العظم البالي علىٰ سبيل **الاستعارة التصريحيّة**. أو استعار اللبس للشمول والإحاطة علىٰ سبيل **الاستعارة التبعيّة** فيكون المعنىٰ أحاط بنا وشملنا البلىٰ والتمزيق إحاطة اللباس بالبدن ويجوز أن تكون **استعارة تمثيليّة**.

ومن بيانهعليه السلام **لانكشاف السرائر وحفظ الأقوال:** «الأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، والسَّرائِرُ **مَبْلُوَّةٌ**، وكلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ»[٣].

«مَبْلُوَّةٌ»: بلاها الله أي اختبرها وعلمها، يريد أنّ ظاهر الأعمال وخفيّها معلوم لله. والأنفس مرهونة بأعمالها، فإن كانت خيراً خلّصتها، وإن كانت شرّاً حبستها[٤].

ومن عظتهعليه السلام **بحال الموتىٰ:** «وَهَمَدَتِ ٱلْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ **بِلًى** سَمَّجَهَا»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٢. المصدر.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٤٣.

٤. شرح نهج البلاغة، عبده؛ سجع الحمام، الحكمة ٢٧٣.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢١.

«هَمَدَتِ»: سكنت وخمدت، و«عَاثَ»: أفسد، «البلى»: التحلّل والفناء، «سمّجها»، من سمّج الصورة تسميجاً: قبّحها وشوّهها، أي أفسد الفناء في كلّ عضو منهم فقبّحه. وإسناد العوث إلىٰ جديد البلىٰ **مجاز عقلي**.

و من بيانه عليه السلام لنزاهته من الظلم: «وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى **ٱلْبِلَىٰ** قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَىٰ حُلُولُهَا؟!» [١].

أي كيف أظلم لأجل منفعة نفس إلىٰ الفناء رجوعها، و«الثَّرَىٰ»: التراب.

و من عظته عليه السلام بالماضين: «وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ **ٱلْبِلَىٰ**، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلْجَنَادِلُ وَالثَّرَىٰ!» [٢].

«الكلكل»: الصدر، و«الجندل»: ما يقلّه الرجل من الحجارة، شبه البلىٰ بالجمل الضروس الذي يرضّ ويدقّ ما يركب عليه بكلكله علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، و أثبت له الكلكل تخييلاً، والطحن ترشيحاً. وفي «أكلتهم الجنادل والثرىٰ» **استعارة تبعيّة** كما في قولهم: نطقت الحال، والمراد: إفناؤها لهم **فاستعار** لفظ الأكل للإفناء، أي كيف يكون بينهم تزاور وقد أفنتهم الجنادل والتراب [٣].

و من تحذيره عليه السلام من الاغترار بالدنيا: «أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ **ٱلْبِلَىٰ** أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ؟!» [٤].

«البِلَىٰ»: الفناء بالتحلّل، و«الاغترار»: الانخداع بالشيء، و«المَصْرَع»: مكان الصَرْع، أي السقوط، أي أماكن سقوط آبائك من الفناء، و«الثرىٰ»: التراب.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الجهاد: «ٱلْيَوْمَ **تُبْلَىٰ** ٱلْأَخْبَارُ! وَٱللهُ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَىٰ لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ» [٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٤.
٢. المصدر، الخطبة ٢٢٦.
٣. منهاج البراعة، ج ١٤، ص ٣٠٢.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.
٥. المصدر، الخطبة ١٢٤.

«تُبْلَىٰ ٱلْأَخْبَارُ»، أي تمتحن أخبار كلّ امرئ عمّا في قلبه من دعوىٰ الشجاعة والصدق في الإيمان فيتبيّن الصادق من الكاذب.

و من حثّه عليه السلام علىٰ العمل الصالح: «ٱعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، **وَتُبْلَىٰ** فِيهِ ٱلسَّرَائِرُ»[١].

«تُذْخَرُ»: تحتفظ به لوقت الحاجة إليه. «الذَّخَائِرُ»: الأعمال الصالحة و هي مدّخرة للعامل يجدها إذا قدم علىٰ الله عزّ وجلّ. و«تُبْلَىٰ»: تختبر، و«السَّرَائِرُ»: جمع سريرة والمراد: ما يضمره الإنسان من عقيدة وعمل مكتوم، فإنّه ينكشف في ذلك اليوم.

وبين: «الذخائر» و«السرائر» **سجع متوازٍ**، و**الطباق** المعنوي بين «الادّخار» و «الابتلاء» وهو الظهور والانكشاف، للدلالة علىٰ أنّ ادخّار الإنسان من الأعمال لذلك اليوم هي أحوج أيّامه عندما يظهر سرّ الإنسان وما يكنّه ضميره.

و من تحذيره عليه السلام من الدنيا: «وَ**ٱلْمُبْلِيَةِ** لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا»[٢].

أي إن كنتم تحبّون تجديد الدنيا فهي علىٰ نقيض منكم، إذ أنّكم تخدمونها وهي نسيء إليكم فما أجدر بالإنسان أن يترك ما هذا شأنه.

البالي:

الرثّ المتفسّخ، من: بَلِيَ الثوبُ يَبْلَىٰ ـ من باب تَعِبَ ـ بِلَىً ـ بالكسر والقصر ـ فهو بالٍ إذا اخلولَق وقَدُم وقَرُب من الفناء. والثياب بالية. ومنه يطلق علىٰ الأجساد والأحياء التي تعرّضت للفناء والموت.

من وصفه عليه السلام لنزاهته وتقشّفه في هذه الدنيا: «فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا

---

١. المصدر، الخطبة ١٢٠.

٢. المصدر، الخطبة ٩٩.

ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، **وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً**، وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً» [١].

«التِبْر»: فتات الذهب والفضّة قبل أن يصاغ، و«الوفر»: المال، الطمر: الثوب الخلق أي ما كان يهيّئ لنفسه طمراً آخر بدلاً من الثوب الذي يبلىٰ بل كان ينتظر حتىٰ يبلىٰ ثمّ يعمل الطمر، والثوب هذا عبارة عن الطمرين فإنّ مجموع الرداء والإزار يعدّ ثوباً واحداً فيهما يكسو البدن لا بأحدهما.

وبين: «تِبْراً» و«وَفْراً» و«طِمْراً» و«شِبْراً» **أسجاع متوازية نفي**عليه السلام من خلالها أنّه ما جمع شيئاً من ذهب الدنيا وفضّتها، ولا وفّر شيئاً من غنائمها ومنافعها، ولا استملك.

و من عظتهعليه السلام **بالماضين**: «وَأَجْسَادُهُمْ **بَالِيَةً**، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً وآثارُهُمْ عافيَةً» [٢].

«أَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً»، أي أفنتهم الأرض، و «العفاء»: الدروس والهلاك، وعفا علىٰ قبره: محا أثره، وفي الحديث عن الإمام عليّ عليه السلام: «وعفا عن سيّدة النساء تَجَلُّدي» [٣]، أي دَرَس وانْمَحىٰ [٤]. جسّد من خلال **السجع المتوازي** مآل الأجسام بعد بضاضتها ونضارتها، و خلوّها من ديارهم بعد عمارتها واندراس آثارها بعد عظمتها وجلالتها.

و من بيانهعليه السلام **لفلسفة حركة الشمس والقمر**: «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ **يُبْلِيَانِ** كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ» [٥].

«يُبْلِيَانِ»: أي يزيلان ويفنيان وينهيان كلّ جديد، نسب الإبلاء إليهما لكون حركاتهما من الأسباب لحدوث الحوادث في هذا العالم و تغيّراته، وقد أورد الإمام عليه السلام

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٦.

٣. دلائل الامامة، ص٤٧.

٤. مجمع البحرين، ج٢، ص١٢٤٠.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٩٠.

اللــفظتين بــحالة التــعريف وذلك للــتنويه والتـنبيه إلىٰ أعـظم آيـات الله ألا وهـي الشمس والقمر.

بَلىٰ:

حرف جواب للتصديق مثل نعم، وحكمه أن يقع بعد الاستفهام المثبت أو المنفي أو بعد التمنّي، ويختصُّ بالإيجاب سواء أكان ما قبله مثبتاً أو منفيّاً[١]. قال تعالىٰ:

﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾[٢].

أي قالوا: أنت ربّنا، وقال ابن عبّاس: لو قالوا: نعم لكفروا. وقال تعالىٰ:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ ٱللهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[٣].

وقوله تعالىٰ:

﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِى ﴾[٤].

جاء ببلىٰ التي هي معقودة للجحد وإن لم يكن في الكلام لفظ جُحْد؛ لأنّ قوله تعالىٰ: ﴿ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِى ﴾[٥] في قوّة الجحد، كأنّه قال: ما هديت، فقيل: بَلىٰ قد جاءتك آياتي.

وقال عليه السلام في قيام الحجّة علىٰ القاسطين والمارقين: «**بَلَىٰ**! وَٱللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتْ ٱلدُّنْيَا في أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا»[٦].

---

١. قال ابن سيده: بلىٰ محمولة علىٰ الواو؛ لأنّ الواو أظهر من الياء، وقد قيل: إن الإمالة جائزة في بَلىٰ، فـإذا كـان كذلك فهو من الياء.

٢. الأعراف: ١٧٢.

٣. النحل: ٣٨.

٤. الزمر: ٥٩.

٥. الزمر: ٥٧.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٣.

نعم، لقد سمعوها بآذانهم ووعوها بقلوبهم، أي صاروا وعاءاً لها.

ومن تزهيده عليه السلام لهذه الدنيا وبيانه لكيفية الانتفاع من نعمها: «مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ ؟ وَ**بَلَىٰ** إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا ٱلْآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ وَتُطْلِعُ مِنْهَا الحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ»[١].

«تَقري الضيف»: تستقبل الضيوف، «تُطْلِعُ مِنْهَا الحُقُوقَ»: تؤدّي ما افترض عليك من خمس وزكاة ونحوهما إلىٰ مستحقّيها الذين يجب أن تصرف عليهم، «بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ»: أوصلتك هذه الخصال إلىٰ منازل الكرامة والنعيم[٢].

ومن حديثه عليه السلام عن فدك واغتصابها: «**بَلَىٰ** كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ»[٣].

هي بساتين وأراضي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها لفاطمة عليها السلام وصادرها بعد ذلك أبوبكر.

ومن بيانه عليه السلام لعلمه اللدني: «هَا إِنَّ هٰا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً ـ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ صَدْرِهِ ـ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! **بَلَىٰ** أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ»[٤].

«إنّ هاهنا لعلماً جمّاً»، أي كثيراً، ويكفي للدلالة علىٰ ذلك قوله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وقوله: «لو أصبت له حملة»، أي لهم الاستعداد لحمله وفهمه ورعايته. والمراد باللقن: السريع الفهم، ويطلق علىٰ غالب الناس الذين لا يريدون من العلم إلّا طلب الدنيا، لذا فهم غير مأمونين علىٰ العلوم اللدنّيّة.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٠٩.

٢. شرح النهج، دخيل، ص٤٠٧.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.

٤. المصدر، قصار الحكم ١٤٧.

و من بيانه عليه السلام لعدم خلوّ الأرض من الإمام: «اَللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ»[١].

أي إن الله سبحانه خلق حجّته علىٰ خلقه قبل أن يخلقهم وهو آدم عليه السلام.

ب ن ن

البنان:

العقد الأخير من كلّ إصبع.

في معجم مقاييس اللغة: «البَنان أطراف الأصابع في اليدين، وقد يجيء في الشعر البنانة بالهاء للإصبع الواحدة، قال الشاعر:

لا هُمَّ كَرَّمْتَ بني كِنانَهْ   ليس لحيٍّ فوقَهُم بَنانَه

أي ليس لأحدٍ عليهم فَضْلٌ قِياسَ بَنانَة.

سمّيت به؛ لأنّ بها صلاح الأحوال التي يستقرّ بها الإنسان؛ لأنّه يقال: أَبَنَّ بالمكان: استقرَّ به، أو لأنّها تكفّ الأذىٰ عن البدن، والواحدة من البَنانِ: بَنانَة.

وقد تَعْني البَنان أصابع اليدين، أو أصابع كِلتا اليدين والقدمين. وقد تَعْني «البَنانُ» الرياض الحالية بالزَّهْرِ. قال تعالىٰ:

﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[٢].

يصحّ أن يكون المراد من ضَرْب البَنان تعميم الضَّرْبِ في جميع الأعضاء من البدن[٣].

وقال تعالىٰ:

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٤٧.

٢. الأنفال: ١٢.

٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج١، ص١٢٧. وقيل: كناية عن الثبات في الحرب وموضع الحرب، فإذا ضربت البنان تعطّل من المضروب القتال بخلاف سائر الأعضاء.

﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[١].

أي إنّنا قادرون علىٰ أن نُسوّي أطرافه، وكُلَّ ما يكمل به خلقه ونعيده لما كان. وقيل: هو أنّنا قادرون علىٰ إعادة بصمات أطراف أصابعه إلىٰ ما كانت عليه قبل وفاته، وإعادة البصمات هي أصْعَبُ شيءٍ في جسم الإنسان.

من تحذيره عليه السلام من الشيطان وخيله ورجله: «وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ. لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَاتَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ»[٢].

كناية عن تضعيف الشيطان لقوىٰ الإنسان الإيمانيّة **والمزاوجة** بين الجملتين: «لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ» و«وَلَاتَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ[٣]» تأكيد لتخاذلهم واستسلامهم الكامل للشيطان.

ب ن و

الابن:

الولد الذكر الذي ينسب إلىٰ أبيه، وكلّ حيوان يتولّد من نطفة حيوان آخر من نوعه، وتطلق علىٰ ابن الابن وابن البنت مجازاً، وجمعها: أبناء وبنون للذكور من بني آدم، وبنات لغير آدميّين، كبنات عِرْس في جمع: «ابن عرس» و «بنات آوىٰ» في جمع: «ابن آوىٰ»، وهو من أولاد السَّبع.

لام «ابن» منقلبة في الأصل عن واو، وجعل بعضهم الأصل ياء. قال الزجاج: «ابْنُ» في الأصل «بِنْوٌ» أو «بَنْوٌ»، والألف ألف وصل في الابْنِ، ويحتمل

---

١. القيامة: ٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٣. العزيمة: القصد والإرادة المؤكّدة: جمع عزائم، ومصدر عَزَمَ، أي القصد المؤكد. والعزم الشدّة فيما يعزم عليه الإنسان. وتطلق علىٰ الثبات.

أن أصله بَنَيٌّ. والأخفش يختار أن يكون المحذوف من ابن الواو، لأنّه أكثر ما يحذف لثقله.

ومن جعل الأصل ياء لأنّ بنىٰ يبني أكثر في كلامهم من يبنو.

وابنةٌ مؤنّثة وكذلك بِنْتٌ، إلّا أنّهم عوّضوا عن لامها تاء التأنيث، وسُمّي تاء العِوض كتاء أُخت وهذا مذهب سيبويه.

قيل: ابن اشتقاقاً من البناء؛ لأنّه بناءُ أبيه، أي أصلٌ في وجوده، وقيل لكلّ من كان يحصلُ من جهته تَبنٍّ أو من تربيته هو ابنه، ولملازِم الشيء نحو: هو «ابن السبيل» المولود اللقيط والغريب المنقطع، و «ابن الحرب» و «ابن الليل» للّص، و «ابن الدنيا» لصاحب الثروة، و «ابن بطنه و فرجه» لمن صرف همّه إليهما.

البنون والبنين جمع ابن، ويقصد بها الذكور والإناث علىٰ السواء أو يراد بالبنين الذكور من الأبناء في بعض الأحيان.

وقد وردت كلمة «ابن» في سور مختلفة في آيات كثيرة من القرآن الكريم: كما في قوله تعالىٰ:

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ﴾[1]. وقوله تعالىٰ:

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا﴾[2]. وقوله تعالىٰ:

﴿يَا بَنِى إِسْرائِيلَ﴾[3]. و قوله تعالىٰ:

﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾[4]. وقوله تعالىٰ:

---

١. المائدة: ١١٤.

٢. الكهف: ٤٦.

٣. البقرة: ٤٠.

٤. الأنعام: ١٠٠.

﴿ وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[١].

وأُطلق «بنو آدم» في القرآن علىٰ الجنس البشري نسبة إلىٰ الأب الأوّل آدم. قال تعالىٰ:

﴿ يَا بَنِى آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً ﴾[٢].

ويصغّر «ابن» علىٰ بُنيّ دلالة علىٰ المزيد في التقريب، نحو قوله تعالىٰ:

﴿ يَا بُنَىَّ ٱرْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُن مَعَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[٣].

من استعتابه عليه السلام لعثمان: «وَمَا **ابْنُ** أَبِي قُحَافَةَ ولاابْـنُ ٱلْـخَطَّابِ بِـأَوْلَىٰ بِـعَمَلِ الحَـقِّ مِنْكَ»[٤].

لأنّ عثمان مقرّ بأنّ أبابكر وعمر كانا يعملان بالحقّ، فيكون عليه السلام ملزماً لعثمان بما ألزم به نفسه. وأمّا هو عليه السلام فهو منكر لهذا الأمر، ولذا رفض الالتزام بسيرة أبي بكر وعمر في يوم الشورىٰ.

ومن حديثه عليه السلام عن معاوية ومنازعته الخلافة: «وَهَلُمَّ ٱلْخَطْبَ فِي **ٱبْنِ** أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ»[٥].

عندما سأله رجل من بني أسد كيف استأثر الخلفاء قبله بالخلافة وهو أحقّ بها فكان ردّه: دع يا أسدي ما لا يُسْتَدرَك من استئثار القوم، واستبدادهم بالإمامة، أوّلاً وثانياً وثالثاً، وهات ذكر الخطب ـ وهو الأمر العظيم وعجيبه ـ في ادّعاء معاوية بن أبي سفيان الإمامة.

ومن تأكيده عليه السلام لأصحابه أنّهم علىٰ الحقّ: «وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ ٱللهِ، وَمَعَ **ٱبْنِ** عَمِّ رَسُولِ ٱللهِ»[٦].

---

١. البقرة: ١٧٧.

٢. الأعراف: ٢٦.

٣. هود: ٤٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٤.

٥. المصدر، الخطبة ١٦٢.

٦. المصدر، الخطبة ٦٦.

«بِعَيْنِ ٱللهِ»، بمرءى الله، ومع ابن عم رسول الله، أي إنّكم مع الحقّ.

و من انتقاده عليه السلام لولاية محمّد بن أبي بكر في مصر:«وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْـنَ عُتْبَةَ [1]؛ وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّىٰ لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلْفُرْصَةَ، بِلَا ذَمٍّ لِمحَمَّدِ **بْنِ** أَبي بَكْرٍ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً» [2].

لقد كان محمّد بن أبي‌بكر شابّاً قليل الخبرة إزاء هاشم بن عتبة القويّ علىٰ هذا الأمر؛ كثير التجارب، فلو تولّىٰ مصر لما أخلىٰ لهم عرصة الحرب كما فرّ محمّد و مكّنهم من انتهاز الفرصة والسيطرة علىٰ مصر.

واستدرك الإمام بأنّ ذلك ليس ذمّاً لمحمّد فإنَّ الإنسان إذا خانته الأقدار والظروف ليس مذموماً بعد أن بذل جهده. لذا نبّه الإمام عليه السلام علىٰ براءته مع استحقاق الذمّ بوجهين. أنّه كان حبيباً، لأنّ الإمام عليه السلام لا يحب إلّا مرضيّاً لله ورسوله، وكان ربيباً فهو ابن زوجته من أبي بكر الذي مات عنها فنشأ محمّد علىٰ ولاء الإمام منذ صباه.

و قال عليه السلام في تخلّي أهل الكوفة عنه:«قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ **ٱبْنِ** أَبي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا» [3].

القصد من هذا **التشبيه** ليرجعوا إلىٰ الأنفة والحميّة.

و من بيانه عليه السلام لإقدامه وشجاعته:«وَالَّذِي نَفْسُ **ٱبْنِ** أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْـفُ ضَـرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللهِ!» [4].

و فيه بيان لعظمة مقام الشهداء.

---

١. من أبطال الاسلام و فرسانه، ومن أعظم أنصار الامام علي عليه السلام وأعوانه، أعطاه الراية يوم صفين فأبلىٰ بلاءً حسناً حتىٰ استشهد (رحمه الله).

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٦٨.

٣. المصدر، الخطبة ٩٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٢٣.

و من تهديده عليه السلام لعمرو بن العاص: «فَإِنْ يُمَكِّنِّي ٱللهُ مِنْكَ وَمِنِ **ٱبْنِ** أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُما»[١].

أي إن ظفرت بكما سأجازيكما علىٰ سوء أعمالكما.

و ممّا كتبه عليه السلام الىٰ بعض عمّاله وقد سرق بيت المال: «فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَىٰ **ٱبْنِ** عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ، وَهٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ، فَلَا **ٱبْنَ** عَمِّكَ آسَيْتَ»[٢].

و من بيانه عليه السلام لما ينبغي اتّخاذه في الفتنة: «كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ **كَابْنِ** اللَّبُونِ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ»[٣].

«ابن اللبون»: ابن الناقة إذا استكمل سنتين، فهو لا يكون قد كمل وقوي علىٰ أن يركب وليس أنثىٰ ذات ضرع فيحلب، أي تجنّب الظالمين في أيّام الفتنة ولا تبذل لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء ولا هؤلاء ـ أيّام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالّين يدعوان كلاهما إلىٰ ضلالة ـ كفتنة عبدالملك و ابن الزبير، وفتنة مروان و الضحّاك، فأمّا إذا كان أحدهما صاحب حقّ فليست أيّام فتنة كفتنة الجمل و صفّين ونحوهما، بل يجب الجهاد مع صاحب الحق في النصّ **تشبيه مرسل مفصّل**.

و من حكمه عليه السلام فيمن كسب فوق قوته: «يَا **بْنَ** آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ»[٤].

استعار لفظ الخازن للإنسان الذي يدّخر الأموال.

---

١. المصدر، الكتاب ٣٩.

٢. المصدر، الكتاب ٤١؛ ينظر: مادّة «أسو» من هذا المعجم.

٣. المصدر، قصار الحكم ١.

٤. المصدر، قصار الحكم ١٩٢.

و من حثّه عليه السلام علىٰ أن يكون المرء وصيّ نفسه: «يَا بْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَٱعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ»[1].

فلا تعتمد علىٰ فعل الوصيّ للبرّ والتقوىٰ من مالك.

و من حثّه عليه السلام علىٰ القناعة: «يَا بْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ»[2].

لأن الله تعالىٰ متكفّل بأرزاق عباده.

و من تنبيهه عليه السلام من عظم الذنوب بعد ستّين سنة: «ٱلْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ ٱللهُ فِيهِ إِلَىٰ ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً»[3].

أي لا عذر لمن بلغ الستّين إن أقام علىٰ معصية.

و قال عليه السلام في تقسيمه للرزق: «يَا بْنَ آدَمَ، الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ»[4].

«رِزْقٌ تَطْلُبُهُ»: تسعىٰ و تجد في طلبه، و«رِزْقٌ يَطْلُبُكَ»: يأتيك من دون جدّ وجهد وقد لا يخطر ببالك أن تناله.

و من بيانه عليه السلام لضعف ابن آدم: «مِسْكِينٌ ٱبْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ»[5].

«مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ»، أي لا يعرف الوقت الذي يموت فيه، «مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ»، أي أمراضه كامنة لا يعلم متىٰ تصيبه، «مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ»: فإن أساء شيئاً حفظ له؛ ليجزىٰ به.

١. المصدر، قصار الحكم ٢٥٤.
٢. المصدر، قصار الحكم ٢٦٧.
٣. المصدر، قصار الحكم ٣٢٦.
٤. المصدر، قصار الحكم ٣٧٩.
٥. المصدر، قصار الحكم ٤١٩.

الأجزاء **المتقابلة** في «مكتوم الأجل» و«مكنون العلل» و«محفوظ العمل» تتوافق في الوزن وفي مقاطع **السجع المرصّع** تحسّ من خلالها مايراد بها من دلالات عميقة.

و من ذمّه عليه السلام للفخر: «مَا لِابْنِ آدَمَ وَٱلْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ»[١].

أي أوّل خلقه نطفة قذرة وآخر حياته جيفة نتنة، والاستفهام علىٰ سبيل التعجّب.

و فيه فنّ **الجمع مع التقسيم**، صدره **بأسلوب الإنشاء**، الذي من صيغة **الاستفهام** الذي يراد به التعجّب، وإجادة سبك العبارات **المسجوعة** و **ازدواج** الفقر و إيقاع التراكيب.

و من تحذيره عليه السلام من إملاء الله تعالىٰ: «يَا بْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ»[٢].

لأنّك استوجبت العقاب وعرضت نفسك للهلكة، وربّما تحقّق المحذور، فتخسر الدنيا والآخرة.

و من ذمّه عليه السلام للمغيرة بن الأخنس: «يَا بْنَ اللَّعِينِ ٱلْأَبْتَرِ، وَٱلشَّجَرَةِ ٱلَّتِي لَاأَصْلَ لَهَا وَلَافَرْعَ»[٣].

دعاه بابن اللعين؛ لأنّ أباه كان من رؤوس المنافقين، و«الأَبْتَرِ»: المنقطع من الخير.

و قال عليه السلام مستنفراً شيعته عندما هجم أتباع معاوية علىٰ الأنبار: «وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ»[٤].

«حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ ٱلْبَكْرِيَّ»: والي الإمام علىٰ الأنبار.

---

١. المصدر ، قصار الحكم ٤٥٤.

٢. المصدر ، قصار الحكم ٢٥.

٣. المصدر ، الخطبة ١٣٥.

٤. المصدر ، الخطبة ٢٧.

و قالعليه السلام **في تفضيل فرسان بني فراس بن غنم:** «أَمَا وَٱللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ **بْنِ** غَنْمٍ»[١].

«فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ»: حيّ من كنانة: عرفوا بالشجاعة.

و من بيانهعليه السلام **أنّه لم يترك المطالبة بالخلافة خوفاً من الموت:** «وَٱللهِ **لَابْنُ** أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ»[٢].

«آنَسُ بِالْمَوْتِ»: أكثر أُنساً بأن يموت من محبّة الطفل لثدي أمّه[٣].

و قالعليه السلام **محذّراً من الركون إلىٰ الدنيا:** «فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ **بْنُ** دَاوُدَ عليه السلام»[٤].

شبّه البقاء بشيء مرتفع لا يتناوله أحد حتىٰ إذا نصب السلّم و هو المعراج[٥]، ضرب الإمام عليه السلام **لهم مثلاً** فقال: لو أنّ أحداً من البشر يجد الخلود في الدنيا والبقاء فيها طريقاً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليهما السلام الذي سخّر له الجنّ و الإنس فلم يملك قبله و لا بعده ملك ما ملكه هذا النبيّ[٦].

و من تظلّمهعليه السلام **من قريش:** «فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ **ٱبْنِ** أُمِّي»[٧].

فإنّ أظهر مظاهر قطع الرحم المعادات والمحاربة «و سلطان ابن أُمّي»، أي الخلافة، و هي الكلمة تجري مجرىٰ المثل ـ تقول لمن يسيء إليك و تدعو

---

١. المصدر، الخطبة ٢٥.

٢. المصدر، الخطبة ٥.

٣. ينظر مادة: «أنس» من هذا المعجم.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

٥. توضيح نهج البلاغة، ج٣، ص٩٧.

٦. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٨٧.

٧. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

عــليه جـزتك الجـوازي، يـقال: جـزاه الله بـما صـنع وجـازاه الله بـما صـنع فكأنّـه يقول: جزت قريشاً عنّي بـما صـنعت لي كـلّ خـصلة مـن نكـبة أو شـدّة أو مـصيبة أو جائحة، أي جعل الله هذه الدواهي كلّها جزاء قريش بـما صـنعت بـي، و ابـن امّـه هو رسول الله ﷺ لأنّهما ابنا فـاطمة بـنت عـمرو بـن عـمران بـن عـائذ بـن مـخزوم أمّ عبدالله و أبـي طالب [١] هكـذا كـانت قـريش التـي اتّـفقت كـلمتها وصـممت العـزم علىٰ حرب الإمام كـإجماعهم عـلىٰ حـرب الرسـول ﷺ فـي ابـتداء الدعـوة بـغضاً و حسداً و حقداً.

و **قال** عليه السلام **في بيان همّته وعزّته**: «وَلَا تَحْسَبَنَّ **ابْنَ** أَبِيكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً» [٢].

«أَسْلَمَهُ»: أي تركه، «مُتَضَرِّعاً»: متخاذلاً، «مُتَخَشِّعاً»: متذلّلاً خاضعاً، أي فـلو أفـرده الناس وتركوه وتخلّوا عنهم كلّهم سيبقىٰ الصلب العنيد الذي لا يلين.

و **ممّا أوصى به** عليه السلام **في صدقاته**: «وَإِنَّ **لِابْنَيْ** فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي **لِبَنِي** عَلِيٍّ» [٣].

أي هم متساوون في الاستفادة وإن كانت الولاية بيد بني فاطمة عليهما السلام.

و **من تأبينه** عليه السلام **للأشعث علىٰ موت ابنه**: «يَا أَشْعَثُ، **ابْنُكَ** سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ» [٤].

«سَرَّكَ»: أي أكسبك سروراً، وذلك عند ولادته وهو إذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته، وفتنة بشاغل محبّته.

---

١. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج١٦، ص ١٥٠.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣٦. ينظر: هيأة «ابن» من هذا الكتاب.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٢٤.

٤. المصدر، قصار الحكم ٢٩١.

و من حديث له عليه السلام في انحراف الزبير بعد نشوء ولده: «مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَّا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ حَتَّىٰ نَشَأَ **ٱبْنُهُ** ٱلْمَشْؤُومُ عَبْدُ ٱللهِ»[1].

و من مناجاته عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بعد دفنه لسيّدة نساء العالمين عليها السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ ٱللهِ عَنِّي، وَعَنِ **ٱبْنَتِكَ** النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ.... وَسَتُنَبِّئُكَ **ٱبْنَتُكَ** بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَىٰ هَضْمِهَا»[2].

«سَتُنَبِّئُكَ»: ستعلمك، هضمها: ظلمها.

و من حديثه عليه السلام عن بني مخزوم: «أَمَّا **بَنُو** مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ»[3].

و هذا لقب اكتسبوه بين قريش بنفوذهم، و ثروتهم و رفاهيتهم، و تنعّم رجالهم ونسائهم.

و من حديثه عليه السلام أيضاً عن بني عبد شمس: «وَ أَمَّا **بَنُو** عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً»[4].

أي رأيها يذهب بعيداً يدور خلف المنافع والفوائد.

ومن ذمّه عليه السلام لحكومة عثمان: «إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ، بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ **بَنُو** أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ ٱللهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ»[5].

«بَنُو أَبِيهِ»: بنو أُميّة، و **كنّىٰ** بالخضم وهو الأكل بكلّ الفم عن كثرة استحواذهم وغارتهم علىٰ أموال المسلمين.

و من تحذيره عليه السلام من الدنيا: «وَأَنْتُمْ **بَنُو** سَبِيلٍ، عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ»[6].

«بَنُو سَبِيلٍ»: أي مسافرون إلىٰ الآخرة، فهم أُناس في الطريق، لا في المنزل فإنّ الدنيا

---

١. المصدر، قصار الحكم ٤٥٣.

٢. المصدر، الخطبة ٢٠٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٢٠.

٤. المصدر، قصار الحكم ١٢٠.

٥. المصدر، الخطبة ٣.

٦. المصدر، الخطبة ١٨٣.

طريق، وليس بمنزل، شبههم بأبناء السبيل علىٰ سبيل **الاستعارة**، و لفظ «السفر» مستعار مشهور يقرب من الحقيقة.

و قال عليه السلام **مقارناً بين الهاشميّين والأمويّين**: «وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا **بَنُو** عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذٰلِكَ نَحْنُ، وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ» [1].

أراد معاوية أن عبد مناف يجمعنا؛ لأنّ له أولاداً أربعة: هاشم، وعبد شمس، والمطّلب، ونوفل، فهؤلاء أولاد عبد مناف، ومعاوية من بني عبد شمس.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ أن يكون العاقل من أبناء الآخرة لا الدنيا**: «ألا وإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ **أَبْنَاءِ** الدُّنْيَا» [2].

شبّه الدنيا والآخرة بالأب أو الأمّ وأهلها بالأبناء والأولاد إشارة إلىٰ ميل أهل الدنيا الشديد إلى دنياهم وأهل الآخرة إلىٰ آخرتهم فهما بمنزلة الابن إلىٰ أبويه، فكونوا من أبناء الآخرة، أي حسّوا بوجودها واحسبوا حسابها وأخّروا شيئاً لها، لأنّها يوم الحقّ والواقع، والحُكم والفصل بعلم الله تعالىٰ.

و قال عليه السلام **موصياً عامله في البصرة ببني تميم**: «وَإِنَّ **بَنِي** تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ» [3].

أي المراد بـ«النجم»: الرئيس والزعيم، فلا يموت منهم رئيس إلّا أخلفه آخر، وسدّ فراغه، وملأ مكانه، ومن كانت هذه حالهم يجب أن لا يتأثّروا ولا يستشعروا بالإزدراء والإهانة.

و من استنكاره عليه السلام **لاتّهام بني أميّة له بدم عثمان**: «أَوَ لَمْ يَنْهَ **بَنِي** أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟» [4].

١. المصدر، الكتاب ١٧.
٢. المصدر، الخطبة ٤٢.
٣. المصدر، الكتاب ١٨.
٤. المصدر، الخطبة ٧٥.

«القَرْف»: التهمة، أي أما كان في علم بني أميّة بحالي وما ينهاها عن قرفي بدم عثمان، **والاستفهام استنكاري**، وحاله هي منزلته في الدين التي لا منزلة أعلىٰ منها، و ما نطق به الكتاب الصادق من طهارته، وطهارة نبيّه وزوجته.

و قالعليه السلام **عندما منعه سعيد بن العاص حقّه من بيت المال:** «إِنَّ **بَنِي** أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تَفْوِيقاً»[١].

قال السيّد الرضي رحمه الله: أي يعطونني من المال قليلاً، كفواق الناقة، وهو الحلبة الواحدة من لبنها.

و من حديثهعليه السلام **عن انعطاف الدنيا علىٰ بني اُميّة:** «حَتَّىٰ يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ **بَنِي** أُمَيَّةَ»[٢].

أي أنّ الدنيا سوف تُقبل علىٰ بني أميّة بزخرفها وبهجتها حتىٰ يخيّل إلىٰ كثير من الناس أنّها وقف عليهم.

و من تحذيرهعليه السلام **من فتنة بني اُميّة:** «أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ ٱلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ **بَنِي** أُمَيَّةَ»[٣].

و ذلك لأنّهم حرّفوا الإسلام باسم الإسلام إذ كانت السلطة بأيديهم، و تمكّنوا من إرساخ قواعد الكفر والنفاق في المجتمع والتي نرىٰ آثارها إلىٰ يومنا هذا. وصفها عليه السلام بأنّها فتنة عمياء؛ لأنّها تسير علىٰ غير هدى، وليس لها موازين أو قواعد فعمت بليّتها جميع المسلمين، وشملتهم كلّهم.

و من إخبارهعليه السلام **عن إذلال بني اُميّة للمسلمين:** «وَٱيْمُ ٱللهِ لَتَجِدُنَّ **بَنِي** أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوْءٍ بَعْدِي»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ٧٧.

٢. المصدر، الخطبة ٨٧.

٣. المصدر، الخطبة ٩٣.

٤. المصدر.

أي قادة سوء يعملون سوءاً ويأمرون بالسوء[١]، فكانوا يأخذون الجزية ممّن أسلم من أهل الذمّة، وكانوا يختمون في أعناق المسلمين كما توسم الخيل، وينقشون في أكفّهم علامة لاسترقاقهم[٢].

و من إخباره عليه السلام بزوال ملك بني اُميّة:«فَأُقْسِمُ بِاللهِ، يَا **بَنِي** أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ!»[٣].

«أقسم بالله» أنّ دولة بني أميّة ستزول عن قريب وستتحوّل عنهم إلىٰ أعدائهم من بني العبّاس، و ستصبح ملكاً في أيديهم[٤].

و مثله قوله عليه السلام:«عَلَىٰ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ **لِبَنِي** أُمَيَّةَ»[٥].

إشارة الىٰ اجتماع المسلمين لمحاربة بني أميّة و القضاء عليهم.

و من مواعظه عليه السلام في المال والبنين:«وَإِنَّ ٱلْمَالَ وَ**ٱلْبَنِينَ** حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ ٱلْآخِرَةِ»[٦].

«الحرث»: الكسب، أي لا يتساوىٰ حرث الدنيا بالنسبة إلىٰ حرث الآخرة، فالأوّل سيبقىٰ لفترة من الزمن وسرعان ما يفنىٰ، أمّا العمل الصالح فسيكون وسيلته إلىٰ الخلود في الجنّة، **استعار** لفظ الحرث لأعمال الدنيا وأعمال الآخرة.

و من وصفه عليه السلام لتتابع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام: «عَلَىٰ ذَلِكَ نَسَلَتِ (ذَهَبَت) ٱلْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ ٱلْآبَاءُ، وَخَلَفَتِ **ٱلْأَبْنَاءُ**»[٧].

---

١. توضيح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩٧.

٢. بهج الصباغة، ج ٦، ص ١٠٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٩٢.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٦.

٦. المصدر، الخطبة ٢٣.

٧. المصدر، الخطبة ١.

«نُسِلَت»: ولدت، و«نَسَلَت»: مضت متتابعة، و«القُرُونُ»: جمع قرن وهو مدّة من الزمان يقترن فيها أعمار وتتولّد باعتبار مجيء كلّ قرن عقب قرن سابق. و«مَضَتِ الدُّهُورُ» و«سَلَفَتِ الآبَاءُ» أي تقدّموا وانقضوا. وعلىٰ هذا جاءت من بعدهم الأبناء فالسيرة واحدة في الآباء والأبناء والحجّة قائمة علىٰ الجميع.

ومن وعظهعليه السلام **بالماضين:** «أَوَ لَسْتُمْ **أَبْنَاءَ** ٱلْقَوْمِ وَٱلآبَاءَ»[١].

فيه **تجاهل العارف**، وهو أن تسأل عن شيء تعرفه مُوهِماً أنّك لا تعلمه، لغرض المبالغة في التقرير. واللام في القوم والآباء هي لام العهد، أي أبناء القوم الذين وصفنا حالهم وآباءهم.

ومن تذكيرهعليه السلام **بالآخرة:** «وَلْيَكُنْ منْ **أَبْنَاءِ** ٱلآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ»[٢].

فإنّه منها قَدِم، أي خُلِق من أجلها.

وقالعليه السلام **في ثبات عقائدهم:** «فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله، وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلآبَاءِ وَ**ٱلأَبْنَاءِ** وَٱلإِخْوَانِ وَٱلْقَرَابَاتِ»[٣].

أي أنّ المسلم كان يقتل أباه الكافر وابنه الكافر.

وقالعليه السلام **في الاعتبار بالماضين:** «أَيْنَ ٱلْعَمَالِقَةُ وَ**أَبْنَاءُ** ٱلْعَمَالِقَةِ؟! أَيْنَ ٱلْفَرَاعِنَةُ وَ**أَبْنَاءُ** ٱلْفَرَاعِنَةِ؟!»[٤].

استفهمعليه السلام تقريراً وحثّاً لهم علىٰ التفكّر والحذر.

وقالعليه السلام **في تنزيه الله تعالىٰ من الأبناء والنساء:** «جَلَّ عَنِ ٱتِّخَاذِ **ٱلأَبْنَاءِ**، وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ ٱلنِّسَاءِ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٥٤.

٣. المصدر، الخطبة ١٢٢؛ ينظر مادة: «أبو» من هذا المعجم.

٤. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٥. المصدر، الخطبة ١٨٦.

«جَلَّ»: تنزّه عن ذلك لأنّه غني بذاته عن كلّ شيء. وهذا ردّ علىٰ اليهود في قولهم: عزيز ابن الله، وعلىٰ النصارىٰ في قولهم: المسيح ابن الله، وعلىٰ الوثنيّين في قولهم: إنّ الملائكة بنات الله.

و من تحذيره عليه السلام من إبليس اللعين: «صَدَّقَهُ بِهِ **أَبْنَاءُ** ٱلْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ ٱلْكِبْرِ وَٱلْجَاهِلِيَّةِ»[1].

بين: «الحَمِيَّةِ» و«العَصَبِيَّةِ» **سجع متوازٍ** لبيان أنّ جذورهما وحقيقتهما تستمدّان من الجاهليّة التي حاربها الإسلام، والتي كانت شركاً من أشراك إبليس لإضلالهم فكان ذلك تصديقاً فعليّاً منهم لإبليس في ظنّه، وفي قوله: لأُغوينّهم، وموجباً لإصابة ظنّه.

و من استنكاره عليه السلام لتدخّل الطلقاء وأبنائهم في تقييم المهاجرين: «وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَ **أَبْنَاءِ** الطُّلَقَاءِ، وَٱلتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ؟!»[2].

و من بيانه عليه السلام لارتباط الناس بالدنيا: «النَّاسُ **أَبْنَاءُ** الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ»[3].

لفظ الابن والأم **مستعاران** باعتبار كونهما فرعاً، وكونهما أصلاً وفيه توبيخ للناس علىٰ حب الدنيا.

و قال عليه السلام في مودّة الآباء لأبنائهم: «مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ **ٱلْأَبْنَاءِ**، وَٱلْقَرَابَةُ إِلَىٰ ٱلْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلْقَرَابَةِ»[4].

استعار لفظ القرابة؛ للاتّصال بين الأبناء باعتبار قوة المودّة، وفضّل المودّة علىٰ القرابة؛ لحاجة القرابة إليها دون العكس[5].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الكتاب ٢٨.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٠٣.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٠٨.

٥. اختيار مصباح السالكين، ص ٦٥٠.

و من كلام له عليه السلام قاله في ثبات عقيدتهم: «وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله: نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ**أَبْنَاءَنَا** وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا»[١].

أي أنّهم كانوا مستعدّين لأن يضحّوا في سبيل الإسلام بأقرب أقربائهم ابتغاءً لمرضات الله تعالىٰ.

و من إخباره عليه السلام بما سيكون من حكم معاوية للعراق: «لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ. فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ **أَبْنَاءَهَا** بِأَنْيَابِهَا»[٢].

«الضليل»: الشديد الضلال، و«نَعَقَ» في الفتنة: جلَّبَ، فهو ناعق، من نَعَقَ الراعي بغنمه نعيقاً: صاح بها وزجرها. و«فَحَصَ»: من فَحْصِ القَطاةِ التي اتّخذت أُفحوصاً تُفرِخُ فيه، كأنّما جعلوا الكوفة مفحصاً ومجثّماً لراياتهم، وهي **كناية** عن تركيزها، لأنّ العلم يركز بعد حفر الأرض كأنّه فحص القطاة لبيضها، فيه دلالة علىٰ قوّة طمعهم، و«فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ»: انفتح فمه، علىٰ سبيل **الاستعارة المكنية** إذ شبّه الناعق بالأسد الضاري يصول فاتحاً فمه. و«ٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ» من قولهم: فلان شديد الشكيمة، أي ذو شكيمة: أنِفٌ أبِيٌّ، شديد البأس. و«الوطأة» موضع القدم ـ كالضغطة والأخذة الشديدة، وهي **كناية** عن تمكّنه من الأرض واستيلائه علىٰ مافيها. ولفظ «العضّ» **مستعار** للفتنة باعتبار شدّتها ولزومها للناس و**رشّح** بذكر الأنياب، هذا النصّ جزء من خطبة حافلة بالصور أراد من خلالها استيفاء جميع دقائقها وتفاصيلها.

و من تحذيره عليه السلام من الفقر: «يَا **بُنَيَّ**، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ»[٣].

لأنّ الفقر مبغوض منبوذ في المجتمع. «فَاسْتَعِذْ بِاللهِ»: أي إلجأ إليه.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٥٦؛ ينظر: مادة «اخو» من هذا المعجم.

٢. المصدر، الخطبة ١٠١.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣١٩.

و من تحذيره عليه السلام من مصادقة الأحمق: «يَا **بُنَـيَّ**، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ»[١].

الأحْمق من الحُمْق: قلّة العَقْل، وتطلق علىٰ الأرْعَن والسخيف والأخْـرَق والجـاهل والأبْلَه والتافه.

و قال عليه السلام في وصيّته لابنه الحسن عليه السلام: «أَيْ **بُنَـيَّ**، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ»[٢].

«الوهن»: الضَّعْف. و«بَادَرْتُ»: أسرعت، أي أسرعت بوصيّتي إليك قبل أن تـميل بك بعض دواعي الهوىٰ إلىٰ منحدر صعب، وهذا من باب «إيّاك أعني واسمعي يا جارة».

و من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «وَٱعْلَمْ يَا **بُنَيَّ** أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ ٱللهِ»[٣].

«تَقْوَىٰ ٱللهِ»: الخوف والخشية، والتقوىٰ صفة في النفس تحمل الإنسان علىٰ فعل ما أمر الله والامتناع عمّا نهىٰ عنه.

و من استدلاله عليه السلام علىٰ نفي الشريك: «وَٱعْلَمْ يَا **بُنَيَّ** أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ»[٤].

برهان عقلي علىٰ وحدة الصانع، فكلّ رسول جاء من ربّ واحد، فلو كـان ربّ آخـر موجوداً لأرسل أيضاً رسلاً ليبيّنوا أمره ونهيه.

و من حثّه عليه السلام علىٰ عدم الأنانيّة: «يَا **بُنَيَّ** ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ»[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٨؛ في صبحي الصالح: فَيَضُرَّك، والأصح كما في شرح عبده: فَيَضُرُّك.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٣١ ـ ٣٢.

٤. المصدر، الكتاب ٣١.

٥. المصدر.

فيه **استعارة تصريحيّة** إذ استعار لفظ الميزان الذي يوزن به الشيء لابنهعليه السلام باعتبار أنّه يكون ذا عدل بين نفسه وبين الناس، **تشبيهاً** للمعقول بالمحسوس.

و **من حثّهعليه السلام علىٰ ذكر الموت:** «يَا **بُنَيَّ** أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ»[1].

«أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ»، لتسارع إلىٰ التوبة و تستقيم سيرتك، و«ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ»: من هول المطلع، والمصاعب التي تنتظرك.

«تُفْضِي» أفضىٰ الرجل: افتقر، أي ما تفتقر بعد الموت إليه، ويقال: أفضىٰ به إلىٰ كذا: بلغ وانتهىٰ به إليه، ومنه يقال: هذا الكلام يفضى إلىٰ كذا من النتائج. أو من أفضى المكان، أي وسّعه وأخلاه أي كأن الموت طلبك لتخلّي له المكان الدنيوي.

و **قالعليه السلام في خلقنا للآخرة والفناء:** «وَٱعْلَمْ يَا **بُنَيَّ** أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ»[2].

فالدنيا وسيلة، والآخرة هي الغاية، فالإنسان لم يخلق ليبقىٰ فيها.

الطباق بين: «الدنيا» و«الآخرة» وبين: «الفناء» و«البقاء» لبيان النتيجة الحتميّة للبشريّة شاؤوا أم أبوا.

و **قالعليه السلام في تقسيم الرزق الىٰ قسمين:** «وَٱعْلَمْ يَا **بُنَيَّ** أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاك»[3].

«رِزْقٌ تَطْلُبُهُ»: تسعىٰ في الحصول عليه. و«رِزْقٌ يَطْلُبُكَ»: يأتيك من دون تعب ولا جهد، بل ما لم يكن في الحسبان. «فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ»: لو لم تطلبه وتسعَ إليه لطلبك ووافاك في بيتك، لأنّه مقدّر مكتوب لك.

---

١. المصدر.

٢. المصدر.

٣. المصدر.

و هذا قول حكيم؛ لأنّه لا يدعو إلىٰ الكسل وانتظار الرزق من الله، بل يقول: إنّ السعي يزيد الرزق ولكن يجب علىٰ المرء ألا يشغل نفسه في السعي وراء الدنيا فيغفل عن العمل الصالح. فتحصّل أنّ الرزق رزقان: رزق تكويني وهو كلّ ما يستمدّ به موجود في بقائه كيف كان، ورزق تشريعي وهو الحلال الذي يستمد به الإنسان في الحياة دون الحرام فإنّه ليس برزق منه تعالىٰ، هذا هو الذي يتحصّل من الكتاب والسنّة بعد التدبّر فيهما[1].

و **قال**عليه السلام **في الوصيّة بالتقوىٰ**: «فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ـ أَيْ **بُنَيَّ**ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ»[2].

«وَلُزُومِ أَمْرِهِ» بأنّ تلازم أحكامه، «وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ» بأن تذكره دائماً فإنّه يوجب عمارة القلب[3]. **استعار** لفظ العمارة لتكميل قلبه بذكر الله، وإكثاره منه لأنّه روح العبادات وكمال النفس، كما أنّ العمارة كمال البناء[4].

و **من تذكيره**عليه السلام **بنفاد العمر**: «وَٱعْلَمْ يَا **بُنَيَّ** أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً»[5].

شبّه الليل و النهار بالمطيّة علىٰ سبيل **الاستعارة** باعتبار أنّهما أجزاء اعتباريّة للزمان فينتقل الإنسان وفق المدّة المضروبة له إلىٰ أن ينتهي سفره إلىٰ يوم القيامة.

و **من عظته**عليه السلام **بحال بعض الأمم السابقة**: «فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَٱلْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ! مِنْ **بَنَاتٍ** مَوْؤُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ»[6]

١. نهج السعادة، ج٦، ص٣٢٤.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٣. توضيح نهج البلاغة، ج٤، ص٤٣.
٤. شرح النهج، ابن ميثم، ج٥، ص٧.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٦. المصدر، الخطبة ١٩٢؛ ينظر: حرف الألف، هيأة: «أزا» الجزء الأول من هذا الكتاب، ص٢٢١ ـ ٢٢٢.

«الأزْل»: الشدّة والضيق، و«أَطْبَاقِ» جمع طبق، والدهر أطباق، أي أحوال و«الموؤودة»: البنت تدفن حيّة، وفي «مَوْؤُودَةٍ» و«مَعْبُودَةٍ»: **سجع متوازٍ**؛ لبيان فضاعة ما تقترفه أيديهم من قتل بناتهم بأيديهم، وعبادة الأصنام التي ينحتونها بأيديهم.

و قال عليه السلام في سعة علمه تعالىٰ: «عَالِمُ ٱلسِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ. وَنَجْوَىٰ ٱلْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ ٱلظُّنُون، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ ٱلْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيماض ٱلْجُنُونِ، وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ ٱلْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ ٱلْغُيُوبِ...»[1].

أضفىٰ **الأسلوب الخبري** مرونة في التعبير وإحاطة بالمعنىٰ، في تدفّق ألفاظه الحيّة، وازدواج فقره وإيقاع تراكيبه، وبراعة تأليفها، فكانت لها قوّة في الدلالة وقدرة علىٰ خلق الجمال في التعبير.

و من وصفه عليه السلام لحال بني إسماعيل وإسحاق وإسرائيل عليهم السلام: «فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَٱلْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ! مِنْ **بَنَاتٍ** مَوْؤُودَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ»[2].

بين: «بلاء أزْلٍ» و«أطْباقِ جَهل» **سجع متوازٍ** جسّد خلاله حالة الشدّة والضيق، والجهل المتراكم بعضه فوق بعض. وكذلك بين: «مَوْؤُودَةٍ» و«مَعْبُودَةٍ» **سجع متوازٍ** لبيان أن الحالة وصلت بهم إلىٰ دفن بناتهم أحياء والتي لا تقل شناعة عن عبادة الأصنام.

ب ن ي

البنيان والبناء:

وضع شيءٍ بترتيب خاصّ، وخُصّ في كلّ ما بني وشيّد وأُقيم، وكذلك نقيض الهدم.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

بنىٰ البنّاءُ البِناءَ بنياً وبناءً وبِنىً، مقصور، وبُنْياناً وبنيةً وبنايَةً، والبنّاء: مُدَبِّرُ البُنيان وصانعه. وقد تكون البناية في الشَّرَف، والفعل كالفعل، قال يزيد بن الحكم:

والناسُ مُبْتَنيانِ: مَحْـ ـمودُ البـنايَةِ أو ذَمـيمُ

وقال لبيد:

فبنىٰ لنا بيتاً رفـيعاً سَـمْكُهُ فَسَما إليه كَـهْلُها وغُـلامُها[١]

وجاء البنيان بمعنىٰ الشيء المبنيّ في القرآن الكريم:

﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[٢].

من أبلغ **تشبيهٍ**، لم يكتف بذكر البنيان حتّىٰ وصفه بأبلغ إتقان.

﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾[٣].

المراد ببنائهم الذي بنوه هو مسجد ضرار الذي أقامه المنافقون وجرت الآية **مجرىٰ المثل** لكلّ من عمل عملاً علىٰ أساس غير صالح.

والبناء: التشييد، أو المشيّد من الدور ونحوها، ويطلق علىٰ الجسم، والبناء مصدر فعل «بنىٰ» يقال: بنىٰ البنّاء البيت يبنيه بُنياناً وبِناءاً وبَنْياً وبِنىً وبنايةً ـ من باب رمىٰ): أقامه. وهو بانٍ.

وكذلك جاء «بِناء» بمعنىٰ الشيء المبنيّ وذلك في قوله تعالىٰ:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ فِرَاشاً وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[٤].

قابل بين «السماء» و«الفراش» لأمرين:

أحدهما: أنّ بنيان البيت سماؤه وهو أعلاه، وكذلك بناؤه.

---

١. النفيس من كنوز القواميس، ج١، ص ٢٢٠.

٢. الصف: ٤.

٣. التوبة: ١١٠.

٤. البقرة: ٢٢.

و الثاني: أنّ سماء البيت قد يكون بناءًا وغير بناء من شعر أو وبر وغيره. وقيل: جعلها بناءًا ليدلّ علىٰ العبرة.

و هو **تمثيل** لما كانوا يقعدون وينامون عليها كالفراش فهو مجاز وكذلك السماء بناءًا[١].

و جاء بنّاء وهو من يحترف البناء في قوله تعالىٰ:

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾[٢].

و جاء اسم المفعول مبنيٌّ في قوله تعالىٰ:

﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ ﴾[٣].

من تحذيره عليه السلام من الاغترار بالدنيا: «فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، **وَبَانٍ** مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ باطِلٍ جَمَعَهُ وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً»[٤].

أي أنّ أكثر آمال الإنسان في هذه الدنيا أوهام وسراب، فهو يكافح ويبني ويجمع من حلّ و حرام، ثمّ يذهب إلىٰ ربّه لا مالاً حمل ولا بناءًا نقل.. تاركاً كلّ شيء، فالمهنأ لغيره، والعبء علىٰ ظهره[٥].

و قال عليه السلام ممجّداً الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَىٰ **بِنَاءِ البَانِين بِـنَاءَهُ**، وَأَكْرِمْ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ ...»[٦].

«اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ البَانِين بنَاءَهُ» **كناية** عن ارتفاع دينه، حتىٰ يكون أرفع الأديان، أو اجعل منزلته في دار الثواب أعلىٰ المنازل. أو ارفع منزلته فوق كلّ منازل الأنبياء. أو ارفع شأنه فوق كلّ شأن دنيا وآخرة.

---

١. التسهيل، ج ١، ص ٦٩.
٢. ص: ٣٧.
٣. الزمر: ٢٠.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٤٤.
٥. في ظلال نهج البلاغة، ج ٤، ص ٤١٨.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٧٢.

و من وصفه عليه السلام للإسلام: «وَثِيقُ الأَرْكَانِ رَفِيعُ **البُنْيانِ**»[١].

«وَثِيقُ الأَرْكانِ» أي محكمها. و«رَفِيعُ البُنْيانِ» **كناية** عن علوّ شأنه ورفعة قدره وقدر أهل بيته وتعظيمهم في النفوس علىٰ سائر الأديان وأهلها.

و من وصفه عليه السلام للقرآن: «أَثافِيُّ الإسْلَامِ وَ **بُنْيَانُهُ**»[٢].

«أَثافِيُّ الإسْلَامِ» **استعارة** من أثافيّ القدر وهي الأحجار التي يوضع عليها بشكل مثلّث. والأثافيّ **كناية** عن مقدّسات الشيء، يقال: لسليمان وهوازن ابني منصور بن عكرمة وغطفان وهارب أثافيّ العرب. و قيل: «الأثافيّ والبنيان» **مستعاران** باعتبار كونهما أصلين للإسلام يبتني عليهما، و بهما يقوم كما أن الأثافيّ للقدرْ والبنيان لما يحمل عليه كذلك بجامع الاستقرار والثبات.

و قال عليه السلام في بيان أثر دوران الليل والنهار علىٰ موت الإنسان: «فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو البَقَاءَ، وَهَذا اللَّيْلُ وَالنَّهارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيءٍ شَرَفاً إلَّا أَسْرَعَا الكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا **بَنَيَا** وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا»[٣].

صوّر الليل والنهار برفع وهدم ما بنياه، وبتفريق ما جمعاه، وكلّها **استعارات مكنيّة** للدلالة علىٰ الفناء والموت في الحياة، وإنما نسب إليهما كلّ ذلك لأنّهما الظرف الزمني الذي تقع فيه كلّ الأحداث.

ب هـ ت

البَهْت:

الدهش والحيرة، يقال: بَهَتَ الرجُلُ ـ من باب علم ونصر وكرم ـ بَهْتاً وبَهَتاً

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٨.

٣. المصدر، قصار الحكم ١٩١.

وبُهتاناً: دَهَشَ وتَحَيَّر، أو قال عليه مالم يفعل أو كذب عليه. وبَهَته يَبْهَتُهُ ـ من باب قطع ـ أدهشه وحيّره. وبَهِتَ الرَّجُلُ يَبْهَتُ بَهَتاً: أُخِذ بالحجّة أو المفاجأة فسكت متحيّراً وشَحَبَ لونه، والأفصح أن يقال: بُهِتَ الرجل (في صيغة المجهول). قال تعالىٰ:

﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ﴾[١].

أي دهش وتحيّر أمام الحجّة[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾[٣].

أي تدهشهم وتحيّرهم حين تفجؤهم بغتة.

من محاجته عليه السلام يوم الشورىٰ: «فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ **بُهِتَ** لَا يَدْرِي ما يُجيبُني به»[٤].

بُهِتَ: أي تحيّر ودهش، أو غُلِبَ وقهر.

و قال عليه السلام يصف مساءلة الميّت في قبره: «حَتَّىٰ إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً **لِبَهْتَةِ** السُّؤَالِ»[٥].

أراد ما يلحقه عند السؤال من الدهشة والتحيّر وضيق المسلك[٦].

---

١. البقرة: ٢٥٨.

٢. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٣١؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ١٩٦. وقرئ: «فبَهُتَ» بفتح الباء وضم الهاء، وهي لغة في «بُهِتَ» بكسر الهاء. وقد تأول قوم من قرأ: «فَبَهَتَ» بفتحها أنّه بمعنىٰ: سَبَّ وقذف، وأنّ نمرود هو الذي سَبَّ حين انقطع ولم تكن له حجة.

٣. الأنبياء: ٤٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

٥. المصدر، الخطبة ٨٣.

٦. الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي (شرح نهج البلاغة)، الامام المؤيّد يحيىٰ بن حمزة الحسيني، ج ٢، ص ٦١٥.

البُهْتان:

الافتراء أو الباطل الشنيع، وقد يراد به القول الكذب الشنيع الذي يبهت ويُحيّر.

يقال: بَهَتَهُ يَبْهَتُهُ بُهْتاناً: افترىٰ عليه الكذب. والبُهتان: الباطل الذي يتَحيَّرُ من بطلانه وهو باهت، والألف والنون زائدتان وبه فُسّر قوله تعالىٰ:

﴿فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾[١].

أي باطلًا وظلماً تبهتون به الزوجة وتحيّرونها.

والنصب علىٰ الحال، أي تأخذونه باهتين آثمين. ويحتمل النصب علىٰ العلّة، أي: بسبب البهتان، كما في قولهم: قعدت عن الحرب جُبْناً. وقال تعالىٰ:

﴿وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾[٢].

كناية عن كلّ فعل شنيع من تناول ما لا يجوز والمشي إلىٰ ما يقبح[٣].

من وصفه عليه السلام للمنافقين الراوين لحديث النبيّ صلى الله عليه وآله: «فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَىٰ ٱلنَّارِ بِالزُّورِ وَ**ٱلْبُهْتَانِ** فَوَلَّوْهُمُ ٱلْأَعْمَالَ»[٤].

جزاء كذبهم لهم.

و من تحذيره عليه السلام من الغلوّ والنصب: «يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَ**بَاهِتٌ** مُفْتَرٍ»[٥].

---

١. النساء: ٢٠.

٢. الممتحنة: ١٢.

٣. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٣١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠.

٥. المصدر، قصار الحكم ٤٦٩.

«المُفْرِط»: من جاوز الحدّ والقَدْرَ في قولٍ أو فعل، والمُفْرِط في حبّ الإمام كالذي ينسب الألوهيّة للإمام. و«الباهت»: من افترىٰ عليه، أي نسب إليه مالم يقله.

ب هـ ج

البهجة:

ظهور الفرح والسرور وانفراج أسارير الوجه، وحُسْنُ لون الشيء ونضارَته.

يقال: بَهُجَ النبات يَبْهُجُ بَهْجَةً وبَهاجَةً: ازدهىٰ نضارةً فهو بهيج أي رائع ذو بهجة.

وبَهُج يَبْهُجُ بهاجَةً: غلبت عليه البهجة وهي مبتهجة.

وبَهِجَ يَبْهَجُ بَهَجاً: فرح، وبَهِجَ به أو له: سرَّ به فهو بَهِجٌ. قال تعالىٰ:

﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾[١].

أي ذات حسن ونضارة[٢].

من حديثه عليه السلام عمّا أعدّه تعالىٰ للمتقي: «وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ ٱلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ ٱصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا **بَهْجَتُهُ**»[٣].

«يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ ٱلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ» وهي الجنّة وأضافها لنفسه تشريفاً لها وترغيباً فيها، فهو معزّز مكرّم في دار اختصّها سبحانه بكرامته. «ظِلُّهَا عَرْشُهُ»: وصف لحياة الأمان والاستقرار ومن «نورها بهجته» أي الفرح والمسرّة الذي يغمره هناك. وقيل: هو **تمثيل** لما أعطاه الله من التقريب والتكريم.

و من بيانه عليه السلام أنّ الرسول صلى الله عليه وآله من علائم الساعة: «حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا ٱلانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ ٱلآخِرَةِ ٱلاطِّلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ **بَهْجَتُهَا** بَعْدَ إِشْرَاقٍ»[٤].

---

١. النمل: ٦٠.

٢. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج١، ص١٢٢.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

٤. المصدر، الخطبة ١٩٨.

وأظلمت مسرّتها. لمّا كانت بعثة الرسول ﷺ هي آخر البعثات الإلٰهية بيّن أنّ بعثته كانت في أواخر الدنيا ونهايتها وقرب الآخرة وحلولها؛ لأنّ ما مضىٰ منها هو الكثير ومابقي منها هو القليل. ويمكن أن يريد قرب انقطاع دنيا كلّ أمّة منهم وحضور آخرتهم بموتهم وانقراضهم[١].

و من وصفه عليه السلام لإحياء الغيوم المثقلة بالمطر للأرض: «فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا، وَبَعَاعَ مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ. فَهِيَ **تَبْهَجُ** بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا»[٢].

«البرك»: الصدر، و«بِوَانَيْهَا»: تثنية بوان وهو عمود الخيمة والجمع بُون ـ بالضم ـ «وبعاع السحاب»: ما كان مثقلاً بالمطر. **استعار** الإمام عليه السلام لفظ البرك والبوان للسحاب **وأسند** إليه الإلقاء تشبيهاً لها بالجمل المثقَل المتعَب فقد ألقىٰ بصدره ورمىٰ حمله المحمول الأرض، أو بالخيمة التي جُرّ عمودها علىٰ اختلاف التفسيرين. «ٱسْتَقَلَّتْ»: ارتفعت ونهضت، و«ٱلْعِبْءِ»: الثقل، و «الهوامد من الأرض»: ما لا نبات بها، و «الزُعر»: جمع أزعر من الجبال: قلّة العشب، أي أخرجت السحاب بما ألقته من الأمطار ما كان هامداً ساكناً من نبات الأرض وسفوح الجبال بالأعشاب. «تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا»: تحسن نضارة بزينة رياضها. و «تزدهي»: تعجب، و «ريط»: جمع ريطة وهي كلّ ثوب رقيق ليّن. أي لبست الأرض حلية جديدة تحكّي عزها وتفخر بما أنعم الله به عليها[٣].

الابتهاج:

السرور والفرح من ابْتَهَجَ بالشيءِ وله ابْتِهاجاً: فرح به فرحاً شديداً.

١. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤١١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص١٠٧.

ومن وصفهعليه السلام لابتهاج الناس بمبايعته: «وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ **ابْتَهَجَ** بِهَا الصَّغِيرُ وَهَدَجَ إِلَيْهَا الكَبِيرُ»[١].

أي سرّ بها الصغير. «وهَدَجَ» أي مشىٰ متثاقلاً في ضعف لكبره. والمراد بيان فرح المسلمين واستبشارهم جميعاً بها، حتىٰ حضرها أهل الأعذار عرض حقيقة واقع ذلك اليوم المبارك وأحاسيس عامّة المسلمين وما تفيض بها مشاعرها بجمل **خبريّة تقريريّة** فكأنّه موقن بأحقّيّته.

التَبَهُّج:

من تبهّجَ تَبَهُّجاً: فَرِحَ واستبشر. أو تكلّف ذلك.

من كتاب لهعليه السلام إلىٰ معاوية: «مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ **تَبَهَّجَتْ** بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا»[٢].

«تَبَهَّجَتْ»، أي تحسّنت وتزيّنت، و «ما» مجمل بيّنهعليه السلام بقوله: «مِنْ دُنْيَا»، وأسند إليها التبهجّ **مجازاً عقليّاً** علاقته السببيّة التي هي من فعل الله عزّ وجلّ لكونها سبباً في التبهّج. وكذلك في «خَدَعَتْ» **مجاز عقلي** علاقته السببيّة لأنّها غرّت الناس بسبب لذائذها.

ب هـ ر

البَهْر:

الإضاءَة من بَهَرَت الشمسُ تَبْهَر بَهْراً وبُهُوراً: أضاءت.

و بَهَرَت الشمسُ الأرضَ: عمَّها نورُها.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٩.

٢. المصدر، الكتاب ١٠.

و بَهَر القَمرُ: أضاء حتّىٰ غلب ضَوؤُهُ ضَوْءَ الكواكب.

و بَهَرَ فلانٌ نظراءَهُ: بَرَعَهُم وفاقهم. قال ذو الرُّمَّةِ يمدح عمرَ بن هُبَيْرَة[١]:

ما زِلْتَ في درجـاتِ الأمْـرِ مُـرْتَقيا تَسْمُو و يَنْمي بكَ الفُرْعانُ من مُضَرا
حتّىٰ بَهَرْتَ فما تَـخْفَىٰ عـلىٰ أحَـدٍ إلّا عـلىٰ أحَـدٍ لا يَـعْرِف القَـمَرا

و بَهَرت فلانةُ النساءَ: غلبتهُنَّ حُسْناً.

و بَهَر فلاناً: قَهَرَهُ وعَلاهُ وغلبه أو قذفه بالبهتان أو كلّفه فوق طاقته.

و بَهَرَ بَهْراً: جهدَهُ حتىٰ تتابعت أنفاسه.

و «البَهْر»: الغلبة، أو البُعْد، أو الحُبُّ، أو العَجَبُ، أو الكَرْبُ المُعْتري للإنسان إذا كُلِّفَ فوق الجَهْدِ، أو الافتراء والبهتان، أو التكليف فوق الطاقة.

والمبهور: اسم مفعول وهو الذي انقطع نفسه من الإعياء.

ومن حديثه عليه السلام عن عجز العباد عن إدراك الباري سبحانه: «فَسُبْحَانَ الَّذِي **بَهَرَ** ٱلْـعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً وَمُؤَلَّفاً»[٢].

«بَهَرَ»: غلب، و«بَهَرَ الْعُقُولَ»: أدهشها وحيّرها، و«جَلَّاهُ»: أظهره وكشفه لها. «فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً»: بحدود الكيف والكم، «مُكَوَّناً»: مخلوقاً، ومؤلّفاً من أجزاء.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد لما بعد الموت: «يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَـا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً **فَيَبْهَرَكَ**»[٣].

«الحِذْر»: الاحتراز والاحتراس، و«الأزر»: القوّة، «فَيَبْهَرَكَ»: يغلبك علىٰ أمرك.

و من بيانه عليه السلام لعجز العبد عن معرفة كيفيّة خـلق الأشـياء: «فَـمَنْ فَـرَّغَ قَـلْبَهُ، وَأَعْـمَلَ

---

١. ديوان ذي الرمّة، ص ٣٢.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٥.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

فِكْـرَهُ، لِـيَعْلَمَ كَـيْفَ أَقَـمْتَ عَـرْشَكَ، وَكَـيْفَ ذَرَأْتَ خَـلْقَكَ، وَكَـيْفَ عَـلَّقْتَ فِـي ٱلْهَواءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَىٰ مَوْرِ ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ **مَبْهُوراً**»[١].

«ذَرَأْتَ»: خلقت، و«المور»: الموج، و«الحسير»: المتعب، و«المبهور»: المغلوب عـن الفهم أو المنقطع نَفَسُه من الإعياء.

و قالعليه السلام **في سبب خلق آدم**عليه السلام **من طين لا نـور:** «وَلَـوْ أَرَادَ ٱللهُ أَنْ يَـخْلُقَ آدَمَ مِـنْ نُورٍ يَخْطَفُ ٱلْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَ **يَبْهَرُ** ٱلْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُـذُ ٱلْأَنْـفَاسَ عَـرْفُهُ، لَفَعَلَ»[٢].

الأبهران:

مثنّىٰ الأبْهَر وهو أكبر شريان في الجسم ينشأ من البطين الأيسر للقلب وتتشعّب منه جميع الشرايين المتعلّقة بالدورة الدمويّة العامّة. ففي العنق يسـمّىٰ: «الوريـد» وفي الصدر يُسمّىٰ: «الأبهر» وفي الظهر: «الوتين» وفـي الفـخذ: «النسـا». وفـي الساق: «الصافن»، وجمعه: أباهِر.

من تحذيرهعليه السلام **من الموت:** «حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَىٰ بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعاً **أَبْهَرَاهُ**، هَـيِّناً عَلَىٰ ٱللهِ فَنَاؤُهُ»[٣].

«حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ»: أي بمخرج نَفَسِهِ، الكَظَم: خروج النفس. و«الفـضاء»: المكـان الواسع من الأرض. و«الأبهران»: عرقان متّصلان بالقلب، أي يلقىٰ بعد موته بخلاء من الأرض ميّتاً لا حراك به. وانقطاع الأبهران **كناية** عن الهلاك.

١. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٦٧.

ب ه ظ

البَهْظُ:

من بَهَظه الأمْرُ يَبْهَظه بَهْظاً: غَلَبَهُ وثَقُلَ عليه، وبلغ به مشقّة وعجز عنه.

أصله من بهظ الراحلة: أَثْقَلَ حملها فجهدها. وهذا أمرٌ باهِضٌ، أي شاقّ[1].

من كتابهعليه السلام **لمعاوية:** «وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي ٱلْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحَلَامُهُ، وَٱلْمُتَحَيِّرِ ٱلْقَائِمِ **يَبْهَظُهُ** مَقَامُهُ»[2].

«وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي ٱلْأُمُورَ» حاول الأمر محاولة: أراد إدراكه وإنجازه وإتمامه، وحاول الأمر: طلبه بالحيل ورامه، أي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها. و«تُرَاجِعُنِي السُّطُورَ»: أي تطلب مني أن أرجع إلىٰ جوابك بالسطور، أي تكتب إليّ الرسائل، و«كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ» أي أنت في محاولتك (يا معاوية) كالنائم الثقيل نومه يحلم أنّه نال شيئاً فإذا انتبه وجد الرؤيا كذبته، أي كذبت عليه، فأمانيك فيما تطلبه شبيهة بالأحلام إن هي إلّا خيالات باطِلة، أي **شبّه** محاولته الماكرة بالمستثقل في النوم الغريق فيه، ووجه الشبه «تَكْذِبُهُ أَحَلَامُهُ». «والمتحيّر القائم» أي في موقف مهم يبهظه مقامه، أي يشقّ عليه ذلك الموقف فهو كالمتحير في أمره القائم في شكه لا يخطو الىٰ قصده ولا يدري ماذا يصنع. فالإمام عليه السلام يلوم نفسه بأن يجعل معاوية نظيراً له وهو أبعد الخلق منه.

وقال ابن أبي الحديد في تعليقه علىٰ هذه الكلمة الشريفة: «فإنّ معاوية لو رأىٰ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه خليفة يخاطب بإمرة المؤمنين ويحارب علياً علىٰ الخلافة ويقوم في

---

١. الصحاح، الجوهري، مادّة: (بهض).

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٧٣.

المسلمين مقام رسول الله ﷺ لما طلب لذلك المقام تأويلاً ولا تعبيراً، ولعدّه من وساوس الخيال، و أضغاث الأحلام».

ب هـ م

الأبهم:

المُصْمِت الذي لا صدع فيه، والأعجم، الذي لا يفصح في كلامه وهي بهماءُ وجمعه: **بُهْمٌ**.

و في لسان العرب: البُهْمَة: السواد. والأبهم أصله من لا يعقل ولا يفهم، وصف به الليل وصفاً للشيء بما ينشأ عنه، فإنّ الظلام الحالك يوقع في الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده[1]. وقيل: البُهْمَة: الصخرة التي لا تُخْرَق، وبها شبّه الرجل الشجاع.

من حديثه عليه السلام عن صفة الملائكة ومواقعهم: «وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ ٱلْغَمَامِ الدُّلَّحِ. وَفِي عِظَمِ ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ **ٱلْأَبْهَمِ**»[2].

«الغَمَامِ»: جمع غمامة وهي السحابة. و«الدُّلَّح»: جمع دالح وهو الثقيل بالماء من السحابة. و«الجِبالِ الشُّمَّخِ»: العالية الشاهقة، «في قَتْرَةِ الظَّلامِ»: سواده، والقترة ـ هنا ـ الخفاء والبطون ومنها قالوا: «أخذه علىٰ قترة» أي من حيث لا يدري. البُهْمَةُ من الليالي: التي لا يطلع فيها القمر، والجمع: **بُهْمٌ**.

و من حديثه عليه السلام عن خلق الله تعالىٰ للأضداد: «ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ **بِالْبُهْمَةِ**. وَٱلْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَٱلْحَرُورَ بِالصَّرَدِ»[3].

«الوُضُوحَ»: الانكشاف والجلاء، وضدّ الخفاء، و«البهمة»: العتمة، والاشتباه والالتباس

---

١. شرح النهج، عبده.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١؛ وفي رواية: «الأيهم ـ بالياء المثنّاة ـ: الذي لا يهتدي فيه، ومنه: «فلاة يَهماء».

٣. المصدر، الخطبة ١٨٦.

في الأمر، أي ضادّ الظهور بالإبهام، والجلاء بالخفاء. أي أنّ الله تعالىٰ قد جمع وألف بين الأضداد وفرّق وباعد بين الاشياء.

البهيمة:

ما دبَّ علىٰ أربعة قوائم من الحيوان إلّا السباع، أو كلّ ما لا ينطق وذلك لما في صوته من الإبهام. وجمعه: بهائم. قال تعالىٰ:

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنْعامِ﴾[1].

وهي الإبل والبقر والضأن.

من حثّه عليه السلام علىٰ الرفق بالبهيمة: «وَلَا تُنَفِّرَنَّ **بَهِيمَةً** وَلَا تُفْزِعَنَّهَا، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا»[2].

وكان يكتبها لمن يستعمله علىٰ الصدقات، وهي جباية واردات الدولة التي كانت الثروة الحيوانيّة أهم مواردها. «وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً»، أي لاتفزعها، «وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا»: لاتفعل ما يكرهه.

ومن ذمّه عليه السلام لأهل البصرة عندما آزروا أصحاب الجمل: «كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ **ٱلْبَهِيمَةِ**»[3].

«المرأة»: عائشة بنت أبي بكر، و «أتباع البهيمة»: هم الذي ناضلوا و حملوا الجمل الذي حملت عليه عائشة وكان الجمل بمنزلة اللواء للجيش يقاتلون حوله قتالاً مستميتاً، فأمر الإمام عليه السلام بعقر الجمل فانكسر أهل البصرة وانتهت المعركة، وأُعيدت عائشة معزّزة مكرّمة إلىٰ المدينة، لأنّها كانت زوجة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

---

١. المائدة: ١.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٢٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٣.

و من حديثهعليه السلام **عن زهده في هذه الدنيا:** «فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَا**لْبَهِيمَةِ** ٱلْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا»[١].

شبّه من وجّه همّه نحو ملذّات الدنيا بالبهيمة المقيّدة برباط لا همّ لها إلّا الأكل بخلاف المرسلة همّها غير الأكل أيضاً.

و من تحذيرهعليه السلام **من الانزلاق إلىٰ مباهج الدنيا وملذّاتها:** «قَرَّت إذاً عينه إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ ٱلْمُتَطَاوِلَةِ **بِالْبَهِيمَةِ** ٱلْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ ٱلْمَرْعِيَّةِ!»[٢].

«البهيمة الهاملة»: المتروكة ليلاً ونهاراً بلا رعاية ولا عناية. و«السائمة» التي تسرح في المراعي. «قرّت عينه»: دعاءٌ علىٰ نفسه عليه السلام ببرود العين، أي جمودها ـ من فقد الحياة، وهو تعبير باللازم، والمراد من **التمثيل** إنكار لذلك الرضا من نفسه، و لمّا كان الأصل المقيس عليه في غاية الخسّة بالقياس إلىٰ الإنسان الكامل استلزم ذلك **التشبيه** مبالغة في النفرة من الدنيا.

و من دعائهعليه السلام **في الاستسقاء:** «ٱللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَسْتَارِ وَٱلْأَكْنَانِ. وَبَعْدَ عَجِيجِ **ٱلْبَهَائِمِ** وَٱلْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ»[٣].

«الأكنان» ـ جمع كن ـ: ما ستر من الحرّ والبرد، أي خرجنا من بيوتنا ومنازلنا إلىٰ الصحراء علىٰ ما يقتضي العادة في كون الاستسقاء في الصحراء، و«عَجِيجِ ٱلْبَهَائِمِ» ارتفاع أصواتها ممّا تعانيه من الجوع والعطش.

و من بيانهعليه السلام **لهمّ البهائم والسباع:** «إِنَّ **ٱلْبَهَائِمَ** هَمُّهَا بُطُونُهَا؛ وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا»[٤].

شبه الإنسان المتّبع لشهوته بمنزلة البهيمة، واعتبر أنّ الغضب يذهب بسلطان العقل

---

١. المصدر، الكتاب ٤٥.

٢. المصدر.

٣. المصدر، الخطبة ١٤٣.

٤. المصدر، الخطبة ١٥٣.

ويجعله بمنزلة السباع همّها الانتقام والتعدّي، فهي رذيلة من الرذائل إلّا أن تكون ذريعة إلىٰ دفع لذلّ أو ثورة علىٰ ظلم.

و من حديثهعليه السلام **عن زهد عيسىٰ**عليه السلام: «وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ **لِلْبَهَائِمِ**»[١].

أي لا يأكل لحماً ولا فاكهة.

و من أمرهعليه السلام **بكفّ الأذىٰ عن الناس والبقاع والبهائم:** «ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ ٱلْبِقَاعِ وَ**ٱلْبَهَائِمِ**»[٢].

أي اخشوه وخافوه في عباده فلا تفعلوا بهم شرّاً ممّا نهىٰ الله عنه، ولا تفسدوا في الأرض، ونبّه علىٰ وجوب المسؤوليّة الكاملة بكلّ ما يبدر من الإنسان سن عمل وإن قلّ للسؤال عنه يوم الحساب حتىٰ عن البقاع والأماكن التي تعمّر أو تخرب، وعن الرفق بالحيوانات وكفّ الأذىٰ عنها، ومراده عليه السلام إرشاد المرء إلىٰ توخّي الدقّة في كلّ أعماله وطاعاته، تحت غطاء التقوىٰ الإلٰهيّة.

و من حثّهعليه السلام **علىٰ الاتّعاظ بالآداب:** «فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَ**ٱلْبَهَائِمَ** لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ»[٣].

أي يقبل الموعظة بأدنىٰ شيء من المعرفة والتذكير.

و قالعليه السلام **للأشعث معزّياً بفقد ولده:** «إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ **ٱلْبَهَائِمِ**»[٤].

إذ عند القضاء لاعلاج سواء صبر الإنسان أم جزع، لكنّ الصبر من فعل الكريم، والجزع من فعل الدنيء.

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٧.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. المصدر، قصار الحكم ٤١٤.

و قال عليه السلام **في بيان قدرة الله تعالىٰ و عجز خلقه:** «وَكَيْفَ لَوِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا **وَبَهَائِمِهَا**، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَ أَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا، عَلَىٰ إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلَىٰ إِحْدَاثِهَا»[١].

«المُراح»: النعم أو الإبل، و«سائِمِها»: راعيها، و«أسْنَاخِها» ـ جمع سنخ ـ: الأصل من كلّ شيء والمراد الأجناس العالية كالطير والوحش والسمك. و«أجْناسِها»: أنواعها، أي الأصناف الداخلة في أنواعها كالحمامة والبلبل والدرّاج، في الطير. والأسد والنمر والثعلب في الوحوش. وهكذا. و«المتبلّدة»: الغبيّة، و«أكْياسِها»: ـ جمع كيّس ـ وهو العاقل الحاذق.

الإيقاع المتلاحق أوحىٰ بمضمون معيّن لتركيب متجانس لإبراز المعنىٰ العقلي من خلال صور محسّة ليشكل بناء قائم له دلالته وقدرته في التعبير، وتكرار حرف السين يضفي جوّاً موسيقيّاً خاصّاً بما يصل أحياناً إلىٰ مستوىٰ تراكم **السجع** الذي يتضمّن معنىٰ الإيقاع والنغم المنظّم.

المُبْهَمات:

جمع المُبْهَمُ وهو ما يَصْعُبُ إدراكه إن كان محسوساً، وعلىٰ الفهم إن كان معقولاً، وأبْهَمَ الأمْرُ: خفيَ وأشكلَ، وأبْهَمَ الأمْرَ: أشكلَهُ وجعله غامضاً.

المبهم من الأشياء: الذي يصعب تميّزهُ. والمُبْهم من المحرّمات: مالا يحلّ بوجهٍ ولا سبب كتحريم الأمّ والأخت وما أشبههما.

والمُبْهَم من الأجسام: المُصْمَت.

---

١. المصدر، خ ١٨٦.

والمبهم من الكلام: الغامض لا يتحدّد المقصود منه. وهذه الآية مبهمة؛ أي عامَّة أو مطلقة، وأمرٌ مُبْهَم، أي مُعْضِل، لا مأتىٰ له.

قال عليه السلام في صفة المتّقي: «مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ. كَشَّافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ **مُبْهَمَاتٍ**، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ»[١].

«مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ»: أي فهو كالمصباح يقتبس منه أنوار العلم، وينير ظلمات الجهل، ولفظ المصباح **مستعار** له.

و «كَشَّافُ عَشَوَاتٍ»: العشوات: جمع عشوة، وهو ركوب الأمر علىٰ جهل به، **مستعار** من العَشْوِ وهو ضعف البصر ليلاً. أي فهو يكشف لأصحاب العشوات إزاحة الظلمات عن أبصارهم فيروا الحقيقة ليميزوا الحق من الباطل، وروي «غشاوات» بدل «عشوات»، أي كشّاف أغطية الجهالات عن أبصار البصائر.

و«مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ»: المبهم: الأمر الخفي أو الملتبس، أي يفتح بعلمه الأمور المغلقة والمسائل المستعصية ليبيّنها ويظهرها.

و «دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ»: يكشف الشدائد والأمور المشكلة التي ترد عليه.

و «دَلِيلُ فَلَوَاتٍ»: الفلاة: الصحراء الواسعة التي يحتاج سالكها إلىٰ دليل يهديه إلىٰ معالم الطريق، أي بعلومه يهتدي إلىٰ طريق النجاة، **استعار** لفظ الفلوات لموارد السلوك.

اختيار **الجمل المزدوجة** المتتالية المنتهية بالفواصل **المسجوعة** لتظلّ عالقة في الأذهان ووصولها إلىٰ قرارة النفوس مع دقّة ألفاظها وصفائها والصلة فيما بينها ليرفع الكلمات الىٰ البلاغة السامية إضافة إلىٰ اعتماده علىٰ الخيال الحسّي المفعم في اللون والحركة بايقاعه المنتظم ليجعل من المعاني تتطوّر بنموّ وإحكام من المطلع حتىٰ النهاية.

---

١. المصدر، الخطبة ٨٧.

و قال عليه السلام فيمن تصدّىٰ للقضاء وهو ليس بأهل: «فإنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدىٰ **المُبْهَماتِ** هَيّأَ لَها حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِه، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشّبُهاتِ في مِثْلِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ: لا يَدْري أصابَ أم أخْطَأَ»[١].

يريد مسألةً مُعْضِلَةً مُشكِلةً شاقّة، سُمّيت مُبْهَمَة لأنّها أُبْهِمَت عن البيان فلم يُجعل عليها دليلٌ[٢].

ب هـ ي

التباهي:

من تَبَاهىٰ القوم تباهياً: تفاخروا، وأصلها من البهاء[٣]. والبهاء هو بهاء اللبن وهو وَبِيْضُ رَغْوَتِهِ، وفي الحديث: «فَحَلَبَ حتىٰ علاهُ البهاء»[٤].

من بيانه عليه السلام لمفهوم الخير: «وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ. وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ. وَأَنْ **تُبَاهِيَ** النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ»[٥].

«الحلم»: الأناة وضبط النفس، والمراد به هنا العقل، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ **أمْ تأمُرُهُمْ أحلامُهُمْ بِهذا** ﴾[٦]. ومنه قيل: أولو الأحلام والنُّهىٰ، أي ذوو الألباب والعقول، وتفسير الحلم بالعقل ليس علىٰ الحقيقة، لكن فسّروه بذلك لكونه مقتضىٰ العلم، ومباهاة الناس بعبادة الله سبحانه وتعالىٰ، أي المفاخرة بها بالكثرة والإخلاص، وجاء هنا **جمال التقسيم** بما فيه من المحسّن اللفظي المشترك بين الجمل الثلاث المتناغمة التي تشترك في الحكم العامّ المحيط بجزئيّات الفكرة.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

٢. ينظر: غريب الحديث، ابن الجوزي، ج١، ص٩٣.

٣. شمس العلوم، ج١، ص٦٥٣.

٤. غريب الحديث، ابن الجوزي، ج١، ص٩١.

٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ٩٤.

٦. الطور: ٣٢.

ب و ء

البَوْء:

الرجوع واللزوم، يقال: باء الشيءُ يَبُوءُ بَوْءاً ـ من باب نَصَرَ ـ عاد ورجع.

قال الكسائي: لا يكون «باء» إلّا بشيءٍ إمّا بخير وإمّا بشرّ، ولا يكون لمطلق الانصراف، يقال: باء بكذا: رجع به خيراً أو شرّاً.

و جاء الثلاثي في القرآن الكريم في مواضع كلّها في الرجوع بالسوء [١].

قيل: باءَ بذنبه أو بإثمه يَبُوءُ بَوءاً وبواءً: احتمله وصار المذنب مأوىٰ الذنب، أو أقرّ واعترف به، أو ثقل به، أو رجع به، أو نزل وتمكّن [٢].

و قيل: باء بحقّ فلان، أي: أقرّ ولزم، وباء بما عليه: احتمله.

وفي دعائه ﷺ: «أبوءُ بنعمتِكَ علَيَّ» أي أُقِرُّ بها وأُلزِمُها نفسي [٣].

و قيل: باءَ فلان بفلان: قُتِل به وهو كُفءٌ له.

وقيل: باءَ دمه بدم فلان: أي: عدله فكان مساوياً، وأنشدوا لكلّ قول ما يستدلّ به من كلام العرب. قال تعالىٰ:

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَ ٱللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ ٱللهِ﴾ [٤].

أي رجع متلبّساً بغضب شديد. وقال تعالىٰ:

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ ٱللهِ﴾ [٥].

---

١. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٣٢.

٢. ينظر: لسان العرب، مادة «بوأ».

٣. الغريبين، ج ١، ص ٢١٨؛ والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في الدعوات، ص ٦٣٢٣ و أحمد في مسنده، ج ٤، ص ١٢٢.

٤. آل عمران: ١٦٢.

٥. البقرة: ٦١.

أي رجعوا به مستحقّين له، أو استوجبوا غضبه[١]. وقال تعالىٰ:

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ﴾[٢].

أي ترجع وتُقِرّ، أي: إنّي أُريد أن تبوء بإثم قتلي، وبإثمك الذي من أجله لم يُتَقَبَّل قُربانك[٣].

من حثّه عليه السلام علىٰ التقوىٰ: «وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً، **فَبَاءَ** بِوِزْرِهِ»[٤].

«وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ»: للوارثين، و «لَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ»، أي من مصادر ملتوية ومشبوهة، و«مِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ»: لم يخرج منه حقوق الله تعالىٰ فيكسب رضاه، «أَصَابَهُ حَرَاماً»: حصل عليه من طرق غير مشروعة. و«ٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً»: أي ذنوباً ومعاصي، فباء بوزره: أي رجع الىٰ الآخرة بثقل آثامه. أو استقرّ في مباءة الوزر، وتمكّن فيها.

المقابلة بين: «باطِلٍ جَمَعَهُ» و«حَقٍّ مَنَعَهُ» يتخلّلها **الطباق** بين «الحقّ» و«الباطل» وبين: «جَمَعَهُ» و «مَنَعَهُ» لمقارنة الضدّ بضدّه زاد المعنىٰ إيضاحاً وقوى تأثيره في النفس، و **السجع** بين: «حَراماً» و«آثاماً» عَكَسَ عاقبة ما ينتظره الإنسان من سوء الحال لعدم التأهّب للمآب.

وقال عليه السلام في علّة تريّثه عن قتال أهل الشام: «فَوَٱللهِ، مَا دَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلاَّ وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلاَلِهَا، وَإِنْ كَانَتْ **تَبُوءُ** بِآثَامِهَا»[٥].

---

١. الكليات، ص ٢٥٠؛ الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص ٧٩.

٢. المائدة: ٢٩.

٣. الكشاف، ج ١، ص ٦١٢؛ الافعال، ج ١، ص ٢٣٥.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٤٤.

٥. المصدر، الخطبة ٥٥.

ذلك إشارة إلىٰ تأخير الحرب لغاية سامية عظيمة هي رجاؤه في أن يتبصّر بعض الناس ويدرك الحقيقة فيهتدي[١]. والمعنىٰ: إنّ هذا التأخير أحبّ إلىٰ قلبه من الإسراع إلىٰ قتل الضال علىٰ ضلاله وإن كان إثمه علىٰ نفسه لا علىٰ غيره[٢].

و قال عليه السلام **في حثّه علىٰ الجهاد**: «ٱنْفِرُوا ـ رَحِمَكُمُ ٱللّٰهُ ـ إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَىٰ ٱلْأَرْضِ، فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَ **تَبُوؤُوا** بِالذُّلِّ»[٣].

«لَا تَثَّاقَلُوا إِلَىٰ ٱلْأَرْضِ»: لا تخلدوا إليها وتطمئنوا فيها، «فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ»، أي تعترفوا بالضيم وتصبروا له. و«تَبُوؤُوا بِالذُّلِّ»، أي تعودوا بالذلّ والهوان.

التَبْوِيء:

من بَوّأَهُ المكان تبويئاً: أنزله فيه وأحَلّه، وبوّأ لفلان منزلًا: هيّأهُ، وأعدّه له. أو أسكنه إيّاها، وبوّأهُ فيه: أسكنه فيه. قال تعالىٰ:

﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً ﴾[٤].

أي مكّن لكم فيها. وقال تعالىٰ:

﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾[٥].

أي أنزلناهم مكاناً موافقاً مرضيّاً[٦]. وقال تعالىٰ:

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾[٧].

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج١، ص٣٦٤.

٢. في ظلال نهج البلاغة، ج١، ص٣٠١.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

٤. الأعراف: ٧٤.

٥. يونس: ٩٣.

٦. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج١، ص١٣٢.

٧. الحج: ٢٦.

أي هيّأناه له. وقال تعالىٰ:

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾[١]. أي: تُنزِلُ كلّاً منهم مكاناً لتسوّي وتُهيّء لهم، وذلك هو ترتيبه ﷺ للجيش يوم أُحد[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا فِى ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُم فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾[٣].

أي لننزلنّهم في الدنيا منزلة حسنة، وذلك **كناية** عن العزّة والمنعة[٤]. وقال تعالىٰ:

﴿ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفاً ﴾[٥].

أي لننزلنّهم في غرف من الجنّة.

من حديثه عليه السلام عن حكمة بعثة رسول الله ﷺ: «فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى **بَوَّأَهُمْ** مَحَلَّتَهُمْ. وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَٱطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ»[٦].

«بَوّأهُم مَحَلَّتَهُم»: أسكنهم منزلهم، فالناس قبل الإسلام كانوا كالغرباء مشرّدين، فأصبح الإسلام هو منزلهم يسكنون فيه ويأمنون من المخاوف، فالنبي ﷺ ساق الناس بجهاده وكفاحه حتىٰ أوصلهم إلىٰ ذلك الدين الحنيف، وبلّغهم بذلك مكان نجاتهم من عذاب الله.

و «استقامت قناتهم»: استقاموا علىٰ الإسلام، أي كانت قناتهم معوجّة فاستقامت، و «الصفاة»: الحجر الصلد الضخم، وأراد به مواطئ أقدامهم التي أضحت لا تزلزل.

---

١. آل عمران: ١٢١.

٢. ن. م، ج١، ص١٣٢.

٣. النحل: ٤١.

٤. ن. م، ج١، ص١٣٢.

٥. العنكبوت: ٥٨.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٣٣.

طغت على **الجمل المزدوجة السجع** المتناغم الذي زاد قوة في الدلالة؛ والتصوير في «استقامت القناة» وهو العود والرمح، **تمثيلاً** لاستقامة أحوالهم. وفي «اطمأنت صفاتهم»: لتصوير إستقرارهم في منازل الإسلام التي كانوا قد ضلّوا عنها، مطمئنين فيها بعد ان كانوا مهزوزين ومضطربين خائفين معرضين للغزو والنهب والسلب، فجعلهم أمة تحتل مكانتها في قيادة العالم.

ومن حثّه عليه السلام على الاعتبار بالأموات: «وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! **نُبَوِّئُهُمْ** أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ»[١].

«سَفْر»: مسافرون، «نُبَوِّئُهُمْ»: ننزلهم، «أَجْدَاثَهُمْ»: قبورهم، «التراث»: الميراث.

التَبَوُّؤ:

من تَبَوَّأَ المكان أو به: أحلّه وأقام به.

و تَبَوَّأَ تَفَعَّل معناه الاتّخاذ. قال تعالىٰ:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾[٢].

أي انزلا واتّخذا بناءًا[٣]. وقال تعالىٰ:

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[٤].

جعل الإيمان لهم علىٰ سبيل **التمثيل**، أو مع إيمانهم[٥]. وقال تعالىٰ:

﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾[٦].

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٢٢.
٢. يونس: ٨٧.
٣. ن. م، ج ١، ص ١٣٢؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٠٠.
٤. الحشر: ٩.
٥. ن. م، ج ١، ص ١٣٢.
٦. الزمر: ٧٤

أي ننزلها ونتّخذها مسكناً[١]. وقال تعالىٰ:

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴾[٢].

أي ينزل من بلادها حيث يشاء، والمراد: كمال قدرته علىٰ التصرّف فيها ودخولها تحت سلطانه[٣].

من حثّه عليه السلام علىٰ الاقتصاد علىٰ ما يسدّ الحاجة: «وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وَ **تَبَوَّأَ** خَفْضَ الدَّعَةِ»[٤].

«البلغة»: ما يكفي لسدّ الحاجة ولا يفضل عنها، و«الكَفافِ» ـ من الرزق ـ: ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان، و«تَبَوَّأَ»: نزل، و«الخَفَض»: السعة. والدَعَة ـ بالتحريك ـ: من وَدُعَ يَوْدُعُ دَعَةً: سكن واستقرّ، أو ترفَّهَ، فهو وديعٌ، والإضافة علىٰ حدّ: كرىٰ النوم. أي من كان همّه من الاكتفاء من الدنيا بالزاد المبلغ إلىٰ آخره؛ استوت له أحوال الراحة، وتمهّدت له قواعدها.

و قال عليه السلام في ذمّ أهل الشام: «لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ **تَبَوَّؤُا** الدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ»[٥].

أي استوطنوا دار الإيمان، يعني مدينة النبي صلى الله عليه وآله لأنّها دار هجرته. ووصف الإيمان كونه متبوءاً ملاحظة **لشبهه** بالمنزل كونهم ثبتوا عليه واطمأنّت قلوبهم به.

البواء:

السواءُ والكُفْءُ، يقال: القومُ علىٰ بواء، أي: سواء، أو القومُ بواءٌ في هذا الأمر،

١. ن.م، ج١، ص١٣٢.

٢. يوسف: ٥٦.

٣. ن.م، ج١، ص١٣٢.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٧١.

٥. المصدر، الخطبة ٢٣٨.

أي اكْفَاءٌ نظراءُ، ومنه يقال: كلّمناهُم فأجابونا عن بَوَاءٍ واحدٍ، أي جواباً واحداً، ودم فلان بواءٌ لدم فلانٍ، أي كفوءٌ له. وفي الحديث: «الجراحاتُ بَوَاءٌ» أي: متساوية في لزوم المماثلة، وذلك أنّه لا يُجرح غير الجارح، ولا يؤخذ منه أكثر من جنايته، فلذلك عدّ معنىٰ اللزوم فيها.

و أصل البواء: مساواة الأجزاء في المكان عكس التبوّء: هو منافاةُ الأجزاء.

من حديثه عليه السلام عن فلسفة التكليف الإلهي لخلقه: «أَلَا إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً؛ لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ؛ وَلٰكِنْ «لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً»[١]. فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَٱلْعِقَابُ **بَوَاءً**»[٢].

«كَشَفَ الْخَلْقَ»: علم بأحوالهم ونواياهم، و«المكنون»: المستور. «لِيَبْلُوَهُمْ»: ليختبرهم، و«البواء»، التكافؤ، يقال: ما فلانٌ ببواءٍ لفلانٍ، أي ماهو بكُفءٍ له، وهم بواء في هذا الأمر، أي أكفاء نُظراء، فالعقاب بواءً، أي مكافأة. أراد الله تعالىٰ من وراء هذا التكليف أن يظهر حقيقة الإنسان وجوهره وما هو دفين في صدره وسبحانه وتعالىٰ يعلم ذلك ولكن أراد بالتكليف أنْ يظهر الإنسان بل يظهر نفسه بنفسه و أنّه من أهل الطاعة أو من أهل المعصية وعندما يعرف العبد حقيقته وينكشف واقعه وتسقط حجّته فلا يتساءل بعد ذلك عما سيجازىٰ به.

المباءَة:

اسم للمكان المُتَبوَّأ، ويطلق علىٰ المنزل، وهو مكان التبوّء والاستقرار في كلّ

---

١. اقتباس من الآية الشريفة في سورة هود قوله تعالىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَالأَرضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلى الماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٤.

موضع، وسُمِّي المنزِلُ مباءَةً لكون صاحبه يرجع إليه إذا خرج منه. يقال: هو رحبُ المباءَة، أي: سخيٌّ واسِعُ المعروف.

من حديثه عليه السلام عن حال أهل القبور: «شاهَدُوا مِنْ أَخْطارِ دارِهِم أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا. وَ رَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلْتَا ٱلْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَىٰ **مَبَاءَةٍ**»[1].

المراد من المباءة ـ هنا ـ ما يرجعون إليه في الآخرة وهي الجنّة أو النار. فالمتّقون يشاهدون من آثار الرحمة و أماراتها، والمجرمون يشاهدون من آثار النقمة و أماراتها عند الموت، والحصول في القبر أعظم ممّا كان يتصوّره المجرمون، وأعظم ممّا كان يأمله المتّقون في الدنيا.

المُتَبَوَّأُ:

اسم مفعول من تبوّأ وهو منزل القوم في كلّ مكان مثل المباءَة.

ومنه الحديث: «أنّه عليه السلام حين هاجر قال للمدينة: هاهنا المُتَبَوّأ»[2].

قال عليه السلام في نصر الله تعالىٰ للمجاهدين مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ. حَتَّىٰ ٱسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، وَ**مُتَبَوِّئاً** أَوْطَانَهُ»[3].

«جران البعير»: مقدّم عنقه الىٰ منحره، وإلقاء الجران **كناية** عن التمكّن والثبات، أي حتىٰ استطاع الإسلام أن يبسط سلطانه علىٰ الأرض. و«تبوّأ الوطن»: الاستقرار فيه، **استعار** لفظ الأوطان لقلوب المؤمنين وبلادهم. أي استطاع الإسلام أن يتغلغل في قلوبهم ويرسخ في نفوسهم ويستقرّ في كيانهم. وفي «جِرَانَهُ» و«أَوْطَانَهُ» **سجع متوازٍ** لبيان مدىٰ تأثيره وشدّة انطباق قلوب المؤمنين علىٰ ساحة الإيمان.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢١.

٢. الغريبين، ج ١، ص٢١٨؛ غريب ابن الجوزي، ج ١، ص٨٨؛ النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج ١، ص١٥٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥٦.

ب و ب

الباب:

مدخل المكان وما يُغْلَقُ به ذلك المَدْخَلُ من الخَشَب وغـيره وجـمعه: أبـوابٌ وبيبان، يستعمل الباب ـ أيضاً ـ: مجازاً في ما يُتوصّل منه إلىٰ غيره[1]. ومنه تقول: هل هذا بابُ كذا؟ أي الذي يُتوصّل منه إلىٰ معرفة ما عُقد له من الكلام. وهذا بابٌ لكذا: أي طريقهُ. ويطلق ويراد به السبب الموصل إلىٰ ذلك، والعلّة الحاملة عليه. فيقال: الصلاة والصوم والزكاة والحجّ وأفعالُ البرِّ كلُّها أبواب الجنّة. والزنى والسرقة وأفعال الفجور كلُّها أبواب جهنّم، لأنّ هذه أسبابٌ جعلها الله تعالىٰ موصلةً إلىٰ ذلك إن شاء.

كما يستخدم البـاب بـمعنىٰ القـصد، مـن ثـمّ يـقسم الكـتاب إلىٰ أبـواب أي مقاصد.

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في حقِّ ابن عمّه أميرالمؤمنين علي عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها». وذلك فيما أُخذ عنه وأودعه إيّاهُ لاسيّما من علوم القرآن والتفقّه في الدين. إذ شبّه نفسه الزكيّة بمدينةٍ ملأى علماً، وجعل عليّاً عليه السلام موصولاً بـه إليـها، ولهذا الأمر ما عِلْم عليّ عليه السلام بالنسبة إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا مثل نسبة باب المدينة إليها.

و أكثر ما جاء في التنزيل علىٰ المعنىٰ الحقيقي: قال تعالىٰ:

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾[2].

أي تسابقا إليه، يَقصِد هو الفرار من الفاحشة، وتقصد هي مَنْعَه لتقضي حـاجتها مـنه.

وقال تعالىٰ:

---

١. معجم الفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٣٤.

٢. يوسف: ٢٥.

﴿ وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً ﴾[١]. أي باب بيت المقدس. وقال تعالىٰ:

﴿ وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[٢].

أي مداخلها. وقال تعالىٰ:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ ﴾[٣].

أي منحناهم أصناف النعم من الصحّة والسعة وغيرهما كأنّها كانت في أماكن مغلقة أبوابها ففتحناها عليهم[٤]. قال تعالىٰ:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[٥].

أي أصبناهم بمحنة شديدة كأنّها كانت وراء باب مغلق فتح عليهم.

من حثّه عليه السلام **علىٰ الجهاد:** «فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ **بَابٌ** مِنْ **أَبْوَابِ** ٱلْجَنَّةِ»[٦].

استعار لفظ الباب للدخول إلىٰ الجنّة إذ شبه الجهاد كونه منفذاً فتحه الله لخاصة أوليائه؛ بباب الدار، وهو **تشبيه المعقول**، وهو الجهاد ـ **بالمحسوس** ـ و هو الباب.

و من وصفه عليه السلام **لعذاب جهنّم:** «فِي عَذَابٍ قَدِ ٱشْتَدَّ حَرُّهُ، وَ**بَابٍ** قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ»[٧].

أي العذاب شديد قوي لا يطيقه بشر قد انغلقت أبواب العذاب علىٰ أهلها فلا خروج لهم من دار الهوان ولا نجاة لهم من العذاب[٨].

---

١. البقرة: ٥٨.

٢. البقرة: ١٨٩.

٣. الأنعام: ٤٤.

٤. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٣٤.

٥. المؤمنون: ٧٧.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

٧. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٨. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٢٤٣.

و من حديثه عليه السلام عن ميّت الأحياء: «لَا يَعْرِفُ **بَابَ** ٱلْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ»[١].

أي إنّه لجهله وعماه لم يعرف باب الحقّ فيطرقه، ولم يهتد الطريق السليم الذي شرّعه الله ليسلكه، كما أنّه لا يعرف باب الضلال ليجتنبه ويبتعد عنه. فهو قد انحرف عن باب الهدىٰ ولم يضع يده علىٰ مفتاح الهدىٰ وهم آل محمد صلى الله عليه وآله ثقل النبيّ و عترته، كما أنّه يعيش في متاهات الباطل ولا يدري أنّ ائمّته أئمّة سوء قد أضلّوه وانحرفوا به عن جادّة الحقّ فهو والحال هذه ميّت بين الأحياء، لا يميّز الحقّ من الباطل ولا يعرف باب كلّ منها ليدخل منه إلىٰ الحقّ و يخرج من الباطل[٢]. فمن خلال **التعاكس** بين «الهُدَىٰ» و«العَمَىٰ» وبين «الاتّباع» و«الصدود» دلّ علىٰ وضوح حالهم دون ذكر وصفهم من خلال مقارنة الضدّ بضدّه.

و قابل بين **الجملتين المزدوجتين** اللتين زادتا التعبير جمالاً، ووضوحاً. وبين «ٱلْهُدَىٰ» و«ٱلْعَمَىٰ» وبين «الاتّباع» و«الصدود» **طباق** جسد التناقض الحاد في الأفكار والمواقف والعقيدة والرؤية، كما أكسب الصورة الخيالية قوّة و تأثيراً قادرة علىٰ نقل الفكرة بأمانة و دقّة، و **بإيجاز بليغ**.

و من حثّه عليه السلام علىٰ مراقبة النفس: «اعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ **بَابٌ** ذُو رِتَاجٍ»[٣].

«الرصد»: الرقيب؛ **استعار** لفظ الرصد للنفوس التي تظهر فيها يوم القيامة صور السيّئات، ولفظ العيون للجوارح الشاهدة يومئذ، و «حفّاظ الصدق»:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص٢٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.

الكـــرام الكـــاتبون، «ظـلمة ليـل داج»: أي ليـل اشـتدّ ظـلامه، «يكـنّكم»: يسـتركم و يـــحفظكم، و«الرتـاج»: الغـلق، ورتـج البـاب إذا أغـلقه غـلقاً مـحكماً، **السـجع** المـتلاحق فـي «أَنْـفُسكُمْ» و«جَـوَارِحِكُـمْ» و«أَعْـمَالَكُمْ» و«أَنْـفَاسَكُمْ» و**السـجع المتوازي** في «لَيْلٍ دَاجٍ» و«بَابٌ ذُو رِتَاجٍ» تأكيد علىٰ الالتزام بـالأعمال الصـالحة، لتكون حجّة في إيقاظ باطن الإنسان وقوّة جاذبة ورادعة لتغور فـي أعـماق ضـميره وهناك تكون المساءلة والمحاسبة.

و من حثّه عليه السلام علىٰ جهاد الناكثين طلحة والزبير وعائشة: «وَقَدْ فُتِحَ **بَابُ** ٱلْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا ٱلْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ ٱلْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَٱلْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلْحَقِّ» [١].

«لا يَحْمِلُ هذا الْعَلَمَ»: أي لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال أهل القبلة إلّا أهل العقل والمعرفة بالشرع، وهم الإمام ومن معه، أي ليس حملنا لهذا العَلَم عن جهل أو غفلة عن أحكام الله [٢]. وبين أهل «البَصَرِ» وأهل «الصَّبْرِ» **جناس مقلوب** في لفـظه. وفـيه **فـن الاستقصاء** اذ استقصىٰ كلّ الشرائط لمن يتصدّىٰ لحرب البغاة، وهم أهل البصر بأمور الدين وأهل الصبر علىٰ الشدائد والعارفين بمواضع الحقّ و اليقين.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التوبة: «فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلْآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ ٱلْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ **بَابُ** التَّوْبَةِ» [٣].

«سَابِقُوا ٱلْآجَالَ»: كأنّ الأجل يريد اختطاف الإنسان، والإنسان يريد أن يفلت منه قبل أن يخطفه فهما يتسابقان. و«يَرْهَقَهُمُ ٱلْأَجَلُ»: يـغشاهم ويـتبعهم، أي يـحمل الأجـل الموت عليهم شدّة وكلفة وهو يلاحقهم.

---

١. المصدر، الخطبة ١٧٣.

٢. شرح النهج، محمد عبده،

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

وبين «انقطاع الأمل» و«إرهاق الأجل»، **سجع متوازٍ** للتأكيد علىٰ أنّ آمالهم قد تتلاشىٰ وسعيهم يتبدّد فلتسبق بالأعمال الصالحة.

ومن وصفه عليه السلام المنافقين: «وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا. قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ **بَابٍ** مِفْتَاحاً، ولكُلِّ لَيْلٍ مِصْباحاً»[١].

أي فكلّ باب يوصد في وجوههم إلّا وقد جعلوا له مفتاحاً من ريائهم ومكرهم. يمثّلون جميع الأدوار علىٰ مسرح النفاق، ويجيدون التمثيل في صنع المكر والاحتيال والتمويه والخداع وإثارة الفتن وتزييف الحقائق. ولفظ المفتاح **مستعار** لألسنتهم الذلقة القادرة علىٰ فتح كلّ ما يجابههم من تصدّىٰ لهم. ولفظ الليل لما أظلم من الأمور، ولفظ المصباح للرأي الذي يدخلون به في كلّ مشكل و معضلة تواجههم.

بين «الحقّ» و «الباطل»، وبين «القائم» و«المائل» **طباق** جسّد التناقض الذي عاشه المنافقون، وبيان خداعهم الذي زاد وضوحاً من خلال الإيقاع المتمثّل بين «الباطل» و«المائل» و«القاتل» الذي رصد قدراتهم الهدّامة، وقوّة مناورتهم، فكلّما استطاعوا أن يفتحوا مدخلاً من مداخل الضلال، توغّلوا فيه لخوض الفتن وإجهاض قوىٰ المؤمنين، متسلّحين بسلاح الكفر والنفاق، وأعدّوا لكلّ ورطة مخرجاً، وهو ما جسّده الإمام من خلال الجملتين **المتزاوجتين**: «لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً» و«لكُلِّ لَيْلٍ مِصْباحاً».

ومن حديثه عليه السلام عن قربه سبحانه وتعالىٰ من عباده: «فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ **بَابٌ**»[٢].

أي أنّه قريب منكم لا يحجبه عنكم حجاب الزمان ولا المكان. وهو أقرب إلينا من حبل الوريد. وبين «حِجَابٌ» و«بَابٌ» **سجع متوازٍ** لتأكيد أنّ باب الله مفتوح لداعيه،

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٤؛ وفي نسخ: «حُكِّموا» بدل «حَكَمُوا».

٢. المصدر، الخطبة ١٩٥.

وحجابه مرفوع لراجيه، والطريق إليه سهل يسير و هو الإخلاص في الدعاء، والصدق في الرجاء.

و من حديثه عليه السلام في فضل الصلاة ووجوبها: «وَشَبَّهَهَا رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَىٰ **بَابِ** الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟!»[1].

«الحمّة»: العين التي تنبع الماء الحارّ فيستشفىٰ به من العلّة. **شبّه** الصلاة بعين ماء حارّ علىٰ باب دار الرجل فيغتسل منها خمس مرّات في اليوم والليلة فما عسىٰ أن يبقىٰ عليه من الدَّرَنِ (الوسَخ).

و من وصفه عليه السلام للسالك إلىٰ الله تعالىٰ: «فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ **ٱلْأَبْوَابُ** إِلَىٰ بَابِ السَّلَامَةِ»[2].

لا يزال السالك ينتقل من مقام عرفان و فضل إلىٰ مقام آخر من مقامات الكمال. وهذا هو التدافع من باب الىٰ باب حتىٰ يصل إلىٰ أعلىٰ العلّيّين، وهناك سعادته ومقرّ نعيمه الأبدي.

و من حديثه عليه السلام عن ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ ﴾: «جَرَحَ طُولُ ٱلْأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ ٱلْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ **بَابِ** رَغْبَةٍ إِلَىٰ ٱللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ»[3].

«الأسىٰ»: الحزن، و«يَدٌ قارِعَةٌ»: تطرّق باب الرحمة علىٰ سبيل **المجاز**.

«لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَىٰ ٱللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ»: أي يقرعون جميع أبواب رحمته، كباب الخوف، وباب الرجاء، وباب الشكر، وباب الذكر، وهكذا، أي يقبلون عليه سبحانه بشتّىٰ السبل استشراقاً لأنواره، واستتماماً لجوده.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٩.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٠.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

و من حثّه عليه السلام على المسارعة إلى العمل: «فَاعْمَلُوا قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَيَنْقَضِيَ ٱلْأَجَلُ، وَيُسَدَّ **بَابُ** التَّوْبَةِ»[١].

«خمود العمل»: توقّفه، و «المَهَلُ»: الإمهال، و«الأَجَلُ»: الوقت المضروب. ولفظ الباب **مستعار** للطريق المؤدّي إلى الله تعالى. ويروى بدل يخمد «يجمد» وهو **استعارة** أيضاً؛ لأنّ الميّت يجمد عمله ويقف.

و من حثّه عليه السلام على التوبة والدعاء: «وَفَتَحَ لَكَ **بَابَ** ٱلْمَتَابِ، وَ **بَابَ** ٱلْاِسْتِعْتَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ»[٢].

بين: «المَتابِ» طلب التوبة و«الاِسْتِعْتابِ» طلب رضاه **سجع متوازٍ** للتأكيد على أنّ طلب رضاه تعالى يؤدّي الى قبول توبته. و**الإيقاع** الرخيم في «نداكَ» و«نَجْواكَ» له دلالة نفسيّة وسمعيّة فضلاً عن دلالتها المعنويّة التي تشيع في النفس مناخاً خاصّاً يتماشى مع حركة النفس ومخاطبة الوجدان بلغة الجمال الفنّيّة.

و من تحذيره عليه السلام من إخلال بعض التجّار في المصالح العامّة: «وَٱعْلَمْ -مَعَ ذٰلِكَ- أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ، وَذٰلِكَ **بَابُ** مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ»[٣].

في هذه الفقرات وضع الإمام عليه السلام نظام المراقبة المالية وذلك في محاربة الجشع، والاحتكار، وتنظيم الأسعار، والحدّ من سيطرة التجّار المفرطة التي تشجّعهم على الاعتداء على حقوق الشعب.

و من بيانه عليه السلام لملازمة الشكر للزيادة والدعاء للإجابة والتوبة للمغفرة: «مَا كَانَ ٱللّٰهُ

---

١. المصدر، الخطبة ٢٣٧.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ **بَابَ** الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ **بَابَ** الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ **بَابَ** الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ **بَابَ** ٱلْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ **بَابَ** التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ **بَابَ** ٱلْمَغْفِرَةِ»[١].

أشار إلىٰ استلزام أُمور ثلاثة، لأمور ثلاثة وتصديقها من القرآن الكريم: قوله تعالىٰ: **﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ﴿ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾** علىٰ وجه **الاستقصاء** في الجميع. ووصف فتح الباب **مستعار** لتيسير الله تعالىٰ العبد لذلك وإعداده له إذ لا بخل في جوده ولا منع في عطائه.

و من توبيخه عليه السلام أهل الكوفة علىٰ تقاعسهم: «أَكُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ **بَابَهُ**»[٢].

«أطَلَّ عَلَيْكُمْ»: أشرف، و«مَـنْسِرٌ»: قطعة من الجيش تمرّ قدّام الجيش الكبير. أغلق كلّ رجل منكم بابه: **كناية** عن تخفّيه؛ خوفاً من استدعائه للجهاد جبناً وهلعاً وخوراً.

و من حديثه عليه السلام عن عنايات الله تعالىٰ بالملائكة: «وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ **أَبْوَاباً** ذُلُلاً إِلَىٰ تَمَاجِيدِهِ»[٣].

«الإخبات»: التذلّل والاستكانة والخشوع والخضوع. و«أَبْوَاباً ذُلُلاً»: أي سهلة وطيئة. و«تَماجِيدِهِ»: الثناء عليه بالمجد أي أنّه سبحانه أمدّهم بما فيه الإعانة علىٰ الطاعة والتزام أمر الله سبحانه وتعالىٰ من حيث خلق لهم طبائع لا تقبل إلّا التقرّب إليه[٤] ففتح لهم أبواب تعظيمه والثناء عليه.

---

١. المصدر، قصار الحكم ٤٣٥.

٢. المصدر، الخطبة ٦٩.

٣. المصدر، الخطبة ٩١.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٨٦.

و من حديثه عليه السلام عن سرّ ابتلاء الله تعالىٰ عباده بأنواع الشدائد والمكاره:«وَلٰكِنَّ ٱللّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلمجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَل ذٰلِكَ **أَبْـوَاباً** فُـتُحاً إِلَـىٰ فَضْلِهِ»[١].

أي أنّ الله أراد أن يمتحن عباده بأنواع المصاعب كما هو الحال في تحمّل المشاقّ إلىٰ زيارة بيت الله الحرام ليكون الإنسان مطيعاً مستجيباً لأمر الله تعالىٰ، فالله يريد من خلال هذا الأمر أن يروّض النفوس علىٰ قبول الأمر الإلهي لتسمو درجاتها فتنال فضله سبحانه و تعالىٰ ورحمته وعفوه.

و من حديثه عليه السلام عمّا سيؤول اليه حال بني أُميّة:«ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ **أَبْوَاباً** يَسِيلُونَ مِن مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الجنّتين»[٢].

إنّه سيأتي يوم من أشرّ الأيّام علىٰ بني أُميّة يجتمع المسلمون فيه ويؤلف الله بينهم ويوحّد صفوفهم، ثمّ يفتح لهم أبواب الثورة فيمحقونهم محقاً ويسحقونهم سحقاً فلم تَرَ لهم من باقية، كما تجتمع الغيوم المتفرّقة الموزّعة في أيّام الخريف. وقد شبّه ثورة المسلمين ضدّ الأمويّين «كَسَيْلِ الجنتين»[٣].

و من نهيه عليه السلام عامله من حجب ذي الحاجة والمعوز علىٰ مكة:«وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ **أَبْوَابِكَ** فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٦٦.

٣. اللتين ذكرهما سبحانه وتعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ سبأ: ١٥.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٧.

أي إذا كان لأحد حاجة عندك فاستقبله بها مباشرة ولا تؤخّر إنجازها ولا تسوّف في قضائها، وعلّل ذلك بأنّه إذا سوّفها ثمّ قضاءها لم تحمد علىٰ فعلها لأنّ لذّتها وأجرها يحصل ـ كما قيل ـ في تعجيلها فإذا أخّر قضاءها فقدت لذّتها وبهجتها[1].

و من حثّه عليه السلام **علىٰ إطاعة الأئمّة المهديّين** عليهم السلام: «فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ، وَبَادَرَ ٱلْهُدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ **أَبْوَابُهُ**، وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ»[2].

بين «أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ» من أئمة الهدىٰ و«تَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ» من أئمّة الضلال **طباق** و **سجع متوازٍ**؛ لبيان الحدّ الفاصل بين كيانين متضادّين عقيدة وفكراً و وجداناً. وبين «تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ» و«تُقْطَعَ أَسْبَابُهُ» بالموت **سجع متوازٍ** لبيان أنّ هناك نهاية وخاتمة لهذه الدنيا لا تقبل فيها التوبة، فلا من حسنة يستزاد، ولا من سيّئة يستعتب.

و**التكرار** في مدلول الجمل وفي التركيب والإيقاع جاء للتوكيد والحث علىٰ الهدف السامي الذي أراده الإمام عليه السلام.

و من حديثه عليه السلام **عن خلق السماء**: «وَفَتَقَ بَعْدَ ٱلاِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ **أَبْوَابِهَا**»[3].

«الاِرْتِتَاقِ»: الالتصاق. و«فتق صوامت أبوابها»: شقّها، والرتق ضدّ الفتق، فقد كانت السماء سطحاً واحدةً لا فرجة فيها ولا فتحة ففتحها الله وفتح فيها أبواباً لنزول الملائكة وصعودها. فهو **كناية** عن إيجاد الأبواب فيها وخرقها بعدما كانت رتقاً لا باب فيها.

و من تحذيره عليه السلام **من أهوال الجحيم**: «أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ النَّارِ

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٥٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

حَـطَمَ بَـعْضُهَا بَـعْضاً لِـغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَـرَهَا تَـوَثَّبَتْ بَـيْنَ **أَبْـوَابِـهَا** جَـزَعاً مِـنْ زَجْرَتِهِ!» [١].

«مالك»: هو الخازن للنار، ومعنىٰ غضبه علىٰ النار إرادة شدّتها، وتأجيج نارها، و«إذا زجرها وردّها توثّبت بين أبوابها»: ربضت هناك فزعاً وخوفاً من ردعـه لهـا وزجـره. وذكر الأبواب لأنّها منتهىٰ محلّ التوثّب [٢].

ب و ح

البَوْح:

من باحَ الشيءُ يَبُوحُ بَوْحاً أو بُؤُوحاً أو بُؤُحَةً: ظهر واشتهر.

وباحَ إليه بالسرِّ: أظْهَرَهُ وكَشَفَهُ، فهو بائِحٌ.

من بيانه عليه السلام لسبب عدم قيامه بالسيف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله: «وَٱللهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ **بُحْتُ** بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ!» [٣].

«بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ»: إشارة إلىٰ نفي الجزع من الموت، وإشارة إلىٰ سـبب آخر لسكوته لما اغتصب حقّه، وهو العلم الذي انطوىٰ عليه وذلك علمه بعواقب الأمور وأدبارها، وما ينتظر من الوقائع والفتن.

و نبّه علىٰ عظمة ذلك بقوله: «لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْـطَرَبْتُمُ»، و **وجـه الشـبه** «ٱضْـطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ»: شدّة الاضطراب؛ لأنّ البئر كلّما كانت أعمق كان اضطراب الرشاء فيها أشدّ لطوله، و«الرشاء»: حبل البئر، و«الطوىٰ»: البـئر المـطويّة، كـذلك لو

---

١. المصدر، الخطبة ١٨٣.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٠٦؛ شرح النهج، الشيرازي، ص٣٦٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٥.

أخبرهم بما عنده من العلم المنطوي عليه لاضطربت أفكارهم وكَثُرَ الشكّ عندهم وتزلزلت مواقفهم وعقيدتهم.

الإباحة:

الإذن والإطلاق، وهي ضدّ الحظر من أباح السرّ: أظهره وأعلنه، وأباح الشيء إباحةً: وسَّعه وأطلقه. ومنه أبحتك الشيء: أي أحللته لك. وأباحَ الشيءَ: أجازه.

والإباحة: اصطلاح فقهي بمعنىٰ التخيير بين الفعل والترك من غير بدل.

من تأكيده عليه السلام علىٰ إجراء أحكام الله علىٰ الناس كافّة: «وَمَا بَيْنَ ٱللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي **إِبَاحَةِ** حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ»[1].

«الحِمىٰ»: أي موضع أو فعل مَحْظور لا يُقرب، والحِمىٰ التي حرّمها الله تعالىٰ هي العزّة والكبرياء والعظمة وكلّ ما يتعلّق بمحارمه، فهي حمىً حرمها علىٰ العالمين أجمعين.

الباحة:

ساحة الدار من البواح وهو الظاهر المكشوف، وتطلق علىٰ معظم ماء البحر، والبحر نفسه، وعلىٰ النخل الكثير، وباحة الطريق: وسطه، وجمعه: بُوْحُ و باحاتٌ.

من حثّه عليه السلام علىٰ الاستعداد للدار الآخرة: «ٱلْآنَ عِبَادَ ٱللهِ وَٱلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَ الرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ ٱلْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَادِ، وَ**بَاحَةِ** ٱلِاحْتِشَادِ»[2].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ٨٣.

«الفينة»: الوقت، وإضافتها الىٰ «الإرْشادِ» لأنّ أوقات العمر في الدنيا يوجد فيها فسحة أمل للرشاد، وروي: «الارتياد» وهو الطلب، وراحة الأجساد: وقت قوّتها وقدرتها علىٰ العمل، و«بَاحَةِ ٱلِاحْتِشَادِ»: ساحات العمل والاتّحاد لما فيه خير الجميع. بين: «مُهْمَلٌ» و«مُرْسَلٌ» وبين: «الإرْشادِ» و«الأجْسادِ» و«الاِحْتِشادِ» **أسجاع متوازية** جاءت جميعها لبيان اغتنام الفرص في أداء الواجب الدنيوي والتهيّؤ ليوم المعاد والتزوّد من طاعة الله تعالى والعمل الصالح قبل أن يأخذ الموت بتلابيب المرء وتطوىٰ صحيفة أعماله.

و قالعليه السلام **محذّراً معاوية مغبّة الاستمرار في عصيانه:** «لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ **بِبَاحَتِكَ** ﴿ **حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ** ﴾ »[١].

أقسم الإمامعليه السلام أنّه إذا جمعته الأقدار بمعاوية والتقىٰ معه في ساحات القتال، لن يتركه يهرب أو يفرّ، ولن يتراجع عن حربه حتىٰ يحكم الله وهو خير الحاكمين، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد بالحرب والقتال[٢].

و من ذمّهعليه السلام **بعض أصحابه المتقاعسين عن الجهاد:** «إِنَّكُمْ ـ وَٱللهِ ـ لَكَثِيرٌ فِي **ٱلْبَاحَاتِ**، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ»[٣].

أي في ساحات الديار، أي يكثر ضجيجهم هناك ويفتقدون في ساحات الجهاد ومواجهة الأعداء، إشارة إلىٰ جبنهم وتخاذلهم.

والنصّ بعد مقارنة الضدّ بضدّه واضح، ولا يمكن توضيح حالهم بأكثر من هذا الوصف الخاصّ المتميّز الذي خلق صورة ذهنيّة ونفسيّة متعاكسة يوازن فيما بينها عقل المخاطب ووجدانه ما هو حسن منها ويفضّله عن ضده.

---

١. المصدر، الكتاب ٥٥، والآية ٨٧ من سورة الأعراف.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١١٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٦٩.

ب و ر

البوار:

الهلاك والفساد، يقال: بارَ الشيءُ يبورُ بَوْراً أو بَوَاراً: هلك، وبارَ عمله: بَطَلَ، وبارت التجارة: كسدت، وبار الشيء بواراً: كسَدَ ـ أيضاً ـ. علىٰ **الاستعارة**؛ لأنّه إذا ترك صار غير منتفع به، فأشبه الهالك من هذا الوجه. وأرض بور التي لم تزرع أو التي تركت سنة لتزرع من قابل.

وبارَ العمل: لم يُحَقَّق المقصودَ منه، فهو بائرٌ.

والبُور: الفاسد لا خير فيه. قال تعالىٰ:

﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَار ﴾[1].

أي دار الهلاك.

﴿ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾[2].

أي لن تفسد ولن تكسد. وقال تعالىٰ:

﴿ ومَكْرُ أُولٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾[3].

أي يَبْطُلُ، ويفسد فلا ينفعهم[4].

من نهيه عليه السلام عن سماع الغيبة: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السِّهَامُ، وَيُحِيكُ ٱلْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذٰلِكَ **يَبُورُ**، وَٱللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ»[5].

---

١. ابراهيم: ٢٨.

٢. فاطر: ٢٩.

٣. فاطر: ١٠.

٤. مجمع البيان، ج٢، ص٤٠٢.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٤١.

«يُحِيكُ ٱلْكَلَامُ»: من حاك فيه السيف، أي أثّر، يعني أنّ القول يؤثّر في العِرْض وإن كان باطلاً، وفي رواية يحيل الكلام، ومعناه أتىٰ بالمحال وهذا لا يناسب مابعده «وَبَاطِلُ ذٰلِكَ» الكلام، أي المكذوب منه «يَبُورُ» أي يهلك ولا يثمر؛ لأنّ المحال كلّه باطل بخلاف ويحيك.

ومن عظته عليه السلام بالماضين: «أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَ يَجْمَعُونَ كَثِيراً! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا **بُوراً** وصارَتْ أَموالُهُم للوارثين، وأزْواجُهُم لقومٍ آخَرِينَ، لا في حَسَنةٍ يَزيدونَ، ولا من سَيّئةٍ يَسْتَعْتِبُونَ»[١].

بين «بَعِيداً» و«مَشِيداً» **سجع متوازٍ**، وبين «قُبُوراً» و«بُوراً» **جناس**؛ عبّر من خلال إيقاعها عن بليغ الوعظ والإرشاد، وورد **التقابل** بين «الحسنة» و«السيّئة» لبيان أن فرصة عمل الخير والتوبة من الذنوب قد ولّت وانتهت. وأنّ ابن آدم إذا مات انقطع عمله؛ إذ لا عمل بعد الموت يزيد الحسنات، ولا توبة تمحو السيّئات[٢].

الأبْور:

الأعظم كساداً والأكثر بطلاناً والأشدّ فساداً، اسم تفضيل من بار المرء يبور بَوْراً وبَواراً: وهلك وبار العمل: كَسَد ولم يحقّق المقصود منه ومنه، بارت السلعة. وأباره الله، أي أهلكه؛ البور: الرجل الهالك الذي لا خير فيه.

ومن حديثه عليه السلام عمّا ستؤول عليه الأُمّة بعد استيلاء بني أُميّة بعده: «وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْكَذِبِ عَلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ **أَبْوَرُ** مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ»[٣].

---

١. المصدر، الخطبة ١٣٢.

٢. ينظر: توضيح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٩٤؛ في ظلال نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٧٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

«أَبْوَرُ»، أي أكسد وأفسد من كتاب الله سبحانه لغلبة أهواء بني أميّة في ذلك الزمان.
والمراد بالتلاوة ـ هنا ـ: الفهم السليم، والتفسير القويم لآيات الله، والمعنىٰ أن هؤلاء إذا فسّروا القرآن بالحقّ و بغير ما تهوى أنفسهم أعرضوا عنه وعاندوه[١].

في النصّ إخبار عن زمان قادم ـ لا محالة ـ ولكنّه مفتوح، و مدّته غير محدّدة، عبّر عنه بصيغة نكرة: «زمان» إلّا أنّه حدّد أغراضه السلبيّة السيّئة معبّراً عن هذه التجربة القادمة بوسائله المحتشدة وبطاقاته الجماليّة، جاء في المقدّمة الاعتماد علىٰ تفعيل التضادّ علىٰ أكثر من مستوىٰ، فقد حقّق التضادّ تناقضاته الدلاليّة والتركيبيّة تشكيلا موسيقيّاً داخليّاً بين الألفاظ تارة بين: «الحقّ، الباطل» وبين الجمل والتراكيب: «أخفىٰ من الحقّ، أظهر من الباطل» تارة أخرىٰ؛ ليضاعف الشعور بإيقاعه ويزيد قوّة في دلالة النصّ فضلاً عن العناصر الأخرىٰ[٢].

و من شكواه عليه السلام ممّن يتصدّىٰ للقضاء وليس بأهله: «إِلَى ٱللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ **أَبْوَرُ** مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ»[٣].

شبه عدم التفاتهم إلىٰ الكتاب ونبذهم إيّاه وراء ظهورهم معرضين عنه بإعراضهم عن السلعة البائرة، ووجه الشبه عدم الرغبة في كلّ منهما، علىٰ سبيل **الاستعارة المكنيّة**، والبور **ترشيح**.

وبين: «جُهَّالاً» و«ضُلَّالاً» **سجع مرصّع متوازٍ**، **والمقابلة** بين «العيش» و«الموت»؛ لبيان وضع هؤلاء الذين لم يتذوّقوا العلم ولم يعرفوه حقّ معرفته وكان بإمكانهم إدراكه والحصول عليه في حياتهم، إلّا أنّهم ختموا حياتهم بخاتمة سيّئة قبيحة[٤].

---

١. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٧.
٢. المستويات الجمالية في نهج البلاغة، دراسة في شعريّة النصّ، نوفل أبو رغيف، ص ٧٩ـ٨١.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.
٤. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ١٧١.

ب ا ل

البال:

يطلق علىٰ معانٍ منها الحال التي تَكْتَرِث بها، يقال: ما بَلَيْتُ بكذا بالَةً، أي ما اكترثتُ به. ويعبَّرُ بالبال عن الحال الذي ينطوي عليه الإنسان وهو الخاطِرُ فيقال: ما خطر كذا ببالي أي خاطري. والبال: الشأن الذي يهتمّ به، يقال: ما بال فلان، أي: ما حاله وما شأنه، وأصلح الله بالك أي حالك وشأنك وأمرٌ ذو بالٍ: أي ذو خَطَرٍ وشأنٍ. قال تعالىٰ:

﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾[١].

أي حالهم[٢]. وقال تعالىٰ:

﴿ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللّاتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[٣].

أي ما شأنهنّ وحالهنّ. وعلىٰ الخبر المهم:

﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولىٰ ﴾[٤].

أي ما حال الأُمم الماضية التي عبدت غير ما دعيت إلىٰ عبادته وهو الواحد الأحد، مثل قوم نوح وعاد وثمود الذين عبدوا الأوثان.

وتطلق البال ـ أيضاً ـ علىٰ النفس والقلب نحو: هو كاسف البال. وعلىٰ العِظَم والخَطَر، نحو: أمرٌ ذو بالٍ. وعلىٰ العيش، نحو: «فلان رضيّ البال».

وتطلق علىٰ الخاطر: وهو ما يخطر للمرء من التفكير وهو أكثر إطلاقه ولعلّه حقيقة فيه،

---

١. محمّد صلى الله عليه وآله: ٥.

٢. مجمع البيان، وفي المحكم: يصلح أمر معاشهم في الدنيا، مع ما يجازيهم به في الآخرة.

٣. يوسف: ٥٠.

٤. طه: ٥١.

يقال: «ما خطر في بالي كذا» ومنه قولهم: لا يبالي، كأنّه مشتقّ منه، أي لا يخطر بباله، ومنه بيت العقيلي في الحماسة:

نبكي حين نقتلكم.. .. كأنّما لا نُبالي

أي: لا نفكّر.

وفي المقاييس ذكر أنّ الخليل قال: إنّ بال النفس هو الاكتراث، ومنه اشتقّ ما باليتُ، ولم يخطر ببالي.

من حديثه عليه السلام عن الرجاء: «فَمَا **بَالُ** ٱللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ بِعِبَادِهِ؟»[١].

أي ما بال حقّ الله، والمراد بما يُصْنَع به الشيء المصنوع، وهو معروف الله وإحسانه، والمعنىٰ: لماذا تتهاونون بحقّ الله سبحانه، وتقصّرون عن شكر ما صنعه لكم من المعروف والإحسان[٢].

و قال عليه السلام في تنزيه الخالق وتقديسه: «وَلَا تَخْطُرُ **بِبَالِ** أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ»[٣].

«خطر الشيء»: إذا عرض له، و«البال»: الذهن، و«الرَّوِيَّاتِ»: جمع الرويّة وهي التأنّي والتفكير السليم. أي يستحيل علىٰ العقول معرفة ذات الله وكنهه، وأن تتصوّر جلاله وعزّته علىٰ حقيقتها وكما هي في الواقع، وكلّ ما تتصوّره العقول من معاني الجلال والعظمة فهو دون عزّة الله ومكانته[٤].

و قال عليه السلام في تأبين رسول الله صلى الله عليه وآله: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! ٱذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَٱجْعَلْنَا مِنْ **بَالِكَ**!»[٥].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.

٢. في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص٤٣٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٤. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج٢، ص٩ و١٢؛ شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٦٥.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٥.

أي أن يكون في قلبه وخاطره وبمنزلة ومكانة لا ينساه عند ربّه، ولا شكّ أن عليّاً في قلب رسول الله وضميره.

و قالعليه السلام **في ذمّ بعض أصحابه**: «أَصْبَحْتُ وَٱللهِ لاٰ أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ ٱلْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا **بَالُكُمْ**؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟»[١].

«ما بالُكُمْ»: أي ما يدور بخلدكم، **استفهام** علىٰ سبيل الاستنكار والتقريع للاجسام الخاوية الجبانة، ثمّ أردفه **باستفهام** أشدّ إيجاعاً «مـا دَوَاؤُكُـمْ» أي لا دواء لدائكم النفسي المستشري فيكم.

و مثله قولهعليه السلام: «مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ ٱلْـمُؤْمِنِينَ، إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ، فَقَالَ‌عليه السلام: مَا **بَالُكُمْ**؟! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ، أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟!»[٢].

استفهم مستنكراً عليهم طلبهم، وصدّره بالدعاء عليهم ـ وليس لبيان حالهم ـ دعا عليهم بأن لا يوفّقوا الصواب ولا يهتدوا الخير؛ لأنّ طلبهم هذا لم يقع في موقعه وليس فيه من الصواب أدنىٰ درجاته، وقوله‌عليه السلام: «أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟» أي لا يجوز لي أن أخرج؛ لأنّ معاوية يرسل كتائبه لمهاجمة مدنكم، فمن الواجب عليكم أن تقابلوه وتردّوه، وهل كان من شأن الإمام أن يخرج لقمع كلّ هجوم معادٍ[٣].

و من مواعظهعليه السلام: «مَا **بَالُكُمْ** تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزُنُكُمُ ٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ؟!»[٤].

أي لماذا تفرحون بدنيا يسيرة، إذا أدركتم ذلك اليسير.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٩.

٢. المصدر، الخطبة ١١٩.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص٣١٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١١٣.

التقابل بين الفقرتين وما يتخلّلهما من طباق: «الفرح والحزن» و«الدنيا والآخرة» و«اليسير والكثير» و«الإدراك والحرمان». يتصدّرهما **الأسلوب الإنشائي الاستفهامي** والمراد به التعجب والاستنكار.

و قال عليه السلام **في بيان حقيقة الرجاء:** «يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو ٱللهَ، كَذَبَ وَٱلْعَظِيمِ! مَا **بَالُهُ** لَا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟!»[1].

الاستفهام علىٰ سبيل التوبيخ والذمّ لمن يدّعي أنّه يرجو الله في ثوابه وأجره ثمّ لا يعمل بمقتضىٰ هذا الرجاء فالإمام عليه السلام يكذّب هذا المدّعي ويصفه بأنّه غير صادق؛ وإلّا لظهر ذلك في سلوكه وعمله[2].

و من تزهيده عليه السلام **في الدنيا:** «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ. وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ **بَالِهَا**»[3].

أي مضت الدنيا لشأنها وفي طريقها لا تلوي علىٰ شيء، لا تكثرت بمن كان يعبدها ويحرص عليها[4] أو مضت الدنيا وولت بخيرها وشرّها فلا عودة لها[5].

و من حديثه عليه السلام **عن تنحية قريش له عن الخلافة:** «وَلَا يَخْطُرُ **بِبَالِي**، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صلى الله عليه وآله عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!»[6].

«لَا يَخْطُرُ بِبَالِي»: أي بذهني، و«تُزْعِجُ»: تزيل وتنقل، «هذا الأَمْرَ»: أي الخلافة، وعدم خطور ذلك في باله؛ لأنّه المرشّح الوحيد من قبل الله ورسوله عيّنه النبيّ صلى الله عليه وآله بأمر إلهي في حديث المنزلة والدار والغدير وآية الولاية والتطهير وغير ذلك فمع هذه البيّنات

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٢. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٣٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩١.

٤. في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص١٠٦؛ منهاج البراعة، ج١١، ص٢٥٨؛ بهج الصباغة، ج١٢، ص١٦.

٥. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٨٣.

٦. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

والشواهد والحجج كيف يجرأ أحد علىٰ سلب هذا الحقّ من صاحبه وكيف يرد أمر الله ورسوله[١].

و قال عليه السلام **واصفاً شجاعته:** «أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلْمَوْتِ؟ فَوَٱللهِ مَا **أُبَالِي**؛ دَخَلْتُ إِلَى ٱلْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ»[٢].

أي لا يهمّه الموت، و لا يحسب له حساباً سواء قصده الموت أم هو قصد الموت؛ فإنّ الموت لا يخيف المتّقين الصادقين، فكيف يخيف الأولياء المقرّبين؟[٣].

شبّه الموت بحيوان مرعب مخوف، و**طابق** بين دخوله عليه أو خروج الموت إليه. وفيه **كناية** في المبالغة عن عدم الخوف.

و من بيانه عليه السلام **لعدم اكتراثه بأعدائه:** «وَمَا **أُبَالِي** مَا صَنَعَ ٱلْمُلْحِدُونَ»[٤].

«الملحد»: الطاعن في الدين، المائل عنه.

و من وصفه عليه السلام **للضالّ:** «ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا **يُبَالِي** مَا غَرَّقَ»[٥].

«لا يُبالِي»: لا يهتمّ ولا يحفل. أي يندفع في أهدافه بلا وعي كلجّة البحر لا يبالي بمصير ما يُصادف في طريقه.

و من وصفه عليه السلام **لحال الزاهد مع الدنيا:** «وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا **يُبَالِي** إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ ٱنْسِلَاخُهُ»[٦].

«مُناخُهُ»: مستقرّه من أنخت الجمل فاستناخ، أي أبركته فبرك، ووجه عدم مبالاته بضيق مناخه؛ لأنّ من سلم فيها كمن سلم ممّن يريد إهلاكه بالاختفاء في موضع ضيق،

١. شرح النهج، الموسوي، ج ٥، ص ١٣٥.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٥٥.
٣. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٣٦٤.
٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٣.
٥. المصدر، الخطبة ١٤٤.
٦. المصدر، الكتاب ٤٥.

فهو لا يحسّ بضيق المكان مادام همّه النجاة. وانسلاخه، أي ذهابه وفناؤه. وبين: «مُناخُهُ» و«انسِلاخُهُ» **سجع متوازٍ**؛ لبيان عدم اهتمامه بشأن الدنيا وما يتعلّق بها، كمن يريد النزوح عن منزل لا يهتمّ بذلك المنزل حسناً كان أم قبيحاً.

و من تحذيرهعليه السلام ممّن لا يبالي بصاحبه:«وَمَنْ لَمْ **يُبَالِكَ** فَهُوَ عَدُوُّكَ»[١]

أي لم يكترث بك، ولم يراع حقوقك فهو بمنزلة العدو، فلفظ العدو **مستعار** له باعتبار أنّ عدم المبالاة من لوازم العدوّ.

و قالعليه السلام واصفاً أحوال أهل القبور:«فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً. وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً. وَلَا **يُبَالُونَ** مَنْدَبَةً»[٢].

أي أنّهم في حال اجتماعهم علىٰ صعيد واحد في مقبرة واحدة لكنّهم في الحقيقة متباعدون، كلّ واحد مستقلّ عن الآخر منفرد عنه.

و«الندب» ذكر محاسن الميّت، والمراد: أنّهم لانشغالهم بأنفسهم لا يكترثون بندبة نادب، ولا يفرحون بمدحة مادح[٣].

و من حثّهعليه السلام علىٰ نيل الرغائب:«إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا **تُبَلْ** مَا كُنْتَ»[٤].

«لا تُبَلْ» : لا تكْتَرِث ولا تهتمّ، أي إذا كان لك مرام لم تنله فاذهب في طلبه كلّ مذهب، ولا تبال إن حقّروك أو عظّموك، فإنّ محطّ السير الغاية وما دونها فداء لها. وقد يكون المعنىٰ: إذا عجزت عن مرادك فارض بأيّ حال علىٰ رأي القائل:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلىٰ ما تستطيع[٥]

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ١١١.

٣. ينظر: شرح النهج، الدخيل، ص١٩٤.

٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٦٩.

٥. سجع الحمام، ص٥٠.

ب و ن

بِوان:

الساري والعمود الذي تُرْفَع عليه الخيمة، جمع أبْوِنة وبُوْن وبُوَن.

قال عليه السلام في إنبات المطر للنباتات: «فَلَمَّا أَلْقَتِ ٱلسَّحَابُ بَرْكَ **بِوَانَيْهَا**، وَبَعَاعَ مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ النَّبَاتَ»[١].

«بِوانَيْها»: تثنية بِوان ـ على وزن فِعال ـ وهو عمود الخيمة. **استعارها** لماء السحاب؛ لأنّه الممسك لها في الجوّ، فإذا ألقت ماءها تقوّضت السحابة وتلاشت كما يتقوّض الخِباء عند سقوط أعمدته.

أو أنّ هذه السحابة المحملة بالمياه تبرك كما تبرك الناقة، فتتدلّى قطع السحاب منها كما تتدلّى الثدي فتدّر منها الأمطار كما يدر الحليب من ثدي الناقة[٢].

ب ي ت

البيات:

من باتَ في المكان يَبيتُ بَيْتاً أو بَياتاً أو بَيْتوتَةً أو مَبِيتاً أو مَباتاً: أقامَ فيه الليل.

وبات فلاناً (أو به أو عنده): نَزَلَ عنده ليلًا أو أدركه الليل عندَهُ.

وقال الزجّاج: كلّ من أدركه الليل فقد باتَ، نامَ أو لم يَنَمْ.

والبيّات من يأتي فجأة في جوف الليل.

وبات يفعل كذا، وكذا يَبيتُ ويباتُ بيتاً، وبياتاً، ومبيتاً، وبيتوتةً، أي ظلّ يفعله ليلًا، كما يقال: ظلّ يفعل كذا، إذا فعله بالنهار، وهذه (بات) الناقصة التي تفيد مع

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٢. ينظر: الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، د. محسن الموسوي، ص٥٦.

معموليها اتّصاف اسمها بمعنىٰ خبرها طول الليل في زمن يناسب الصيغة في دلالتها، ومنه: قال تعالىٰ:

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً ﴾[١].

و «البَيَات»: الإغارة علىٰ العدوّ ليلًا، والإيقاع به علىٰ غرّة. قال تعالىٰ:

﴿ وَكَم مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾[٢].

استعير البيات ـ هنا ـ لنزول العذاب فيها. و في الكافي كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «لا تبدين عن واضحة وقد عملت الفاضحة، ولا يأمن البيات من عمل السيّئات»[٣].

و **قال** عليه السلام **واصفاً حال المحتظر**: «دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ. وَسَنَنِ مِرَاحِهِ. فَظَلَّ سَادِراً، وَ**بَاتَ** سَاهِراً، فِي غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ، وَطَوَارِقِ ٱلْأَوْجَاعِ وَٱلْأَسْقَامِ»[٤].

«دَهِمَتْهُ»: غَشِيَتْهُ، «غُبَّرِ»: جمع غابر أي باقي، و«غُبَّرِ جِمَاحِهِ»: بقايا من تعنّته وإصراره، و«الجماح»: الشّرّة وارتكاب الهوىٰ، أي في بقايا تعنّته علىٰ الحقّ وعدم انقياده له. و«السَنَن»: الطريقة، و«المِراح»: شدَّة الفرح والنشاط والبطر. و«السادر» هنا: المغمىٰ عليه كأنّه سكران، أي أنّه بدأ به المرض. «غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ»: شدّة الأوجاع، و«طَوَارِقِ ٱلْأَوْجَاعِ وَٱلْأَسْقَامِ»: مباغتاتهاوشدائدها، و«الطوارق» جمع طارقة وتطلق علىٰ المصيبة، وجمع طارق بمعنىٰ النجم.

بين: «جماحِهِ» و«مِراحِهِ»، وبين: «سادِراً» و«ساهِراً»، وبين: «الآلامِ» و«الأسْقامِ» **أسجاع متوازية** تكتنفها صور مليئة بالحركة أبرزت المعاني وأكسبتها قوّة وتأثيراً، وجسّدت مدىٰ غرور الإنسان وهو في آخر لحظات عمره، عندما تفجأهُ المنيّة علىٰ

١. الفرقان: ٦٤.

٢. الأعراف: ٤.

٣. بهج الصباغة، ج١٢، ص١٩٠.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٨٣.

حين غرّة، ولم يأخذ للأمر عدّته وقد طرقه الموت كطارق ليل، وهو يعاني من مباغتات الأمراض وشدائده.

ومن حديثه عليه السلام **عن بعض صفات الصحابة المخلصين:**«لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وَقَدْ **بَاتُوا** سُجَّداً وَقِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ»[1].

ذكر ثلاثة أوصاف للصحابة افتقدها بعض أهل العراق، وهي: يصبحون شعثاً غبراً، معناه لا يعيّرون الدنيا أهمّيّة وإنّما جلّ اهتمامهم طاعة الله؛ فشغلهم ذلك عن الاهتمام بأنفسهم. وكذلك السجود لله والقيام في طاعته. وإنّهم يراوحون بين جباههم وخدودهم فتارةً يتذلّلون بالخضوع لله بالسجود علىٰ جباههم، وتارةً أخرىٰ يتذلّلون له بوضع خدودهم علىٰ الأرض يرغمون أنفسهم علىٰ طاعة الله[2]. ومن المعلوم أنّ الصحابة لم يكونوا علىٰ هذه الصفات بأجمعهم، بل كان كثير منهم مشغولاً بالصفق في الأسواق أو بغيره من أُمور الدنيا، فلا يتخيّل البعض أنّ هذه العبارة دليل علىٰ تعديل جميع الصحابة.

ومن حديثه عليه السلام **عن سمات المتّقين:**«يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ. **يَبِيتُ** حَذِراً، وَيُصْبِحُ فَرِحاً»[3].

فيه **فنّ الجمع** مع **التقسيم** وهو أن تجمع أُموراً متدرّجة في حكم واحد، ثمّ تقسّمها، أو العكس بأن تقسّم متعدّداً ثمّ تجمعه في حكم واحد، إذ قسّم أوقات المتّقين ثمّ جمع تلك الخصال ضمن تلك الأوقات **بسجع متوازٍ** بين الشكر والذكر، و**الطباق المعنوي** بين الحذر والفرح فتوحّد **حسن التقسيم** و**التوازي** و**التقابل** و**الطباق** الذي اعتمد كلّه علىٰ إيقاع متناغم بأسلوب خبري تأكيداً لإبراز الفكرة وتجسيدها.

---

١. المصدر، الخطبة ٩٧.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص ١٥٠.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

ومن حديثه عليه السلام عن تمسّكه بالعدل وخوفه من عاقبة الظلم: «وَٱللهِ لَأَنْ **أَبِيتَ** عَلَىٰ حَسَكِ ٱلسَّعْدَانِ مُسَهَّداً، أَوْ أُجَرَّ فِي ٱلْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَىٰ ٱللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ظَالِماً»[١].

«الحسك»: الشوك، و«السَّعْدانِ»: نبات شوكي ترعاه الإبل، «المسهّد»: الساهر الأرِق، «المصفّد»: المقيّد، وبين: «مُسَهَّداً» و«مُصَفَّداً» **سجع متوازٍ** لبيان أنّ المبيت علىٰ الأشواك مع الجرّ بالأغلال والأصفاد، هو خير من أن تبدر منه بادرة في ظلم أحد. وأحبّ إليه أن يلقىٰ الله ورسوله يوم القيامة ولأحد من الناس مظلمة عنده.

و قال عليه السلام في بيان زهده: «هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلْأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ **أَبِيْتَ** مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ»[٢].

«الجشع»: شدّة الحرص والطمع في نصيب غيره. «أَوْ أَبِيْتَ مِبْطاناً» أي ممتلئ البطن، والحال أنّ حوله بطوناً غرثىٰ، أي جائعة، و«حَرَّىٰ»: جمع المؤنّث من حرّان: عطشان.

ومن حثّه عليه السلام علىٰ مراقبة النفس: «فَمَا صَبَّرَكَ عَلَىٰ دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَىٰ مُصَابِكَ، وَعَزَّاكَ عَنِ ٱلْبُكَاءِ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ **بَيَاتِ** نِقْمَةٍ»[٣].

أي تبيت بنقمة من الله توجب زوال نعمتك، أصل البيات: الإغارة علىٰ العدوّ ليلاً، والإيقاع به **استعير** هنا لنزول العذاب فيها. والاستفهام **استفهام توبيخ ولائمة** أي من الذي يعصمك من الله إنْ أراد بك سوءاً؟

١. المصدر، الخطبة ٢٢٤.
٢. المصدر، الكتاب ٤٥.
٣. المصدر، الخطبة ٢٢٣.

البيت:

المَبِيت، أو المسكن إطلاقاً للإنسان والحيوان وغيرهما، وهو ما يأويان إليه ليقيهما الحرّ والبرد.

وقيل: البيت اسم لمسقّف واحد أصله من بيت الشعر أو الصوف سُمِّي به؛ لأنّه يُبات فيه، والمنزل اسم لما يشتمل علىٰ بيوت وصحن مسقّف يسكنه الرجل بعياله. والدار اسم لما اشتمل علىٰ بيوت ومنازل وصحن غير مسقّف.

وقيل: ما كان من مَدَر فهو: «بَيْتٌ» وإن كان من كرسف فهو: «سُرادِقٌ»، ومن صوفٍ أو وَبَرٍ فهو: «خِبَاءٌ»، ومن عيدان فهو «خيمة» ومن جلود فهو «طراف» ومن حجارة فهو «أقبية».

ويطلق اسم البيت علىٰ الكعبة، والقبر، والشرف، أو ما يضمُّ شرف القبيلة، أو هو القبيلة، أو الأُسرة، فقد وردت في كلّ هذه المعاني «بيت الرجل» امرأته وعياله، وجمعه: بُيُوت، وجمع الجمع: بُيُوتات.

و«بيت الشِّعر»: كلام موزون اشتمل علىٰ صدر وعجز، وجمعه أبيات. و«بيت العنكبوت»: نسجها ويكنّىٰ به عن الواهي الضعيف. و«بيت الله» المعبد. و«بيت القصيد»: أجود بيت فيها. و«بيت المال»: خزينة الإسلام. وقد وردت في القرآن كلمة البيت في معانٍ عدّة:

١. بمعنىٰ المنازل والمساكن: قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾[١].

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾[٢].

---

١. النور: ٢٧.

٢. الأحزاب: ٥٣.

٢. بمعنىٰ الخيام: قال تعالىٰ:

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِن جُلُودِ ٱلأَنْعَامِ بُيُوتاً﴾[١].

٣. بمعنىٰ الكهوف: قال تعالىٰ:

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً﴾[٢].

٤. بمعنىٰ الدور المعروفة: قال تعالىٰ:

﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً﴾[٣].

٥. بمعنىٰ بيت النبوّة: قال تعالىٰ:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤].

وهم محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٥].

٦. بمعنىٰ المساجد، ومواضع العبادة: قال تعالىٰ:

﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾[٦].

٧. بمعنىٰ الكعبة: قال تعالىٰ:

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ للطَّائِفِينَ﴾[٧].

---

١. النحل: ٨٠.

٢. الشعراء: ١٤٩.

٣. النساء: ١٠٠.

٤. الأحزاب: ٣٣.

٥. كما جاءت به الرواية من الفريقين، وهم الذين أدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأَذْهِبْ عَنْهم الرِّجْسَ وطهّرْهُم تطهيراً». مسند أحمد، ج ٦، ص ٢٩٢ و ٣٠٤؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٨٣؛ سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٥١؛ أمالي الطوسي، ج ١، ص٢٥٦؛ الكافي، ج ١، ص٢٢٦ و مجمع البحرين، ج ١، ص٢٠٦ نقلاً عن الكافي.

٦. يونس: ٨٧.

٧. الحج: ٢٦.

٨. بمعنىٰ الضُرَاح من السماء: قال تعالىٰ:

﴿وَالْبَيْتِ المَعْمُور﴾[١].

٩. و بمعنىٰ حجرات النبيّ ﷺ: قال تعالىٰ:

﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾[٢].

و من حثّه عليه السلام علىٰ اتّباع أهل البيت عليهم السلام: «ٱنْظُرُوا أَهْلَ **بَيْتِ** نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَٱتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ»[٣].

«الزموا سمتهم»: اسلكوا طريقهم[٤]. واتبعوا أثرهم في الأعمال والأقوال والعقائد.

و من ثنائه عليه السلام علىٰ أهل الكوفة لموقفهم تجاه حرب الجمل: «وَجَزَاكُمُ ٱللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ **بَيْتِ** نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ»[٥].

«من» لبيان الجنس من الضمير المنصوب في «جزاكم». «عن أهل بيت نبيكم»: أي جزاكم الله علىٰ نصركم لأولئكم. و «ما» يجوز أن تكون مصدريّة، أي أحسن جزاء العالمين، ويجوز أن تكون بمعنىٰ «الذي» أي أحسن الذي يجزي له العاملين.

و قال عليه السلام في فضائل أهل البيت عليهم السلام: «وَعِنْدَنَا ـ أَهْلَ **ٱلْبَيْتِ** ـ أَبْوَابُ ٱلْحُكْمِ وَضِيَاءُ ٱلْأَمْرِ»[٦].

«أَبْوَابُ ٱلْحُكْمِ»: أي فصل الخصومات، و حكم الناس، و إدارة أُمورهم. وهم

---

١. الطور: ٤.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٩٧.

٤. ينظر: شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج٧، ص٧٦؛ والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة والاستقامة.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٢.

٦. المصدر، الخطبة ١٢٠.

المسدّدون المؤيّدون بروح القدس. «ضِيَاءُ ٱلْأَمْرِ»: قال ابن أبي الحديد: «يعني العقليّات والعقائد، وهذا مقام عظيم لا يجسر أحد من المخلوقين سواه عليه السلام أن يدّعيه، ولو أقدم أحد علىٰ ادّعائه غيره لكذب، وكذّبه الناس»[١] أو بيان الأمور المشبّهة في الدين. و «أهل البيت»: منصوب علىٰ الاختصاص.

و من حديثه عليه السلام عمّا ستؤول إليه فتنة بني أُميّة: «نَحْنُ أَهْلَ **ٱلْبَيْتِ** مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ»[٢].

و «**نَحْنُ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ**»: أي من آثامها والدعوة إلىٰ مثلها، وليس المراد إنّا سالمون من أذاها[٣] وهذا تحريض للناس علىٰ التمسّك بأهل البيت عليهم السلام إذا أرادوا النجاة من تلك الفتنة وأوزار الدولة الأمويّة وآثامها.

و قال عليه السلام واصفاً انحراف الزبير: «مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَّا أَهْلَ **ٱلْبَيْتِ** حَتَّىٰ نَشَأَ ٱبْنُهُ ٱلْمَشْؤُومُ عَبْدُ ٱللهِ»[٤].

كان الزبير يعدّ من أهل البيت؛ لموقفه معهم، وإيمانه بهم ولكن ولده عبد الله أخرجه من هذا الولاء إلىٰ العداء[٥].

و من حديثه عليه السلام عن ابتلاء مُحِبّ أهل البيت عليهم السلام: «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ **ٱلْبَيْتِ** فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً»[٦]

وذلك مبالغة في كثرة ما يلحق محبّيهم من المصائب والابتلاء. و«الجلباب»: الإزار والرداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، **كنّىٰ** به عن الصبر؛

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج٧، ص٢٨٩.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.
٣. اختيار مصباح السالكين، ص٢٣٢.
٤. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤٥٣.
٥. شرح النهج، الموسوي، ج١، ص١٣٦.
٦. نهج البلاغة، قصار الحكم ١١٢.

لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، والظاهر مراده عليه السلام فيما سيؤول إلى شيعته من بعده على أيدي الحكّام الظلمة. وروي «فَلْيَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْباباً» أي ليزهد في الدنيا، فيكون الجلباب **استعارة**.

ومن نقله عليه السلام لكلام قريش مع رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ **بَيْتِكَ**»[١].

ادّعيت عظيماً وهو النبوّة والرسالة.

ومن وصيّته عليه السلام بالتقوىٰ: «يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ ٱللهِ، وَٱلْاقْتِصَارُ عَلَىٰ مَا فَرَضَهُ ٱللهُ عَلَيْكَ، وَٱلْأَخْذُ بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِـنْ آبَـائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ **بَيْتِكَ**»[٢].

الذين كانوا مؤمنين وعاملين بالصالحات.

ومن حديثه عليه السلام عن تقديم رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل بيته في ساحات الجهاد: «وَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ **بَيْتِهِ** فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ»[٣].

والمراد بهم الإمام عليّ عليه السلام و بقية الهاشميّين من أقاربه.

ومن حديثه عليه السلام عن اغتصاب حقّه في الخلافة: «وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صلى الله عليه وآله عَنْ أَهْلِ **بَيْتِهِ**»[٤].

أي عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

و قال عليه السلام في ثواب العارف بحقّ الله تعالىٰ وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله وحقّ أهل بيته عليهم السلام: «مَنْ مَاتَ

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٢ ـ ١٩٣.

٢. المصدر، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٩.

٤. المصدر، الكتاب ٦٢.

مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ ـ وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ **بَيْتِهِ** ـ مَاتَ شَهِيداً»[١].

وهم الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام.

و من بيانه عليه السلام لسبب عدم قيامه بالسيف علىٰ أبي‌بكر: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلَ **بَيْتِي**»[٢].

من أبناء عمومتي وأولادي ومن والاهم.

و مثله أيضاً قوله عليه السلام: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ **بَيْتِي**»[٣].

«الرافد»: المعين، و«الذابّ»: الناصر والمدافع.

و من حثّه عليه السلام علىٰ انشغال الشخص بعيوبه ومراقبة نفسه: «طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ **بَيْتَهُ**، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ»[٤].

«لَزِمَ بَيْتَهُ»: ترغيب في العزلة عن إثارة الفتن واجتناب الفساد، إذا كان عاجزاً عن الإصلاح، ولم يجد أمره بمعروف، و نهيه عن منكر.

و من بيانه عليه السلام لما يكون عليه موقف الناس في الفتن: «فَاسْتَتِرُوا فِي **بُيُوتِكُمْ**، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ»[٥].

الاستتار في البيوت **كناية** عن الابتعاد من مثيري الفتن و محرّضي الخصومات حتىٰ تخمد لهبها.

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٠.

٢. المصدر، الخطبة ٢٦.

٣. المصدر، الخطبة ٢١٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٧٦.

٥. المصدر، الخطبة ١٦.

و من تعريضه عليه السلام بطلحة والزبير لجرّ هما عائشة إلىٰ حرب الجمل: «فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي **بُيُوتِهِمَا**، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا»[١].

حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله **كناية** عن عائشة، ووصف الإمام عائشة بالحبيس لقوله تعالىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِي **بُيُوتِكُنَّ** وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾[٢]. أو لأنّها محبوسة عن الرجال بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

و من تحذيره عليه السلام من الركون إلىٰ الدنيا: «أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً! كَيْفَ أَصْبَحَتْ **بُيُوتُهُمْ** قُبُوراً»[٣].

بين: «بَعِيداً» و«مَشِيداً»، وبين: «كَثِيراً» و«قُبُوراً» **سجع متوازٍ** أفكارها متسلسلة، مرتّبة، صادقة في استدلالها، واضحة علىٰ ما قصد منها.

و من نصائحه عليه السلام لمن يستعمله علىٰ الصدقات: «فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَىٰ ٱلْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ **أَبْيَاتَهُمْ**»[٤].

لأنّ الغريب يُحمَد منه الانقباض، ويُستهجَن في القادم أن يُخالط بيوت الحيّ الذي قدم عليه[٥].

و قال عليه السلام في بيان فوائد الحجّ والعمرة: «وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ»[٦].

«يَرْحَضَانِ»: يغسلان من رَحَض الثوب: إذا غسله.

و من تحذيره عليه السلام من ترك البيت العتيق: «وَٱللهَ ٱللهَ فِي **بَيْتِ** رَبِّكُمْ، لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ،

---

١. المصدر، الخطبة ١٧٢.

٢. الأحزاب: ٣٣.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٢.

٤. المصدر، الكتاب ٢٥.

٥. شرح النهج، ابن ابي الحديد، ج ١٥، ص ١٥٢.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.

فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا»[١].

«لَا تُخَلُّوهُ»، أي لا تتركوا حجّه، «فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا»، أي لا ينظر الله إليكم بالكرامة والرحمة.

و من بيانه عليه السلام لوجوب الحجّ: «وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ **بَيْتِهِ** ٱلْحَرَامِ، ٱلَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ»[٢].

الحرام **مقابل** الحلال وهو الشيء الممنوع منه وصف البيت به لتحريم الله فيه كثيراً ممّا ليس بمحرّم في غيره، وسمّيت الكعبة قبلة لأنّ المصلّي يقابلها و تقابله، و قيل لأنّ الله تعالىٰ يقبل صلاة من توجّه إليها و بعد أن وصف الإمام البيت بالحرام وصفه بأنّه الذي جعله قبلة للأنام وهذه العبارة صريحة في أنّ القبلة هي نفس البيت لجميع الخلق[٣].

و من بيانه عليه السلام لسبقه إلىٰ الإسلام: «وَلَمْ يَجْمَعْ **بَيْتٌ** وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ ٱللهِ صلى الله عليه وآله وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ»[٤].

فلم يكن هناك بيت في الدنيا يجمع من المسلمين ما يجمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان الإمام عليه السلام ثالث ثلاثة، كان هو وخديجة ورسول الله صلى الله عليه وآله يجمعهم بيت واحد[٥]. **استعار** لفظ النور لما يشاهد بعين بصيرته من أسرار الوحي والرسالة وإشراقها علىٰ لوح نفسه المقدّسة، وهو قمّة ما وصل إليه من القرب المعنوي والفكري والسموّ الروحي، ومنتهىٰ الوصول إلىٰ ما وصل إليه غير الأنبياء من الأولياء.

١. المصدر، الكتاب ٤٧.
٢. المصدر، الخطبة ١.
٣. منهاج البراعة، الخوئي، ج ٢، ص ٢٣٠.
٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٥. شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٣٤٨.

و قال عليه السلام واصفاً همجيّة أصحاب الجمل: «فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ **بَيْتِ** مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً»[١].

بين «صَبْراً» و«غَدْراً» **سجع متواز** لبيان قساوة هؤلاء القتلة في تفنّنهم بأقسىٰ أنواع القتل؛ قتلوا أسراهم صبراً وقتل آخرون منهم آخرين غدراً بعد أن اتّفقوا معهم علىٰ الهدنة.

و قال عليه السلام مشيراً إلىٰ ظلم بني أُميّة: «وَٱللهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّىٰ لَا يَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً إِلَّا ٱسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ **بَيْتُ** مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ»[٢].

«لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ»: **كناية** عن عموم ظلمهم حتىٰ يشمل كلّ الناس من البدو والحضر.

و من وصفه عليه السلام لوحشة القبر: «فَيَا لَهُ مِنْ **بَيْتِ** وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ!»[٣].

أُطلق **مجازاً** علىٰ محلّ الشيء تشبيهاً له بمسكن الإنسان كبيت القرآن.

و من وصفه عليه السلام لنطق القرآن الكريم وأركانه: «نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ، وَ **بَيْتٌ** لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ»[٤].

فهو بينهم ناطق لا يعجز ولا يكلّ، تحفظه القلوب، وتردّده الأفواه. وعدم هدم أركانه من حيث إنّ جميع الشبهات لا تؤثّر فيه لصدقه. والمراد بيان عظمة القرآن الكريم وخلوده، وأنّ النصر للمسلمين؛ لأنّهم أهل القرآن[٥].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

٢. المصدر، الخطبة ٩٨.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٣٣.

٥. شرح النهج، دخيل، ص٢٢٧.

و من بيانه ﷺ **لما يجب التعصّب له:** «فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ ٱلْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ ٱلْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ **بُيُوتَاتِ** ٱلْعَرَبِ»[1].

«تَفَاضَلَتْ فيها»، أي تمايزت، و«المُجَدَاءُ»، جمع مجيد: الكريم الشريف الفعال، و«النُّجَدَاءُ» ـ جمع نجيد ـ: الشجاع. و«بُيُوتاتِ العَرَبِ»: قبائلها، سمّيت بيتاً لاجتماعهم في بيت واحد.

و من وصيّته ﷺ **لمالك الأشتر** رضي الله عنه **بذوي المروءات ونحوهم:** «ثُمَّ ٱلْصَقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ **ٱلْبُيُوتَاتِ** الصَّالِحَةِ»[2].

أي بذوي النجدة والسماحة والأصول الشريفة والسوابق الحسنة؛ للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم.

و من وصيّته ﷺ **لمالك** رضي الله عنه **بالعمّال:** «ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ ٱخْتِبَاراً، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَٱلْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ **ٱلْبُيُوتَاتِ** الصَّالِحَةِ»[3].

«ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ»: الأسر المعروفة بالخير والصلاح. أي من البيئة الصالحة التي عاشوا فيها جعلتهم أكفاء صالحين[4]. و «تَوَخّ»: أي اطلب وتحرّ أهل التجربة.

ب ي د

البَيْد:

من بادَ يَبيد بَيْداً وبَياداً وبُيُوداً، وبَيْدُودةً: هلك وانقرض فهو بائد بمعنىٰ الهالك والمضمحلّ والمتلاشي. وهي بائدة. وأباده الله: إذا أهلكه. قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣ ـ ٥٢.

٣. المصدر، الكتاب ٥٣.

٤. شرح النهج، دخيل، ص ٥٧٤.

﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هذِهِ أَبَداً﴾[١].

أي تهلك وتَفْنىٰ.

والبيد: جمع بيداء، وهي الفلاة المهلكة، أو المفازة والقفر، والصحارىٰ كلّها بيد.

من وصفه عليه السلام لتفجير الله تعالىٰ للعيون: «فَجَّرَ يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِن عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ **بِيدِهَا** وَأَخَادِيدِهَا»[٢].

«عَرانِينِ»: جمع عرنين: أوّل كل شيء، ومنه عرنين الأنف، و«السهوب»: الفلاة البعيدة الأطراف، و«البيد»: جمع بيداء: الصحراء الواسعة، و«أخاديد»: جمع أخدود: الشقّ في الأرض، والمراد به الأنهار.

في «بِيدِها» و«أَخَادِيدِها» **سجع** لتصوير انتشار المياه في شتّىٰ بقاع الأرض.

و قال عليه السلام واصفاً الدنيا: «حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ **بَائِدَةٌ**، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ»[٣].

«الحائِلة»: المتغيّرة، و«النافِدة»: الفانية، و«البائِدة»: المنقضية، أي الهالكة. «غوّالة»: تغتالهم، أي تقتلهم.

صفات متلاحقة كان الانسجام الصوتي فيها ظاهراً ومتناسقاً، واستخدام الإمام عليه السلام مقاطع **مسجوعة متوازية** جاءت لبيان التحذير من الدنيا والامتعاض منها.

ب ي ض

البيضاء:

ضدّ السوداء، ومؤنّث: الأبيض، وتطلق علىٰ الشمس والحنطة والقِدْر وحِبالة الصائد، والفضّة.

---

١. الكهف: ٣٥.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. المصدر، الخطبة ١١١.

«والليلة البيضاء»: التي يطلع فيها القمر من أوّلها إلىٰ آخرها، وهنّ ثلاث ليالٍ يستنير القمر في جميعها. و«الكتيبة البيضاء» التي عليها بياض الحديد. و«الأرض البيضاء» الملساء لا نبات فيها. و«الحجّة البيضاء»: الظاهرة القويّة. و«اليد البيضاء»: النعمة العظيمة لا يشوبها مَنٌّ ولا أذىً. وجمع البيضاء: بِيضٌ.

وجاءت «البيضاء» في التنزيل وصفاً لليد في خمسة مواضع، ووصفاً للشراب في موضع واحد. فمن الأوّل، قوله تعالىٰ:

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾[١].

أي بياضاً نورانيّاً عجيباً خارقاً للعادة، إذ كان لها شعاع يغلب ضوء الشمس.

وعلىٰ الثاني، قوله تعالىٰ:

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِن مَّعِينٍ * بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٢].

بيضاء وصف للكأس؛ لأنّها في غاية الرِّقّة مع الصفاء واللطافة.

من حثّه عليه السلام علىٰ العمل الصالح: «رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً. ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ، وَلَزِمَ ٱلْمحَجَّةَ **ٱلْبَيْضَاءَ**. ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ»[٣].

أي لا يفارق الطريقة الشرعيّة الواضحة الظاهرة؛ لأنّها طويلة تحتاج إلىٰ نفس طويل وإلىٰ ملازمة دائمة[٤].

---

١. الأعراف: ١٠٨.

٢. الصافات: ٤٥ و ٤٦.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٧٦. ينظر: هذا الكتاب، ج ١، ص ١٠٥.

٤. شرح النهج، الموسوي، ج ١، ص ٤٤٠.

الخطبة تشتمل علىٰ طلب الرحمة لعبد اتّصف بما ذكره من الأمور وهي عشرون وصفاً. ابتدأها بالدعاء بصورة الإخبار، أي اللهم ارحم، وذلك للتشويق، ثمّ تعاقبت الجمل الخبريّة الفعليّة حتىٰ نهاية النصّ ممّا أعطاه مرونة في التعبير وإحاطة بالمعنىٰ، فكانت زاخرة بالحركة والجدّة مليئة بالقوّة والحيويّة. وقد راعىٰ الإمام عليه السلام في كلّ مرتبتين من هذا النصّ **السجع المتوازي**، وجعل الصدر ثلاثاً، والآخر ثلاثاً، وعطف كلّ قرينة علىٰ مشاركتها في الحرف الأخير منها، وحذف حرف العطف من الباقي ليتميّز ما يتناسب منها من غيرها. لقد مزج الفكرة بالإيقاع في صور متتابعة ظلّ يتعقّبها بما توحيها من معانٍ صادقة: **كالاستعارات** في لفظ «الحجزة»: معقد الإزار؛ لهدي الهادي ولزوم قصده، و«رمىٰ الغرض» أي قصد الحقّ كمن يرمي غرضاً يقصده بتشبيه من استبق الخيرات بمن رمىٰ وأصاب هدفاً. واستعارة «المطيّة» للصبر؛ باعتبار أنّ لزومه سبب النجاة كظهر المطيّة، وكذلك في استعارة؛ «خاف ذنبه» و«كابر هواه» وأخذت **الكناية** نصيباً من النصّ في «راقب ربّه» **والتشبيه** في «التقوىٰ عدّة وفاته» و«ركوب الطريق الغرّاء» و«لزوم المحجّة البيضاء» فالوحدة الفنّيّة التي ربطت بين أجزاء النصّ، والبناء المتماسك، وتسلسل الأفكار، كلّها أسهمت في بلورة المعاني وإيضاحها وقد تسامت في أوج بلاغتها وفصاحتها.

و من دعائه عليه السلام علىٰ أنس بن مالك الذي ناشده الإمام بإدلاء شهادة حديث الولاية فادّعىٰ النسيان: «إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللهُ بِهَا **بَيْضَاءَ** لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ»[١].

قال الرضي: «بَيْضَاءَ لَامِعَةً»: يعني البرص، فأصاب «أَنساً» هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرىٰ إلّا مبرقعاً.

و قال عليه السلام محذّراً من التخلّق بأخلاق الجاهليّة: «وَلَاتكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي

١. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١١.

ٱلدِّيـنِ يَـتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَـنِ ٱللهِ يَـعْقِلُونَ؛ كَـقَيْضِ **بَـيْضٍ** فِـي أَدَاحٍ يَكُـونُ كَسْـرُهَا وِزْراً»[١].

شبّههم ببيض الأفاعي في الأعشاش يظنّ الظانّ أنّه بيض القطا فلا يكسرها فيأثم؛ لأنّه يخرج منها شرّاً؛ إذ تخرج أفاعي، فكذلك جفاة الجاهليّة لا يحلّ لأحد أذاهم لحـرمة ظاهر الإسلام عليهم، وإن أهملوا وتركوا علىٰ ما هم عـليه مـن الجـهل وقـلّة الأدب خرجوا شياطين.

و من حديثهعليه السلام **عـن أقسـام المـلائكة:** «وَمِـنْهُمْ مَـنْ هُـوَ فِـي خَـلْقِ ٱلْـغَمَامِ الدُّلَّـحِ، وَ فِي عِظَمِ ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِـي قَـتْرَةِ الظَّـلَامِ ٱلْأَيْـهَمِ، وَمِـنْهُمْ مَـنْ قَـدْ خَـرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ ٱلْأَرْضِ السُّـفْلَىٰ، فَـهِيَ كَـرَايَـاتٍ **بِـيضٍ** قَـدْ نَـفَذَتْ فِـي مَـخَارِقِ ٱلْهَوَاءِ»[٢].

«الغمام»: جمع غمامة، وهي السحابة، و«الدُّلَّحِ»: الثقال. و«الجِـبالِ الشُّـمَّخِ»: العـالية الشاهقة. و«القترة»: الخفاء، و«الأَيْهَمِ»: الذي لا يهتدي فيه. «تُخُومَ ٱلْأَرْضِ»: حدودها ومعالمها، و«مَخَارِقِ ٱلْهَوَاءِ»: مواضع ما خرقته أقدامهم. أي كأنّ أقدامهم التي خرقت الهواء إلىٰ حضيض الأرض رايات بيض.

و قالعليه السلام **مبيّناً أوقات الصلاة:** «وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْعَصْرَ وَالشَّمْسُ **بَيْضَـاءُ** حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ»[٣].

قدّر وقت العصر ببقاء الشمس بيضاء لم تصفر للمغيب. **واستعار** لفظ الحياة لظهورها علىٰ الأرض لمكان المشابهة، وقوله في: «عضو من النّهار»، أراد القسم والقطعة منه. ثمّ قدّر ذلك العضو بمقدار أن يسافر فيه فرسخان، السير المعتاد.

١. المصدر، الخطبة ١٦٦.

٢. المصدر، الخطبة ٩١.

٣. المصدر، الكتاب ٥٢.

البياض:

ضدّ السواد، والبياض: لون الأبيض، واللبن، وبياض النهار: ضَوؤُهُ، وبياض العين: ما حول الحَدَقة، وبياض الوجه: حسن الثناء علىٰ صاحبه، ويكنّىٰ به عن الإشراق والسرور، ويطلق علىٰ الورق وعلىٰ الشحم، وبياض الأظفار وبياض الإبط، وبياض اليوم: طوله، والبياض من الجلد: ما لا شعر عليه، والبياض من الأرض: ما لا عمارة فيها.

و جمع الأبيض: بِيض وبُيُض، وأصله بُيْضٌ ـ بضم الباء ـ وإنّما أبدلوا من الضمّة كسرة، لتصحيح الباء، وأُنثىٰ الأبيض: بيضاء.

من وصفه عليه السلام للطاووس: «**أَبْيَضُ** يَقَقٌ، فَهُوَ **بِبَيَاضِهِ** فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ. وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ»[١].

«يَقَقٌ»: خالص البياض، و«يَأْتَلِقُ»: يلمع، يصف عليه السلام الخطّ الأبيض المحيط بسمع الطاووس فهو خطّ دقيق شبّهه بخطّ القلم الدقيق ولونه كلون الأقحوان، فإذا اجتمع مع سواد هناك إلىٰ جانبه ازداد لمعاناً وبريقاً واكتسب بالتالي جمالاً وبهاءًا[٢]. وبين «يَقَقٌ» و«يَأْتَلِقُ» **إيقاع** تحسّ من خلاله الجودة الفنّيّة في إيضاح الصورة وطريقة نظمها وتأثيرها وبيان أسرار الصياغة التي يمتزج فيها اللفظ بالمعنىٰ.

البَيْض:

من باضَت الدجاجةُ وغيرها تَبِيض بَيْضاً: أَلْقَت بَيْضها، فهي بائض.

١. المصدر، الخطبة ١٦٥.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٨٧.

وباض الحرّ: اشتدّ، وباضَ السحاب، أمَطر فلاناً غلبه في البياض، وبـالمكان أقام به.

وباضت الأرض: أخرجت ما فيها من النبات. قال تعالىٰ:

﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾[1].

شبّه نساء الجنّة ببيض النعام لبياضها وملاسها وصفاء لونها وصيانتها.

من ذمّه عليه السلام لأتباع الشيطان: «ٱتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلاَكاً، وَٱتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، **فَبَاضَ** وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ»[2].

شبّه هيئة استقرار الشيطان في قلوبهم وصدورهم بهيئة تمكّن الطائر في عشّه عندما باض وفرّخ علىٰ سبيل **الاستعارة التمثيليّة**. وبين «أشْراكاً» و«مِلاكاً» **سجع مطرف** لبيان أن الشيطان قد اتّخذهم لنفسه شركاً يضلّون الخلق عن طريق الحقّ كإضلاله إيّاهم. وفي المقابل اتّخذوه قبلتهم وهو سيّدهم لا يتحرّكون إلّا عن أمره فكأنّه المستولي عليهم والمتولّي لشأنهم. وفيه **كناية** عن انحراف المنابذين لعهده عليه السلام المخالفين لأوامره والذي يعكس اعوجاج مسلكهم الذي سلكوه، و في إيراد الفعل الماضي دليل علىٰ الوقوع وتمكّن الشيطان منهم وملازمته لهم.

ب ي ع

البَيْع:

مطلق المبايعة والمعاطاة، وهو إعطاء كلّ واحد من المتبايعين ما يريده من المال عوضاً عمّا يأخذه من الآخر باتّفاقهما علىٰ ذلك.

و كلمة بيع مشتقّة من الباع؛ لأنّ العادة جرت بأنّ يمدّ كلّ من البائع والشاري،

١. الصافات: ٤٨ و ٤٩.

٢. نهج البلاغة، الخطبه ٧؛ ينظر: كتاب الألف في هذا المعجم، ص٣١٦و٣١٧.

باعَهُ، أي: يَدَهُ للاستلام والدفع، يقال: باعَهُ الشيء: أعْطاهُ إيّاهُ بثمن، ويقال: باعَ عليه القاضي ضيعته: باعَها علىٰ غير رضاه، وباعَ علىٰ بيع أخيه: تدخّل بين المتبايعين لإفساد العقد ليشتري هو أو يبيع.

وأصل البيع في اللغة: مبادلة المال بالمال، وهو من الأضداد كالشراء. قال تعالىٰ:

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾[1].

ولذلك يُطلق علىٰ كلّ من العاقدين أنّه بائع ومشترٍ، لكن إذا أُطْلِقَ البائع فالمتبادر للذهن أنّه باذل السلعة. وقال تعالىٰ:

﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا وَأَحَلَّ ٱللهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا﴾[2].

والمراد بالبيع فيها المبادلة الماليّة.

ويستعمل في المعاهدة لما فيها من مبادلة الحقوق، قال تعالىٰ:

﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الّذى بَايَعْتُمْ بِهِ﴾[3].

يراد به أن يبذل المؤمنون أنفسهم وأموالهم علىٰ أن تكون لهم الجنّة ثمناً وعوضاً فهو في صورة معاملة البيع والشراء وإن كان هو باعتبار الحقيقة معاهدة، ويستعمل ـ أيضاً ـ في الفدية، كقوله تعالىٰ:

﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾[4].

أي لا فدية فيه، أي من قبل أن يأتي يوم لا وسيلة فيه للحصول علىٰ المنفعة بواسطة الفدية أو الصداقة أو الشفاعة.

---

١. يوسف: ٢٠.

٢. البقرة: ٢٧٥.

٣. التوبة: ١١١.

٤. البقرة: ٢٥٤.

من وصيّة أوصاها الرسولﷺ **عليّاً**عليه السلام: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ. وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ. وَٱلْأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا **بِالْبَيْعِ**»[١].

أي إنّ الربا والبيع عندهم متماثلان، فالثمن في البيع مقابل السلعة، والربح عِوَض عن الأتعاب، أمّا الربا هو أن يعطي المدين مالاً لدائنه علىٰ قدر الدين لأجل الانتظار، فإذا حلَّ الأجل ولم يدفع المدين، أمهله مقابل طلب الزيادة علىٰ المال، وهذا استغلال محض، لذا حرّمه الإسلام تحريماً قاطعاً.

و من وصفهعليه السلام **لأهل الذكر**: «وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا **بَيْعٌ** عَنْهُ»[٢].

أي لا يلهيهم عنه.

و قالعليه السلام **في بيع المضطرّين**: «وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عَنْ **بَيْعِ** ٱلْمُضْطَرِّينَ»[٣].

لما يلحقهم من إجحاف وضرر. و«البِيَع»: جمع بِيعة، هيئة البيع، كالجِلْسة لهيئة الجلوس.

و من حديثهعليه السلام **عن تفسير القرآن بالأهواء**: «وَلاسِلْعَةٌ أَنْفَقُ **بَيْعاً** وَلا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ ٱلْكِتابِ إِذا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»[٤].

«أَنْفَقُ»: أكثر رواجاً. فإذا فسّر القرآن الكريم طبقاً لميولهم وأهوائهم فليس هناك أفضل منه وأحسن.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.

٢. المصدر، الخطبة ٢٢٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ٤٦٨.

٤. المصدر، الخطبة ١٧.

و من حثّه عليه السلام على السماحة في البيع: «وَلْيَكُنِ **ٱلْبَيْعُ بَيْعاً** سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ»[١].

أي ليكن البيع بيعاً سمحاً لا إجحاف فيه بموازين سليمة صحيحة.

و من وصفه عليه السلام زهد داود عليه السلام: «فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي **بَيْعَهَا**!»[٢].

«سَفَائِفَ الْخُوصِ»: ما يُعمل من خوص النخل من حصر وغيرها.

و من حديثه عن آدم عليه السلام: «ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ ٱلْمُقَامِ، وَ مُرَافَقَةِ ٱلْأَبْرَارِ. **فَبَاعَ** ٱلْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَٱلْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَٱسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً»[٣].

أي نقض اليقين بالشكّ، والمراد باليقين ـ هنا ـ علم آدم بالنهي عن الشجرة، والمراد بالشكّ أنّ آدم بعد أن كان على يقين من أنّ النهي حتم وإلزام ـ احتمل أنّ هذا النهي لغير الحتم والإلزام، وإبليس هو الذي أوحىٰ إليه بهذا الاحتمال ـ هذا ما يدلّ عليه سياق الكلام وظاهره، أو ما نفهمه نحن[٤].

و من تقسيمه عليه السلام للناس في الدنيا: «وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ **بَاعَ** فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ **ٱبْتَاعَ** نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا»[٥].

بين «باعَ» نفسه للدنيا فـ«أوبقها» أي أهلكها وقضىٰ عليها، و«ابتاعَ» أي اشتراها بالعمل الصالح والطاعة لله ورسوله و«أعتقها» من النار وخلصها من عذاب الملك

١. المصدر، الكتاب ٥٣.
٢. المصدر، الخطبة ١٦٠.
٣. المصدر، الخطبة ١.
٤. في ظلال نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٨.
٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣٣.

الجبّار؛ **طباق**، والازدواج بين الجملتين المتوازنتي الإيقاع يقوم بإثبات فكرة التوازن وتجسيدها من خلال مقارنة الضدّ بضدّه لتزيد قوّة في الدلالة.

و من بيانه عليه السلام لأثر بخل الأغنياء علىٰ الفقراء: «وَإِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ **بَاعَ** ٱلْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ»[١].

أي يضطرّ الفقير بأن يطلب المال من وجوه مشبوهة رغبة في الدنيا، فيخسر الآخرة.

و من وصفه عليه السلام للمخلصين من أصحابه: «وَ **بَاعُوا** قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَىٰ بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ لَا يَفْنَىٰ»[٢].

قدّموا من المال و غيره قليلاً يفنىٰ، فحصلوا به الكثير الباقي الذي سيجدونها مقابله في الآخرة.

قابل بين «القليل» و«الكثير» وبين «الدُّنْيا» و«الآخِرَةِ» وبين «البقاء» و«الفناء» للحثّ علىٰ الإقبال علىٰ الله تعالىٰ بالأعمال الصالحة.

و من بيانه عليه السلام لقوام الدين والدنيا: «يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَايَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا **يَبِيعُ** آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ»[٣].

«قوام الدنيا»: عمادها، وبهم تنتظم أمورها.

و من نهيه عليه السلام عن بيع النخل قبل بلوغه: «وَأَلَّا **يَبِيعَ** مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هٰذِهِ ٱلْقُرَىٰ وَدِيَّةً حَتَّىٰ تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً»[٤].

«الوديّة»: الفسيلة، وجمعها ودي. أي أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتىٰ يراها

---

١. المصدر، قصار الحكم ٣٧٢.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٢.

٣. المصدر، قصار الحكم ٣٧٢. يراجع حرف الباء مادة «بخل» في هذا الكتاب، ص٢٩.

٤. المصدر، الكتاب ٢٤.

الناظر علىٰ غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها[١]. «حَتَّىٰ تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً»: أي يكثر النخل في الأرض. يقال: أشكل النخل، إذا طاب رطبه وأدرك، وتشكّل العنب، أينع بعضه.

و من نهيه عليه السلام عن مصادقة الأحمق والبخيل والفاجر: «يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ **يَبِيعُكَ** بِالتَّافِهِ»[٢].

«الفاجِر»: الفاسق الذي لا دين له، و«التافه»: القليل الحقير.

و من حثّه عليه السلام علىٰ إصلاح القبر بالعمل الصالح: «فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا **تَبِعْ** آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ»[٣].

«مَثْوَاكَ»: مقامك بعد الموت في القبر، أي أصلح مقرّك الذي سترحل إليه وهو قبرك بالعمل الصالح والتقوىٰ والورع.

و من نهيه عليه السلام عن الإجحاف في جباية الخراج: «وَلَا **تَبِيعُنَّ** لِلنَّاسِ فِي ٱلْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ»[٤].

أي لا تلجؤوهم لتسديد ما عليهم إلىٰ بيع ملابسهم، أي لا يبيعون ما يلزمهم وما يحتاجونه.

و قال عليه السلام في بيع النفس بالجنّة: «إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةَ، فَلَا **تَبِيعُوهَا** إِلَّا بِهَا»[٥].

---

١. شرح الرضي، ينظر: اختيار مصباح السالكين، ص٤٩٦؛ شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٥، ص١٤٦.
٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣٨. ينظر: مادة «بخل» في هذا الكتاب، ص٣٢.
٣. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
٤. المصدر، الكتاب ٥١.
٥. المصدر، قصار الحكم ٤٥٦.

أي أنّ عليه أن لا يبيع نفسه بالدنيا وما فيها؛ لأنّها أغلىٰ منها وإنّ هذه النفس لا يعادلها إلّا الجنّة.

و من حديثه عليه السلام عن أخيه عقيل حين جاءه يستميحه زيادة في عطائه: «وَكَرَّرَ عَلَيَّ ٱلْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي **أَبِيعُهُ** دِينِي»[١].

بإنجاز طلبه ورغبته خلافاً لأمر الدين، اعتبرها الإمام عليه السلام خيانة في بيت مال المسلمين، علىٰ رغم كون عقيل قد جاء بثلاث علل تستوجب العطف عليه وهي الأخوّة، والفاقة، وكونه ذا حقّ في بيت المال.

و من تحذيره عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه من التجّار وذوي الصناعات: «وَٱعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي **ٱلْبِيَاعَاتِ**»[٢] «الضيق» هو عسر المعاملة، «والشحّ» هو البخل، و«الاحتكار» هو حبس الطعام. «البِياعاتِ»: جمع بياع مصدر بايع أي المبايعات. و «التحكّم في البياعات»: أن يبيع علىٰ حكمه وفق هواه دون الرجوع إلىٰ شريعة أو عرف أو من دون رعاية ميزان للربح. فلابُدّ من التصدّي لها وذلك بتفقّد أمرهم وتقديم النصح لهم علىٰ الدوام.

و قال عليه السلام لشريح عندما حامت حوله الشبهة في شراء دار: «فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ **ٱبْتَعْتَ** هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ ٱلثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ ٱلْآخِرَةِ!»[٣].

و من كتابه عليه السلام إلىٰ عامله حين اختلس من بيت المال: «كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، **وَتَبْتَاعُ** ٱلْإِمَاءَ»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٤.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. المصدر، الكتاب ٣.

٤. المصدر، الكتاب ٤١. ينظر: مادة «أَمَةٌ» في هذا الكتاب، ج ١، ص ٤٠١.

و من حثّه عليه السلام على المبادرة إلى صالح الأعمال: «وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، **وَابْتَاعُوا** مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ»[١].

أي اشتروا الآخرة بهذه الدنيا.

التقابل بين الحرفين: «اللام» و«عن» المتعلّقين بفعلين متقابلين، للتأكيد علىٰ لزوم الزهد في هذه الدنيا والتخلي عن متاعها الفاني، والتوجه إلىٰ شراء ما يبقىٰ له ذخراً لآخرته.

المبايعة:

عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كأنّ كلّ واحد منهماباع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره[٢].

من بايَعَهُ علىٰ كذا مبايَعَةً: عاهده وعاقَدَهُ عليه.

والمبايعة في صدر الإسلام حين كانوا يبايعون الخلفاء بأن يمسك الأعيان يد من يولوّنه الخلافة علامة لقبولهم إيّاه وتعهُّدهم بطاعته والانقياد له، يقال: بايعوه بالخلافة، أي ولّوه الخلافة. وبُويع له بالخلافة أي تولّاها.

وأمّا بيعة الرضوان التي بايعوا الرسول صلى الله عليه وآله علىٰ الموت، وسمّيت بيعة؛ لأنّها عقدت علىٰ بيع أنفسهم بالجنّة للزومهم في الحرب والنصرة[٣]، والتي أشار إليها سبحانه وتعالىٰ في قوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ٦٤.

٢. لسان العرب، مادّة: (بيع).

٣. ينظر: مجمع البيان، ج ٥، ص ١١٣؛ الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ١٣١٨؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٢٠٩.

٤. الفتح: ١٠.

من احتجاجه عليه السلام علىٰ معاوية: «إِنَّهُ **بَايَعَنِي** ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمانَ عَلَىٰ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ»[١].

قوله عليه السلام: «إِنَّهُ بَايَعَنِي...»: الضمير للشأن والقصّة، والجملة بعده مفسرة له. وأراد أمير المؤمنين عليه السلام الملاطفة له في الخطاب والنزول معه. وإفحامه بالإلزام علىٰ قرب، وتقريره أن يقول: هب أن إمامتي ليس منصوصاً عليها بالبراهين الواضحة، والنصوص الواردة، فالذين كانوا قبلي هم أئمة علىٰ زعمك، وما كانوا أئمة إلّا من أجل من عقد لهم من المهاجرين و الأنصار، والذين عقدوا لهم و رضوهم قد عقدوا لي و رضوا بي إماماً لهم وبايعوني. وقوله عليه السلام: «عَلَىٰ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ» من امتثال أمر الله، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله. والقيام بالواجبات كلّها، وليس الغرض اجتماع الناس بأجمعهم، وإنما انعقاد الإمامة بالعدد المعتبر من الأعيان والجماهير[٢].

و مثله احتجاجه عليه السلام علىٰ طلحة والزبير: «فَإِنْ كُنْتُمَا **بَايَعْتُمَانِي** طَائِعَينَ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَىٰ ٱللهِ مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ كُنْتُمَا **بَايَعْتُمَانِي** كَارِهَينِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا ٱلسَّبِيلَ»[٣].

«وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَينِ» من غير اختيار من قبلكما، «فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا ٱلسَّبِيلَ» يريد الحجّة الواضحة عليكما بما كان من تلبيسكما؛ باظهار الطاعة والاتباع لأمري واظهار المعصية ومخالفة أمري، فهذا عين النفاق والتمرّد والغدر.

و مثله احتجاجه عليه السلام علىٰ الزبير حين نقض البيعة ونكث العهد: «يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ **بَايَعَ** بِيَدِهِ، وَلَمْ **يُبَايِعْ** بِقَلْبِهِ، فَقَد أَقَرَّ **بالبَيْعَةِ**، وادّعَىٰ الوَلِيجَةَ فليَأتِ عَلَيْها بـأمْر يُـعْرَفُ، وإلّا فليَدْخُلْ فيما خَرَجَ مِنْهُ»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٦.

٢. الديباج الوضي، ابن حمزة الحسيني، ج٦، ص٣١٢٣.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٥٤.

٤. المصدر، الخطبة ٨.

ادّعىٰ الزبير أنّه بايع بيده لا بقلبه، فردّ عليه الإمام بأنّه إنْ أقرّ بالبيعة بلسانه فهو مطالب بما أقر بلسانه، وإن كان قد أقرّ بنية غير صادقة. وكذلك إن ادّعىٰ الزبير بأنّه بايع مكرهاً، فعليه إثبات ذلك، وإذا لم يثبت فليدخل في عقد البيعة. قصد الإمام عليه السلام من **المقابلة** بين «يدخل» و«يخرج»، فهو إمّا أن يدخل في طاعة الإمام، وإلّا فليعلن خروجه من البيعة.

وقد دلّ زمن الصيغة علىٰ الاستقبال؛ لأنّه طلب صدر ممّن هو أعلىٰ رتبة ـ الخليفة ـ إلىٰ أحد رعاياه وهو الزبير. أمّا الفعل المقابل في الطرف الآخر، فهو علىٰ صيغة «فعّل» وقد دلّ زمانها علىٰ الماضي، أي فليخرج من العقد الذي أقرّ به سابقاً.

و قال عليه السلام واصفاً بيعة عمرو بن العاص لمعاوية: «وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَىٰ **ٱلْبَيْعَةِ** ثَمَناً. فَلا ظَفِرَتْ يَدُ **ٱلْبَائِعِ**، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ **ٱلْمُبْتَاعِ**»[١].

ضمير يبايع إلىٰ عمرو بن العاص، فإنّه شرط علىٰ معاوية أن يولّيه مصر لو تمّ له الأمر.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الفضل والإحسان: «يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ، قَالَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَلَا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ تَنْهَدُ فِيهِ ٱلْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلْأَخْيَارُ، وَ **يُبَايِعُ** ٱلْمُضْطَرُّونَ»[٢].

«العَضوض»: الشديد، و«المُوسِرُ»: الغني، «**تَنْهَدُ**»: ترتفع وتعلو، و«**يُبَايِعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ**» لشدّة ما ينالهم من ظلم وتعسّف، يبيعون بيوتهم اضطراراً.

و قال عليه السلام واصفاً بيعة أبي بكر في السقيفة: «فَمَا رَاعَنِي إِلَّا ٱنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ **يُبَايِعُونَهُ**»[٣].

«فَمَا رَاعَنِي»: يقال للشيء يحدث بغتة: ما راعني إلّا كذا، و«الرَّوع»: الفَزَع، كأنّه يقول:

---

١. المصدر، الخطبة ٢٦.

٢. المصدر، قصار الحكم ٤٦٨. والآية ٢٣٧ من سورة البقرة.

٣. نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.

ما أفزعني شيءٌ إلّا ما وقع من انثيال الناس. و«ٱنْثِيَالُ النَّاسِ»: انصبابهم من كلّ وجه علىٰ أبي بكر.

و قال عليه السلام واصفاً بيعته للخلافة: «وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ **تُبَايِعْنِي** لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ»[1].

«العَرَض»: المتاع، وما سوىٰ النقدين من المال، أي ولا طمع في مال حاضر، وفي رواية: «ولا لحِرْضٍ حاضر» أي مال موجود فرّقته عليهم.

و من ردّه عليه السلام علىٰ زعم معاوية أنّ الإمام أجبر علىٰ بيعة الخلفاء الذين سبقوه: «وَقُلْتَ إنّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ حَتَّىٰ **أُبَايِعَ**»[2]

«المَخْشُوشُ»: الذي يجعل في أنفه خشاش وهي خشبة تدخل في أنف البعير ليقاد بها.

و من أمره عليه السلام لمعاوية بالمبايعة: «وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ. **فَبَايِعْ** مَنْ قِبَلَكَ وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ»[3].

«وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ» أي مضىٰ ما مضىٰ ممّا صدر في الفتنة. «وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ» من بيعة الناس لي. «فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ» أي خذ البيعة لي ممّن عندك من أهل الشام.

و من حديثه عليه السلام عن بيعة الزبير له: «فَقَدْ أَقَرَّ **بِالْبَيْعَةِ**، وادَّعَىٰ ٱلْوَلِيجَةَ»[4].

«الوَلِيجَةَ»: الدخيلة، والمراد: ما يضمره الإنسان في نفسه. وكان الزبير يقول: «بايعتُ بيدي لا بقلبي» أو يدّعي أنّه أُكره، و يدّعي تارةً أنّه ورّىٰ في البيعة، ونوىٰ دخيلة. فقال عليه السلام: هذا الكلام إقرارٌ منه بالبيعة و ادّعاء أمر آخر لم يُقم عليه دليلاً، فإمّا أن يقيم الدليل علىٰ فساد البيعة الظاهرة، أو يعاود طاعته[5].

---

١. المصدر، الكتاب ٥٤.

٢. المصدر، الكتاب ٢٨.

٣. المصدر، الكتاب ٧٥.

٤. المصدر، الخطبة ٨.

٥. شرح النهج، ابن أبي الحديد،

و من بيانه عليه السلام لحقه على أهل الكوفة: «وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْ**بَيْعَةِ**»[١].

«الوفاء بالبيعة»: بعدم نكثها وفعل ما ينافيها. فالوفاء بالعهود والشروط من أركان الإيمان على ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾.

و من وصفه عليه السلام لشدّة إقبال الناس على بيعته: «فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوْذِ ٱلْمَطَافِيلِ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: **ٱلْبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ!**»[٢].

«العُوْذِ»: جمع عوذة وهي الناقة المسنّة، و«المَطافِيلِ» ـ جمع مطفل ـ: صغار الإبل، أي أقبلتم على بيعتي برغبة وشوق يشبه إقبال مسنّات الإبل على صغارها[٣].

و مثله قوله عليه السلام: «مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْ**بَيْعَةِ**، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ»[٤].

و قال عليه السلام في لزوم البيعة: «لِأَنَّهَا **بَيْعَةٌ** وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّىٰ فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ»[٥].

«لَا يُثَنَّىٰ فِيهَا النَّظَرُ»، أي لا يعاود فيها، و«لَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ»، أي أن يختار ما يشاء، فليس بعد البيعة إعادة نظر، أو تجديد اختيار[٦].

و من وصفه عليه السلام لبيعته: «لَمْ تَكُنْ **بَيْعَتُكُمْ** إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً؛ إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ»[٧].

«الفلتة»: الأمر الذي يقع بدون تفكّر ورويّة، ويريد التعريض ببيعة أبي بكر، فقد ذكر

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٣٤.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٧.

٣. شرح النهج، دخيل، ص٢٣٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٢.

٥. المصدر، الكتاب ٧.

٦. شرح النهج، دخيل، ص٤٦٧.

٧. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٦.

المؤرّخون و أهل السير خطبة عمر بن الخطاب: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقىٰ الله شرّها، فمن دعاكم لمثلها فاقتلوه. لقد كانت بيعة الإمام عليه السلام بمحض إرادة المسلمين وعن بصيرة في إقدامهم حتىٰ تدافعوا علىٰ بيعته وكاد أن يقتل بعضهم بعضاً.

لقد أرادهم الإمام عليه السلام أن يتّبعوا نهج الله والانقياد لأوامره والانتهاء عن نواهيه، ولكنّهم أرادوا من الإمام أن يفضّل بعضهم علىٰ بعض بالعطاء، ويرفع عنهم الجهاد.

و قال عليه السلام محذّراً معاوية: «فَإِنِ ٱخْتَارَ ٱلْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنِ ٱخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ **بَيْعَتَهُ**»[١].

«فَانْبِذْ إِلَيْهِ»، أي اعلمه بالحرب، اقتباساً من قوله تعالىٰ: ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ** ﴾[٢].

و من وصفه عليه السلام لشدّة إقبال الناس علىٰ بيعته: «ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّىٰ ٱنْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ **بِبَيْعَتِهِمْ** إِيَّايَ»[٣].

و قال عليه السلام يصف مبايعته الإجباريّة لأبي بكر: «فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ **بَيْعَتِي**»[٤].

فإنّ الله سبحانه أوجب علىٰ الناس طاعتي[٥]، قبل أن يأخذ الرسول صلى الله عليه وآله منهم البيعة لي في غدير خم.

---

١. المصدر، الكتاب ٨.

٢. الأنفال: ٥٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٩؛ ينظر: مادّة: «إبل» في هذا الكتاب، الجزء الأوّل، ص ٣٩.

٤. المصدر، الخطبة ٣٧.

٥. وهي اشارته إلىٰ أحاديث كثيرة تلزم الأمّة طاعته. منها ما رواه الخاصّ والعامّ في قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤). فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب، لعرض رسالته عليهم، فأحجم القوم عنها غير علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

و من تفرّسه عليه السلام برفع المصاحف: «وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ **ٱلْمُتَتَابِعِ**، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ. أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ»[١].

قوله: «وكأني بجماعتك...» تفرّسٌ فيما يكون من معاوية وجنده، وكان الأمر كما تفرّس الإمام عليه السلام وهي فراسة نبويّة صادقة وهذا عظيم، أو يكون إخباراً عن غيب مفصّل[٢]، الإيقاع المتلاحق (متتابع، واقع، مصارع بعد مصارع) أوحىٰ بمضمون النصّ الذي له دلالته الخاصّة علىٰ ما يكنّه الإمام من استشراف المستقبل، وربط الصورة بالشعور وإبراز دور الخيال تعطي حرّيّة وإبداعاً أكثر من مجرّد قربه من سنخ العقل واعتداده وسطاً بين الحقيقة والادّعاء والمبالغة، وكان تشخيص الصورة بفئتين وهما: «كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ» **بسجع متوازٍ** لبيان من جحد النصوص التي سمعها من الرسول صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام عليه السلام، أو من حادَ عن الأمر بعد أن بايع ثمّ نكث فجاءت دلالتهما المعنويّة الخاصّة بهما ذات دلالة إيحائيّة تشيع في النفس مناخاً خاصّاً يتماشىٰ وحركة النفس فصار الكلام صورة لمعناه واضح الجمال، قوي التأثير.

ب ي غ

التَبَيُّغ:

من تَبَيَّغَ الدمُ: تهيّج حتّىٰ يظهر في العروق.

وتَبَيَّغَ الدمُ بفلان: ثار به حتّىٰ غلبه.

وفي الحديث: «لا يَتَبَيَّغَ بأحدكم الدَّمُ فَيَقْتُلَهُ»[٣].

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ١٠.

٢. شرح النهج، ابن أبي الحديد.

٣. أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الطبّ، باب (٢٢)؛ غريب الحديث، ابن الجوزي، ج ١، ص ٩٨.

وتَبَيَّغَ الماءُ: تردَّدَ في مجراه وتدافع.

ومنه قيل: تبيّغ عليه الأمْرُ: اختلط.

من تأكيده عليه السلام علىٰ تقدير الحاكم نفسه بضعفة الناس: «إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا **يَتَبَيَّغَ** بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ!»[١]

«يَتَبَيَّغ»: يهيّج به الألم فيهلكه، والبيغ: ثوران الدم.

ب ي ن

البيان:

هو الظهور والوضوح والانكشاف، أو ما بُيِّن به الشيءُ من الدلالة وغيرها، وخصّ إطلاقه علىٰ المنطق الفصيح؛ وذلك لكشفه عن المعنىٰ المقصود وإظهاره، وعلىٰ الحجّة والكلام الواضح.

والبيان: في الأصل هو بُعْدُ الشيء وانكشافه واسم من: بان يَبين بَيْناً و بينونة، وبان الشيء وأبان: إذا اتّضح وانكشف، فهو بائنٌ بَيِّن، و فلان أبين من فلان، أي أوضح كلاماً منه، ثمّ نقله العرف إلىٰ ما يتبيّن به الدلالة و غيرها.

ونقله الاصطلاح إلىٰ الفصاحة وإلىٰ ملكة أو أُصول يعرف بها إيراد المعنىٰ الواحد في صور مختلفة في الوضوح. قال تعالىٰ:

﴿ خَلَقَ ٱلانسَانَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[٢].

أي مكّنه من بيان ما في نفسه بالمنطق الفصيح، ومن فهم بيان غيره، فتميّز بذلك عن الحيوان، واستعدّ لتلقّي العلوم والخلافة في الأرض، وعنىٰ بالإنسان هنا

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٩.

٢. الرحمن: ٣ ـ ٤.

آدم عليه السلام. أو أن يكون الإنسان اسماً لجنس الناس جميعاً. ويجوز أنّه عنىٰ بالإنسان ـ هنا ـ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. علّمه البيان: أي: علّمه القرآن الذي فيه بيان كلّ شيءٍ.

و قال تعالىٰ:

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾[١].

أي إيضاح وكشف. وقال تعالىٰ:

﴿ ثُمَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[٢].

أي شرح مجمله وإيضاح مبهمه. وفي الحديث: «أنّ الله نَصَرَ النبيِّين بالبيان»[٣].

أي بالمُعجزة، وبأَنْ أَلهَمهم وأوحىٰ إليهم بمقدّمات واضحة الدلائل علىٰ المُدَّعى عند الخَصم مؤثّرة في قلبه.

من وصفه عليه السلام لكلام النبيّ صلى الله عليه وآله وصمته: «كَلَامُهُ **بَيَانٌ**، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ»[٤].

أي إنّ الكلام الصادر بيان؛ لأنّه يخرج الشيء من حيّز الخفاء إلىٰ حيّز الوضوح فصمته صلى الله عليه وآله ينبئ عن كلمة كامنة كأنّها لسان ناطق. فصمت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ممّا يفيد حكماً ككلامه، فإنّ الصحابة كانوا إذا فعلوا فعلاً علىٰ عادتهم فسكت صلى الله عليه وآله عنه علموا أنّه مباح في الدين، فأشبه ذلك البيان باللسان **فاستعار** لفظه له. وربما كان يسكت عن بعض المطالب إفهاماً للناس عدم جواز خوضهم فيها.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الانتفاع ببيان الله تعالىٰ ومواعظه: «ٱنْتَفِعُوا بِبَيَانِ ٱللهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱللهِ»[٥].

---

١. آل عمران: ١٣٨.

٢. القيامة: ١٩.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٠؛ مجمع البحرين، ج ١، ص ٢١٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٦.

٥. المصدر، الخطبة ١٧٦.

أي انتفعوا ببيان الله الذي جاء عن طريق الوحي وكلام الرسول، ومراده بـالانتفاع هـو العمل وفق الأمر الإلهي[١].

و قال عليه السلام في إنطاقه العجماء: «ٱلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلْبَيَانِ!»[٢].

«العَجْماءَ»: التي لا تفصح، وأراد من العجماء رموزه وإشاراته، فإنّها وإن كانت غامضة على من لا بصيرة لهم، لكنها جليّة ظاهرة ﴿ **لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾[٣] لهذا سمّاها ذات البيان مع أنّها عجماء.

و من بيانه عليه السلام لانحصار الأمر في الحقّ والضلال والبيان واللبس: «فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ٱلْمُبِينُ، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟»[٤].

«اللَّبْسُ»: التلبيس ولبس الحقّ بالباطل.

الإبانة:

من أبانَ إبانَةً: ظَهَرَ واتّضح، أو أفْصَحَ عمّا يريد، وأبانَ الشيءَ: أظْهَرَهُ وأوْضَحَهُ، وأبانَ الشيءَ: قَطَعَهُ وأبْعَدَهُ.

يقال: ضربه فأبان رأسه من جسده، أي: فصّله.

وبانَ الشيءُ وأبانَ بمعنىٰ واحد، ويقال: بان الشيءُ وأبَنْتُهُ: أوضحته وأظهرته فهو متعدّ ولازم واسم الفاعل منهما مبين. قال تعالىٰ:

﴿ **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ** ﴾[٥].

١. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص١٤١.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٤.

٣. ق: ٣٧.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٥.

٥. الزخرف: ٥٢.

أي لا يكاد يبين الكلام من لُثغة في لسانه، ولم يدر أنّ الله حلّها وأجابه لسؤاله: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِى * يَفْقَهُوا قَوْلِى ﴾[١].

من بيانه عليه السلام أنّه تعالىٰ لا حدّ له بخلاف مخلوقاته: «حَدَّ ٱلْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا»[٢].

«حَدَّ ٱلْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا»، أي جعل لكلّ شيء حدّاً ينتهي عنده، «إبانة»: تمييزاً وفصلاً، «مِنْ شَبَهِها»: مشابهتها. والضمير في له يرجع إليه سبحانه، أي تمييزاً لذاته تعالىٰ عن شبهها، و«إِبَانَةً»: مفعول لأجله يتعلّق بحدّ الأشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها.

و قال عليه السلام في وصف السالك إلىٰ الله تعالىٰ: «قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ»[٣].

«الجليل»: العظيم، و«دَقَّ»، صغر حتىٰ خفيَ أو كاد، أي حتى نَحَلَ بدنُه، و«لَطُفَ غَلِيظُهُ»: تلطّفت أخلاقه وصفت نفسه، وبروق اللامع من نور المقام الإلهي يوضّح طريق السعادة.

يصف السالك بأنّه قد أحيا قلبه بمعرفة الحقّ سبحانه، وأمات نفسه بالمجاهدة وأحيا العقل بالعلم والفكر والنفوذ في الأسرار الإلهيّة وأمات النفس بكفّها عن شهواتها.

المبين:

الواضح البليغ، من أبان الشيء فهو مبين، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ فى كتابٍ مُبينٍ ﴾[٤].

---

١. طه: ٢٧ و ٢٨.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٣.

٣. المصدر، الخطبة ٢٢٠.

٤. الأنعام: ٥٩.

و قيل: في اللوح المحفوظ، وقيل: علم الله تعالىٰ[١]. و قال تعالىٰ:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[٢].

أي الذي أبان طرق الهدىٰ من طرق الضلالة، وأبان كلّ ما تحتاج إليه الأُمّة. وقوله تعالىٰ:

﴿ إنّه لُكُمْ عَدُوٌّ مُبين ﴾[٣].

أي مُظْهِرٌ للعداوة. وقوله تعالىٰ:

﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[٤].

يريد النساء، أي الأُنثىٰ لا تكاد تستوفي الحجّة ولا تبين.

من تحذيره عليه السلام للخوارج من عاقبة أمرهم: «فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَىٰ بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهَرِ، وَبِأَهْضَامِ هٰذَا ٱلْغَائِطِ، عَلَىٰ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ **مُبِينٍ** مَعَكُمْ»[٥].

«الأهضام»: جمع هضم، وهو المطمئنّ من الوادي، و«الغائِطِ»: ما سفل من الأرض. و«البيّنة»: الدليل والحجّة ما يظهر به الشيء. حذّرهم و أنذرهم أن يكونوا قتلىٰ في منعطفات هذا الغائط، وموتهم هذا يكون بدون بيّنة لهم ولا حجّة تدعم موقفهم، وهذا إسقاط لأعذارهم وأنّهم حمقىٰ يقدمون علىٰ الموت بدون مبرّر شرعي أو حجّة.

و من وصفه عليه السلام لمن يشبّه الله تعالىٰ بخلقه: «وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ التَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾»[٦].

أي لقد كنا في ضلال عن الحق بيّن، وذهاب عن الصواب ظاهر.

---

١. مجمع البحرين، ج١، ص٢١١.

٢. المائدة: ١٥.

٣. الأنعام: ١٤٢.

٤. الزخرف: ١٨.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ٣٦.

٦. المصدر، الخطبة ٩١.

و قال عليه السلام في الثناء على الله سبحانه وتعالىٰ: «هُوَ ٱللهُ ٱلْحَقُّ **ٱلْمُبِينُ**»[١].

«الحَقُّ»: الثابت المتحقّق وجوده وإلهيّته أو الموجود حقيقة، «المُبِينُ»: الظاهر بآثاره، «الحَقُّ الْمُبِينُ»: الدائم الوجود الذي هو أولىٰ بالوجود من كلّ موجود، و أنّه قديم واجب الوجود، وأحقّ و أبين ممّا ترىٰ العيون[٢].

و من حثّه عليه السلام علىٰ التمسّك بالقرآن الكريم: «وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ ٱللهِ، فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ، وَالنُّورُ **ٱلْمُبِينُ**»[٣].

«الحَبْلُ الْمَتِينُ»: **استعار** لفظ الحبل للمتمسّك به، وذكر المتانة ترشيح. و«النُّورُ الْمُبِينُ»: **استعار** لفظ النور للانكشاف به.

و من بيانه عليه السلام لانحصار الأمر بين الحقّ والباطل: «فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ **ٱلْمُبِينُ**»[٤].

«الضَّلالُ الْمُبِينُ»: العدول عن الطريق المستقيم، أو الهلاك والضياع؛ الواضح البيّن.

و من تحذيره عليه السلام من الموت علىٰ معاصي الله تعالىٰ: «وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ، آسِفاً لَاهِفاً، قَدْ ﴿خَسِرَ الدّنيا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ **الْمُبِينُ**﴾»[٥].

أي متأسّفاً حزيناً متلهفاً علىٰ فعله الأثيم، وخسرانه الدنيا هو أن يخسر العزّ والكرامة، وأمّا خسران الآخرة، فيفوته الثواب الدائم، ويحصل له العقاب الدائم.

و من حديثه عليه السلام عن البيت الحرام: «ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عليه السلام وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ. فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقى رِحَالِهِمْ. تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ ٱلْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّىٰ يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ

---

١. المصدر، الخطبة ١٥٥.

٢. حدائق الحقائق، ج ١، ص ٦٧٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٦.

٤. المصدر، الكتاب ٦٥.

٥. المصدر، قصار الحكم ٣٤٤.

ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلّٰهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ ٱلشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ٱبْتِلَاءً عَظِيماً، وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً، وَٱخْتِبَاراً **مُبِيناً**»[1].

«ثنى الأعطاف»: **كناية** عن الميل والتوجّه لمقصد ما. و«المثابة»: أي يُثاب إليه ويُرجع نحوه مرّة بعد أخرىٰ. و«المنتجع»: موضع الماء والكلأ أو المكان يقصده الناس للمنفعة وللاستحمام. و«ملقىٰ»: مصدر ميمي من ألقىٰ، أي نهاية حصر حالهم عن ظهور إبلهم. «الرحال»: ما يجعل علىٰ ظهر البعير كالسرج. «تهوي»: تسرع، **استعار** لفظ الهوى للحركة إلىٰ المحبوب والسعي إليه، و «الثمار»: جمع ثمرة، والمراد هنا الأرواح. «المفاوز»: جمع مفازة؛ الفلاة، «القفار»: الصحراء. «السحيقة»: البعيدة. «المهاوي»: المنخفضات من الأرض. «الفجاج»: الطرق الواسعة بين الجبال. «مناكبهم»: رؤوس أكتافهم. «يهلّلون»، يقولون: لا إله إلا الله. «يرملون»: يهرولون. و«الأشعث»: قد تغيّر شعره وتلبّد لقلّة تعهّده ورعايته بالتمشيط والتنظيف. «غُبْراً»: علاهم الغبار. أي لايتعهّدون شعورهم ولا ثيابهم ولا أبدانهم. و«نبذوا السراويل»: خلعوا ملابسهم ولبسوا ثوبي الإحرام و«شوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم»: تركوا شعورهم بدون حلق ولا قصّ. «اختباراً مبيناً»: امتحاناً بيّناً.

و قالعليه السلام **في وصف خصائص القرآن:** «كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ: مُبَيِّناً حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَ **مُبَيِّناً** غَوَامِضَهُ»[2].

في النصّ طائفة من الألفاظ العباديّة المتقابلة، وذلك في بيان ما تضمّنه كتاب الله العزيز من الأحكام، فقد أورد الإمامعليه السلام في سياق **التقابل**، الأحكام الشرعيّة التي تدخل الآن

١. المصدر، الخطبة ١٩٢.

٢. المصدر، الخطبة ١.

فيما يُعرف بمباحث العلوم الشرعيّة وأبوابها، فذكر الحلال وقابله بالحرام، والحلال هو المباح، والحرام هو المحظور. وفرائضه وهو ما أوجبه الله تعالىٰ وفضائله التي يقصد بها المستحبّات، والناسخ والمنسوخ ورخصه وعزائمه، وخاصّه وعامه... الخ.

التبيين والتبيان:

من بَيَنَ الشيءُ تَبْييناً وتِبْياناً: اتّضح وظهر.

وبَيَّنَ الشيء: أوْضَحَهُ وأظهره. واسم الفاعل منه مبيّن وهي مُبيّنة وهنّ مبيّنات.

وأبانَ وبَيَّنَ وتبيَّنَ واستبانَ كلّه بمعنىٰ الوضوح والانكشاف، تستعمل لازمة ومتعدّية إلّا الثلاثي، فلا يكون إلّا لازماً، تقول: أبانَ الشيءُ وأبَنْتُهُ وبَيَّنَ وبَيَّنْتُهُ وتَبَيَّنَ وتَبَيَّنْتُهُ، واستبانَ واسْتَبَنْتُهُ.

وقيل: والفرق بين البيان والتبيان: هو أنّ البيان عمل اللسان والتبيان عمل الجنان.

وقيل: أنّ التبيان أبلغ من البيان، لأنّ الزيادة في الحروف أعطته زيادة في المعنىٰ. قال تعالىٰ:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[1].

أي بياناً كاملًا وشرحاً لكلّ شيء ممّا جاء لأجلهُ[2]. وقال تعالىٰ:

﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[3]. وقال تعالىٰ:

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾[4].

---

١. النحل: ٨٩.

٢. معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج ١، ص ١٤٤.

٣. البقرة: ١١٨.

٤. البقرة: ١٦٠.

أي بيّنوا الحقّ الذي كتموه، أو صدّق توبتهم. وقال تعالىٰ:

﴿ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾[١].

«مُبَيِّنَةٍ»: أي بيّنة في نفسها ظاهرة، وكاشفة عن أحوالهنّ، وهي النشوز وسوء الخلق وغيرهما.

وقُرِئَ: مُبَيَّنَة، أي يُبَيِّنُها من يَدَّعيها ويوضّحها. وقال تعالىٰ:

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ﴾[٢].

قرئ في السبعة بتشديد الياء وكسرها بمعنىٰ: مُتَبَيِّنات، وبتشديد الياء وفتحها والمعنىٰ أنّ الله يُبَيِّنُها.

من حثّه عليه السلام علىٰ أداء حقوق الله تعالىٰ: «وَٱخْرُجُوا إِلَىٰ ٱللهِ بِمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ. وَ**بَيَّنَ** لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ»[٣].

«خرج إلىٰ فلان من حقّه»: أدّاه، فكأنّه كان حبيساً في مؤاخذته فانطلق؛ إلّا أنّ «مِنْ حَقِّهِ» في العبارة بيان لما افترض، ومعمول: «اخْرُجُوا» مقدّر مثله.

أي أدّوا ما أمركم الله بأدائه من عبادات وأموال، و«بيّن لكم وظائفه»: رتّبه وقدّره، أي ما رتّبه عليكم من العبادات بالأوقات والأحوال، كالصوم والصلاة والزكاة.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الانتفاع ببيان الله ومواعظه: «ٱنْتَفِعُوا بِبَيَانِ ٱللهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ ٱللهِ. وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ ٱللهِ. فَإِنَّ ٱللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ. وَ **بَيَّنَ** لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا»[٤].

«أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ»: أوضح عذره في عقابكم إذا خالفتم أوامره. «بِالْجَلِيَّةِ»، أي

---

١. النساء: ١٩.

٢. النور: ٣٤.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٧٦.

بالأعذار الجليّة، والعذر هنا **مجاز** عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الإلهيّة. «مَحَابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ»، أي الطاعات التي يحبّها. و«مَكَارِهَهُ مِنْهَا»، أي القبائح التي يكرهها منهم. ومحابّ جمع محبّ مصدر ميمي أو اسم مكان أي مكان حبّه.

و من حديثه عليه السلام عن خصائص كتاب الله تعالىٰ: «إِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً **بَيَّنَ** فِيهِ ٱلْخَيْرَ وَالشَّرَّ»[1].

و من وصفه عليه السلام للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَ **بَيَّنَ** بِهِ ٱلْأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ»[2].

«المَدْخُولَةَ»: المغشوشة، «المَفْصُولَةَ»: الواضحة التي فصّلها الله، أي قضىٰ بها علىٰ عباده وبين «المَدْخُولَةَ» و«المَفْصُولَةَ» **طباق وسجع** لبيان أنّ رسالة الرسول الأكرم جاءت من أجل أن تتلافىٰ مفاسد الجاهليّة وما وقع فيها من بعد عن الله ومظالم للعباد والبلاد لتضع بحلّها العدل والحقّ والإيمان والرجوع إلىٰ الله الواحد الأحد[3].

و من بيانه عليه السلام لما اصطفاه الله سبحانه من منهاج وحجج: «ٱصْطَفَىٰ ٱللهُ تَعَالَىٰ مَنْهَجَهُ. وَ **بَيَّنَ** حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكَمٍ»[4].

«بَيَّنَ حُجَجَهُ»: أي أوضح الأدلّة الدالّة علىٰ أحقّيّته[5]. وبين «مَنْهَجَهُ» و «حُجَجَهُ» **سجع متوازٍ** وكذلك بين «ظَاهِرِ عِلْمٍ» و«باطِنِ حِكَمٍ» **سجع مرصع متوازٍ** لبيان أنّ القرآن مهما تأمّله الإنسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم تكن عنده من قبل.

١. المصدر، الخطبة ١٦٧.

٢. المصدر، الخطبة ١٦١.

٣. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج ٣، ص ٥٢.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

٥. انظر مادّة «بطن»، ج ٢، ص .

و من كتاب له عليه السلام إلىٰ معاوية الطليق: «فَقَدْ **بَيَّنَ** ٱللهُ لَكَ سَبِيلَكَ وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ»[١].

«بَيَّنَ ٱللهُ لَكَ سَبِيلَكَ»: أي أوضح الطريق الذي يجب سلوكه، وحيث تناهت بك أمورك فحسبك ما بلغت، كقولهم لمن يأمرونه بالوقوف: حيث أنت، أي قف حيث أنت، والمراد: توقّف ولا تزد ولوغاً في الشرّ.

و من حديثه عليه السلام عن الغاية من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله: «لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ **بَيَّنَهُ** وَأَحْكَمَهُ»[٢].

أي المهمّة الأساسيّة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن يعبد الناس الله تعالىٰ وحده دون غيره.

و في بيانه عليه السلام لخصائص القرآن الكريم: «وَٱللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ وَفِيهِ **تِبْيَانٌ** لِكُلِّ شَيءٍ»[٣].

أي بيان كلّ شيء.

و من تأكيده عليه السلام علىٰ عدم عبثيّة خلق الإنسان: «فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى، قَدْ سَمَّىٰ آثَارَكُمْ، وَ عَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ. وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ **تِبْيَاناً** لِكُلِّ شَيْءٍ»[٤].

«لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى»: لم يهملكم بلا تكليف، بل تابع بالأنبياء والكتب لإرشادكم، و «قَدْ سَمَّىٰ آثَارَكُمْ»: ضبط أعمالكم أي كتبها قبل أن تعملوها، وهذا **كناية** عن علمه سبحانه بما يعملون، و ﴿**تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾: إشارة إلىٰ الآية ٨٩ في سورة النحل.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب ٣٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٤٧.

٣. المصدر، الخطبة ١٨.

٤. المصدر، الخطبة ٨٦.

و من حديثه عليه السلام عن فضائل القرآن الكريم: «وَفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ، وَ **تِبْيَاناً** لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ»[1].

«الفرقان»: ما يفرق به بين الحق والباطل، و«تِبْياناً»: بياناً لكل أمر مشكل، و«الركن»: الجزء من أجزاء حقيقة الشيء.

بين: «بُرْهانُهُ» و«أرْكانُهُ» **سجع متوازٍ** لبيان أن أدلة حق القرآن قائمة عبر السنين، وأن كلّ جزء وسورة وآية محفوظة من التبديل والتحريف.

التَبَيُّنُ:

من تَبَيَّنَ الشيءَ تَبَيُّنَاً: أوضحه أو تأمّلَهُ حتّىٰ اتّضح.

و تبيّن الشيءُ تَبَيُّناً: اتّضح وظهر. والتبيين: الفحص والكشف.

و تبيّن الشيءُ واستبان بمعنىً، وتَبَيَّنْتُهُ واسْتَبَنْتُهُ. قال تعالىٰ:

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ ﴾[2].

بمعنىٰ: اتّضح وظهر. وقال تعالىٰ:

﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾[3]. وقال تعالىٰ:

﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[4].

أي تأمّلت فوضح وظهر لها. وقال تعالىٰ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا... تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾[5].

---

١. المصدر، الخطبة ١٩٨. يراجع كلمة: «برهن» في هذا الكتاب.

٢. البقرة: ١٠٩.

٣. البقرة: ٢٥٩.

٤. سبأ: ١٤.

٥. النساء: ٩٤.

أي فاطلبوا بيان الأمر وتأمّلوه وتدبّروه غير متعجّلين ليظهر لكم بيّناً واضحاً في كلّ ما تفعلون وتتركون. وقال تعالىٰ:

﴿ يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[١].

أي في القراءة المشهورة: «فتبينوا» أي لا تبادروا إلىٰ العمل بمتضمّنه، والمروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «فتثبتوا» بالثاء والتاء وهي قراءة حمزة والكسائي، فتأنّوا وتوقّفوا حتّىٰ تتيقّنوا صحّة الخبر. وهذه القراءة أقرب إلىٰ معنىٰ الآية.

قال عليه السلام في بيان شعب اليقين: «وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوّلِ ٱلْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ **تَبَيَّنَتْ** لَهُ ٱلْحِكْمَةُ؛ وَمَنْ **تَبَيَّنَتْ** لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ؛ وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ»[٢].

«تَبَصَّرَ»: تأمّل وتعرّف. و«الفِطْنَةِ»: قوّة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه، و«الحِكْمَةُ»: استخراج الأدلّة العلميّة منها، و«العِبْرَةَ»: الاتّعاظ والاعتبار وأخذ الدروس العمليّة من الأحداث[٣].

و قال عليه السلام في إقباله علىٰ الآخرة: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيما **تَبَيَّنْتُ** مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ ٱلْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَٱلْاهْتِمام بِمَا وَرَائِي»[٤].

«جُمُوحِ الدَّهْرِ»: استعصاؤه وتغلّبه، «يَزَعُني»: يكفني ويصدّني، أي إنّ ما قد بان لي من

---

١. الحجرات: ٦.

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١.

٣. شرح النهج، دخيل، ص٦٢٩ـ٦٣٠.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

إدبار الدنيا وإقبال الآخرة كان شاغلاً عن الاهتمام في غيري. أراد أنّ همّ نفسه يكفيه عن همّ من بعده.

و من تزهيده عليه السلام في الدنيا وترغيبه في الآخرة: «مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ؟! وَيُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّىٰ **يَتَبَيَّنَ** ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ!»[١].

أي حتّىٰ يتضح ذلك. لقد برز **الأُسلوب الإنشائي** الذي يناسب المنحىٰ الوعظي وهو الاستفهام الذي يثير الوجدان، و يحفز الهمم، فقوله: «ما بالكم» تدلّ علىٰ الحزن والتألّم والتعجّب في الانهماك للركون إلىٰ هذه الدنيا الزائلة، كما أنّ صيغ **الطباق** المتمثّلة بين «الفرح، الدنيا، الإدراك، اليسير» **مقابل** «الحزن، الآخرة، الحرمان، الكثير» تقوي المعنىٰ وتزيده وضوحاً.

و من بيانه عليه السلام لسبب جعله أجلاً في التحكيم: «وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ **لِيَتَبَيَّنَ** الْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هذِهِ الْأُمَّةِ»[٢].

«لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ»: ليعرف طريق الحقّ، و«يثبت العالم»: يطمئنّ و يستيقن.

و قال عليه السلام في اعتبار ملازمة العمل للرجاء: «يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ! مَا بَالُهُ لَا **يَتَبَيَّنُ** رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟»[٣].

أي لو كان المدّعي صادقاً في رجائه لظهر في سلوكه وعمله وحركة حياته.

و من تفسيره عليه السلام لكون الأموال والأولاد فتنة: «﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ

---

١. المصدر، الخطبة ١١٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٢٥.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٠.

فِتْنَةٌ﴾: وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ **لِيَتَبَيَّنَ** السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ»[١].

أي لتظهر الأفعال التي بها يستحقّ الثواب والعقاب.

و من بيانه عليه السلام لسبب مهادنته: «وَلَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ ٱلْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ، وَلَاتُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعْجَلَ عَنْ **تَبَيُّنِ** ٱلْحَقِّ»[٢].

«الهُدْنَةِ»: الصلح، و«الكظم»: مجرىٰ النفس والأخذ به **كناية** عن الإعجال والأخذ بغته، فإنّه عليه السلام لو بادرهم بالقتال بغتة وهم علىٰ ضلالهم من غير تروّ، لكان ذلك مخالفاً لمقصود الشارع من جمع الخلق علىٰ الدين. فتعجّل عن تبيّن الحقّ، أي أن تتعجّل قبل تبيّن الحقّ وظهوره.

أي أنّ الإمام عليه السلام يعيش مع الحقّ والعدل ولذا لا يترك فرصة لأحد يستطيع العودة إليها إلّا ويوفّرها له، همّه أن ينقذ هذا الإنسان ممّا هو فيه من ضلال فلذا يؤقّت للهدنة، لعلّ أصحاب النفوس الطيّبة ترجع عن ضلالها[٣].

الاستبانَةِ:

من اسْتَبان الشيءُ استبانةً: ظهر ووَضَحَ. واستبان الشيءَ: استوضحه. واستبانه: عرفَهُ بيّناً. واسْتَبَنْتُهُ: تَأَمَّلْتُهُ فوضح، واسم الفاعل: مُسْتبين. وأبانَ إبانَةً، وَبَيَّنَ وتبيَّنَ واستبانَ كلّها بمعنىٰ الوضوح والانكشاف[٤]. قال تعالىٰ:

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٥]. وقال تعالىٰ:

---

١. المصدر، قصار الحكم ٩٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٢٥.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٢٠.

٤. مجمع البحرين، ج١، ص٢١٢.

٥. الأنعام: ٥٥.

﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِين ﴾[١].

أي البليغ في بيانه، وهو التوراة.

من حثّه عليه السلام على الاستفادة من تجارب الآخرين: «لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ... وَ **اسْتَبَانَ** لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ»[٢].

أي إذا انضمّ رأيه إلىٰ آراء أهل التجارب فربّما يظهر له ما لم يكن يظهر لهم، فإنّ رأيه يأتي بأمرٍ جديد لم يكونوا أتوا به. ولم يعان فيه جهد التجارب وتحصيلها. و «استبان»: ظهر، أي وضح لك بيسر ما أشكل علينا أمره، وعانينا في حلّ رموزه.

و من بيانه عليه السلام لمجريات التحكيم ونتائجه: «فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا طَلَبُوا، حَتَّىٰ **اسْتَبَانَتْ** عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ»[٣].

«فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْا»: من تحكيم القرآن، و«سَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا طَلَبُوا»: بادرنا إلىٰ إجابتهم، «حَتَّىٰ اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ»: البيّنة الصحيحة، أي ظهرت حجّتنا ولزمتهم. و«انْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ»: لم يعدّ عندهم ما يعتذرون به أمام الله والناس.

في بيانه عليه السلام لعدم الأخذ بنصيحته بعد قبول التحكيم: «فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ :

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ فَلَمْ **تَسْتَبِينُوا** النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ الْغَدِ»[٤].

المباينة:

من بايَنَهُ مبايَنَةً: فارَقَهُ وهَجَرَهُ وبايَنَه: غايَرَهُ وخالَفَهُ.

---

١. الصافات: ١١٧.

٢. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٣. المصدر، الكتاب ٥٨.

٤. المصدر، الخطبة ٣٥؛ وهذا البيت لدريد بن الصمة. أي إنّه من تلك القبيلة أنّهم عصوه فرأوا عاقبة عصيانهم.

من حثّه عليه السلام على ملازمة الصلحاء ومجانبة الطلحاء: «قَارِنْ أَهْلَ ٱلْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَ بَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ»[1].

«بان انقطع وفارق»، وباينه: هاجره. وباين أهل الشرّ: انقطع عنهم وفارقهم وهجرهم. التقابل بين: «قارن، أهل الخير، منهم» و«باين، أهل الشرّ، عنهم» رسم من خلاله سلوكين متناقضين؛ حققّا قوّة في الأداء؛ لاعتمادهما علىٰ التناظر التام و الإيجاز البليغ.

و من تنزيهه عليه السلام الباري سبحانه من الصفات المادّية: «لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُون بِمشاهَدَةِ ٱلْعِيَانِ. وَلكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ»[2].

نزّه الإمام عليه السلام الباري عزّ وجلّ من مفهوم القرب، لأنّه ليس بجسم فيلمس، و كونه عزّ وجلّ بعيداً من الأشياء، و لمّا كان البعد يستلزم المباينة، فقد نزّهه الإمام عليه السلام عن صفة البعد، فكان بعده إشارة الىٰ مباينته بذاته الكاملة عن مشابهة شيء منها. فهو منزّه من كلّ هذه الأمور، بل حتىٰ إدراك القلوب له ليس رؤية أو إحاطة؛ بل هو نوع من الوجدان؛ بل إنّه يعني التصديق والإذعان.

التبايُن:

من تَبايَنَ الرأيان تَبايُناً: تباعدا وتفارقا، وتبايَن الرجلانِ: تهاجرا وتقاطعا.

من تنزيهه عليه السلام لله تعالىٰ عن مشابهة مخلوقاته: «فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ ٱلْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ»[3].

---

١. المصدر، الكتاب ٣١.

٢. المصدر، الخطبة ١٧٩.

٣. المصدر، الخطبة ٩١.

«بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ»: في كون بعضها أفراداً وبعضها أزواجاً من عين ولسان وأذن وأيدٍ وأقدام وغيرها. أرادعليه السلام أن ينزّه الله تعالىٰ عن مشابهته لمخلوقاته، فشهد أنّ من شبّه الله بخلقه الذين خلقهم وخلق لهم أعضاء متباينة، لم يعرف الله، ولم يهتد إليه، ولم يحصل له اليقين بأنّه لا نظير له ولا شبيه[1].

من حديثه عليه السلام عن خلق السحاب وفائدته للأرض: «أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَ**تَبَايُنِ** قَزَعِهِ»[2].

«اللمع»: جمع لمعة وهي القطعة من النبت في اليبس، **شبّه** بها السحاب لمشابهة اللون واللمعان والاضمحلال، و«التباين»: التباعد والافتراق. و«القزع» جمع قَزَعَة وهي القطعة من الغيم الرقيقة تتجمّع لتكون سحاباً كثيفاً. من خلال فنّ **الجمع والتقسيم والسجع المتوازي** بين «لُمَعِهِ» و«قَزَعِهِ» تنبّه علىٰ القدرة العظيمة التي جعلت من أشياء لا أهمّيّة لها؛ ما أحيا بها البلاد والعباد[3].

البائِن:

اسم فاعل بمعنىٰ الظاهر والواضح. يقال: بانَ الشيءَ: أوضحه وأفْصَحَ عنه فهو بائِنٌ وبَيِّنٌ. وبانَ الشيءَ بَيْناً: فَصَلَهُ وقَطَعَهُ، ويقال: بانَ صاحبَهُ: فارقَهُ وهجره، فهو بائِنٌ.

والبائن: الطويل المفرط في الطول.

والطلاق البائن: الذي لا يملك المطلِّقُ معه إرجاع المطلَّقَة.

---

١. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٦٦.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

٣. ينظر: شرح النهج، دخيل، ص١٤٧.

قال عليه السلام في تنزيه الله تعالىٰ عن صفات المخلوقين: «لَمْ يَحْلُلْ فِي ٱلْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ: هُوَ كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ: هُوَ مِنْهَا **بَائِنٌ**»[١].

أي إنّه سبحانه أقرب إلىٰ الأشياء من كلّ قريب ولكن لا بحلول فيها، وأبعد منها من كلّ بعيد ولكن لا بمباينة عنها... وذلك لأنّه تعالىٰ جعل لكلّ شيء حدّاً محدوداً وليس له حدّ ونهاية، فلا يكون حالاً في موضع أو محلّ وإلّا لكان وجوده فيه واختصاصه به كاختصاص الحالّ بالمحلّ والمتمكّن بالمكان، وذلك محال في حقّه؛ إذ هو خالق المحلّ والمكان؛ فيلزم افتقاره إلىٰ ما يفتقر إليه وهو محال[٢].

وأمّا أنّه ليس بناء عن الأشياء، (أي بعيد) فلأنّه لو كان بعيداً لزم أن يكون مبايناً منها زائلاً عنها، وذلك ـ أيضاً ـ ممتنع؛ لأنّ قوام الأشياء بوجوده سبحانه وما يتقدّم به وجود الشيء لا يكون بعيداً عنه.

و مثله أيضاً قوله عليه السلام: «وَ **ٱلْبَائِنِ** لَابِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَٱلْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ»[٣].

«البَائِنِ»: المنفصل، أي إنّه مباين للأشياء ومغاير لها بنفس ذاته وصفاته؛ لأنّه في غاية التمام والكمال، وما سواه في نهاية الافتقار والنقصان، وليس تباينه تباين أين وتباعد مكان بتراخي مسافة بينه وبين غيره؛ لأنّ ذلك من خواصّ الأينيات، وهو الذي أيّن بلا أين. وجاء حسن **السجع المتوازي** بين: «المسافة» و«اللطافة» موظّفاً لبيان ذلك.

و من تحذيره عليه السلام من الدنيا: «وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ، سِاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا **بَائِنٌ**»[٤].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ٦٥. ينظر: مادة «ألف» الجزء الأوّل في هذا الكتاب.
٢. منهاج البراعة، ج ٥، ص ١٧.
٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.
٤. المصدر، الخطبة ١٩٦.

«شَخَصَ عن البلد»: رحل عنه، و«تنغصّ عيشه»: تكدّر عليه، «الظـاعن»: المـرتحل، و«القاطن»: المقيم، والبائن: المفارق، بين «ساكِنُها ظاغِنٌ» و«قـاطِنُها بـائِنٌ» **سـجع مرصّـع متوازٍ** لبيان أنّ الدنيا زائلة مليئة بالأكدار والمكاره.

البَيِّن:

الواضح، والبيّن من الناس: الفصيح، وجمعه: أَبْيناءُ وبُيَنَاءُ وأَبْيَانُ وبَيِّنُون من بان الشيءُ يبينُ بياناً: اتّضح فهو بيّن وهي بيّنة، أو جمعها بيّنات. قال تعالىٰ:

﴿لَّوْ لاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَـذِباً﴾[١].

والبيّنة: الدلالة الفاصلة الواضحة بين القضيّة الصادقة والكاذبة، قال تعالىٰ:

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفكِّينَ حَـتَّىٰ تَأْتِـيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[٢].

وهي محمّدﷺ، أو هي معاينة العذاب عند الموت. والأوّل أقرب علىٰ ما يعطيه السياق.

وقال تعالىٰ:

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[٣].

أي واضحات الدلالة علىٰ معانيها، وعلىٰ كونها من عند الله تعالىٰ، مفصّلات بـالحلال والحرام، والحدود، والأحكام.

قالعليه السلام في اشتراك أحكام الله تعالىٰ بين الحاضرين والمـاضين: «وَ لَـنْ يَسْـخَطَ عَـلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ، وَ إِنَّما تَسيرُونَ فِي أَثَرٍ **بَيِّنٍ**»[٤].

---

١. الكهف: ١٥.

٢. البيّنة: ١.

٣. البقرة: ٩٩.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٣.

أي أنّ الأدلّة لكم واضحة قد تداولها الأوّلون قبلكم وأنتم تقتفون آثارهم فلا يـخشىٰ عليكم منه الضلال.

و من تحذيره عليه السلام للخوارج من ميتة السوء: «فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَىٰ بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهَرِ، وَبِأَهْضَامِ هٰذَا ٱلْغَائِطِ. عَلَىٰ غَيْرِ **بَيِّنَةٍ** مِنْ رَبِّكُمْ»[١].

«صَرْعىٰ»: جمع صريع، أي طريح، «أثناء النهر»: منعطفاته ونواحيه، «الأهضام»: جمع هِضْم ـ بكسر الهاء ـ، وهو بطن الوادي، و«الغائط من الأرض»: ما انخفض منها، وموضع قضاء الحاجة. «علىٰ غير بيّنة»: من غير حجّة واضحة، أي إنّي أُحذّركم من اللجاج في العصيان فتصبحوا ضحايا وأمواتاً في أطراف هذا النهر ومنعطفاته، وتقديم «أنا» لتقوية الحكم، أو أن يكون للتخصيص و**الحصر للإفراد** علىٰ تقدير تنزيلهم منزلة المنكرين.

و قال عليه السلام في ثبات عقيدته ورسوخها: «وَإِنِّي لَعَلَىٰ **بَيِّنَةٍ** مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي»[٢].

«بَيِّنَةٍ»: حجّة ودليل، و«المنهاج»: الطريق الواضح. أي إنّي علىٰ هذين النـورين أسـير علىٰ كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله علىٰ مقتضىٰ البيّنات والأدلة والبراهين الواضحة وعلىٰ مقتضىٰ الشريعة المحمديّة[٣].

و من حثّه عليه السلام علىٰ العمل علىٰ ضوء الكتاب والسنّة: «ٱعْمَلُوا ـ رَحِمَكُمُ ٱللهُ ـ عَلَىٰ أَعْلَامٍ **بَيِّنَةٍ**»[٤].

«أعْلامٍ بَيِّنَةٍ»، أي منار واضح، أي مواضح الطرق البيّنة. والتي تتمثّل في الكتاب والسنّة. **استعار** لفظ الأعلام لها لأنها تشكل مصابيح الهدىٰ و **كنّىٰ** بكونها بيّنة عن وجودها و ظهورها بين الخلق.

١. المصدر، الخطبة ٣٦.

٢. المصدر، الخطبة ٩٧.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ١٤٨.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ٩٤.

ومثله قولهعليه السلام: «فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ **الْبَيِّنَةَ**»[١].

«السُّنَنَ»: من الطريق نهجه وجهته ومعظمه. أمرهم بأن يقتفوا الطرق الواضحة و الآثار الظاهرة وما هو عليه فإنّه أقرب ما يكون إلىٰ النبوّة. وآثارهم فيه بادية ظاهرة بل هو امتداد لها وأعظم معالمها وأرفع آثارها[٢].

و من وصفهعليه السلام **لبديع خلقة الخفّاش:** «وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّيَرَانِ، كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَىٰ مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ **بَيِّنَةً** أَعْلَاماً»[٣].

«أعْلاماً»: رسوماً واضحة ظاهرة.

و من ذمّهعليه السلام **لبعض عمّاله وقد خان:** «وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ **بَيِّنَةٍ** مِنْ رَبِّكَ»[٤].

أي لم تكن علىٰ يقين من أمر المعاد و الحساب؛ لأنّ المتيقّن بذلك يتورّع عن خذلان أمير المؤمنين عليه السلام.

و قالعليه السلام **محذّراً شريحاً من مغبّة الركون إلىٰ الدنيا:** «يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَايَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ **بَيِّنَتِكَ**، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً»[٥].

«عَنْ بَيِّنَتِكَ»: أي حجّتك، و «شاخصاً»؛ إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾[٦] أي ترتفع فيه أبصار أهل الموقف لهول ما يرون فلا تقرّ

---

١. المصدر، الخطبة ١٣٨.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج ٢، ص ٤١١.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

٤. المصدر، الكتاب ٤١.

٥. المصدر، الكتاب ٣.

٦. ابراهيم: ٤٢.

أعينهم في أماكنها، و منه قيل لكلّ ارتفاع و ظهور: شخص [١]. وفي البحر المحيط: «شخص الرجل من بلده: إذا خرج منها، فإنّه يلزمه عدم القرار فيها» [٢].

فعلىٰ المعنىٰ الأوّل: **كناية** عن الموت، والمعنىٰ الثاني: يخرجك مرفوعاً، أي محمولاً علىٰ أكتاف الرجال، والمعنىٰ الثالث: أي حتىٰ يخرجك الموت مرتحلاً عن هذه الدنيا.

و قال عليه السلام **مشيداً بالرسول الأكرم** صلى الله عليه وآله: «أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ، وَٱلْعَلَمِ ٱلْمَأْثُورِ، وَٱلْكِتَابِ ٱلْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَٱلأَمْرِ الصَّادِعِ، إزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَٱحْتِجَاجاً **بِالْبَيِّنَاتِ**» [٣].

بين «المَشْهورِ» و«المَأْثُورِ» و«المَسْطُورِ» **سجع متوازٍ** لبيان خصائص الرسالة، أردفه **بسجع متوازٍ** آخر بين «الساطِعِ» و«ٱللّامِعِ» و«الصَّادِعِ» ليطابق بين الشهرة والسطوع، وبين المأثور ولمعانه، و بين المسطور وصدوعه، ليؤدّي كلّ ذلك في إزاحة الشبهات والاحتجاج بالبيّنات.

و قال عليه السلام **مبيّناً إقامة الله تعالىٰ للأدلّة والحجج**: «وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ **ٱلْبَيِّنَاتِ** عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ» [٤].

«شواهد البينات»: الأدلّة والحجج الواضحة.

و من حكمه عليه السلام **بكفر من ساوىٰ الله سبحانه بشيء من خلقه**: «وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَٱلْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ **بَيِّنَاتِكَ**» [٥].

---

١. ينظر: الصحاح و اللسان، مادة «شخص».

٢. روح المعاني، ج١٣، ص٢٤٥.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢. ينظر مادة: «المأثور» في هذا الكتاب، ج١، ص٨٧.

٤. المصدر، الخطبة ١٦٥.

٥. المصدر، الخطبة ٩١.

فإنّ آيات الله سبحانه المحكمة ـ غير المتشابهة ـ دلّت على أن الله سبحانه لا يشبهه شيء، كقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

و قال عليه السلام مؤكّداً أنّ الأرض لا تخلو من الحجّة: «ٱللَّهُمَّ بَلَىٰ! لَا تَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللهِ وَ **بَيِّنَاتُهُ**»[١].

بين «ظاهِراً مَشْهُوراً» و«خائِفاً مَغْمُوراً» **سجع مرصّع متوازٍ** زانه **حسن التقسيم والاستقصاء**. الظاهر المشهور كأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأبنائه الأحد عشر، و«الخائف المغمور»: كالقائم المنتظر عليه السلام. و المغمور: المخفيّ في الجمع، من قولهم: دخلت في غمار الناس، أي أكثرهم وهو في **مقابل** المشهور.

ومن تأكيده عليه السلام علىٰ أنّ الإمام حافظ لحجج الله تعالىٰ: «بِهِمْ يَحْفَظُ ٱللهُ حُجَجَهُ وَ **بَيِّنَاتِهِ**، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ»[٢].

«بِهِمْ»، أي بسببهم، «حججه وبيّناته» أي أدلّته وأحكامه، «نُظَرَاءَهُمْ»: أي أمثالهم من أهل الخلق.

و قال عليه السلام في وصف الطاووس عندما يرىٰ عيوب قوائمه: «فَإِذَا رَمَىٰ بِبَصَرِهِ إِلَىٰ قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ **يُبِينُ** عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ»[٣].

«زَقا»: صاح، «مُعْوِلاً»: من عول إذا رفع صوته بالبكاء، «يُبِينُ»: يظهر ويتّضح. و«الاستغاثة»: الاستعانة والغوث هو المعونة. أي عندما ينظر إلىٰ ساقيه يصيح صياحاً حزيناً بصوت بكاء يحكي عن ألمه وتوجّعه؛ وذلك لدقّة ساقيه ونتوء عرقوبيه، لما يوصف به الطاووس من زهو تبختر فيما يتّصف بجمال ذنبه والتاج الذي فوق رأسه

١. المصدر، قصار الحكم ١٤٧.

٢. المصدر، قصار الحكم ١٤٧؛ «بهم يحفظ الله حججه...» هكذا في شرح النهج، ابن ميثم والخطبة وكذا في شرح النهج، ابن أبي الحديد وهو أصح بما نقله عبده: «يحفظ الله بهم...» ينظر: بهج الصباغة، ج ٢، ص ٥٣٠.

٣. المصدر، الخطبة ١٦٥.

وجناحيه وما فيها من الألوان الزاهية الجميلة. فالله سبحانه وتعالىٰ ألقىٰ في هذا المخلوق ثغرة ليقف علىٰ جلال عظمة الله وقدرته، و أن لا يأخذه التيه والعجب أكثر مما يأخذه[1].

و قال عليه السلام في بداهة معرفة الله سبحانه: «هُوَ ٱللّٰهُ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ، أَحَقُّ وَ **أَبْيَنُ** مِمَّا تَرَىٰ ٱلْعُيُونُ»[2].

«أَحَقُّ وَأَبْيَنُ»: أي أثبت وأوضح. أي إنّه الحقّ الثابت الموجود الذي تقرّ بوجوده العقول بشكل أظهر وأوضح ممّا ترىٰ العيون؛ لأنّ العيون قد تخطئ، أمّا العقول فإنّ إقرارها بالله من شؤونها الفطريّة المركوزة في عمق النفس البشريّة، وهذه من أولىٰ البديهيّات التي يؤمن بها هذا الإنسان ولا يخطئ بما يتوصّل من خلالها[3].

البَيْن:

مصدر «بانَ» يقال:

١. بانَ الشيءَ بَيْناً: أوضحه وأفصح عنه فهو بائنٌ وبيّن.

٢. وبان الشيء: قطعه وفصله.

٣. وبان عنه أو منه: فارقه وبَعُدَ عنه أو هجره فهو بائِن.

٤. وبانت الفتاةُ: تزوّجت، فالمرأة بالطلاق بانت عن زوجها والفتاة بالزواج بانت عن أهلها، فكلّ منهما بائن.

والبَيْن: يطلق علىٰ الاتّصال والافتراق وكلّ ما بين طرفين، وبمعنىٰ العداوة، وقد تكون بمعنىٰ النسب والصداقة.

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٨٧.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٥.

٣. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٤٩٩.

ومن بيانه قال عليه السلام للحدّ بين الله تعالىٰ وخلقه: «بَانَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا، وَٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَ بَانَتِ ٱلْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ»[١].

فهو القاهر للمخلوقات والقادر عليها، خلقها وسوّاها ثمّ إنّها لاستمرارها ودوامها لاتحتاج إلّا إليه، كما أنّها بلسان حالها التكويني خاضعة له؛ ذليلة بين يديه، راجعة إليه، فهي ممكنة تحتاج في أصل وجودها وبقائها إلىٰ جوده وكرمه[٢].

و قال عليه السلام محذّراً من الدنيا وعدم دوامها: «فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا. وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا»[٣].

أي أعلمت أهلها ببعدها وزوالها عنهم.

البَيْن:

ظرف مبهم بمعنىٰ وسط ولا يبان معناه إلّا بإضافته إلىٰ أكثر من واحد، نحو: دخلت بين الجماعة، فإذا أُضيف إلىٰ ظرف الزمان كان ظرف زمان، نحو آتيك بين الظهر والعصر.

وإذا أُضيف إلىٰ ظرف المكان كان ظرف مكان، نحو: «داري بين دارك ودار أخيك».

ويشترط تكراره عند إضافته إلىٰ الضمير، نحو: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً﴾[٤] وعدم تكراره إذا أُضيف إلىٰ الظاهر، فلا يقال: المال بين زيد وبين عمرو.

وإذا خرجت عن الظرفيّة أعربت كسائر الأسماء، فمثلًا قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

٢. شرح النهج، الموسوي، ج٢، ص٤٨١.

٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١.

٤. طه: ٥٨.

بَيْنَكُمْ﴾[١] بالرفع والنصب فالرفع علىٰ الفعل، أي لقد تقطّع وصلكم، وبالنصب علىٰ الحذف، يريد ما بينكم برفع بين بمعنىٰ الوصل، وبنصبه علىٰ الظرفيّة بمعنىٰ وقـع التقطّع بينكم، فهو عند الكوفيّين: تقطّع مابينكم، فحذف «م» وعند البصريّين: تقطّع الأمر أو السبب بينكم، وينكرون مذهب الصلة. فبين الظرفيّة تفيد الخلالة والتوسّط بين زمانين أو مكانين وقد يدلّ علىٰ توسّط الأحوال والصفات.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَـلْبِكَ بِـإِذْنِ ٱللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] و «بين يديه» استعمال كنائي يراد به ما تقدّمه زماناً أو مكاناً.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[٣] أي في خضوع وتحت سلطانه.

وجاءت لفظة «بين» مجرورة لـ«من» تارة بمعنىٰ الظرفيّة علىٰ الأصل ـ وهو الأغلب ـ وتارةً لإفادة معنىٰ الخصوص وذلك في ثلاثة مواضع هي:

قوله تعالىٰ: ﴿أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾[٤] أي خاصّة من دوننا. أي: منّ الله عليهم مختاراً لهم من وسطنا، أي: اختصّهم ومنّ عليهم وتركنا، فيؤول إلىٰ معنى: من دوننا.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾[٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا﴾[٦].

---

١. الأنعام: ٩٤.
٢. البقرة: ٩٧.
٣. سبأ: ١٢.
٤. الأنعام: ٥٣.
٥. ص: ٨.
٦. القمر: ٢٥.

ويصحّ الإضافة إلىٰ الظرف «بين» علىٰ سبيل التوسّع، وقد جاء من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾[١] أي شقاقاً واقعاً بينهما.

وقوله تعالى: ﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ﴾[٢] أي الشهادة الواقعة بينكم.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[٣] أي الأحوال الواقعة بينكم. والذات: النفس، والبين: الوصل، أي صلاح نفس الوصل. ويجوز أن يكون (ذات) تأنيث، كقولنا: امرأة ذات مال، والبين يكون بمعنىٰ الظرف والحال، تؤنّث وتوصف بذات، وتضاف ذات إلىٰ البين، وتقديره: صلاح حال ذات بينكم، أي الحال التي بينكم.

وأمّا قولهم: «يأتيناالضيف بينا أو بينما نحن نُعدّ الطعام» أي بين أوقات إعدادنا للطعام، وقد عُوّض بالألف أو بما عن كلمة أوقات المخذوفة.

من ذمّه عليه السلام لأهل البصرة بعد وقعة الجمل: «وَٱلْمُقِيمُ **بَيْنَ** أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ»[٤].

أي المقيم فيهم ومعهم، وليس المراد كون نفس الإقامة مذموماً، وإلّا لقال عليه السلام: المقيم بينكم مرتهن بذنبه، بحذف قوله بين أظهركم. ومنه يستدلّ من «أَظْهُرِكُمْ» هو الإعانة علىٰ الظلم والتشييد له. وفي لسان العرب: «فأقاموا بين ظهرانيّهم وبين أظهرهم؛ قال ابن الأثير: تكرّرت هذه اللفظة في الحديث والمراد بها أنّهم أقاموا بينهم علىٰ سبيل الاستظهار والاستناد لهم»[٥].

و «المرتهن بذنبه»: أي إنّه ملازم للذنب، إذ لابدّ وأن يكتسب من أخلاقهم وصفاتهم، فهو كالرهن الملازم للشخص مادم المال لم يؤدّ[٦]. وفي النصّ **كناية** عن ثباتهم علىٰ الإفساد وارتكاب المعاصي والمنكرات.

---

١. النساء: ٣٥.

٢. المائدة: ١٠٦.

٣. الأنفال: ١.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٣.

٥. لسان العرب، ج ٤، ص ٥٢٣، مادّة: «ظهر».

٦. توضيح نهج البلاغة، ج ١، ص ٩٤.

و قال عليه السلام مبيّناً قدرة الله تعالىٰ وعظمته: «أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلاَئَمَ **بَيْنَ** مُخْتَلِفَاتِهَا»[1].

بين «أوقاتها» و«مختلفاتها» **سجع متوازٍ** لبيان قدرة الله سبحانه وتعالىٰ في إحالة الوجود إلىٰ الزمان والمكان.

و قال عليه السلام واصفاً من يتصدّىٰ للقضاء وليس لذلك بأهل الفتن: «وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ ٱلْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَٱسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّىٰ إِذَا ٱرْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ، وَأَكْثَرَ[2] مِن غَيْرِ طَائِلٍ. جَلَسَ **بَيْنَ** النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا ٱلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ»[3].

«قَمَشَ جَهْلاً»، القمش: جَمْع الشيء من هنا وهناك، أي لم يميّز الحقّ من الباطل ولم يقف علىٰ الميزان الذي به يعرف حقائق الأمور من مزيّفاتها. «مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ»، مسرع فيهم بالغشّ والتغرير من أوضع البعير: أسرع، وأوضعه راكبه فهو مُوضِعٌ به، أي مسرع في ذلك الفساد الذي جمعه يزرعه في جهال الأمة الذين لا علم لهم ولا بصيرة. حذف المسند إليه من موضع في «جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ» لأنّ هذا الخبر لا يصلح إلّا لضمير غائب يرجع إلىٰ الرجل المنعوت حقيقة للاختصار المطلوب؛ وليؤذن بالثبات الدالّ عليه الاسميّة. «عَادٍ فِي أَغْبَاشِ ٱلْفِتْنَةِ»: مسرع في مشيّته، و«الأغباش»: جمع غبش: ظلمة آخر الليل، أي إنّه ينتهز افتتان الناس بجهلهم وعماهم في فتنتهم، فيسير بسرعة إلىٰ إضلالهم. «عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ»: هو أعمىٰ بجهل مواضع الإصلاح بين الناس في النزاع وإطفاء النائرة. قطع: «بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ» ليكون جملة استئنافية مؤذنة

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١.

٢. وفي نسخة «واكتنز» بدل «وأكثر» بمعنىٰ: عدّ ماجمعه كنزاً وهو غير طائل.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٧.

بتعليل سبب تسميتهم عالماً علىٰ أنّه ليس بعالم. «ارتوىٰ من آجن»: الماء الذي تغيّر طعمه ولونه، **كنّىٰ** الإمام بالماء العفن لوناً والمستكره طعماً، عن البدع والجهل والأساطير والخرافات، أو هو **مستعار** عن أمر غير ملائم، والارتواء **ترشيح**.

و قال عليه السلام في صفات المتّقين: «وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ، فَهُمْ **بَيْنَ** شَرِيدٍ نَادٍّ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ ٱلتَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ ٱلذِّلَّةُ»[١].

«غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ»: كفّ بصره عمّا لا يحلّ له و«المَرْجِعِ»: محلّ الرجوع، وهو المعاد والرجوع إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، أي إنّهم اشتغلوا بأنفسهم واهتموا بتكميلها، وجعلوا نصب أعينهم شدائد الآخرة وأهوالها. «بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ»: «الشريد»: المشرّد المطرود، و«النادّ»: المنفرد الهارب إلىٰ الوحدة. «المقموع»: المغلوب والمقهور، و«المكعوم»: من كَعَمَ البعير: إذا شدّ فاه لئلّا يأكل أو يعضّ فيها إشارة إلىٰ سكوتهم قهراً فيما يخوض فيه الناس من الباطل؛ إذ لا يقدر أن يأمر بالمعروف أو ينهىٰ عن منكر. و«الثكلان»: الحزين، «أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ»، أخمله أي أسقط ذكره حتىٰ لم يعد له بين الناس نباهة، و«التَّقِيَّةُ»: اتّقاء الظلم بإخفاء الحال، أو بإخفاء العقيدة حذراً من الظالمين.

و قال عليه السلام يصف الملائكة: «وَ **بَيْنَ** فَجَوَاتِ تِلْكَ ٱلْفُرُوجِ زَجَلُ ٱلْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ ٱلْقُدْسِ»[٢].

«الفجوات»: جمع فجوة، وهي الفُرْجة بين الشيئين، و«الزجل»: رفع الصوت و«الحظائر»: جمع حظيرة، وهو المكان المحوط، و«القُدْسِ»: الطهر. أي إنّ هناك عوالم أخرىٰ غير السماوات لا يعلم تفصيلها إلّا خالقها.

و من حديثه عليه السلام عن حال المرء عند احتضاره: «وَإِنَّهُ **لَبَيْنَ** أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ

---

١. المصدر، الخطبة ٣٢.

٢. المصدر، الخطبة ٩١.

بِأُذُنِهِ، عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَىٰ عُمْرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ!»[١].

أي إنّه مسجّىٰ بين أهله. و«بَقاءٍ مِنْ لُبِّهِ»، أي لبُّه باقٍ لم يعدم.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التمسّك بالقرآن الكريم: «وَكِتَابُ ٱللهِ **بَيْنَ** أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ»[٢].

يقال: بين أظهرهم، وظهريّهم، وظهرانَيْهم، أي نازل بينهم، وقالت العرب ذلك ولم تقل: «بين صدورهم»، وأرادت الإشعار بشدّة المحاماة عنه؛ لأنّ التنزيل إذا حامىٰ القوم عنه استقبلوا شبا الأسنّة وأطراف السيوف بصدورهم، وكان هو محروساً وراء ظهورهم.

و«لا يعيا لسانه» أي لا يعجز، والمراد: بيان عظمة القرآن الكريم وخلوده.

و قال عليه السلام في أنّ وجود النبيّ صلى الله عليه وآله مانع من نزول الفتنة: «عَلِمْتُ أَنَّ ٱلْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وآله **بَيْنَ** أَظْهُرِنَا»[٣].

أي أنّ ظهراً منّا قدّامه وظهراً وراءه، فهو مكنوف من جانبيه، ومن جوانبه، ثمّ كثر حتىٰ استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً[٤]. أي إنّ الفتنة لن تكون ورسول الله صلى الله عليه وآله حيٌّ يرزق بين المسلمين؛ لأنّ وجوده ضمان أكيد، لعدم الوقوع فيها.

و من استدلاله عليه السلام علىٰ أحديّة الله تعالىٰ: «وَبِمُقَارَنَتِهِ **بَيْنَ** ٱلْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ... مُؤَلِّفٌ **بَيْنَ** مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ **بَيْنَ** مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ **بَيْنَ** مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٢. المصدر، الخطبة ١٣٣.

٣. المصدر، الخطبة ١٥٦.

٤. لسان العرب، مادّة: «ظهر».

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٦؛ ينظر: كلمة «مؤلف» من ج ١ في هذا الكتاب.

و «بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ ٱلْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ»؛ لأنّه لو كان له قرين لما امتاز عن قرينه فيكون مثله ممكناً عاجزاً عن التغلّب عليه، وحاشا لله أن يوصف بعجز أو إمكان بل هو الواجب الوجود القويّ المطلق[١]. و **الإيقاع** المتناغم يعطي الفقرات الأربع حركة حية منتظمة تدبّ فيها الحياة، سيطر على عناصر النصّ الأدبي في «مُتَعادِياتِها» و «مُتَبايِناتِها» و «مُتَباعِداتِها» و «مُتَدانِياتِها» لبيان شدّة قوة الله تعالىٰ وجبروته و سيطرته علىٰ الوجود من خلال تركيب المتباينات و تأليف المتعاديات، و أنّه سبحانه و تعالىٰ الذي لا يعجزه أمر دون إرادته قهر، يقارن بين المتباينات التي لا تلتقي بطبعها ولا تجتمع في محلّ، فهو يقرّب المتباعدات ويبعد المتدانيات المتقاربات، يقرّب بين الروح والجسد مع بعد كلّ منهما عن الآخر، ويفرّق بينهما بعد التآلف. وبين «مُـؤَلِّفٌ» و «مُقَارِنٌ» و «مُقَرِّبٌ» و «مُفَرِّقٌ» **طباق** و خطوط متعاكسة؛ لبيان أنّ الله جمع وألّف بين الأضداد، وفرّق وباعد بين الأشباه وذاك الاتّصال، وهذا الانفصال؛ وهما يدلّان علىٰ قدرته تعالىٰ وعظمته، وأنّه فوق الأضداد والأشباه، وأنّه سبحانه هو الذي خلق المادّة والحياة وأودع فيها التي توصل وتفصّل[٢]. فمن خلال الإيقاع وما يكتنفه من **طباق**. خضع النصّ لتكامل هندسي جعلت أفكاره عليه السلام تتسابق وراء بعضها؛ كلّ هذا جعلها حيّة نابضة مع حركة الكون الذي لا يكف عن الحركة، وهي الصفة المميّزة للحياة ولكلّ الكائنات الحيّة في هذا العالم.

و قال عليه السلام في تقسيم الإيمان إلىٰ مستقرّ وقلق: «فَمِنَ ٱلْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَ **بَيْنَ** ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ»[٣].

«العواري»: جمع عارية، أي أنّه وإنْ كان في القلب إلّا أنّ حكمه حكم العارية في البيت،

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٢٣٤.

٢. ينظر: في ظلال نهج البلاغة، ج٣، ص٦٨.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٩.

فإنّها معرضة للخروج، عبّر عنه بالعارية؛ لأنّه ليس مستقرّاً في قلب صاحبه ولا مملوكاً له، وشأن العارية أن تخرج عن يد المستعير كذلك الإيمان غير المستقرّ، أو **كناية** عن كونه زعماً بغير فهم.

أي أنّ البعض إيمانهم راسخ ثابت لا يتزلزل، والبعض الآخر قلق معرّض للزوال.

و قالعليه السلام **في خصائص القرآن الكريم:** «فَهُوَ **بَيْنَهُمْ** شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ»[١]

«شاهِدٌ صادِقٌ»: يشهد بحسن أعمالهم، و«صامِتٌ ناطِقٌ»: فإنّه لا يتكلّم، لكنّه يعلّم ويبيّن ويرشد[٢]، **استعار** لفظ «الصامت باعتبار» سكوته، و لفظ «الناطق» بملاحظة إفادته[٣].

و بين: «صادق» و«ناطق» **سجع متوازٍ** لبيان أنّ القرآن صامت في شهادته ولكنّه ناطق ببيانه ولسانه، فهما متّفقان لا يفترقان، و متوحدان لا ينفصلان.

و من بيانهعليه السلام **لسبب عدالته في بيت المال:** «لَوْ كَانَ ٱلْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ **بَيْنَهُمْ**، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا ٱلْمَالُ مَالُ ٱللهِ؟!»[٤].

«لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ» أي بين الناس في العطاء. أي جعلهم سواسية.

و من بيانهعليه السلام **لسبب عدم بناء الكعبة المشرّفة بالزمرّد والياقوت:** «**بَيْنَ** زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ»[٥].

أي لو أراد الله تعالىٰ أن يبني بيته بهذا الشكل لفعل، ولو فعل لخفّف عن الناس الشكّ في

---

١. المصدر، الخطبة ١٤٧.

٢. توضيح نهج البلاغة، ج٢، ص٣٤٩.

٣. وعن ابن ابي الحديد، في شرحه على النهج، ج٩، ص١٠٧: الدين بينهم «شاهد صادق» يأخذون بحكمه، ـ كما يؤخذ بحكم «الشاهد الصادق» ـ وصامت ناطق؛ لأنه لا ينطق بنفسه بل لابدّ له من مترجم فهو صامت في الصورة وهو في المعنىٰ أنطق الناطقين؛ لأنّ الأوامر والنواهي والآداب كلّها مبنية عليه ومتفرّعة منه.

٤. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦.

٥. المصدر، الخطبة ١٩٢. يراجع هيأة «أساس» في هذا الكتاب، ج١، ص٢٣٤.

الأنبياء وفي نفس البيت، فإنّ الإنسان إذا وجد بيت الله قد بني بالزمرّد والياقوت وغيره لأسرع في تصديق ذلك، وأمّا إذا وجده كما هو بني بالأحجار الطبيعيّة فإنّ الشك يدخل إلىٰ قلبه. هذا أوّلاً[١].

و قال عليه السلام **في خصائص البيت العتيق:** «وَضَعَهُ ٱللهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ، وَأَمْناً **بَيْنَ** خَلْقِهِ»[٢].

و «أَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ»، أي محلّ أمن لمن دخله، فحذف المضاف أو تجوّز بلفظ الأمن في المأمن إطلاقاً لاسم الحالّ علىٰ المحلّ علىٰ سبيل **المجاز المرسل**.

و من حثّه عليه السلام **علىٰ طاعة الله تعالىٰ:** «فَاجْعَلُوا طَاعَةَ ٱللهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً **بَيْنَ** أَضْلَاعِكُمْ»[٣].

و «لَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ»: أي اجعلوا الطاعة في أعماق القلوب بحيث تدخل لتمتزج في النفس والروح، وهذا معناه أشدّ مماسة بالإنسان من الدخيل[٤]. من خلال **السجع المتوازي** في الفقرات الثلاث تدرج في كيفيّة الوصول إلىٰ أعلىٰ درجات التقوىٰ المبثوبة بالطاعات؛ إذ بدأ يجعل طاعة الله تعالىٰ تحت الشعار الملاصق للبدن دون الدثار الذي هو فوقه، لتغور في الأعماق. مكنونة في الخلد متمكّنة في القلب[٥].

و من حديثه عليه السلام **عمّن يحلّ به الموت:** «وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ، **بَيْنَ** حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحَزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ»[٦].

بين «يَنْفَعْ» و«يَمْنَعْ» و«يَجْزَعْ» **سجع متوازٍ** جسّد من خلاله حالات الناس مع من

---

١. ينظر: شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٣١٧.
٢. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.
٣. المصدر، الخطبة ١٩٨.
٤. شرح النهج، الموسوي، ج٣، ص٤١٥.
٥. ينظر: هيأة: «أمير» من ج ١، في هذا الكتاب، ج ١، ص ٣٢٦.
٦. نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.

يحلّ به الموت، فهذه الصداقة الحميمة التي كانت تربطه بالآخرين لم تـنفع ولم تـفد، وكذلك من يحزن عليه لما حلّ به، أو شامت يفرح لما يحلّ به، كلّ هؤلاء لم يستطيعوا دفع الموت أو تأجيله.

و من حديثه عليه السلام عن مبعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ **بَيْنَ** ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ بَعْدَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ»[1].

أي جمع الله به صلى الله عليه وآله بين قلوبهم علىٰ المودّة والإحسان ما تشتّت وتـفرّق مـن أمـرهم، فجعلهم أمّة واحدة كلّها علىٰ التوحيد.

و من حثّه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه علىٰ المحافظة علىٰ العهود والذمم: «وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ **بَيْنَ** ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ»[2].

«أَفْضَاهُ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ»: جعله مشتركاً بينهم لا يختصّ به فريق دون فريق[3].

و قال عليه السلام في أثر مودّة الآباء علىٰ الأبناء: «مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ **بَيْنَ** ٱلْأَبْنَاءِ»[4].

استعار لفظ القرابة للاتّصال بين الأبناء باعتبار قوّة المودّة، وفضّل المودّة علىٰ القرابة؛ لحاجة القرابة إليها دون العكس[5].

و قال عليه السلام لأحد كتّابه: «وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ **بَيْنَ** ٱلْحُرُوفِ: فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ ٱلْخَطِّ»[6].

«قَرْمِطْ بَيْنَ ٱلْحُرُوفِ»: أدن بعضها من بعض، «صباحة الخطّ»: جماله.

---

١. المصدر، الخطبة ٢٣١.

٢. المصدر، الكتاب ٥٣.

٣. شرح النهج، ج١٧، ص١٠٨؛ وفي القاموس: «فضا المكان فضاءً وفضوّا: اتّسع» ومنه الفـضاء: الخـالي الفـارغ الواسع من الأرض، وفي اللسان: أفضىٰ فلان الىٰ فلان أي وصل إليه، وأفضىٰ إليه الأمر كذلك.

٤. المصدر، قصار الحكم ٣٠٨.

٥. اختيار مصباح السالكين، ص٦٥٠؛ شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٩، ص٢١٤.

٦. نهج البلاغة، قصار الحكم ٣١٥.

و من وصفه عليه السلام للجاهل المدّعي للعلم: «يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ؛ وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ ٱلْبِدَعَ، وَ **بَيْنَهَا** ٱضْطَجَعَ»[١].

و «بَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ»: أي نامَ، **كناية** عن انغماره فيها. أو **استعارة مكنيّة** لتورّطه فيها، أو لجهله بها.

و قال عليه السلام في توبة من امتزج لحمه بالمال الحرام: «فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ ٱلْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ **بَيْنَهُمَا** لَحْمٌ جَدِيدٌ»[٢].

أي حتىٰ يذوب الحرام وينشأ لحم آخر تغذىٰ من الحلال.

و من بيانه عليه السلام لسبب اختلاف المسلمين: «مَا فَرَّقَ **بَيْنَكُمْ** إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ»[٣].

بين «السَّرائِرِ» و«الضَّمائِرِ» **سجع متواز**؛ إذ ردّدت الألفاظ ذات المعنىٰ الواحد للتوكيد، و كذلك زاد الكلام قوّة و جمالاً بعد أداة الاستثناء عِظَمَ ما يفرق المسلمين.

و قال عليه السلام في خصائص القرآن الكريم: «أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَٱلْحَدِيثَ عَنِ ٱلْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا **بَيْنَكُمْ**»[٤].

«دَوَاءَ دَائِكُمْ»: علاج أمراضكم النفسيّة. و «نَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ»، المراد بذلك أنظمته وقوانينه التي تحفظ حقوق الفرد والجماعة، وتأخذ بيد العالم أجمع إلىٰ حياة سليمة[٥].

و قال عليه السلام في علوّ شأنه وهدايته للناس: «إِنَّمَا مَثَلِي **بَيْنَكُمْ** كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا»[٦].

---

١. المصدر، الخطبة ٨٧؛ ينظر: مادة: «بدع» في هذا الكتاب، ج ٢، ص .

٢. نهج البلاغة، قصار الحكم ٤١٧.

٣. المصدر، الخطبة ١١٣.

٤. المصدر، الخطبة ١٥٨.

٥. شرح النهج، دخيل، ص٢٦٨.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧.

شبّه نفسه الشريفة بالسراج المنير وسط تلك الفتن العمياء المظلمة، ووجه الشبه الاهتداء علىٰ سبيل **التشبيه المرسل المجمل**.

و هذا **التشبيه** يستلزم تشبيه أحوالهم بالظلمة، ونسبتهم بالمغمورين فيها لولا وجوده عليه السلام فيهم.

و من حثّه عليه السلام علىٰ التمسّك بالعترة عليهم السلام: «وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَ **بَيْنَكُمْ** عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ! وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ»[1].

«تَـعْمَهُونَ»: تتحيّرون و عترة الرجل: أهله الأدنون ونسله. **استعار** لعترة الرسول صلى الله عليه وآله وهم أهل بيته عليهم السلام لفظ الأزمّة[2] باعتبار كونهم قادة للخلق الىٰ طريق الحق كالزمام.

و من حديثه عليه السلام عن موقفه عند اغتصاب الخلافة منه: «وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي **بَيْنَ** أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ»[3].

«طفق»: من أفعال الشروع، يقال: طفق يفعل كذا، أي أخذ وابتدأ، أو جعل يفعل كذا، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْـجَنَّةِ ﴾، و«جـذّاء»: مقطوعة و«الطَّخية»: قطعة من الغيم والسحاب أو الظلمة. و«عَـمْياءَ» تأكيد لظلام الحال واسودادها، ونسبة العمىٰ إليها **مجاز عقلي** علاقته السببيّة؛ إذ يعمىٰ القائمون فيها الذين لا يهتدون إلىٰ الحق.

وبين: «يد جذّاء» و«طخية عمياء» **سجع متوازٍ** لبيان عدم وجود الناصر والتباس الأمور وضياع الحقّ، تمهيداً لبيان آخر لعلّة صبره وتحمّله لهذا الوضع، فما كان منه إلّا أن أسدل دون المطالبة بحقّه ثوباً، وطوىٰ عنها كشحاً.

---

١. المصدر، الخطبة ٨٧.

٢. أزمّة: جمع زمام وهو ما يُزَمُّ به أي يُشَدُّ، يقال: «هو زمامُ قومه» أي مقدّمتهم وصاحب أمرهم.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٣. ينظر: هيأة «المؤمن» في ج ١، ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ من هذا الكتاب.

و من ذمّهعليه السلام **لعثمان واغتصابه حكومة المسلمين:**«إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ، **بَيْنَ** نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ»[١].

يشير به إلىٰ عثمان، وكان ثالثاً بعد انضمام كلّ من طلحة والزبير وسعد إلىٰ صاحبه، كما تراه في خبر القضيّة، و «نافجاً حضنيه»: رافعاً لهما، والحضن: ما بين الإبط والكشح، يقال للمتكبّر: جاء نافجاً حضنيه، ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاماً[٢]. و «النثيل»: الروث، و «المعتلف»: موضع العلف. وفي: «نَافِجاً حِضْنَيْهِ» و«بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ» **استعارتان مكنيّتان**. وقال ابن أبي الحديد: «و هذا من أمضّ الذمّ وأشدّه».

و من حديثهعليه السلام **عن أحوال عرب الجاهليّة قبل بعثة الرسول**صلى الله عليه وآله**:**«وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَىٰ شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ **بَيْنَ** حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ»[٣].

«شَرِّ دِينٍ»: وهو الكفر والشرك. و«شَرِّ دَارٍ»: دارهم ـ وهي مكّة ـ كانت محلّاً للأوثان والشرك والفسوق والعصيان. «مُنِيخُونَ»: مقيمون، «حَيَّاتٍ صُمٍّ»: وهي من أخبث الحيّات؛ لأنّها لا تنزجر لصممها. و«الكَدِرَ»: الماء المتعفّن. و «الجَشِبَ»: الطعام الغليظ، وطالما خلطوا النوىٰ بالشعير فطحنوه وأكلوه.

و من وصفهعليه السلام **للمحتضر:**«وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ، وَطَوَارِقِ ٱلْأَوْجَاعِ وَٱلْأَسْقَامِ، **بَيْنَ** أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ»[٤].

«غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ»: شدّة الأوجاع، و«طَوَارِقِ» ـ جمع طارق ـ: الحادث ليلاً، ويطلق علىٰ الدواهي.

---

١. المصدر، الخطبة ٣.

٢. شرح النهج، ابن ابي الحديد

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٦.

٤. المصدر، الخطبة ٨٣.

بين «الآلامِ» و«الأسْقامِ» **سجع متوازٍ** لبيان مباغتات الأمراض وشدائدها التي لايستطيع التخلّص منها.

و **قال**عليه السلام **مبيّناً كمال قدرة الله وعظمته:** «فَأَقامَ مِنَ الْأشياءِ أَوَدَها، وَ نَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ **بَيْنَ** مُتَضَادِّهَا»[١].

«الأود»: الاعوجاج، و«نَهَج»: عَيَّنَ ورَسَمَ لكلّ شيء وجهته، و«لاءَمَ»: أصلح و جمع.

بين «أَوَدَها» و «حُدُودَها» و«مُتَضادِّها» **أسجاع متوازية** تجسّد من خلالها تلك القدرة والإرادة الربّانيّة التامّة الجامعة في أدقّ صورها.

و **قال**عليه السلام **في وصف قدرة الله وحكمته في خلق الشمس والقمر:** «وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ **بَيْنَ** ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ بِهِمَا»[٢].

«مدارج»: جمع مدرج وهو المسلك.

بين «سَيْرَهُما» و«دَرَجِهِما» و«بِهِما» **أسجاع متوازية** تظهر من خلالها قدرة الله وحكمته، و كيف يكون النظام و دقّته.

و **قال**عليه السلام **في وصف المتّقين:** «وَقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ **بَيْنَ** جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ»[٣].

يشير إلىٰ صلاتهم ودعائهم، فبالصلاة يضعون جباههم علىٰ الأرض، وبالدعاء والتذلّل يضعون خدودهم عليها[٤].

و **من بيانه**عليه السلام **الحاجة إلىٰ مفسّر للقرآن الكريم:** «هٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ مَسْطُورٌ **بَيْنَ** الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ»[٥].

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. المصدر.

٣. المصدر، الخطبة ٩٧.

٤. شرح النهج، دخيل، ص١٦٢.

٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٢٥.

بين «مَسْتُورٌ» و«مَسْطُورٌ» **سجع** وكذلك بين «لسان» و«تَرْجُمان» للتأكيد علىٰ أنّ القرآن الكريم لابدّ له من رجال يعرفون معناه ليبيّنوا ما فيه من الأحكام، و هذا نقض لكلام الخوارج؛ إذ قالوا: لا حاجة إلىٰ التحكيم بعد وجود كتاب الله سبحانه وتعالىٰ.

و من بيانه عليه السلام لما يحدث للناس في فتنة حذّر منها: «**بَيْنَ** قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ ٱلْأَيْمَانِ وَبِغُرُورِ ٱلْإِيمَانِ»[١].

«مَطْلُولٍ»: مُهْدَر لا يُطلَب بدمه، «يَخْتِلُون»: يخدعون بالأيمان التي يعقِدونها، و بالإيمان الذي يظهرونه، و علىٰ رواية: «يُخْتَلُون» ـ كما في نسخة ابن المؤدّب و عبده ـ أي يخدعهم الظالمون بحلف الأيمان، ويغرونهم بظاهر الإيمان وأنّهم مؤمنون مثلهم.

و بين: «الأَيْمانِ» و«الإيمانِ» **سجع مصحف** لبيان التناسب بين من يقسمون خداعاً و بين من يغرون بما يدعونه من إيمان باطلاً ونفاقاً.

وقال عليه السلام في وصف هول جهنّم: «فَكَيْفَ إِذَا كَانَ **بَيْنَ** طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ!»[٢].

«ضجيع الرجل»: الذي يصاحبه، وقرن الشيء بغيره: اتّصل به وصاحبه.

و من بيانه عليه السلام لكونه من جهّز النبيّ صلى الله عليه وآله بعد موته: «يَا رَسُولَ ٱللهِ! فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ **بَيْنَ** نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ»[٣].

«مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ»، أي الجهة المشقوقة من قبرك، و«اللحد»: الشقّ في جانب القبر وفاضت نفسه: مات.

---

١. المصدر، الخطبة ١٥١.

٢. المصدر، الخطبة ١٨٣.

٣. المصدر، الخطبة ٢٠٢.

و قالعليه السلام **واصفاً أهل القبور:** «فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ، **بَيْنَ** أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ»[١].

«فَمَحَلُّهَا»: موقعها، و«مُقْتَرِبٌ»: من الأحياء السكنيّة، و«سَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ»: عنهم، والمراد: أنّه يعيش في غربة، و«بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ» أي استيحاش الأحياء منهم من أوحش المكان: صار قفراً، و«أَهْلِ فَرَاغٍ» قد تركوا أعمالهم وأشغالهم. متشاغلين بأنفسهم وما دهاهم[٢].

و من بيانهعليه السلام **لآثار عمل الخير والشرّ:** «شَتَّانَ مَا **بَيْنَ** عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ، وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ»[٣].

«شَتَّانَ»: بعد وعظم الفرق بينهما، و«تَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ»: المسؤوليّة عنه، و«تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ»: تذهب أتعابه ويبقىٰ ثوابه، والمراد: عمل البغي وكلّ محرّم تنتهي لذّته ويبقىٰ وزره، وعمل الآخرة تزول أتعابه ويُدّخر ثوابه[٤].

و من حديثهعليه السلام **عن البرزخ:** «وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ **بَيْنَ** ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ»[٥].

أي كلّ واحد منّا يتحدّد مصيره بعد عبور هذا الحاجز المعبّر عنه بالموت.

و من تأكيدهعليه السلام **علىٰ إجراء أحكام الله علىٰ الناس كافّة:** «وَمَا بَيْنَ ٱللهِ وَ **بَيْنَ** أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ»[٦].

«الهوادة»: اللين والرفق أو الموادعة والمصالحة، و«المباح»: خلاف المحظور، أي فيه

---

١. المصدر، الخطبة ٢٢٦.
٢. شرح النهج، دخيل، ص ٤٤٤.
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٢١.
٤. شرح النهج، دخيل، ص٦٥٦؛ ويراجع: حرف الألف مادّة «أجر» في هذا الكتاب.
٥. نهج البلاغة، الخطبة ٦٤؛ ينظر: شرح النصّ، حرف الألف، مادة «أحد» في هذا الكتاب.
٦. المصدر، الخطبة ١٩٢.

الرخصة، و«الحمىٰ»: الشيء المحميّ، و«حمىٰ الله»: محارمه. أي لا يمكن أن يسمح الله لعبد بعمل وقد حرّمه علىٰ الناس.

و من وصفه عليه السلام لخلق السماء: «وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا، وَلَاحَمَ صُدُوعَ ٱنْفِرَاجِهَا وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَ **بَيْنَ** أَزْوَاجِهَا»[١].

«الرهوات»: جمع رَهْوة، وهي المكان المرتفع والمنخفض أيضاً، وهو من الأضداد و«الفُرَج»: جمع فُرْجة، وهي المكان الخالي. أي قد فرّج الله ما بين جرم وآخر من الأجرام السماويّة و نظّمها علىٰ ذلك بدون تعليق أحدهما بالآخر، دلالة علىٰ قدرته سبحانه و تعالىٰ. و«لاحَمَ»: ألصق، و«الصَدْع»: الشقّ، و«وشّج»: شبّك، أي أنّه سبحانه شبّك بين كلّ سماء وأجرامها برباط القدرة، والتي تعرف بالمداراة التي تسير عليها، أو بروابط الماسكة والمعنويّة العامّة، وفي «تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا»، و«لصوق صدع انفراجها»، و«تشبيك ما بين كلّ سمائها وأجرامها»، بإيقاع هذه الجمل المتوازنة، و **بسجعها**، جاءت مجسّدة لأعظم مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالىٰ وتوحده.

وقال عليه السلام في بيان خصائص الملائكة: «وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ ٱلْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ **بَيْنَ** مَعْرِفَتِهِ وَقَطَعَهُمُ الإيقَانُ بِهِ إِلىٰ ٱلْوَلَهِ إِلَيْهِ»[٢].

أي أدّىٰ بهم يقينهم إلىٰ الوله ـ شدّة الشوق ـ إليه.

و بين: «حَقَائِقُ ٱلْإِيمَانِ» و«الإيقانُ» **سجع متوازٍ** لبيان علّة الوصول إلىٰ معرفته تعالىٰ جلّ جلاله الكاملة الصحيحة بصفاته وأفعاله ممّا جعلهم متّيمين بحبّه تعالىٰ ذائبين بعشقه.

و من وصفه عليه السلام لخلق الأرض: «وَفَسَحَ **بَيْنَ** ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا»[٣].

---

١. المصدر، الخطبة ٩١.

٢. المصدر.

٣. المصدر.

«وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا»: وسّع بين منتهىٰ الجو المحيط بالأرض، متنسّماً لسكّـانها: متنفّساً لهم.

و قال عليه السلام في علمه بما سيكون إلىٰ قيام الساعة: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَـنْ شَيْءٍ فِيما **بَيْنَكُمْ** وَ **بَيْنَ** السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مائَةً إِلَّا أَنْـبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا»[١].

«الفئة»: الطائفة، «ناعقها»: الداعي إليها، من نعيق الراعي بغنمه.

و قال عليه السلام في وصف حال المحتضرين: «ٱجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ وَحَسْرَةُ ٱلْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ ازْدَادَ ٱلْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً، فَحِيلَ **بَيْنَ** أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ»[٢].

و من حثّه عليه السلام علىٰ الإنصاف: «ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيما **بَيْنَكَ** وَ **بَيْنَ** غَيْرِكَ»[٣].

أي اجعل نفسك حكماً عدلاً فيما يقع بينك وبين غيرك من خلاف، ولا تتعصب لنفسك، وأنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك[٤].

و من حثّه عليه السلام علىٰ أن لا يكون للإنسان فضل عليه من غيره: «وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُـونَ **بَيْنَكَ** وَ **بَيْنَ** ٱللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ»[٥].

أي اجتهد ألّا يكون لأحد عليك فضل إلّا الله تعالىٰ.

و من حثّه عليه السلام علىٰ الاعتصام بحبل الله: «وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ **بَيْنَكَ** وَ **بَيْنَ** ٱللهِ سُبْحَانَهُ»[٦].

---

١. المصدر، الخطبة ٩٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٠٩.

٣. المصدر، الكتاب ٣١.

٤. سجع الحمام، ص ٣٥.

٥. نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

٦. المصدر.

«السبب»: الحبل؛ لأنّ التمسّك به سبب للنجاة، أي أنّ التمسّك بالإسلام محقّق النجاة، بل لا نجاة بغيره.

و من حثّه عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه على التعبّد في أفضل الأوقات: «وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا **بَيْنَكَ** وَ **بَيْنَ** ٱللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ»[١].

أي عندما تتوجّه للعبادة والمناجاة، فانتخب أفضل المواقيت و هو الثلث الأخير من الليل؛ إذ الهدوء و فراغ البال في تلك المواقيت.

و من حثّه عليه السلام على الالتزام بالعقود وبالذمم: «وَإِنْ عَقَدْتَ **بَيْنَكَ** وَ **بَيْنَ** عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ؟»[٢].

«عقدت عقدة»، أي عهداً، «أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً»: ما يجب أن يحفظ ويحمى. أصل معنى الذمّة وجدان مودَع في جبلّة الإنسان ينبّهه لرعاية حقّ ذوي الحقوق عليه، ويدفعه لأداء مايجب عليه فيها، ثمّ أطلقت على معنى العهد، وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الوقاية من الضرر. «فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ»: كن ملتزماً به وفيّاً، من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه. وارع ذمّتك بالأمانة في الحفاظ على العهد.

و من بيانه عليه السلام لأثر إصلاح ما بين العبد وربّه على علاقته بالناس: «مَنْ أَصْلَحَ مَا **بَيْنَهُ** وَ **بَيْنَ** ٱللهِ أَصْلَحَ ٱللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ»[٣].

لأنّ الإنسان إذا أصلح ما بينه وبين ربّه أشرقت سريرته، وصفا قلبه، وصلحت أعماله، وأحبّه الله وألقى عليه رداء المحبّة والقبول[٤].

و من حثّه عليه السلام على الحياء من الله تعالى: «وَٱجْعَلْ **بَيْنَكَ** وَ **بَيْنَ** ٱللهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ»[٥].

١. المصدر، الكتاب ٥٣.
٢. المصدر.
٣. المصدر، قصار الحكم ٨٩.
٤. سجع الحمام، ص٣٨٨.
٥. المصدر، قصار الحكم ٢٤٢.

«الستر»: ما يستتر به، أي يغطّىٰ ويطلق هنا ويراد به الحياء من الله.

ومن تحذيره عليه السلام من الغفلة عن الاتعاظ: «**بَيْنَكُمْ** وَ **بَيْنَ** ٱلْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ»[١].

«الغِرّة»: الغفلة. **استعار** لفظ «الحجاب» لما يعرف للنفوس من الحالة الطارئة المغفّلة عن النظر في العبر، وقبول الموعظة والانتفاع بها.

و قال عليه السلام في تقسيم ساعات المؤمن إلىٰ ثلاث: «لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَ **بَيْنَ** لَذَّتِهَا»[٢].

فيه **حسن التقسيم**؛ إذ استوعب كلامه عليه السلام أقسام ساعات المؤمن بين العبادة والاكتساب والاستراحة.

و من كلام له عليه السلام عن اغتصاب الخلافة منه: «وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ **بَيْنِي** وَ **بَيْنَهُ**»[٣].

و من حديثه عليه السلام عن حال الناس قبل البعثة: «وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ ٱلْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيما **بَيْنَكُمْ** وَ **بَيْنَهُمُ** ٱلْأَحْقَابُ وَٱلْقُرُونُ»[٤].

«وَلَا خَلَتْ فِيما بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ»: أي لم يطل العهد، و«الأَحْقَابُ»: جمع حُقْب وحُقُب: المدّة الطويلة من الدهر، وقيل: ثمانون سنة أو أكثر، و«القُرُونُ»: جمع قَرْن، مائة سنة، أي إنّ الذي أتحدّث عنه قريب منكم لم تمض عليه فترة طويلة فقد أدركه آباؤكم.

و من دعائه عليه السلام إلىٰ تعجيل لقائه برسول الله صلى الله عليه وآله: «ٱللَّهُمَّ ٱجْمَعْ **بَيْنَنَا** وَ **بَيْنَهُ** فِي بَرْدِ ٱلْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ»[٥].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٢٨٢.

٢. المصدر، قصار الحكم ٣٩٠؛ ويرم: ـ بكسر الراء وضمّها ـ أي يصلح، والمرمة ـ بالفتح ـ: الإصلاح.

٣. المصدر، الخطبة ١٧٢.

٤. المصدر، الخطبة ٨٩.

٥. المصدر، الخطبة ٧٢.

«عيش بارد»: أي لا حرب فيه ولا نزاع؛ لأنّ البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة. و«قَرارِ النِّعْمَةِ»: مستقرّها حيث تدوم ولا تفنىٰ. والمراد به عيش الجنّة و نعيمها، ومستقرّها ودوامها.

و من بيانه عليه السلام لاستحالة المعرفة التامّة بالله سبحانه وتعالىٰ: «وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ [سَوَاتِرُ] ٱلْغُيُوبِ **بَيْنَنَا** وَ **بَيْنَهُ** أَعْظَمُ»[١].

أي ماغاب عنّا من عظم مخلوقاتك أكبر ممّا نشاهده. كالأجرام السماويّة التي بيننا وبينها ملايين السنين الضوئيّة.

و من بيانه عليه السلام لأثر الانتفاع بالعبر: «إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلْعِبَرُ عَمَّا **بَيْنَ** يَدَيْهِ مِنَ ٱلْمَثُلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ»[٢].

«العِبَرُ»: ما يعتبر به من المواعظ، و«صَرَّحَتْ لَهُ»: كشفت له، و«المَثُلاتِ»: العقوبات، و«حَجَزَتْهُ»: منعته، و«التَّقْوىٰ»: تجنّب المحرّمات، و«الاقتحام»: الدخول بالشيء بشدّة وقوّة، و«الشُّبُهَاتِ»: الأمور الباطلة التي تشتبه علىٰ البعض فيحسبها حقّاً.

من نهيه عليه السلام عمر عن الشخوص لقتال الفرس بنفسه: «حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا **بَيْنَ** يَدَيْكَ»[٣].

«العورة»: الخلل الذي يُخشىٰ منه العدوّ، أو الأحوال التي يخاف انتقاضها في ثغر أو حرب، وإنّما نهاه عليه السلام عن قيادة الجيش لمعرفته بجبنه، و عدم قدرته علىٰ ملاقاة العدىٰ.

و من حديثه عليه السلام عن أثر بعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي **بَيْنَ** يَدَيْهِ، وَالنُّورِ ٱلْمُقْتَدَىٰ بِهِ: ذٰلِكَ ٱلْقُرْآنُ...»[٤].

---

١. المصدر، الخطبة ١٦٠.

٢. المصدر، الخطبة ١٦.

٣. المصدر، الخطبة ١٤٦.

٤. المصدر، الخطبة ١٥٨.

«الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ»: التوراة و الإنجيل، أي جاء الرسول ﷺ بتصديقهم وبالنهج الذي أتوا به؛ لأنّ الدين عند الله الإسلام وهو رسالة جميع الأنبياء[1].

و قال عليه السلام محذّراً معاوية: «فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي ٱلْمَرْءَ مِنْ **بَيْنِ** يَدَيْهِ وَمِنْ خَـلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ»[2].

أي يتوسّل الشيطان بكلّ الوسائل لإضلاله.

و من تحذيره عليه السلام من الجدل غير المجدي: «فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَا **بَيْنَ** يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ»[3].

«لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ»: **كناية** عن عدم وضوح الحقّ له من ظلمة ليل الشكّ والجهل.

و من بيانه عليه السلام لاستخلاص الفتن للمؤمن: «وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْبَطِينَةَ مِنْ **بَيْنِ** هَزِيلِ ٱلْحَبِّ»[4].

معنىٰ استخلاص الفتنة المؤمن: أنّها تخصّ المؤمن بنكايتها وأذاها.

و من توصيته عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه بمراعاة الطبقة السفلىٰ من المجتمع: «ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ... فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَـنْهُمْ بَـطَرٌ، فَـإِنَّكَ لَا تُـعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِأَحْكَامِكَ ٱلْكَثِيرَ ٱلْمُهِمَّ. فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ... فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَـيْكَ أُمُـورَهُمْ، ثُـمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَىٰ ٱللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِـنْ **بَـيْنِ** الرَّعِـيَّةِ أَحْـوَجُ إِلَـىٰ ٱلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ»[5].

١. شرح النهج، دخيل، ص٢٦٨.
٢. نهج البلاغة، الكتاب ٤٤.
٣. المصدر، قصار الحكم ٣١.
٤. المصدر، الخطبة ١٠٨.
٥. المصدر، الكتاب ٥٣.

و من حثّه عليه السلام على إصلاح ذات البين: «وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صَلَاحُ ذَاتِ **ٱلْبَيْنِ** أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ»[١].

«إصلاح ذات البين»: أن يكونوا فيما بينهم على وفاق وانسجام، وأنّ السعي في الإصلاح بين المختلفين أفضل من عامة الصلاة والصيام.

و من دعائه عليه السلام في رأب صدع المسلمين: «ٱللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ **بَيْنِنَا** وَ **بَيْنِهِمْ**»[٢].

«أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا»، أي ما بيننا وبينهم من الأحوال الموجبة للافتراق حتى يكون أحواله إلفة واتّفاقاً، ولمّا كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها: ذات البين، كقولك: اسقني ذا إنائك، أي ما في إنائك من الشراب. وقيل: ذات البين حقيقة الفرقة، أي أصلح حقيقة الفرقة بيننا وبينهم وبدّلها بالإلفة[٣].

و من دفعه عليه السلام لشبهات معاوية: «وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ **بَيْنَ** ٱلْمِصْرَيْنِ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ»[٤].

«التشريد»: الإبعاد والطرد، «بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ»: الكوفة والبصرة، وذلك أمر غبت عنه، أي هذا أمر غبت عنه، فليس عليك كان العدوان الذي تَزْعُم، ولا العذر إليك لو وجب عليّ العذرُ عنه[٥].

و من حديثه عليه السلام عن خصائص القرآن الكريم: «وَمُبَايَنٌ **بَيْنَ** مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ في أَدْنَاهُ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ»[٦].

---

١. المصدر، الكتاب ٤٧.

٢. المصدر، الخطبة ٢٠٦.

٣. الدرة النجفية، ص ٢٣٤.

٤. نهج البلاغة، الكتاب ٦٤.

٥. ينظر: شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج١٧، ص٢٥٣. أي أنّ كلّ من غاب عن أمر ولم يكن له مدخل فليس تكليفه عليه والعذر من التقصير أو التفريط فيه إليه. فإنّ معاوية لم يكن في واقعة الجمل.

٦. نهج البلاغة، الخطبة ١.

بين: «نِيرانَهُ» و«غُفْرانَهُ» **سجع متوازٍ** يكتنفه **الطباق** لبيان أنّ المحارم التي حظرها؛ منها كثير قد أوعد نيرانه كالزنى وقتل النفس، ومنها صغير أرصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها. وبين: «أَدْناهُ» و«أَقْصاهُ» **سجع متوازٍ** أيضاً يتضمّنه **الطباق** لبيان أنّ أقسام القرآن المقبول في أدناه الموسّع في أقصاه كما في كفّارة اليمين يقبل فيها إطعام عشرة مساكين، وموسّع في كسوتهم و عتق الرقبة.

و من تمثيله عليه السلام قلّة مكث أهل الدنيا فيها بالمسافرين: «وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ **بَيْنَنَا** هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا»[1].

«الركب»: الراكبون، العشرة فما فوق. «حلّوا»: نزلوا. و «ارتحلوا». ساروا ومضوا. والمراد: قلّة مكثهم فيها، وتركهم لها[2].

و من ردّه عليه السلام علىٰ من اتّهمه بقتل عثمان: «وَٱللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا **بَيْنِي** وَ **بَيْنَهُمْ** نَصِفاً»[3].

«النصف»: الذي يُنْصِف، أي لم يجعلوا ذا إنصاف بيني وبينهم.

و قال عليه السلام في تذمّره من أهل الكوفة: «وَلَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللهَ فَرَّقَ **بَيْنِي** وَ **بَيْنَكُمْ**، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ»[4].

«بمن هو أحقّ بي منكم»: أراد بذلك الرسول صلى الله عليه وآله، وشهداء الأسلام الأوائل، فهم أولىٰ وأحق بالإمام عليه السلام للمشابهة التي بينهم وبينه[5].

---

١. المصدر، قصار الحكم ٤١٥؛ ينظر: مادّة: «أهل» في هذا الكتاب، ج١، ص٤٤٣.

٢. شرح النهج، دخيل، ص٧٣٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة ٢٢.

٤. المصدر، الخطبة ١١٦.

٥. شرح النهج، دخيل، ص٢٠٤.

و من حديثه عليه السلام **عن ضلال بني أُميّة:** «حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا **بَيْنِي** وَ **بَيْنَهُمْ** شِرْباً وَبِيئاً»[١].

«الفوّار والفوّارة من الينبوع»: الثقب الذي يفور الماء منه بشدّة، والمراد: لم تكن الخلافة هي المستهدفة، بل مسخ الشريعة، وإعادة الجاهليّة. و«جَدحوا»: خلطوا ومزجوا، «الشِّرب»: النصيب من الماء، و«الوبيء»: ذو الوباء والمرض يريد به الفتنة التي يريدونها نزاعاً له في حقّه، كأنّها ماء خلط بالموادّ السامّة القاتلة[٢].

و من حديثه عليه السلام **عن القدر المحتوم للإنسان:** «إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا **بَيْنَهُ** وَ **بَيْنَهُ** وإنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ»[٣].

«القَدَرُ»: ما يقدّر الله تعالىٰ من القضاء، و«الأَجَلَ»: ما قدّره الله للحيّ من مدّة العمر، وهو وقاية منيعة من الهلكة؛ لأنّ الإنسان لا يموت قبل حلول أجله[٤].

و من تحذيره عليه السلام **من الدنيا الزائلة:** «فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ **بِبَيْنِهَا**، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا»[٥].

«آذَنَتْ»: أعلمت أهلها بلسان الحال و«بِبَيْنِهَا»: ببعدها وزوالها عنهم. والمراد: لم تكتم حقيقتها، ونعت نفسها و«أَهْلَهَا»: أخبرت بفنائها، وموت أهلها[٦].

و من حثّه عليه السلام **علىٰ الجمع بين خشية الله تعالىٰ و حسن الظنّ به:** «وَإِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ ٱللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا **بَيْنَهُمَا**»[٧].

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٢.
٢. ينظر: شرح النهج، محمد عبده، ج ٢، ص ٨١، (مطبعة الاستقامة).
٣. نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٠١.
٤. سجع الحمام في حكم الامام، ص١١٧. ينظر: مادة «أذن» في هذا الكتاب، ج ١، ص١٩٦ ـ ١٩٧.
٥. نهج البلاغة، قصار الحكم ١٣١؛ ينظر: مادّة: «أذن» في هذا الكتاب، ج ١، ص١٩٧.
٦. شرح النهج، دخيل، ص ٦٦٠.
٧. نهج البلاغة، الكتاب ٢٧.

و قال‌عليه السلام في وصف طالب الدنيا والآخرة معاً: «وَمَاشٍ **بَيْنَهُمَا**؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!»[١].

لا يمكن إرضاؤهما معاً، فلابدّ أن تختار إحداهما وتخلّي عن الأُخرىٰ.

و من حديثه‌عليه السلام عن فضل الله تعالىٰ علىٰ خلقه: «خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ **بَيْنَهُمْ** مَعَايِشَهُمْ»[٢].

فيه **حسن التعليل** كونه تعالىٰ لا يتأثّر ولا يخضع للنفع والضرر فهو الغنيّ المطلق فمن أطاعه نفع نفسه ومن عصاه لا يضر إلّا نفسه.

و من حديثه‌عليه السلام عن حقوق الله علىٰ عباده: «وَلٰكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ ٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلنَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلْحَقِّ **بَيْنَهُمْ**»[٣].

---

١. المصدر، قصار الحكم ١٠٣.

٢. المصدر، الخطبة ١٩٣. ينظر: هذا الكتاب، ج ١، ص ٣٧٤، مادة: «أمن».

٣. المصدر، الخطبة ٢١٦.

المصادر والمراجع

١ . *القرآن الكريم*.

٢ . *آلاء الرحمن في تفسير القرآن*: محمّد جواد البلاغي. (مطبعة صيدا: ١٩٣٣م).

٣ . *الإبتداء بالنكرة في القرآن الكريم*: الراجحي، شرف الدين علي، (الإسكندرية: ١٩٩١م)

٤ . *الإبدال*: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوى الحلبي (ت ٣٥١ هـ)، المجمع العلمي العربي (دمشق: ١٩٦٣م).

٥ . *الإبدال*: ابن السكّيت، ابو يوسف يعقوب (ت ٢٤٤ هـ)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (القاهرة: ١٩٧٨م).

٦ . *إتفاق المباني وافتراق المعاني*: الدقيقي النحوي، سليمان بن بنين (ت ٦١٤ هـ)، مطبعة الشرق، (عمان: ١٩٨٥م).

٧ . *أبيات النحو في تفسير البحر المحيط*: المنصور، شعاع ابراهيم، (مكة: ١٩٩٤م)

٨ . *الإتقان في علوم القرآن*: السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ١٩٧٥).

٩ . *أثر البلاغة في تفسير الكشاف*: د. عمر ملا حويش، (بغداد ١٩٧٠م).

١٠ . *أثر القرآن في الأدب العربي*: د.ابتسام مرهون الصفار، مطبعة اليرموك، (بغداد: ١٩٧٤م).

١١ . *أثر القرآن في اللغة العربية*: الباقوري، احمد حسن، دار المعارف (القاهرة: د.ت)

١٢ . *أثر القرآن في اللغة العربية*: حجازي، محمد عبد الواحد، (مصر: ١٩٧١م)

١٣. *أثر القرآن في تطور النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري*: د. محمّد زغلول سلام، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦١م)

١٤. *أثر القرآن في تطوير البلاغة العربية حتي نهاية القرن الخامس الهجري*: الخولي، كامل، (القاهرة: ١٩٦٢م).

١٥. *الأثر القرآني في نهج البلاغة، دراسة في الشكل والمضمون*: د. عباس علي حسين الفحّام، الطبعة الاولىٰ، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، (بيروت: ٢٠١٠م).

١٦. *أثر النحاة في البحث البلاغي*: عبد القادر حسين، (القاهرة: ١٩٧٥م).

١٧. *أدب الكاتب*: ابن قتيبة الدنيوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم. (ت ٢٧٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ١٩٥٨م).

١٨. *آراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في البلاغيين العرب*: أحمد أحمد فشل (الإسكندرية: ١٩٧٩م).

١٩. *إرتشاف الضرب من لسان العرب*: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، (القاهرة: ١٩٨٧م).

٢٠. *إرشاد الأذهان الى تفسير القرآن*: السبزواري النجفي، محمد، (بيروت: ١٩٨٩م).

٢١. *إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم*: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي العمادي (ت ٩٥١هـ). دار احياء التراث العربي (بيروت.د.ت).

٢٢. *الأزمة والأمكنة. المرزوقي*: أبو علي أحمد بن محمد(حيدر آباد الدكن، الهند: ١٣٣٢هـ).

٢٣. *الأزهرية في علم الحروف*: علي بن محمد الهروي، مجمع اللغة العربية، (دمشق ١٩٨١م).

٢٤. *أساس البلاغة*: الزمخشري، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ). تحقيق عبد الرحيم محمود. دار المعرفة (بيروت ١٩٨٢م).

٢٥. *أساليب الاستفهام في القرآن*: فوده: عبد العلي السيد، نشر الرسائل الجامعية (القاهرة: د.ت).

٢٦. *الأساليب الإنشائية في النحو العربي*: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة: ١٣٩٩هـ).

٢٧. *الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم*: دراز، صباح عبيد، (القاهرة: ١٩٨٦م).

٢٨. *أساليب بلاغية*: د. أحمد مطلوب. (الكويت ١٩٨٠م).

٢٩. *أساليب البيان في القرآن الكريم*: الحسيني، السيد جعفر، (طهران: ١٤١٣هـ).

٣٠. *أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم*: الحسين محمود جلو، (بيروت: ١٩٩٤م).

٣١. *أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين*: الأوسي، قيس اسماعيل. جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٨٨م).
٣٢. *أساليب القسم في اللغة العربية*: كاظم فتحي الراوي، (بغداد: ١٩٧٧م).
٣٣. *أساليب النفي في القرآن*: البقري، أحمد ماهر محمود، (مطبعة دار نشر الثقافة بالاسكندرية ١٩٧١م).
٣٤. *أسباب الإختلاف المفسرين*: الشايع، محمد بن عبد الرحمن، (الرياض: ١٩٩٥م).
٣٥. *أسباب النزول*: الواحدي، ابوالحسن علي بن احمد النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، (القاهرة ١٣٧٩ هـ).
٣٦. *أسرار البلاغة*: البهائي، محمد بن الحسين، (القاهرة: ١٩٥٧م).
٣٧. *أسرار البلاغة فى علم البيان*: الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).
٣٨. *أسرار التشابه الأُسلوبي في القرآن الكريم*: شلتاغ عبود، دار المحجة البيضاء (بيروت: ٢٠٠٣م).
٣٩. *أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن*: محمود السيد شيخون، (القاهرة: ١٩٨٣م)
٤٠. *أسرار التكرار في القرآن الكريم*: الكرماني. تحقيق عبد القادر عطا. (دار الاعتصام السعودية: د.ت).
٤١. *أسرار ترتيب القرآن*: السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (القاهرة: ١٩٧٨م).
٤٢. *أسرار العربية*: ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بين عبيد الله (ت ٥٧٧ هـ).
٤٣. *الأُسس الجمالية في النقد العربي*: عزالدين اسماعيل. دار الفكر العربي، (بيروت: ١٩٥٥م).
٤٤. *الأُسس الفنية للنقد الأدبي*: د. عبد الحميد يونس، دار المعرفة، (القاهرة: ١٩٥٨).
٤٥. *الأُسس النفسية لأساليب البلاغة العربية*: د.مجيد عبد الحميد ناصر، (بيروت: ١٩٨٤ هـ).
٤٦. *أُسس النقد الأدبي عند العرب*: أحمد أحمد بدوي (القاهرة: ١٩٧٩م).
٤٧. *أُسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية*: حسن طبل.
٤٨. *أُسلوب التعقيب في القرآن الكريم*: الكواز، محمد كريم، (ليبيا: ١٤٢٥ هـ).
٤٩. *الأُسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأُصول الاساليب الأدبية*: أحمد الشايب. مكتبة النهضة المصرية: (القاهرة ١٩٧٦م).
٥٠. *الأُسلوب ـ دراسة لغوية احصائية*: د. سعد مصلوح، (القاهرة: ١٩٩٢م).
٥١. *أُسلوب السخرية في القرآن الكريم*: حفني: عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:١٩٧٨م).

٥٢. *أُسلوب المحاورة في القرآن الكريم*: حفني، عبد الحليم، (القاهرة: ١٩٩٥م)
٥٣. *الأُسلوب والاسلوبية*: كراهام هاف، ترجمة سعد الدين، دار آفاق عربية، (بغداد ١٩٨٥م).
٥٤. *أسماء الله الحسنى*: ابن قيم الجوزيه، محمد بن أبي بكر(ت ٧٥١هـ)، (بيروت: ١٩٩٧م).
٥٥. *أسماء الله الحسنى آثارها وأسرارها*: محمد بكر اسماعيل، (القاهرة: ٢٠٠٠م)
٥٦. *الأسماء والصفات*: البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين، الخسروجردي (ت ٤٥٤ هـ)، (بيروت: ١٤٠٥هـ)
٥٧. *الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة*: الجرجاني، محمد بن علي (ت ٧٢٩هـ)، (بيروت ٢٠٠٢م).
٥٨. *الإشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز*: عزالدين بن عبد السلام الشاقعي (ت ٦٦٠ هـ)، طبعة القسطنطنية (استانبول:١٣١٣ هـ).
٥٩. *الأشباء والنظائر في النحو*: السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، (بيروت: ١٩٨٤م).
٦٠. *الأشباه والنظائر*: للخالديين، أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة (ت ٣٧١ هـ) وأخوه أبوبكر محمد (ت ٣٨٠ هـ)، (القاهرة: ١٩٥٨م).
٦١. *الأشباه والنظائر في القرآن الكريم*: مقاتل بن سليمان، بن بشير الأزدي (ت ١٥٠ هـ)، (القاهرة: ٢٠٠١م).
٦٢. *الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم*: مسعود بوبو، (بيروت: ١٩٩٤م)
٦٣. *الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق*: د. محمد نور الدين المنجد.
٦٤. *إشتقاق أسماء الله*: الزجاجي، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٧٧ هـ)، مطبعة النعمان، (النجف: ١٩٧٤م).
٦٥. *الاشتقاق*: السراج، ابو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦ هـ)، مطبعة المعارف، (بغداد: ١٩٧٣م).
٦٦. *الإشتقاق، ابن دريد*: ابوبكر محمد بن الحسن(ت ٣٢١ هـ)، (القاهرة: ١٩٥٨م).
٦٧. *إشتقاق الأسماء*: الاصمعي، عبد الملك بن قريب(ت ٢١٦ هـ)، (القاهرة: ١٤٠٠ هـ).
٦٨. *أشعار الشعراء الستة الجاهليين*: (اختيار) الأعلم الشنتمري، ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى(ت ٤٧٦ هـ)، (بيروت: ١٩٨١م).
٦٩. *إشكاليات القراءة وآليات التأويل*: نصر حامد أبو زيد، (المركز الثقافي العربي ط٦:٢٠٠١م).

٧٠. *إصلاح المنطق*: ابن السكيت، يعقوب بن اسحاق(ت ٢٤٤ هـ)، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٠م)
٧١. *إصلاح الوجوه والنظائر*: الفقيه الدامغاني،أبو عبد الله الحسين بن محمد (ت٤٧٨ هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٠م)
٧٢. *أصوات اللغة العربية*: عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، (القاهرة: ١٩٩٦م).
٧٣. *الأصوات اللغوية*: ابراهيم انيس، مطبعة الأنجلو المصرية (القاهرة: ١٩٦٣م).
٧٤. *أُصول التفسير وقواعده*: العك: خالد بن عبد الرحمن، (بيروت: ١٩٩٤م)
٧٥. *أُصول الكافي*: الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩ هـ)، دار التعارف، (بيروت ١٤٠١ هـ).
٧٦. *الأضداد*: الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (ت٣٢٨ هـ)، دائرة المطبوعات والنشر، (الكويت: ١٩٦٠م).
٧٧. *الأضداد*: السجستاني، ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٥ هـ)، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت:١٩١٣م).
٧٨. *الأضداد*: قطرب، محمد بن المستنير (ت ٢٠٦ هـ)، دار العلوم، (الرياض: ١٩٨٤م).
٧٩. *الأضداد في كلام العرب*: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(ت ٣٥١ هـ)، تحقيق عزة حسن، المجمع العلمي، (دمشق: ١٩٦٣م).
٨٠. *الأضداد في اللغة*: ابن الدهان البغدادي، سعيد بن المبارك بن عقيل(ت ٥٦٩ هـ)، (بغداد: ١٣٨٣ هـ).
٨١. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*:الشنقيطي، محمد الأمين المختار الشنقيطي، (ت ١٢٩٣ هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٦م)
٨٢. *الأطول (الشرح الأطول على تلخيص القزويني)*: عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني. (تركيا: ١٢٨٤ هـ).
٨٣. *الإعجاز البلاغي*: محمد محمد أبو موسى (القاهرة: ١٩٨٥م).
٨٤. *الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ*: الخضري، محمد الأمين، (القاهرة: ١٩٩٣م)
٨٥. *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق*: بنت الشاطيء، عائشة عبد الرحمن. دار المعارف، (القاهرة ١٩٧١م).

٨٦. *الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم*: هنداوي، عبد الحميد أحمد، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠١م).

٨٧. *الإعجاز في نظم القرآن*: محمود السيد شيخون، (القاهرة: د.ت)

٨٨. *الإعجاز الفني في القرآن*: السلاحي، عمر، (تونس: ١٩٨٠).

٨٩. *إعجاز القرآن البياني*: شرف، حفني محمد، مطابع الأهرام التجارية (القاهرة ١٩٧٠م).

٩٠. *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*: الرافعي: مصطفى صادق، تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة: ١٩٤٠م).

٩١. *إعجاز القرآن*: الباقلاني: أبوبكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ). تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٧م).

٩٢. *الإعجاز والإيجاز*: الثعالبي، ابومنصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٣٠ هـ)، (القاهرة ١٨٩٧م).

٩٣. *إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم*: ابن خالويه، ابو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت ٣٧٠ هـ)، (بيروت: ١٩٨٨م).

٩٤. *إعراب القرآن*:النحاس، أبو جعفر محمد بن اسماعيل، (ت ٣٣٨ هـ)، عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٨م).

٩٥. *الأغاني*: الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ)، (القاهرة: ١٩٢٣).

٩٦. *الأفعال*: ابن القطاع الصقلي، ابو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت ٥١٥ هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: ١٣٩٠ هـ).

٩٧. *الأفعال*: ابن القوطية، ابوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت٣٦٧)، (مطبعة مصر، القاهرة:١٩٥٢م).

٩٨. *الاقتباس من القرآن الكريم*: الثعالبي، ابو منصور، (ت ٤٢٩ هـ)، دار الحرية، (بغداد: ١٩٧٥م).

٩٩. *أقصى الأماني في علم البيان والبديع والمعاني*: الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد (مخطوط دار الكتب المصرية رقم: ٦٠٤).

١٠٠. *الأقصى القريب في علم البيان*: التنوخي ، أبو عبد الله محمد بن محمد. (القاهرة: ١٣٢٧ هـ).

١٠١. *الألسنية، محاضرات في علم الدلالة*: د.نسيم عون (بيروت: د.ت).

١٠٢. *الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى*:الرماني ابو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٦ هـ)، (دار الوفاء: د.ت)

١٠٣. *الأم*: الشافعي: الإمام أبو عبد الله محمد ابن إدريس (ت ٢٤٠ هـ) تصحيح محمد النجار (مكتبة كليات الأزهرية).

١٠٤. *الأمالي الشجرية*: ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢ هـ) دار المعرفة (بيروت: د.ت).

١٠٥. *أمالي المرتضى (غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد)*: الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦ هـ)، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٦٧م).

١٠٦. *الأمالي في المشكلات القرآنية والحِكَم والأحاديث النبوية*: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق (ت ٣٣٩ هـ). شرحه أحمد بن الأمين الشنقيطي. (القاهرة ١٩٠٦م).

١٠٧. *الأمالي مع السمط والذيل*: القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦ هـ)، (القاهرة: ١٩٥٣).

١٠٨. *الأمالي*: ابن المبارك اليزيدي، أبو عبد الله محمد (ت ٢٠٢ هـ)، (القاهرة: د.ت).

١٠٩. *الامتاع والمؤانسة*: ابو حيان التوحيدي(ت ٤١٤ هـ). تحقيق احمد امين واحمد الزين. (القاهرة.د.ت).

١١٠. *الأمثال*: لأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسي (ت ١٩٥ هـ). تحقيق د. رمضان عبد التواب (بيروت ١٩٨٢م).

١١١. *الأمثال العربية والعصر الجاهلي*: ـدراسة تحليلية ـد.محمد توفيق ابو علي، دار النقاش، (١٩٨٨م).

١١٢. *الأمثال في القرآن*: محمد بن الشريف، (بيروت: ١٩٨١م)

١١٣. *الأمثال في القرآن الكريم*: د.محمد جابر فياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (الرياض: ١٩٩٥م).

١١٤. *الأمثال في القرآن الكريم*: ابن قيم الجوزيه، (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب دار المعرفة (بيروت: ١٩٨١م).

١١٥. *الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرىٰ*: د.عبد المجيد عابدين، مكتبة مصر، (القاهر: ١٩٥٩م).

١١٦. *الأمثال القرآنية*: الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، (بيروت: ١٩٨٠م)

١١٧. *الأمثال الكامنة في القرآن*: الحسين بن الفضل(ت ٢٨٢ هـ)، (الرياض: ١٩٩٢م)

١١٨. *الأمثال النبوية:* الغروي: محمد (بيروت ١٤٠١ هـ).

١١٩. *الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة:* الغروي، محمد، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم: ٢٠٠٢م).

١٢٠. *إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن:* العكبري: ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦ هـ). تصحيح ابراهيم عطوه عوض، ط الحلبي، (القاهرة ١٣٨٠ هـ).

١٢١. *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:* أبو البركات الانباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله، (ت ٥٧٧ هـ)، (بيروت: ١٩٨٢م).

١٢٢. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل:* البيضاوي: ناصرالدين عبدالله بن عمر (ت ٧٩١هـ؟) (المطبعة العثمانية ١٣١٤ هـ).

١٢٣. *أنوار الربيع في أنواع البديع:* ابن معصوم المدني، السيد علي صدرالدين، (ت ١١٢٠ هـ) تحقيق شاكر هادي شكر (النجف الأشرف: ١٩٦٨م).

١٢٤. *الإيجاز والإعجاز. الثعالبي:* ابو منصور عبد الملك بن محمد، (ت ٤٢٩ هـ)، دار الرائد، (لبنان: ١٩٨٣م).

١٢٥. *إيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عزّوجل:* ابن الأنباري، (دمشق: ١٩٧١م).

١٢٦. *الإيضاح في شرح مقامات الحريري:* المطرزي، أبو المظفر ناصر بن عبد السيد (ت ٦١٠ هـ)، طبعة حجرية ،(ايران: ١٢٧٢ هـ).

١٢٧. *الإيضاح في علوم البلاغة:* القزويني: الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ أو ت ٧٤٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني،(بيروت: ١٩٨٠م).

١٢٨. *البارع في اللغة:* القالي، ابو علي (ت ٣٥٧ هـ)، دار الحضارة العربية (بيروت: ١٩٧٥م).

١٢٩. *البحث الدلالي عند ابن سينا:* د.مشكور كاظم العوادي، دار سلوني، (بيروت: ٢٠٠٣م).

١٣٠. *البحر المحيط في التفسير:* أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٢م).

١٣١. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:* أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤ هـ)، (بيروت: ٢٠٠٢م).

١٣٢. *بحوث بلاغية:* د.احمد مطلوب، (بغداد: ١٩٩٩م).

١٣٣. *بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية:* ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، (السعودية: ١٩٩٣م)

١٣٤. *بدائع الفوائد:* ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي(ت ٧٥١هـ) (بيروت: د.ت)

١٣٥. *بدائع القصر في النظم العربي:* د. إبراهيم داود، مطبعة الأمانة (القاهرة: د.ت).

١٣٦. *بدع التفاسير:* عبد الله بن الصديق الغماري، (القاهرة: د.ت)

١٣٧. *البديع:* ابن المعتز، عبد الله (ت ٢٩٦ هـ) تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، (مصر: ١٩٤٥م).

١٣٨. *البديع تأصيل وتجديد:* د. منير سلطان (منشأة المعارف بالإسكندرية).

١٣٩. *بديع التحبير شرح ترجمان الضمير:* محمّد بدر الدين الرافعي، المطبعة العلمية، (القاهرة: ١٣١٣هـ).

١٤٠. *بديع القرآن:* ابن أبي الاصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، (القاهرة: ١٩٥٧م).

١٤١. *البديع في نقد الشعر:* ابن منقذ، أسامة (ت ٥٨٤ هـ)، (القاهرة: ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م).

١٤٢. *البديعيات الخمس في مدح النبي المختار والصحابة الكرام:* إبن حجّة الحموي، تقي الدين (ت ٨٣٧ هـ)، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٧م).

١٤٣. *البديعيات في الأدب العربي:* نشأتها - تطورها - أثرها. إعداد: عليّ أبو زيد، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٣م).

١٤٤. *البديهيات في القرآن الكريم:* فهد عبد الرحمن الرومي، (الرياض: ١٤١٧ هـ).

١٤٥. *البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:* الزملكاني، عبد الواحد بن عبد الكريم، (ت ٦٥١ هـ)، تحقيق. د. مطلوب الحديثي. (بغداد: ١٩٧٤م).

١٤٦. *البرهان في اعراب آيات القرآن:* احمد ميقري بن أحمد، (بيروت: ٢٠٠١م)

١٤٧. *البرهان في توجيه متشابه القرآن:* الكرماني، تاج القرّاء، محمود بن حمزة بن نصر (ت ٥٠٥ هـ). تح: عبد القادر أحمد عطاء (بيروت:١٩٨٦م).

١٤٨. *البرهان في علوم القرآن:* الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٢م).

١٤٩. *البرهان في غريب القرآن:* الحبشي: حسن بن صالح، (القاهرة: ١٩٩١م).

١٥٠. *البرهان في وجوه البيان:* ابن وهب، ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان الكاتب. تحقيق د. احمد مطلوب (بغداد ١٩٦٧م).

١٥١. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:* الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت٨١٧هـ)، مطابع الأهرام (القاهرة: ١٩٦٩م)

١٥٢. *البصائر والذخائر:* ابو حيان التوحيدي علي بن محمد(ت بعد ٤٠٠هـ)، دار صادر، (بيروت: د.ت).

١٥٣. *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح:* عبد المتعال الصعيدي (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده).

١٥٤. *البلاغة:* المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد. تحقيق د. رمضان عبد التواب (القاهرة: ١٩٦٥م).

١٥٥. *بلاغة أرسطو بين العرب واليونان:* د. ابراهيم سلامة. مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، (القاهرة:١٩٥٢م).

١٥٦. *البلاغة التطبيقية:* احمد موسى، (مطبعة المعرفة:١٩٦٣م).

١٥٧. *البلاغة، تطور وتاريخ:* ضيف: شوقي، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٥م).

١٥٨. *بلاغة الخطاب وعلم النص:* د. صلاح فضل. (الكويت: ١٩٩٢م)

١٥٩. *البلاغة الصافية:* د. حسن إسماعيل عبد الرزاق، (القاهرة: ١٩٩٣م).

١٦٠. *البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها:* عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، (دمشق: ١٩٩٦م)

١٦١. *البلاغة العربية في ثوبها الجديد:* د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٢م).

١٦٢. *البلاغة العربية قراءة أخرىٰ:* د. محمد عبد المطلب، (القاهرة: ١٩٩٧م).

١٦٣. *بلاغة العطف فى القرآن الكريم:* د. عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٨١م).

١٦٤. *البلاغة فنونها وأفنانها:* فضل حسن عباس، (عمان: ١٩٨٥م).

١٦٥. *بلاغة القرآن:* محمد الخضر الحسين، (الدار الحسينية للكتاب: ١٩٩٧م).

١٦٦. *بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار:* لاشين، عبد الفتاح، دار الفكر العربي، (بيروت: د.ت).

١٦٧. *البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي:* صباح عبيد دراز، (مصر: ١٩٨٦م)

١٦٨. *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري:* د. عفت الشرقاوي (بيروت: ١٩٨١م).

١٦٩. *البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري:* محمد أبوموسى، دار الفكر العربي، (بيروت: د.ت).

١٧٠. *بلاغة الكلمة في التعبير القرآني:* السامرائي، فاضل صالح، (عمان: ١٩٩٩م)

١٧١. *البلاغة الواضحة:* علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٩م).

١٧٢. *البلاغة والأُسلوبية:* د. محمد عبد المطلب، (القاهرة: ١٩٩٤م).

١٧٣. *البلاغة والتحليل الأدبي:* د. أحمد أبو حاقة (بيروت: ١٩٨٨م).

١٧٤. *بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو:* د. نجاة الكوفي. (النهضة العربية: د.ت).

١٧٥. *البناء الصوتي في البيان القرآني:* محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، (القاهرة: ١٩٨٨م).

١٧٦. *بناء الصورة الفنية في البيان العربي:* د. كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد: ١٩٨٧م)

١٧٧. *البنىٰ الأُسلوبية في النص الشعري ـ دراسة تطبيقية:* د. راشد حمد الحسيني، (لندن: ٢٠٠٤م).

١٧٨. *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة:* محمد تقي الشوشتري (طهران: ١٣٧٦ هـ).

١٧٩. *بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن):* الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨ هـ). تحقيق محمد خلف الله، د. زغلول سلام، دار المعارف (القاهرة: د. ت).

١٨٠. *البيان بالقرآن:* مصطفى كمال المهدي، (ليبيا: ١٩٩٠م).

١٨١. *البيان العربي:* د. بدوي طبانة، (القاهرة:١٩٦٨م).

١٨٢. *البيان القرآني:* البيومي، محمد رجب، دار النصر للطباعة، (القاهرة: ١٩٧١م).

١٨٣. *البيان في إعجاز القرآن:* الخالدي: صلاح عبد الفتاح، (عمان: ١٩٩٢م).

١٨٤. *البيان في إعجاز القرآن:* الديب، علي محمد السباعي، مطبعة محمد علي صبيح، (١٩٦٠م).

١٨٥. *البيان في تفسير القرآن:* الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي. (ت ١٤١٣ هـ)، (بيروت: ١٣٩٤ هـ).

١٨٦. *البيان في روائع القرآن:* تمّام حسّان، (القاهرة: ١٩٩٢م).

١٨٧. *البيان في ضوء أساليب القرآن:* عبد الفتاح لاشين، (القاهرة: ١٩٩٢م).

١٨٨. *البيان في مباحث من علوم القرآن:* غزلان، عبد الوهاب عبد المجيد، مطبعة دار التأليف، (١٩٦٥م).

١٨٩. *البيان والتبيين:* الجاحظ: ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٦٠م).

١٩٠. *تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية:* السامرائي، مهدي، (دمشق: ١٩٧٧م).

١٩١. *تاج العروس من جواهر القاموس (تفصيل وشرح للقاموس المحيط):* الزبيدي: محب الدين أبي الفيض، السيد مرتضى الحسني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ)، المطبعة الخيرية (القاهرة: ١٣٠٧ هـ).

١٩٢. *تاريخ آداب العرب:* مصطفى صادق الرافعي، (بيروت: ١٩٧٤م).

١٩٣. *تأويل مشكل القرآن:* ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ). دار التراث (القاهرة: ١٩٧٣م).

١٩٤. *تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري:* طه احمد ابراهيم، دار الحكمة (بيروت: د.ت).

١٩٥. *التبيان في أقسام القرآن الكريم:* ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي (ت ٧٥١هـ)، (بيروت: ١٤٠٢ هـ)

١٩٦. *التبيان في تفسير غريب القرآن:* أحمد بن محمد الهائم، (القاهرة: ١٤١٣ هـ).

١٩٧. *التبيان في تفسير القرآن:* الطوسي الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، دار احياء التراث العربى، (بيروت: د.ت).

١٩٨. *التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن:* ابن الزملكاني، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن عبد الكريم (ت ٧٢٧ هـ)، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، (بغداد: ١٩٦٤م).

١٩٩. *التبيان في علم المعاني والبديع والبيان:* الطيبي، شرف الدين حسين، (ت ٧٤٣ هـ)، عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٧م).

٢٠٠. *التبيان في علوم القرآن:* الصابوني، محمد علي، (بيروت: ١٩٧٠م).

٢٠١. *التحبير في علم التفسير:* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، (بيروت: ١٩٩٦م).

٢٠٢. *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن:* إبن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ). تحقيق د. حفني محمد شرف، (القاهرة: ١٩٦٣م).

٢٠٣. *تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب:* أبو حيان الاندلسي (ت ٧٥٤ هـ)، مطبعة المعاني (بغداد: ١٩٧٧م)

٢٠٤. *تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)*: محمد مفتاح، (بيروت: ١٩٨٥م).

٢٠٥. *الترادف في القرآن الكريم*: محمد نور الدين المنجد، (بيروت: ١٩٩٧م)

٢٠٦. *الترادف في اللغة*: حاكم مالك لعيبي الزيادي، دار الحرية للطباعة، (بغداد: ١٩٨٠م)

٢٠٧. *التراكيب اللغوية في العربية*: دراسة وصفية تطبيقية. هادي نهر، (بغداد: ١٩٨٧م).

٢٠٨. *التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عن عبد القاهر*: عبد الفتاح لاشين، (الرياض: ١٩٨٠م).

٢٠٩. *ترتيب القاموس المحيط للفيروز آبادي*: الطاهر أحمد دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٩م).

٢١٠. *التركيب اللغوي للأدب*: د. لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٧٠م).

٢١١. *التركيب النحوي وشواهده القرآنية*: محمد أبو الفتوح الشريف، (القاهرة: ١٩٩٣م)

٢١٢. *التسهيل لعلوم التنزيل*: ابن جزي الكلبي الغرناطي: محمد بن أحمد، (ت ٧٤١هـ)، (بيروت: ١٩٩٥م).

٢١٣. *التشبيه البليغ*: د. عبد العظيم ابراهيم المطعني، (القاهرة: ١٩٨٠م).

٢١٤. *التشبيهات*: ابراهيم بن ابي عون ـ تصحيح محمد عبد المعيد خان. (مطبعة جامعة كيمبردج ١٩٥٠م).

٢١٥. *تصحيح التصحيف وتحرير التحريف*: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (القاهرة: ١٩٨٧م).

٢١٦. *تصحيح الفصيح*: ابن درستويه، عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ)، مطبعة الارشاد، (بغداد ١٩٧٥م).

٢١٧. *التصوير البياني*: محمد حسين موسى، دار التضامن، (القاهرة: ١٩٨٠م).

٢١٨. *تصنيف نهج البلاغة*: لبيب وجيه بيضون، (بيروت: ١٩٧٨م).

٢١٩. *التصوير البياني*: د. محمد أبو موسىٰ، دار التضامن، (القاهرة: ١٩٨٠).

٢٢٠. *التصوير الفني في القرآن*: سيد قطب، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٦م)

٢٢١. *التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم*: عودة خليل ابو عودة، مطبعة المنار، (الأردن: ١٩٨٥م)

٢٢٢. *التطور اللغوي التاريخي*: د. ابراهيم السامراني، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٨١م).

٢٢٣. *التعابير القرآنية والبيئة العربية*: ابتسام مرهون الصفار، (النجف: ١٩٦٧م)

٢٢٤. *التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية*: دار الصفا، (القاهرة: ١٩٨٢م).

٢٢٥. *التعبير الفني في القرآن الكريم*: د. بكري شيخ أمين (دار الشرق: د.ت).

٢٢٦. *التعبير في القرآن الكريم*: محمد سالم محمد، (القاهرة: ١٩٩٥م)
٢٢٧. *التعبير القرآني*: السامرائي: فاضل صالح، جامعة بغداد، دار الحكمة (بغداد: ١٩٨٧م)
٢٢٨. *التعبير الموسيقي*: د. فؤاد زكريا، (القاهرة: ٩٨٠م).
٢٢٩. *التعريفات*: السيد الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، (بيروت: ١٩٨٥م).
٢٣٠. *التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل*: د. محمد أحمد لحلة، (القاهرة: ١٩٩٩م).
٢٣١. *تفسير أسماء الله الحسنىٰ*: الزجاج. ابو اسحاق ابراهيم بن السري (ت ٣١١هـ)، (دمشق: ١٩٧٤م).
٢٣٢. *تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*: أبو السعود، بن محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).
٢٣٣. *تفسير البحر المحيط*: أبو حيان، محمد بن يوسف (٧٥٤ هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).
٢٣٤. *تفسير البرهان*: البحراني: السيد هاشم (النجف.د.ت).
٢٣٥. *تفسير البشائر وتنوير البصائر*: علي الشربجي، (دمشق: ١٩٩٧م)
٢٣٦. *تفسير البصائر*: الجويباري: يعسوب الدين رستگار، (قم: د.ت).
٢٣٧. *تفسير البغوي*: الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ)، دار المعرفة (بيروت: د.ت).
٢٣٨. *التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الحكيم*: المطعني: عبد العظيم ابراهيم، (القاهرة: ١٩٩٩م).
٢٣٩. *تفسير البلاغي الميسر*: عبد القادر حسين، (القاهرة: ٢٠٠١م).
٢٤٠. *التفسير البنائي للقرآن الكريم*: البستاني، محمود، (مشهد: ١٤٢٢ هـ).
٢٤١. *التفسير البياني للقرآن الكريم*: بنت الشاطئ: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر (القاهرة: ١٩٦٨م).
٢٤٢. *تفسير البيضاوي*: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي(ت ٧٩١هـ)، (بيروت: ١٩٩٦م).
٢٤٣. *تفسير التحرير والتنوير*: ابن عاشور، محمدالطاهر، البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٦٥م).
٢٤٤. *تفسير جامع الجوامع*: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، (قم: ١٤١٨ هـ).

٢٤٥. *تفسير الجلالين:* للإمامين جلال الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم المحلي (ت ٨٦٤هـ) و جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٧م).
٢٤٦. *تفسير الخازن:* (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، (بيروت: ١٩٩٥م)
٢٤٧. *تفسير روح البيان:* حقي، إسماعيل (طبع مصر عثمانية: ١٣٣٠ هـ).
٢٤٨. *التفسير الشامل للقرآن الكريم:* أمير عبد العزيز، (القاهرة: ٢٠٠٠م)
٢٤٩. *التفسير الصحيح:* حكمت بن بشير بن ياسين، (المدينة: ١٩٩٩م).
٢٥٠. *تفسير الصراط المستقيم:* البروجردي: حسين، (قم: ١٩٩٥م).
٢٥١. *تفسير الضحاك:* ابن مزاحم البلخي الهلالي، (القاهرة: ١٩٩٩م)
٢٥٢. *تفسير الطبري:* (جامع البيان في تفسير القرآن) ابو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ)، (بيروت: ١٩٩٢م).
٢٥٣. *التفسير العصري:* عثمان محمد عبد السلام عمر، (القاهرة: ١٩٩٧م).
٢٥٤. *تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان:* نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت ٨٥٠هـ)، (دار الكتب العلمية: د.ت).
٢٥٥. *تفسير غريب الحديث:* ابن حجر العسقلاني، (القاهرة: د.ت).
٢٥٦. *تفسير غريب القرآن:* ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)، (بيروت: ١٩٧٨م).
٢٥٧. *تفسير غريب القرآن الكريم:* الطريحي: فخر الدين، (ت ١٠٨٥ هـ)، (قم: د.ت).
٢٥٨. *تفسير الفخر الرازي:* (مفاتيح الغيب) الرازي: فخر الدين بن ضياء الدين محمد بن عمر، (ت ٦٠٦هـ)، (بيروت: ١٩٩٣م).
٢٥٩. *التفسير الفريد للقرآن المجيد:* محمد عبد المنعم الجمال، (دار الكتاب الجديد: د.ت).
٢٦٠. *تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل:* القاسمي، محمد جمال الدين، (بيروت: ١٩٧٨م).
٢٦١. *تفسير القرآن الحكيم:* محمد رشيد رضا، (بيروت: ١٩٩٣م)
٢٦٢. *تفسير القرآن العزيز:* عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (بيروت: ١٩٩١م)
٢٦٣. *تفسير القرآن العزيز:* محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ)، مطبعة مصر، (القاهرة: ٢٠٠٢م).

٢٦٤. *تفسير القرآن العظيم:* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٨٢م).

٢٦٥. *تفسير القرآن الكريم:* نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، (بغداد: ١٩٨٥م)

٢٦٦. *تفسير القرآن اللغوي:* مصطفى النقاتي، (بغداد: ١٩٦٨م)

٢٦٧. *تفسير القرآن المرتب:* اسعد أحمد علي، (دمشق: ١٩٩٦م)

٢٦٨. *تفسير القرآن كشف الحقائق عن نكت الآيات:* محمد كريم العلوي الموسوي، (طهران: د.ت)

٢٦٩. *تفسير الكبير:* الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري الطبرستاني الشافعي، (ت ٦٠٦ هـ).

٢٧٠. *التفسير المبين:* محمد جواد مغنية، (قم: ١٤٢٣ هـ).

٢٧١. *تفسير المراغي:* المراغي، أحمد مصطفى. دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٨٥م).

٢٧٢. *تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم:* مكي بن أبي طالب، (الأردن: ١٩٨٥م)

٢٧٣. *تفسير المنار:* محمد رشيد رضا، (طبع مصر دار المنار: ١٣٧٣ هـ)، اعيد طبعه في دار المعرفة، (بيروت: د.ت).

٢٧٤. *التفسير المنير:* وهبة الزحيلي، (بيروت: ١٩٩١م).

٢٧٥. *تفسير الميزان:* الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢ هـ)، (بيروت: ١٣٩٤ هـ).

٢٧٦. *تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل):* النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧٠١هـ)، (مصر: د.ت).

٢٧٧. *التفسير الواضح:* محمد محمود حجازي، (القاهرة: ١٩٩٢م)

٢٧٨. *تفسير مبهمات القرآن:* البلنسي، محمد بن علي، (بيروت: ١٩٩١م).

٢٧٩. *تفسير مشكل القرآن:* راشد عبد الله الفرحان، (ليبيا: ١٩٨٤م).

٢٨٠. *تفسير مقتنيات الدرر:* علي الحائري الطهراني، (طهران: د.ت).

٢٨١. *التفسير القرآني للقرآن:* عبد الكريم الخطيب (القاهرة: ١٩٧٠م).

٢٨٢. *تفصيل آيات القرآن الحكيم (ويليه المستدرك لادوار مونتيه):* لابوم: جول، نقلها الى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٦٩م).

٢٨٣. *التفكير البلاغي عند العرب: «أسسه وتطوره الى القرن السادس»*: حمادي حمود، (تونس: ١٩٨١م).

٢٨٤. *التقابل الجمالي في النصّ القرآني*، **دراسة جمالية فكرية وأسلوبية**: د.حسين جمعة، دار النمير (دمشق: ٢٠٠٥م).

٢٨٥. *التقابل والتماثل في القرآن*: فايز القرعات، (الأردن: ١٩٩٤م).

٢٨٦. *التقديم و التأخير في القرآن الكريم*: العامري: حميد احمد عيسى.

٢٨٧. *تلخيص البيان في مجازات القرآن*: الشريف الرضي: ابوالحسن محمد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦ هـ)، (طهران ١٤٠٧ هـ).

٢٨٨. *التلخيص في علوم البلاغة للقزويني*: الخطيب القزوينى، أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن الشافعي (ت ٧٣٩ هـ)، شرح عبد الرحمن البرقوقي، (بيروت: ١٩٠٤م).

٢٨٩. *التمثيل والمحاضرة*: الثعالبي، أبو منصور (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، (القاهرة: ١٩٦١م).

٢٩٠. *التمهيد في علوم القرآن*: معرفة، محمد هادي، (قم: ١٣٩٦ هـ).

٢٩١. *التناص نظرياً وتطبيقياً*: أحمد الزغبي، (الأردن: ٢٠٠٠م).

٢٩٢. *التنغيم اللغوي في القرآن الكريم*: سمير ابراهيم، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٨٩م).

٢٩٣. *تهذيب اللغة*: الأزهري، ابو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) دار احياء الثراث العربي (بيروت: ١٩٩٠م).

٢٩٤. *توضيح المطول*: السيد يوسف الحسيني التبريزي، (قم: د. ت).

٢٩٥. *توضيح نهج البلاغة*: الشيرازي، السيد محمد. (طهران، دار تراث الشيعة: د.ت).

٢٩٦. *التوقيف على مهمات التعاريف*: المناوي، محمد عبد الرؤوف محمد (ت ١٠٣١ هـ)، (دمشق: ١٤٠١ هـ).

٢٩٧. *التيسير في القراءات السبع*: أبو عمر الداني (ت ٤٤٤ هـ)، مصورة عن طبعة (استانبول: ١٩٠٣)، مكتبة المثنىٰ، بغداد.

٢٩٨. *ثلاث رسائل في اعجاز القرآن*: الرماني والخطابي وعبد القادر الجرجاني. تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلّام. دار المعارف بمصر (القاهرة: ١٩٧٦م).

٢٩٩. *ثلاث كتب في الأضداد*: الأصمعي (ت ٢١٦ هـ)، (بيروت: د.ت) والسجستاني(ت ٢٥٥ هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩١٣م).

٣٠٠. *ثمرات الأوراق في الحاضرات*: ابن حجّة الحموي (ت ٨٣٧م)، (القاهرة: د.ت).

٣٠١. *جامع أحاديث الشيعة*: البروجردي، السيد الحاج الأغا حسين، (قم: ١٣٩٩ هـ).

٣٠٢. *جامع البيان عن تأويل آيات القرآن*: الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير (ت ٣١٠ هـ). المطبعة الميمنية، البابي الحلبي، (القاهرة ١٩٥٤م).

٣٠٣. *الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير*: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨١م).

٣٠٤. *الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور*: ابن الأثير، ضياء الدين الجزري (ت٦٣٧ هـ). تحقيق مصطفي جواد. جميل سعيد (بغداد: ١٩٥٦م).

٣٠٥. *الجامع لأحكام القرآن*: (تفسير القرطبي). القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري(ت ٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد بن العليم البردوني (القاهرة: ١٣٥٣ هـ).

٣٠٦. جرس *الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب*: د. ماهر مهدي هلال. دار الرشيد (بغداد ١٩٨٠م).

٣٠٧. *جماليات الخبر والإنشاء*: د. حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دمشق: ٢٠٠٥م).

٣٠٨. *جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير*: أحد ياسوف. (مكتبة الشباب: ١٩٨٦م).

٣٠٩. *الجُمان في تشبيهات القرآن*: ابن ناقيا البغدادي: ابو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين (ت ٤٨٥ هـ)، تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية.

٣١٠. *جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام*: القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، (ت ١٧٠ هـ) (بيروت: ١٩٧٨م).

٣١١. *جمهرة الأمثال*: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، (ت ٣٩٥ هـ)، (القاهرة: ١٩٦٤م).

٣١٢. *جمهرة اللغة*: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأسدي البصري (ت ٣٢١ هـ)، (بيروت: ١٩٢٥م).

٣١٣. *الجنىٰ الداني في حروف المعاني*: المرادي، حسن بن قاسم، (ت ٧٤٩ هـ)، (الموصل: ١٩٧٦م).

٣١٤. *جنان الجناس في علم البديع*: الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ)، (بيروت:

١٩٨٧م).

٣١٥. *جواهر الألفاظ:* قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: ١٣٩٩هـ).

٣١٦. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:* الهاشمي، أحمد (ت ١٣٦٢ هـ)، مطبعة الإعتماد (القاهرة: د. ت).

٣١٧. *جواهر البيان في تناسب سور القرآن:* الغماري، أبو الفصل عبدالله محمد الصديق (القاهرة: د.ت).

٣١٨. جوهر *الكنز:* ابن الاثير الحلبي، نجم الدين أحمدبن اسماعيل (ت ٧٣٧ هـ) تحقيق د.محمد زغلول سلام، (الاسكندرية: د.ت).

٣١٩. *حاشية الدسوقي على مختصر السعد على تلخيص المفتاح:* الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠ هـ) بهامش شروح التلخيص (القاهرة: ١٣١٧ هـ).

٣٢٠. *حاشية السيالكوتي على المطول:* السيالكوتي، عبد الحكيم، الشركة الصحافية العثمانية استانبول: ١٣١١ هـ).

٣٢١. *حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي:* المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي (ت ١٠٦٩ هـ)، (بيروت: د.ت).

٣٢٢. *حاشية الشيخ زادة على تفسير البيضاوي:* شيخ زاده، محي الدين، المكتبة الاسلامية، (ديار بكر. تركيا: د.ت).

٣٢٣. *حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين:* دار احياء التراث العربي، (بيروت: د.ت).

٣٢٤. *حاشية المطول:* الجلبي: حسن، (قم: د.ت).

٣٢٥. *الحجة في القراءات السبع:* ابن خالويه، أبو عبد الله الحسن بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ). تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم. دار الشرق (بيروت: ١٩٧٧م).

٣٢٦. *حدائق الأدب:* ابن شاهمردان الأبهري، أبو محمد عبيدالله ابن محمد، (الرياض: ١٩٩٥م).

٣٢٧. *حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة:* البيهقي، أبو محمد بن الحسين بن الحسن (ت ٥٧٦ هـ)، (قم: ١٣٧٥ هـ).

٣٢٨. *حدائق السحر في دقائق الشعر:* الوطواط، رشيد الدين محمد العمري، ترجمة د. إبراهيم أمين

الشورابي، (القاهرة: ١٩٤٥م).

٣٢٩. *الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية*: د. كمال عز الدين. (بيروت ١٩٨٤م).

٣٣٠. *حروف المعاني*: الرماني، أبو الحسن بن علي بن عيسىٰ (ت ٣٨٦ هـ)، مكتبة الطالب الجامعي (مكة المكرمة: ١٩٨٦م).

٣٣١. *حروف المعاني بين الأصالة والحداثة*: حسن عباس، (دمشق: ٢٠٠٠م).

٣٣٢. *حسن البيان في تفسير مفردات القرآن*: الخاني، محيي الدين، (دمشق: ١٣٤٢).

٣٣٣. *حسن التوسّل الى صناعة الترسّل*: الحلبي، شهاب الدين محمود (ت ٧٢٥هـ). تحقيق د. اكرم عثمان يوسف، دار الرشيد (بغداد: ١٩٨٠م).

٣٣٤. *حقائق التأويل في متشابه التنزيل*: الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمدَ الطاهر الحسين بن موسىٰ (ت ٤٠٦ هـ) (طهران: ١٤٠٦ هـ).

٣٣٥. *حلية البديع في مدح النّبيّ الشفيع*: قاسم البكرجي (ت ١١٦٩ هـ)، مط: العزيزية، (حلب: ١٢٩٣هـ).

٣٣٦. *حلية المحاضرة في صناعة الشعر والأدب والأخبار*: الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن المظفر (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق د. جعفر الكتاني. (بغداد: ١٩٧٩م).

٣٣٧. *الحماسة البصرية*: البصري صدر الدين أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٦٥٩ هـ) (بيروت: د. ت).

٣٣٨. *الحور العين*: الحميري، أبو سعيد بن نشوان، تحقيق كمال مصطفى، (القاهرة: ١٩٤٨م).

٣٣٩. *الحيوان*: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٣٨م).

٣٤٠. *خاص الخاص*: الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل، دار المكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٦٦).

٣٤١. *خزانة الأدب وغاية الإرب*: ابن حجة الحموي، أبوبكر محمد بن علي (ت ٨٣٧هـ)، (بولاق بالقاهرة: ١٨٧٤م).

٣٤٢. *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب*: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ)، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٧٧م).

٣٤٣. *الخصائص*: ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٢م).

٣٤٤. *خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)*: النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ).

٣٤٥. *خصائص التراكيب «دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني»*: محمد أبو موسى، دار التضامن للطباعة، (القاهرة: ١٩٨٠م).

٣٤٦. *خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية*: د. عبد العظيم ابراهيم المطعني، مكتبة وهبة، (القاهرة: ١٤١٣ هـ).

٣٤٧. *الخطابة (الشفاء ـ المنطق)*: ابن سينا. تحقيق د. محمد سليم سالم، (القاهرة: ١٩٥٤م).

٣٤٨. *خطوات التفسير البياني*: البيومي: محمد رجب ،مطابع الشركة المصرية، (القاهرة: ١٩٧١م).

٣٤٩. *الدر اللقيط من البحر المحيط*: تاج الدين الحنفي النحوي (ت ٧٤٩ هـ) تلميذ ابن حيان، بهامش البحر المحيط.

٣٥٠. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*: السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، نشر محمد أمين، (بيروت:د.ت).

٣٥١. *دراسة أدبية لنصوص قرآنية*: محمد المبارك، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٣).

٣٥٢. *دارسة لأسلوب القرآن الكريم*: محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، (القاهرة: د.ت).

٣٥٣. *دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر*: عبد الهادي العدل دار الفكر، (بيروت: د.ت).

٣٥٤. *دراسات في الإعجاز البياني*: محمد بركات حمدي، (عمان: ٢٠٠٠م)

٣٥٥. *دراسات في القرآن*: السيد احمد خليل، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٢م).

٣٥٦. *دراسات في علم النفس الأدبي*: حامد عبد القادر. (١٩٤٩م).

٣٥٧. *دراسات في النفس الانسانية*: محمد قطب، (بيروت: ١٩٧٩م).

٣٥٨. *دراسات في نهج البلاغة*: محمد مهدي شمس الدين، (بيروت: ١٩٧٢م).

٣٥٩. *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*: محمد عبد الخالق عظيمة، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٧٢م).

٣٦٠. *دراسة أدبية لنصوص من القرآن*: محمّد المبارك، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٣م).

٣٦١. *درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز*: الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٠٨م).

٣٦٢. *درة الغواص في أوهام الخواص*: الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت بعد ٥١٦ هـ)، (بغداد: ١٨١٧م).

٣٦٣. *الدرة النجفية*: الخوئي، ابراهيم بن حسين (من أعلام القرن الرابع عشر الهجري)، (غير محدد الطبعة أو تاريخها).

٣٦٤. *دروس في البلاغة العربية*: الأزهر الزنّاد، (بيروت: ١٩٩٢م).

٣٦٥. *دستور معالم الحكم*: القضاعي، مطبعة السعادة (القاهرة: ١٩١٤م).

٣٦٦. *دعبل بن عليّ الخزاعي شاعر آل البيت*: د. عبد الكريم الأشتر. (دمشق ١٩٦٧م).

٣٦٧. *دلائل الإعجاز*: الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١ هـ)، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، (بيروت: د.ت)، (أعيد طبعه في قم ١٤٠٤ هـ).

٣٦٨. *دلائل الألفاظ*: ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية الثالثة، (القاهرة: ١٩٨٦م).

٣٦٩. *دلالات التراكيب*: محمد أبو موسى، (القاهرة: ١٩٧٩م).

٣٧٠. *دلالة الألفاظ العربية وتطورها*: مراد كامل، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة: ١٩٦٣م).

٣٧١. *الدلالة الايحائية في الصيغة الإفرادية*: د. صفية مطهري، (دمشق: ٢٠٠٣م).

٣٧٢. *الدلالة الزمنية في الجملة العربية*: د. علي جابر العصفوري، (بغداد: ١٩٧٤م).

٣٧٣. *دلالة السياق*: د. ردة الله بن رده بن صيف الله الطلحي، (السعودية: ١٤٢٤ هـ).

٣٧٤. *دور الكلمة في اللغة*: ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال بشر، مكتبة الشباب، (القاهرة: ١٩٨٦م).

٣٧٥. *ديوان ابن الرومي*: تحقيق حسين نصار، (القاهرة: د.ت).

٣٧٦. *ديوان ابن زيدون*: تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفىٰ البابي الحبلي، (القاهرة: ١٩٥٦).

٣٧٧. *ديوان ابن سناء الملك*: هبة الله (ت ٦٠٧ هـ)، دار المعارف العثمانية، (القاهرة: ١٩٥٨م).

٣٧٨. *ديوان ابن مقبل*: تح: د. عزة حسن (دمشق: ١٩٦٢م).

٣٧٩. *ديوان أبي الأسود الدؤلي*: تحقيق محمّد محمّد حسن آل ياسين، (بغداد: ١٩٦٥م)

٣٨٠. *ديوان أبي العتاهية*: اسماعيل بن القاسم، تحقيق شكري فيصل، (دمشق: ١٩٧٨م)

٣٨١. *ديوان أبي تمام:* شرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمّد عبده عزام. ط: دار المعارف، (١٩٦٤م).

٣٨٢. *ديوان أبي نواس:* (بيروت: ١٩٦٢م).

٣٨٣. *ديوان الأدب:* الفارابي، اسحاق بن ابراهيم (ت ٣٥٠ هـ)، (القاهرة: ١٩٧٤ م).

٣٨٤. *ديوان الأعشىٰ الكبير (ميمون بن قيس):* تحقيق محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية (القاهرة: ١٩٥٠م).

٣٨٥. *ديوان الأفوه الأودي:* تحقيق عبد العزيز الميمني، (بيروت: د.ت).

٣٨٦. *ديوان امرئ القيس:* (ت ٨٠ ق . هـ) شرح حسن السندوبي، (القاهرة: د.ت)

٣٨٧. *ديوان أمية بن أبي الصلت:* (بيروت: ١٩٣٤م)، (دمشق: ١٩٧٧م)

٣٨٨. *ديوان أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب وسيد البلغاء والمتكلمين:* (المكتبة الشعبية).

٣٨٩. *ديوان أوس بن حجر:* دار الصادر، (بيروت: ١٩٦٨م).

٣٩٠. *ديوان البحتري (ت ٢٨٤هـ):* تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٣م).

٣٩١. *ديوان البستي:* البستي، علي أبو الفتح (ت ٤٠٠ هـ)، (بيروت: ١٩١٦م).

٣٩٢. *ديوان بشر بن اَبي خازم:* (بيروت: ١٤١٦ هـ).

٣٩٣. *ديوان جرير:* ابن عطية بن الخطفي التميمي (ت ١١٦ هـ)، (بيروت: ١٩٦٠).

٣٩٤. *ديوان الحارث بن حلزة اليشكري:* (بغداد: ١٩٦٩م).

٣٩٥. *ديوان حسان:* ابن ثابت الانصاري (ت ٥٠ هـ)، دارصادر، (بيروت: د.ت).

٣٩٦. *ديوان الحلي:* صفي الدين (ت ٧٥٠ هـ)، (دمشق: ١٢٩٧م).

٣٩٧. *ديوان الخنساء:* تحقيق وشرح كرم بستاني، دار صادر، (بيروت: ١٩٥١م).

٣٩٨. *ديوان دُريد بن الصِّمة:* جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، (دمشق: ١٤٠١ هـ).

٣٩٩. *ديوان دعبل الخُزاعي:* (ت ٢٤٦ هـ)، (بيروت: ١٩٦٢م).

٤٠٠. *ديوان ذي الرمة «غيلان بن عقبة»:* شرح: أبي نصر الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، (بيروت: ١٩٨٢م).

٤٠١. *ديوان الراعي النميري:* (بيروت: ١٩٨١م).

٤٠٢. *ديوان الرصافي:* القاهرة. (وزارة الثقافة والاعلام ببغداد: د.ت).

٤٠٣. *ديوان رؤية بن العجاج «مجموع أشعار العرب»*: (بيروت: ١٩٨٠م).

٤٠٤. *ديوان زهير بن أبي سلمى*: (بيروت: ١٩٧٠م).

٤٠٥. *ديوان زيد الخيل الطائي*: (النجف الأشرف: ١٩٦٨م).

٤٠٦. *ديوان سبط ابن التعاويذي*: (بيروت: ١٩٠٣م).

٤٠٧. *ديوان السري الرفاء*: (القاهرة: ١٩٣٥م).

٤٠٨. *ديوان الشريف الرضي*: محمد بن الحسين (ت٤٠٦ هـ)، (بيروت: ١٣٨٠ هـ).

٤٠٩. *ديوان عامر بن الطفيل*: (بيروت: ١٩٦٣م).

٤١٠. *ديوان العباس بن الأحنف*: (بيروت: ١٩٧٨م).

٤١١. *ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات*: تحقيق: محمد يوسف نجم، (بيروت: ١٩٨٦م).

٤١٢. *ديوان عمر بن أبي ربيعة*: شرح: فايز محمد، (بيروت: ١٩٩٢م).

٤١٣. *ديوان الفرزدق*: (بيروت: ١٩٨٠م).

٤١٤. *ديوان كُثَيِّر عَزَّة*: تحقيق: أحسان عباس، (بيروت: ١٩٧١م).

٤١٥. *ديوان كعب بن زهير*: بن أبي سلمى المزني (ت ٢٦ هـ)، (القاهرة: ١٩٥٠م)

٤١٦. *ديوان المتنبي (ت ٣٥٤هـ)*: شرح أبي البقاء العكبري، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٧٨م).

٤١٧. *ديوان مجنون ليلى*: (قيس بن الملوح) تح: عبد الستار فراج. (القاهرة: د. ت.).

٤١٨. *ديوان المعاني*: أبو هلال العسكري، (بغداد: ١٩٣٢م).

٤١٩. *ديوان النابغة الذبياني*: (بيروت: ١٩٨٢م).

٤٢٠. *ديوان الهذليين*: (المدينة المنورة: ١٩٦٥م).

٤٢١. *ديوان الوأواء الدمشقي*: تح: سامي الدهان، (دمشق: ١٩٥٠م).

٤٢٢. *ربيع الأبرار ونصوص الأخبار*: الزمخشري، محمد بن عمر. (ت ٥٣٨ هـ)، (بغداد: د.ت).

٤٢٣. *رسائل البلغاء*: محمد كرد علي، الطبعة الرابعة. (القاهرة: ١٩٥٤م).

٤٢٤. *الرسائل الفنية في العصر الاسلامي حتىٰ نهاية العصر الاموي*: غانم جواد، (بغداد: ١٩٧٦م).

٤٢٥. *الرسالة الموضحة*: الحاتمي، محمد بن الحسن بن المظفر، (بيروت: ١٩٦٥م).

٤٢٦. *رصف المباني في شرح حروف المعاني*: المالقي، أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢ هـ). تح: أحمد

محمّد الخرّاط. (دمشق: ١٩٨٥م).
٤٢٧. *رغبة الآمل من كتاب الكامل*: المرصفي: سعيد بن علي، (أُعيد طبعه بطهران: ١٩٧٠م).
٤٢٨. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*: الآلوسي، شهاب الدين محمود (ت ١٢٧٠هـ)، المطبعة المنيرية، (القاهرة: د. ت).
٤٢٩. *الروض المريع في صناعة البديع*: ابن البناء المراكشي، دار النشر المغربية، (المغرب: ١٩٨٥).
٤٣٠. *رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (ع)*، *علىٰ خان الحسيني المدنى (ت١١٢٠هـ)، (قم: د.ت)*.
٤٣١. *الزمن في القرآن الكريم*: د. بكري عبد الكريم، (القاهرة: ١٩٩٩م).
٤٣٢. زهر *الآداب وثمر الألباب*: الحصري، أبو اسحاق ابراهيم بن علي القيرواني. (ت ٤٥٣ هـ). تحقيق د. زكي مبارك (القاهرة: ١٩٥٣م).
٤٣٣. زهر *الربيع في المعاني والبيان والبديع*: الشيخ أحمد الحملاوي. مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة: ١٩٥٩م).
٤٣٤. *الزينة في الكلمات الإسلامية*: الرازي، ابو حاتم أحمد بم حمدان (ت ٣٢٢هـ)، (القاهرة: ١٩٥٧م).
٤٣٥. *سجع الحمام في حكم الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)*: جمع وضبط وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم، علي الجندي، محمد يوسف الحجوب، المكتبة العصوية، (بيروت: ٢٠٠٥م).
٤٣٦. سحر *البلاغة*: الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ)، (دمشق: د.ت).
٤٣٧. سر *الفصاحة*: الخفاجي، الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان (ت ٤٦٦ هـ). تصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده (القاهرة: ١٩٥٣م).
٤٣٨. *سمط اللآليء في شرح أمالي القالي*: البكري، عبد الله بن العزيز (ت ٤٨٧ هـ).
٤٣٩. *سنن أبي داوود*: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت ٢٧٥ هـ). إعداد: عزت عبد الدعاس. (حمص ١٩٦٩م).
٤٤٠. *سنن ابن ماجه*: محمّد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ). تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٧٥م).
٤٤١. *سنن الترمذي*: محمّد بن عيسىٰ بن سورة (ت ٢٧٩ هـ). تح: أحمد محمّد شاكر، دار إحياء التراث

العربي، (بيروت: د.ت).

٤٤٢. شبه *الجملة:* دراسة تركيبية تحليلية مع التطبيق علىٰ القرآن الكريم، د. سوزان محمد فؤاد فهمي، (القاهرة: ٢٠٠٣م).

٤٤٣. شرح *التلخيص:* البابرتي، أكمل الدين محمّد بن محمّد بن محمود (ت ٧٨٦ هـ). تح: د. محمّد مصطفى رمضان صوفيه، (طرابلس: ١٩٨٣م).

٤٤٤. شرح *شافية ابن الحاجب:* الاستراباذي، رضي الدين محمّد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـ). تح: محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محي الدين عبد الحميد. (القاهرة: ١٩٤٩م).

٤٤٥. شرح *الكافية في النحو:* رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، (بيروت: ١٩٧٥م).

٤٤٦. شرح *مقامات الحريري:* الشريشي،

٤٤٧. شرح *نهج البلاغة:* ابن أبي الحديد، عبد الحميد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ)، دار احياء الكتب العربية، (بيروت: ١٩٦٧م).

٤٤٨. شرح *نهج البلاغة:* البحراني، ابن ميثم (ت ٦٧٩ هـ)، دار العالم الإسلامي (بيروت: ١٩٨١م).

٤٤٩. شرح *نهج البلاغة:* الشيخ محمد عبده، دار المعرفة، (بيروت: د.ت).

٤٥٠. شرح *نهج البلاغة:* العطاردي، عزيز الله (من أعلام القرن الثامن)، (طهران: ١٣٧٥ هـ).

٤٥١. شرح *نهج البلاغة:* الموسوي، عباس علي، (بيروت: ١٤١٨ هـ).

٤٥٢. *شروح التلخيص للقزويني:* وفيه عروس الافراح لبهاء الدين السبكي، ومواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي، والايضاح للقزويني، وحاشية الدسوقي، والمختصر على شرح التلخيص للتفتازاني. (نشر ادب الحوزة قم: د.ت).

٤٥٣. *شعر الطبيعة في الأدب العربي:* سيد نوفل (القاهرة: ١٩٤٥م).

٤٥٤. *شعر الكميت زيد الأسدي:* تح: د. داود سلوم. (بغداد ١٩٧٠م).

٤٥٥. *صبح الاعشى في صناعة الانشا:* القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي، دار الكتب المصرية، (القاهرة.لا.ت).

٤٥٦. *الصبغ البديعي في اللغة العربية:* أحمد ابراهيم موسىٰ، دار الكتاب العربي، (القاهرة: ١٩٦٩م).

٤٥٧. *الصحاح:* (تاج اللغة وصحاح العربية). الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ)، (بيروت: ١٤٠٢هـ).

٤٥٨. *صحيح البخاري:* محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، دار القلم، (بيروت ١٩٨٧م).

٤٥٩. *صحيح مسلم:* مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ). تح: محمّد فؤاد عبد الباقي. دار احياء التراث العربي (بيروت: د.ت).

٤٦٠. *صفوة البيان لمعاني القرآن:* حسنين محمد مخلوف، (القاهرة: ١٩٥٦م)

٤٦١. *صفوة التفاسير:* الصابوني، محمد، دار القرآن الكريم، (بيروت: ١٩٨١).

٤٦٢. *صور من تطور البيان العربي الىٰ أوائل القرن الثامن الهجري:* د. كامل امام الخولي. دار الأنوار للطباعة والنشر.

٤٦٣. *الصورة الأدبية:* د. مصطفىٰ ناصف. (القاهرة ١٩٥٨م).

٤٦٤. *الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق:* د. حُفني محمد شرف. (القاهرة: ١٩٧٩م).

٤٦٥. *الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي:* جابر أحمد عصفور، دار التنوير (بيروت: ١٩٨٣م).

٤٦٦. *الصورة الفنية في الشعر العربي حتىٰ آخر القرن الثاني الهجري:* علي البطل، دار الاندلسى، (بيروت: ١٩٨٣).

٤٦٧. *الصورة الفنية في المثل القرآني:* د. محمد حسين علي الصغير. دار الهادي. (بيروت ١٩٩٢م).

٤٦٨. *الضمائر في اللغة العربية:* سلومة، جبر، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٠).

٤٦٩. *طبقات فحول الشعراء:* الجمحي، محمد ابن سلام. تحقيق محمود محمد شاكر، (القاهرة: ١٩٧٤م).

٤٧٠. *الطراز «المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز»:* العلوي اليمني، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم (ت ٧٤٥ هـ)، (بيروت: ١٩٨٠م).

٤٧١. *عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده:* مطلوب، أحمد، (بيروت: ١٩٧٣م).

٤٧٢. *عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية:* بدوي، أحمد، مكتبة مصر، (القاهرة: د.ت).

٤٧٣. *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح:* السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي (ت ٧٧٣ هـ)، المطبعة الاميرية (القاهرة: ١٣١٧ هـ).

٤٧٤. *عصر القرآن:* د. محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية (بغداد: ١٩٩٧م).

٤٧٥. *علم أساليب البيان:* يموت: غازي، دار الاصالة (بيروت: ١٩٨٣م).
٤٧٦. *علم الأُسلوب:* مبادؤه واجراءاته. د. صلاح فضل (القاهرة: ١٩٩٨م).
٤٧٧. *علم البيان:* البكري: أمين، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٢م).
٤٧٨. *علم البيان:* طبانة، بدوي، (بيروت: ١٩٨١م).
٤٧٩. *علم البيان:* عتيق، عبد العزيز، (بيروت: ١٩٧٤م).
٤٨٠. *علم الدلالة:* احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة (الكويت ١٩٨٢م).
٤٨١. *علم الدلالة:* جون لا ينز، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، (البصرة: ١٩٨٠م).
٤٨٢. *علم الدلالة:* فايز الداية، دار الفكر (دمشق: ١٩٨٥م).
٤٨٣. *علم المعاني:* عتيق، عبد العزيز، (بيروت: ١٩٧١م).
٤٨٤. *علوم البلاغة:* المراغي، أحمد مصطفي، دار القلم، (بيروت: ١٩٨٤م).
٤٨٥. *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ:* السمين الحلبي، تحقيق: محمد التونجي، (بيروت: ١٩٩٣م).
٤٨٦. *العمدة في غريب القرآن:* مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨١م).
٤٨٧. *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:* ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: ١٩٨١م).
٤٨٨. *عنوان البيان في علوم التبيان:* العدوي، محمد حسنين مخلوف، مطبعة المعاهد، (القاهرة: ١٣٤٤هـ).
٤٨٩. *عيار الشعر:* ابن طباطبا العلوي: محمد بن أحمد (ت ٣٢٢ هـ)، تحقيق د. طه الحاجري ود. محمد غلول سلام، (القاهرة: ١٩٥٦م).
٤٩٠. *العين:* الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، (الكويت: ١٩٨٠م).
٤٩١. *عيون الأخبار:* إبن قتيبة. الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، دار الكتب المصرية، (القاهرة ١٩٢٥م).
٤٩٢. *غرائب القرآن ورغائب الفرقان:* النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي (ت ٧٢٨ هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: ١٩٦٢م).

٤٩٣. *غريب الحديث:* ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، (بيروت: ١٩٨٥م).

٤٩٤. *غريب الحديث:* إبن سلام الهروي، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ)، منشورات دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٣٩٦).

٤٩٥. *غريب القرآن وتفسيره:* ابن اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيىٰ بن المبارك (ت ٢٣٧ هـ)، (بيروت: ١٩٨٥م)

٤٩٦. *الفائق في غريب اللغة:* الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ). دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٦م).

٤٩٧. *الفاصلة في القرآن الكريم:* محمد الحسناوي، المكتب الاسلامي (بيروت: ١٩٨٦م).

٤٩٨. *الفاصلة القرآنية:* عبد الفتاح لاشين، (القاهرة: د.ت).

٤٩٩. *الفتنة الكبرىٰ:* طه حسين، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٨م).

٥٠٠. *الفروق في اللغة:* العسكري، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ)، دار الآفاق الجديدة (بيروت: ١٩٧٧م).

٥٠١. *فصل المقال في شرح الكتاب الأمثال:* الهروي، ابو عبيد (ت ٤٨٧ هـ)، (بيروت: ١٩٧١م).

٥٠٢. *الفصل والوصل في القرآن الكريم:* منير سلطان، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٨٢م).

٥٠٣. *فصيح ثعلب والشروح التي عليه:* تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة النموذجية (القاهرة: ١٩٤٩م).

٥٠٤. *الفعل زمانه وأبنيته:* د. ابراهيم السامراني، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٠م).

٥٠٥. *فقه اللغة وسرّ العربية:* الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٣٠ هـ) مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت).

٥٠٦. *فقه اللغات السامية:* كارل بروكلمان (الرياض: ١٣٩٧ هـ).

٥٠٧. *فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:* فتحي أحمد عامر، مطابع الأهرام التجارية (القاهرة: ١٩٧٥م)

٥٠٨. *فلسفة البلاغة:* د. رجاء عيد، (الاسكندرية: ١٩٧٧م).

٥٠٩. *فلسفة البلاغة:* ضومط: جبر، المطبعة العثمانية، (بعبدا، لبنان: ١٨٩٨م).

٥١٠ .*فلسفة اللغة العربية وتطورها:* ضومط: جبر، (القاهرة: ١٩٢٩م).

٥١١ .*الفلسفة والإعتزال في نهج البلاغة:* قاسم حبيب جابر، (بيروت: ١٩٨٧م).

٥١٢ .*فن الأدب:* الحكيم: توفيق، (القاهرة: ١٩٥٢م).

٥١٣ .*فن البلاغة:* د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٤م).

٥١٤ .*فن التشبيه:* علي الجندي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٨٢م).

٥١٥ .*فن الجناس:* علي الجندي، (القاهرة: ١٩٥٤م).

٥١٦ .*فن الشعر:* إحسان رشيد عباس، (بيروت: ١٩٥٥م).

٥١٧ .*فن الشعر:* أرسطو طاليس: ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٧٣م).

٥١٨ .*فن بلاغة القرآن:* أحمد بدوي، مكتبة النهضة، (القاهرة: د.ت).

٥١٩ .*الفن والأدب (بحث في الجماليات والأنواع الأدبية):* د. ميشال عاصي، دار الاندلس، (بيروت: ١٩٦٣).

٥٢٠ .*الفن ومذاهبه في النثر العربي:* ضيف: شوقي، (بيروت: ١٩٥٦م).

٥٢١ .*فنون الأفنان في عيون علوم القرآن:* ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (بيروت: ١٩٨٧م)

٥٢٢ .*فنون بلاغية:* الدكتور أحمد مطلوب. (بيروت: ١٩٧٣م).

٥٢٣ .*الفوائد في مشكل القرآن:* عزّ الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) تحقيق د. سيد رضوان الندوي، (الكويت: ١٣٨٧ هـ).

٥٢٤ .*الفوائد (المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان):* ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد (٧٥١ هـ)، (القاهرة ١٣٢٧ هـ).

٥٢٥ .*فهم القرآن ومعانيه:* المحاسبي، حارث بن أسد بن عبدالله (ت ٣٤٣هـ)، دار الفكر (بيروت: ١٣٩٨م).

٥٢٦ .*في البلاغة العربية:* د. رجاء عيد. مكتبة الطليعة، (اسيوط د.ت).

٥٢٧ .*في البلاغة العربية ـ علم المعاني:* حسن البغدادي، (القاهرة: ١٩٩٠م).

٥٢٨ .*في الدراسات القرآنية واللغوية:* شبلي: عبد الفتاح اسماعيل، (القاهرة: ١٩٥٧م).

٥٢٩ .*في ظلال القرآن:* سيد قطب، دار الشروق، (بيروت: ١٩٧٣م).

٥٣٠ .*في ظلال نهج البلاغة:* مغنية، محمد جواد، (بيروت: ١٩٧٢م).

٥٣١. *في النحو العربي:* نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، (بيروت. د.ت).
٥٣٢. *قاموس ألفاظ وأعلام القرآن:* محمد اسماعيل ابراهيم، (بيروت: ١٩٦١م)
٥٣٣. *القاموس المحيط:* مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، (بيروت: ١٤٠٦هـ).
٥٣٤. *قانون البلاغة:* إبن حيدر البغدادي، أبي طاهر محمد بن حيدر (ت ٥١٧ هـ)، تحقيق محسن غياض عجيل، (بيروت: ١٩٨١م).
٥٣٥. *القرآن والصور البيانية:* عبد القادر حسين، (بيروت: ١٩٨٥م).
٥٣٦. *القرآن المعجزة الكبرىٰ:* أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت ١٣٩٤ هـ)، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٧٠).
٥٣٧. *القزويني وشروح التلخيص:* مطلوب، أحمد، (بغداد: ١٩٦٧م).
٥٣٨. *قضايا الشعر المعاصر:* نازك الملائكة، (بيروت: ١٩٧٤م).
٥٣٩. *قضية الأدب بين اللفظ والمعنى او بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً:* عنبر: احمد محمد، (القاهرة ١٩٥٤م).
٥٤٠. *قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم:* د. سناء حميد البياتي، دار وائل (الأردن، عمان: ٢٠٠٣م).
٥٤١. *قواعد النقد الأدبي:* آبر كرمبي، لاسل، نقله الى العربية محمد عوض محمد، (القاهرة: ١٩٤٤م).
٥٤٢. *الكافي في علوم البلاغة العربية:* د. عيسى علي العاكوب. استاذ علي سعد الشتيوي، الجامعة المفتوحة، (ليبيا: ١٩٩٣م).
٥٤٣. *الكامل:* المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٦ هـ)، تحقيق زكي مبارك، (القاهرة: ١٩٣٦م).
٥٤٤. *كتاب الأضداد:* السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد.
٥٤٥. *كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق:* تحقيق: محسن مهدي، دار دمشق، (بيروت: د.ت).
٥٤٦. *كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر:* العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ). تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٥٢م).
٥٤٧. *كتاب سيبويه:* أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠ هـ) (القاهرة: ١٣١٦ هـ)، (اعيد طبعه بقم: د.ت).
٥٤٨. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:* الزمخشري: محمود بن

عمر (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٥م).

٥٤٩ .*كشف اللثام عن وجه التورية والإستخدام:* ابن حجّة الحموي، (ت ٨٣٧ هـ)، (بيروت: ١٨٣٢م).

٥٥٠ .*كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب:* ضياء الدين بن الاثير، تحقيق د. نوري القيس و د. حاتم الضامن وهلال ناجي، (الموصل ١٩٨٢م).

٥٥١ .*الكلمة ـ دراسة لغوية ومعجمية:* خليل، حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الإسكندرية: ١٩٨٠م).

٥٥٢ .*الكناية والتعريض:* الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ)، (القاهرة: لا.ت).

٥٥٣ .*الكواكب الدرية في الفنون الأدبية:* الجسر، حسين (ت ١٨٤٥م)، (مخطوط: د. ت).

٥٥٤ .*الكليات:* أبو البقاء الحسيني، أيوب بن موسىٰ الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، (القاهرة: ١٩٨٥م).

٥٥٥ .*لباب التأويل في معاني التنزيل:* الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، (ت ٧٢٥ هـ)، (القاهرة: د.ت)

٥٥٦ .*لسان العرب:* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٨م).

٥٥٧ .*لسانيات النصّ ـ مدخل الىٰ انسجام الخطاب:* محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي (بيروت: ١٩٩١م).

٥٥٨ .*اللغة بين المعيارية والوصفية:* د. تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٥٨).

٥٥٩ .*اللغة الشاعرة:* عباس محمود العقاد، مكتبة غريب، (القاهرة: د.ت).

٥٦٠ .*لغة الشعر:* د. رجاء عيد، (الاسكندرية: ١٩٨٥م).

٥٦١ .*اللغة العربية عبر القرون:* د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة: ١٩٧٨).

٥٦٢ .*اللغة العربية معناها ومبناها:* د. تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: ١٩٧٩م).

٥٦٣ .*لغة القرآن:* عبد الجليل عبد الرحيم، (عمان: ١٩٨١م)

٥٦٤ .*اللغة والمعنىٰ والسياق:* جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد: ١٩٨٧ م).

٥٦٥ .*ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه:* الأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٥ هـ)، المطبعة الهاشمية، (دمشق: ١٩٥١م).

٥٦٦ . *مباحث في علوم القرآن*: الصالح، صبحي، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٤م).

٥٦٧ . *مباحث في علم اللغة واللسانيات*: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، درا الشؤون الثقافية (بغداد: ٢٠٠٢م)

٥٦٨ . *مبادىء النقد*: أ. ريتشادز ـ ترجمة د. مصطفىٰ بدوي، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة: د.ت).

٥٦٩ . *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*: ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الغصرية، (بيروت: ١٩٩٥م).

٥٧٠ . *المثلث*: ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، (بغداد: ١٩٨١).

٥٧١ . *مجاز القرآن*: ابن المثنى، أبو عبيد معمر بن المثنىٰ (ت ٢١٠ هـ)، تحقيق د. فؤاد سزكين (مطبعة السعادة: ١٩٧٠م).

٥٧٢ . *المجازات النبوية*: الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (ت ٤٠٦ هـ). تحقيق طه محمد الزيني، (أعيد طبعه بقم: د. ت).

٥٧٣ . *مجالس العلماء*: الزجاجي، أبو القاسم. تحقيق: عبد السلام محمد هارون (الكويت: ١٩٦٣).

٥٧٤ . *مجمع اللغة العربية (مجمع ما للغة العربية في ثلاثين عاماً)*: (القاهرة: ١٩٦٤).

٥٧٥ . *مجمع الأمثال*: الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة: ١٩٥٥م).

٥٧٦ . *مجمع البحرين*: الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق السيد احمد الحسيني، (طهران: ١٣٦٥ هـ).

٥٧٧ . *مجمع البيان في علوم القرآن*: الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، (بيروت: ١٣٧٩ هـ).

٥٧٨ . *المجمل في اللغة*: ابو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت).

٥٧٩ . *المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث*: أبو موسى الإصفهاني. محمد بن أبي بكر (مكة المكرمة: ١٩٨٦م).

٥٨٠ . *المحاسن والأضداد*: الجاحظ، (بيروت: ١٩٦٩م).

٥٨١ . *محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:* الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب (بيروت: ١٩٦١م).

٥٨٢ . *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:* ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤١ هـ) أو (ت ٥٤٦ هـ)، (بيروت: ١٤١٣ هـ).

٥٨٣ . *المحكم والمحيط الأعظم في اللغة:* ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ) مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: ١٩٥٨م)

٥٨٤ . *مختار الصحاح:* الرازي: محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ هـ)، دار الرسالة (بيروت ١٩٨٣م).

٥٨٥ . *مختارات شعراء العرب:* ابن الشجري، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: ١٩٧٤م).

٥٨٦ . *المخصص:* ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ)، دار المكتب العلمية (بيروت: د.ت).

٥٨٧ . *مدارك التنزيل وحقائق التأويل:* النسفي، ابو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧٠١ هـ)، (بيروت: د.ت)

٥٨٨ . *المداخل في اللغة:* الزاهد، ابو عمر المطرز (القاهرة، د.ت).

٥٨٩ . *المذاهب الاسلامية في التفسير:* جولدزيهر، تحقيق د.عبد الحليم النجار، (القاهرة: ١٣٧٤ هـ).

٥٩٠ . *المزهر في علوم اللغة وأنواعها:* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ)، دار احياء الكتب العربية، (بيروت: د.ت).

٥٩١ . *المستصفىٰ فى علم الاصول:* الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٠م).

٥٩٢ . *المستقصىٰ في أمثال العرب:* الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت: د.ت).

٥٩٣ . *المستطرف في كل فن مستظرف:* الأبشيهي، محمدبن احمد (ت ٨٥٢هـ)، (مطبعة بولاق: ١٨٦٨م).

٥٩٤ . *المسلسل في غريب لغة العرب:* أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمي، (القاهرة: د.ت).

٥٩٥ . *مسند الامام أحمد:* أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ). المكتب الاسلامي. (بيروت: ١٩٧٨م).

٥٩٦ . *مشكلة البنية أو أضواء علىٰ البنيوية:* د. زكريا ابراهيم، مطبعة مصر للطباعة (القاهرة: د.ت).

٥٩٧ . *مشكلة المعنىٰ في النقد الحديث:* د. مصطفىٰ ناصيف، (القاهرة: ١٩٦٥م).

٥٩٨. *المصباح في علم المعاني و البيان و البديع:* بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم. تحقيق: حسين عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، (القاهرة: د.ت).

٥٩٩. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:* الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠ هـ)، (اعيد طبعه بقم: ١٤٠٥).

٦٠٠. *مصطلحات بلاغية:* د. احمد مطلوب، مطبعة العاني، (بغداد ١٩٧٢م).

٦٠١. *المصون في الأدب:* أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (الكويت ١٩٦٠م).

٦٠٢. *المعارف:* ابن قتيبة، أبو محمّد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ). تح: ثروت عكاشة. دار الكتب المصرية. (القاهرة: ١٩٦٠م).

٦٠٣. *معاني الأبنية في العربية:* السامرائي، فاضل صالح، (الكويت ١٩٨١م).

٦٠٤. *معاني الحروف:* الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤ هـ). تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار الشروق. (جدّة: ١٩٨١م).

٦٠٥. *المعاني في ضوء أساليب القرآن:* د.عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، (بيروت: ١٩٧٨م).

٦٠٦. *معاني القرآن:* الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، (ت ٢١٥ هـ)، (الكويت: ١٩٨١م).

٦٠٧. *معاني القرآن وإعرابه:* الزجاج، ابو اسحاق بن ابراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ). تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي (بيروت: د.ت).

٦٠٨. *معاني القرآن:* الفراء، أبوزكريا يحيي بن زياد الكوفي (ت ٢٠٧ هـ)، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٥م).

٦٠٩. *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص:* العباسي، عبد الرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣ هـ) دار عالم الكتب، (بيروت: ١٩٤٧).

٦١٠. *معترك الاقران في إعجاز القرآن:* السيوطي جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: ١٩٧٣م).

٦١١. *معجم ألفاظ القرآن الكريم:* مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة

الثقافية، (القاهرة: ١٩٧٠م)

٦١٢. *معجم الشواهد العربية:* عبد السلام محمد هارون، مطابع الرجوي، (القاهرة: ١٩٧٢م)

٦١٣. *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:* د. أحمد مطلوب، (بيروت: ١٩٩٦م).

٦١٤. *المعجم الكبير:* مجمع اللغة العربية، مطبعة دار الكتب، (القاهرة: ١٩٧٠م).

٦١٥. *المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم:* د. محمد التونجي، (بيروت: ٢٠٠٣م).

٦١٦. *المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف:* لجماعة من المستشرقين، (ليدن: ١٩٦٧م).

٦١٧. *معجم غريب القرآن:* عبد الباقي، محمد فؤاد، مطبعة عيسى الحلبي.

٦١٨. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:* أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ)، (بيروت: ١٤٠٣ هـ).

٦١٩. *معجم مقاييس اللغة:* ابن فارس، ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (اعيد طبعه بطهران ١٤٠٤ هـ).

٦٢٠. *المعجم الوسيط:* ابراهيم مصطفىٰ، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المجمع العلمي العربي، (القاهرة: د.ت).

٦٢١. *المعرب من الكلام الأعجمي:* الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد (ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق احمد محمد شكر، (اعيد طبعه بطهران ١٩٦٦م).

٦٢٢. *مفتاح العلوم:* السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ)، (مصر: ١٩٣٧م).

٦٢٣. *مفردات ألفاظ القرآن:* الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد، (ت ٥٠٢ هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (دمشق: ١٩٩٦م).

٦٢٤. *المفصل في صنعة الإعراب:* الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، (بيروت: ١٩٩٣م).

٦٢٥. *المنطق الصوري منذ ارسطو طاليس حتىٰ عصرنا الحاضر:* د. علي سامي النشار، (القاهرة: ١٩٦٦م).

٦٢٦. *المنطق:* محمد رضا المظفر، (قم: ١٤٢٥ هـ).

٦٢٧. *مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري:* د. احمد جمال العمري، (دار المعارف: د.ت).

٦٢٨. *المقتضب:* المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)، عالم الكتب (بيروت: د.ت).

٦٢٩. *مقدمتان في علوم القرآن:* ابن عطية: عبد الحق بن أبي بكر (القاهرة: ١٩٥٤م)

٦٣٠. *مكاتيب الرسول:* الأحمدي: علي بن حسين علي (طبع بقم.د.ت).

٦٣١. *من بلاغة القرآن (مجموعة مقالات):* محمد الخضر حسين جمعة علي الرضا، المطبعة التعاونية، (دمشق: ١٩٧١م).

٦٣٢. *من بلاغة القرآن:* بدوي، أحمد، مطبعة نهضة، (القاهرة: ١٩٥٢م).

٦٣٣. *من بلاغة النظم العربي:* د. عبد العزيز عبدالمعطي عرفة، عالم الكتب، (بيروت: د.ت).

٦٣٤. *من روائع الإعجاز في القرآن الكريم:* د. محمد جمال الدين الفندي، (نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: ١٣٨٩ هـ).

٦٣٥. *من روائع القرآن:* البوطي: محمد سعيد رمضان، مكتبة الفارابي، (دمشق: د.ت).

٦٣٦. *مناهج البحث في اللغة:* د. تمام حسان، دار الثقافة، (الدار البيضاء: ١٩٧٤).

٦٣٧. *مناهج بلاغية:* د. أحمد مطلوب، (بيروت: ١٩٧٣م).

٦٣٨. *مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب:* أمين الخولي. دار المعرفة، (القاهرة ١٩٦١م).

٦٣٩. *مناهج النقد الأدبي:* ديفيد دبتسش، ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٧م).

٦٤٠. *المنتخب من كتابات الأدباء وارشاد البلغاء:* الجرجاني، القاضي أبو العبّاس أحمد بن محمّد (ت ٤٨٢هـ). (بيروت: ١٩٨٥م).

٦٤١. *المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره:* الحسن بن علي بن وكيع (ت ٣٩٣هـ). تح: د. محمّد رضوان الداية. دار قتيبة. (دمشق: ١٩٨٢م).

٦٤٢. *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:* الخوئي: الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي، (طهران. د.ت).

٦٤٣. *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:* الراوندي، ابو الحسين سعيد بن هبة الله، (ت ٥٧٣ هـ)، (قم: ١٤٠٦ هـ).

٦٤٤. *منهاج البلغاء وسراج الأدباء:* القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمّد (ت ٦٨٤ هـ). تح: محمّد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الاسلامي. (بيروت: ١٩٨٩م).

٦٤٥. *المنهاج الواضح للبلاغة:* حامد عوني، الجامعة الازهرية، (القاهرة: د.ت).

٦٤٦. *موطأ الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)*: رواية يحيى بن يحيى الليثي، (بيروت: ١٩٧٧م).

٦٤٧. *النثر الفني في القرن الرابع*: مبارك، زكي، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٥٧م).

٦٤٨. *نحو وعي لغوي*: د. مازن المبارك، (بيروت: ١٩٧٩م).

٦٤٩. *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*: ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج (ت ٥٩٧ هـ)، (بيروت: ١٤٠٤ هـ).

٦٥٠. *نزهة القلوب في غريب القرآن*: السجستاني: أبو بكر محمد العزيري، (ت ٣٣٠ هـ)، (القاهرة: ١٩٦٤م).

٦٥١. *نظرية المعنى في النقد الأدبي*: د. مصطفى ناصف، (بيروت: د.ت).

٦٥٢. *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*: التلمساني، احمد بن محمد المعزي، تحقيق د. احسان عباس، (بيروت: ١٩٦٨م).

٦٥٣. *النقد الجمالي وأثره في النقد العربي*: روز غريب.

٦٥٤. *نقد الشعر*: أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ). تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة السعادة، (القاهرة: ١٩٦٣م).

٦٥٥. *نقد النثر*: أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ). تح: طه حسين وعبد الحميد العبادي. (القاهرة ١٩٣٣م).

٦٥٦. *نكت الانتصار لنقل القرآن*: الباقلاني. تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام. (الاسكندرية: ١٩٧١م).

٦٥٧. *النكت في إعجاز القرآن*: الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٦ هـ)، دار المعارف (القاهرة: ١٩٧٦م).

٦٥٨. *نهاية الأرب في فنون الأدب*: النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) دار الكتب المصرية، (القاهرة: د.ت).

٦٥٩. *نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز*: الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ)، مطبعة الآداب والمؤيد (القاهرة: ١٣١٧ هـ).

٦٦٠. *النهاية في غريب الحديث والأثر*: ابن الاثير الجزري، أبو السعادات المبارك مجد الدين بن محمد (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق الزواوي الطناحي. (القاهرة: ١٩٦٤م).

٦٦١. *نهج البلاغة:* تح، محمد عبده.

٦٦٢. *النوادر في اللغة:* أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس، دار الشروق، (بيروت: ١٤٠١ هـ).

٦٦٣. *الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية:* حسين المرصفي. (القاهرة: ١٩٩١م).

٦٦٤. *الوجوه والنظائر في القرآن الكريم:* الدامغاني، الحسين بن محمد (ت ٤٨٧ هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت: د.ت).

٦٦٥. *وضح البرهان في مشكلات القرآن:* بيان الحق النيسابوري.

٦٦٦. *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:* الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة السعادة: ١٩٥٦م).

الرسائل والأطاريح الجامعية

١) *أساليب التأكيد في نهج البلاغة* ـ رسالة ماجستير ـ أصيل محمد كاظم الموسوي ـ كلية التربية ـ جامعة القادسية ـ بأشراف د. جواد كاظم عناد ـ ٢٠٠٢م.

٢) *أساليب الطلب في نهج البلاغة* ـ رسالة ماجستير ـ عدوية عبد الجبار الشرع ـ كلية التربية ـ جامعة بابل ـ بأشراف د. ناصر غالب ٢٠٠٠م.

٣) *التصوير الفني في خطب الإمام علي*عليه السلام ـ رسالة ماجستير عباس علي الفحام ـ كلية التربية للبنات ـ الكوفة ـ ١٩٩٩م ـ باشراف د. سعيد المحنة.

٤) *الجملة الخبرية في نهج البلاغة* ـ دراسة نحوية ـ رسالة ماجستير ـ علي عبد الفتاح الشمري ـ كلية التربية ـ جامعة بابل ـ باشراف د. علي ناصر غالب ٢٠٠١م.

٥) *خطب الجهاد في عصر صدر الاسلام* – بثينة ابراهيم دمش – اطروحة دكتوراه ـ جامعة بغداد ـ كلية الآداب ١٩٩٧م.

٦) *خطب نهج البلاغة* – بحث في الدلالة – رسالة ماجستير – للطالب أحمد هادي زيدان – كلية التربية – جامعة بابل – باشراف د. صباح عباس السالم ٢٠٠٦م.

٧) *رسائل الإمام علي*عليه السلام – رسالة ماجستير – كامل حسن البصير – جامعة بغداد – باشراف د. صفاء خلوصي – شباط – ١٩٦٥م.

٨)*السجع القرآني* – دراسة اسلوبية – هدىٰ عطية عبد الغفار – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠٠١م.

٩)*المبني للمجهول في نهج البلاغة* – دراسة لغوية – فراس عبد الكاظم حسن – رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة بابل ٢٠٠٣م.

١٠)*المثل في نهج البلاغة* ـ عبدالهادي عبدالرحمن علي الشاوي ـ جامعة الكوفة ـ كلية الآداب ٢٠٠٧ م.

الفهارس

الآيات

الاحاديث النبويّة الشريفة

الاشعار

الاصطلاحات البلاغية

اساليب المعاني

اساليب البيان

اساليب البديع



چکیده

کتاب گران سنگ نهج البلاغه بهترین سند تاریخی ـ پس از قرآن مجید ـ است که بر اصالت زبان عربی شهادت می‌دهد، از این روست که همواره مورد اهتمام علما ودانشمندان قرارگرفته است، زیرا این کتاب ارزشمند حاوی عالی‌ترین الگوهای بلاغت وفصاحت ودارای ساختاری بدیع وزیباست که آن را به اوج متانت وزیبایی رسانده است، کتابی سرشار از استدلال‌های محکم واستوار واحساسات وعواطف عبرت‌آموز وآیه‌های توحید وحکمت الهی که نشانِ تسلط آفرینندهٔ آن بر خود است؛ تسلطی که خاستگاه نگاه او به جهانی دورتر وگسترده‌تر گردیده است.

کتاب حاضر با عنوان «شرح مفردات نهج‌البلاغه» حاوی تقریباً هزار واژه است که به صورت الف‌بایی ترتیب یافته است. این مجلد که شامل مدخل‌های «الف» است، خواننده را با توضیحات لغوی وبلاغی جدید آشنا می‌سازد.

این مؤسسه چاپ دیگر مجلدات را هم بر عهده گرفته است تا راه را برای دست‌یابی به شرح وبسط بقیه مفردات نهج‌البلاغه میسر گرداند، تا زمینهٔ دید ژرف‌نگری در فهم روح متون اسلامی را برای خونندگان ومحققان وادیبان فراهم گرداند، متونی که برگرفته از نهج حقیقی شکوفایی اندیشه و فکر خلاق ودانش آگاهانه واخلاق بلند وزبان گویا واحساسات وعواطف متعالی است.

مؤسسه بوستان کتاب
(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیهٔ قم)
پرافتخارترین ناشر برگزیدهٔ کشور
نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص پ: ۹۱۷ / ۳۷۱۸۵
تلفن: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵+ ، فاکس: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴+ ، پخش: ۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶+

شرح مفردات نهج البلاغه

«کتاب باء»

سید جعفر حسینی

بوستان کتاب
۱۳۹۲

Abstract

After The Holy Quran, the valuable book of Nahj al-Balaghah (The Way of Eloquence) is the best historical document, which proves the nobility of Arabic language for it embraces the noble patterns of eloquence, it has an innovative and elegant style, it is full of deep and profound thought and emotion, and it is the manifestation of monotheism and Divine Wisdom. Therefore, the book has always attracted Islamic scholars and thinkers.
A Dictionary of Nahj al-Balaghah embraces about 1000 entries arranged in alphabetical order. This volume contains the words beginning with A.
Bustan-e Ketab institute is to publish other volumes to provide information on other terms of Nahj al-Balaghah and to help the readers, researchers, and literary figures to more deeply understand the spirit of Islamic texts which stem from a real creative thought, sublime emotion, an excellent character and eloquent language.

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.
P.O. Box: 37185-917
Telephone: +98 251 774 2155
Fax: +98 251 774 2154
E-mail: info@bustaneketab.com
Web-site: www.bustaneketab.com

A Dictionary of Nahj al-Balaghah

Sayyid Jafar Husayni

Bustan-e Ketab Publishers
1392/2013